# قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى

إعداد وتقديم

د. لويس كامل مليكه



# قراءات في علم النفس الاجتماعي
# في الوطن العربي

إعداد وتقديم
د. لويس كامل مليكه

المجلد الرابع



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٥

# تقـــديم

ونواصل فى المجلد الرابع السعى لتحقيق الأهداف التى توخيناها من اعداد وتقديم هذا الكتاب ، والتى سبق أن حددناها فى المجلدات السابقة ، مع الحرص على أن يتسع دوما وقدر الامكان نطاق الأقطار العربية التى نغطيها ببحـــوث مجلدات هذا الكتاب • وزغم أن عدد الأقطار العربية التى غطتها بحوث المجلد الرابع قد تجاوز نصف أقطار الوطن العربى ، الا أننا ما زلنا نأمل فى المزيد ، بفضل تيسير سبل الاتصال بين الباحثين العرب ، وبخاصة من خلال الدوريات العلمية التى تصدر عن الجامعات العربية ، ومن خلال المؤتمرات العلمية التى تنظمها هذه الجامعات ، وتضم الباحثين من كافة أقطار الوطن العربى •

ويضم المجلد الرابع ثمانية وعشرين فصلا مصنفة الى تسعة أبواب ، الا أن عددا غير قليل من هذه الفصول يضم كل فصل منها بمفرده بحوثا يتراوح عددها بين اثنين وعشرة ، بحيث تجاوز عدد البحوث التى يضمها هذا المجلد خمسين بحثا • وقد يلاحظ القارىء أننا نواصل فى هذا المجلد ، ولو على نطاق محدود ، النهج الذى بدأناه فى المجلد الثالث ، وهو تقديم عروض نقدية للبحوث التى أجريت فى موضوع معين فى الفترة ما بين صدور مجلد والمجلد الذى يليه • ونرجو أن يكون فى هذا النهج ما يقدم بعض العون للباحثين العرب •

وتبدأ أبواب المجلد الرابع بمشكلات المنهج ، ويجد القارىء فى فصوله الثلاثة ، كما يجد فى الكثير من الفصول الأخرى ، أن علماءنا يحاولون جهـد الطاقة ، تطويع مناهج البحوث وأدواتها لتتلاءم مع واقع المجتمع العربى ، وهم يضيفون تفسيرات جديدة قبل قبولهم بامكانية تعميم نتائج بحوث أجريت فى غير المجتمعات العربية الى مجتمعاتنا •

وفى الباب الثانى ، يقدم الباحثون تصوراتهم النقدية فى موضوع أصول وديناميات التنشئة الاجتماعية والسلوك الاجتماعى فى محاولة لتطويعها بحيث تصلح اطارا للبحوث فى هذا الموضوع فى الوطن العربى· ثم هم يتأملون أساليب هذه التنشئة فى الثقافة العربية المعاصرة ، ومدى توفيرها لعوامل الابتكار ، والعلاقة بين أساليب تنشئة الأسر المصرية لفتياتها الجامعيات وسلوكهن واتجاهاتهن ·

ويتناول الباب الثالث موضوع التغير الاجتماعى وانعكاساته فى أكثر من مجال : الأسرة المصرية والمسكن ، والتصنيع فى مصر والعراق ، وتكامل المهاجرين الى القاهرة الكبرى فى النمط الحضرى ، وأخيرا التغير فى مجالات العمل فى المجتمع القطرى · وترتبط العوامل الحضارية والاجتماعية ارتباطا وثيقا بأنماط الفكر والتوافق ، وهذا ما توضحه البحوث المقدمة فى الباب الرابع من خلال دراسة ظاهرة السحر فى مدينة القاهرة ، وتوافق فئة من المعوقين فى المجتمع الكويتى ، ومفهوم الذات لدى اليتيم فى الأردن ، وأخيرا تعاطى المخدرات والكحوليات بين طلاب جامعات مصرية ·

ومن الأبواب التى تكاد أن تكون بابا ثابتا فى مجلدات هذا الكتاب ، مثله مثل الأبواب الأربعة السابقة ، الباب الخامس والذى يقدم فى فصوله الأربعة ، عددا من البحوث الحضارية المقارنة ، وقد شملت هذه الفصول أقطارا عربية لم تشملها البحوث السابقة التى قدمت فى المجلدات السابقة ومنها العراق والسعودية والبحرين واليمن وقطر · كما أن هذه البحوث شملت فى عيناتها مجموعات من غير طلاب الجامعات ، مثل الموظفين والمديرين ، هذا بالاضافة الى تناول هذه الدراسات بالبحث أبعادا جديدة فى الشخصية والقيم ·

ويقدم الباب السادس فى فصلين منه محاولة لرصد وتقييم الموقف الراهن فى بحوث الرأى العام والاعلام ، بالاضافة الى بحثين تناولا بعض انعكاسات الحرب فى لبنان فى أبعاد لها أهميتها فى موضوع الاتصال بعامة ·

وفى الباب السابع ، نقدم أربعة فصول تتناول موضوعات تطبيقية فى علم النفس الاجتماعى السياسى ، تبدأ ببحث مستمد من ظروف الحرب فى لبنان ، ويتناول ظاهرة سياسية محورها الاتجاهات كان يظن خطأ أنها ظاهرة دينية · ويلخص بحث آخر عددا غير قليل من البحوث تتناول كلها تغير الاتجاهات فى تونس نحو عدد من الموضوعات الهامة وعلاقتها بالتغيرات فى توجهات النظام الحاكم · ويقدم فصل آخر نتائج بحوث فى سيكولوجية الشائعات فى المجتمع المصرى ، بينما يقدم الفصل الأخير فى هذا الباب دراسة فى الدور السياسى للفلاحين المصريين ·

وفى الباب الثامن بعنوان القيـــادة والتنميـــة ، يقدم الفصل الأول فيه بحثا رائدا فى أنماط السلوك القيادى ، بينما يقدم فصله الثـــــانى تلخيصا لسلسلة متكاملة من الدراسات الميدانية فى موضوع التنمية والتحديث الحضارى فى القرية المصرية تناولت أبعادا هامة منها القيادة المحلية ٠

وفى البـــاب التاسع والأخير ، نقـــدم بابا جـــديدا بعنـــوان سيكولوجية المرأة يتكون من فصل واحد ، نلخص فيه عددا من البحوث فى هذا الموضوع الجديد والمثير ، والذى بدأ يحظى بعناية الباحثين العرب بتأثير عدد من التطورات العالمية والمحلية ٠

وغاية ما يمكن قوله ، هو أن هذا المجلد يقدم سجلا مشرفا لاسهامات الباحثين العرب فى القاء الأضواء على الكثير من أبعاد التفاعل بين الفرد العربى والجماعات العربية والمجتمع العربى ٠ وبقى قبل أن أختم هذا التقديم أن أعبر عن عميق تقديرى لكل الزملاء الذين أعدوا بحوثهم خصيصا للنشر فى هـــذا المجلد ، أو أذنوا باعادة نشرها ، وقبلوا مشكورين بما اضطرنا اليه ضيق المكان من حذف أو ايجاز لبعض الأجزاء ٠ كما أعبر عن عرفانى بالفضل لمديرى الهيئات والمؤتمرات ومراكز البحوث ورؤساء تحرير الدوريات العلمية على تفضلهم بالاذن بالترجمة أو بالنشر ٠ وأخيرا وليس آخرا ، فان هذا العمل التعاونى لم يكن من الممكن أن يؤتى ثماره بغير الريادة الأصيلة من جانب الهيئة المصرية العامة للكتاب لمساندتها لهذا النوع غير المألوف فى عالم النشر فى الوطن العربى ، وهى رعاية متوقعة ومقدورة من دار قومية عربية ٠

لويس كامل مليكه

# الباب الأول

## المشكلات المنهجية

- **مقـــدمة**

- **الفصل الأول :** أسلوب محدد البناء – مقنع لتقـــدير الاتجاهات وانشغال الأنا ٠

  دكتور لطفى ٠ ن٠ دياب

- **الفصل الثانى :** دراسة استطلاعية للأقوال المستعملة فى بعض مراحل دورة الحياة فى قطر ٠

  دكتور ليفون مليكيان

- **الفصل الثالث :** المنهج الاثنوميتودولوجى وواقع المجتمع المصرى ٠

  دكتورة زينب شاهين ٠

**مقـــدمة :**

المنهج فى العلوم السلوكية بعامة ، وفى علم النفس الاجتماعى بخاصة ، قضية أثارت ولا زالت تثير الكثير من الجدل · وهو جدل يشتد أكثر ما يشتد حين يصطبغ المهنج بتوجهات أيديولوجيــة متباينة · فبينمـا ينادى البعض بمفاهيم مثل « الموضوعية » و « العالمية » يرى آخرون أن تجرد الباحث فى العلوم السلوكية من أيديولوجية المجتمع أو من أيديولوجيته الخاصـــة ، فكرة ساذجة وزائفة ·

ومهما كان الأمر ، فان الباحثين العرب لم يتخلفوا عن الركب فى هـــذا المضمار ، وتنبه الكثيرون منهم الى أن نتائج البحوث التى أجريت فى الغرب أو فى أطر حضارية مختلفة ، يصعب التسليم بامكانية تعميمها دون التحقق من صدقها فى الاطار الحضارى المحلى · واجتهد الباحثون العرب لتطوير مناهج وطرق وأدوات جمع البيانات بحيث تتلاءم مع الواقع والممكن ·

ونقدم فى هذا الباب ثلاثة بحوث يعالج كل منها أساسا قضية لها دلالتها من حيث منهجية البحث وأدواته ، الا أن ذلك لا يعنى أن البحوث المقدمة فى الفصول الأخرى تخلو من مثل هذه الدلالات ، بل ان القارىء سوف يلحظ فيها حرص الباحثين ووعيهم بأهمية البعد الحضارى والثقافى فى تصميم البحث وفى اختيار أدواته وفى تفسير نتائجه · وبالطبع ، فان البحوث المقدمة فى هـذا الباب لها دلالاتها الهامة أيضا من حيث المضمون فضلا عن دلالاتها المنهجية ·

ويقدم لطفى دياب فى الفصل الأول بحثا يتصدى فيه لمشكلة منهجية فى علم النفس الاجتماعى ، يتابع فيه البحث الذى قام به هو وسلوى مقداح والذى سبق أن نشرناه فى المجلد الثالث من هذا الكتاب بعنوان « التصنيف الى فئات

بوصفه وظيفة للاتجاه وانشغال الأنا » . وهذا الخط من البحوث كان قد بدأه فى أمريكا مظفر شريف وزملاؤه ، ويتبع منهج « الحكم الاجتماعى ـ الانشغال » فى قياس الاتجاهات وفى تغييرها ، ويستخدم اجراء « الفئات الذاتية » بوصفه أسلوبا مقنعا غير مباشر فى قياس الاتجاهات وانشغال الأنا . وقد أوضح شريف باستخدام هذا الاجراء أنه بالنسبة لقضية اجتماعية خلافية ، ينزع الأفراد الذين يتسمون بدرجة عالية من انشغال الأنا ، الى استخدام فئات أقل ، فى تصنيف الفقرات أو العبارات التى تتناول هذه القضية ، كما أنهم ينزعون الى استخدام عدد غير متساو من هذه الفئات اذا ما قورنوا بالأفراد الأقل انشغالا الا أن نتائج عدد من البحوث فى هذا المضمار لم تكن متسقة . ولم يقنع دياب بكفاية ما قدم من تفسيرات لعدم الاتساق فى نتائج هذه البحوث ، وبخاصة فى ضوء ما أشار اليه بحثه السابق من احتمال وجود تأثير عامل هام ، وهو ما اذا كان موقف التأييد أو المعارضة من القضية موقفا مقبولا اجتماعيا .

وقد صمم البحث لاختبار صدق اجراء « ازاحة الفقرات » بوصفه أسلوبا مقنعا ومحدد البناء لتقدير اتجاهات الفرد ودرجة انشغال الأنا بقضية اجتماعية خلافية . وقد تحقق الباحث من صدق فروضه الثلاثة باستخدام عينات من الطلبة اللبنانيين ومن غيرهم من الطلبة العرب ومنهم مجموعة من الطلبة الفلسطينيين . وشمل البحث فيما شمل من قضايا موقف التأييد أو المعارضة من الفلسطينيين . وتظهر نتائج البحث أن المتطرفين فى التأييد يزيحون عددا من الفقرات الى فئة « غير معبرة عن التأييد » أكبر من فئة « التأييد » . وعلى العكس، فان الأفراد المتطرفين فى المعارضة ، يزيحون عددا من الفقرات الى فئة « معبرة عن التأييد » أكبر من فئة « المعارضة » ؛ وأن كلا من المتطرفين فى التأييد وفى المعارضة لا يلتزمون بموقف ازاء عدد قليل نسبيا من الفقرات .

ومرة أخرى ، يضيف لطفى دياب فى تقديرنا ، الى قائمة بحوثه الطويلة ، ما يؤكد أن الاسهام العربى يمكن أن يزيد البحث ثراء وعمقا وشمولية ، فضلا عن أنه يمكن أن يسهم فى اعداد أدوات قابلة للاستخدام فى البحوث الحضارية المقارنة .

وفى الفصل الثانى ، يقدم مليكيان نتائج دراسة استطلاعية استهدفت اختبار صلاحية منهج فى دراسة التغير الحضارى والقيم الاجتماعية ، يستند الى العبارات والأقوال التى تستعمل فى المناسبات المختلفة ومنها : التهنئة فى مواقف مثل ولادة ذكر ، ولادة انثى ، الخطوبة والزواج ، ومنها ما يقال فى حالة الوفاة أو زيارة المرضى أو الحصول على شهادة دراسية . وقد استخدمت فى البحث ثلاث عينات من الذكور القطريين يختلفون فى السن ، ومن مناطق

ريفية وحضرية تختلف فى بعدها عن الدوحة • واعتمد البحث فى جمع البيانات على المقابلة الشخصية ، واستعمال أسلوب الاجابة المحددة مع بعض العينات ، وأسلوب الاجابة المفتوحة مع البعض الآخر •

ولقد رصد الباحث من خلال الدراسة لمحات تشير الى الفروق بين أقوال الكبار والشباب وبين البادية والريف ، كما ظهرت فى تحليـــل الأقوال قوة العامل الدينى فى تحديد المواقف المرتبطة بدورة الحياة • وعلى أساس نتـائج البحث ، قدم مليكيان اقتراحات لمراعاتها فى البحوث القادمة • كما أنه نظرا لتشابه المواقف التى شملها البحث فى مختلف المجتمعات البشرية لارتباط هذه المواقف بدورة الحياة من الميلاد حتى الوفاة ، فانه يمكن استخدام هذا المنهج فى الدراسات الحضـارية المقارنة ، مع مراعاة بالطبع أن عـدد هذه المواقف قد يختلف من مجتمع الى آخر ، ومن فترة زمنية الى أخرى فى نفس المجتمع ، وهو ما نرجو أن تتجه اليه الدراسات فى المنطقة العربية ، ليس فقط بقصد المقارنة بين بلد عربى وآخر أو بين الجماعات الفرعية فى البلد الواحد ( مثل الذكور ــ الاناث ؛ الريف ــ الحضر ، كبار السن وصغارهم ، الخ ) ولكن أيضا بقصد المقارنة بين المجتمعات العربية وغيرها من المجتمعات فى العالم •

وتقدم زينب شاهين فى الفصل الثالث منهجا ، تراه أقرب مناهج البحث ملاءمة للواقع المصرى ، وهو المنهج الاثنوميثودولوجى ، فتوضح فلســفته وما تستند اليه من قضايا تراها ذات دلالة بالنسبة للمجتمع المصرى • ذلك ، أن المنهج يركز على دراسة الحياة اليومية من أنشطة روتينية ، وهى علاقات تتأثر بقيم وأنماط ثقافية ضاربة الجذور قد يمتثـــل لها الأفراد دون ادراك لآثارها السلبية على حياتهم • ويحاول المنهج الوقوف على حقائق الأبنية والتنظيمات الاجتماعية من خلال الطرق التى يتبعها الأفراد خـلال أنشطتهم المختلفـــة • فأصحاب هذا المنهج لا يطمئنون الى صدق الاحصاءات والبيانات الرسمية • وتضرب الباحثة أمثلة عديدة من واقع المجتمع المصرى تأكيدا لهذا الموقف ، كما تستشهد بالدور الكبير الذى تلعبه اللغة فى التعامل اليومى بين المصريين الى الحد الذى قد تصبح معه احصاءات المرور مثلا غير ممثلة للواقع •

وترى الباحثة أن من مزايا استخدام المنهج الاثنوميثودولوجى ، الحصول على معطيات أصيلة عن الواقع المصرى دون الالتزام بصياغة نظرية مسبقة مما يمكن أن ييسر للباحثين فى ضوء هذه المعطيات تقرير مدى ملاءمة النظريات القائمة أو مدى الحاجة الى نظرية « وطنية » •

وتطبيقا للمدخل الاثنوميثودولوجى ، قامت الدكتورة زينب شاهين بدراسة ميدانية فى مفهوم الزواج والأمومة عند المرأة المصرية شملت ثلاثين سيدة ينتمين

الى ثقافة متجانسة ، واستخدمت بقدر كبير من المرونة والتلقائية والبعد عن الشكليات وفى مواقف عديدة متنوعة ، كلا من المقابلة المنتظمة والمقابلة غير المنتظمة والملاحظة ، وأحيانا الملاحظة بالمعايشة ، دون أن تأخذ شكلا منتظما . وفى كل ذلك كانت تحاول الباحثة « تجريد نفسها من كل أثر للمقولات الثقافية التى تنتمى هى اليها وكأن هذا العالم الاجتماعى الذى تعيش فيه هؤلاء الزوجات والأمهات عالم غريب عنها » .

وترى الباحثة فى النتائج التى توصلت اليها ما يؤيد صدق توقعات المنهج الاثنوميثودولوجى . فالنساء ينظمن واقعهن فى ضوء معرفة نمطية قائمة على الفهم الشائع فى المجتمع بالنسبة لدورهن كزوجات وأمهات ، وعلى أنهن ينتمين الى شريحة اجتماعية معينة . الا أن سلوكهن يصعب تفسيره تفسيرا كاملا فى ضوء النظم المعيارية وحدها . ويتوقف استخدام هذه المعايير على مواقف أو ظروف مختلفة فى حياتهن وعلى ما يرونه وظيفيا فى أنشطتهن الجارية . وكذلك ، فان الأدوار الجنسية والأبنية الاجتماعية للأسر ، قد تشكلت وتغيرت فى ضوء عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية مختلفة .

وتستحق هذه الدراسة فى تقديرنا عناية الباحثين المهتمين بتطوير مناهج البحث لتتلاءم مع واقع المجتمع الذى يجرى فيه . الا أنه لا يجب بالطبع ، أن يتنافى اصطناع هذا المنهج فى ظروف معينة ، مع امكانية الاستعانة بمنهج آخر من مناهج البحث المعروفة قد يكون أكثر ملاءمة لمشكلة معينة . كما أنه من المحقق أن تطبيق المنهج الاثنوميثودولوجى بالصورة التى تتواءم مع فلسفته ، يتطلب تدريبا متعمقا ، فضلا عن القدرة على « التجرد من المقولات الثقافية » التى ينتمى اليها الباحث ، وهو أمر قد يشق تحقيقه فى واقع الممارسة .

# الفصل الأول

# أسلوب محدد البناء ـ مقنع لتقدير الاتجاهات وانشغال الأنا*

دكتور لطفى ٠ ن ٠ دياب

قسم العلوم الاجتماعية والسلوكية ، الجامعة الأمريكية ، بيروت

(*) ترجمة للمقال التالى :

Diab, Lutfy N. A. Structured-Disguised Technique for Assessing Attitudes and Ego-Involvement. The Journal of Social Psychology, 1979, 108, 227-232.

قام بالترجمة الى العربية عبد الرحمن زكى هلال وراجعها لويس كامل مليكـــه ، ويشكر المحرر الدكتور لطفى دياب ٠

## ملخص

الفروض التالية تم اختبارها وتأييدها • عندما أعطى الأفراد ٣٢ جملة متوسطة فى درجة تعبيرها عن الاتجاه نحو قضية اجتماعية خلافية ، وطلب منهم الحكم على درجة تعبيرها عن القبول أو الرفض ، وجد أن المؤيدين المتطرفين يحكمون على معظم هذه الجمل ، بأنهـا غير مؤيدة ، بينمـا يحكم المعارضون المتطرفون على معظم هذه الجمل بأنها مؤيدة • وقد كشف العدد الصغير من الجمل التى تركها كل من المؤيدين والمعارضين بدون اجابة عن ارتفاع انشغال الأنا لديهم • وقد استخدمت فى البحث عينتان من الطـلاب العرب الجامعيين ، تكونت العينة الأولى من ٧٣ طالبا عربيا ، ومثل فيها بالتساوى تقريبا كل من الذكور والاناث ؛ والمسلمين والمسيحيين • وقد حكم ٣٤ منهم على الجمل بأنهـا تنطبق على جماعة من الناس « المرغوب فيهم بخاصة » ، بينما حكم الباقون على نفس الجمل بأنها تنطبق على جماعة من الناس « المكروهين بخاصة » • وتكونت العينة الثانية من ٣٠ طالبا آخرين ، ١٥ منهم من اللبنانيين المسيحيين ، ١١ من الذكور ، ٤ من الاناث ، من المعروفين بعـدائهم المتطرف للفلسطينيين ، وكان الباقون من الفلسطينيين ، ٩ من الذكور ، ٦ من الاناث ، ٤ من المسيحيين ، ١١ من المسلمين ، وكان جميعهم معروفين بتأييدهم المطلق للفلسطينيين • وقد حكم أفراد هذه العينة كلهم على نفس الجمل بالنسبة للفدائيين الفلسطينيين فى لبنـان •

### ( أ ) مقـدمة

انطلاقا من المكتشفات والأسس العامة فى سيكولوجية اصدار الأحكام ، طور شريف وزملاؤه منهج الحـكم الاجتماعى ـ الانشغال فى قياس الاتجاهات

وتغييرها ( ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ) وفى اطار هذا المنهج ، تطور الاجراء المعروف بمصطلح « الفئات الذاتية » بوصفه أسلوبا مقنعا غير مباشر لتقدير الاتجاهات وانشغال الأنا ٠ وطبقا لهذا الاجراء ، تقدم للمفحوص مهمة موضوعية فى اصدار حكم ، حيث يطلب منه أن يصنف عددا من الجمل حول موضوع أو قضية اجتماعية خلافية فى عدد من الفئات يختارها ، وبحيث تحتوى كل فئة على عدد من الجمل التى تنتمى معا ، وبحيث تمثل تلك الفئات تدرجا على متصل من التأييد ـ المعارضة للقضية موضوع السؤال ٠ وعلى أساس من النتائج المستخلصة من تطبيق اجراء «الفئات الذاتية» أوضح شريف وزملاؤه ( ٤ ، ٨ ) أن الأشخاص المنشغلين بدرجة عالية بالقضية الاجتماعية الخلافية ، ينزعون الى استخدام عدد أقل من الفئات ، كما أنهم ينزعون الى استخدام غير متساو لهذه الفئات بالمقارنة مع الأشخاص الأقل انشغالا ٠

غير أن هناك دلائل أخرى من البحوث فى هذا الموضوع لا تتسق اتساقا كاملا مع النتائج السابقة ٠ وعلى سبيل المثال ، وجد أبشو (١٠) ما جعله يجادل فى صدق الاجراء التجريبى الذى يستخدم فيه قضاة ممن يكون موقفهم عدم التأييد ٠ وكذلك لم يجد زافالونى وكوك ما يؤيد التنبؤ بأن « الأشخاص غير المؤيدين للجماعة سوف يقومون بازاحة الفقرات وجهة النهاية المؤيدة من المقياس ( ١١ ، ص ٥١ ) ٠ وبالمثل ، فى دراسة حديثة لمقداح ودياب (٢) لم يجدا أن كلا من الاتجاه ودرجة انشغال الأنا قد أدى الى فروق دالة فى عدد الفئات المستخدمة ٠

وبينما قدمت تفسيرات مختلفة (٢) لعدم الاتساق فى النتائج السابقة ، الا أن الاهتمام الرئيسى فى البحث الحالى ينصب على احتمال وجود أخطاء منهجية فى استخدام اجراء « الفئات الذاتية » يمكن أن تكون قد أدت الى عدم الاتساق ٠ وبينما أشار شريف وشريف ( ٨ ، ص ١٢٧ ) عن حق الى أن اجراء « الفئات الذاتية ) هو طريقة مقنعة غير مباشرة لقياس الاتجاهات والشخصية ، الا أن مجرد حقيقة أن هذه الطريقة تستخدم مع الأفراد فى جلسات فردية قد يؤثر فى مهمة تصنيف المنبهات الى فئات بطرق غير معروفة ٠ وقد أشار مقداح ودياب (٢) الى امكانية وجود عامل هام مؤثر وهو ما اذا كان الموقف المؤيد أو المعارض للقضية مقبولا اجتماعيا ٠ فالشخص الذى يختبر فرديا بطريقة الفئات الذاتية قد يتأثر بمتغير الفاحص ، وبافتقار السرية ، وذلك رغم أنه يطلب منه تصنيف المنبهات المناسبة تصنيفا موضوعيا ٠ وسوف يكون هذا التأثير قويا بخاصة ، فى حالة الأفراد الذين لا تتفق مواقفهم (تأييدا أو معارضة) مع مايعتبر بعامة مقبولا اجتماعيا ٠

وانطلاقا من نفس المنطق الذى يستند اليه اجراء الفئات الذاتية ، وفى محاولة للتقليل من تأثير متغير الفاحص ، والحصول على معلومات من مجموعات

كبيرة من الأفراد فى نفس الوقت ، فانه يقترح استخدام اجراء «ازاحة الفقرت» item displacement péocedure . بوصفه أسلوبا محدد البناء مقنعا لقياس اتجاه الفرد ودرجة انشغال الأنا بالنسبة لقضية اجتماعية خلافية • وطبقا لهذا الاجراء ، تقدم للمفحوص أيضا مهمة موضوعية حكمية ، ويطلب فيها منه الحكم على عدد من الجمل المتوسطة التى تتناول قضية اجتماعية خلافية ، بأنها مؤيدة أو معارضة للقضية ، على أن يترك الجمل التى لا يستطيع أن يحكم عليها بأنها مؤيدة أو معارضة للقضية بدرجة قاطعة • وبذلك يعطينا هذا الاجراء ثلاثة قياسات رقمية مرتبطة هى : عدد الجمل التى حكم المفحوص بأنها مؤيدة ، وعدد الجمل التى حكم بأنها معارضة ، وعدد الجمل التى تركها بلا اجابة •

ان الهدف من البحث الحالى هو التحقق من صدق أجراء « ازاحة الفقرة » من حيث استخدامه فى البحوث الاجتماعية ـ السيكولوجية ، وذلك باختبار الفروض التالية :

١ ـ الأفراد المتطرفون فى التأييد سوف يزيحون الى فئة « معارض » عددا من الفقرات أكبر بقدر دال من الفقرات المزاحة الى فئة « مؤيد » •

٢ ـ الأفراد المتطرفون فى الرفض سوف يزيحون الى فئة « مؤيد » عددا من الفقرات أكبر بقدر دال من الفقرات المزاحة الى فئة « معارض » •

٣ ـ سيترك المتطرفون من كل من المؤيدين والمعارضين عددا صغيرا نسبيا من الفقرات بلا اجابة •

## (ب) منهج البحث

### ١ ـ أفراد البحث

تكونت العينة الأولى ، وسوف نسميها العينة « ١ » من ٧٣ من مجموع ٨٢ طالبا عربيا كانوا موزعين فى مجموعتين للدراسة فى منهج « مدخل الى علم النفس » فى الجامعة الأمريكية فى بيروت•وتوضح السجلات أن أفراد العينة «١» كانوا موزعين بالتساوى تقريبا بين الذكور والاناث وبين المسلمين والمسيحيين ، وأن أكثر قليلا من ثلاثة أرباعهم من الطلبة اللبنانيين العرب ، بينما تكون الربع الباقى من غيرهم من العرب ، وتكونت العينة الثانية وسوف نسميها العينة «٢» من ٣٠ فردا كان ١٥ منهم من اللبنانيين المسيحيين ( ١١ من الذكور ، ٤ من الاناث ) كان معروفا عنهم انهم من المتطرفين فى الاتجاه المعارض للفلسطينيين• وتكون النصف الآخر من العينة «٢» من ١٥ فلسطينيا ( ٩ من الذكور ، ٦ من

الاناث ، ١١ من المسلمين ، ٤ من المسـيحيين ) كان معروفا عنهم أنهم من المتطرفين فى الاتجاه المؤيد للفلسطينيين .

## ٢ ــ أدوات البحث

اثنان وثلاثون عبارة تعبر عن اتجاهات مختلفة نحو جماعات محددة ، أختيرت من مقياس الاتجاه المعمم ، Grice-Remmers Generalized Attitude Scale. وهو المقياس الذى صممه جرايس ــ ريمرز ، الصورتان أ ، ب (٣) مع تعديل بسيط لمعظم العبارات لجعلها أكثر تعبيرا عن نقطة الوسط بدلا من النقاط المتطرفة ، وبالتالى تكون أكثر تعرضا للازاحة المنظمة ( ١ ، ٤ ) . وتكون هذه العبارات المادة المنبهة فى العمل المطلوب من العينة « ١ » ، هو اصدار الأحكام باستخدام طريقة ازاحة الفقرات . ومن أمثلة العبارات : « انهم يستحقون بعض الاهتمام من بقية العالم » ، « انهم يتسمون ببعض السمات غير المرغوب فيها » ، « لديهم نزعة ضعيفة للقتال » ، « انهم يراعون الآخرين أحيانا » ، « انهم مراوغون غشاشون أحيانا » ، « يجب طرد بعضهم من بلدى » .

وبالنسبة للعينة «٢» تكونت المادة المنبهة من نفس العبارات مع استبدال « انهم » و « هم » ب « الفدائيين الفلسطينيين » وهكذا تصبح الجمل السابقة على سبيل المثال على النحو التالى : « الفدائيون الفلسطينيون يسـتحقون بعض الاهتمام من بقية العالم » ، « الفدائيون الفلسطينيون يتسمون ببعض السمات غير المرغوب فيها » ، الخ .

## ٣ ــ الاجراء

تم اختبار كل أفراد العينة «١» فى أوقات المحاضرات العادية . وفى المجموعة المكونة من ٣٤ فردا ، وهم الذين أشرنا الى أنهم شديدوا التطرف ، طلب من كل فرد التفكير فى جماعة من الناس توجد بالفعل فى بلده ، وهو شديد الحب لهذه الجماعة ، وأن يحدد اسمها بكتابته ، ثم يقوم بتقدير كل عبارة ( وعددها ٣٢ ) طبقا لما اذا كانت تعبر عن التأييد أو المعارضة لتلك الجماعة ، وأن يترك المسافة خالية أمام العبارات التى لا يستطيع الحكم بوضوح على تعبيرها عن التأييد أو المعارضة وقد طبعت قائمة العبارات وعددها ٣٢ على نفس الصفحة بعد هذه التعليمات . ولم يطلب من أفراد البحث تسجيل أى بيانات شخصية مميزة لهم .

وقد تكرر نفس الاجراء مع المجموعة «٢» المكونة من ٣٩ فردا ، وهم الذين أشرنا الى أنهم متطرفون فى معارضتهم ، فيما عدا تغيير واحد فى التعليمات ،

فقد طلب من كل فرد التفكير في جماعة من الناس يكن لها كراهية شديدة ٠ وأجـــاب كل أفراد البحث في سرية كاملة ٠ ولم يتجـــاوز زمن الاختبـــار ١٥ دقيقـــة ٠

وبالنسبة للمتطرفين في التأييد ، ذكر حوالى نصف الأفراد جماعات سياسية و/أو دينية وذكر حوالى الثلث جماعات اجتماعية بوصفها جماعات « يحبونها حبا شديدا » أما بالنسبة للمتطرفين في المعارضة ، فقد ذكر حوالى ثلثى الأفراد جماعات سياسية و/أو دينية بوصفها « جماعات يكرهونها كراهية شديدة » ٠

وقد كان الاجراء بالنسبة للعينة «٢» مطابقا لما اتبع مع العينة «١» ، فيما عدا أن التعليمات الموجهة للفرد قد حددت الجماعة المقصودة بأنهم « الفدائيون الفلسطينيون في لبنان » ، كما أن الاختبار قد أجرى في جماعات من أربعة أو خمسة أفراد أو في جلسات فردية ٠

## (جـ) النتـــائج

استخدم لاختبار الفروض لكل من العينتين ، العدد الكلى للعبارات التى حكم المفحوص بأنها تعبر عن التأييد ، وتلك التى حكم بأنها تعبر عن المعارضة ، وتلك التى تركت بدون حكم وذلك من مجموع العبارات وعددها ٣٢ ٠

وقد حكم المؤيدون المتطرفون في العينة « ١ » على ما بلغ متوسطه ٢ر١٤ عبارة ، بأنها معارضة ، ٢ر١١ عبارة بأنها مؤيدة ، بفرق متوسط يساوى + ٠ر٣ يعطى قيمة ت تساوى ١٠٨ر١٠ دالة بأعلى من مستـوى ٠٠٠٥ر٠ وهى نتيجة تؤيد الفرض الأول ، وبالنسبة للمتطرفين في تأييدهم للفلسطينيين في العينة « ٢ » ، كان فرق المتوسط + ٠ر٥ وكانت قيمة ت = ١ر٤ دالة بأعلى من مستوى ٠٠٥ر ، وهى نتيجة تؤيد أيضا الفرض الأول ٠

وقد حكم المتطرفون في عدائهم في العينة « ١ » على متوسط ١٠ عبارات بأنها معارضة ، ومتوسط ٣ر١٦ عبارة بأنها مؤيدة ٠ وبلغ فرق المتوسط ــ٣ر٦ ، وبلغت قيمة ت = ٩ر٥ وهى دالة بأعلى من مستوى ٠٠٠٥ر٠ وتتفق هذه النتيجة مع الفرض الثانى ، وبالنسبة للمتطرفين في عدائهم للفلسطينيين في العينة « ٢ » ، بلغ فرق المتوسط ــ ٤ر٦ ، وبلغت قيمة ت ١ر٤ دالة بأعلى من مستوى ٠٠٥ر٠ وهو ما يؤيد أيضا الفرض الثانى ٠

أما العبارات التى تركت بدون حكم ، فقد بلغ المتوسط في العينة « ١ » ( المتطرفون في التأييد أو المعارضة ) ٢٥ر٦ ، ٦٦٧ر٥ على التـــوالى ، مقابل ٢٥ر٥ ، ٣ر٢٦ على عبارة بأنها مؤيدة أو معارضة على التوالى ٠ وكانت قيمة ت

للأفراد المؤيدين والمعارضين ٢ر١٣ ، ١ر١٢ على التوالى ، وكل منهما دالة بأعلى من مستوى ٠٠٠٥ر٠ وتؤيد هذه النتائج الفرض الثالث • وفى العينة « ٢ » كان متوسط عدد العبارات التى تركت بدون حكم من قبل المؤيدين المتطرفين والمعارضين المتطرفين ٣ ، ٤ر٤ على التوالى ، مقابل متوسط للعبارات التى حكم عليها بأنها مؤيدة أو معارضة يعادل ٢٩ ، ٦ر٢٧ على التوالى • وكانت قيمة ت للمؤيدين والمعارضين للفلسطينيين ٧ر١٦ ، ٠ر١٩ على التوالى ، وكل منهما دالة بأعلى من مستوى ٠٠٠٥ر وهو ما يؤيد أيضا الفرض الثالث •

## ( د ) مناقشـــة

تؤيد النتائج التى توصلت اليها هذه الدراسة التعميم القائل بأن الأشخاص الذين لديهم اتجاهات مؤيدة أو معارضة ، يصنفون عددا كبيرا غير متناسب من الفقرات فى الفئة المعارضة لموقفهم هم من القضية • وتكشف القلة النسبية لعدد الفقرات التى لم يتم اصدار حكم عليها فى اجراء « ازاحة الفقرة » عن ارتفاع انشغال الأنا ، كما تكشف الزيادة النسبية لعدد الفقرات التى يحكم عليها بأنها معارضة أو مؤيدة عن الاتجاهات المتطرفة الايجابية والسلبية على التوالى •

ويحتفظ اجراء « ازاحة الفقرة » بمزايا اجراء « الفئات الذاتية » بوصفه اجراء مقنعا محدد البناء ، وفى ملاءمته للاستخدام فى البحوث الحضارية المقارنة ، هذا بالاضافة الى المزايا التى تتمثل فى تمكين الباحث من جمع بيانات عن أعداد كبيرة من الأفراد ، مع الاقلال من الآثار المصطنعة الناشئة عن موقف البحث •

والى أن تتوفر أدلة تالية على صدق اجراء « ازاحة الفقرة » فى جماعات محكية معروفة ، فان هذه الطريقة يمكن استخدامها فى مواقف تشمل منظمات ومؤسسات مختلفة للحصول على مقياس غير مباشر للتطرف فى الاتجاه ، ووجهة الاتجاه ، ودرجة الالتزام أو الولاء للجماعة •

## المراجع :


1. LAFAVE, L., and SHERIF, M. Reference scale and placement of items with the own categories technique. J. Soc. Psychol., 1968, 76, 75-82.

2. MAKDAH, S. J., and DIAB, L.N. Categorization as a function of attitude and ego-involvement. J. Soc. Psychol., 1976, 98, 9-18.

3. SHAW, M. E., and WRIGHT, J. M. Scales for the Measurement of Attitudes. New York : McGraw-Hill, 1967.

4. SHERIF, C. W., SHERIF, M., and NEBERGALL, R.E. Attitude and Attitude Change. Philadelphia, Pa. : Saunders, 1965.

5. SHERIF, M. Some needed concepts in the study of social attitudes. In. J. G. Peatman and E.L. Hartley (Eds.), Festschrift for Gardner Murphy. New York : Harper, 1960.

6. SHERIF, M., and HOVLAND, C.I. Judgmental phenomena and scales of attitude measurement : Placement of items with individual choice of number of categories. J. Abn. and Soc. Psychol., 1953, 48, 135-141.

7. ————. Social judgment. New Haven : Yale Univ. Press, 1961.

8. SHERIF, M., and SHERIF, C. W. Attitude as the individual's own categories : The social judgement-involvement approach to attitude and attitude change. In C.W. Sherif and M. Sherif (Eds.), Attitude, Ego-Involvement and Change. New York : Wiley, 1967.

9. ————, Social Psychology. New York : Harper, 1969.

10. UPSHAW, H.S. Own attitude as an anchor in equal-appearing intervals. J. Abn. and Soc. Psychol., 1962, 64, 85-96.

11. ZAVALLONI, M., and Cook. S. W. Influence of Judges' attitudes on ratings of favorableness of statements about a social group. J. Personal and Soc. Psychol., 1965, 1, 43-54.

## الفصل الثانى

# دراسة استطلاعية للأقوال المستعملة
# فى بعض مراحل دورة الحياة فى قطر *

دكتور ليفون مليكيان
جامعة قطر ـ كلية التربية

(*) نشر هذا البحث فى حولية كلية التربية ، جامعة قطر ، العدد الأول ( ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ) ، يشكر المحرر الدكتور ليفون مليكيان ،

**مقـــدمة :**

ينظر علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعى الى المواقف الاجتماعيه على أنها مكونة من أشخاص ومن منتجات ثقافية ـ مادية وغير مادية ـ يتفاعل معها الناشىء ويكتسب من جراء هذا التفاعل صفات وأنماطا ســلوكية تساهم فى تكوين شخصيته واكتساب انسانيته • وعلى الرغم من اختلاف عدد هذه المواقف من مجتمع الى آخر ومن فترة زمنية الى أخرى فى نفس المجتمع فاننا نجد مواقف متشابهة وعامة يشترك فيها جميع الناس على اختلاف أجناسهم وأديانهم أهمها ما يرتبط بدورة الحياة من الميلاد حتى الوفاة ، كما ترتبط بتقاليد وعادات وقيم ، تختلف من مجتمع الى آخر بالرغم من الشبه بينها • فمعجزة الحياة ورهبة الموت لا ترتبط بالسرور والحزن فقط ، لكنها تثير أيضا تساؤلات كثيرة عند الانسان عن الوجود وعن الحياة بعد الموت أيا كان هذا الانسان •

يعبر الانسان عن نفسه فى هذه المواقف الاجتمـــاعية الحياتية بعبارات وأقوال تعتبر ضمن المأثورات الشعبية ، ومن محكات تراث الأدب فيها • هذه العبارات والأقوال ، يتناقلها الأبناء عن الآباء والأجداد ، وتصبح مع مرور الزمن جزءا هاما من أساليب تعاملهم مع الآخرين ، يتوقع منهم المجتمع استعمالها فى المناسبات المختلفة كما أنها تشير أيضا الى المام قائلها بمعايير المجتمع وسلوكه واستيعابه لها وتمثله بها • وعلى الرغم من أن استعمال هذه العبارات يأخذ شكل المجاملة فى كثير من الأحيان ، الا أنها تعكس فى مضمونها وتركيبها قيما وعقائد لدى الفرد الذى يستعملها دون أن يعى معناها أو شدة التزامه بها فى كثير من الأحيان •

وبما أن هذه العبارات المتفق عليها هى منتجات ثقافية حضارية فانهـــا تتعرض للتغير أو الاستبدال أو حتى الى الزوال ، اما نتيجة للتغير الحضارى الاجتماعى أو نتيجة لعوامل فردية خاصة • فعدم قدرة الشـــاب على استعمال القول المناسب فى موقف مثل الزواج أو الوفاة أو استعمال عبارة تختلف عن أقوال كبار السن فى نفس المناسبة ، دليل على تأثره بعوامل حضارية أو ثقافية

جديدة ، تختلف عما تعرض له أجداده أو آباؤه ، أو تشير الى تنشئة اجتماعية لا تتفق مع النمط السائد في المجتمع ٠

وبما أن هذه العبارات والأقوال هي منتجات حضارية لفظية غير مادية ، فمن الممكن استخدامها للتعرف على بعض القيم الإجتماعية التي قد تكون كامنة فيها وذلك بتحليل مضمون هذه العبارات والأقوال ٠ ان دراستنا هذه استطلاعية هدفها معرفة امكانية استعمال التراث الشعبي ــ العبارات والأقوال ــ في الكشف عن بعض القيم السائدة في المجتمع القطري وتأثر هذه القيم بالتغير الاجتماعي ــ الثقافي ، الذي يمر به هذا المجتمع النامي ٠ وبما أن هذه الدراسة استطلاعية فاننا لم نشدد على التحكم بالمتغيرات المختلفة التي تؤثر في القيم والالتزام بها ، ولم نستعمل الا الاحصاء الوصفي في هذه المرحلة ٠ وقد عملنا على نشر هذه الدراسة نظرا لما يحظى به التراث الثقافي في دول الخليج من اهتمام في الوقت الحاضر وقد ظهر هذا الاهتمام في تأسيس « مركز التراث الشعبي الاقليمي » للتراث في الدوحة لهذا الغرض ٠ ان جمع التراث الشـــعبي ضروري للحفاظ عليه ، كما أنه يوفر للباحث مادة خام تساعد على دراسة نواح مختلفة من حضارة هذه المنطقة وانتاجات شعوبها ٠

**منهج البحث :**

أسلوب جمع البيانات : اعتمدنا على المقابلة الشخصية في جمع البيانات حيث اجتمع الباحث مع كل فرد من أفراد العينة على انفراد . ووجه اليه السؤال الآتي :

« ما هي العبارات أو الأقوال التي تستعملها في مناسبة ٠٠٠ ؟ » ٠

استفسر الباحث عن كل من المناسبات الآتية على حده ، وسجل اجابات المستجيبين كتابيا : الخطوبة ، الزواج ، مولد ولد ، مولد بنت ، الوفاة (العزاء) زيارة مريض ، والحصول على شهادة دراسية ٠ وقد استعمل الباحثون أسلوبين مع العينات : أسلوب الاجابة المحدودة ، أي الطلب من المستجيب اعطاء قول واحد لكل مناسبة ، وأسلوب الاجابة المفتوحة الذي لم يحدد فيه عدد الاجابات ، ولكن حدد الوقت لمدة لا تزيد عن خمس دقائق يعطي فيها المستجيب أكبر عدد من الاجابات لكل موقف ٠

**عينـات البحث :**

أجرى البحث على ثلاث عينات من الذكور القطريين ، كل عينة مكونة من مجموعتين متساويتين في العدد ومختلفتين في السن أي واحدة من كبار السن ( الشياب ) والأخرى من الشباب ٠

العينة الأولى : تكونت هذه العينة من ٤٠ رجلا من « النعيم » ، نصفهم فوق سن الأربعين والنصف الآخر أى الشباب منهم تراوحت أعمارهم بين ٢٠ و ٣٠ عاما ٠ ويسكن كبار السن منهم المناطق البعيدة عن الدوحة ، أما الشباب فكانوا من سكان العاصمة حيث أجريت المقابلات فى منازلهم ٠ وقد قام بالمقابلات طالب فى جامعة قطر من « النعيم » واستعمل معهم أسلوب الاجابة المحددة (١) ٠

العينة الثانية : تألفت هذه العينة من مجموعتين : الأولى من ١٥ من المسنين والثانية من ١٥ من الشباب ، متوسط أعمار المجموعة الأولى ١٥ر٤٠ ومتوسط أعمار الثانية ٥ر٢٥ سنة ٠ وكان مدى السـن فى الأولى من ٣٥ ـ ٤٥ وفى الثانية من ٢٠ ـ ٣٠ ٠ جميع أفراد العينة من نفس الحى السـكنى فى قرية أبو الظلوف ، وينتمى أكثرهم الى نفس القبيلة ٠ وتبعد أبو الظلوف عن العاصمة ١١٠ كم ، وعن الطريق العام ٥ كم ٠ وقد أجرى المقابلات أحد أبناء القرية وكان طالبا فى الجامعة ٠ استخدم أسـلوب الاجابة المحدودة مع هذه العينـة أيضا (٢) ٠

العينة الثالثة : من سكان مدينة الخور وهى مكونة من مجموعتين احداهما تتكون من ٥٠ رجلا تتراوح أعمارهم بين ٤٥ و ٦٠ عاما متوسطها ١ر٥٣ ، والمجموعة الثانية من ٥٠ شابا تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٢٥ سنة ومتوسط سنهم ٣ر٢٢ ٠ والخور هى المدينة الثانية فى قطر من حيث الحجم وعدد السكان وتبعد عن العاصمة ٣٢ كم فقط ، أكثر رجالها ، خصوصا الشباب ، يعملون فى الدوحة ٠ وقد أجرى المقابلات فى المدينة نفسـها طالبان من أبناء الخور يدرسان فى جامعة قطر ٠ وقد استعمل الباحثان طريقة الاجابة المفتوحة مع هذه العينة (٣) ٠

## نتائج البحث :

توضح الجداول من ١ الى ٦ العبارات المستعملة فى كل مناسبة ، وكذلك عدد المرات التى تكررت فيها عند الكبار والشباب من كل عينة ٠ ونظرا للتشابه بين كثير من العبارات فقد ضم بعضها أحيانا ، مع مراعاة عدم تغيير مضمونها ٠ نرى مثلا فى الجدول الأول العبارة الثانية « مبروك عليك ( الرجال ) ( الولد ) » فالكلمات التى وضعت بين قوسين ، ظهرت كل منها مع الكلمة الأولى ، أى

---

(١) قام الطالب عبد الرحمن عمر النعيمى بالمقابلات مع هذه العينة ٠

(٢) قام الطالب عبد الله سالم المناعى بالمقابلات فى أبو الظلوف ٠

(٣) قام كل من سلطان المهندى وسعد ناصر البربرى بالمقابلات فى الخـور ٠ لمزيد من التفصيلات عن الخور يمكن الرجوع الى « دراسات انثربولوجية فى المجتمع القطرى » للدكتور فاروق العادلى ، ١٩٨١ الناشر ، دار الكتاب الجامعى ٠ القاهرة ٠

استعمل بعضهم « مبروك عليك الولد » ، بينما استعمل بعضهم الآخر « مبروك عليك الرجال » . وقد اتبعت هذه القاعدة فى جميع الجداول باستثناء بعض الحالات التى تشير بطريقة ما الى مفهوم ثقافى أو اجتماعى . ففى نفس الجدول لم نقل « مبروك راعية ( البيت ) ( الغنم ) » نظرا لاشاراتهما الى حياة البادية . وسنشرح هذه الاختلافات فى حينها .

نرى أيضا من نفس الجداول الستة أن عدد العبارات التى استعملت فى كل موقف تتراوح بين ٣ و ٨ عند الكبار ، وبين ٢ و ٥ عند الشباب . ونرى من نفس الجداول أن هناك ميلا عند كبار السن فى الخور لاستعمال عدد أكبر من العبارات من شباب نفس العينة ، فقد ذكر الكبار ٤٧٣ أى بمعدل ٩ر٤٦ عبارة لكل فرد مقابل ٤١١ عبارة ذكرها الشباب أى بمعدل ٢ر٨ لكل منهم .

ونرى أيضا فى نفس الجداول أن أكبر عدد من الأقوال تكرر فى مناسبة « العزاء » عند الكبار وعند الشباب حيث ذكروا ٨٧ و٧٩ عبارة على التوالى . وكان أقل عدد من العبارات عند الكبار فى مناسبة « الحصول على الشهادة » وعند الشباب فى مناسبة « التهنئة بالمولود » .

واذا ألقينا نظرة سريعة على جميع الجداول نرى كلمة « مبروك » ، « بالبركة » ، أو « مبارك » تذكر فى مقدمة أكثر العبارات ، ونجد أيضا اسم الله عز وجل فى بداية القول ، أو نراه مرتبطا بالبركة . ان هاتين الكلمتين مرتبطتان بالمعنى والجوهر . فالبركة لا تأتى الا من عند الله . وتوحى هذه لنا من البداية بأهمية القيم الدينية التى تكون القاعدة الأساسية فى مناسبات حياتية مثل الولادة والزواج والوفاة وغيرها . واذا تمعنا أكثر نجد أن كلمة « مبروك » لم تستعمل بمفردها الا فى حالات قليلة أكثرها عند الشباب للتهنئة بالمولود الجديد وعند الكبار للتهنئة بالحصول على الشهادة .

### ١ ـ التهنئة بالمولود الذكر :

بلغ عدد الأقوال المختلفة عند الكبار أربعة وعند الشباب خمسة وأكثر هذه الأقوال تكرارا عند الكبار والشباب كانت العبارتان الأولى والثانية فى الجدول . أما مضمون العبارة الأولى « مبروك عليك الطارش » لها معنى خاص . فالطارش هو الشخص المرسل الى صاحبه ، أى أن المولود مرسل من الله . فالولد أمانة من الله فى عنق والديه ويترتب عليهم الحفاظ عليه وتنشئته وتربيته تربية صالحة . واذا تمعنا فى مفهوم الطارش أو الرسول ممكن أن نرى فيه تنبؤا عن الدور الذى سيقوم به المولود الذكر ، حينما يكبر ويساعد والده ويقوم بأعمال كثيرة بدلا عنه . وهذا الدور يكتسبه الطفل خلال تربيته حسب الأساليب المتبعة فى المجتمع . واذا قارنا تكرار هذا القول عند الكبار والشباب لرأينا

أنه أكثر شيوعا عند الكبار • ففى الاجابة المفتوحة عند عينة الخور يتكرر ٤٣ مرة عند الكبار و ١٨ مرة عند الشباب ، وفى الاجابات المحددة عنـــد عينتى « النعيم » و « أبو الظلوف » يظهر ١٦ مرة عند الكبار و ٦ مرات عند الشباب أى أن تكراره عند الكبار كان أكثر من ضعف تكراره عند الشباب • وربما تشير قلة استعمال الطارش عند الشباب الى قلة المامهم ببعض التقاليد ورموزها • ويؤيد هذا القول استعمال الشباب لكلمة مبروك فقط دون ربطها بأى صفة ١٣ مرة وعدم ظهور ذلك عند الكبار كلية فى هذه المناسبة •

**٢ ـ التهنئة بميلاد الأنثى :**

القول الذى يلفت النظر في هذه المناسبة هو « مبروك البكرة » والذى أضاف اليه البعض « وتتربى في عزك » • والمعروف أن البكرة هي ابنة الناقة وعندما يقال « مبروك البكرة » يقصد بها أن تكون المولودة كابنة الناقة ولودا مما يدل على الخصوبة وأهميتها بالنسبة لدور المرأة • وقد ظهرت هذه العبارة ٣٨ مرة عند الكبار و ١٦ مرة عند الشباب أكثرها عند عينة الخور • وتظهر أهمية الخصوبة في العبارة الثالثة من جدول رقم (٣) عند التهنئة بالزواج حيث يحدد دور الزوج باعالة الأسرة والمرأة بالانجاب • وهذا الفرق بين الكبار والشباب ربما يشير أيضا الى قلة المام الشباب ببعض التقاليد ورموزها • وربما يرجع الفرق بين عينة الخور والعينات الأخرى الى أسلوب الاجابة المفتوحة التى أتاح لهم الفرصة للاجابة بأكثر من قول واحد • ومع أن هذا القول لم يظهر أبدا عند كبار « النعيم » والأكثرية من شبابهم فانهم استخدموا بدلا منه أوصافا لأدوار البنت المختلفة من راعية البيت ، أى صاحبته الى راعية الغنم والطارشة • فالفتاة عند البدو هى التى ترعى الغنم والابل وتدبر أمورها وهى التى تحيك بيت الشعر وتركبه • وتشير هذه العبارات الى تعلق كبار « النعيم » أكثر من غيرهم بالبداوة وتقاليدها • ومن الأقوال التى تفرد بها كبار النعيم ولكن فى حالتين فقط « الله يستر حالها » عند الكبار و « تصون شرفك » عند الشباب تشير الى القيم المرتبطة بالعفة والشرف •

وهناك فرقان بين الكبار والشـــباب • أما الفرق الأول فيتعلق بعبارة « مبروك الجارية » التى لم يستعملها الشباب اطلاقا والتى تشير الى نظرة تقليدية محافظة بالنسبة لدور الأنثى • فقد تكررت هذه العبارة عند الكبار من أهل الخور مرة وذكرها واحد فقط من كبار « النعيم » والفرق الثانى بالنسبة للكلمة « مبروك » اذا استعملها شباب النعيم منفردة ١١ مرة كما استعملوها فى مناسبة التهنئة بالمولود الذكر دون ربط بأى لفظ آخر •

### ٣ ـ الخطوبة :

الخطوبة مفهوم جديد وممارسة جديدة بالنسبة للمجتمع القطرى • فالممارسة الأقرب لهذه الظاهرة فى المجتمع هى « الملجة » ، وهى تختلف عن الخطوبة اختلافا جوهريا ، اذ أنها حسب الشرع متساوية مع الزواج ولا يجوز حلها الا عن طريق الطلاق • أما بالنسبة للخطوبة فانها « قطع كلام » أو اتفاق شفهى وأدبى قد لا يلتزم به الطرفان ، ويمكن فكه دون اساءة عميقة الى أى منهم •

واذا نظرنا الى الأقوال الواردة فى الجدول الثانى نرى أن النسبة الكبرى من التكرار متركزة فى العبارتين الأوليين ، وتدوران حول البركة فقط دون ربطها بأية فكرة أخرى مما يعكس حداثة هذا الموقف فى المجتمع • أما العبارة الثالثة التى استعملها ١٦ من كبار الخور وبعض شباب العينات الثلاث الأخرى ، فانها تشير الى الخطوبة كفترة انتقـــالية ، أو كتوقع للزواج الكامل • ولعـــل استعمال هذه العبارة عند أهل الخور دون غيرهم من الكبار يعكس قرب الخور من مدينة الدوحة ، وتأثر أهلها بتيارات جديدة أكثر من سكان أبو الظلوف البعيدة عن العاصمة •

### ٤ ـ الزواج :

مهما اختلفت التقاليد والعادات بين المجتمعات بالنسبة الى الزواج الا أنها فى جوهرها تشير الى ارتباط بين رجل وامرأة غايته انجاب الأطفال وتكوين أسرة جديدة • وتنظر أكثر المجتمعات والأديان الى الزواج كواجب مقدس يتقيد بشرائع ورموز دينية أو مدنية • واذا تمعنا فى العبارات الواردة فى الجدول الثالث نجدها متشابهة الى حد ما فى ارتباطها « بالبركة » والدعاء بالتوفيق • ونجد أن هناك فروقا واضحة فى الأقوال ٣ و ٤ و ٦ اذ أنها تشير الى الغاية من الزواج وهى انجاب الأطفال • أما العبارة الثالثة « مبروك منك المال ومنها العيال » فانها تحدد دور كل من الزوجين فدور الرجل هو الحصول على الرزق والمال لاعالة الأسرة ، ودور المرأة هو انجاب الأطفال • وقد ترددت هذه العبارة خصوصا عند كبار وشباب الخور ولم تظهر الا مرة واحدة فقط عند كل من كبار وشباب « النعيم » وأبو الظلوف • ان عدم ظهور هذه العبارة عند هاتين العينتين يثير الاهتمام فهل يرتبط هذا الفرق بأسلوب الاجابة المفتوحة الذى اتبع مع عينة الخور والذى أعطاهم مجالا لاعطاء عدد أكبر من الأقوال أو تحديد الدور فى الأسرة أكثر تمايزا عند أهل المدينة منه فى البادية أو فى الريف ؟ أو هل هناك اختلاف فى الأدوار بينهم ؟ فالمرأة فى البادية ترعى الابل والغنم ، وتقوم بحياكة الخيام وبنائها وتهيىء الطعام عكس الرجل عندهم • أم أن هناك اختلافا فى ادراك المرأة لدورها عن ادراك الرجل لدوره ؟ هناك اشارة فقط لهذه الامكانية من مقابلة جانبية مع مجموعة من نساء أبو الظلوف أجراها نفس الطالب

عن مناسبة الزواج ، حيث رددت ٦ من ١٥ امرأة عبـارة « منك المال ومنها العيال » على العكس من رجالهم الذين لم يستعملها الا واحد منهم كما رأينا في الجدول · ان الاجابة على هذه التساؤلات تتوقف على مزيد من البحوث ·

**٥ ـ الوفـــاة :**

نرى في الجدول الرابع أن عدد الاجابات التي وردت عند عينة الحور في هذه المناسبة كانت أكثر منهــا في أية مناسبة أخرى ، سواء عنـــد كبارهم أو شبابهم · ونرى أيضا أن اجابات العينات الأخرى مطابقة لها ، سواء في مضمونها أو في نسبة الذين ذكروها · ويحتوى القسم الأكبر من هذه العبارات على تضرع لله بأن يعطى العزاء ويعظم أجر الفرد الذى فقد عزيزا له · وهـذا التشابه بينهم يعكس ايمان جميع العينات بالله وبمشيئته ، مما يساعدهم على تقبل الموت بالرغم من صعوبته · فهي محاولة لتقوية الايمان بالله لأن الموت لا يعرف فرقا بين سكان البادية والمدينة · فالكل سواسية في هذه النهاية الحتمية التي تنتظر كل انسان اعتبارا بأن الموت حق على الجميع ·

**٦ ـ زيارة المرضى :**

ان زيارة المريض من الواجبات الدينية والاجتماعية التي تساعد على رفع معنويات المريض وتساهم في شفائه في بعض الأحيان وتأخذ هذه الزيارات في بعض الأحيان شكلا اجتماعيا يجتمع فيه أهل المريض وأصدقاؤه يشربون الشاي والقهوة كما نرى أحيانا في المستشفيات ·

اذا تمعنا في الاجابات الواردة في الجدول الخامس نجد أنها تنقسم الى أربع فئات·الأولى تحتوى على التمني بأن يبعد الشر عن المريض ، والثانية التمني بالشفاء ، والفئة الثالثة اعتبار المريض قد شفي من مرضه وشكرا لله على شفائه ، وتظهر هذه الفئة عند عينة الحور بصورة واضحة · أما الفئة الرابعة فتأخذ شكل سؤال أو استفهام عن حالة المريض ، هدفها الاطمئنان عليه ـ وقد تكررت هذه العبارة أيضا عند كبار عينة الحور وشبابها أكثر من غيرهم ، ولم تظهر أي فروق واضحة بين الكبار والشباب في أي من العينات الثلاثة ·

**٧ ـ الحصول على شهادات دراسية :**

ان الحصول على الشهادة الدراسية سواء على المستوى الثانوي أو الجامعي هو حدث جديد نسبيا في المجتمع · ومن الممكن أن نفترض أن الأغلبية من الكبار لم يحصلوا على أي من هذه الشهادات · غير أنهم يشجعون أولادهم على العلم والدراسة · ان الحصول على الشهادة دليل على النجاح في هذا المضمار

كما نرى من العبارة الأولى والذى يمكن أن تكون أيضا ضمن العبارة الثانية من الجدول السادس • نرى من الجدول أن جميع العبارات مرتبطة بالبركة والدعاء بالتوفيق • غير أن هناك عبارة واحدة لم يستعملها الا الشباب وهى « مبروك عقبال الدكتوراه ( الشهادة الثانية ) وتدل هذه العبارة على طموح الشباب ورغبتهم فى التحصيل العلمى أو على الأقل تقديرهم للعلم وأهميته فى هـذا العصر • ان هذه الظاهرة بين الشباب فى المجتمع القطرى الى درجة كبيرة ، لا تتناسب فى بعض الأحيان مع الواقع ، اما بالنسبة لقدرة الطامح نفسه أو دافعيته ومثابرته أو لحاجات المجتمع لهذه الكفاءات •

**أقوال خاصـة بالشـباب :**

اذا راجعنا الجداول السابقة نرى أن هناك بضعة أقوال استعملتها أقلية من الشباب ، ولكنها تشير الى تأثيرات خارجية منها : ( الخطوبة ) « أتمنى لك أيام سعيدة » ، « أحلى أيام العمر » ( الزواج ) « زواج سعيد » ( الوفاة ) أدعو الله أن لا يريك أى مكروه » ( الشهادة ) « عقبال الدكتوراه » ( المرض ) « نتمنى لك الشفاء العاجل » •

فجميع هذه الأقوال تستعمل اللغة الفصحى،خصوصا فى المناسبات الثلاثة الأولى ، وهى من الأقوال المستعملة فى البلاد العربية غير الخليجية والتى تظهر كثيرا فى الصحف ، وتدل على أثر الانتشار الثقافى بين هؤلاء الشباب ، ان طرح هذه الأقوال باللغة الفصحى يفقدها الرونق الفولكلورى ، ويفقـدها الأصالة والاخلاص الكامنين فى العبارات العامية الأخرى •

## خلاصة البحث

أجريت هذه الدراسة الاستطلاعية لاختيار صلاحية منهج فى دراسة التغيير الحضارى والقيم الاجتماعية يستند على بعض الخبرات الانسانية وعلى منتجات ( أقوال ) حضارية لفظية مرتبطة بها • لقد تمكنا من خلال هذه الدراسة أن نرى لمحات تشير الى الفرق بين أقوال الكبار والشباب وبين البادية والريف • وقد ظهر أيضا من تحليل الأقوال قوة العامل الدينى فى تحديد المواقف المرتبطة بدورة الحياة •

أما من الناحية المنهجية ، فمن الأفضل أن نزيد عـدد أفراد العينات فى دراسات قادمة وأن نوسعها لكى تضم جماعات نساء كبيرات فى السـن ومن

شابات اذ أنه من الممكن أن يكون هناك فروق بين الجنسين بالنسبة للأقوال المستعملة وللمعاني الكامنة فيها · ولكى تكون المقارنة بين اجابات الجماعات دقيقة وقانونية علينا أن نضبط الأسلوب ، أى أن نستعمل اما الاجابة المحددة أو الاجابة المفتوحة مع جميع العينات وأن تخضع النتائج للتحليل الاحصائى · وعندئذ يمكننا من وضع محاور محددة نقيم حولها الأقوال مثل محور دينى ، وآخر اجتماعى ، وآخر للتمنى والتفاؤل وغيرها ·

## الجدول الأول
## الأقوال وتكرارها بالنسبة لموقف الولادة

| الأقـوال | كبـار: النعيم ت | كبـار: الخور ت | كبـار: الظلوف ت | شـباب: النعيم ت | شـباب: الخور ت | شـباب: الظلوف ت |
|---|---|---|---|---|---|---|
| (أ) ولادة ذكر : | | | | | | |
| ١ – مبـارك عليك الطارش | ٦ | ٤٣ | ١٠ | ١ | ١٨ | ٥٥ |
| ٢ – مبروك (عليك) الرجال (الولد) | ١٢ | ٢٠ | ٥ | ٧ | ٢٥ | ٨ |
| ٣ – مبروك القعـود | – | ٤ | – | – | ٢ | – |
| ٤ – الله يبـارك فيه ويجعله صـالح (يرفع اسمك) | ٢ | – | – | ١ | – | – |
| ٥ – مـبروك | – | – | – | ١١ | – | ٢ |
| المجمـوع ... ... ... | ٢٠ | ٦٧ | ١٥ | ٢٠ | ٤٥ | ١٥ |
| (ب) ولادة أنثى : | | | | | | |
| ١ – مبـارك على البنت (المرأة) | ٣ | ١١ | ٢ | ٢ | ٣١ | ٨ |
| ٢ – مبروك البكرة (وتتربى فى عزك) | – | ٢٨ | ١١ | ٢ | ١٠ | ٤ |
| ٣ – مـبروك على الجـارية | ١ | ٢٠ | – | – | – | – |
| ٤ – مبروك راعيـة البيت | ٣ | – | – | – | – | – |
| ٥ – مبروك راعيـة الغنم | ٨ | – | – | ٤ | – | – |
| ٦ مـبروك الطـارشة | ٢ | – | – | – | – | ٢ |
| ٧ – الله يسـتر حالها (تصون شرفك) | ١ | – | – | ١ | – | – |
| ٨ – عسى الله يسلم رجالهـا | ١ | – | – | – | – | – |
| ٩ – مـبروك | ١ | – | ٢ | ١١ | – | ١ |
| المجمـوع ... ... | ٢٠ | ٥٩ | ١٥ | ٢٠ | ٤١ | ١٥ |

## الجدول الثانی

## الاقوال وتكرارها بالنسبة للخطوبة

| الأقوال | الكبار | | | الشباب | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | النعيم | الحور | الظلوف | النعيم | الحور | الظلوف |
| | ت | ت | ت | ت | ت | ت |
| ١ – مبارك ( بالبركة ) ما دبرت . | ١٤ | ١٩ | ١٠ | ٤ | ٥ | ٥ |
| ٢ – مبروك (ألف مبروك) الخطوبة . | — | ١٨ | ٢ | ١١ | ٤٠ | ٧ |
| ٣ – ألف مبروك وإن شاء الله (الزواج) عقبال الدخلة . | ٥ | ١٦ | — | ٤ | ٨ | ٢ |
| ٤ – مبارك ما سمعنا | ١ | — | — | — | — | — |
| ٥ – أحلى أيام العمر | — | — | — | ١ | — | — |
| ٦ – مبروك ، أتمنى لك أيام سعيدة | — | — | — | — | — | ١ |
| ٧ – الله يوفقك | — | — | ١ | — | — | — |
| ٨ – تتبارك ( بلبارك ) إن شاء الله . | — | — | ٢ | — | — | — |
| المجموع | ٢٠ | ٥٣ | ١٥ | ٢٠ | ٥٣ | ١٥ |

## الجدول الثالث

## الأقوال وتكرارها بالنسبة للزواج

| الأقـــوال | الكبار | | | الشـــباب | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | النعيم | الخور | الظلوف | النعيم | الخور | الظلوف |
| | ت | ت | ت | ت | ت | ت |
| ١ – مبـــارك أو بالبركة ( اليـزواج ) ( العـــرس ) . | ٣ | ٢٥ | ١١ | ١١ | ٣٣ | ٩ |
| ٢ – مبارك أو مبروك ( ما دبرت ) ( والله يوفقـــكم بالخـــير ) . | ١٤ | ١٥ | ١ | ٥ | ١٠ | — |
| ٣ – مبروك منك المـــال ومنها العيـــال . | ١ | ٢٥ | ١ | ١ | ٢ | ١ |
| ٤ – مبروك الله يرزقـــكم ( الـــذرية ) ( الخلف ) الصـــالحة . | ٢ | — | ١ | — | — | ١ |
| ٥ – زواج ســـعيد . | — | — | — | ٢ | — | — |
| ٦ – فالك ولـــد . | — | — | ١ | ١ | — | ٤ |
| المجمـــوع | ٢٠ | ٦٥ | ١٥ | ٢٠ | ٤٥ | ١٥ |

## الجدول الرابع

## الأقوال وتكرارها بالنسبة للوفاة

| الأقـــوال | الكبـــار | | | الشبـــاب | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | النعيم | الخور | الظلوف | النعيم | الخور | الظلوف |
| | ت | ت | ت | ت | ت | ت |
| ١ – عظم الله ( الله يعظم ) أجرك . | ١٣ | ٤١ | ٨ | ١٣ | ٤١ | ١١ |
| ٢ – الله ( يحسن ) ( أحسن الله ) عزاك . | ٦ | ٣٠ | ٦ | ٣ | ٢٥ | ٣ |
| ٣ – البقـــاء في ( رأسك ) ( حياتك ) . | ١ | ١٠ | — | ٢ | ١٢ | ١ |
| ٤ – الله يخلف عليك فيما سلف | — | ٦ | ١ | — | ١ | — |
| ٥ – ادعو الله أن لا يريك مكروه . | — | — | — | ١ | — | — |
| ٦ – الله يدوم عـــزاك | — | — | — | ١ | — | — |
| المجمـــوع | ٢٠ | ٨٧ | ١٥ | ٢٠ | ٧٩ | ١٥ |

## الجدول الخامس

## الأقوال وتكرارها بالنسبة لزيارة المريض

| الأقوال | الكبار | | | الشباب | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | النعيم | الحور | الظلوف | النعيم | الحور | الظلوف |
| | ت | ت | ت | ت | ت | ت |
| ١ – خطاك الشر . | ٣ | ٢ | — | — | ١٤ | — |
| ٢ – ما تشوف شر ( مكروه ) أو الشر ما يجيك . | ٩ | ٣٤ | ٥ | ١٠ | ٢٥ | ٥ |
| ٣ – الله يشفيك ( من ما أنت فيه ) . | ٥ | ٨ | ٥ | ٤ | ٩ | ٢ |
| ٤ – نتمنى لك الصحة . | ١ | — | — | — | — | — |
| ٥ – إن شاء الله أنت صاح « طيب » . | ١ | — | ١ | — | — | ٣ |
| ٦ – نتمنى لك الشفاء العاجل . | — | — | — | ٦ | — | ٢ |
| ٧ – الحمد لله على السلامة . | — | ١٦ | ١ | — | ١٣ | ٢ |
| ٨ – ظاهر من الشر ( تقوم بالعافية ) . | ١ | — | ١ | — | — | — |
| ٩ – إشلونك ( عسالك طيب ) ( اشلون ما بتشتكى ) . | — | ١٦ | ١ | — | ١٦ | ١ |
| ١٠ – مأجور خسير . | — | — | ١ | — | — | — |
| المجموع | ٢٠ | ٧٦ | ١٥ | ٢٠ | ٧٧ | ١٥ |

## الجدول السادس
## الأقوال وتكرارها بالنسبة للشهادة

| الأقـــوال | الكبـــار | | | الشـــباب | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | النعيم | الخور | الظلوف | النعيم | الخور | الظلوف |
| | ت | ت | ت | ت | ت | ت |
| ١ – مبارك ( بالبركة ) النجاح . | ١٤ | ٢٥ | ١١ | ٣ | ٩ | ١٠ |
| ٢ – مبروك الشهـــادة . | ٢ | ٢٩ | – | ٨ | ٣٣ | – |
| ٣ – تستاهلون النجـــاح . | ٤ | – | ١ | – | – | – |
| ٤ – أشهد على ما سمعت وما رأيت . | – | – | – | ١ | – | – |
| ٥ – مبروك . | – | – | ٣ | ٢ | – | ٢ |
| ٦ – مـــبروك عقبـــال ( الدكتـــوراه ) ( الشهـــادة الثانيـــة ) . | – | – | – | ٦ | ٩ | ١ |
| ٧ – الله يوفقك . | – | – | – | – | – | ٢ |
| المجمـــــوع | ٢٠ | ٥٤ | ١٥ | ٢٠ | ٥١ | ١٥ |

# الفصل الثالث

# المنهج الأثنوميثودولوجي وواقع المجتمع المصري *

دكتورة زينب شاهين

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية . جمهورية مصر العربية

(*) أعد المقال خصيصا للنشر في هذا الكتاب .

## هدف الدراسة :

تقدم هذه الدراسة عرضا وتحليلا نقـديا للمنهج الاثنوميثودولوجى مع ابراز كفاءة هذا المنهج فى دراسة الواقع الاجتماعى • كما تقدم بحثا ميدانيا يهتدى بهذا المنهج فى مفهوم الزواج والأمومة عند المرأة المصرية •

## أهمية المنهج وواقع المجتمع المصرى :

اذا كنا بصدد البحث عن أقرب المناهج ملاءمة للواقع المصرى ، فمن المنطقى أن يؤخذ المنهج الاثنوميثـودولوجى فى الاعتبـار • اذ تستند الفلسـفة الاثنوميثودولوجية الى مجموعة من القضايا تعتبر ذات قيمة بالغة بالنسبة للمجتمع المصرى • وتتمثل احدى القضايا الاثنوميثودولوجية الرئيسية فى دراسة الحياة اليومية من أنشطة روتينية عادية ، وفى القاء الضوء على المسلمات والأنمـاط الشائعة فى المجتمع • ويخاطب هذا المبحث احتياجا رئيسيا فى المجتمع المصرى ، فطبيعة الحياة فيه والعلاقات بين أفراده تعكس تأثرها بقيم وأنماط ثقافية تبدو لأفراده وكأنها حقائق طبيعية وموضوعية بينما هى فى واقع الأمر نتاج لميراث حضارى يضرب بجذوره فى الماضى السحيق • ومن هنا يمتثل أفراد المجتمع لمسلمات ومفاهيم اجتماعية شائعة الى درجة يصعب معها ادراكهم لآثارها السلبية على حياتهم وتنمية مجتمعهم • ومن ثم تلعب هذه المسلمات دورا أساسيا فى الحد من فرص التغيير والتنمية فى مجتمع يغفل فيه تفسير الأفعال المعتادة الروتينية وما تضفيه من معان عميقة كامنة فى نفوس الأفراد •

كما تكمن فاعلية المنهج الاثنوميثودولوجى فى التركيز على ضرورة الرجوع الى الطرق والاجراءات التى يتبعها الأفراد خلال أنشطتهم المختلفة بقصد الوقوف على حقائق الأبنية والتنظيمات الاجتماعية • اذ يقوم أصحاب المنهج بدراسـة العمليات التى يجمع الباحثون بمقتضاها معطيات الحياة اليومية والكيفية التى يتم بها تحويل هـذه المعطيات الى احصائيات وبيانات رسمية ، وذلك لاعتقاد أصحاب المنهج بأن هذه البيانات لا تعبر بصدق عن الواقع الفعلى • ويبدو هذا

الموضوع ذا أهمية بالغة فى المجتمع المصرى والمجتمعات النامية بشكل عام • فالسجلات الرسمية الموجودة فى التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية المختلفة تعد الى حد ما قاصرة وغير موضوعية • كما أنها تنطـــوى على قدر من المبالغات والتضليل . والاعتماد عليها كمصدر أساسى للمعلومات قد يؤدى أحيانا الى نتائج غير سليمة • ومن ثم يعتبر الكشف عن المسارات والعمليات التى تتوسط ما بين الواقع الفعلى وبين هذه الاحصائيات والتى تلمسها أحيانا كثيرة فى الرشـــوة والمحسوبية والوساطة أمرا له دلالته فى هذه المجتمعات •

ويمكن التحقق من صدق توقعات المنهج الانوميثودولوجى نحو الحذر من الأخذ بالاحصائيات الرسمية من خـــلال أمثـلة نلاحظها فى المجتمع المصرى • فالوثائق الرسمية مثلا تؤكد على مجانية التعليم واتاحته لجميع أفراد المجتمع وان ما يحكم انتقال الطالب من مرحلة الى أخرى هى شروط موضوعية تتمثل فى مجموع الدرجات • ولكن الوجه الآخر لتلك الحقيقة يكمن فيما يحدث فى الواقع الفعلى ، وفيما يتحكم فى تحصيل الطالب لمجموع معين أى فى العمليات الكثيرة التى تتوسط ما بين أداء الطالب الفعلى والمجموع الذى حصل عليه من جهة ، وكيفية حصول الطالب على هذا المجموع من جهة أخرى• ان عملية الحصول على مجموع تتم بالنسبة لعدد كبير من الطلبة القادرين عن طريق التسابق على الدروس الخصوصية ، أو عن طرق أخرى لا ترتبط بقدراته العقلية أو بجهده الفعلى •• الخ • وليس هذا فقط ، فان ما يحكم تقييم الطالب الى حد ما هى عملية التصحيح فى حد ذاتها • منهج المدرس فى تصحيح وتقييم أداء الطالب • فليس هناك منهج موضوعى أو ثابت فى أداء المدرسين لهذه المهمة • ( من العبارات الشائعة فى المجتمع المصرى مثلا ان هذا المدرس « ايده سايبة » أو « ايده جامدة » فى الدرجات ، أو أن المدرس كان صافى المزاج أو حاد المزاج وقت التصحيح •• الخ ) •

كما تشير احدى الحقائق الرسمية الى وجود الخدمات الطبية المجانية فى معظم أحياء المدن والقرى المصرية • وبالفعل يمكن رؤية ذلك ممثلا فى المبانى والمؤسسات العلاجية ، ولكن بالتمحيص المتأنى لتلك الحقيقة نجد أنه ليس هناك علاج مجانى بالفعل ، لأن معظم هـــذه المؤسسات العلاجية المجانيـة لا تؤدى دورها فى الغالب مما يدفع بعض المرضى الى اللجوء الى المستشفيات أو العيادات الخاصة طلبا للعلاج • وكذلك فى الاحصائيـــات الخاصـــة بالمواليد والوفيات أن كثيرا من المواليد لا تسجل أسماؤهم وخاصة اذا لم تكتب لهم الحياة بعد الولادة بأيام ، وتخرج الاحصائيات غير متضمنة لتلك الأعداد التى سقطت بفعل عوامل ثقافية مختلفة • وكذلك الحال بالنسبة لاحصاءات الرشوة أو الجرائم الأخرى التى كثيرا ما تخرج الى النور ، وقد أسقط منها أصحاب النفوذ فى المجتمع وتصبح تلك الاحصاءات قاصرة على أفراد دون آخرين •

وبذلك يمكن القول ان الهوة بين الحقائق كما هى فى المجتمع المصرى وبين السجلات الرسمية واسعة الى حد بعيد • ومن ثم يصبح البحث فى الواقع كما هو أمرا ضروريا ، وتلك دعوة الاثنوميثودولوجيا التى ترفض التسليم بالحقائق الرسمية دون التحقق منها •

ويركز أصحاب المنهج الاثنومبنودولوجى على تحليـــل لغة الحياة اليومية استنادا الى الاعتقاد بأن اللغة تلعب دورا هاما فى تشكيل التنظيمات والأبنية الاجتماعية • فالسجلات الرسمية كلها أقنعة تخفى تحتها عمليات لغوية كثيرة تنطوى على مفاوضات ومساومات ومجاملات الخ •• وفى مجتمعنا المصرى نجد أن اللغة تلعب دورا كبيرا فى تشكيل حياة الأفراد • فهناك عبارات وألفاظ اذا ما استخدمت فى مواقف مختلفة تغير مسار الأحداث • فمثلا لفظ « والنبى » أو « الله يخليك » أو « علشان خاطرى » اذا ما وجه الى رجل الشرطة يمكن أن يمحو مخالفة مرور • ومن هنا تصبح احصاءات المرور غير ممثلة للواقع الفعلى • والكثير من الألفاظ يستخدم فى الحياة اليومية بغية تسيير الأمور ونحقيق أهداف معينة •

ويفتقد المجتمع المصرى كمجتمع نام الى نظرية سوسيولوجية تنبع من واقعه وظروفه الاجتماعية الخاصة ، فالنظريات التى يستند اليها الاجتماعيون فى مصر مستمدة اما من علم الاجتماع فى الغرب أو فى الشرق ، ولكل من تلك النظريات مسلماتها وظروف نشأتها والتى قد لا تتفق مع ظروف المجتمع المصرى بخصائصه المتميزة • ولقد ثار جدال طويل بين علماء الاجتماع حول هذه القضية التى شغلت جزءا كبيرا من تفكيرهم ، وطرح التساؤل التالى : هل ننقل عن المشتغلين بعلم الاجتماع فى الغرب أو فى الشرق أم نطور نظرية جديدة فى علم الاجتماع ، قادرة على ترشيد الجهود للتحرر من التخلف والفقر والأمية والمسلمات المطلقة ؟ فاذا كان تعدد المواقف النظرية فى علم الاجتماع الحديث يمثل أزمة فى العلم فان المشكلة أشد وطأة فى البلدان النامية حيث يتجاوز الجدال بين علماء الاجتماع دائرة الاختيار بين علم الاجتماع الوضعى أو الانســـانى أو الماركسى ليطرح بديلا اضافيا يتمثل فى صـــياغة نظرية سوسيولوجية وطنية لها طابعها المتميز الناتج عن خصوصية هذه المجتمعات •

ويمكن لعلم الاجتماع الاثنوميثودولوجى أن يساهم فى الوصول الى حل لهذه المشكلة ، اذ تدعو الاثنوميثودولوجيا الى الدراسة الوصفية البحتة لوقائع الفكر والمعرفة على نحو ما نحياها فى صميم وعينا ، دون الأخذ بأية نظرية من نظـريات المعرفة كنقطة انطلاق لها • وتركز الاثنوميثودولوجيـا اهتمامها على البدء بدراسة الحياة اليومية استنادا الى الاعتقاد بأن فهم هذه الحياة يجب أن يكون أساسا لكل البحوث والنظريات الاجتمـــاعية • فهى تدرس الواقع الاجتماعى متحررا من المسلمات والمزاعم المسبقة ، دون فرض رؤية معينة عنه •

وبرغم الانتقادات التى اتهمت الاثنوميثودولوجيا بقصورها عن اعطـاء تصور نظرى للمجتمع الا أننا نعتقد انه فى وضعنا الحالى ، يعتبر ذلك فى حد ذاته ميزة • فالمجتمع المصرى فى حاجة الى الكشف عن حقيقة واقعه على نحو ما ، مباشرة ودون الاعتماد على وساطة تتمثل فى النظريات المستوردة • وهو فى حاجة الى صياغة نظرية قادرة على القيام بدور اجتمـاعى حقيقى فى مناقشة وتناول مشكلات المجتمع والاسهام فى تنميته •

وهنا تظهر جـدوى اسـتخدام المنهج الاثنوميتودولوجى فى تزويدنا بمعطيات أصيلة عن الواقع المصرى ، نظرا لدراسـته الواقع مباشرة دون صياغات نظرية مسبقة ، ويستطيع الباحثون فى ضوء هذه المعطيات أن يقرروا مدى ملاءمة النظريات القائمة ، ومدى الحاجة الى نظرية وطنية ، اذ يبدو لنا أنه من غير المنطقى الاستناد الى نظرية بالذات فى الوقت الحاضر الذى نفتقر فيه الى معرفة واقعية بالمجتمع المصرى •

ولعل ما يدعم وجهة النظر السابقة ما نشاهده على المسرح الاجتماعى من مرور ما يقرب من قرنين على نشأة العلم دون التقاء بين النظريات المختلفة حول تفسير موحد للظواهر الاجتماعية • ان علم الاجتماع يعانى أزمة تتمثل فى التضارب بين النظريات وعدم الاتفاق بين علماء الاجتماع حول التعميمات التى توصل اليها العلم • لقد تعددت المواقف النظرية فى علم الاجتماع الحديث حتى أصبحت معالجة موضوعاته من خلال موقف نظرى موحد مخاطرة كبرى على حساب الوضوح والتحليل السليم بالاضافة الى التصور المتكامل للحقيقة الاجتماعية (١) •

**خطة البحث :**

هذا البحث دراسة ميدانيـة لمجموعة من النساء ـ تتكون من ثلاثين سيدة ـ يشكلن ثقافة متجانسة فى المجتمع المصرى • وتتكون هذه المجموعة من سيدات متزوجات وأمهات تتراوح أعمارهن بين ٣٠/٤٠ سنة وكلهن قاهريات وجامعيات وعاملات ومسلمات وينتمين الى شريحة دخل محددة ( من يزيد دخل أسرهن على ٣٥٠ جنيها شهريا ) •

وتطبيقا للمدخل الاثنوميثودولوجى فى دراسة مفهوم الزواج والأمومة عند المرأة المصرية • حاول هذا البحث **التركيز على بعض المجالات والقضايا التى يهتم بها الاتجاه والتى تتلخص فيما يلى :**

---

(١) عاطف غيث . الموقف النظرى فى علم الاجتماع ، دار الكتب الجامعية ، الاسكندريـة ١٩٧٢ ، ص ٢٠ •

( أ ) ابراز الطرق والأساليب التى تتبعهـا المجمـوعة المقترحة فى أداء دورهن كزوجات وأمهات والتفسيرات والتبريرات التى يقدمنها لتلك الأفعال .

(ب) التركيز على المعرفة القائمة على الفهم الشائع ، وعلى كيفية تسليم النساء بواقعهن الاجتماعى وقبول الأنماط والنماذج الشـائعة فى المجتمع دون تساؤل أو ارتياب .

(ج) توضيح أن الواقع الاجتماعى والأبنية الاجتماعية ليست ثابتة ولا موضوعية ــ كما تذهب الوضعية ــ بل تتشكل من خلال أنشطة الأفراد وممارساتهم، وتتغير فى ضوء الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المختلفة .

( د ) محاولة ابراز أن القواعد الاجتماعية ــ كنظام معيـارى منظم للسـلوك ــ لا تعتبر فى الواقع الفعلى تفسيرا كاملا لأنماط الأفعال . بل تعتبر أطرا تفسيرية للسلوك فحسب ، وأدوات يستخدمها الأفراد لتشكيل واقعهم الاجتماعى . وقد حاولت فى اطار هـذا البحث ابراز كيفية استخدام النساء للقواعد الدينية والشريعة الاسلامية كنظام معيارى خارجى ينظم سلوك الأسرة المسلمة والتفاعل بين أفرادها .

لقد كانت المقابلات المتضمنة وملاحظة حياة النساء اليومية وتفاعلهن مع سائر الأطراف التى ترتبط حياتهن بها هى الأسلوب الأساسى لجمع المعطيات .

**ولقد اقتفيت أثر الاثنوميثودولوجية من حيث اتباع خطوات منهجية معينة تتمثل فيما يلى :**

لقد بدأت بحثى وكأن هؤلاء النساء وموضوعات الزواج والامومة كلها غريبة وغير مألوفة وغامضة بالنسبة لى . لقد نظرت الى هذا العالم الاجتماعى الذى تعيش فى كنفه النساء وكأنه غريب عنى ، أو بتعبير جارفينكل مؤسس الاتجاه «انتروبولوجيا» غريب وقمت بمعالجة ما يتبدى أمامى من مظاهر سلوكية، وكأننى أجهلها تماما حتى ولو كانت تلك الظواهر روتينية ومفهومة ومألوفة ... الخ عالجت هذه الظواهر الروتينية والمألوفة وكأنها مشـاكل تستحق الدراسة فى حد ذاتها . وفى هذا تعمدت أن أجرد نفسى من كل أثر للمقولات الثقافية التى أنتمى اليها .

فعلى سبيل المثال اذا سألت النساء عن أمور مثل : لماذا تتزوجين ؟ أو لماذا يقمن هن دون الأزواج بالأعباء المنزلية ورعاية الأبناء ؟ أو لماذا يأخذن من أزواجهن الاذن عند الخروج والعكس صحيح ؟ وتضمنت اجاباتهن ان هذا هو الشيء المعتاد والطبيعى ، تساءلت بعد ذلك لماذا ؟ وعند ادلائهن باجابات متفاوتة استرسلت فى طرح التساؤل : لماذا ؟ وكأننى منسلخة تماما عن هذه الثقـافة . فكل ما اعتبرته النساء عاديا ومألوفا ومسلما به اعتبرته أنا غير ذلك .

ولقد تمت المقابلات المتضمنة وملاحظة ومعايشة هؤلاء النساء في أماكن متعددة منها منازلهن ، ومنزلى ، وأماكن العمل ، والنوادى ، والأماكن العامة • ولقد اختلف عدد المقابلات من سيدة الى أخرى وذلك بحسب الوقت الذى كنت أقضيه معها • فأحيانا كانت المقابلة تستغرق أقل من ساعة وفى أحيان أخرى كانت تصل الى ثلاث ساعات أو أكثر • هذا بالنسبة للمقابلات المنتظمة • أما المقابلات غير المنتظمة فقد كانت تتم أحيانا مع النساء كجماعات ألتقى بها فى مناسبات مختلفة • وكان الحديث فى هذا الوقت يدور حول موضوعات عامة كنت ألتقط منها ما هو خاص ببحثى وأدونها بعد ذلك فى ملف مستقل • أما بالنسبة للملاحظة بالمعايشة فلم تأخذ شكلا منتظما • فأحيانا كنت أجرى الملاحظات أثناء المقابلات المتضمنة وخاصة فى منزل السيدات حيث يتفاعلن أحيانا مع أزواجهن وأطفالهن ، وأحيانا كانت تتاح لى فرصة مقابلة بعض النساء كجماعة فى حفلات أو نواد • كما كنت أشارك هؤلاء النساء أحيانا فى بعض الأنشطة مثل فرح أو خطوبة أو عزاء لأحد المعارف أو الأقرباء ، أو النزول لشراء بعض الاحتياجات أو اصطحاب الأبناء لأماكن عامة مختلفة •

ولقد اتسمت المقابلات بطابع مرن غير موجه ، كما أخذت شكل الأحاديث التلقائية غير الرسمية • وفى المرحلة المبدئية للمقابلات كنت أبدأ عادة بسؤال السيدة أن تسرد لى قصة زواجها ، وما تلا ذلك من أحداث فى حياتها • لقد ابتدأت بهذا الأسلوب اعتقادا منى بأن السرد الأوتوجرافى سيزودنى بفهم أعمق عن السيدة ، موضوع الدراسة ووضع ماتقوله بعد ذلك فى مقابلات تالية فى السياق التاريخى لأحداث حياتها • كما أتاحت هذه الطريقة أيضا للنساء ادارة الحديث والتعبير عن أنفسهن حول القضايا التى تتركز عليها اهتماماتهن بدلا من أن أفرض عليهن أنا ما اعتبره ذا دلالة وأهمية • لقد حققت هذه المرونة قدرا من التعمق وشجعت تلقائية الحوار ، كما انها ساعدت النساء على أن يقل وعيهن بدورهن كمجالات للدراسة • وفى المقابلات التالية عملت على تغطية بعض المجالات الأساسية حول الدراسة أثناء مناقشاتى وحديثى معهن • ولقد تعمدت اثارة هذه المجالات بحيث تحتل الأقل حساسية منها بالنسبة لحالات الدراســة الأولوية فى الحديث ثم يليها بعد ذلك المجالات الأكثر حساسية وهكذا• ولقد راعيت فى هذا الأمر ــ وفقا للمنهج الاثنوميثودولوجى ــ أن أتخلص من افتراضاتى ومزاعمى المسبقة ، ولا أحدد حساسية الموضوعات وأولويتها وفق ما أعتقده أنا كذلك ، بل كان الحسم فى هذا الشأن يقرره كل موقف مع كل سيدة على حده • ولقد عملت على أن أوضح للنساء خلال المقابلات احترامى لهن ، وتقبلى لكل ما يقلنه ، وتبنيت اتجاها غير تقييمى ، غير نقدى ، لاغية بذلك اعتقاداتى وقيمى ومشاعرى الشخصية أثناء الحوار • هذا ومن الجدير بالذكر ، انه خلال حديثى مع هؤلاء النساء كنت أستفسر أحيانا كثيرة عن نقطة معينة رغم ما يبدينه لى من وضوح ــ كنت أتعمد ذلك لكى أتأكد من المعنى الذى تقصده

النساء عملا بالزعم الاثنوميثودولوجي بأن للعبارة الواحدة بل للكلمة الواحدة دلالات مختلفة في سياقات مختلفة . فأحيانا كانت تقول سيدة مثلا « أنا جوزى عنده شخصية » وعنـــدما كنت أستفسر عن معنى ذلك كانت تجيب متعجبة « ما تعرفيش يعنى ايه شخصية ؟ » وبعد مزيد من البحث فى مدلول هــذه الكلمة اتضح لى انها تختلف من سيدة الى أخرى .

## نتائج البحث :

لقد أوضحت الدراســة الميدانية عن مفهــوم الزواج والأمومة عند المرأة المصرية صدق توقعات الاتجاه الاثنوميثودولوجى من حيث مايلى :

**أولا :** ان النساء ينظمن واقعهن فى ضوء معرفة نمطية قائمة على الفهم الشائع فى المجتمع بالنسبة لدورهن كزوجات وأمهات ، كما انهن يسلمن بواقعهن ويقبلن الأنماط الاجتماعية الشـائعة بالنســـبة لادوارهن دون تساؤل أو ارتياب . اذ تعتبر المرأة فى هذه الشريحة الاجتمــاعية ــ على سبيل المثــال ــ ان الزواج أمــر طبيعى وضرورة لابد من حدوثها وأن تحققه بالنسبة لها يعد مسألة حتمية . وكما تعتبر الزواج أمرا طبيعيا فكذلك الحال بالنسبة للانجاب الذى تسلم بضرورة حدوثه وتدركه على أنه نتيجة طبيعية وحتمية للزواج . كذلك ، تعيش المرأة فى اعتقاد راسخ بأن رعاية الأبناء هى مسئولية أساسية وواجب على الأم القيام به رغم ادراك بعض الأمهات لهذا الوضع على انه غير منصف كما انه يتضمن تقسيما غير عادل للادوار بين الجنسين . كما تسلم المرأة بأن طبيعة الرجل وسماته الشخصية تختلف عن طبيعتها .

**ثانيا :** ان تفسير النساء وتأويلهن وتبريرهن لواقعهن الاجتمـــاعى يستند الى عقلانية خاصة بالشريحة الاجتماعية التى ينتمين اليها ، اذ تشكل هذه الشريحة الاجتماعية نسقها وقواعدها وقيمها الخاصة التى قد تبدو لمن هو فى خارج هذه الشريحة على أنها متنافرة ومتناقضة . ولا عقلانية ، الا أنها بالنسبة لمن هو فى داخلها اطار متسق ومزيج وخليط متجانس يضفى معنى متكاملا على ما يرونه وظيفيا وعمليا فى أنشطتهن الجارية . فعلى سبيل المثال ، تتمتع المرأة بقدر كبير من حرية التفـــكير والحوار والجدل والتعبير عن الرأى فى شتى الموضوعات التى تتناولها مع الزوج أو مع من عداه . وقد تنشـــأ خلافات فكرية بين المرأة وزوجها وقد تتعارض مواقفها الســـياسية أو الدينية أو الاجتماعية دون أن يؤخذ عليها ذلك ودون أى قيد على هذا السلوك . ويواكب حرية المرأة فى الفكر والتعبير عن الرأى كانعكاس طبيعى لأوضاع اجتماعية معينة ، تمتع الزوجة كذلك

بقسط وافر من الحرية المتمثلة فى حرية حركتها فى الخروج بمفردها . ورغم هذه الحرية تخضع المرأة لقيود معينة تتمثل مثلا فى التزامها بضرورة ابلاغ الزوج مسبقا عند خروجها واخباره عن الأماكن التى ستر تادها ، أو الحد من حريتها فيما يتعلق بخروجها أو عودتها الى منزلها بمفردها فى وقت متأخر من الليل أو اذا بالغت فى مرات أو فترات خروجها بمفردها . ورغم ما يبدو من تناقض الوضع السابق مع حرية الفكر والتعبير عن الرأى وحرية الحركة مقابل الالتزام بضرورة ابلاغ الزوج وعدم المبالغة فى الخروج والتأخير فى المساء الا أن كلا الموقفين منسقان ولهما معنى متكامل من وجهة نظر الزوجين .

**ثالثا** : ان سلوك النساء لايتحدد فى ضوء النظم المعيارية ـ كما يزعم علم الاجتماع التقليدى ـ فالقواعد الدينية والشريعة الاسلامية كنظام معيارى خارجى ينظم سلوك هذه الأسر المسلمة والتفاعل بين أفرادها ، لا تعتبر فى الواقع الفعلى عناصر سببية لسلوك النساء أو تفسيرا كاملا لأفعالهن ، بل يتوقف استخدام النساء لهذه القواعد الدينية على مواقف أو ظروف مختلفة فى حياتهن ، وعلى ما يرونه وظيفيا وعمليا فى أنشطتهن الجارية . فالدين لا يعتبر عنصرا حاسما بالنسبة لسلوك الزوجات فيما يتعلق مثلا بالاجهاض والرضاعة . اذ تبدو العلاقة بين الوازع الدينى والاجهاض ومدى قوة فاعلية هذه العلاقة ، تبدو وثيقة الارتباط بعدد ونوع الأبناء فى الأسرة ، فهى تبدو قوية اذا كانت الأم لم تنجب بعد ، وتضعف اذا كانت الأم أنجبت نوع وعدد الأبناء الذى ترغبه الأسرة ، وتضعف العلاقة الى حد أن يتضاءل تأثير العامل الدينى أو يختفى تماما بعد أن تكون الأم قد رزقت بعدد من الأبناء أكثر من المرغوب فيه . ومن هنا يبدو أن الدين فى حياة الزوجية قد يتوارى أحيانا خلف قيم أخرى تبدو أكثر وظيفية وعملية فى حياتها . كذلك رغم ادراك الأم لأهمية الرضاعة الطبيعية وفوائدها بالنسبة للرضيع والامهن بما ينص عليه الدين فى هذا الشأن من أن « الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » (١) رغم ذلك لا تقيد الأم نفسها بالرضاعة الطبيعية أو ترضع الصغير لفترة لا تتجاوز بضعة أسابيع أو أشهر وذلك لأسباب عملية مختلفة .

**رابعا** : ان النساء يستخدمن تعبيرات وألفاظا لها دلالات خاصة لدى هذه الشريحة الاجتماعية ، كما أن التعبير الواحد قد يعطى دلالات مختلفة فى السياقات المختلفة ، الأمر الذى يعبر عن وجود فهم ضمنى ومشترك لدى أفراد هذه الشريحة . صفة « رجل » مثلا لا تدل على معنى واحد بالنسبة لهؤلاء

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٣ .

النساء ، كما أنها لا تطلق على ممارسات بذاتها يقوم بها الرجل . فالتعبير عن الرجولة يعطي دلالات مختلفة فى المواقف الاجتماعية المختلفة .

**خامسا :** ان الأدوار الجنسية والأبنية الاجتماعية للأسر قد تشكلت وتغيرت فى ضوء عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية مختلفة . مما يدعم وجهة النظر الاثنوميثودولوجية من انه ليس هناك حقائق موضوعية وثابتة ومستقلة عن الأفراد كما يزعم علم الاجتماع التقليدى .

## الباب الثانى

# أصول وديناميات التنشئة الاجتماعية والسلوك الاجتماعى

- مقدمة

- **الفصل الرابع :** الطفولة والتنشئة فى علم النفس الاجتماعى : بعض الاعتبارات النظرية ٠

  دكتور خلدون حسن النقيب

- **الفصل الخامس :** مدى توافر عوامل الابتكار فى الثقافة العربية المعاصرة ٠

  دكتور عبد الله محمود سليمان

- **الفصل السادس :** أساليب تنشئة الأسر المصرية لفتياتها الجامعيات وعلاقتها بسلوكهن العدوانى واتجاهاتهن التسلطية ٠

  الدكتور محيى الدين أحمد حسين

## مقدمة

التنشئة الاجتماعية موضوع محورى فى علم النفس الاجتماعى لأنه يرتبط باصول وديناميات السلوك الاجتماعى وما يتعرض له من تأثيرات بفعل أنماط لتنشئة واختلافها من حضارة أو ثقافة لأخرى • ونقدم فى هذا الباب ثلاثة فصول تتناول كلها موضوع التنشئة الاجتماعية ولكن من زوايا مختلفة وان كانت كلها مترابطة • وكان من الطبيعى أن نبدأ ببحث يرسى أصول عملية التنشئة فى اطار من نماذج الانسان وتفسيرات النضج ، ويقدم تصورات لاهتمامات لبحوث فى هذا الموضوع فى الثقافة العربية ، ثم نتلوه بفصل يحاول الاجابة عن سؤال هام وهو مدى دعم التنشئة الاجتماعية فى الثقافة العربية للابتكار ، ثم نختم ببحث فى العلاقة بين أساليب تنشئة الأسر المصرية لفتياتها الجامعيات وعلاقتها بسلوكهن العدوانى واتجاهاتهن التسلطية •

ويقدم الدكتور خلدون حسن النقيب فى الفصل الرابع ما يمثل فى تقديرنا اطارا متزنا يمكن أن تهتدى به بحوث التنشئة الاجتماعية ، وهو يبدأ بمقدمة يعرض فيها لمسلمات التنشئة الاجتماعية ، فيرى أن التسليم بها ليس أمرا يسيرا ، ثم يقارن بين نموذجين للانسان يمكن استخلاصهما من التنظيرات المختلفة للتنشئة الاجتماعية ويوضح أنهما غير قادرين على تفسير التطور الانسانى بدون مبالغات وبدون تمنيات • وبعد هذه المقدمة يناقش الباحث مختلف التصورات الهادفة الى بناء نظرية للتطور الانسانى ، فيحدد فى سلاسة ووضوح ما لها وما عليها : التفسيرات البيولوجية للسلوك ، التفسير الاشراطى الكلاسيكى ، تصورات جيروم برونر فى النمو العقلى والمؤثرات البيئية ، تصورات بياجيه وفيكوتسكى ، تصورات ماركس ومحاولات المزاوجة بين ماركس وفرويد•

وفى ضوء هذه الخلفية : يناقش النقيب مفهوم النضج ومراحل التطور ويقدم نموذج اريك اريكسون بوصفه أفضل مثال على هذه المراحل وعلى تتابع الخبرات وبالتالى المهارات ، ولكنه أيضا يرجع فيناقش مدى واقعية افتراض

الاستمرارية بين الطفولة والكهولة ، ويرى امكانية تعديل آثار الطفولة على شخصية الانسان عن طريق مؤثرات عديدة تتوسط بين الطفولة والكهولة ٠

ثم يصل الباحث الى صلب موضوع دراسته وهو عمليات التنشئة الاجتماعية ، فيحدد أربع عمليات أساسية تبلورت فى أدبيات البحوث النظرية والتجريبية وهى : الاستدخال ـ الاخراج ، الاتكالية ـ التعلق بوسيط ، التقليد ـ التوحد مع مثال ، ولعب الأدوار ـ تكون مفهوم الذات ٠ وهو يوضح فى ايجاز معنى ومدلول كل من هذه العمليات والعلاقات بينها ، وهى عمليات تنطوى على أشكال مختلفة من التعلم الاجتماعى ، الا ان الباحث يضيف الى هذا الاتجاه اتجاهين آخرين هما : الاتجاه المعرفى ـ التطورى ، واتجاه التحليل النفسى ، ويقرر أن التوجهات النظرية فى التنشئة الاجتماعية يمكن جمعها تحت هذه العناوين الثلاثة ، فاذا اتبع باحث أيا من هذه التوجهات ، أمكنه أن يصل الى مجموعة من المؤثرات التى تتدخل فى تنشئة الأطفال ، ويورد الدكتور النقيب قائمة من ثمانية موضوعات تشكل فى تقديرنا تقنينا طيبا لما يمكن أن تسهم به دراستها فى تعميق فهمنا لهذه المؤثرات فى المجتمع العربى ٠

ويأخذ الباحث مؤثرين من هذه القائمة بوصفهما مثالين لتوضيح المفاهيم التى عالجها ، وهما : العائلة والطبقة ، فيحذر مقدما بأن دراستهما مليئة بالتحيز القيمى والأيديولوجى ، ثم يناقش موضوعين فى تأثير الوالدين على النشئة وهما نوع ومصادر التدعيم الوالدى وممارسة الوالدين للقوة ، ثم يتصدى للاعتقاد الشائع بأن بناء العائلة العربية هو بناء تسلطى يمثل أحد أهم مصادر التسلطية فى المجتمع العربى ، فيشير الى احتمال تأثره بتأويلات غير موضوعية ، كما يشير الى احتمالات التحيزات القيمية والأيديولوجية فى دراسة تأثير الطبقة على التنشئة ، وبخاصة فى ضوء ما يلاحظه من أن أغلب الباحثين ينتمون الى الطبقة الوسطى ٠

ويرى الدكتور النقيب انه من الأنسب ربط النضج بالتعليم والتنشئة ، ويستعين على سبيل الجدل ، بنموذج اريكسون ليحدد مؤشراته أو صفاته ، فيراها تنطوى على قيم اجتماعية نسبية ومتغيرة ٠ وفى ختام جولته العلمية الممتعة يتركنا فى حيرة بين التفاؤل والتشاؤم حول حصيلة التنشئة ، وكيف يمكن أن تكون هذه الحصيلة هى حقا انتاج « المواطن الصالح » ٠ فالعلماء يمكنهم أن يقدموا ، بل وقدموا فعلا المعلومات المطلوبة التى تساعد على فهم وحل الاشكالات التى تحدث فى عمليات انتاج المواطن الصالح ، ولكن العلم ليس من القوة بحيث يولد المبادىء الأخلاقية ، وهذه تكمن فى وجدان الجماعة ، وهو ليس منطقيا بالضرورة ٠ « وهذا يفسر لنا كيف أن الجماعات المختلفة مازالت تنشىء أطفالها على العنف ، على الطائفية ، على القبلية ، على التعصب ، وعلى

الأشكال المختلفة من السلوك » ، ولا يزال السؤال مطروحا يزداد الحاحه يوما بعد يوم فى مجتمعنا العربى بخاصة .

وعن التنشئة الاجتماعية ومدى توفر عوامل الابتكار فى الثقافة العربية المعاصرة ، يقدم الدكتور عبد الله محمود سليمان فى الفصل الخامس تصوراته فى هذا الموضوع الهام ، والذى تركز حوله الكثير من بحوث الدكتور سليمان . وهو يبدأ بتأكيد الدور الكبير الذى يلعبه الابتكار فى لعبة الصراع بين القوى الكبرى فى العالم وأهمية الابتكار فى تحديد مصائر الشعوب . ثم يستعرض الباحث تعاريف الابتكار وأبعاده ، وخصائص الفرد المبتكر وبيئته ومختلف أنواع العوامل الضرورية لتنمية الابتكار ، ويركز بخاصة على عوامل التنشئة الاجتماعية ، فيعرض نتائج الدراسات المختلفة فى هذا المجال ، وخصائص الأفراد الذين تنميهم أساليب التنشئة ، وقد مهد له استعراض هذه الدراسات الطريق لمحاولة الاجابة عن السؤال المحورى فى الدراسة وهو : الى أى حد تدعم الثقافة العربية المعاصرة الابتكار ، ويستعين بالشواهد وأقوال المفكرين ليخلص الى غياب الابتكار فى الثقافة العربية المعاصرة ، ويناقش العوامل التى يراها مرتبطة بهذا الغياب وهى : التعليم ، تسلطية الثقافة والتنشئة الاجتماعية . وأخيرا يقدم مقترحات يرى أنها تمهد الطريق الى الابتكار .

واذا كان الدكتور سليمان يقرر أن محاولة الاجابة عما أثاره من أسئلة عن مدى تدعيم الثقافة العربية للابتكار مخاطرة ليست باليسيرة ، الا أننا نشاركه الرجاء فى أن تكون محاولته هذه خطوة أولى واعية تمهد الطريق الى دراسات ممتدة فى أرجاء الوطن العربى ، والى خطوات جادة لتخطيط يستهدف تنمية الابتكار على أسس من نتائج هذه الدراسات .

ويقدم الدكتور محيى الدين أحمد حسين فى الفصل السادس تقريرا عن بحث فى أساليب تنشئة الأسر المصرية لفتياتها الجامعيات وعلاقتها بسلوكهن العدوانى واتجاهاتهن التسلطية . وهذا البحث جزء من سلسلة متصلة من البحوث تجرى فى معمل علم النفس بكلية الآداب ، جامعة القاهرة بقيادة الأستاذ الدكتور مصطفى سويف ، ويستمد البحث أهميته من تصديه لقضايا ذات دلالة فى عدد قليل من مجالات علم النفس الاجتماعى وعلم النفس الاكلينيكى الارتقائى وسيكولوجية التعلم . وهى اطار مشترك بينها : كما أن الدلالات التطبيقية للبحث من حيث ترشيد التنشئة الاجتماعية على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع دلالات واضحة .

والدراسة تدعم الاتجاه السائد فى علم النفس المعاصر والذى يتمثل فى علم النفس المعرفى . وقد استخدمت فى الدراسة عينة من ٢١٥ طالبة جامعية ، طبقت عليهن ثلاثة مقاييس لأساليب التنشئة الأسرية ، والسلوك العدوانى ،

والاتجاهات التسلطية . وقد صممت المقاييس فى ضوء التراث ، واستوثق من استيفائها لشروط المقيـاس الجيد فى عينات مصرية ، وتدعم النتائج الفرض الأساسى للبحث وهو اتسام مناخ التشدد أو عدم الاتساق فى التنشئة الأسرية ببروز السلوك العدوانى والاتجاه التسلطى مقابل تقلص هذا السلوك وهـذا الاتجاه فى مناخ السماحة .

ولعـل الباحثين أن يتجهوا الى اثراء هذه النتائج بالغة الدلالة بنتـائج مقابلة لها في جوانب السلوك الفعلى الملحوظ والظاهر سواء فى أنماط التنشئة الأسرية ، وفى كل من السـلوك العدوانى والتسلطى . وهى دراسات تقدر صعوباتها المنهجية والعملية .

الفصل الرابع

# الطفولة والتنشئة فى علم النفس الاجتماعى
# بعض الاعتبارات النظرية *

دكتور خلدون حسن النقيب

قسم الاجتماع ـ جامعة الكويت

(*) هذا البحث هو النص المعدل لمحاضرة القيت فى جمعية رعاية الطفولة فى الكويت فى نوفمبر ١٩٨٣ ، وأود أن أشكر رئيس الجمعية المذكورة على السماح لى بنشرها .

## المقدمة : نماذج الانسان :

تكتسب التنشئة الاجتماعية فى مرحلة الطفولة أهمية خاصة لأنها ( من بين أمور أخرى ) : ( أ ) تعكس القابلية الاستثنائية على تعديل السلوك الانسانى وتشكيله حسب المواصفات المطلوبة • (ب) تنطوى على العمليات الأساسية اللازمة لاستمرارية الحضارة وتراكم حصيلة المعرفة الاجتماعية عبر العصور ومن جيل الى جيل آخر • (ج) تقرر المهارات والتجارب اللازمة للمعيشة فى جماعة حضارية واللازمة للنجاح فى الحياة اللاحقة ــ الراشدة • ولذلك فليس من المستغرب اذن أن نرى الآباء والمربين ورجال الدين والمشرعين والعلماء الاجتماعيين يجمعون على أهمية التنشئة فى مرحلة الطفولة ، واجماع هؤلاء جميعا هو دون شك حالة نادرة •

ولكننا سنرى بعد قليل بأن الأمور ليست بهذه البساطة واليسر • فليست القابلية على تعديل السلوك بلا نهاية ، بل هى محدودة بضغوط حضارية وبيولوجية • وسنرى بأن هذه الضغوط Constraints تجعل من تمسكنا بفكرة كون الطفل صفحة بيضاء ( أو تابولا راسا ) لامبرر لها (١) • كما لم يعد من المقبول تصوير السلوك الانسانى على انه مجرد سلسلة منتظمة من المثيرات ــ الاستجابات • وليس انتظام الحياة الاجتماعية المفترض فى (ب) بهذه السلاسة ولا هذه الرتابة • فهناك الكثير من التناقض وعدم الانتظام فى الحياة الاجتماعية نضطر الى التكيف والتعايش معه باستمرار • وكذلك فليس هناك ما يبرر الافتراض الضمنى الوارد فى (جـ) بأن تجارب الطفولة المبكرة ستنعكس بشكل آلى « فى مظاهر ايجابية ( تبنى ) أو مظاهر سلبية ( تهدم ) « مرحلة النضج والكهولة » • فهذه القناعة بوجود استمرارية غير منقطعة Connectivity بين الطفولة والكهولة تحتاج الى توضيح وتحديد •

فقد لاحظ دنيس رونك (٢) فى دراسة نشرها سنة ١٩٦١ بأن نماذج الانسان التى تدور حولها التنظيرات فى العلوم الاجتماعية تولد انسانا مغرقا

فى الاجتماعية Oversocialized وقد انصب نقد رونك على التفسيرات الاجتماعية للانتظام Order على المستويين : المجتمعى ، والعلم نفس ـ اجتماعى • فعلى المستوى المجتمعى أثار ماركس مسألة الكيفية التى بواسطتها يمكن ضبط وتنظيم الصراعات ذات الامكانيات المدمرة بين الجماعات والطبقات• وعلى المستوى النفس ـ اجتماعى تتمثل مسألة الانتظام بتساؤل هوبز : اذا اعتبرنا ميل الانسان للنزوات والعنف والخداع ، كيف استطاع هذا الانسان اذن أن يولد المعايير الاجتماعية والقيم المشتركة ؟ لماذا بدلا من حرب الجميع ضد الجميع ـ هناك الحد الأدنى من الانتظام والاجماع فى المجتمع كما هى الحالة الآن ؟ (٣) •

ففى الحالة الأولى ، انصبت التفسيرات على المسألة البنائية فى الانتظام التى تعرض لها ماركس ، خذ مثلا مفهوم تماسك الجماعة عند دوركايم ( الذى نجد مقابله عند ابن خلدون فى مفهوم العصبية ) وتفسيره لظاهرة الانتحار والتأثير المستمر الذى خلفه هذا النوع من التفكير • أما فيما يتعلق بالمسألة على المستوى العلم نفس ـ اجتماعى فان هناك مبالغة فى الاغراق فى التنشىء • فحسب تقدير فيلد (٤) هناك نموذجان للانسان يمكن استخلاصهما من التنظيرات المختلفة للتنشئة الاجتماعية : النموذج العلم اجتماعى أو Home Sociologicus كما يقول داهرندورف (٥) والنموذج الرمزى •

ينتقد رونك تصوير عملية التنشئة فى النموذج الأول على انها مجرد آلة استدخال Rote Internalization لمعطيات معايير وقيم فى الحضارة ، بحيث تتحول هذه القيم والمعايير الى جزء من التكوين النفسى للانسان وليست خارجا عنه • بهذه الطريقة يظهر الانسان وكأنه لا حول له Passive وعاء فارغا يعبأ بما تعطيه حضارته من خلال عملية الاستدخال •

وقد تعرض نموذج الانسان هذا الى نقد متواصل لعدم واقعيته وآليته ؛ وتلافيا لهذا النقد يقدم لنا الانسان فى النموذج الثانى الرمزى على العكس من الحالة الأولى : يقدم على انه فاعل مشغول ببناء الواقع المحيط به كما يبدو له من خلال تطوراته وتفاعلاته الرمزية ـ بدءا باكتساب اللغة التى تحدد التوقعات والتعريفات المشتركة للواقع • ولذلك فالانتظام حسب هذا النموذج الرمزى مستمد من انصياعه Conformity الطوعى للمعانى المشتركة • اذ أن الواقع هنا ما هو الا حصيلة مشتركة من المعانى • ولذلك فهذا الانسان ـ على العكس من الانسان فى النموذج الأول ـ غير قادر بالمرة على ادراك أو تفسير عدم الانتظام disorder الموجود فى المجتمع لأنه ينصاع الى التوقعات المعيارية بسبب رغبته العميقة فى الحصول على رضى الآخرين •

وهكذا « يذوب » الانسان في البناء الاجتماعي في النموذج الأول ، وفي النموذج الثاني « يذوب » الانسان في عملية التواصل الرمزي · واضح اذن أن هذين النموذجين غير قادرين على تفسير امكانية أن يشط الانسان أو يجنح قليلا عن المسار الذي تحدده المعايير الاجتماعية حسب المواصفات الحضارية ــ دون أن يكون شاذا أو غير طبيعي · ان المسألتين المتصلتين بتفسير الانتظام اللتين أثارهما ماركس وهوبز ، أي مركزية الصراع في العلاقات الاجتماعية دون دمار المجتمع ، وامكانية الحضارة مع وجود الخطر المحدق المهدد بالعودة الى شريعة الغاب ، ما زالتا قائمتين · ويبدو انهما تصوران حالات دائمة لا حالات انتقالية ·

فليس المطلوب هو الوصول الى حالات ينتفي فيها الصراع ولا هو مطلوب تصور حضارة يكون فيها البشر نسخا عن بعضهم بعضا · فالمطلوب في تصوري هو محاولة تفسير التطور الانساني بدون المبالغة في التنشئة خلاف الواقع وبدون الافتراض بأن حالة اللا ــ انتظام يمكن أن تختفي بالتمني · ولا يقل عن خطر الافتراض الأول خطر وقوع تفسيراتنا في مأزق التشيؤ Reification والاغراق في التعليل النفسي (٦) ·

المطلوب باختصار اذن هو طرح عملية الاستدخال كاشكالية دائمة في الحضارة ·

## نحو نظرية للتطور الانساني :

ان السعي للوصول الى تفسير نظري للتطور الانساني مازال في بداية الطريق · وقد شهدت الثلاثون سنة الأخيرة كثيرا من التقدم خاصة في ميدان البحوث الميدانية والتجريبية · وربما بسبب ذلك بدأنا بالتخلي الى حد كبير عن التفسيرات « الطبيعية » ( من الأنواع البيولوجية ــ الغريزية ) للسلوك · كما أن فكرة وجود طبيعة انسانية قبلية Priori مقررة مقدما لم تعد تقبل بدون نقاش وتذمر ، بل أصبح بالامكان رفضها لأنها تؤدي الى تفسير غيبي ضيق للسلوك الانساني · أما التفسير الاشراطي الكلاسيكي الذي ساهم الى درجة كبيرة في اضعاف التفسيرات « الطبيعية » فقد انتهى هو أيضا حتمية بيئية غير واقعية · ويشترك التفسيران السابقان في كونهما لا تاريخيان يقللان من دور الحضارة والقيم في صياغة الأسس المادية التي يقوم عليها السلوك ·

بمعزل عن هذين التيارين يفترض جيروم برونر بأن تعامل الانسان مع الآلات والأدوات Implements الخارجية لابد أن يولد على المدى الطويل مقابلاتها الداخلية الذاتية المناسبة ــ وهذه هي المهارات الملائمة لأداء أنواع

مختلفة من الأفعال ، وهى فى حقيقة الأمر قدرات Capacities تم اختيارها تطوريا وببطء · فمن الآلات والأدوات ما تضخم الطاقات الحركية فى الانسان مثل آلات القطع والعجلات وغيرها · ومنها ما يضخم القدرات الحسية كما فى استعمال رسائل الدخان وغيرها من المدركات التى تختزل التجربة الحسية بشكل تصورات · وأخيرا هناك التى تضخم القدرات الاستنتاجية ـ الاستدلالية كالنظم اللغوية والأساطير والنظريات (٧) ·

ان المقابلات الذاتية للآلات والأدوات ( بمعناها الواسع كطرق لأداء الأفعال ) تقوم بتمثيل البيئة عن طريق عملية الاستدخال بحيث تصبح جزءا من ذات الانسان وتكوينه النفسى · هذه التمثيلات Representations يطلق عليها برونر الأسماء التالية : ( أ ) المحركة enactive (ب) الأيقونية iconic ، وأخيرا (جـ) الرمزية ·

فى الحالة ( أ ) لا نستطيع عادة ، لو سئلنا ، أن نعطى وصفا دقيقا للارض والأرصفة التى نمشى عليها · ومع اننا لا نملك صورة عقلية عنها فاننا نمشى ونتجول دون أن نتعثر ودون أن نجد حاجة للتحديق فى هذه الأرض والأرصفة ·

وهذا ينطبق على كثير من النشاطات الحركية كقيادة السيارات وركوب الخيل وركوب الدراجات ·

أما فى الحالة (ب) فاننا نختصر الأحداث والتجارب بانتقاء وتنسيق مدركات وصور عقلية عنها بواسطة الزمان والمكان والأبنية النوعية للمجال الادراكى ، فاللوحة مثلا تمثل المنظر أو الوجه المرسوم عليها · وهكذا فى كل صور المحسوسات فى الادراك ·

وأخيرا فان التمثيل الرمزى للبيئة (جـ) يتصف بملامح تتضمن البعد والعشوائية · فالكلمات ( كنظام رمزى ) لا تشير الى ما هو مقصود بها هنا والآن ، ولا هى تشبهه كما فى حالة اللوحة ·

ان الوصول الى المرحلة الأخيرة يدل على الوصول الى مرحلة النضج المتمثلة بالقابلية على تكامل Integration المجال النفسى الذى يتعدى الاضافات الادراكية · وهكذا يظهر تدريجيا « التكنولوجى » الذى يترجم التجربة الى نظام رمزى يوسع بشكل كبير مدى الحلول للمشكلات التى يتعرض لها الانسان · وقد لخصنا منهج برونر فى النمو العقلى فى جدول رقم (١) ·

## جدول رقم ( ١ ) منهج برونر فى النمو العقلى والمؤثرات البيئية

| تأثير نظم الأدوات Technologies | أنماط تمثيل البيئة Representation | فئات نمو القدرات الذاتية Capacities | السلوك التجمعى Crouping Behavior | مرحلة النضج Stages | |
|---|---|---|---|---|---|
| — القدرات الحركية<br>— القدرات الحسية<br>— القدرات الإستنتاجية | تمثيل حركى<br>تمثيل ايقونى<br>تمثيل رمزى | الفعل<br>التصور<br>اللغة | أكوام<br>مركبات<br>مفاهيم عليا | أقل<br>↑<br>٤ سنوات<br>↓<br>أكثر | تمركز حول الذات<br>لا تمركز حول الذات |

من الواضح أن برونر يتبع منهجا مستمدا من بياجيه وفيكوتسكى بحيث يجعل النضج محصلة تراكمية للانتقال من المرحلة الأولى الى الأخيرة ويجعل من التمثيلات متغيرات تتوسط بين المثيرات والاستجابات ، سواء اسميناها النظام الاشارى الثانى أو الحكم الخلقى (٨) · ولكنه يتميز عن العالمين المذكورين بتفسيره « التكنولوجى » على انه علاقة تبادلية بين الانسان وبيئته ·

وهذا العنصر يتيح لنا كذلك أن ندخل العنصر التاريخى فى تفسير التطور الانسانى ـ هذا العنصر الموجود فى مفهوم قوى الانتاج الاجتماعية social force of production كما يستعمله ماركس ـ أى اعتباره الوعى الاجتماعى محصلة لتطور قوى الانتاج ·

لا شك أن مفهوم قوى الانتاج كما طرحه ماركس ( فى الأيديولوجيا الألمانية وفى الكروندريسه مثلا ) بحاجة الى صياغة أكثر دقة ، وقد حاول بعض الباحثين من أمثال أوسكار لانكه أن يعيد صياغته بشكل قوانين ثلاثة أساسية لعلم الاجتماع (١) : التجانس الضرورى بين علاقات الانتاج وقوى الانتاج الاجتماعية ، (٢) التجانس الضرورى بين البناء الفوقى والقاعدة الانتاجية ، (٣) التطور التقدمى لقوى الانتاج الاجتماعية (٩) ·

انني بطبيعة الحال لا أدعى بأن من الممكن تقديم تفسيرات دقيقة للسلوك والتطور الانسانى باستعمال هذه القوانين بصياغتها الحالية العامة المجردة غير المحكمة · ولكننى أرى أن من الممكن من خلال متابعة مفهوم « التكنولوجى » مثلا الوصول الى تفسيرات امبريقية أقل تجريدا ، بشكل أجدى من المنهج الذى شاع مؤخرا ذلك المنهج الذى يزاوج بين ماركس وفرويد (١٠) ·

## النضج ومراحل التطور :

مع أن هناك اتفاقا على الملامح العامة للنضج بين علماء النفس الاجتماعى الا انهم قد يختلفون فى التفاصيل • فجيروم كيكان مثلا يعتبر أن الاعتماد على النفس ــ الاستقلالية والعقلانية علامات لا تخطأ للنضج (١١) • وبرونر يهتم بتناغم المكونات والقدرات ( المذكورة فى جدول رقم ١ ) فى تسلسل متكامل • واريكسون وماكندلس يعتبران النضج هو الاعتماد على النفس والمثابرة فى العمل واشباع الحاجات فى حدود تترك للآخرين مجالا (١٢) •

ولكن من المهم فى هـذا السياق ألا نخلط بين التجربة وبين النضج • فعندما يقوم الأطفال بأداء ألعاب معينة فانهم يتعلمونها من التجربة ولا علاقة للنضج بذلك • فالنضج لا يتسبب فى حدوث أو قيام وظيفة نفسية ، ولكنه يحدد أبكر أوقات حدوثها أو قيامها • فدماغ طفل عمره أشهر لا يسمح له فهم وتكلم اللغة بغض النظر عن درجة تعرضه لها • ولكن دماغ طفل عمره سنتان ناضج بما فيه الكفاية لفهم اللغة وللتعبير عن نفسه ( بشكل بدائى لا شك ) بواسطتها ، ولكنه لن يتكلم اذا لم يخالط الآخرين الذين يتكلمونها (١٣) •

وهذا يوصلنا الى قضية بالغة الخطورة وهى أن الانسان نتاج حضارته التى استدخلت وتحولت الى جزء من ذاته • فالانسان هو نتاج العلاقات الاجتماعية التى تنشأ فى الجماعات ، والوعى الذى هو صفة ملازمة للنضج هو وظيفته العليا •

ولذلك فالتناقض الذى يطرح فى بعض الأحيان فى علم النفس الاجتماعى بين الفرد والجماعة ( باعتبار أن الجماعة تهدد فردانيته ) هو تناقض لا وجود له فى الواقع ، لأن الفرد بلا جماعة هو فرد بلا وعى • ولنفس السبب نحن لا نستطيع أن نتصور أن يكون هناك مقياس ذكاء متحـررا من الحضـــارة Culture-Free لأن التحرر من الحضارة معناه التحرر من الذكاء Intelligence Free (١٤) •

لقد شاع الاعتقاد فى الخمسين سنة الأخيرة ( تحت تأثير فرويد من جهة وبياجيه من جهة أخرى ) فى علم النفس الاجتماعى بأن هناك مهمات Tasks تؤدى فى مراحل عمرية معينة • وبالرغم من أن هذا الاعتقاد لم يثبت لا تجريبيا ولا ميدانيا الا انه يصبغ كثيرا من التفسيرات النظرية للتطور الانسانى • على سبيل المثال : نحن لا نعرف لماذا يبدأ الأطفال باكتساب اللغة فى السـنة الثانية ، ولا لماذا يبدأون باللعب المتبادل فى السنة الثالثة ، ولا لماذا يبدأون بتكوين المفاهيم فى السنة السابعة • كما أن افتراض وجود مراحل تحددها الواجبات يتبعه افتراض آخر ، وهو أن هناك تسلسلا وتتابعا فى الخبرات مرتبطا بالعمر وهو أمر غير ثابت أيضا ويرفضه السلوكيون قطعيا (١٥) •

ان أفضل مثال على هذه المراحل وعلى تتابع الخبرات وبالتالى المهارات هو المنهج الذى نقدم تلخيصا له فى جدول رقم (٢) ويطرحه اريك اريكسون مستمدا من فرويد · (١٦) ويعتبر اريكسون ( من منطلقات فرويدية ) كل مرحلة من المراحل الخمس على يمين الجدول عبارة عن أزمة نفسية ـ اجتماعية يتبعها سكون أو موراتوريوم · ومقابل كل مرحلة تبدو الخبرات الملائمة لها أى مؤشرات النضج فى الخط المائل المتمثل بالقيم الوسطية Diagonal وقد وضع اريكسون هذا الجدول بحيث يقرأ على شكل الحرف الاغريقى Psi مثلا : اذا حدث ( فى المرحلة عمود ٢ ـ سطر ٢ ) وكان تدريب الطفل على ضبط عادات الاخراج متسامحا وبدأت عملية الضبط بعد أن تعلم الطفل الوقوف والتعبير عن نفسه رمزيا،واذا كان تدريبه موجها بالحب Love-Oriented ومتناسقا بدون مبالغة ، فان الطفل يتعلم كيف يسيطر على بواعثه للتبول والاخراج ويدخل مرحلة الاعتماد على النفس والاستقلالية وهو واثق من سيادته على جسده ، والا فالعكس سيحدث أى الخزى والعار عندما يعرض نفسه وهو متسخ « نجس » الى عيون الناس واستهزائهم ، وهكذا يصبح « مشروع ضحية » لعالم لا يرحم ·

وحسب هذه الخطة فان الانسان ينتقل من مرحلة الى أخرى متجاوزا هذه الأزمات النفسية ـ الاجتماعية متدرجا فى مراحل النضج فى استمرارية لا تنقطع من الطفولة الى الكهولة ، حتى يصل فى النهاية الى حالة الأهلية Competence أى انتظام وكفاية التنشئة ، أو الى حالة الاحباط · وهنا لا يقصد بالاحباط أن يكون جيدا أو رديئا وانما هو دائم الوجود Omni Present (١٧) ·

ولكن هل افتراض هذه الاستمرارية غير المنقطعة بين الطفولة والكهولة هو افتراض واقعى ؟ فى الحقيقة فان الصلة بين الطفولة قبل سن المدرسة وبين الكهولة أى الحياة الراشدة هى قناعة غير مثبوتة بشكل قاطع ، أى اننا لا نستطيع أن نقيم الدليل على وجود علاقة سببية بين أحداث معينة تقع فى الطفولة وتتسبب فى ظهور اعراض نفسية فيما بعد فى مرحلة الكهولة · ولكن لهذه القناعة أسباب (١٨) ·

أحد هذه الأسباب أيديولوجى بحت يتلخص اما فى تثبيت مبدأ المساواة الوهمى ، أى : اذا تساوت الفرص فى الطفولة تساوت امكانية النجاح فى الحياة فيما بعد · أو فى تبرير حالة حاضرة ، كما فى : اننا ننساق أو نخضع لنزوات وشهوات السلاطين والحكام لأننا جبلنا على ذلك منذ الصغر · وثانى هذه الأسباب الاعتقاد بأن التربية ( أو التنشئة بشكل عام ) الصحيحة فى الطفولة كالتطعيم ضد الأمراض الاجتماعية ( بالضبط كما يعمل التطعيم ضد

## جدول رقم ٢

## سكيماتا مراحل الانسان الثمانى عند اريك اريكسون كما لخصها ماكندلس

| | عمود رقم (١) | عمود رقم (٢) | عمود رقم (٣) | عمود رقم (٤) | عمود رقم (٥) |
|---|---|---|---|---|---|
| سطر رقم (١)<br>الطفولة الأولى | الثقة<br>( مقـابل )<br>عـدم الثقـة | | | | وحيد القطب<br>( مقـابل )<br>تميز الذات غيرالناضج |
| سطر رقم (٢)<br>الطفولة المبـكرة | | الإستقلالية<br>( مقـابل )<br>الخـزى – الشـك | | | ثنائى القطب<br>( مقـابل )<br>الهـروب من الواقع |
| سطر رقم (٣)<br>مرحـلة اللعب | | | روح المبـادرة<br>( مقـابل )<br>الشـعور بالذنب | | التوحد باللعب<br>( مقـابل )<br>الهويات الأدويبية المتخيلة |
| سطر رقم (٤)<br>مرحـلة المدرسـة | | | | المثابرة على العمـل<br>( مقـابل )<br>الشـعور بالنقص | التوحـد بالعمـل<br>( مقـابل )<br>الإنغلاق القبلى للهوية |
| سطر رقم (٥)<br>مرحلة المراهقـة | منظور الزمـان<br>( مقـابل )<br>تشـتت الزمـان | اليقـين الـذاتى<br>( مقـابل )<br>الوعى بالهوية | تجـريب الأدوار<br>( مقـابل )<br>الهوية السلبية | توقع النجاح فى العمل<br>( مقـابل )<br>الشـلل فى العمـل | الوعى بالهوية<br>( مقـابل )<br>تشـتت الهوية . |

أمراض الجسد ) • وكأن العلاج ، اذا حدث خلل ما ، هو ليس اصلاح الأوضاع القائمة التى أدت اليه ، وانما اصلاح أوضاع العائلة • وثالث هذه الأسباب هو الاستعمالات اللغوية التي تؤكد بصورة ضمنية غير واعية هذه الإستمرارية التطورية ، فالصفات التى تستعمل لوصف سلوك الكهول الراشدين هى نفسها التى تستعمل لوصف الأطفال : ذكي ـ خبيث ـ قنوع ـ مراوغ ـ كـريم ـ بخيل •• الخ • وقس على ذلك تصنيف الأطفال على مقاييس الصفات المحبذة وكأنها تجد أصولها فى مرحلة الطفولة •

وقد تكون الاستنتاجات من التجارب على الحيوانات وتعميمها على البشر مصدرا آخر من مصادر هذه القناعة (١٩) • خذ على سبيل المثال الصدى الذى خلفه مفهوم Lorenz فى « التبصيم » الادراكى imprinting عند الميلاد والطفولة الأولى فى بعض الطيور (٢٠) • أو تجارب هارى هارلو مع القردة كتلك اذا ربى فيها الفرد فى قفص مظلم بمفرده يشب وهو شديد الخوف كثير العدوانية • أو التجارب العديدة مع الفئران اذا حقنت أنثى الفأر بهرمونات الذكورة فى مرحلة الطفولة أبدت أشكالا رجولية من السلوك عند التزاوج •

بالرغم من أننا بطبيعة الحال لا نستطيع أن ننكر بأن تجارب الطفـولة والاتجاهات التى تكتسب أثناءها يمكن أن تنتج آثارا دراماتيكية على شخصية الانسان ونوازعه ، ولكننا مع ذلك نرى أن أغلب هذه الآثار يمـكن تعـديله وتغييره واخضاعه لمؤثرات عديدة أخرى تتوسط بين الطفولة والكهولة وتتدخل فى عملية التنشئة بدرجات متفاوتة كما سنرى •

## عمليـات تنشئة الأطفـال

ان محاولة الوصول الى تفسير للتطور الانسانى عبر مراحل النضج السابق ذكرها تنصب على عدد محدود من العمليات الأساسية تبلورت فى أدبيات البحوث النظرية والتجريبية فى الخمسين سنة الأخيرة (٢١) ، وهى :

١ ـ الاستدخال ـ الاستخراج Internalization, Externalization

٢ ـ الاتكالية ـ التعلق بوسيط Dependence-Attachment

٣ ـ التقليد ـ التوحد مع مثال Imitation, Identification

٤ ـ لعب الأدوار ـ تكون مفهوم الذات Role Playing-Self Concept

من الواضـح أن المجال لا يتسع هنا للدخول فى شرح مفصـل لهذه العمليات ، الا أن هناك عددا من الأمور يجب أن تذكر بشكل سريع • **أولا :** ان جميع هذه العمليات تنطوى على أشكال مختلفة من التعلم الاجتماعى • أحد

هــذه الأشكال من التعلم الاجتمــاعى ما اصطلح على تسميته بالتعلم الارتباطى Associative Learning الذى يتحول فيه ارضاء الوسيط (الأب ـ الأم ـ المدرسة ... الخ ) من دافع مكتسب الى دافع أولى ـ كما فى تعلم السلوك الحميد ارضاء للوالدين ، لأن ارضاء الوالدين كان قد ارتبط فى السابق باشباع حاجات أولية للطفل (٢٢) . وهذا النوع من التعلم يحاول فيه المنظرون ملء الفجوة بين التعلم الشرطى فى المختبر وبين الأوضاع فى البيئة الحياتية ( علما بأن البيئة بالنسبة لهم عبارة عن المثيرات الوظيفية فقط ـ تلك التى يوفرها البشر ) .

كما أن التقليد ـ التوحد مع مثال ينطوى على تعلم عن طريق محاولة الطفل مطابقة استجاباته مع الاشارات ـ الارشادات Cues التى توفرها استجابات شخص آخر ( المثال ـ النموذج ) . بينما فى التوحد مع مثال يتم التعلم عندما تتولد فى الطفل الرغبة فى اكتساب الخصائص السلوكية للمثال بحيث يكون فى النهاية تشابه فى نمطى السلوك (٢٣) .

أما فى حالة الاتكالية ـ التعلق بوسيط فان التعلم يتصل بالسيطرة على مجالات واسعة من الاستجابات للفرد بواسطة مثيرات يوفرهـا مجموعة من الأشخاص ( الاتكالية ـ الاعتماد على الغير ) أو بواسطة شخص معين (الوسيط) يمتلك خصائص استثنائية (٢٤) .

أما فى لعب الأدوار ـ تكون مفهوم الذات فان مجالات التعلم الاجتماعى واسعة جدا لأن الأدوار الاجتماعية هى قوالب سلوكية جاهزة مكونة من اتجاهات وقيم ومكونات معرفية تتصل بالوظيفة موضوع الدور . وتكون مفهوم الذات يمثل القصــة التى تتوج البروفات التى مارسهــا الشخص فى لعبه للأدوار باعتبارها ـ أى الذات ـ اتجاها مركزيا (٢٥) .

ويعتقد بعض المنظرين من بين علمــاء النفس الاجتمــاعى ان عمليتى ( التقليد ـ التوحد مع مثال ) و ( الاتكالية ـ التعلق بوسيط ) هما عمليتان متتابعتان متعاقبتان (٢٦) . كما يعتقد بعضهم الآخر بأن لعب الأدوار هو فى حقيقة الأمر مطابق للتوحد مع مثال ( أى أن لعب دور الأب مثلا هو فى الحقيقة التوحد مع الأب ) . ومن هذا المنظور فان أخذ الأدوار Role Taking متصل اتصالا جذريا بتكون مفهوم الذات الذى يتم عن طريق اكتساب اللغة والتى هى وسيلتنا لمعرفة العالم من حولنا (٢٧) .

ان العملة المركزية الأساسية فى التنشئة الاجتماعية هى الاستدخال . أى عندما يصبح السلوك العلنى الخارجى ممثلا بنموذج أو خطة معرفة داخلية كما فى نظريات فيكوتسكى وبياجيه ، أو بشكل أوسع المقدرة على ترجمة التعلم الى المقدرة على التحكم بالسلوك ذاتيا . ان وجود هذه المراقبات الداخلية الذاتية المتمثلة بالضمير هى التى تغنينا عن وجود شرطة أخلاق أو رقباء فى كل الأوقات

وكل الحالات • وهى العملية التى يكون انتظامها المؤشر الحقيقى لانتظام عملية التنشئة • وهى أيضا العملية التى ما زلنا الى حد الآن لا نعرف الا القليل عن منظماتها وضوابطها (٢٨) •

وكذلك يختلف المختصون فى علم النفس الاجتماعى فى تفسيراتهم لأنماط التعلم الاجتماعى التى مر ذكرها • ولما كان موضوع نظريات التنشئة الاجتماعية يحتاج الى معالجة خاصة • أود فقط أن أشير الى أنه بالرغم من التعدد الكبير والاختلاف فى التفاصيل فان هذه التوجهات النظرية يمكن جمعها ـ تحت ثلاثة عناوين رئيسية من حيث درجة التركيز على مفهوم مركزى معين :

١ ـ الاتجاه العقلى ـ التطورى المبنى على التمثيل الرمزى للعالم •
Cognitive Developmental

٢ ـ اتجاه التعلم الاجتماعى المبنى على فكرة التدعيم •
Social Learning

٣ ـ اتجاه التحليل النفسى المبنى على مبدأ الدافعية الليبيدية •
Psychoanalytic

وبامكاننا باتباع أى من هذه التوجهات أن نتوصل الى تحديد مجموعة من المؤثرات المتنوعة التى تتدخل فى تنشئة الأطفال وتتفاوت معلوماتنا عن هـذه المؤثرات من الحقائق التى تولدت من البحوث التجريبية الى القناعات العامة الى مجرد التكهنات • واذا ما حاولنا وضع قائمة بهذه المؤثرات فمن الممكن أن تشتمل على الموضوعات التالية : (٣٠) •

١ ـ تأثير متغيرات العائلة •

٢ ـ تأثير جماعات الصحبة •

٣ ـ تأثير الطبقة الاجتماعية •

٤ ـ تأثير المدرسة ( التدريب المباشر ) •

٥ ـ تأثير البيئة الحضرية •

٦ ـ تأثير التواصل الجمعى •

٧ ـ تأثير الدين •

٨ ـ تأثير السياسة ( التنشئة السياسية ) •

انه لمن المؤسف حقا أن نذكر بأن معلوماتنا عن هذه المؤثرات فى المجتمع العربى ما زالت محدودة ، ولذلك سأقتصر فيما يلى على ذكر بعض اشكاليات تأثير العائلة والطبقة بشكل عام (٣١) •

## تأثير العائلة والطبقة على التنشئة :

لابد أن نحذر منذ البداية بأن ميدان دراسة مؤثرات العائلة والطبقة على التنشئة ملىء بالتحيز القيمى والايديولوجى • وخير مثال على ذلك الطريقة التى تعالج بها كثير من المشكلات الاجتماعية وربطها ربطا ساذجا بالعائلة الى درجة أصبحت العائلة الوسيلة التى تفسر بها مشكلات معينة مثل الادمان على المخدرات ، الجريمة ، والفشل فى الحياة • وهنا أيضا تبرز هذه القناعة التى صادفتنا من قبل بأن هناك استمرارية لا تنقطع من الطفولة الى الكهولة •

صحيح ان الوالدين يتواصلان مع أبنائهم ( بين أعمار ٣ الى ١٣ سنة ) حول الأمور التى يجب أن يخافوا منها أكثر من أى شىء آخر فى الحياة : اغضاب الوالدين ، اعراض الأصحاب والأصدقاء ، الفقر وعدم وجود الكفاية من المال ، الاستغلال ، عدم التأهل للنجاح فى الحياة Incompetence ، التعرض للاذلال بسبب انتهاك معايير الجماعة • وكما جاء فى الحديث : « تعوذوا بالله من الفقر والقلة والذلة ، وان تظلم أو تظلم » •

هذه المصادر من عدم اليقين من الممكن أن تبقى مع الانسان بقية حياته ما لم تتح له فرصة اثبات عدم صدقها وتنظيم حياته لحماية نفسه منها • ولكننا بالمقابل لا نرجع النجاح فى الحياة والسعادة فى الزواج ••• الخ الى العائلة وانما الى الصدفة والمقدرة العصامية (٣٢) •

يقسم تأثير الوالدين على التنشئة فى أدبيات علم النفس الاجتماعى الى قسمين ( أ ) نوع ومصادر التدعيم الوالدى ، (ب) وممارسة الوالدين للقوة Exercise of Power • ففى القسم الأول من التأثيرات هناك التدعيم الموجه بالحب والتدعيم الموجه بالعقاب (٣٣) ، أو Love oriented vs. Thing oriented

وفى هذا السياق فان انقطاع الحب أو مجرد التهديد بقطعه هو بحد ذاته واسطة تنشيئية ووسيلة للعقاب النفسى • ولكن حسب هذا المنطق اذا زاد الحب عن حده انقلب الى أداة مدمرة • وتصبح عملية استدخال الضمير أو الشعور بالذنب من الشدة بحيث تدفع الطفل الى الشلل النفسى • وهنا يجب التفريق بين الشعور بالذنب والشعور بالخزى ( العار ) ، اذ تتمثل الحالة الأخيرة بالخوف من التلبس أو توقع العقوبة من الآخرين • بينما الشعور بالذنب هو العقوبة الذاتية • أما التدعيم الموجه بالعقاب فهو مشروح جيدا فى الدراسات عن التدعيم بواسطة العقاب والثواب ولا داع للخوض فيه الآن (٣٤) •

والقسم الثانى من تأثيرات الوالدين على التنشئة يتصل بممارسة القوة وهو ميدان غير واضح جيدا حتى الآن ولم يعالج معالجة نظرية وافية ، ويحفل بتداخل كبير بين تأثير العائلة وتأثير الطبقة • ومنبع أهمية القوة هنا ــ القوة

الجسدية فى التنشئة ـ هو منبع حضـارى كما فى أدوار الأنـوثة والرجولة Sex Typing ، ولذلك يبدو الأب لأبنائه قويا مهيمنا ثم تقل أهمية هـذه الخاصية فى الآباء كلما اكبر الأطفال • ويتضح من بعض الدراسات أن مزاوجة القوة الجسدية بالتحكم الدكتاتورى ( الاستبداد الأبوى ) يزيد أو يقل من طبقة اجتماعية الى أخرى ومن جماعة حضارية الى أخرى • وهذه احدى الطرق لتفسير البناء « المفكك » للعائلة فى الطبقات الفقيرة • ويحصل أحيانا أن يجمع أبناء الطبقات الفقيرة بين القوة الجسدية والطاقة الجنسية Sexuality كما فى سمعة الماجيزمو أو « الحماشة » فى العامية المصرية أو الرجولة الطـاغية فى صفة « السبع » (٣٥) •

ومن الممكن فى حالات أخرى أن يجمع بين الصفات الثلاث : القوة الجسدية، الطاقة الجنسية ، والعدوانية • وكثيرا ما يكون هذا الجمع الطريق المؤدى الى جنوح الأحداث والسلوك الاجرامى • وهنا يبدو التأكيد على دور الأب واضحا بينما يبقى دور الأم فى التنشئة أقل وضوحا فى مثل هذه الدراسات (٣٦) •

من كل ما سبق عرضه نود الوصول الى الجدال الذى أثارته دراسات ادورنو وجماعته عن الشخصية التسلطية التى كان منشأها البحث فى ظاهرة التحيز لاكتشاف الميول المعادية للسامية (٣٧) ، وما تبع ذلك من دراسات ، خاصة روكيج عن الفكر المغلق والفكر المفتوح ( مقياس التعصب ومقياس الرأى الحر ) (٣٨) ، لأن لهذا الجدال صلة بالاعتقاد الشائع هـذه الأيام بأن بنـاء العائلة العربية هو بناء تسلطى يمثل أحد أهم مصادر التسلطية فى المجتمع العـربى •

لنبدأ بفحص الافتراض القائل بأن العرب أكثر من غيرهم تقبلا للشخصية التسـلطية لأن الطابع الغـالب للتنشئة فى المجتمعات العربيـة هو الطابع التسلطى (٣٩) ، اذا كان المقصـود بأن هذا الافتراض ينطبق على الأوضاع القائمة الآن فهو افتراض لم تثبت صحته ميدانيا ولم يقم عليه دليل • أما اذا كان المقصود بهذا الافتراض تأثير الارث الحضارى والسياسى على التنشئة فان أغلب المجتمعات التقليدية تتصف بهذه الأعراض التى تصاحب التسلطية : الخضوع التسلطى للقيادة ، عدم احتمال الغموض ، التعصب الشرس للجماعة ••• ••• الخ •

ولكننا لا نستطيع القول اننا نقبل الخضوع التسلطى للقيادة لمجرد أننا نشأنا على ذلك ـ بقدر ما ان القيادة التسلطية مفروضة علينا بالقوة والبطش والارهاب • كما أنه لا يتبع بالضرورة ( حسب منطوق فرضية استمرارية الخبرة فى الطفولة والكهولة ) ان التربية التسلطية فى الطفولة تقود آليا الى الهروب من الواقع فى الكبر بشكل الاسقاط الهروبى Autistic Projection (٤٠) •

ان كثيرا من هذه الدراسات عن تأثير العائلة على التنشئة تقع فى أخطار

التأويل غير الموضوعي ـ حسب رأى جيروم كيكان ـ بسبب عدم حساسية المناهج التى تعتمد عليها فى جمع وتحليل المعلومات . فمعظم هذه الدراسات يهمل تفسيرات الأطفال أنفسهم وأساليب ادراكهم (٤١) . ولكن طالما ان ليس هناك دراسات لمعرفة أفعال الوالدين كما تترجم وتقيم فى وعى الأطفال ، فليس معنى ذلك اننا نستطيع الانكار بأن هذه الأفعال تلعب دورا مهما فى تنشئة الأطفال .

أما الدراسات التى تبحث فى الفروقات فى التنشئة التى يمكن تفسيرها بواسطة اختلاف الطبقة ( والمقصود هنا المستوى الاجتماعى ـ الاقتصادى وليس الطبقة بتعريفها الكلاسيكى ) فقد تركزت على الممارسات التنشيئية التالية : (١) تغذية الأطفال وفطامهم ، (٢) العادات الاخراجية ، (٣) الحاجات والممارسات الجنسية ، (٤) الحاجات والممارسات المتصلة بالعدوانية ، (٥) الحاجات النابعة من الاتكالية . ومصدر الاهتمام بهذه الممارسات يرجع الى معرفة درجة التزمت ـ المرونة ، درجة قسوة العقوبة عند الشذوذ عن القاعدة ، وتطور القلق Anxiety المتصل بها (٤٢) .

ليس هناك ما يدعو الى الخوض فى التحيزات القيمية والأيديولوجية التى تسود فى هذا الميدان من البحث ـ خاصة وأن أغلب علماء النفس والاجتماع ينتمون الى الطبقة الوسطى وقد استدخلوا تحيزات طبقتهم ضد الطبقات الأخرى . وقد تطرق بعض الباحثين من أمثال سى رايت ميلز وزايتلن ومؤخرا بيليكز الى الكشف عن البعد الأيديولوجى فى النظريات الاجتماعية (٤٣) . ولا يخفى أن واحدا من أهم وظائف التنشئة فى النهاية هو تهيئة كل طبقة من الطبقات الاجتماعية أن تقبل بمكانها « الطبيعى » فى السلم الاجتماعى ، وان تتعلم بأن التمرد والثورة مكلفان ماديا ونفسيا (٤٤) .

**خاتمة ـ النضج وتفسيراته :**

يستخدم علماء النفس مصطلح النضج عادة دون أن يقصدوا ـ بالضرورة ـ التعلم . فغالبا ما يكون المقصود بالنضج هو نمو الجهاز العصبى المركزى الذى يخضع الى « سيناريو » دقيق لكل المخلوقات ، وما يصاحب هذا النمو من ظهور ميزان وصفات نفسية كتلك التسلكات والاعتقادات والقيم التى تظهر عند الأطفال فى محيط الجماعات . وهذا ما يسميه ارنست ماير النظام المغلق . أما النظام المفتوح فهو عبارة عن الأحداث التى تتحكم بتنوع التجارب الحياتية وزمان ظهور المهارات الموروثة ... الخ : يجب ألا يفوت القارىء ملاحظة ان هذه هى صياغة جديدة للقضية الأزلية اياها : المفاضلة بين البيئة والوراثة (٤٥) .

فى اعتقادى أن هناك القليل الذى يمكن أن يجنى من فهم النضج بهذه الطريقة • والأنسب هو الربط بين النضج بالمعنى الوارد أعلاه وبين التعلم والتنشئة ربطا عضويا • ما هى اذن مؤثرات النضج من هذه الزاوية ؟ •

لنفترض فى الوقت الحاضر – جدلا – أن الصفات المذكورة فى الخط المائل من سكيماتا اريكسون فى جدول رقم – ٢ – ( أعلاه ) هى المؤشرات المناسبة للنضج : (١) الثقة بالنفس ، (٢) الاعتماد على النفس ( الاستقلالية ) ، (٣) روح المبادرة ، (٤) المثابرة على العمل ، (٥) العقلانية • وعكس هذه الصفات هو عدم النضج وهو تهمة تنطوى على تهديد للموصوم بها •

ان من الواضح بأن هذه الصفات هى ليست صفات بيولوجية مستقرة Innate غير فاعلة ، وانما هى صفات تنطوى على قيم اجتماعية متغيرة ونسبية ( تختلف من حضارة الى أخرى مثلا ) • ومن الواضح أيضا أن هذه الصفات قد تبلورت تدريجيا عبر فترة تاريخية طويلة ، ولكننا مع الأسف لا نملك تاريخا اجتماعيا من هذا النوع ، خاصة وأن علماء النفس الاجتماعى يحجمون عن الخوض فى أمور لا تدخل فى دائرة تخصصهم المباشر (٤٦) •

لماذا الثقة بالنفس ؟ لأن تحكم الانسان فى تصرفاته فى محيط الجماعة اجبارى • لماذا الاعتماد على النفس – الاستقلالية ؟ لأن على الانسان أن يكسب رزقه – لأنه لا يستطيع أن يعيش عالة على غيره – لأن عليه أن يكون لنفسه مكانة خاصة به • لماذا المثابرة على العمل ؟ لأن الناضجين هم الذين يعملون ، وغير الناضجين يلعبون – لأن اللعب مكافأة على العمل وليس بديلا عنه ( تستطيع أن تلعب بعد أن تقوم بعملك ) – لأن عدم المثابرة واشباع الحواس هو عيش الانسان ليومه وليس لغده لماذا الاصرار على العقلانية ؟ لأن الحدس فى محيط العائلة والأقارب ممكن ، ولكن فى محيط الغرباء لابد من الاتفاق على أسس عامة مشتركة يتم بواسطتها حل النزاعات وتغليب رأى على رأى آخر •

كثيرا ما يذكر خطابيا بأن حصيلة التنشئة هو انتاج « المواطن الصالح » ، ولكن العمليات التى تدخل فى انتاج المواطن الصالح دقيقة ومعقدة • ولذلك فانه من المنطقى والمعقول أن يطلب من علماء النفس والاجتماع أن يقدموا المعلومات التى تساعد على فهم وحل الاشكالات التى تحدث فى هذه العمليات • وفى حالات كثيرة قدم هؤلاء فعلا المعلومات المطلوبة • ولكن فى أحيان أخرى – لعدد من الأسباب – يضطر هؤلاء العلماء أن يقدموا معلومات قائمة على الحدس أو تلك التى يريد الناس سماعها •

العلم ، كما يقول جيروم كيكان ، يستطيع أن يقدم طرقا لتنفيذ قرارات قيمية Value Decisions يتخذها الآخرون • فاذا تقرر بأن القراءة شىء

جيد فاننا نتوقع من العلم أن يخبرنا كيف نعلم هذه المهارة بشكل أفضل ، وأن يعيننا على الكشف عن معوقات القراءة • واذا تقرر بأن ادمان الكحول شيء مضر فاننا نتوقع من العلم ان يوفر المعلومات عن العلاج •

العلم نشاط ثمين ولكنه ليس من القـوة بحيث يولد المبادىء الأخلاقية Morality • المبادىء الأخلاقية تكمن فى وجدان الجماعة ، ووجدان الجماعة ليس منطقيا بالضرورة (٤٧) • وهذا يفسر لنا كيف أن الجماعات المختلفة ما زالت تنشىء أطفالها على العنف ، على الطائفية ، على القبلية ، على التعصب ، وعلى الأشكال المتخلفة من السلوك •

## الهوامش والمصادر

١ ـ كما عند ابن طفيل فى حى بن يقظان وعند جون لوك • وتجد مقولة ان الطفل صفحة بيضاء عند بعض الباحثين المعاصرين ـ انظر بشكل خاص :

— Ruth Benedict Patterns of Culture, Boston : Houghton Mifflin : 1934.

— Benjamin Lee Worf, Language, Thought and Reality, Cambridge, M.I.T. Press, 1956.

٢ ـ — Dennis Wrong, «The Oversocialized View of Man in Modern Sociology, «American Sociological Review, Vol. XXVI, 1961, pp. 183-193.

٣ ـ — David D. Franks, «Current Conceptions of Motivation and Self-Validation», in David Field (ed.) : Social Psychology for Sociologists, London : Nelson, 1974, p. 68.

٤ ـ — David Field, «Introduction», in David Field (ed.), Op. cit, pp. 1-3.

٥ ـ — Ralf Dahrendorf, «Democracy without Liberty : An Essay on the Politics of other-directed Man», in S.M. Lipset and L. Lowenthal (eds.) : Culture and Social Character, New York : Free Press, 1961, p. 203.

٦ ـ فيما يتصل بخطر التشيؤ يقول لوكاش « ان التشيؤ اذن هو الواقع المباشر الضرورى لكل شخص يعيش في المجتمع الرأسمالي • ولا يمكن التغلب عليه الا بالمحاولات المستمرة لتنفيذ البناء المنشىء للوجود ••• الخ » •

— George Lukacs, History and Class Consciousness, Cambridge : M.I.T. Press, 1971, p. 197 Passim.

أما خطر الاغراق في التحليل النفسي فخير مثال عليه كتاب حجازى :

ـ مصطفى حجازى : التخلف الاجتماعى ، سيكولوجية الانسان المقهور • بيروت : معهد الانماء العربى ، ط ٢ ، ١٩٨٠ « الخصائص النفسية » للتخلف ، ص ٣٣ ـ ٥٥ •

٧ ـ — Jerome S. Bruner, Studies in Cognitive Growth, New York : Wiley, 1966.

وللملخص لآرائه انظر :

— Jerome S. Bruner, "The Course of Cognitive Growth», American Psychologist, Vol. 19, 1964, pp. 1-15.

٨ ـ انظر بشكل خاص :

— Jean Piaget. The Construction of Reality in The Child, New York : Basic Books, F, 54.

— L.S. Vygotsky. Thought and Language. New York : Wiley, 1962.

وقد قام د. طلعت منصور بترجمة هذا الكتاب من الروسية الى العربية بعنوان : « التفكير واللغة » القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦ ( الطبعة الأولى الروسية ١٩٣٤ ) . انظر ص ٥١ من هذه الترجمة حول تأكيد برونر على أن فيكوتسكى كان أول من استعمل بشكل منظم منهج « النظام الاشارى الثانى » الذى طوره بافلوف فى أواخر حياته . أما عن الحكم الخلقى عند الأطفال ، انظر :

— Jean Piaget. The Moral Judgment of The Child. Glencoe : Free Press, 1948.

٩ ـ — Oskar Lange. Political Economy, Vol. 1, New York : Macmillan, 1963, pp. 21-45.

١٠ ـ هذه المزاوجة بين ماركس وفرويد تتجلى بوضوح فى أعمال مدرسة فرانكفورت وخاصة اريك فروم وهربرت ماركوزه ، وتخريجاتهما لفكرة الكبت عند فرويد وميلاد الأيديولوجيات الجمعية . لمعالجة مختصرة لهذا الموضوع ، انظر :

— Michael Billig. Ideology and Social Psychology : Extremism, Moderation and Contradiction, Oxford : Basil Blackwell, 1982, pp. 96-113.

١١ ـ — Jerome Kagan. The Growth of the Child : Reflections on Human Development. London : Methuen, 1979, Ch. 11.

١٢ ـ — Boyd R. McCandless, "Childhood Socialization», in David A. Goslin (ed.) : Handbook of Sicialization Theory and Research. Chicago : Rand McNally, 1971, p. 797.

١٣ ـ — Jerome Kagan, op. cit., p. 21.

١٤ ـ — Patricia Marks Greenfield and Jerome S. Bruner, «Culture and Cognitive Growth», In David. Goslin (ed.) Handbook of Socialization Theory and Research. Chicago : Rand McNally, 1971, p. 634.

وكذلك : — Jerome Bruner, «The Course of Cognitive Growth, Op. Cit. .

١٥ ـ حول تسلسل الخبرة المرتبطة بالعمر ، انظر :

— LaWrence Kohlberg, «Stage And Sequence : The Cognitive Developmental Approach To Socialization», in David A. Goslin (ed.), op. cit., pp. 347-404.

**وحول رفض السلوكيين لهذا الربط انظر دراسة :**

— Jacob L. Gewirtz, "Mechanisms of Social Learning», in D. A. Goslin (ed.) Op. Cit., pp. 57-197.

والتى يؤكد فيها ( p. 195 ) بأن ضبط التغيرات فى الاستثارة البيئية المصاحبة للتطور يوفر فهرسا دقيقا للتغيرات فى سلوك الأطفال بشكل أفضل من فهرس كالعمر .

١٦ ـ — Eric, H. E. Erikson, «The Problem of Ego identity», Journal of the American Psychoanalytic Association, Vol. 4, 1956, pp. 56-121.

وكذلك — Boyd R. McCandless, op. cit., p. 793.

١٧ ـ — Ibid., p. 795.

— Jerome Kagan. The Growth of The Child op. cit., pp.14-16. — ١٨

— Francis H. Palmer, «Inference to The Socialization of The Child From Animal Studies», in David A. Goslin (ed.), Op. Cit., pp. 25-55. — ١٩

— E. H. Hess, «Imprinting in a Natural Laboratory», Scientific American, 227, 1972, pp. 24-31. — ٢٠

٢١ — لمعالجة عامة لعمليتى الاستدخال / الاستخراج ، انظر :

— Peter L. Berger and Thomas Luckman. The Social Construction of Reality. New York : Anchor Books, 1967.

ولاستعراض موجز لهذه العمليات ، انظر :

— Lawrence Kohlberg, Op. Cit., pp. 428-469.

— Edwin P. Hollander. Principles and methods of Social Psychology, 2nd Ed. New York : Oxford Univ. Press, 1971, ch. 5.

— H. R. Schaffer, "The Development of Interpersonal Behavior». in Henri Tajfel and Colin Frazer (eds.) : Introducing Social Psychology, Harmondsworth : Penguin, 1981, pp. 105-125.

— Edwin P. Hollander, op. cit., pp. 159-162. — ٢٢

— J. P. Flanders, «A Review of Research on Imitative Behavior Psychological Bulletin, 69, 1968, pp. 316-337. — ٢٣

— L. Kohlberg. Stages in the Development of Moral Thought and Action. New Yorn . Holt, 1969. — ٢٤

— Leinard S. Cottrell Jr., «Interpersonal Interaction and The Development of the Self,» in David A. Goslin (ed.), op. cit., pp. 543-570. — ٢٥

— L. Koblberg, "Stage and Sequence», in David A. Goslin (ed.), op. cit., pp. 423-433. — ٢٦

— E. E. Maccoby, «Role-Taking in Childhood and its Consequences for Social Learning», Child Development, 30, 1959, pp. 239-252. — ٢٧

وكذلك

— John H. Flavell, «The Development of Role-Taking and Communication Skills in Children, "in David Field (ed.) : Social Psychology for Sociologist, London : Nelson, 1974, pp. 47-61.

— Justin Aronfreed, «The Concept of Internalization», in David A. Goslin (ed.), op. cit, pp. 263-323. — ٢٨

٢٩ — لتصنيف مماثل لهذه التوجهات النظرية فى علم النفس الاجتماعى ، انظر :

— Morton Deutsch and Robert M. Krauss. Theories In Social Psychology. New York : Basic Books, 1965.

ولمتابعة التطورات الحديثة فى هذا الميدان ، انظر :

— Leonard Berkowitz (ed.), Cognitive Theories in Social Psychology. New York : Academic Press, 1978.

ولنقد متعمق لهذه التوجهات النظرية ، راجع :

— Joachim Israel and Henri Tajfel (eds.), The Context of Social Psychology : A Critical Assessment. New York : Academic Press, 1972.

— McCandless, op. cit., pp. 801-817. — ٣٠

٣١ — لقد قام لويس كامل مليكه بجمع بعض الدراسات باللغة العربية عن التنشئة الاجتماعية فى كتابه التالى ( وسنشير الى قسم منها فيما بعد ) : — لويس كامل مليكه ( تحرير ) .

قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية ، ثلاثة مجلدات ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٥ – ١٩٧٠ – ١٩٧٥ .

٣٢ – Jerome Kagan. The Growth of the Child, Op. Cit., p. 27.

٣٣ – McCandless, Op. Cit., p. 801.

٣٤ – انظر مثلا : – أحمد زكى صالح . نظريات التعلم . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١ ، ص ٢٥٥ – ٣٧٤ .

٣٥ – R. R. Sears, E. Maccoby, and H. Levin. Patterns of Child-Rearing. Evanston :Row, Peterson, 1957.

وكذلك من الزاوية الفرويدية ، انظر :

– Nathan Ackerman. The Psychodynamics of Family Life. New York Basic Books, 1958.

٣٦ – Bernard Farber, "Types of Family Organization : Child-Oriented, Home-oriented and Parent-Oriented», in Arnold Rose (ed.) : Human Behavior and Social Processes. Boston : Houghton Mifflin, 1962, pp. 285-306.

٣٧ – T. W. Adorno, E. Frenkel-Brunswik, D. J. Levinson, and R. N. Sanford, The Authoritarian Presonality. New York : Harper, 1950.

٣٨ – M. Rokeach, The open and Closed mind, New York : Basic Books, 1960.

٣٩ – انظر على سبيل المثال الدراسات التالية المنشورة فى لويس كامل مليكه ، مرجع سبق ذكره :

– لطفى دياب « التسلطية والتباعد الاجتماعى لدى طلبة الشرق الأدنى فى الجامعات الأمريكية » ، ج ١ ص ٢٢٠ – ٢٣١ .

– ليفون ميليكيان « بعض المتغيرات المرتبطة بالتسلطية فى مجموعتين حضاريتين » ، ج ١ ، ص ٥٧٣ – ٥٨٩ .

– عبد الستار ابراهيم ، « التسلطية وقوة الأنا » ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ – ٢٤٢ .

بينما يقدم خيرى بعض الأدلة على ضعف الادعاء بتسلطية الأسرة العربية :

– مجد الدين عمر خيرى ، « التغيير فى بناء السلطة فى الأسرة العربية المعاصرة » ، مجلة الفكر العربى المعاصر ، العدد ٢٤ ، شباط ١٩٨٣ ، ص ١١٥ – ١١٨ .

٤٠ – انظر القسم الثانى من دراسة مصطفى حجازى :

التخلف الاجتماعى : سيكولوجية الانسان المقهور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٧ – ١٤١ .

٤١ – Jerome Kagan, op. cit., p. 26.

٤٢ – Urie Bronfenbrenner, «Socialization and Social Class Through Time and Space», in Harold Proslansky and Bernard Seidenberg (eds.) : Basic Studies in Social Psychology. New York : Holt 1965, pp. 349-365.

٤٣ – Michael Billig. Ideology and Social Psychology : Extremism, Moderation and Contradiction. Oxford : Basil Blackwell, 1982.

٤٤ – انظر على سبيل المثال معالجة تاريخية لهذه القضية فى :

– Barrington Moore, Jr. Injustice : The Social Bases of Obedience and Revolt. New York : M. E. Sharpe, 1978, pp. 81-116.

٤٥ —

— J. McVicker Hunt, «Psychological Development : Early-Experience», in M. R. Rosenzweig and L. W. Porter (eds.) : Annual Review of Psychology, Vol. 30, 1979, pp. 105-119.

٤٦ — انظر على سبيل المثال :

— J. H. Plumb, «The New World of Children in the Eighteenth Century England,» Past and Present, 67, 1975, pp. 64-95.

٤٧ — الفقرة السابقة والفقرة الحالية ترجمة مباشرة من :

— Jerome Kagan, op. cit., p. 31.

## الفصل الخامس

# مدى توفر عوامل الابتكار فى الثقافة العربية المعاصرة *

دكتور عبد الله محمود سليمان
قسم علم النفس ـ جامعة الكويت

(*) من ورقة قدمت الى المؤتمر الخليجى الأول لعلم النفس بالكويت فى الفترة من ٢ الى ٥ أبريل ١٩٨٣ . نحيل القارىء الى النص الكامل للورقة في مطبوعات المؤتمر . ونشكر مقرر المؤتمر الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل على التصريح بالنشر .

لا يستطيع انسان العصر الحديث أن يخاطر بالاعتماد على ما ألفه من أساليب فى التفكير والتعامل وحل المشكلات التى تواجهه • فالتغير الهائل فى شتى مظاهر الحياة أصبح حقيقة عصرنا ، وما لم نتعامل مع ما يحدث فى العالم من تغير ، ومع ما يخلقه هـذا التغير من مشكلات بأساليب جديدة فى التفكير ، فسنفشل فى تحقيق أى تقدم ، بل ان وجودنا فى هذه الحياة سيصبح مهددا • ولقد صدم الأمريكيون نتيجة نجاح الروس فى اطلاق القمر الصناعى سبوتنيك فى منتصف الخمسينات مما أدى الى قيامهم بمراجعة شاملة لأساليب التعليم التى تتبع فى مدارسهم ، كما قارنوا بين ما يحصله التلميذ فى المدارس الأمريكية وما يحصله فى المدارس الروسية ، وتحققوا من أن الروس قد سبقوهم فى تكنولوجيا الفضاء لأنه لم تكن لديهم القوى العاملة التى تعمل على تقدم العلم • وكان من نتيجة ذلك أن عملت الحكومة الفيدرالية الأمريكية على توفير الاعتمادات المالية ، كما قدمت المؤسسات والأفراد العديد من الهبات الى العلماء ومراكز البحوث لمساعدتهم على اجراء البحوث التى تهدف الى الوصول الى طرق لاكتشاف الموهوبين والعمل على تنمية امتيازهم • وحينما انتخب جون كنيدى رئيسا للولايات المتحدة أعلن اصراره على أن يرسل انسانا ليهبط على القمر فى عام ١٩٧٠ •

ولذلك أخذت المدارس تهتم بتنمية القدرة على الامتياز والابتكار ، ويتضح ذلك فى ظهـور كثير من البرامج لتنمية الموهبة ، وتقديم برامج اثرائية كانت تقدم فى الجامعة وفى المدارس الثانوية •

اذا كان الابتكار هو بهـذه الأهمية لاستمرار حياة الانسان ولاستمرار المجتمعات وتنميتها ، فالى أى حد تتوافر عوامل تنميته فى ثقافتنا العربية المعاصرة ؟ لكن قبل محاولة الاجابة على هذا السؤال ، يجب تقديم تعريف للابتكار يمكن أن يستخدم كاطار للمناقشة فى هذه الدراسة • وربما كان تعريف تورانس من

أكثر التعريفات تحقيقا لهذا الهدف • يقول تورانس : « يمكن تعريف الابتكار بأنه العملية التى يصبح فيها الفرد حساسا للمشكلات وأوجه النقص والفجوات فى المعرفة والعنـــاصر الناقصة وعدم الانسجام ، وهكذا ، كما يقوم بتحديد الصعوبة وعمل تخمينات ، أو تكوين فروض عن أوجه النقص ثم اختبار هذه الفروض واعادة اختبارها ثم تعديلها واعادة اختبارها اذا تطلب الأمر ، وأخيرا توصيل نتائج هذا كله الى الآخرين (Torrance, 1974, p. 8)

ويعنى هذا التعريف أن الابتكار هو أسلوب فى التفكير ، وأن القدرات الابتكارية ليست مقصورة على مجال من مجالات النشاط الانسانى دون آخر ، فهناك ابتكارات فى مجال العلوم والتكنولوجيا وفى مجالات الآداب والفنـــون ، كما أن هناك ابتكارات فى أساليب حياة الأفراد والمجتمعات • ولقد توصل الباحثون الى عدة أبعاد للابتكار ، قد يكون من المفيد أن نذكر أربعة منها وربما مثلث هذه الأبعاد الأربعة التعريف الاجرائي للإبتكار • وهذه التعريفات هى (Torrannce, 1979)

١ ــ الطلاقة **Fluency** : وهى سهولة انتاج الأفكار • فالفرد الذى يأتى بعدة استجابات ملائمة لمثير واحد ، أو عدة حلول لمشكلة واحدة ، يكون أكثر ابتكارا ممن يأتي بعدد أقل من الاستجابات أو الحلول •

٢ ــ المرونة **Flexibility** وتتمثل فى القدرة على أن يأتى الفرد باستجابات مختلفة للمشكلة الواحدة • **والشخص المرن هو الذى اذا فشل حل فكر فيه** . سرعان ما يأتى بحل آخر جديد •

٣ ــ الأصالة **Originality** : وهى القدره على أن يأتىالفرد بأفكـــار ( استجابات ) جديدة وبعيدة عن المألوف • والأفكار الأصيلة هى الأفكار النادرة احصائيا •

٤ ــ التفصيل **Elaboration** : وهى القدرة على وضع تفاصيل الخطط أو الأفكار • وهى قدرة هامة • وهنـــــاك قصص عن أفراد توصلوا الى أفكار عظيمـــة ، ولكنهم لم يحددوا تفاصيل هذه الأفكار ، لكن شخصا آخر يأتى بعد ذلك ويفكر فى نفس الفكرة العظيمة أو الاختراع ، ويضـــع تفاصـــيل تنفيذ الاختراع ، فينتسب اليه ، ويحصل على المكافأة (Torrannce, 1974)

## الفرد المبتكر وبيئته :

ربما كان من الممكن معرفة مدى ما توفره ثقافتنـــــا من عوامل الابتكار حين ندرس العوامل الثقـــافية التى ترتبط بالابتكار والتى كشفت عنهــــا

الدراسات ، ثم نحاول معرفة الى أى حد تتوفر هذه العوامل فى ثقافتنا • كذلك يمكن استعراض خصائص الأفراد المبتكرين ثم معرفة مدى توفر هذه الخصائص فى أفراد مجتمعاتنا ، ومعرفة الى أى حد يمكن أن تعمل أساليبنا فى التنشئة الاجتماعية على تنمية هذه الخصائص •

**العوامل البيئية التى تسهم فى الابتكار :**

يحذرنا ماكنون من الاسراف فى الاعتماد على العوامل البيئية التى وجدت مرتبطة بالابتكار فى التنبؤ بالابتكار • ويرى اننا حتى لو توصلنا الى معرفة دقيقة للعوامل والظروف فى المنزل أو المدرسة أو المجتمع ، ونوع العلاقات بين التلميذ ومدرسيه ، ومظاهر التدريس والتعليم والتى وجدت انها تسهم فى النمو الابتكارى فى الماضى ، فاننا لا نستطيع أن نتأكد من أن هذه العوامل لو وجدت فى عالمنا اليوم والذى هو مختلف عن عالم الأمس ستيسر نمو الابتكار ولا تكفه(Mackinnon, 1978, pp. 66-67,) وقد اعتمد ماكنون على التقرير الذاتى للأفراد المبتكرين والذين قام بدراستهم ، عن خبرتهم الأسرية والمدرسية والاجتماعية • والواقع أنه لا يمكن أن نزعم بأن المعرفة المتوفرة عن العوامل البيئية وخبرات الطفولة تمكن من فهم النمو العقلى أو الابتكارى والتنبؤ بهما ( Howe, 1982 ) ، ومن ثم فان ما يمكن أن يصل اليه هذا البحث من استنتاجات عن مدى عوامل الابتكار فى الثقافة العربية ، لا يمكن أن يكون الا مبدئيا يحتاج الى الدراسة والاختبار التجريبى • ومما يتطلب الاحتياط فى الاعتماد على ما يمكن أن نصل اليه عدم توفر معرفة كافية بابتكارية الانسان العربى • فالبحوث التجريبية محدودة ، والتصورات النظرية عن ابتكارية الانسان العربى نادرة •

**العوامل الاجتماعية :**

يؤكد الباحثون على أهمية العوامل الاجتماعية فى تنمية الامكانية الابتكارية •• واذا أمكن تحديد العوامل الثقافية والاجتماعية التى تشجع الابتكار وتلك التى تكفه ، فقد يصبح فى امكاننا أن نقترح التغيرات الاجتماعية التى تعمل على تنمية الابتكار ( Arieti, 1976 )• ويختلف الباحثون فى تقدير أهمية هذه العوامل طبقا لنظرياتهم فى تفسير الابتكار • ويوجد من النظريات ما يعطى للعوامل الثقافية والاجتماعية دورا ثانويا مثل نظرية توينبى التى تفسر الابتكار تفسيرا دوريا ينتهى حتما بتفكك الحضارة وانحلالها (Toynbee, 1947) كما أن اريتى (1976) ينسب لهذه العوامل دورا غير رئيسى حين يعتبرها باستثناء العامل الأول غير كافية لتنمية الابتكار ، لأن العامل الفعال فى الابتكار هو الفرد المبتكر نفسه ، كما يرى أن عوامل الابتكار نفسية داخلية Intrapsychic • وقد ناقش اريتى تسع عوامل ثقافية اعتبرها ضرورية لتنمية الابتكار هى :

**١ ـ توفر الامكانات الثقافية والمادية :**

وعلى سبيل المثال لم يكن ممكنا لموسيقار مثل بتهوفن أن يظهر فى انجلترا لأن انجلترا لم يكن لديها تراث فى الموسيقى فى ذلك الوقت ، كما لم يكن من الممكن أن يأتى مايكل انجلو بابتكاراته المعمارية فى بلد مثل الاسكا .

**٢ ـ الانفتاح على المثيرات الثقافية :**

فالامكانات الثقافية والمادية لا يجب أن تكون متاحة فحسب ، بل يجب أن يطلبها الأفراد ويرغبون فيها ، وتكون فى متناول أيديهم . كما ان هذه المثيرات لا يجب أن تقتصر على مظهر واحد من مظاهر الحياة الانسانية . ولقد كانت المثيرات الثقافية فى العصور الوسطى متاحة لقلة من الناس هم القساوسة ، ولذلك فان العباقرة نادرون فى تلك الحقبة من الزمان . وكانت انجاز من برز منهم مقتصرة على الفلسفة اللاهوتية وممارسة الحياة الدينية .

**٣ ـ التأكيد على الاستمرارية والصيرورة Becoming لا على مجرد الوجود Being :**

فالثقافة التى تهتم بالاشباع فى الحاضر ، باللذة الحسية والراحة ، واللذة الحاضرة لا تنمى الابتكار . والاهتمام بالوجود الراهن باعتبار أن المستقبل شىء لا يمكن الوثوق به شىء مؤد . فالصيرورة هى الوجود ، والانسان يعيش فى عالم متغير ، واليوم مختلف عن الأمس والغد سيكون مختلفا عن اليوم .

**٤ ـ اتاحة حرية استخدام وسائل الاتصال الثقافية لكل المواطنين دون تمييز :**

كانت الامكانات الثقافية فى حقب مختلفة من التاريخ متاحة لمجموعات محدودة من الأفراد ، كانت أرستقراطية فى بعض الأوقات ، أو دينية فى أوقات أخرى ، أو برجوازية فى أوقات ثالثة ، وكانت أغلب هذه المجموعات من الذكور، ولذلك فان اسهامات المرأة الابتكارية كانت محدودة . ولكى يصبح من الممكن تنمية الابتكار عند جميع المواطنين ، يجب أن تتاح وسائل الاتصال الثقافية لهم جميعا دون تمييز .

**٥ ـ التحرر من التمييز أو حتى الابقاء على درجة معتدلة منه بعد القمع الشديد ، أو الاستبعاد المطلق يعتبر حافزا للابتكار :**

يمكن أن نتوقع الكثير من النساء . ويمكن أن نتصور أن التمييز المعتدل لا التمييز الشديد الذى يؤذى الانسان ، يمكن فى حالات كثيرة أن يستثير الانسان أكثر من الحرية المطلقة .

٦ – التعرض لمثيرات ثقافية مختلفة ، بل حتى متعارضة :

فاستقرار قيم الثقافة عبر الزمن يجعل أفراد المجتمع يحترمونها ويميلون الى المحافظة عليها وحينما تتعرض الثقافة لمثيرات جديدة من ثقافات مختلفة فان الشخص الموهوب يمكن أن يصل الى التأليف الابتكارى • ويرجع تميز الثقافة اليونانية القديمة الى انفتاح الاغريق على الثقافات الأخرى • ويعزو بعض المؤرخين بداية انهيار الثقافة اليونانية الى قانون أصدره بيركليس يمنع الأجانب من العيش فى أثينا • كذلك برزت النهضة الايطالية كمزيج من اكتشاف الحضارة الاغريقية القديمة والحضارة المسيحية فى العصور الوسطى فى بيئة تتسم بالحرية والرخاء وتمثل الولايات المتحدة التقاء كثير من الأقليات • ويؤدى اختلاط هؤلاء الأقليات ببعضها الى خلق الظروف المناسبة للابتكار •

٧ – تحمل وجهات النظر المختلفة وابداء الاهتمام بها :

وليس المقصود الآراء التى تأتى من ثقافات مختلفة ، بل كل الآراء المختلفة• والانتاج الابتكارى يؤدى الى ازعاج الناس لأنه غير مألوف • فالناس يشعرون بالراحة مع ما يألفون ويعرفون ، ذلك ان الأساليب المألوفة لا تؤدى الى تغيير العادات،كما انها لاتأتى بمفاجآت قد تبدو غير سارة لكن يجب أن يصحب التحمل اتجاه خير واهتمام فضولى بكل ما هو جديد • ويمكن الاعتراف بالجديد اذا كان الناس يميلون الى الاعتقاد بأنهم سوف يحصلون على الكثير من الاختراع أكثر من استمرار الطرق القديمة • ويجب على المجتمع ككل أن يعطى اهتماما دقيقا لكل الأفكار والمعتقدات والعادات وأساليب الحياة المختلفة ولكل ما يبدو أصيلا ومختلفا • لكن غير المألوف قد لا يكون مبتكرا ، لكنه اذا امتزج بالمألوف ، قد يؤدى الى تأليف ساحر جديد • ويجب أن تسمح المدارس والمؤسسات باستقلال العقل ، والاختلاف مع معايير المجتمع ، وبما هو مألوف فى أوسع الأشكال الممكنة (Arieti, 1976, p. 322).

٨ – تفاعل مجموعة من الأفراد المتميزين :

ويذكر آريتى عدة أمثلة لمجموعات من الأفراد المتميزين الذين اجتمعوا فى مكان وزمان معينين ، وأثروا تأثيرا بالغا فى مجتمعاتهم • ويرى انه لم يكن بالامكان أن تحدث الثورة الأمريكية ويكتب الدستور الأمريكى لو لم يعش مجموعة من الأفراد ويظهروا معا فى نفس الوقت • هؤلاء الأفراد هم : بنجامين فرانكلين ، جورج واشنجتون ، جون آدامز ، توماس جيفرسون ، جون جاى ، ألكسندر هاميلتون ، وجيمس ماديسون •

### ٩ ـ الاكثار من الحوافز والجوائز :

وبالرغم من أن أكبر مكافأة للابتكار هى فعل الابتكار نفسه ، الا أن الحوافز الخارجية والجوائز تقوى دوافع الابتكار ولها تأثير مدعم له ٠

وقد توصل سيمونتون ( Simonton, 1978, ) الى مجموعة من العوامل الثقافية التى تعمل على تشجيع الابتكار ٠ بينما لا تؤثر هذه العوامل فى فترة الانتاج الابتكارى ٠ هذه العوامل هى :

### ١ ـ التعليم :

وقد وجد سيمونتون فى تحليله ل ٣٠١ عبقرى بارز درستهم كوكس ان التفوق هو دالة لكمية التعليم ٠ لكن العلاقة بين التعليم والعبقرية هى علاقة دائرية ، فالتعليم يميل الى زيادة الابتكار الى قدر معين يكون أثره بعد ذلك سلبيا ٠

### ٢ ـ توفر الأدوار النموذجية :

وقد كشفت الدراسات ان عدد المبتكرين البارزين فى جيل هو وظيفة لعدد المبتكرين البارزين فى جيل سابق وبقدر ما يتوفر للفرد من أفراد مبتكرين يقوم بتقليدهم أثناء نموه ، بقدر ما تزداد امكانياته الابتكارية ٠

### ٣ ـ روح العصر Zeitgeist : ويثير سيمونتون سؤالا هو :

هل يسبق الأفراد ذوو العقول الكبيرة عصرهم ؟ أم أنهم يكونون ممثلين لروح العصر ؟ وقد كشف تحليل ل ٢٠١٢ من المفكرين المشهورين فى التاريخ الغربى عن نتيجة مدهشة هى ان معظم الفلاسفة البارزين يميلون الى أن يكونوا متأخرين عن عصورهم ، اذ يبدو أن المفكرين البارزين يميلون الى أن يكونوا أكثر تأثرا بالروح التى سادت المسرح الفكرى خلال فترة نموهم ٠ ومعظم المفكرين المشهورين يميلون الى أن يكونوا مؤلفين يأخذون انجازات الجيل السابق ، ويدمجونها فى نسق فلسفى موحد ٠

### ٤ ـ التجزئة السياسية :

فتقسيم الحضارة الى عدد من الدول المستقلة يعنى التغاير الثقافى ، وهذا يميل الى تنمية القدرة على الابتكار وتشجيع القدرة على التفكير الافتراقى ، والارتباطات البعيدة ، واتساع المنظور والخصائص المعرفية التى تكون مطلوبة لتنمية الامكانية الابتكارية ٠

٥ ـ **الحــرب :** وعلى عكس تأثير العامل السابق ، تميل الحرب الى عدم تشجيع نمو الانفتاح على الخبرة ، والتغير والفردية والرفاهية المادية ٠

٦ ـ **الاضطرابات المدنية :** أظهرت احدى الدراسات ان عدد المبتكرين البارزين فى التاريخ الغربى يميل الى الزيادة فى أوقات الثورات حيث يزداد التغاير الثقـــافى ٠

٧ ـ **عدم الاستقرار السياسى :** قد أظهرت بعض الدراسات أنه يسىء الى امكانية الابتكار فى الأجيال المستقبلة ٠

وبالرغم من أن البحث فى العوامل الاجتماعية ـ الثقافية المرتبطة بالابتكار يعتبر من اهتمامات الباحثين الحديثة الا أن الادلة التى أمكن الوصول اليهـــا تسمح بالاعتقاد بأن العوامل الاجتماعية ـ الثقافية تلعب دورا ذا دلالة فى نمو الامكانية الابتكارية عند شباب العباقرة ٠ وتعتبر العمليـات الاجتماعيـــة ـ النفسية التالية أساسية فى النمو الابتكارى (Gowan and Olson, 1979)

( ١ ) يجب أن يكون فى متناول العبقرى أدوار نموذجية فى سن مبكرة من حياته ، ( ٢ ) يبدو أن التعرض للتغاير الثقافى يغذى الشباب البارز ٠ ففي حين تميل التجزئة الثقافية والاضطرابات المدنيـــة الى زيادة الامكانيـــة الابتكارية بخلق الوعى بوجهات نظر مختلفة ، يمكن أن يؤدى التعميم المفرط الى الاضرار بالامكانية الابتكارية بتأكيد الحلول المحدودة للمشكلات الابتكارية ٠ (٣) يتكيف العبقرى الصغير للبيئة السياسية بأن يكون مجموعة من المعتقدات السياسية تؤثر على تفكيره الفلسفى ٠ كذلك فان بعض الأحداث السياسية يمكن أن تخلق استعدادا أيديولوجيا قد يكون مضادا للابتكار ٠ ومثال ذلك حين يؤدى عدم الاستقرار السياسى الى كف الابتكار ٠

وهكذا نجد أن الابتكار يزدهر حين يتوفر للعبقرى الصغير نماذج الأدوار الضرورية ، والتغاير الثقــافى ، والالتزام الفلسفى ٠ واذا توفر ذلك ، أمكن تحقيق الامكانية الابتكارية دون أن تتأثر بالأحداث الخارجية ٠

### عوامل التنشئة الاجتمـاعية :

لا يعنى توفر عوامل التنشئة فى المجتمع أن الطفل ذا الامكانية الابتكارية سيتعرض لها بالضرورة ٠ فتأثر الطفل بهذه العوامل يتوقف على الأسرة التى تنشئه اجتماعيا ٠ لذلك اهتم الباحثون بدراسة أساليب التنشئة التى تتبعها أسر الأطفال المبتكرين والأطفال غير المبتكرين ٠ وقد اتبع الباحثــون أسلوبا مقننا هو تحديد مجموعات من الأطفال المبتكرين والأطفال الأذكياء ، أو الأطفال

المبتكرين والأطفال غير المبتكرين ، ثم مقارنة أنماط التنشئة الاجتماعية فى أسر هذه المجموعات (Soliman, 1967) • وقد كشف الباحثون الذين اتبعوا هذا المنهج عن عدد من عوامل التنشئة المرتبطة بالابتكار • لكن هناك اعتراضات توجه الى هذا المنهج • وقد سبقت الاشارة الى تأكيد ماكنون على اننا لا نستطيع أن نتأكد من أن العوامل التى وجدت فى عالم اليوم المعقد مرتبطة بتنشئة المبتكرين فى الماضى ستعمل على تيسير الابتكار (Muckinnon, 1978) • كما أن دراسة عوامل التنشئة عن طريق استعادة المبتكرين أنفسهم لخبرات طفولتهم ـ فى بعض الدراسات ـ يجعل النتائج هدفا لعوامل التحيز فى استعادة هذه الخبرات (Christie, 1970) • وتجب الاشارة الى أن ماكنون نفسه كان واعيا بهذا التحفظ • فهو يؤكد على أنه حتى ولو صحت تقارير المبتكرين عن خبراتهم فاننا لا نستطيع أن نتأكد من فاعلية هذه الخبرات فى تيسير الابتكار فى عصرنا الحاضر • والواقع أننا لا نستطيع أن نتحدث عن السببية بالنسبة لنتائج الدراسات التى تتبع الأسلوب ex post facto (Soliman, 1967) لذلك فان الباحثين يشعرون بقدر أكثر من الثقة فى الاعتماد على نتائج الدراسات التتبعية Longitudinal (Christie, 1970) مثل اودن (Oden, 1968) وربما يمكن التغلب على هذا القصور فى الدراسات البعدية بملاحظة اتجاهات نتائج الدراسات المختلفة وما بينها من اتفاق أو اختلاف • فتكرار اكتشاف عامل ما فى أكثر من دراسة من شأنه أن يعطينا بعض الثقة فى امكان ارتباط هذا العامل بالابتكار • وسأتناول فى هذا القسم بعض عوامل التنشئة التى كشفت عنها الدراسات المختلفة •

ومن الدراسات التى أجريت على الأطفال دراسة وايزبرج وسبرنجر (Weisberg and Springer, 1961) التى درس فيها الباحثان ٣٢ من الأطفال المبتكرين جدا • وقد كشفت هذه الدراسة عن أن الأسرة لم تكن مرتبطة جدا كما ان أعضاءها لم يكونوا يلتصقون ببعضهم كثيرا • وكان هناك اهتمام ضئيل بمسايرة قيم الوالدين ، كما كان هناك تعبير منفتح عن المشاعر لم يكن دائما يتم بشكل هادىء • وقد كان تفاعل الأب مع الطفل قويا وايجابيا وكذلك كانت الأم فى تفاعلها مع الطفل ، وان أظهرت فى بعض الأحيان تناقضا وجدانيا فى مشاعر أمومتها • وحينما كان ذلك الطفل ينكص ، كان الوالدان يتقبلان سلوكه دون شعور بعدم الارتياح • وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة ماكنون للمهندسين المعماريين (Mackinnon, 1978) • فقد وجد ماكنون ان والدى المعماريين المبتكرين كانوا يتميزون بأن لديهم احتراما غير عادى للطفل وثقة فى قدرته على عمل ما هو ملائم • لذلك فانهم لم يترددوا فى اعطاء الطفل حرية غير عادية فى استكشاف عالمه واتخاذ قراراته بنفسه • ويبدو أن توقعات الوالدين بأن الطفل سيسلك باستقلال ومعقولية ومسئولية

قد اسهمت في احساس الطفل بالاستقلال الشخصي ٠ ومن ناحية أخـــرى لم يكن هناك ارتباط وثيق بين الطفل مع أحد الوالدين أو كليهما ٠ وقد كان ذلك ينطبق على العـــلاقة بالوالد أكثر من العـــلاقة بالوالدة ، وان كان ينطبق على العلاقة بالوالدين عموما ٠ ولم تكن هناك علاقة وجدانية قوية بين الطفـــل والوالدين ، كما لم تكن العلاقة من النوع الذى يؤدى الى الاعتماد الزائد أو النبذ الشديد ٠ لذلك فان المسافة التى كانت موجودة بين الطفل والوالد كان لها تأثير على تحرير الطفـــل من القيـــود ، كما أن غياب قوة العلاقة الوجدانية مع الوالد وفر على الطفل الاستقلال السيكولوجي ٠ ولم يكن نمط توحـــد الطفل المبتكر مع الوالدين من النـــوع المألوف ٠ فخلافا لما هو معروف من أن الطفل يتوحد مع أحد الوالدين ، كان هناك ميل لدى المعماريين المبتكرين الى أن يتوحدوا فى طفولتهم مع الوالدين معا أو لا يتوحدوا مع أى منهما ٠ ولم يكن الأمر كذلك لأن بيئة الطفل كانت تخلو من النماذج التى يمكن أن يتوحد معها ، وانما لأن محيط الطفل العائلى كان يقدم له عـــددا كبيرا من النمـــاذج الفعالة المختلفة التى يمكن أن يتوحد معها ، فبالاضافة الى الأم والأب ، كان هناك الجدود والأعمام ( والجدات والعمات ) الذين كانوا يحتلون مراكز ممتازة فى بيئتهم ٠ وقد تميزت عائلات المهندسين المعماريين بارتفاع نسبة الأمهات اللاتى كن متميزات فى استقلالهن واللاتى عشن حياة نشيطة ذات اهتمامات ومارسن أحيانا مهنا بعيدة عن مهن أزواجهن ٠ وقد تميزت عائلات المعماريين المبتكرين بوجود معايير واضحة للسلوك ، وأفكار عما هو صواب وما هو خطأ ، لـــكن هـــذه الأسر كانت فى نفس الوقت تتوقع بل وتتطلب أن يقوم الطفل باكتشاف ايجابى وتبنى اطار للسلوك الشخصى ٠

وقد كشفت دراسات أخرى عن خصائص لتنشئة الأطفال المبتكرين تشبه ما كشفت عنه دراسات ماكنون (Christie, 1970) ٠ فتشجيع الطفـــل على الاستقلال وجد فى دراسة « اودن » (Oden, 1968) ، كما وجد احتـــرام الوالدين للطفل المبتكر والثقة فى قدراته ، واعطائه الحرية لاستكشاف عالمـــه واتخاذ قراراته بنفسه ، وعدم قوة ارتباط الطفل مع الأسرة ، وعدم قـــوة العلاقة الوجدانية بينه وبين أسرته فى دراسات أخرى
Walberg, Rasher and Parkerson, 1979, Drevdahl. Nichols and Holland, 1963, Stein, 1963).

وتؤيد دراسة أخرى(Dreyer and Wells, 1966) نتائج الدراسات السابقة ٠ وقد أجريت هذه الدراسة على ٢٤ طفل فى الرابعة والخامسة من العمر كانوا تلاميذا فى مدرسة تجريبية تابعة لاحدى الجامعات ٠ وقد أجريت على التلاميذ اختبارات تورانس للتفكير الابتكارى ، كما أجرى على والديهم عدد من المقاييس السيكولوجية ٠ وقد وجد أن آباء الأطفال المبتكرين جدا ( وذلك باستخدام

الدرجة الكلية للابتكار كمحك ) يضعون أهمية أقل على الوحـــدة الأخـلاقية والدينية وعلى الصحبة ، كمـا أن أمهات هـؤلاء الأطفال أظهرن اهتماما أقل بمكانة الفرد في الجمـاعة ، واهتماما أكثر بالأمور اليوميـة وللشعور بالأمن الوجداني ، كما سمحوا للأطفال باتخاذ القرارات وحـرية الاستكشاف الاجتماعي في سن مبكرة • وقد كانت تلك الأمهات وأمهات الأطفال المتوسطين في الابتكار يملن الى تشجيع الطفـل على أن يفكر في الأدوار المهنيـة للراشدين في سن مبكرة • على أن أكثر النتائج اثارة للاهتمام كانت التوتر المرتبط بالدور والذي ظهر عنـد والدي الأطفال المبتكرين جدا ، وقد فسر ذلك على أساس أن هؤلاء الوالدين كانوا يميلون الى أن يعبروا عما يوجد في ذواتهم وفي زوجاتهم أو أزواجهن من خصائص سلبية ، مما يعني أن هؤلاء الأفراد متفتحين على مشاعرهم ومشاعر الآخرين • وحينما استخدمت درجة الابتكار اللفظي كمحك وجد ان آباء الأطفال المبتكرين جدا تميزوا عن آباء الأطفال المنخفضين في الابتكار بأنهم أظهروا اهتماما أكثر بالأمن الاقتصادي ، واهتماما أقل بالأمن الوجداني ، بينما أظهرت أمهات الأطفال المبتكرين اهتماما أكثر بالأمن الاقتصـادي ، واهتماما أقل بمكانة الفرد في الجماعة ، واهتماما أكثر بالأمن الوجداني • لكن الفروق بين والدي المبتكرين جدا والاقل ابتكارا في بعض هذه الخصائص لم تكن كبيرة • كما ان بعض النتائج جاءت متناقضة مع نتائج جتسلز وجاكسون (1962) حيث وجـد هذان الباحثـان أن والدي المراهقين الأذكياء جدا أفادوا بأنهم تعرضوا لصعوبات مالية أكثر من والدي المبتكرين جدا ، واذا كان الأمر كذلك • فربما ضغطوا على أبنائهم لكي يتوفقوا في المدرسة ، وحيث ان والدي المبتكرين جـدا أشاروا الى صعوبات مالية بقدر أقل من والدي الأذكياء جـدا ، فربما أمكن القول بأن عدم الشعور بالأمن الاقتصـادي قد يكون عاملا مضادا للابتكار (Soliman, 1967)

## خصائص الأفراد المبتكرين :

السـؤال الآن هو : أي نوع من الأفراد تنميـه أساليب التنشئة التي نوقشت في هذا القسم السابق ؟ وللاجابة عن هذا السؤال سأناقش في هذا القسم خصائص الأفـراد المبتكرين التي اكتشفهـا الباحثون في عـدد من الدراسات • ولمعرفة خصائص هؤلاء الأفراد أهمية خاصة • واذا أضفنا الى هذه المعرفة معرفتنا بأساليب تنشئة هؤلاء الأفراد ، أمكن أن نعدل أساليبنا في تنشئة أطفالنا ، بحيث نشجع تنمية هذه الخصائص لديهم وتنمية قدراتهم الابتكارية •

وأعود الى الأفراد الذين حققوا درجة عالية من الابتكـار وهم مجموعة

المهندسين المعماريين المبتكرين التى درسها ماكنون (Mackinnon, 1978) فقد كشف ماكنون أن هؤلاء المبتكرين يتصفون بالخصائص الآتية :

١ ـ أذكياء : لكن الذكاء لا يجعل الشخص مبتكرا بالضرورة · فقد حصل بعض الأفراد المبتكرين جدا ( خاصة فى مجال الفنون ) على درجات أقل فى الذكاء من الأفراد الأقل ابتكارا · اذ يبدو أن ما يميز الأفراد المبتكرين فى مجال الفنون هو غياب الكبت والقمع كأسلوب للتحكم فى الاندفاع والتهور ·

٢ ـ يتميزون بالأصالة والمرونة ·

٣ ـ لديهم آراء ايجابية عن أنفسهم · كما انهم يتقبلون ذواتهم مما يسمح لهم بأن يتحدثوا بصراحة عن أنفسهم ، ولذلك ينتقدون أنفسهم ·

٤ ـ منفتحون على الخبرة سواء بالنسبة لعالمهم الخاص ( الداخلى ) والعالم الخارجى ·

٥ ـ حسيون فى ادراكاتهم ، يبحثون عن معانى الخبرات ، وما تتضمنه، وامكانية استخدامها ·

٦ ـ لديهم قيم نظرية وجمالية قوية ·

٧ ـ لديهم احساس بأن لهم رسالة ، مما يعنى أنه قدر عليهم أن يفعلوا ما يفعلون فى حياتهم ·

٨ ـ يعبرون عن الجانب الانثوى فى شخصياتهم أكثر من الأفراد الأقل ابتكارا وهذا يعنى أنهم منفتحون على انفعالاتهم ومشاعرهم يتميزون بعقل حساس وفهم واع ، ومدى واسع من الاهتمامات بما فيها الاهتمامات التى تعتبر اهتمامات أنثوية فى الثقافة الأمريكية ·

٩ ـ واثقون فى أنفسهم ، مسيطرون واقوياء ·

١٠ ـ يتميزون بالتلقائية والاتزان فى التفاعل مع الأفراد والجماعات بالرغم من أن مزاجهم ليس مما يمكن وصفه بالمشاركة الاجتماعية ·

١١ ـ يهتمون بما هو معقد وغير متماثل ، كما يستجيبون لتحدى ما هو غير مكتمل ·

١٢ ـ يتحملون ما هو غامض ، وحساسون للجمال ·

وقد قام بارون (Barron, 1963) بدراسة مجموعة من ضباط القوات الجوية الأمريكية الذين يتميزون بالأصالة · وقد أوحت له دراساته بعدد من

الفروض عن شخصية الأفراد الذين يتميزون بالأصـــالة ، قام بالتحقق من صدقها • هذه الفروض هي :

١ ـ تفضيل الأشياء المعقدة وقدر من عدم التوازن فى الظواهر •

٢ ـ شخصيات أكثر تعقيدا من الناحية الدينامية ، وتوقع أن يكون لهم مجال شخصى واسع المدى •

٣ ـ الاستقلال فى أحكامهم •

٤ ـ أكثر تأكيدا لذواتهم وأكثر سيطرة •

٥ ـ رفض القمع كوسيلة للتحكم فى النزعـــات •

وقد قام باحثون (Walberg, Rasher and Parkerson, 1979) بتقدير ســـمات الشخصية لمجموعة من الأفراد البارزين في شتى مجالات المعرفة والمهن ، ممن عاشوا بين عامي ١٤٥٠ ، ١٨٥٠ م •

وقد وجـــد أن ٩٠٪ من هؤلاء الأفراد قدروا على أنهم أذكياء ، يثيرون الأسئلة ، محبـون للاستطلاع ، ولديهم رغبـة قوية للتميز • ومن الســمات الشائعة التي وجدت عند ٧٥٪ من الأفراد : بارزون ، دارسون ، أخلاقيون ، ناقدون ، واضحون ، جادون مقنعون ، وماهرون فى الكتابة والخطابة ، والأعمال المدرسية • كما قدر ٩٠ ٪ منهم تقريبا باعتبارهم : مثابرين ، أقوياء بالارادة ، ولديهم حاجة قوية الى الانجاز ، ومن السمات الشائعة التى وجدت فى ٧٥٪ على الأقل : العمل بجد ، الاكتفاء الذاتى والحزم • وقد اشترك هؤلاء الأفراد جميعا فى أنهم يستمتعون بأعمالهم ، كما كانوا معبرين ومنفتحين على عالمهم الداخلى وخيالاتهم ، كما قاموا بعمل الأشياء المتناظرة ولاحظوا المتشابهات ، وقدروا على انهم اصحاء • كاملون محبون ومحبوبون من اشقائهم واقرانهم • وبالرغم من أنهم قدروا بأنهم متعددو المواهب ، الا أنهم أظهروا كفاءة فى مجال اهتمامهم وهم راشدون كما ناضـلوا من أجل أهداف بعيدة وركزوا طاقاتهـم فى أهداف محدودة فى الوقت المعين •

ويعطى الباحثون وزنا أكبر لمثل الدراسات السابقة التى تناولت أفرادا حققوا فعلا قدراتهم الابتكارية فيما قاموا به من أعمال في مهنهم ومجال اهتماماتهم . لكن الأمر قد يكون مختلفا حين يتناول الباحثون المراهقين والأطفال المبتكرين • فهؤلاء الأفراد ما زالوا فى وقت التكوين وليس من السهل الحكم على ابتكاريتهم من خلال انتاجهم الذى لم يعط بعد الفرصة للنضوج والاتقان • لذلك لابد من التعرف على الأطفال والمراهقين المبتكرين من خلال اختبارات الابتكار ، وهى وسيلة يشكك البعض فى فاعليتها(Mackinnon, 1978 ) لكن تورانس أثبت

صدقها التنبؤى بعد فترة اثنى عشر عاما • ( Torrance, 1972 )

ومن الدراسات المعروفة التى تناولت خصائص شخصيات المراهقين دراسة جتسلز وجاكسون (Getzels and Jackson, 1962) وقد قارنا فيها بين المراهقين الأذكياء جدا والمبتكرين جدا • وقد وجد فى هذه الدراسة أن تحصيل المراهقين المبتكرين كان ممتازا ومساويا لتحصيل المراهقين الأذكياء بالرغم من أن متوسط نسبة ذكاء المراهقين المبتكرين كان يقل عن متوسط نسبة ذكاء المراهقين الأذكياء ب ٢٣ نقطة • وكان التلميذ الذكى يعتبر مرغوبا فيه بينما لم يكن يعتبر التلميذ المبتكر كذلك • وفى انتاجهم المبنى على الخيال كان المراهقون المبتكرون يستخدمون موضوعات متحررة من القيود ونهايات غير متوقعة وكانوا يعمدون الى الفكاهة واللعب • وقد كان هناك فرق جوهرى فى الاختيارات المهنية لكل من هاتين المجموعتين ، فقد اختار ٦٢٪ من المراهقين المبتكرين منها غير مألوفة مثل مغامر ، مخترع ، كاتب بينما اختار ١٦٪ فقط من المراهقين الأذكياء مثل هذه المهن ، واختار ٨٤٪ منهم مهنا مألوفة مثل طبيب ، محامى ومهندس • وقد استنتج جتسلز وجاكسون من دراستهما ان « ••• جوهر أداء المراهقين المبتكرين يكمن فى قدرتهم على أن ينتجوا أشكالا جديدة ، وأن يخاطروا بالربط بين المبادىء التى نعتبر عادة مستقلة وغير متماثلة ، وأن « يتجهوا الى اتجاهات جديدة » • ويبدو المراهق المبتكر ممتلكا للقدرة على أن يحرر نفسه من المألوف وأن يفترق عن المعتاد وهو يبدو مستمتعا بالمخاطر المرتبطة بعدم اليقين والمجهول وعلى خلاف ذلك ، فان المراهق الذكى يمتلك بدرجة كبيرة القدرة والحاجة الى أن يركز على الأشياء العادية ، والى أن يوجه ويسير فى اتجاه الاستجابة الصحيحة والمعتادة كما يبدو أنه يبتعد عن المخاطرة وعدم اليقين المرتبطين بالمجهول ، كما يبحث عن الأمن والطمأنينة المرتبطين بما هو معروف

(Getzels and Jackson, 1963)

وتوجد أوجه شبه عدة بين نتائج الدراسات التى يصف فيها الباحثون شخصيات المراهقين باستخدام الأدوات الموضوعية أو أسلوب الملاحظة مثل الدراسة السابقة ، وبين الدراسات التى يصف فيها المراهقون المبتكرون أنفسهم باختيار من خصائص تعرض عليهم يرون أنها تنطبق عليهم • ومن أمثلة هذه الدراسات (Dauw, 1966, Torrance and Dauw, 1965, 1966) • ومثل هذا التشابه يعطى تأييدا لنتائج الدراسات التى استخدمت الأساليب الموضوعية ، ويكشف فى نفس الوقت عن وعى المبتكر بخصائص شخصيته •

أما بالنسبة لخصائص الأطفال المبتكرين ، فقد وجد تورانس ان هناك ثلاث خصائص تميز الأطفال المبتكرين فى الفرقة الأولى وحتى الفرقة السادسة الابتدائية (Torrance, 1972) : (١) كان هؤلاء الأطفال • خاصة الأولاد منهم يشتهرون بأن لديهم أفكارا جامحة أو سخيفة ، (٢) كان هؤلاء

الأطفال ينتجون أفكارا خارجة عن « الطريق المطروق ، بعيدة عن المألوف » . (٣) كانت أعمالهم تتسم بالفكاهة واللعب والافتقار الى الجمود والاسترخاء . وتتسق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة أخرى تم فيها تقدير خصائص الأطفال المبتكرين بواسطة مقابلة قام بها متخصصون فى الدراسات النفسية (Weisburg and Springer, 1961) . وقد تميز الأطفال المبتكرون فى هذه الدراسة بالخصائص الآتية : قوة صورة الذات ، سهولة الاستدعاء المبكر للخبرات ، الفكاهة ، امكانية القلق الأوديبى ، النمو غير المتوازى للأنا ، وفى استجابات هؤلاء الأطفال لبقع الحبر فى اختبار الرورشاخ ، أظهر الأطفال المبتكرون ميلا الى أصدار استجابات غير تقليدية ، ومدركات غير حقيقية . والتعامل مع بقع الحبر بشكل يتسم بالبراعة والتخيل . كذلك ظهرت فى استجاباتهم الحركة الانسانية والألوان بشكل أكثر . وقد فسرت هذه الاستجابات على أنها تعكس معايير شخصية للتقويم مما يسهل استقلال الفرد عن بيئته .

**عوامل الابتكار : خلاصة :**

من المفيد أن نحاول الآن تحديد عوامل الابتكار التى كشفت عنها الدراسات وأتت بها التصورات ، لكى نتمكن من معرفة الى أى حد تتوفر هذه العوامل فى ثقافتنا ، ففى اطار الثقافة والمجتمع نجد ان العوامل التى تيسر الابتكار هى ١ ــ التعليم ، ٢ ــ توفر الامكانات الثقافية والاجتماعية ، ٣ ــ توفير فرص التعرض لهذه الامكانات والتأثر بها بين أفراد المجتمع دون تمييز ، ٤ ــ توفير الأدوار النموذجية ، ٥ ــ حرية التعبير عن وجهات النظر المتعارضة وتحملها والاهتمام بها ، ٦ ــ تشجيع الابتكار عن طريق الحوافز والجوائز . وتميزت أسر المبتكرين بأنها : ١ ــ كان يتوفر فيها احترام غير عادى للطفل وثقة فى امكانياته ، ٢ ــ كانت تشجع الطفل على الاستقلال واستكشاف البيئة ٣ ــ كان هناك اهتمام ضئيل بمسايرة الطفل لقيم الوالدين ، وكانت الأسرة تتحمل اختلاف الطفل عن الآخرين ، ٤ ــ لم يكن أفراد الأسرة يلتصقون ببعضهم تماما ، وبذلك لم تكن علاقتهم من النوع الذى يؤدى الى الاعتماد ، ٥ ــ كان هناك تفاعل ايجابى مع الوالدين ، كما كان هناك تعبير منفتح عن المشاعر . ٦ ــ كانت هناك عدة نماذج فى الأسرة يمكن أن يتوحد الطفل مع أى منها ، ٧ ــ كانت نسبة غير ضئيلة من أمهات المبتكرين مستقلات ويعشن حياة مهنية ناجحة . أما الخصائص التى وجد أنها تميز المبتكرين من الراشدين والمراهقين والأطفال فقد كانت : الذكاء ، الأصالة والمرونة ، التحرر من المألوف ، الثقة بالنفس والتصور الايجابى للذات ، وتأكيد الذات ، الاستقلال فى الحكم والتفكير ، الانفتاح على الخبرة ، الادراك الحدسى والبحث عن معانى الخبرات ، التلقائية والاتزان، الاهتمام بما هو معقد وغير متماثل، تحمل الغموض والحساسية

للجمال ، رفض القمع كوسيلـــة للتحكم فى النزوات وغيــاب الكبت ، حب الاستطلاع ، المثابرة والاتقان والرغبة فى التميز . والفكاهة واللعب .

**الابتكار فى الثقافة العربية المعـــاصرة :**

الى أى حد تدعم ثقافتنا الابتكار ؟ والى أى حد تعمل مجتمعاتنا العربية وأساليبها فى التنشئة الاجتماعية على توفير العوامل التى تيسر الابتكار وتنمية خصائص المبتكرين ؟ ان الاجابة على هذه الأسئلة هى مخاطرة ليست باليسيرة . فالثقافة العربية المعاصرة تعيشها مجتمعات مترامية الأطراف ، وقطاعات غير صغيرة منها لم تتوفر بعد دراستها . ومن ثم فان أية محاولة للاجابة على هذه الأسئلة هى مجرد اجتهاد . لكن المحاولة ضرورية ، فهى أول خطوة فى سبيل الوعى بواقع الابتكار فى العالم العربى ، وهى خطوة ضرورية لابد أن تتخذ لكى يأتى ما بعدهــــا .

واذا كان الابتكار هو طريق التقدم ، يمكن أن نستدل على غياب الابتكار فى ثقافتنا المعاصرة من مجرد ملاحظة وضعها على سلم التقدم ، دون حاجــة الى شواهد تجريبية . وشواهد العصر على غياب الابتكار فى عالمنا العربى اليوم كثيرة . لنستمع الى أحمد كمال أبو المجد يتحدث عن « غياب الابداع » كأحد المعوقات التى تغتال المستقبل العربى . « وبغير الابداع فى مجالات العلم والثقافة سيظل مكاننا ـ فى أحسن الفروض ـ مكان التابع والمقلد .. ومن القول المعاد أن نؤكد العلاقة بين الابداع والحرية .. فالابداع عطاء حر .. وعقل تتفتح له الآفاق وارادة تملك الاختيار .. وواقعنا العربى لا يوفر شيئا من ذلك ، نعم ان حياتنا العملية والثقافية لم تخل أبدا من مبدعين .. ولكنهم فلتات قدرية تشق طريقها وسط ركام هائل من أنظمــة القمع والقهر وتجريم الابــداع والمبدعين .. ولا أتحدث هنا عن الأنظمة السياسية وحدها .. وانما أتحدث عن الأنظمة السياسية والاجتماعية والتربوية .. عن البيت والمدرســة والمصنع والنادى وديوان العمل .. عن مجتمعات لا تقبل الا « التوافق » الكامل مع المجمـــوع ، والانصــياع المطلق للمسلمات والمقررات والمألوفات .. وتعتبر المخالفة ـ ولو الى الأفضــل والأمثل والأجمل ـ هرطقة وخروجا وانشقاقا » ( أبو المجد ، ١٩٨٣ ، ص ٢٥ ـ ٢٦ ) .

ويسجل الباحثون والمتحاورون فى ندوة أزمة التطور الحضارى فى الوطن العربى ( ١٩٧٤ ) أبعادا مختلفة لتخلفنا الفــكرى والســياسى الاجتماعى والاقتصادى . ويعتبر غياب الابداع تجسيدا لهذا التخلف ( كرم ، ١٩٨٢ ) بعد أن حقق العرب معجزة العـلم العربى والثقـافة العربية أيام أن كانت أوربا مستغرقة فى ظلام العصور الوسطى .

ومن المهم الآن ان ندرس العوامل المرتبطة بغياب الابتكار فى الثقافة العربية المعاصرة ، حتى يمكن فهمها والسيطرة عليها ·

**عوامل الابتكار فى الثقافة العربية المعاصرة**

لعل الصفحات السابقة قد أوضحت مسلمتين أساسيتين هما : ١ ـ الابتكار هو منهج فى التفكير لا يقتصر على مجال دون آخر · بل ان المنتجات الابتكارية يمكن أن تظهر فى شتى مجالات الحياة : ٢ ـ كما أن كل فرد لديه قدر من الذكاء ، فانه كذلك يتمتع بقدر ونوع من امكانية الابتكار ·

ومن ثم فان عوامل الابتكار التى تهمنا هى تلك التى تتصل بابتكارية أفراد المجتمع جميعا دون الاقتصار على فئة أو طبقة معينة منهم ·

**التعليم** : لكى ينمو الابتكار ، فلابد من توفر التعليم لأفراد المجتمع · ومن الواضح أن الانسان لا يستطيع أن يبتكر فى الفراغ ، فالمثيرات الثقافية والمادية أساسية للابتكار ، والتعليم هو واسطة نقل الثقافة · فهل تتوفر للانسان العربى هذه الواسطة ؟ ان نظرة بسيطة الى احصائيات نهاية السبعينات تكشف أن الدول العربية لابد ان تبذل الكثير حتى توفر التعليم لجميع مواطنيها فنسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة فى ثلاث دول عربية هى ٥٪ وفى دولتين ١٠٪ ، وفى دولتين ١٥٪ ، وفى دولتين ٢٠٪ ، وفى دولتين ٢٥٪ ، وفى دولة واحدة ٣٢٪ ، وفى دولة واحدة ٣٥٪ ، وفى ثلاث دول ٤٠٪ ، وفى دولة واحدة ٥٠٪ ، وفى دولة واحدة ٦٠٪ ، وفى دولة واحدة ٨٦٪ ، أى أن نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة فى نصف الدول العربية هى ٢٥٪ فأقل كذلك فان اسهام أى دولة عربية فى الكتابات العلمية فى العالم لا يتعدى ٢ر٠٪ فى حين ان اسهام الولايات المتحدة الأمريكية يصل الى ٤١٪ (Kurian, 1979) ·

**تسلطية الثقافة** : أوضحت الدراسات السابقة أن الحرية شرط أساسى لتنمية الموهبة الابتكارية ، فالسماح للمبتكر بحرية استكشاف البيئة ، والاستقلال (Rejkind, 1982) وحرية الاختلاف مع أفراد الأسرة ، وعدم التأكيد على المسايرة ، كانت من المعالم البارزة فى تنشئة الأفراد المبتكرين · ومن الواضح أن هذه كلها تتعارض مع التسلطية (Authoritarianism) التى يمكن أن تسود فى مجتمع ما · وهناك من المنظرين من يرون ان مفهوم الابتكار هو عكس مفهوم التسلطية (Gowan, 1965) · وتحول التسلطية دون عمل الامكانية الابتكارية ، وقد وجد ان هناك ارتباطا ايجابيا بين المرونة ( الابتكار ) والتحمل ( وهو ضد التسلطية ) ·

والمتأمل فى ثقافتنا المعاصرة يجد أن التسلطية بعد أساسى من أبعادها ، وخاصة ملحوظة من خصائصها · وقد أدرك هذه الخاصية عدد من المفكرين والباحثين الأجانب الذين عاشوا حديثا فى مجتمعات عربية · ففى مصر ، كما

فى أى بلد آخر من بلدان الشرق الأوسط ، نجد التسلطية هى نمط أسلوب الضبط الاجتماعى • وتتطلب الجماعة سواء كانت الأسرة أو العصبة أو القبيلة طاعة ومسايرة (Bluhm, In press) وتظهر التسلطية فى أساليب تنشئة الأطفال ، وغيرها من المجالات (Moracco, 1978) • كما سجل هذه الظاهرة باحثون من المواطنين يعيشون فى الوطن العربى • ويكاد نمط الحياة العربيـة يكون متشابها فى البلاد العربية • الأب هو سيد الأسرة الذى يتخذ القرارات لها ، وطاعته واجبة على الأطفال والزوجة ، كذلك تمتد التسلطية الى أبعد من الأسرة والعصـبة لتشمل الحيـاة الاجتماعية والسياسية ووسائل الاعـلام «Prothro and Melikian, 1953) وليس غريبا أن نسمع احدى الصحف في احدى البلاد العربية من حين الى آخر تنادى بالحاجة الى دكتاتور عادل ليصلح احوال البلاد • وقد كشفت الدراسات المقارنة عن ارتفاع طلاب البلاد العربية على بعد التسلطية • فقد قارن بروثرو ومليكيان (1953) بين اتجاهات مجموعة من طلاب من ستة بلاد عربية يدرسون فى الجامعة الأمريكية فى بيروت من ناحية وبين اتجاهات مجموعتين من الطلاب الأمريكيين من ولاية أوكلاهما والساحل الغربى ، ووجدا أن مجموعة الطلاب العرب حصلت على متوسط درجات أعلى من كل طلاب المجموعتين الأمريكيتين ، فى مقيـاس ف F الذى يقيس التسلطية • كذلك وجد أن كلا من الرجال والنساء فى مصر حصلوا على درجات أعلى فى مقياس ف من الرجال والنساء الأمريكيين (Melikian, 1959) • كذلك تتضح التسلطية فى أساليب التنشئة الاجتمـاعية وسـيعالج هـذا فى القسم التـالى •

وبالرغم من أن التسلطية لم تدرس تجريبيا في مظاهر أخرى من الحياة فى البلاد العربية ، الا أن المتخصص فى العلوم الاجتماعية الذى يمـارس أسلوب الملاحظ المشارك لا يجد عناء كبيرا فى اكتشاف الطبيعة التسـلطية لمجتمعاتنا فى كثير من مظاهر الحياة فيهـا • ففى الحيـاة السياسية نجد ان الديمقراطية فى أغلب الأحيان غطـاء مظهرى لممارسـة أصـحاب السلطة من حزب الأغلبية الذى يبقى كذلك لفتـرة طويلة • وكذلك نلاحظ الأسـلوب التسلطى فى الادارة ، سواء كانت ادارة تربوية أو ادارة صناعية ، أو غـير ذلـك •

وهناك مظهر من مظاهر التسلطية كشفت عنه دراسـات مليكيـان (1959) يجـدر أن يوجه اليه اهتمـام خاص • فقد كشف مليكيان عن أن التلميذ المتسلط بالمدرسة الثانوية يميل الى أن يكون أكثر تقبلا لنفسه من نظيره فى الولايات المتحدة ، كما أنه يبدو أقل قلقا وأفضل تكيفا • وهـذا يعنى أن الفرد المتسلط فى ثقافتنا يبدو أكثر تكيفا من نظيره فى الثقـافة

الأمريكية لأن التسلط يعتبر نمطا شائعا فى ثقافتنا · وهذا يعنى أن النمط التسلطى يمكن أن يستمر فى ثقافتنا ، حتى تطرأ فى المجتمع تغيرات تتناقض معــه ·

**التنشئة الاجتماعية :** تشير الدراسـات السابقة الى أهميـة التنشـئة الاجتماعية للمبتكرين وقد كشفت أكثر من دراسة عن أهمية اتـاحة حـرية الاستكشاف للطفل ، واتاحة المثيرات الثقافية والاجتماعية له · فالى أى حـد تسمح أساليبنا فى التنشئة الاجتماعية بتوفير حرية الاستكشاف وبعدم مسايرة المألوف للطفل ؟ ونلاحظ أن أهداف التنشئة الاجتماعية هى تطبيع الطفل على مسايرة معايير الراشدين والانصياع لتوقعات الكبـــار · فهـدف التنشئة فى سلوا ، وهى القرية المصرية التى درسها عمار هو ان تخلق لدى الطفل الطاعة والأدب (Ammar, 1954)· والطفـل المؤدب هو الذى يطيع والديه · ولا يلعب الا فى المساء ، أو لا يلعب اطلاقا ، كما أن الأولاد والبنات يكونون مؤدبين حين لا يختلطون ببعضهم البعض · وتؤكد التنشئة الاجتماعية سلطة من هم أكبر من الطفل وتطلب منه أن يطيعهم · وربما أصحبت هذه الظاهرة سمة قوية ، اذ يلاحظ كل منا ان أى فرد أكبر سنا أو مركزا ينتظر من الصـغار أو الأقل مركزا الطاعة وعدم مخالفة توقعاته ( سليمان ١٩٧٦ ) ·

أما الأساليب التى نستخدمها الأسرة لتنشئة أطفالها فى القرية المصرية فهى : ١ ــ خلق الخوف لدى الطفل بواسطة كائنات خرافية يمكن أن توقع به الأذى اذا ما أتى فعلا معينا ( يخالف به تعليمات الأسرة ) · ٢ ــ استخدام العقاب البدنى لحمل الطفل على الطاعة (Ammar, 1954) · أما أسلوب التنشئة فى المدينة فقد كشفت عنه دراسة اسماعيل وابراهيم ومنصور (١٩٧٤) والتى تناولت الاتجاهات الوالدية فى مواقف العدوان ، والنوم والتغذية ، والفطام ، والاستقلال ، والاخراج ، والجنس ومستقبل الأبناء ويلخص الباحثون النتائج التى توصلوا اليها فيما يتصل بأساليب التنشئة الاجتماعية فى أن « الطبقة الدنيا تتميز عن الطبقة الوسطى بشكل واضح فى استخدام أسلوب العقاب البدنى أو التهديد به ، فى حين أن الطبقة الوسطى تتميز باستخدام النصح والارشاد اللفظى الذى يستهدف اثارة الشعور بالذنب عند الطفل واثارة قلقه على مركزه سواء فى الأسرة ( علاقتـــه بأبويه واخوته ) أو فى المجتمع الخارجى ( مستقبله ) · ويتضح هـذا الفرق فى الاتجاهات بالنسبة لجميع المواقف التى جرى فيها البحث تقريبا ، وتتميز الطبقة الوسطى عن الطبقة الدنيـــا فى استخدام أسلوب الحرمان أو التهديد به ( وهو وان كان مرتبطا بالأسلوب السابق ، الا أنه متميز عنه الى حد ما ) فى حين أن الطبقة الدنيا لا تلجأ الى مثل هذا الأسلوب » ( ١٩٧٤ ــ ص ٢١١ ــ ٢١٢ ) مثـل هذه الأساليب لها نتائج سلبية فى شخصية الطفل والشاب المصرى · فقد وجد مثلا ان تلميذات

المدارس الثانوية يشعرن بالحرج من الغرباء ويتجنبن الناس ويكرهن النشاط الاجتماعي ويصعب عليهن القيام بعملهن عندما يشعرن بمراقبة الناس لهن ، كما عبرن عن حالات من العصبية والخجل والارتباك وعدم الاهتمام بالاتصالات الاجتماعية ( سليمان ، ١٩٧٣ ) وقد اتفقت هذه النتائج مع ما وجدته منيره حلمي (١٩٦٥) التي كشفت عن وجود حالات من الخجل والارتباك والحساسية . كما وجد سليمان أن أولاد المدارس الثانوية المصريين يتصفون بهذه الصفات السابقة أكثر مما يتصف بها أقرانهم الأمريكيون (Soliman, 1964) .

وينتشر هذا الأسلوب التسلطي في التنشئة في كثير من الأسر العربية في البلدان العربية المختلفة كما أن انتشار العقاب البدني يعتبر ظاهرة عامة في البلاد العربية (Patai, 1976) . ففي لبنان يبدأ تدليل الأطفال يقل عندما يقتربون من نهاية السنة الأولى من العمر ، كما يحدث الفطام فجأة وبقسوة مثل ما يحدث مع الطفل المصري . ويبدأ التدريب على ضبط الاخراج قبل نهاية العام ، كما أن أساليب التدريب تعتبر قاسية (Prothro, 1953) .

كما تكشف دراسة الشباب عن الضغوط التي يتعرض لها لمسايرة توقعات الأسرة وتقاليدها ، فهم يشعرون أن والديهم لا يفهمونهم ولا يتقبلونهم ، كما تشعر الفتيات منهم بأنهن مسجونات في بيوتهن ( حجازي ، ١٩٧٨ ) .

والسؤال الآن هل تسمح أساليب التنشئة هذه بتنمية الانسان المبتكر ؟ هل يمكن لهذه الأساليب أن تنمي في الانسان الأصالة والمرونة والتحرر من المألوف ، والاستقلال ، وتأكيد الذات ، والتلقائية والاتزان ، وحب الاستطلاع ورفض القمع وغياب الكف، الى غير ذلك من الصفات التي وجد أنها تميز المبتكرين؟ هل يمكن للوالد ( أو الوالدة ) الذي يقسو على طفله ويتسلط عليه أن يكون له بمثابة دور نموذجي ييسر ابتكاريته ؟ هل يمكن لمثل هذا الوالد أن يسمح لطفله باستكشاف البيئة ، وبعدم الاهتمام بمسايرة قيم الوالدين ؟ .

واذا أضفنا الى ذلك أساليب تنشئة الشباب التي تهدف الى الانفاق على الشباب حتى يتخرجوا من معاهد التعليم ، وربما الاستمرار في الانفاق عليهم جزئيا ، استطعنا أن نفهم أسباب غياب دوافع الانجاز عند الكثير منهم . ذلك أن عدم اتاحة الفرصة للشباب لكي يعمل منذ سن مبكرة لبعض الوقت ، لايجعله يدرك قيمة العمل وما يترتب عليه من معرفة بقيمة الانجاز .

**الطريق الى الابتكار :**

كان هدف هذه الدراسة هو تفسير غياب الابتكار في ثقافتنا العربية المعاصرة بشرح أساليب التنشئة التي تتبعها والتي تساعد على تنمية خصائص شخصية تتعارض مع الابتكار . كما أن هذه الدراسة هدفت الى توضيح أن الابتكار أصبح

مطلبا أساسيا لاستمرار الجنس البشرى فى هذا العـــالم السريع التغير • واذا استطعنا أن نعى فى عالمنا هذه الحقيقة ، فلابد أن نسارع الى العمل بما تتطلبه • وتقترح هذه الدراسة :

١ ــ دراسة أساليب التنشئة الاجتماعية فى العالم العربى ومعرفة ما بينها من أوجه شبه وأوجه اختلاف ، ودراسة العلاقة بين أساليب التنشئة المختلفة وبين سمات شخصية الأفراد ، وخاصة الامكانية الابتكارية •

٢ ــ دراسة أساليب التفاعل الاجتماعى فى مؤسسات المجتمعات العربية ، ومعرفة ما يسود هذه المؤسسات من تنظيمات تيسر أو تعطل الامكانيات الابتكارية لأفراد المجتمع •

٣ ــ اجراء الدراسات التى تهـدف الى التعرف على الســمات الابتكارية ووسائل قياسها وأساليب تنميتها •

## المراجـــع :


أبو المجد ، أحمد كمال ، خمسة معوقات تهدد باغتيال المستقبل العربى • **العربى** ، يناير ١٩٨٣ ، ص ٢٣ — ٢٧ •

**اسماعيل ، محمد عماد الدين** ، ابراهيم ، نجيب اسكندر ، منصور ، رشدى فام **كيف نربى أطفالنا : التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة العربية** • القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ •

**حجازى ، عزت • الشباب العربى والمشكلات التى يواجهها** • الكويت : المجـلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٧٨ •

**سليمان** ، عبد الله **محمـــود** ، تكيف المراهقات ١٩٥٩ ــ ١٩٧٣ ، ( أ ) مجالات التكيف • **المجلة الاجتماعية القومية** ، ١٩٧٣ ، ١٠ (٣) ، ٣٥٩ ــ ٣٩٠ •

**سليمان ، عبد الله محمود ، التنشئة الاجتماعية فى مصر** • ورقة قدمت الى الحلقة الدراسية عن الأسرة والقرابة ، جامعة الكويت ، نوفمبر ١٩٧٦ •

**حلمى ، منيرة احمد • مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية** • القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ •

**كرم ، انطونيوس** • العرب أمام تحديات التكنولوجية ، الكويت : **المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب** ، ١٩٨٢ •

Ammar, H. Growing in an Egyptian Village : Silwa, province of Aswan. London : Routledge and Kegan Paul, 1954.

Arieti, S. Creativity : The magic synthesis. New York : Basic Books, 1976.

Barron, F. The disposition toward originality. In Taylor, C.A., and Barron, F. (Eds.) Scientific creativity : Its recognition and development. New York : John Wiley, 1963, 139-152.

Bluhm, H.P. The place of guidance in Egypt, International Journal of Counseling, In Press.

Christie, T. Enveronmental factors in creativity. Journal of Creative Behavior, 1970 4 (i),13-31.

Dauw, D. C. Life experience, vocational needs and choices of original thinkers and good elaborators. «Unpublished doctoral dissertation, University of Minnesota, 1966.

Drevdahl J. E. Some developmental and environmental factors in creativity. I. Taylor, C.W. (Ed.) Widening horizons in creativity: New York : 1964.

Dreyer, A. S., and Wells, M. B. Parental values, parental control, and creativity in young children Journal of Marriage and Family, February 1966, 83-88.

Getzels, J. W. and Jackson, P. W. Creativity and intelligence New York : John Wiley, 1962.

Getzels, J. W. and Jackson, P. W. The highly intelligent and the highly creative adolescent : A summary of some research findings. In Taylor, C.W. and Barron, F. (Eds.) Scientific creativity : Its recognition and development, New York : Wiley, 1963, 161-172.

Gowan, J. C. What makes a gifted child creative. Four theories. Gifted Child Quarterly, Spring 1965, 9, 3-6.

Gowan, J. C., Olson, M. The Society which maximizes creativity, Journal of Creative Behavior, 1979, 13 (3), 194-210.

Howe, M.J.A. Biographical evidence and the development of outstanding individuals. American Psychologist, 1982, 37 (10), 1071-1081.

Kurian, G. T. Encyclopedia of the Third World London : Mansell, 1979. Mansell, 1979,

Mackinnon, D. W. In search of human effectiveness. Buffalo, N. Y. : Creative Education Foundation, 1978.

Meljkian, L. Authoritarianism and its correlates in the Egyptian Culture and in the United States. Journal of Social Issues 1959, 15 (3). 58-68.

Moracco, J. Counseling : A view from the Middle East. Internation Journal of Counseling 1978, 1 (3), 199-208.

Nichols, R.C., and Holland, J.L. Prediction of the first year college performance of high aptitude students. Psychological Monographs, 1963, 77, 1-29.

Oden, M.T. The fulfillment of the promise : 40-year follow — up of the Terman gifted group. Genetic Psychology Mongraph, 1968, 77, 3-93.

Patai, R. The Arab mind. NeW York : Charles Scibner's Son, 1976.

Prothro, E. T. and Melikian, L. The California Opinion Scale in an authoriTarian culture, Public Quarterly, 1953, 17, 353-363.

Rejskind, F. G. Autonomy and creativity in children. Journal of Creative Behavior., 1982, 16 (1) 58-67.

Simonton, D. K. The eminent genius in history : the critical role of creative development. Gifted Child Quarterly, 1978, 187-195.

Soliman A. M. A comparison between the Performance on the Minnesota Counseling Inventory of the Egyptian and the American eleventh and twelfth grades. Unpublished master's research report, University of Minnesota, 1964.

Soliman, A. M. A study of the relationships between creativity, social class, social mobility, and vocational goals of high school seniors. Unpublished doctoral dissertation, University of Minnesota, 1967.

Soliman, A.M. Developing gifted children in relation to their needs and those of their countries. Unpublished manuscript, 1976.

Stein, M.I. A Transactional approach to Creativity In Taylor C. W. and Barron, F. (Eds.) Scientific creativity : Its recognition and development. New York : Wiley, 1963.

Torrance, E. P., and Dauw, D.C. Aspirations and dreams of three groups of creatively gifted high school and comparable unselected group, Gifted Child Quarterly, 1965, 9, 177-182.

Torrance, E. P., and Dauw, D.C. Attitude patterns of creatively gifted high school seniors. Gifted Child Quarterly, 1966, 16 54-57

Torrance, E. P. Predictive validity of the Torrance Tests of Creative Thinking. Journal of Creative Behavior, 1972, 6 (4), 236-252.

Torrance, E. P. Torrance tests of creative thinking — Norms-technical manual. Lexington, Mass : Grinn and Company, 1974.

Torrance, E. P. The search for Satori and Creativity. Great Neck, N.K. : Creative Synergetic Associates, 1979.

Toynbee, A. A study of history London : Oxford University Press, 1947.

Walberg, H. J., Rasher, S. P., and Parkerson, J. Childhood and eminence. Journal of Creative Behavior, 1979, 13 (4), 225-231.

Weisberg, P. S., and Springer, K. J. Environmental factors in creative functions, Archives of General Psychiatry, 1961, 5, 554-564.

## الفصل السادس

# أساليب تنشئة الأسر المصرية لفتياتها الجامعيات* وعلاقتها بسلوكهن العدواني واتجاهاتهن التسلطية *

الباحث الرئيسي : الدكتور/ محيي الدين أحمد حسين
الباحثون المساعدون : ميرفت أحمد شوقي
عائشة السيد شرف الدين
الموجـــه : أ٠د٠ مصطفى سويف

(*) هذا هو التقرير الرابع من بحث « الاناث والذكور » : صورة الذات لدى كل منهما عن نفسه وعن الآخر ، والذى يجرى فى قسم علم النفس بكلية الآداب ، جامعة القاهرة ٠ وقد اضطلع بكتابته الباحث الرئيسي الدكتور محيي الدين أحمد حسين ٠ وقد صدرت حتى اليوم خمسة تقارير من هذا البحث ٠ ونظرا لضيق المساحة المتاحة ، فانه لم يتيسر نشر التقرير الكامل ، وبخاصة الأجزاء التى تناولت خلفية البحث وأهميته والتراث الخاص بموضوع البحث ٠ ويستطيع من يهمه الأمر الرجوع الى المجلد المعنون : « بحوث فى شخصية المرأة المصرية » للدكتور محيي الدين أحمد حسين ٠ القاهرة ، دار المعارف ٠

**هـدف البحث :**

يتمثل الهدف الأساسى لهذا البحث فى الوقوف على علاقة أساليب تنشئة الأسر المصرية لفتياتها الجامعيات بالسلوك العدوانى لهؤلاء الفتيـات واتجاههن التسلطى . وحيث تبين فى بحث سابق (٣) انتظام صيغ تنشئة الأسرة المصرية لفتياتها الجامعيات فى أبعاد ثلاثة هى : السماحة والتشدد وعدم الاتساق ، فقد تحدد الغرض الأساسى لهذا البحث فى الصيغة التالية :

**يبرز السلوك العدوانى والاتجاه التسلطى لدى الفتيـات الجامعيات عند معايشتهن مناخا للتنشئة الأسرية يتسم بالتشدد أو عدم الاتساق ، ويتقلص هذا السلوك وهذا الاتجاه لديهن عند معايشتهن مناخا للتنشئة الأسرية يتسم بالسماحة .**

## المنهـج

**الأدوات :**

استخدمت فى البحث الحالى ثلاثة مقاييس سيكولوجية قامت هيئة البحث بتصميمها وهى « مقيـاس التنشئة الأسرية » : و « مقيـاس العدوانية » ، و « مقياس التسلطية » وفيما يلى وصفها :

**أولا ـ مقياس التنشئة الأسرية :** يتكون هذا المقياس من ٢٠ بندا إتضح من التحليل العاملى الذى أجرى عليها (٣) انتظامها فى أبعاد ثلاثة ، بعد السماحة واستقطب اثنى عشر بندا ، وبعد التشدد واستقطب أربعة بنود ، ثم بعد عدم الاتساق واستقطب أربعة بنود أخرى . وتحددت درجة المفحوصة على كل بند من بنود هذا المقياس فيما بين درجة وأربع درجات ، حيث تشير الدرجة « ١ »

الى عدم تعبير البند عنها على الاطلاق ، والدرجة « ٢ » الى تعبيره عنها الى حد ما ، والدرجة « ٣ » الى تعبيره عنها الى حد كبير ، والدرجة « ٤ » الى تعبيره عنها تماما • وبذلك تحددت الدرجة الكلية للسماحة في ٤٨ درجة ، والدرجة الكلية للتشدد في ١٦ درجة ، والدرجة الكلية لعدم الاتساق فى ١٦ درجة أيضا •

وقد تم حساب ثبات كل بند من بنود هذا الاختيار على عينة من ٤٢ طالبة جامعية بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، من الفرق الدراسية الأربع ، بمتوسط عمرى ٢٠ر١ عاما وانحراف معياري قدره ١ر٤ عاما • وحسب الثبات بطريقة اعادة الاختيار بفاصل زمنى بين التطبيق الأول والثانى يتراوح فيما بين ٥ ـ ٨ أيام ، وتم ذلك قبل البدء فى التجربة الأساسية التى يشكل البحث الحالى أحد أجزائها • هذا وقد استخدمت نسب الاتفاق فى الاجابة ( فى جلستى التطبيق ) عند حساب معامل ثبات كل بند ، حيث صنفت درجات الاجابة في فئتين «لا» وتمثلها الدرجتان « ١ » و « ٢ » و« نعم » وتمثلها الدرجتان « ٣ » و « ٤ » • ويرصد الاتفاق عندما تعطى المفحوصة تقديرا للبند فى مرتى التطبيق يقع داخل فئة الاجابة نفسها •

وتبين من خلال حساب نسب الاتفاق أن جميع بنود المقياس لها ثبات مرتفع • فقد تراوحت نسب الانفاق الخاصة بالبنود فيما بين ٦١ر٩ ٪ و ٩٢ ٪ ( انظر فى ذلك المرجع رقم ٣ فيما يتعلق بكيفية تصميم المقياس ونسب ثباته وصدقه العاملى ) •

**ثانيا : مقياس العدوانية :** يتكون هذا المقياس من ٣٤ بندا تمثل المظاهر المختلفة للسلوك العدوانى • وتتراوح الدرجة على كل بند فى هذا المقياس فيما بين ١ ـ ٤ درجات ؛ تتحدد دلالاتها على النحو السابق ايضاحه عند وصف مقياس التنشئة الأسرية ، ومن ثم تبلغ الدرجة الكلية على هذا المقياس ١٣٦ درجة •

وقد تم حسات ثبات كل بند من بنود المقياس عن طريق اعادة الاختيار ومن خلال حساب نسب الاتفاق أيضا بنفس الكيفية التى أوردناها عند عرض المقياس السابق ؛ وباستخدام نفس العينة المختارة • فتراوحت نسب الاتفاق الخاصة ببنود هذا المقياس فيما بين ٣و ٦٤٪ الى ١٠٠٪ •

ثم أخضعت هذه البنود بعد ذلك لتحليل عاملى من الرتبة الثانية على عينة من ٢١٥ طالبة جامعية ، فى اطار التجربة الأساسية • فأفضى هذا الاجراء الى استخلاص خمسة عوامل هى : ( ١ ) عامل عام للعدوان ( ٢ ) عامل العدوان الناشط الخارجى الصريح فى مقابل العدوان السلبى الداخلى الضمنى ( ٣ ) العدوان المباشر فى مقابل العدوان غير المباشر ( ٤ ) التوتر العدوانى ( ٥ ) العدوان اللفظى فى مقابل المبادأة العدوانية والعدوان البدنى • الأمر الذى تبدى معه تمثيل بنود المقياس لما أفصحت عنه البحوث المختلفة من عوامل أساسية تشكل معالم ظاهرة

السلوك العدوانى ٠٠ وتبدى معه بالتالى توفر الشرطين السيكومتريين الأساسيين لصلاحيته : الثبات والصدق ٠ ( لمزيد من المعلومات عن كيفية تصميم مقياس العدوانية وثبات كل بند من بنوده ، وتشبعات بنوده على العوامل المستخلصة، انظر المرجع رقم ( ٥ ) ) ٠

**ثالثا : مقياس التسلطية :** تم تصميم هذا المقياس من خلال الاجراء الذى اتبع مع سابقيه ٠ فقد قامت هيئة البحث ، وهى بصدد تصميم مقياس لصورة الذات لدى الاناث والذكور ، بسؤال ٥٠٠ طالبة جامعية(*) من بعض الكليات النظرية والعملية بجامعتى القاهرة والمنيا ، وعدد من العاملات فى بعض المصالح الحكومية ، أن يطرحن تصوراتهن عن أنفسهن وهن يتعاملن مع مختلف مواقف الحياة٠ولذا فقد أوردت المفحوصات الكثير من الصفات بعضها ايجابى والبعض الآخر سلبى ٠ وباستقراء هذه الصفات فى ضوء ما ورد من تعريف للتسلطية ( ٧ ، ص ص ١١ ـ ١٢ ، ١٠ ، ص ص ٥٣ ـ ٥٤ ، ١٦ ، ص ص ٩٦ ـ ٩٧ ) بأنها التوجه فى التعامل مع الآخرين بمنظور التحكم ، واصدار الأحكام القطعية ، والاعتقاد فى قوة السلطة كأساس للحقيقة ، والرغبة فى الاذعان أو القهر ، أمكن استخلاص عشر صفات شكلت بنود المقياس الحالى بعد صياغتها تفى بمقتضيات الاعتبارات السيكومترية التى تحكم اجراء تصميم المقاييس السيكولوجية ٠ وتتراوح الدرجة على كل بند فيما بين درجة واحدة وأربع درجات تتحدد دلالة كل منها بنفس الكيفية الواردة بالنسبة للمقياسين الآخرين ٠

وقد تم بعد ذلك حساب ثبات بنود هذا المقياس عن طريق اعادة الاختبار على نفس عينة الثبات المشار اليها من قبل ، وبنفس الكيفية الواردة آنذاك ، أى من خلال تقدير نسب الاتفاق فى اجابات المفحوصات الاثنتين والأربعين فى جلستى تطبيق يفصل بينهما ما بين ٥ ـ ٨ أيام ٠

ويكشف النظر الى نسب الاتفاق فى جدول ١ عن أن كل بنود المقياس لها ثبات مرتفع ، كما تشير جميعها الى امكان التعامل مع المقياس بدرجة كبيرة من الثقة من حيث استقراره فى التعامل مع الظاهرة المراد قياسها ٠

وقد اعتمدنا فى تبين صدق المقياس على صدق التكوين(١) ، وبصورة أكثر تحديدا على ما سيأتى به التحليل العاملى ـ الذى سيلى ذكره فى موضع تال ـ من مؤشرات عن علاقة المقياس بالمقاييس الأخرى المستخدمة فى هذه الدراسة ، وما اذا كانت هذه العلاقة تأتى فى الاتجاه المتوقع أم لا ( أنظر ٩ ، ص ٥ لتبين منطق هذا المنحى ) ٠

---

(*) يقتصر الحديث هنا على الاناث دون الذكور وفاء بمقتضيات المقام الحالى فقط ٠

(١) Construct Validity.

ويبين جدول (١) بنود المقياس العشرة والنسب المئوية للاتفاق بالنسبة لكل بند .

**جدول رقم ١**

**مقياس التسلطية ، ونسب الاتفاق الخاصة بثبات بنوده**

**( اعادة الاختبار ، ن = ٤٢ )**

| رقم البند | البنــــد | الإجابة فى اتجاه التسلطية | النسب المئوية للإتفاق ٪ |
|---|---|---|---|
| ١ | دائماً أتصور الآخرين على أنهم مطبوعون على التمرد . | نعم | ٩٠,٥٠ |
| ٢ | أعتقد أن السيطرة ضرورية فى معظم الأحوال لكى نستطيع أن نسير الآخرين . | نعم | ٨١,٠٠ |
| ٣ | الناس فى نظرى إما أقوياء أو ضعفاء ولا وسط بينهما . | نعم | ٩٠,٥٠ |
| ٤ | أتعمد أحياناً أن أقيم حاجزاً بينى وبين الآخرين حتى أحتفظ بهيبتى بينهم . | نعم | ٨٥,٧٠ |
| ٥ | لا أعتقد أن القوة هى الطريقة المثلى لتعويد الناس على العادات الجديدة . | لا | ٨٣,٣٠ |
| ٦ | وجود القائد القوى أهم فى نظرى من وجود القانون ذاته . | نعم | ٧٣,٨٠ |
| ٧ | أحرص فى المواقف المختلفة على أن آخذ أكثر مما أعطى . | نعم | ٩٠,٥٠ |
| ٨ | أؤمن بأن البقاء للأقوى دائماً . | نعم | ٨٣,٣٠ |
| ٩ | لست بالإنسانة المسيطرة . | لا | ٧٣,٨٠ |
| ١٠ | تتملكنى رغبة قوية فى أن تكون لى سيادة تامة فى منزل الزوجية . | نعم | ٩٠,٥٠ |

**العينة :**

تكونت عينة الدراسة من مجموعة من ٢١٥ طالبة من طالبات كلية الآداب، يمثلن الفرق الدراسية الأربع من أقسام علم النفس والاجتماع والفلسفة ، متوسط أعمارهن ٨ و ٢١ عاما بانحراف معيارى قدره ٦ر٢ عاما .

**موقف الاختبار واجراءاته :**

تم تطبيق هذه المقاييس الثلاثة مع غيرها من مقاييس أخرى ابان اجراء التجربة العملية لبحث : « الاناث والذكور : صورة الذات لدى كل منهما عن

نفسه وعن الآخر » ، والتى بدأت فى نهاية شهر مارس عام ١٩٨٠ وانتهت فى أواخر ابريل من العام نفسه ٠ وقد وردت بنود هذه المقاييس الثلاثة موزعة عبر البنود الأخرى التى شملتها استمارة البحث لقياس جوانب عدة من صورة الذات ٠ وتم التطبيق بصورة جماعية ، وتراوح عدد أفراد جلسة التطبيق بين ٢٠ ــ ٦٠ طالبة ٠ هذا وقد راعت هيئة البحث مقومات عدة لتقنين جلسات التطبيق ، ورد ذكرها تفصيلا فى تقريرين سابقين (٣،٤) ٠

**أسلوب تحليل البيانات :**

استخلصت درجات العينة على ثلاثة أبعاد للتنشئة الأسرية ( السماحة والتشدد وعدم الاتساق ) وكذا درجاتها على مقياسى العدوانية والتسلطية ، ثم حسبت معاملات الارتباط بين هذه الدرجات وبعضها البعض (بطريقة بيرسون) ٠

وقد أعقب هذا تحليل عاملى بطريقة المكونات الرئيسية لهوتلنج (١٢) ، وتحدد محك تقدير عدد العوامل التى استخلصت من تباين المصفوفة الارتباطية فى تلك العوامل التى بلغ جذرها الكامن واحدا صحيحا أو أكثر ، بالمعنى الذى أشار اليه تشيلد D. Child ( ٦ ، ص ٤٣ ) وتحددت درجة التشبع المقبولة كتشبع دال فى تلك التى تصل الى ٠ر٣ ٠

تلا ذلك تدوير متعامد للمحاور بطريقة الفاريمكس لكايزر H. Kaiser (١٥) كسبيل الى الوقوف على المزيد من الدلالة السيكولوجية للعوامل ٠

## النتائج

يبين جدول ٢ مصفوفة معاملات الارتباط بين الدرجات الخمس للعينة وبعضها البعض ٠

**جدول رقم (٢)**

مصفوفة معاملات الارتباط بين درجات العينة على أبعاد التنشئة الأسرية ومقياسى العدوانية والتسلطية

| | | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ ــ | السماحة | ١ | | | | |
| ٢ ــ | التشدد | ٠ر٠٤٣ | ١ | | | |
| ٣ ــ | عدم الاتساق | ــ٠ر١١٧ | ٠ر٣٧٢ | ١ | | |
| ٤ ــ | العدوانية | ــ٠ر١٠٥ | ٠ر١١٢ | ٠ر٣٤٧ | ١ | |
| ٥ ــ | التسلطية | ٠ر٠٢٤ | ٠ر١٧١ | ٠ر٢٢١ | ٠ر٤٥٢ | ١ |

٠ر١٣٤ دال عند ٠ر٠٥

٠ر١٧٦ دال عند ٠ر٠١

ويكشف النظر الى هذه المصفوفة عن وجود ارتباط سلبى ( وان لم يصل الى مستوى دلالة ٠٥ر٠ ) بين تنشئة السماحة والعدوانية ، وارتباط ايجابى بين تنشئة التشدد والعدوانية ( وان لم يصل أيضا الى مستوى دلالة ٠٥ر٠ ) . أما فيما يتعلق بعلاقة تنشئة عدم الاتساق بالعدوانية فقد وصل معامل الارتباط بينهما الى مستوى دلالة فيما بعد ٠١ر٠ .

وفيما يتصل بعلاقة أساليب التنشئة بالتسلطية ، يمكن تبين الارتباط الصفرى بين تنشئة السماحة والتسلطية ، والارتباط الايجابى الدال (عند ٠١ر٠) بين تنشئة التشدد والتسلطية ، والارتباط الايجابى الدال ( فيما وراء ٠١ر٠ ) بين تنشئة عدم الاتساق والتسلطية .

هذا ويبين الجدول أيضا وجود ارتباط ايجابى دال ( فيما وراء ٠١ر٠ ) بين التسلطية والعدوانية .

وأمام هذه الصورة التى تقدمها معاملات الارتباط وبما توحيه من دلالات سيكولوجية مؤيدة لفرض البحث الحالى ، كان من الضرورى القيام بخطوة احصائية تعطى لهذه الدلالات معنى أعمق ، ومن ثم قمنا باجراء التحليل العاملى، فأمكن استخلاص عاملين استقطبا نسبة ٢٠ر٥٨٪ من تباين المصفوفة الارتباطية بالشكل الذى يوضحه جدول ٣ .

## جدول رقم ٣
## مصفوفة عوامل الرتبة الأولى
## قبل التدوير

| العوامل / المتغيرات | الأول | الثانى | قيم الشيوع |
|---|---|---|---|
| السماحة | −٠,١٤٤ | ٠,٩٠٢ | ٠,٨٣٥ |
| التشدد | ٠,٥٤١ | ٠,٤٣٣ | ٠,٤٨٠ |
| عدم الاتساق | ٠,٧٢٩ | −٠,٠١١ | ٠,٥٣١ |
| العدوان | ٠,٧٤١ | −٠,٢٠٦ | ٠,٥٩٢ |
| التسلطية | ٠,٦٨٢ | ٠,٠٨٢ | ٠,٤٧١ |
| الجذر الكامن | ١,٨٦ | ١,٠٥ | |
| نسبة التباين | ٣٧,١٨ | ٢١,٠٢ | ٥٨,٢٠ |

وقد استقطب **العامل الأول** وحده ١٨ر٣٧٪ من تباين المصفوفة الارتباطية، وتشبعت به أربعة مقاييس مرتبة بحسب درجة تشبعها على النحو التالى : العدوان ، فعدم الاتساق ، فالتسلطية ، ثم التشدد • وكان لمقياس السماحة تشبع سلبى بهذا العامل ، وان لم يصل الى المستوى من الدلالة الذى حددناه كمستوى مقبول (٣ر٠) • **وتوحى الصورة التى يكشف بها هذا العامل عن نفسه بعدد من المعانى السيكولوجية ذات الدلالة من أهمها :**

١ ـ يزداد احتمال صدور السلوك العدوانى وسيادة الاتجاه التسلطى فى ظل مناخ للتنشئة الأسرية تغلب عليه خاصيتا عدم الاتساق والتشدد •

٢ ـ ان الصيغة الحاسمة ، من بين صيغ التنشئة الأسرية ـ فى ابراز سلوك العدوان والاتجاه التسلطى ، هى صيغة عدم الاتساق ، فالفرق واضح بين درجة تشبع عدم الاتساق بالعامل الأول وتشبع التشدد به •

٣ ـ ان السلوك العدوانى فى بروزه كدالة لصيغة معينة من صيغ التنشئة الأسرية يحتم علينا تصوره كعنصر من عناصر نسق له ملامح متميزة • وهذا المعنى انما يفسر تشبع التسلطية أيضا بهذا العامل ، كما يفرض تصور امكانية بروز متغيرات سيكولوجية أخرى فى ظل مناخ التنشئة المشار اليه ، سوف نوليها اهتمامنا فى تقارير تالية •

ومهما يكن من أمر ، فان طبيعة التشبعات التى ظهرت على هذا العامل ، وما أوضحته من معانى سيكولوجية تحدد هويته على أنه **عدوانية الانغلاق** •

**وفيما يتصل بالعامل الثانى** ، فقد استقطب نسبة من التباين مقدارها ٠٢ر٢١٪ ، وتشبع به متغيران هما السماحة والتشدد ، وان كان تشبع التشدد به منخفضا اذا ما قورن بتشبعه بالعامل الأول •

ويوحى هذا العامل بملمحيه الحاليين بمعنيين لهما وضوحهما :

١ ـ ان السماحة لها هويتها المستقلة من حيث ابرازها لنسق متميز فى الشخصية ، نسق يخلو من التهيؤ العدوانى والتوجه التسلطى اللذين أفرزهما المناخ الذى مثله العامل الأول •

٢ ـ ان درجة تشبع التشدد بهذا العامل هى من الضعف بحيث تدفعنا الى التغاضى عن هذا التشبع واعتباره انعكاسا للمعالجة الرياضية أكثر منه موجها بمعنى سيكولوجى •

ومع ذلك فقد بدت لنا ، فى ظل وجود تشبع للتشدد بالعامل الثانى ضرورة القيام بخطوة تدوير المجاور لنرى كيف يمكن للتشدد أن يكشف عن نفسه مع مزيد من البلورة الرياضية للعاملين المستخلصين • وبقيامنا بهذا تأتت لنا الصورة التى يعرضها جدول ٤ •

### جدول رقم ٤
### مصفوفة عوامل الرتبة الأولى
### بعد التدوير المتعامد

| المتغيرات / العوامل | الأول | الثانى | قيم الشيوع |
|---|---|---|---|
| السماحة | ٠,١٠٦- | ٠,٩٠٨ | ٠,٨٣٥ |
| التشدد | ٠,٥٥٩ | ٠,٤١٠ | ٠,٤٨٠ |
| عدم الاتساق | ٠,٧٢٨ | ٠,٠٤٢- | ٠,٥٣١ |
| العدوانية | ٠,٧٣٢ | ٠,٢٣٧- | ٠,٥٩٢ |
| التسلطية | ٠,٦٨٤ | ٠,٠٥٤ | ٠,٤٧١ |
| نسبة التباين | ٣٧,١٥ | ٢١,٠٤ | ٥٨,١٩ |

ويكشف النظر الى جدول ٤ عن تقارب شديد بين صورة ما أفصحت عنه عملية تدوير المحاور ، والصورة التى استخلصت من التحليل العاملى دون تدوير، باستثناء فروق طفيفة فى تشبعات العوامل ، يهمنا منها فيما يختص بالعامل الثانى ، الزيادة الضئيلة فى تشبع السماحة بهذا العامل ، والانخفاض القليل أيضا فى تشبع التشدد به ، وذلك بعد اجراء التدوير المتعامد • وهذا الفرق فى معالم الصورة ، وان بدا طفيفا فى حجمه فانه لا يخلو من امارات تقوى من احتمال ما سبق أن افترضناه من أن تشبع التشدد بالعامل الثانى ما هو الا انعكاس لمعالجات رياضية •

**ومن ثم تكفل لنا هذه النتائج العاملية التحقق من الفرض الذى صدرنا به البحث الحالى •**

## مناقشة النتائج

ربما بدا من الأهمية بمكان قبل أن نتقدم الى مناقشة النتائج التى أفصحت عنها الدراسة أن نوجز هذه النتائج فى شكلها الاجمالى ، ونرمى من هذا الى تحديد قوامها الأساسى كى ننظر فيه فى ضوء ما ينطوى عليه من متضمنات ، قد يكون فى مناقشتها والوقوف على دلالاتها ما يمكن من تبين حدود هذه النتائج من حيث وفاؤها بهدف الدراسة ومراميها •

تتحدد النتيجة الكبرى التى أثمرتها المعالجات الاحصائية فى هذا البحث، فى بروز السلوك العدوانى والاتجاه التسلطى فى أقصى درجاتهما فى مناخ التنشئة المتسم بعدم الاتساق وبروزهما أيضا وان كان ذلك بدرجة أقل ، فى مناخ التنشئة المتسم بالتشدد ، بينما ينحسران فى مناخ التنشئة المتسم بالسماحة ٠

وتحمل هذه النتيجة الكبرى ، وخاصة اذا أدركناها فى ضوء خصائص مفردات عينة البحث ، والتى من أبرزها كونهن **فتيات جامعيات ، عددا من المتضمنات يمكن تحديدها على النحو التالى :**

١ ـ ان صيغة التفاعل التى ينسجها الآباء فى علاقتهم بأبنائهم لها تأثير على سلوك الأبناء ، أبعد من أن يكون عابرا ٠

٢ ـ ان هناك فروقا بين الأفراد فى السلوك العدوانى والاتجاه التسلطى ، وتأكيدنا على هذا الاستنتاج انما يرمى الى أكثر من مجرد التقريرية ( فهو بدهى ) ، ولكن نهدف من التأكيد عليه أن نبين أن الفروق بين الأفراد أقرب ما تكون الى الفروق المحكومة بنظام له منطقه ، والا ما واكبت الفروق بين المفحوصات فى العدوانية فروق بينهن فى التسلطية أيضا ٠

٣ ـ ان جزءا على الأقل من هذه الفروق بين المفحوصات هو انعكاس للظروف الاجتماعية والنفسية الاجتماعية التى يمرون بها ، والا ما تباين بتباين طبيعة تنشئتهن ٠

٤ ـ ان التباين بين المفحوصات كانعكاس لظروف اجتماعية محيطة بهن لا يناهضه ما يراه الباحثون من اختلاف فى درجات السلوك الذى يصدرنه من موقف الى موقف آخر ، ومن يوم الى يوم ٠ فقد وجد بعض الباحثين فى اختلاف السلوك مع اختلاف المواقف عجزا عن التقرير بتصنيف للأفراد يرتبط بصيغ التنشئة الأسرية ٠ وهذا ليس بالاستنتاج الصحيح ، فعلى الرغم من التسليم بامكانية التباين الموقفى فى السلوك العدوانى ، على سبيل المثال ، فان هذا لا يحول دون امكان تصور وجود اختلاف بين الأفراد فى درجة العدوانية التى يستجيبون بها للمواقف المختلفة ٠

٥ ـ ان الفروق بين الأفراد فى سلوك معين ، واختلاف استجابة الفرد الواحد فى المواقف المختلفة ، هما أمران ينبغى ادراكهما فى اطار ارتقائى ، بمعنى أنه لابد من التسليم بامكانية تغير السلوك وتغير المواقف التى تحدث هذا السلوك باختلاف العمر ٠ والتأكيد على هذه الحقيقة له أهميته بالنسبة لموضوع التناول الحالى ٠ فقد بدا لبعض الباحثين تعذر الربط بين السلوك العدوانى وصيغة معينة من صيغ التنشئة الأسرية ، وتأتى

هذا التصور فى ضوء ما أشارت اليه بعض البحوث من عدم ضرورة أن يكون الأفراد الذين يتسمون بصفة مستمرة بدرجة عالية من العدوانية فى عمر معين هم أنفسهم ذوو الدرجة العالية من العدوانية فى عمر لاحق . الا أن هذا التصور محال التصديق عليه بهذه البساطة . فربما كانت درجة العدوان فى عمر معين متصلة بنوع آخر من أنواع السلوك فى عمر لاحق . وتقريرنا لهذه الوجهة من النظر لا يعنى تسليما بوجود استعداد عدائى له استمراره فى المراحل العمرية المختلفة ، وان اتخذ صورا متباينة فى هذه المراحل ، بقدر ما يعنى تأكيدا على أهمية سبر غور هذا السلوك وفهمه ليتسنى لنا الوقوف على مبررات حدوثه عندما يحدث وأسباب اختلاف مظاهره من مرحلة عمرية الى أخرى عندما تختلف هذه المظاهر . ويكمن مغزى هذا التأكيد من جانبنا فيما أوضحته بعض الدراسات ومثالها دراسة كاجان J. Kagan لسلوك الخوف والغضب عند الأطفال (١٤) . اذ يرى هذا الباحث أن الطفل يصبح خائفا أو غاضبا فى موقف معين كنتيجة لعدم الوفاء بتوقعاته . ولذا فان الطفل الناضج معرفيا سوف يعايش الغضب فى مواقف معينة أسرع من طفل آخر لا يتسم بهذا النضج لأن الأول نمت معه توقعات لم تتحقق . وجدير بالذكر أن هذا الطفل نفسه سوف يتوقف عن غضبه بعد ذلك أسرع من طفل آخر نتيجة لنمو توقعات جديدة أكثر تمايزا تسمح له بالتعامل الايجابى مع المواقف التى كانت تستثير غضبه من قبل . واذا كان هذا التفسير مقبولا ، يصبح من الضرورى عند دراسة الغضب لدى الأفراد أن يدرس فى ضوء النضج المعرفى ، وفى ضوء ما اذا كانت طبيعة خبرات التنشئة التى يمرون بها تسمح لهم بهذا النضج المعرفى أم لا .

وجدير بالذكر أن البحوث التى اختصت بدراسة العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية وضروب السلوك المختلفة التى يصدرها الأبناء ، ومن بينها سلوك العدوان ، لم تف الى الآن بمقتضيات التوجه الارتقائى المعرفى .. ان لم تكن أبعد ما تكون عن هذا التوجه (١٧) . وهذا هو التحدى الحقيقى الذى يجب على الدراسات الخاصة بالتنشئة أن تواجهه فى المستقبل .

٦ ـ أن تفسير نتائج أية دراسة تخص نفسها بالنظر فى علاقة أساليب معينة من التنشئة بأى ضرب من ضروب السلوك لا بد وأن يجد طريقه من خلال معالجة التفاعل الذى يقوم بين المنشىء والمنشأ وصيغة التنشئة . فمن الضرورى أن يولى الاهتمام الى هذا الثالوث ابان النظر فى النتائج ، واغفال أحد أركانه سوف يخل بشمولية النظرة .

٧ ـ ان أفضل اطار يمكن معالجة هذا الثالوث من خلاله هو اطار نظريات التعلم ٠٠ فهذا الثالوث لا يخرج فى فحواه عن معلم ومتعلم وأسلوب للتعلم ٠

وبهذا التقرير للمعانى الضمنية التى تحملها نتيجة البحث الكبرى ، نكون قد حددنا ركائز أية محاولة تنظيرية أو تفسيرية تختص بموضوع التناول الحالى ، ويبقى أن ننظر فى النتائج الصغرى ، التى تنتظمها نتيجة البحث الكبرى ، بغية تفسيرها فى ضوء هذه الركائز ٠

**وأولى هذه النتائج** التى تفرض نفسها على السياق الحالى تلك التى تتمثل فى العلاقة القوية ـ التى تفوق فى قوتها أية علاقة أخرى ـ بين أسلوب التنشئة المتسم بعدم الاتساق وبين العدوانية ٠ فقد مثل هذان المتغيران أعلى تشبعين بالعامل الأول قبل التدوير أو بعده ٠ وتتأتى أهمية معالجة هذه العلاقة أولا ، لا بحكم وقوفها كأقوى العلاقات التى خرج بها هذا البحث فحسب ، ولكن أيضا بحكم وقوفها كمدخل لمعالجة بقية نتائجه ٠

لقد خرجت بعض البحوث التى اختصت بتبين تأثير مشاهد الأفلام والمسلسلات التليفزيونية المتضمنة لضروب مختلفة من السلوك العدوانى ، على تعلم هذا السلوك ( ٨ على سبيل المثال ) بأن ملاحظة قدوات عدوانية فى هذه الأفلام والمسلسلات ليس كفيلا فى حد ذاته بالتأثير فى اتجاه انماء العدوانية لدى المشاهدين ٠ فالأمر فى هذا يتوقف على متغير آخر هو الكيفية التى يعالج بها المشاهد ما يرد اليه من معلومات أو مضامين من خلال هذه الوسيلة الاعلامية بمعنى آخر ، كيف يدركها فى ضوء الاثابة أو عدم الاثابة ، وفى ضوء الوسائل والغايات ، فى ضوء التقائها بتوقعاته من عدمه ٠ وتتوقف طبيعة معالجة المشاهد لمعطيات هذه المعلومات على مستوى مهاراته المعرفية ابان تعرضه لها ٠ وتفرض هذه النتيجة ضرورة التعامل مع المنظور المعرفى للفرد ، بشكل لم يدرج عليه بعض منظرى التنشئة ازاء تفسيرهم لاكتساب ضروب السلوك الاجتماعى أما من منظور الاثابات المترتبة على السلوك ، أو من منظور ميكانيزمات التعلم الاجتماعى مغفلين دور المعالجة المعرفية التى يقوم بها الفرد ٠ وليس هناك من ينكر دور الاثابة أو الاقتداء فى تعلم السلوك الاجتماعى ، ولكن من الضرورى أن يدرك تأثير كليهما فى ضوء جانب آخر له أهميته ، ألا وهو البناء المعرفى للفرد الذى يصدر السلوك ٠ ولعل هذا هو ما يفسر ما خرجت به بعض البحوث الحديثة من دلائل تشير الى أن تأثير وسائل الاعلام فى اتجاه خفض السلوك العدوانى يتوقف على مدى افصاح هذه الوسائل عن دوافع الممثلين ومدى كشفها بوضوح عما يترتب على سلوكهم من نتائج ٠

وينطوى هذا المعنى على عدد من المتضمنات ، ربما كان من أهمها بالنسبة للتنشئة الأسرية فى علاقتها بالسلوك العدوانى اثنتان :

**الأولى :**

ان الفـرد عندما يمر بخبرة التنشئة الأسرية ، فهو يمـر بهـا كمنظم لمعلومات يعرف بهديها ما يجب عمله فى المواقف المختلفة ، وما لا يجب .

**الثانية :**

تتوقف كفاءة الوالدين في عملية التنشئة على تيسيرهما استخلاص القواعد والهاديات الأساسية المنوط بها ترشيد السلوك ، وقدرتهما على امداد الأبناء باطار معرفى يخلو من الغموض ، ويمكن من التنبؤ .

ومن ثم ، فاذا خلت ردود أفعال الوالدين ابان تفاعلهمـا مع أبنائهما فى المواقف المختلفة ، أو عنـد تعاملهمـا مع الواقـع المحيط بالأبنـاء ، من عنصـر الاتساق ، تعذر على الأبناء ممارسة أدوارهم المؤثرة كمنظمين لمعلومـات ترشـد سلوكهم ، وتعذر على الوالدين امداد أبنائهم باطار يخلو من الغموض . ومع هذا الغمـوض واللاتحدد يزداد توتر الأفراد وتزداد بالتـالى عدوانيتهم ، فهـم يفتقدون فى ظل هذا الغيام ، ومع معايشة التوتر ، امكانية التفاعل الاجتماعى السوى وتصبح ضروب سلوكهم أقرب ماتكون الى التخبطات العشوائية . وفى هـذا ما يفسر لنا الارتباط الشديد بين التنشئة الأسرية التى يحكمها عـدم الاتساق ، والسلوك العدوانى لدى عينة الدراسة الحالية .

وجدير بالذكر أن تفسيرنا لعلاقة هذين المتغيرين ببعضهما وان صغناه فى اطار معرفى ، فانه لا يوجد بين نظريات التعلم ، أيا كان منحاها ، ترابطيا أو معرفيا أو تعلما اجتماعيا ، ما لايقيم الدليل عليه . فالنظريات الترابطية تؤكد على ضروة المعالجة المتسقةلكى يحدث التشريط أو الاقتران أثره ، ويتمكن الكائن بالتالى من الوصـــول الى الهـــدف وهو معد بميكانيزمين ذوى فاعلية هما التمييز والتعميم ( ١٣ ، مواضع متفرقة ) . كمـا تؤكد نظرية التعلم الاجتماعى لباندورا فى اطار تناولها لمعززات الاقتداء ( ٢ ، ص ٦٣ ) على ضرورة كشف القدرة عن السلوك بطريقة واضحة تسعف بامكانية محاكاته ، وبنظام محدد يبدأ بأبسط عناصر السلوك ويمتد الى أعقدها ، وبتكرار يزيد من احتمال تعلم السلوك بأقل قدر من التفصيلات الهامشية ، فضلا عن تحبيذ وجود أكثر من قدرة يمارس السلوك المراد محاكاته . وتضمن هذه المعززات فى جوهرهـا توفير عنصر الاتساق فى اطار الخبرة التفاعلية . ويمكن الوقوف على نفس الشىء بالنسبة للنظريات المعرفية ، وأقرب مثال عليها هو نظرية الجشطالت فى حثها على هندسة بيئة التعلم بشكل يتيح الربط بين الوسـائل والغايـات المرغوبة فيتحقق الاستبصار من خلال تحقيق التنظيم الادراكى للكائن ( ١٣ ، الفصل الخامس ) .

وقد تثير عبارة « **البناء المعرفى** » تساؤلا لدى القارىء اذا ما توقف أمامها فى ضوء احدى الخصائص الأساسية لمفردات عينة البحث الحالى ، والمتمثلة فى كونهن جامعيات ـ « فهل الفتيات الجامعيات اللائى ينشأن بأسلوب عدم الاتساق فى محيط أسرهن ، يصدرن سلوكهن العدوانى لأنهن يفتقدن البناء المعرفى الممكن من التفاعل السوى مع الآخرين ؟ » بمعنى آخر هل اذا جاز لنا الحديث عن السلوك الاجتماعى لدى الأطفال كدالة لارتقائهم المعرفى ( معرفة الصحيح وغير الصحيح من ضروب السلوك ) ، يجوز لنا ذلك أيضا ونحن نتحدث عن جامعيات ؟! وردنا على هذا يقتضى منا بادىء ذى بدء ايضاحا لمعنى البناء المعرفى لدى الفرد • فالبناء المعرفى لا يحتوى على مضامين معرفية فحسب ، ولكنه يحتوى الى جانب ذلك على معرفة بالكيفية التى يتحقق بها اكتساب هذه المضامين ، بل وربما كان العنصر الأخير يفوق فى دلالته وتأثيره العنصر الأول ؛ وخاصة فيما يتعلق بموضوع تناولنا الحالى ـ وتتأتى أهميته لامن حيث وقوفه محددا لطبيعة ما هو محتوى من مضامين فحسب ، ولكن أيضا من حيث تأثيره فى بقية عناصر البناء الشخصى مزاجية كانت أو وجدانية ـ فمن نشئن على أسلوب غير متسق فى التعامل ينشأن وهن مدركات أن السبيل الى ما يجب عمله ليس واضحا بذاته دائما كما أن مصدره غير محدد بصفة مستمرة • ومن ثم يختل لديهن بناء التوقعات • بمعنى أنهن يتفاعلن مع الآخرين دون أن يكن على يقين مما يولده تفاعلهن معهم من ردود أفعال ، كما أنهن يفتقدن اليقين كذلك فيما يجب عليهن عمله حيال ما يصدره الآخرون من ضروب مختلفة للسلوك ، ولذا يتولد لديهن عدد من الخصائص المهيئة للسلوك العدوانى ؛ ومن بينهما مظاهر القلق الصريح• وهذا أمر يفسر لنا ارتباط الدرجات على مقياس القلق الصريح لتايلور بالعدوان كما تحدد من خلال تقديرات الزملاء ( ١١ ، ص١٩٩ ) ، كما يفسر لنا أيضا وجود عامل أسميناه بالتوتر العدوانى يشكل أحد مظاهر السلوك العدوانى لدى الطالبات الجامعيات (٥) •

وقد تثير الخاصة الأساسية الثانية لعينة الدراسة الحالية ، والمتمثلة فى كونها تشمل فتيات راشدات ، احتمال تصور أن الراشدات بحكم بلوغهن عمرا يسمح بامكانية التعامل مع عدد آخر من المنشئين كالأقران والمؤسسات الأكاديمية ووسائل الاعلام وما شابه ذلك،يكن أقل تأثرا بخبره تنشئتهن الأسرية، وخاصة اذا كانت تأثيرات المنشئين الآخرين ايجابية ، الا أن ادراك الدور الفعال الذى تلعبه الأسرة كجماعة أولية أساسية ترتبط بالفرد لفترة طويلة من حياته ، وادراك المنشئين الآخرين كمصادر معرفة وعناصر تفاعل ـ ومن ثم تماثلهم مع الأسرة من هاتين الزاويتين الوظيفيتين ـ بالاضافة الى ادراك أن التوتر العدوانى كأحد مظاهر السلوك العدوانى يمكن أن ينسحب بمظاهره المختلفة على الدافعين اليه ومن ماثلهم ( ١١ ، ص ١٧١ ) ، ادراكنا لكل هذه الاعتبارات يجعل

بمستطاعنا تفسير سبب استمرار هذا السلوك مع عينة دراستنا رغم تفاعلهن مع اطار اجتماعى أكبر من حدود الأسرة التي نشئن فيها ٠

وتأتى بعد ذلك **النتيجتان الصغريان الثانية والثالثة** فى هذه الدراسة ، وهما انتظام الاتجاهات التسلطية فى اطار مناخ التنشئة غير المتسق ، والارتباط القوى بين التسلطية والعدوانية ٠ ولا يحتاج تفسير ذلك امعانا شديدا منا فى التراث لكى نتبين مواكبة الاتجاهات التسلطية للادراك الغامض لمواقف الحياة المختلفة ( وهو ما تولده خبرة عدم الاتساق ابان التنشئة ) ، والشعور بالتهديد عند معايشة هذه المواقف ، وارتباط هذا وذاك بالعدوانية ٠ فقد اتضح من الدراسة التى أجريت فى جامعة كاليفورنيا ببيركلى ( ١٦، ص ٩٨ ) أن المرتفعين فى التسلطية ـ كما قيست من خلال عدد متنوع من المقاييس كانوا أكثر تهيؤا لادراك عدد كبير من المخاطر فى المواقف الغامضة ، وأكثر تهيؤا كذلك للتعامل مع ضروب السلوك العدوانى واستخدام العنف كأسلوب للتعامل مع الآخرين ٠

وأخيرا تأتى **بقية النتائج الصغرى للبحث** والتى تتمثل فى انتظام التنشئة الأسرية المتشددة فى اطار المناخ الجامع للتنشئة الأسرية غير المتسقة والاتجاهات التسلطية والعدوانية ، وانتظام تنشئة السماحة فى مناخ مستقل بها لا يدفع الى ابراز سلوك عدوانى أو اتجاهات تسلطية ٠ والحقيقة أن هذه النتائج لم تأت على غير ما كنا نتوقع ٠ فقد تبين لنا في بحث سابق ( ٣ )امكان استيعاب مناخ التشدد لضروب عدم الاتساق ، واستيعاب مناخ عدم الاتساق لضروب من التشدد بينما تنتظم تنشئة السماحة فى مناخ مستقل ٠

ولهذه النتائج موقعها فى اطارنا التنظيرى ٠ فالكفاءة التى تتم بها عملية التنشئة الأسرية ، من حيث امدادها باطار معرفى يخلو من الغموض ويمكن من التعامل مع منطق التوقعات التى تحكم الأفراد فى تفاعلهم ، ومن ثم القدرة على التنبؤ ٠٠ تتوقف هذه الكفاءة على مدى تبنى عملية التنشئة لأسلوبى الترشيد والايضاح ٠ ولا يمكن أن يتبنى الوالدان هذين الأسلوبين الا فى ظل وعى بأهمية الاستجابة لعالم الأبناء بشكل يحقق لهم الوضوح المعرفى وتشجيع المبادأة والاستقلال ، وذلك من خلال تدعيم الوالدين لعمليات استخلاص القواعد المنظمة للسلوك دون الزج بنفسيهما فى توجيه الأبناء فى أدق تفاصيل سلوكهم ،وكذلك من خلال الاحجام عن دفع الأبناء الى مالا يرغبونه ، الا اذا بدا ذلك ضروريا ٠ وهذا هو ما يشكل مناخ التنشئة السمحة ٠

وعلى النقيض من هذا يقف مناخ التشدد ، حيث يقرب الأفراد من العيانية التى أشار اليها هارفى ٠ وتتخذ التنشئة فى هذه الحالة شكل الانغلاق حيث تتحدد كفاءة الفرد فى التعامل مع الواقع فى ضوء ألفته بموضوعات التعامل أو

بمقدار ايضاح من هم فى مواقع السلطة لما ينبغى عمله • ونظرا لأن الواقع يتسم بالثراء وينطوى دائما على ما هو جديد ، بينما ينطوى أسلوب التشدد على قدر من عدم الاتساق ـ لتقيده بما هو منمط اجتماعيا حتى ولو كان ذلك على حساب نمو الذات وامكان انطلاقها ايجابيا ـ يبرز التوتر وتنعدم الرؤية الواضحة •

ومن ثم يمكن أن نتبين لماذا لا يبرز السلوك العدوانى أو الاتجاه التسلطى فى اطار السماحة ، بينما يبرزان فى اطار التشدد ، ومثله فى ذلك مثل عدم الاتساق ، وان كان بدرجة أقل •


## ملخص

يمثل موضوع التنشئة الاجتماعية واحدا من الموضوعات الهامة التى أولاها الباحثون المختلفون اهتمامهم الواضح ، على اختلاف تخصصاتهم • وقد مثلت الدواعى العملية والاعتبارات الأكاديمية ركيزة هذا الاهتمام ومبرراته •

**وقد استقطب اهتمام الباحثين عدد من المحاور الأساسية من أهمها :**

١ ـ الوقوف على كنه هذه العملية وديناميـاتها •

٢ ـ والوقوف على طبيعة الصلة القائمة بين أساليب معينة للتنشئة الاجتماعية وبعض المتغيرات السيكولوجية الهامة •

وينتظم البحث الحالى على المحور الثانى من هذين المحورين • فهو محاولة امبريقية نيط بها تبين الصلة القائمة بين أساليب تنشئة الأسر المصرية لفتياتها الجامعيات ، وبروز السلوك العدوانى والاتجاهات التسلطية لديهن • وأجرى البحث على عينة من ٢١٥ طالبة جامعية ، وذلك فى اطار مشروع بحوث المرأة الذى يجرى بقسم علم النفس بجامعة القاهرة • وقد طبقت فى الدراسة ثلاثة مقاييس : اختص اولها بالتنشئة الأسرية وأساليبها ، والثانى بالسلوك العدوانى ، والثالث بقياس : الاتجاهات التسلطية ، تم تصميمها وبيان صلاحيتها السيكومترية فى اطار المجتمع المصرى• وتلا ذلك اجراء بعض المعالجات الاحصائية ( معاملات ارتباط ، وتحليل عاملى من الرتبة الأولى وتدوير للمحاور ) التى رؤيت من خلالها امكانية الوقوف على طبيعة أسلوب التنشئة الذى تبرز فى ظله أكبر درجة من السلوك العدوانى والاتجاهات التسلطية لدى الفتيات •

وقد أتت نتائج البحث مدعمة للفروض التى تصدرته • ونوقشت النتائج فى اطار عدد من التوجهات النظرية ، وفى اطار ما تحمله من معانى ودلالات نفسية •

**المراجع العربية :**


١ ـ محيى الدين أحمد حسين ، ١٩٨١ ، **القيم الخاصة لدى المبدعين** ، القاهرة : دار المعارف .

٢ ـ ـــــــــــــ ، ١٩٨٢ ، **مشكلات التفاعل الاجتماعى بين التحديد والمعالجة** ، القاهرة : دار المعارف .

٣ ـ ـــــــــــــ ، عائشة السيد شرف الدين ، ميرفت أحمد شوقى ، ١٩٨٢ ، « المحاور الأساسية لتنشئة الفتيات الجامعيات فى الأسرة المصرية : دراسة عاملية » ، فى أحمد محمد عبد الخالق ( محرر ) ، **بحوث فى السلوك والشخصية** ، المجلد الثانى ، الاسكندرية : دار المعارف ، ص ١٣ ـ ٤٣ .

٤ ـ ـــــــــــــ ، ميرفت أحمد شوقى ، عائشة السيد شرف الدين ، ١٩٨٢ ، « المفارقة بين التنشئة التى تعيشها الفتاة الجامعية فى أسرتها والتنشئة التى تتمناها » ، فى أحمد محمد عبد الخالق ( محرر ) ، **بحوث فى السلوك والشخصية** » المجلد الثانى ، الاسكندرية : دار المعارف ، ص ٤٥ ـ ٦٩ .

٥ ـ ـــــــــــــ ، « السلوك العدوانى ومظاهره لدى الفتيات الجامعيات: دراسة عاملية ، فى أحمد محمد عبد الخالق ( محرر ) ، **بحوث فى السلوك والشخصية** ، المجلد الثالث ، الاسكندرية : دار المعارف ( تحت النشر ).

6. Child, D. (1970) The Essentials of Factor Analysis, N.Y. : Holt, Rinehart and Winston.

7. Cohen, Joseph (1969) Personality Assessment, Chicago : Rand Mcnally and Company.

8. Collins, W.A. and Westby, S.D. (April 1975) children's Processing of Social information from televised dramatic programs. Paper presented at the meeting of the Society of Research in Child Development, Denver, Colorado.

9. Cronbach, L. J. Meehl, P. S. (1955) «Construct Validity in Psychological Tests», Psychological Bulletin, Vol. 52, No. 4, pp. 281-302.

10. English, Horace B. and English, Ava Champney (1958), A Comprehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms, N.Y. Longmans, Green and Co.

11. Freshbach, Seymour (1970) «Aggression», in Paul H. Mussen (Ed.), Carmichael's Manual of Child Psychology, N.Y. : John Wiley and Sons, Inc., pp. 159-259.

12. Fruchter, B. (1954) Introduction to Factor Analysis, N.Y. : D. Van Nostrand Company, Inc.

13. Hill, Winfred F. (1980) Learning, a survey of psychological interpretation London, Methuen and Com. Ltd

14. Kagan, J. (1974) «Discrepancy, temperament, and infant distress», in M. Lewis and L. Rosenblum (Eds.), The Origins of Fear, N.Y. : John Wiley and Sons, Inc., pp. 229-248.

15. Kaiser, H.F. (1959) «Computer Program for Varimax Rotation in Factor Analysis, "Educational and Psychological Measurement, Vol. 19, No. 3, pp. 413-419.

16. Lindgren, Henry Clay (1974) An Introduction to Social Psychology, New Delhi : Wiley Easter Private Limited.

17. Maccoby, Eleanor Emmons (1975) «Socialization Theory : Where Do We Go From Here ?» Western Psychological Association, pp. 1-27.

## الباب الثالث

# التغير الاجتماعي وانعكاساته

مقدمـــة :

التغير الاجتماعى هو المجال الذى تظهر فيه كافة العلوم الاجتماعية اهتماما مشتركا بالتنظيم الاجتمـاعى وبالســـلوك الاجتمـاعى من منظور الديناميات الاجتماعية • ويتراوح هذا التغير من حيث مجاله وايقاعه • وقد يكون تغيرا مخططا أو تغيرا صادرا عن عواقب ثانوية لابتكارات متصورة ، وقد يكون تغيرا تطوريا عاديا • وفى كل الحالات نلمس تأثيره فى مدى واسع عريض من الخبرات الفردية ومن الجوانب الوظيفية للمجتمعات • وقد يمكن التنبؤ أحيانا عن مدى التغير ووجهته وايقاعه ، وبخاصة اذا كان التغير مقصودا ومخططا ، الا أن ديناميات أنماط التغير الاجتماعى من التعقيد والتشابك بحيث يصعب أحيانا التنبوء على وجه الدقة بمساره ومداه • والمهم أن يحاول المخططون قدر الامكان عن طريق التحكم التكنولوجى واحكام الاستراتيجيات الاجتماعية ، تنسيق وضبط ايقاع التغير مع مراعاة كافة الاعتبارات الهامة فى المجال المعين •

ويستطيع القارىء أن يلمس فى كل فصل من فصول هذا الكتاب مؤشرات التغير الاجتماعى فى المجتمعات العربية ، الا أننا اخترنا أن نركز فى هذا الباب على أربعة مجالات ، يلمس المواطن المصرى فى ثلاثة منها تأثيرات التغير الاجتماعى ، وهى : الأسرة المصرية من منظور المسكن ، والتصنيع وآثاره الاجتماعية ، والتغير فى أنماط حياة المهاجرين من الريف الى القاهرة الكبرى كما يتمثل فى تكاملهم مع النمط الحضرى • أما المجال الرابع فهو العمل فى المجتمع القطرى والتغير الواقع فيه •

تقدم الدكتورة مديحه السفطى فى الفصل السابع نموذجا مصريا صميما للتغير من مجتمع تقليدى الى مجتمع عصرى ، وما يصاحب هذا التغير فى المرحلة الانتقالية الحالية من تأثيرات على الأنسقة المختلفة به وانعكاساته من عدم استقرار وقلق ومعاناة ، وازدواجية فى المعايير وصراع بين الأدوار • وقـد اختارت الباحثة لتوضيح سمات هـذه المرحلة الانتقالية أهم الأنسقة الاجتماعية وهى

الأسرة ، فتوضح الأدوار المميزة لكل من السن والجنس في هذا النسق ، والتغيرات التي تمر بها هذه الأدوار في سياق عملية التحول الواقعة في الوقت الحاضر ، وبخاصة دور الزوجة المتعلمة العاملة ، التي أصبحت تحتل دورين متناقضين ٠

وكان طبيعيا أن تنتقل الباحثة من الحديث عن الأسرة الى الحديث عن المسكن ، وهو المساحة المكانية التي تعكس المساحة الاجتماعية ، وما يعتري كلا من المساحتين من تغير نتيجة عملية التغيير الاجتماعي ٠ وهي تقارن في هذا الصدد بين المسكن الريفي والمسكن الحضري ، وبين مساكن الأحياء التقليدية والأحياء الحديثة في المجتمع الحضري ، لتدلل على أن هذه الفروق تعكس الاختلاف بين أسلوب حياة ساكني كل من هذه النوعيات المختلفة من المساكن ٠

وترصد الباحثة التغير في موقع كل من الذكر والأنثى ، وكبير السن وصغير السن ، كما ترصد التغير في نوعية التفاعل بين سكان الحي أو سكان نفس المبنى واستغلالهم لمساحات الأرض الفضاء داخل وخارج المنازل ٠ ثم تعرض لموضوع التعامل مع المساحة الداخلية ، واختلاف مفهوم الخصوصية من شريحة اجتماعية الى أخرى ، وكذلك اختلاف مفهوم التخصص في وظائف الحجرات باختلاف مستوى التعليم ، وتأثير درجة الكثافة داخل المسكن على العلاقات بين ساكنيه وعواقبها ٠

وتختم الدكتورة مديحة السفطي بحثها بعنوان مثير « عودة الى الأسر الممتدة » ، فتلاحظ أن المسكن الحضري في الوقت الحالي عاد ليضم أفراد العائلة الممتدة بسبب مشكلة الاسكان ، ولكن الأسرة الممتدة هنا هي في حقيقة الأمر مجموعة من الأسر النووية فرضت عليها الظروف أن تقيم في مكان واحد دون أن تبقى على الشكل الأبوي ، وهي تتساءل عن العواقب التي يمكن أن تنجم عن عدم توفر عامل الخصوصية في الأسر في الشرائح المتوسطة والدنيا ٠

والخلاصة ، أن التصورات التي تضمنها هذا البحث جديرة بأن تنال ما تستحقه من عناية المسئولين عن التخطيط والاسكان فضلا عن علماء النفس الاجتماعي ، وخاصة من يهتم منهم بعلم النفس البيئي ، وقد رسخت قدمه بوصفه تخصصا هاما في علم النفس ٠

ويستعرض الدكتور ثروت اسحق عبد الملك في الفصل الثامن ، عددا من البحوث أجريت في مصر والعراق في موضوع الآثار الاجتماعية للتصنيع ، بالاضافة الى كتاب رائد في هذا الموضوع ٠ وهو يبدأ بمقدمة يتابع فيها التطور في اهتمامات الباحثين واتجاهاتهم ويخلص مقدما الى نتيجة يراها بارزة في كل البحوث — برغم تنوعها — وهي أن التصنيع لا يمكن فهمه الا في ضوء السياق الاجتماعي الذي يوجد فيه مؤثرا ومتأثرا في اطار علاقة دينامية :

وهذه النتيجة أيضا نذير بأن استيراد التكنولوجيا من الغرب ليس حلا لمشكلات البلدان النامية . ثم ينتقل الباحث الى تحديد ثلاثة محكات تم على أساسها اختيار الدراسات المعروضة ، وقد قام بعد ذلك بتحليل هذه الدراسات من ثلاثة جوانب هي : (١) تعريفها وتحديد اطرها النظرية ومناهجها وأدواتها ، (٢) النتائج (٣) تعقيب ونظرة مستقبلية .

ومن السهل أن يتبين القارىء لهذه العروض أن الباحثين قد تصدوا لالقاء الأضواء على عدد من الموضوعات ذات الدلالة البالغة لكل من المنظرين والتطبيقيين فى مجال الآثار الاجتماعية للتصنيع ، فقد كانت هذه الدراسات حقلية ، وتناول كل منها موضوعا أو أكثر من الموضوعات التالية : التأثيرات المتبادلة بين التصنيع والمجتمع المحلى والبناء الايكولوجى للمدينة ، تأثير التصنيع على أنساق المجتمع المحلى والأحوال الأسرية والاقتصادية والتعليمية للعمال ، وكفاءة التنظيم النقابى والتوجهات الايديولوجية لأعضائه فى مواجهة مشكلات العمل ، وتأثير العمل فى التنظيم الصناعى على اكتساب العمال الاتجاهات وأنماط السلوك ، والعلاقات الانتاجية داخل المصنع وخارجه ، وكذلك العلاقة بين الرضا عن العمل وعدد من المتغيرات الدالة المرتبطة بسلوك العامل ، ووضع المرأة العاملة فى التنظيم الصناعى ، وميزانية أسرة المرأة العاملة فى الصناعة .

وكذلك استعان الباحثون بتصميمات منهجية متنوعة فشملت : دراسات قبلية ـ بعدية ، ومقارنات بين مجتمعات وسطية وطرفية ، ومجتمعات تعرضت لتأثير التصنيع ، ومناطق تعرضت لتأثير التصنيع بصورة غير مباشرة وغيرها لم يتعرض لهذا التأثير . وقد أتبعت بعض البحوث المنهج الأنثروبولوجى ودراسة الحالة ، وكان بعض الدراسات كشفيا والبعض الآخر وصفيا .

واستعان الباحثون بمختلف أدوات جمع البيانات من سجلات واستبيانات وملاحظة مشاركة ومقابلات جماعية واخباريين ، وكذلك حاولت بعض الدراسات اختبار النماذج الغربية فى مجال بحوثها .

وقد صنف الدكتور عبد الملك نتائج أهم الدراسات الى ست فئات هى : الآثار الاقتصادية ، التغيرات السكانية والايكولوجية ، التغيرات المتصلة بديناميات التنظيم الصناعى ، التغيرات التى لحقت بالأسرة ، التغيرات فى العلاقات الاجتماعية والتغيرات الثقافية .

وبعد أن قام الباحث بعرض لأهم النتائج التى توصل اليها الدكتور السيد الحسينى فى مؤلفه « التصنيع والتحول الاجتماعى فى العالم العربى » ، عقب على الدراسات التى استعرضها وأوضح وجهة نظره من حيث أطرها

التصورية وفروضها وعينات البحوث وفعالية النتائج المستخلصة واحتمالات توجهات البحوث في المستقبل ·

وتعرض الدكتورة نادية حليم سليمان في الفصل التاسع نتائج بحث أجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في جمهورية مصر العربية في تكامل المهاجرين مع النمط الحضري للقاهرة الكبرى · وقد استهدف البحث التعرف على دوافع الهجرة وعلى مدى ونمط تكامل عينة من المهاجرين من قرية « أبو سنيطة » بمحافظة المنوفية الى القاهرة · وذلك بقصد تحديد النموذج السائد لتكيف المهاجر وتأثيره على المنطقة المهاجر اليها ، من حيث المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية · وقد عرف البحث كلا من هذه المستويات تعريفا اجرائيا ، كما حدد مواصفات العينة المختارة ، وقد تكونت من مائة عضو يشكلون حوالى ٥ر١٢٪ من حجم المشتركين فى عضوية « الجمعية الخيرية لأهالى بلدة أبو سنيطة » ، على أن لا يقل عمر العضو وقت هجرته عن ١٥ سنة ، وأن تكون مدة اقامته بالقاهرة عشر سنوات فأكثر ، ومتزوجا ومستمرا فى علاقته الزواجية ·

وقد استعان البحث باستبيان تكون من حوالى ٩٠ سؤالا ومفردة · كما شمل البحث دراسة البناء الايكولوجى والاقتصادى للقرية مع الربط بين عناصر هذا البناء وعملية الهجرة ·

وقد أوضحت نتائج البحث أن النمط الغالب بين المهاجرين من القرية الى القاهرة هو النمط الذى يتحقق فيه للمهاجر التكامل الاقتصادى ، مما يحفزه على البقاء فى القاهرة وعدم العودة الى القرية ، ولكن فى نفس الوقت لا يتحقق له نفس القدر من التكامل الاجتماعى والثقافى · فالمهاجـر يغلب أن يحتفظ بانتمائه القروى دون اكتسابه لانتماء حضرى عميق ؛ وبالتالى يتوقع البحث أن يسهم ذلك على المدى الطويل فى ترييف المدينة أكثر من اسهامه فى تحضر القرية · ويشير البحث الى ضرورة بذل الجهد لاستيعاب هؤلاء المهاجرين فى الثقافة الحضرية ، وفى نفس الوقت تدبير السبل لتشجيع أهل القرية على البقاء فيها ·

ولعله من المفيد تكرار مثل هذا البحث على عينات أخرى من المهاجرين من قرى ومن محافظات أخرى ، وأن يمتد الى قطاعات أخرى تتفاوت من حيث العمر ومن حيث تاريخ الهجرة ودرجة استقرارها ، أملا فى أن تسهم هذه البحوث فى الكشف عن أحسن الطرق لوقف هذا التيار من الهجرة ؛ وهو تيار ينذر - اذ ثبتت امكانية تعميم النتائج الى مجتمعـات أخرى - بأوخم العواقب ، لأنه يؤدى على المدى الطويل الى افقار القرية والى عدم اثراء المدينة ·

ويتناول ليقون مليكيان وجهينة العيسى بالدراسة فى الفصل العـاشر ،

موضوعا يرتبط أوثق الارتباط بمستقبل العالم العربى،ألا وهو موارده البشرية. وتزداد أهمية الموضوع بخاصة فى دول الخليج ، نتيجة ازدياد نسبة العمالة المهاجرة الى اجمالى قوة العمل . ففى دولة قطر مثلا ، والتى أجرى فيها البحث ، ذكر الباحثان أن نسبة العمالة الوطنية حوالى ٩ر١٨٪ فى حين أن العمالة غير القطرية تبلغ ١ر٨١٪ . ويعزف أبناء البلد عن الاشتغال فى الأعمال اليدوية مثل أعمال البناء والصناعة . ولذلك ، فان دراسة كل من المكانة الاجتماعية للمهن وحوافز العمل تكتسب أهمية خاصة ، وهما الموضوعان اللذان توفر على دراستهما الباحثان فى المبحثين الثانى والثالث واللذان نقتصر على ايرادهما فى هذا الفصل لضيق المكان .

وكان هدف الباحثين فى المبحث الثانى التعرف على الرتبة الاجتماعية لمجموعة من المهن فى قطر ، وتأثير المكانة الاجتماعية للمهن باختلاف الجنس والسن والمستوى التعليمى . وقد صمما استمارة احتوت على ٣١ مهنة اختيرت طبقا لأسس محددة ، ويطلب فيها من المفحوص مقارنة المهنة الواحدة ٦ مرات مع ست مجموعات من المهن المختلفة . وقد قدرت درجة كل مهنة بمفردها على أساس المتوسط الحسابى لكل مهنة حسب تكرار ترتيبها فى المجموعات الست . واشتملت عينات البحث على مجموع ٢٣٩ فردا منهم طلاب اعدادى (٤٨) ، وطلاب ثانوى (٨٨) وطلاب الجامعة (٥٣) وطالبات الجامعة (٥٠) . وقد قسم الباحثان المهن المختارة الى خمس فئات تنازلية حسب درجاتها ، فبدا واضحا أنه كلما قل متوسط درجة المهنة كلما ارتفعت مكانتها الاجتماعية ، وأنه من المحتمل أن تعكس الفئات الخمس ، خمس طبقات اجتماعية . وقد احتلت المهن اليدوية المراتب الأخيرة ، وهى مهن مازال يقوم بأدائها بعامة أفراد من خارج المجتمع القطرى وذلك بالرغم من أن دخل بعضها مرتفع ، مما يعنى أن العوامل الاجتماعية والثقافية هى العوامل المحددة للمكانة الاجتماعية للمهن ، وليس العامل الاقتصادى وحده . غير أن دور البعد الاقتصادى يتضح فى تحديد المكانة الاجتماعية لبعض المهن مثل مهنة الطبيب والمهندس وهى مهن تعتمد على مجهود ذهنى أكثر من مجهود بدنى . كما أوضح البحث أن ترتيب المهن العشر العليا والدنيا لا يختلف كثيرا فى المجتمع القطرى عن ترتيب نفس المهن فى مجتمعات أخرى . وقد ارتبطت أهمية المهنة اجتماعيا بعاملى السن والمستوى التعليمى للفرد ، مما يعكس آثار التغير والتنمية . كما أن الجنس لم يلعب دورا حاسما فى تحديد مكانة المهن اجتماعيا ، ولكن كان دور العامل الدينى بارزا فى ترتيب الطالبات لمهنتى قاض شرعى وامام مسجد فى المهن العشر العليا ، بينما لم يكن لهما هذا الثقل لدى الطلاب الجامعيين .

وهدف المبحث الثالث الى تحديد وترتيب حوافز العمل عند طلاب وطالبات جامعة قطر ، والمقارنة بين الجنسين . وقد أعد الباحثان لهذا الغرض

استمارة من عشر عبارات تشير الى حوافز مختلفة للعمل ، واستخدمت للحصول على ترتيب أفراد البحث لهذه العبارات طريقة الاختيار الاجبارى . وتكونت عينات البحث من طلاب وطالبات في جامعة قطر وزعوا على النحو التالى : ١٠٠ طالب قطرى ، ٧٠ طالبة قطرية ، ٤٠ طالب بحرانى ، ٢٠ طالبة بحرانية .

وقد أسفر تحليل النتائج عن أن الفروق تشير الى أن الاختلاف فى دوافع العمل يرتبط بالجنس أكثر من الجنسية ، فالدافع الأساسى لعمل الذكور هو الدافع المادى وما يرتبط به من واجبات أسرية وشخصية ، فى حين ان الدافع الأساسى للاناث هو دافع نفسى يتمثل فى تحقيق القدرات والطموح ، كما تظهر النتائج تأثير تشابه الخصائص الثقافية فى المجتمعات الخليجية .

وتشير نتائج المبحثين الى ضرورة أخذها بعين الاعتبار فى برامج التوجيه ، فتركز على تغيير اتجاهات الأجيال القادمة نحو الأعمال التى تتطلب مجهودا جسمانيا نظرا لأهمية هذه الأعمال فى مجتمع يصبو الى التصنيع ، وفى نفس الوقت اتاحة فرص العمل أمام المرأة وتيسير اسهامها فى جهود التنمية .

# الفصل السابع

# الأسرة المصرية والمسكن

## العلاقة بين الانسان والمكان في سياق التغير الاجتماعي (*)


دكتورة مديحة السفطي

الجامعة الامريكية ، القاهرة


(*) يعتمد هذا المقال على دراسات سابقة لكاتبته معظمها منشور باللغة الانجليزية ، وقد اعدت الدكتورة مديحة السفطي هذا المقال خصيصا للنشر في هذا الكتاب .

## مقدمة : من مجتمع تقليدى الى مجتمع عصرى :

لعل أهم ما يميز المجتمع المصرى فى الوقت الحالى هو صفة الانتقالية التى يمر بها فى سياق تحوله من مجتمع تقليدى الى آخر عصرى . وينعكس ذلك الوضع على الأنسقة المختلفة به والتى تكون فى مجموعها البناء الاجتماعى الذى يشكله ومن ثمة يحدد خاصيته كمجتمع زراعى أصلا ، ظل لسنوات طويلة تحكمه عادات وتقاليد فرضتها ظروف تاريخية وبيئية ومجتمعية ، ثم تعرض لعمليات تأثير من العالم الخارجى جعلت منه مجتمعا يحاول أن يواكب عملية التغير الاجتماعى السريع التى يمر بها العالم المتقدم من حوله .

والمجتمع التقليدى مستقر ، متوازن ، يعلم كل فرد فيه ما له من حقوق وما عليه من واجبات ، ومن ثمة يحدد سلوكه على هذا الأساس ، كما تكون فيه الأدوار واضحة المعالم ، محددة ، ومن هنا يكون التوازن فى العلاقات الاجتماعية والتفاعل بين الأفراد بعضها وبعض . وكذلك يتميز المجتمع العصرى بنفس خاصية الاستقرار والتوازن ، حيث يكون قد بلغ قدرا من التطور يسمح بايجاد هاتين الصفتين ، ويكونان على هذا النحو انعكاسا لتحديد واضح للأدوار التى يقوم بها الأفراد كل فى موقعه . أما المجتمع الذى يمر بفترة انتقالية ، والذى لا هو بالتقليدى ولا هو بالعصرى فهو يبتعد عن ذلك التوازن الذى يميز المجتمعين السابق ذكرهما ، وعلى العكس منهما فهو فى حركة مستمرة ومن ثم فهو يتميز بعدم الاستقرار والقلق ، ذلك أن أنسقة المجتمع المختلفة تفتقر الى وضوح الرؤية فيما يتعلق بالأدوار المتوقعة من الأفراد ، فالقيم التقليدية راسخة الجذور تظل سائدة به ، تسيطر على سلوك الأفراد وتمثل لهم إطارا مرجعيا يصعب عليهم التخلص منه بسهولة ، فى نفس الوقت الذى تتدخل فيه عملية التحديث لتبرز أنماطا جديدة من السلوكيات تعتبر غريبة على المجتمع التقليدى فتختلط الأمور على الأفراد وتتجاذبهم قوى التقاليد من جانب وقوى التحديث من جانب آخر ، فالمجتمع الذى يمر بمرحلة الانتقال هو اذن ليس بالمجتمع التقليدى ولا بالمجتمع العصرى لأنه يجمع بين خصائص تتواجد فى كل منهما ،

وتكون النتيجة فى هذه الحالة هى سيادة مشاعر القلق والتوتر والمعاناة بين الأفراد ، حيث أنه عادة ما يكون التناقض هو أبرز ما يميز المعايير والقيم التى تحدد الأطر الثقافية فى هذه المرحلة • ومن أهم السمات التى تبرز فى مثل هذا المجتمع وتميزه هى تلك التى تحمل فى جنباتها معنى ذلك التناقض ، مثال ذلك ازدواجية المعايير التى تنظم العلاقات بين الأفراد وتحدد لهم السلوك • وصراع الأدوار الذى يعانى منه هؤلاء الذين يقعون بين شقى الرحى : القديم والجديد •

**الأسرة المصرية : من اسره ممتدة الى أسرة نووية :**

ومن خلال نظرة سريعة الى المجتمع المصرى فى المرحلة الآنية ، نرى أنه يمر بعملية تغير اجتماعى سريع فى هذه الفترة الانتقالية من تاريخه والتى يسودها تذبذب واضح بين ما هو تقليدى وما هو عصرى • وينعكس ذلك التغير على الأنسقة الاجتماعية فتعكس هى الأخرى بدورها أنماطا من السلوكيات تتسق فى بعض الأحيان مع المعايير السائدة وتتضارب فى أحيان أخرى ، ولكنها فى مجموعها تعبر عن قلق وعدم استقرار يكادان أن يكونا هما الصبغة الأساسية للمجتمع فى هذه المرحلة •

وغنى عن الذكر أن الحديث عن الأنسقة الاجتماعية التى تمر بعملية التغير الاجتماعى لا بد وأن يبدأ بالأسرة كأولى هذه الأنسقة وأهمها فى هذا المضمار ، أولا لكونها الخلية الأساسية بالمجتمع وثانيا لأن التغير الذى يطرأ عليها لا يتم بمعزل عن الأنساق الأخرى بل يتأثر بها بنفس القدر الذى يؤثر به عليها •

والأسرة المصرية هى فى الأصل أسرة تقليدية أهم ما يميزها هو أنها أسرة ممتدة تجمع بين أفراد العائلة الكبيرة والتى تتكون من عدة أجيال • وتتصف هذه الأسرة بالترابط والتماسك بين الأفراد بعضهم وبعض • وهى أسرة أبوية ، توزع السلطة فيها من خلال محورين أساسيين ، هما السن والنوع ، فكبير السن له مكانته ونفوذه بين بقية أفراد الأسرة ، وكذلك الرجل ، فهو يمثل صاحب السلطة العليا فى أسرته وتحتل المرأة مكانة أدنى من الرجل فى هذا البناء الأسرى ، ويبرز دور الرجل كمصدر للدخل أيضا بالاضافة الى كونه مصدرا للسلطة •

وتفصل التقاليد بين الجنسين فى المجتمع ولا يسمح بالاختلاط بينهما الا فى حدود • ويمكن فهم المسافة الاجتماعية التى تفصل بين الجنسين فى ضوء قيم مجتمعية ذات جذور راسخة تنظر الى المرأة نظرة متدنية وتحيطها بقيود كثيرة فى حين تعتبر الرجل مخلوقا متميزا يحتل مستوى أرقى • فالمرأة مخلوق

ضعيف يحتاج الى وصاية من الرجل باعتباره الجانب الأقوى فى المجتمع . وتقوم عمليات التنشئة بدور رئيسى بهذا الصدد ، فتعد المرأة منذ ولادتها لدورها التقليدى كزوجة وأم وتتضافر عوامل التنشئة فى الأنسقة المختلفة بالمجتمع لتوجهها نحو هذا الدور فتربى فيها سمات من نوع خاص تكون فى مجموعها نمط الشخصية الأمثل للدور الأنثوى . وتتمثل هذه الصفات فى الخفر والحياء والنعومة والطاعة والأمومة الى غير ذلك من الصفات التى يجب أن تتحلى بها المرأة .

وفى نفس الوقت يعد الرجل لدور آخر هو أيضا تقليدى له فتربى فيه صفات الخشونة والقوة والجرأة والاقدام وكل ما يقع تحت وصف « الرجولة » بمفهومها التقليدى .

ولكنه يجدر الذكر أن هذا النمط الأسرى والذى يتميز بالتقليدية فى صورتها القصوى قد اختفى تقريبا من المجتمع المصرى المعاصر ولم يعد موجودا الا فى حالات قليلة فى الصعيد وبين بدو الصحراء ، كما أن المجتمع الريفى بصورة عامة مازال يتكون من أسر ممتدة يغلب عليها الطابع التقليدى ولكن بصورة متطورة أما النمط الأسرى السائد فى المجتمع المصرى المعاصر فهو نمط الأسرة النووية والتى أصبحت تمثل الوحدة الأساسية للمجتمع فى الوقت الحالى ذلك أن الأسرة المصرية قد تعرضت لتغيرات كثيرة ، مثلها فى ذلك مثل بقية أنساق المجتمع الأخرى ، نتيجة لتعرضها لمؤثرات متنوعة من الثقافات الأجنبية ، مما جعل الأسرة الكبيرة متعددة الأجيال تتلاشى لتحل محلها الأسرة المكونة من الأبوين وأولادهما فقط .

ومثلما تغير مفهوم الأسرة تغيرت أيضا العلاقات الاجتماعية التى تربط أفرادها من الجنسين . فأصبح للمرأة حق التعليم ، ثم العمل ، مما رفع من مكانتها الى حد كبير وقارب بينها وبين مكانة الرجل . وصاحب ذلك التغيير زيادة فى الاختلاط بين الجنسين ، مما أدى الى تقليل القيود المجتمعية التى كانت مفروضة على المرأة بهذا الصدد . وليس معنى ذلك أن الأسرة المصرية أصبحت تماثل الأسرة الغربية فيما وصلت اليه من تطور ولكن الأسرة المصرية العصرية تمثل صورة متطورة عن الأسرة التقليدية وان كانت ما زالت تحتفظ بالكثير من صفاتها وديناميكياتها .

ولا شك انه فى سياق عملية التحول التى مرت ـ وما زالت تمر ـ بها الأسرة المصرية تقع المرأة ضحية لكثير من المتناقضات والازدواجية التى يتعرض لها المجتمع ، ذلك أن دور المرأة فى المجتمع التقليدى هو دور الزوجة والأم ، ولكن المرأة العصرية قد أضافت الى ذلك الدور دورا آخر مستحدثا وهو دور المرأة العاملة ، فأصبح لزاما عليها اذن أن تتعامل مع المجتمع من خلال الدورين ـ الدور التقليدى الذى لازمها أجيالا طويلة منذ بدء البشرية والدور العصرى الذى

اكتسبته فى الآونة الأخيرة. غير أن الطبيعة الآنية للمرحلة الانتقالية التى يمر بها المجتمع تجعله يعانى من عدم وضوح الرؤية بما يختص بالكثير من المعايير والقيم التى تسوده ـ كما أشرنا سابقا ، وأهم هذه كلها ما يتعلق بالمرأة ودورها فى المجتمع العصرى • فالتقاليد الراسخة ما زالت تنظر الى المرأة من خلال دورها القديم فى حين وضعتها متطلبات الحياة العصرية فى دور جديد أضيف اليها • فأصبحت تحتل دورين يحملان فى طياتهما الكثير من المتناقضات• فالدور التقليدى يحصرها فى نطاق ضيق لا تحيد عنه ويخضعها لقيود متعددة فرضها عليها المجتمع ، أما الدور الجديد فيتطلب منها الخروج من هذا الحيز الضيق والتخلص من هذه القيود ، فهى كزوجة وأم تقوم بأعبائها المنزلية وتعامل كأنثى تأتى فى منزلة أدنى من الرجل ، فى حين أنها كامرأة عاملة تحتل مكانة مماثلة للرجل • وفى وسط هذا كله نجد أن المرأة المصرية المعاصرة تعانى من صراع واضح بين الأدوار الذى أصبح لزاما عليها أن تقوم بها فى آن واحد ، مما يحملها قدرا كبيرا من المعاناة النفسية •

**المسكن : من نمط تقليدى الى نمط حديث :**

وينقلنا الحديث عن الأسرة المصرية وما حل بها من تغير من حيث التكوين والعلاقات التى تربط بين أفرادها الى الحديث عن ذلك الاطار المكانى الذى يضم بين جدرانه أفراد الأسرة الواحدة ـ وهو المسكن • فالمسكن يعبر عن مساحة مكانية تترجم من خلالها علاقات الأفراد بعضهم ببعض كما تعكس قيم أو معايير المجتمع الذى يعيشون فيه ومن ثمة يمكن اعتبار أن التغير الذى طرأ على الأسرة صاحبه تغير فى داخل المسكن من حيث استخدام الأفراد للمساحات المتاحة به ومن حيث تنظيمها أيضا • فالمسكن التقليدى الذى يضم أفراد الأسرة الممتدة كبير فى الحجم والمساحة ، يتسع لاستخدام عدد كبير من الأفراد • وهو يعكس المساحة الاجتماعية التى تفصل بين الجنسين فيترجمها الى انفصال مكانى داخل الوحدة السكنية الواحدة فينحصر دور المرأة فى مكان مخصص لها ـ عادة ما يكون الجزء الخلفى من المسكن والذى يعتبر عالمها الخاص بها ، حيث تمارس أنشطتها المختلفة والتى تهدف فى مجموعها الى توفير الخدمات لجميع أفراد الأسرة • فهنا تتم عمليات اعداد الطعام وطهوه وغسيل الملابس ورعاية الأطفال الى آخر هذه الأنشطة المنزلية • أما الرجل فيختص بالجزء الآخر من المسكن ـ وهو عادة ما يكون الجزء الأمامى منه • وهنا يعيش رجال الأسرة حياتهم معظم الوقت ، فيلتقون بعضهم ببعض ، ويستقبلون الزائرين ويتفرغون لعالمهم المتميز الذى ينعزل عن عالم المرأة ولا يكون لها دور فيه الا تقديم الخدمات للرجال ولا يلتقى العالمان ـ عالم الرجل وعالم المرأة ـ الا فى نطاق ضيق جدا ، بل يبقى كل منهما فى عزلة عن الآخر •

ومثلما تلاشى نمط الأسرة الممتدة بصورته القديمة مع مواكبة عملية التغيير الاجتماعى ، تلاشى النمط السكنى الذى يصـــاحبه مع ظهور الأسرة النووية ومتطلباتها وخاصة مع التوسع فى عملية التحضر ، ذلك ان طبيعة الحياة بالمدينة لا تسمح بالنمط الأسرى التقليدى ولا بالنمط السكنى المماثل له ، كما لا تتيح ظروف الاسكان الحضرى وجود العائلة الكبيرة فى مسكن واحد بالاضافة الى أن العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الحضرية لم تعد تحتاج الى التنظيم التقليدى داخل المسكن . ونشير هنا الى عملية الفصل بين الجنسين مكانيا والتى كانت من أهم الصفات التى تميز التنظيم الداخلى للمسكن التقليدى فبينما كانت امكانية ذلك قائمة فى مسكن يضم أفراد أسرة ممتدة ، لم تعد كذلك فى مسكن يعيش فيه أفراد أسرة نووية ، ذلك ان نوعية الأنشطة التى تقوم فى مسكن تقليدى تختلف عن تلك التى تقوم فى مسكن حديث وخاصة فى المدينة ، كما أن عملية الاختلاط بين الجنسين أصبحت متاحة بصورة أكبر ولم يعد هناك حاجة لفصل عالم الرجل عن عالم المرأة . وكان لعمل المرأة دور كبير فى هذا الصدد فالمرأة التى تعمل خارج المنزل لا تعيش منعزلة عن الرجل بداخله حيث أن عملها قد فتح لها أبواب عالم الرجل . ومن قبل كان الرجل فقط هو الذى يتعامل مع العالم الخارجى ، أما هى فكان دورها ينحصر فى عالم مغلق يتمثل فى المسكن من الداخل ، ومن هنا انتفت الحاجة الى الفصل بين العالمين .

## المسكن : نمط ريفى ونمط حضرى :

لعلنا نستخلص من الجزء السابق أن الظروف المعيشية داخل المسكن تخضع لعوامل اجتماعية أهمها التقاليد والقيم التى تسود المجتمع ، فهى التى تحدد تفاعل الأفراد بعضهم مع بعض فى نفس الوقت الذى تحدد فيه تعاملهم مع المساحة المكانية داخل المسكن . غير أنه يجدر الذكر أن هناك معايير أخرى تتداخل فى تنظيم المساحات داخل المسكن واستخدامها ، أولها هو نوع البيئة التى يوجد بها المسكن فهى اما حضرية أو ريفية . فالمسكن الريفى يخضع لظروف خاصة تحدد تنظيمه من الداخل وتختلف فى ذلك عن المسكن الحضرى . وثانيها هو المستوى الاجتماعى الاقتصادى للأسرة ، حيث يختلف تعامل الأفراد مع المساحات داخل المسكن حسب موقعهم فى الشرائح الاجتماعية الاقتصـــادية المختلفة . ومعنى ذلك ان النمط السكنى يتحدد الى حد كبير من خلال احتياجات ساكنيه والتى هى فى الواقع انعكاس لظروف بيئية واجتماعية ومن ثمة لا يمكن التعرض للنمط السكنى بالمجتمع المصرى على أنه نمط متجانس وانما هو فى الواقع عدة أنماط تختلف كثيرا فيما بينها وخاصة فى مجتمع المدينة الذى يتميز بأنه نسيج غير متجانس من الشرائح ينعكس فى تنوع الأنماط السكنية لكل شريحة كل حسب أسلوب حياة الأفراد بهذه الشريحة .

ومن أبرز الفروق السكنية الواضحة عند التفريق بين النوعيات المختلفة في هذا الصدد هي تلك التى تفرق بين المسكن الريفى والمسكن الحضرى . وتعكس هذه الفروق الاختلاف بين أسلوب حياة سكان الريف من جانب وسكان الحضر من جانب آخر . فالمسكن بالمدينة مخصص لايواء ساكنيه فقط ، بينما هو فى القرية يضم بالاضافة الى ساكنيه العديد من الأشياء والحاجيات التى يتم تخزينها بداخله ، بالاضافة الى الماشية والتى تمثل ركنا هاما به . ويعتمد المسكن القروى على استخدام أكبر قدر من المساحات المفتوحة مع التقليل من المساحات المغلقة على عكس المسكن بالمدينة والذى يعتمد فى الأساس على المساحات المغلقة مع اختفاء المساحات المفتوحة ، حيث تنتفى الحاجة اليها فى المدينة،ومن ثم نرى انه من المألوف أن يمتد استخدام الأفراد للمساحات المفتوحة خارج المسكن أو المبنى والتى تكون فى صورة أرض فضاء أو حوش ، وخاصة لدى النازحين من الريف والذين يرون فى هذه الأماكن امتدادا لداخل المسكن وتعويضا عن المساحة المفتوحة التى فقدوها بعد نزوحهم الى المدينة ، وتمارس فى هذه الأماكن العديد من الأنشطة المنزلية ، فقد تستخدمها النساء فى غسيل الملابس واعداد الطعام للطهى ويشترك فى ذلك النساء من أكثر من أسرة فى اطار من التعاون أو قد تمارس فيها أنشطة أخرى فيلعب فيها الأطفال أو يلتقى فيها الجيران ليتجاذبوا أطراف الحديث ويتناقلوا الأخبار . وتمثل المساحة المفتوحة بين المنازل اذن نقطة التقاء لأكثر من أسرة وتكون بذلك الخلية الأولى فى دائرة العلاقات الاجتماعية التى تقوم بين أبناء حى واحد فى المدينة اذ تبدأ هذه الدائرة بسكان مبنى واحد ثم سكان المبانى المجاورة وتمتد لتشمل سكان الحى بأكمله . ومن هنا يمكن اعتبار الصلات الأولية Primary relations قائمة بين سكان الحى الواحد مثلها فى ذلك مثل الصلات القائمة بين أهل القرية . غير أنه يجدر الذكر أن مثل هذه العلاقات تميز الأحياء التقليدية بالمجتمع الحضرى ولكنها تختفى لدى أبناء الأحياء الحديثة حيث يصل هؤلاء الى قدر من التقدم يكاد يقترب بهم نحو النموذج الغربى والذى يميز المجتمعات الصناعية التى تتباعد فيها الصلات وتقل العلاقات بين الجيران .

**المسكن من الداخل : التعامل مع المساحة الداخلية :**

أما المسكن من الداخل ، فهو يخضع لتنظيم تفرضه ثقافة الشريحة التى يقع فيها ساكنوه . فلقد أثبتت الدراسات ان عامل الخصوصية داخل الوحدة السكنية يختلف مفهومه من شريحة اجتماعية الى أخرى ، بل ان ذلك الاختلاف ليس اختلافا فى الدرجة فقط بل هو اختلاف نوعى ، فنجد انه فى الشرائح الاجتماعية العليا يتزايد تواجد عامل الخصوصية الى الحد الذى يخصص لكل فرد حجرة مستقلة يمارس فيها أنشطته المتعددة فى خصوصية مطلقة ، بينما نجد أنه فى الشرائح الاجتماعية الأدنى يختفى عامل الخصوصية تماما وتصبح الحاجة

الماسة الى الانتفاع بكل جزء من المساحة السكنية هى المحرك الأول لتنظيم المسكن ومن ثمة نجد أنه من أبرز سمات مسكن أفراد هذه الشرائح هو عدم التقيد باستخدامات مخصصة لأى من الحجرات بداخله ، بل عادة ما يكدس الأثاث المتنوع الأغراض فى حجرة واحدة ويقوم أهل المنزل بأى من الأنشطة المنزلية فى أى مكان بالسكن دون تحديد ، فيأكلون حيث ينامون وحيث تقوم ربة الأسرة باعداد الطعام وأحيانا طهوه أيضا ، وفى حالة وجود طلبة بالأسرة يكون من الطبيعى أن يستذكروا دروسهم حيث يقوم الآخرون بالأنشطة الأخرى · وعلى هذا النحو نجد المناضد بجوار الأسرة وبجوار أدوات المطبخ بل وأماكن تخزين الطعام أيضا ·

ويتواجد هذا النمط المعيشى لدى أفراد الشرائح الاجتماعية الدنيا وهذا يفسر على أساس الحاجة الى مزيد من المساحة ليستوعب العدد الكبير لأفراد الأسرة المصرية ، ذلك ان درجة الازدحام عادة ما تكون مرتفعة لوقيست بأى من المقاييس المعترف بها : نسبة الأشخاص الى عدد الأسرة الموجودة بالمسكن ، أو عدد الأفراد بالنسبة الى عدد الحجرات به ، أو عدد الأفراد بالنسبة لعدد حجرات النوم · وبصورة عامة فان درجة الازدحام هى تعبير عن عدم توفر مساحة كافية بالنسبة لعدد المقيمين بالمسكن ·

غير أنه يجدر الذكر أن هذا النمط المعيشى يتكرر لدى أبناء الحضر التقليديين والذين قد يكونون من ذوى الدخول المرتفعة ويعيشون فى مساكن رحبة · وهنا لا تكون الحاجة الى مزيد من المساحة هى المحك المؤثر فيه · فلقد أثبتت الدراسات أن العامل المؤثر فى هذا الصدد هو التعليم ، وانه كلما ارتفع مستوى تعليم الأفراد بالأسرة كلما اتخذ شكل المسكن من الداخل صورة أكثر تنظيما بمعنى أن يصبح المكان مقسما الى حجرات تؤدى كل منها وظيفة محددة فهناك حجرات للنوم وأخرى للطعام وغيرها للجلوس ، وهكذا · وتصبح الحجرات مخصصة كل لوظيفتها وبالتالى ينعكس ذلك على نوعية الأثاث بها والذى يؤدى غرضا واحدا فى كل منها · فالأسرة فى حجرات النوم والمناضد والمقاعد فى حجرات الجلوس أو الطعام وأدوات الطهى لا تخرج من المطبخ حيث يختص ذلك المكان فقط باعداد الطعام وطهوه ·

ويتعرض علماء النفس لدرجة الكثافة داخل المسكن من حيث تأثيرها على العلاقات بين أفراد المسكن الواحد بالاضافة الى كونها عاملا مؤثرا فى تحديد طول الوقت الذى يقضية كل منهم به · فمن حيث تأثيرها على العلاقات نجد أن ارتفاع درجة الازدحام داخل المسكن يولد الاحتكاك بين المقيمين به اذ تزيد فرصة الاصطدام بين بعضهم وبعض نتيجة لضيق المكان مع كثرة عددهم ، مما يؤدى الى خلق جو مشحون بالتوتر بصفة شبه دائمة · فالذى يحدث عادة

هو أن ضيق المساحة المتاحة يؤدى الى نمط معيشى أهم ما يتميز به هو العفوية والعشوائية على النحو الذى يتعارض مع أبسط قواعد الراحة والخصوصية ٠

أما من حيث العلاقة بين درجة الازدحام والوقت الذى يقضية الأشخاص بالمسكن فنجد أنه كلما ضاق المكان بسكانه كلما لجأوا الى قضاء وقت أطول بخارجه وتثور مشكلة هنا فيما يتصل بصغار السن بالذات ، حيث يتعرضون لتأثيرات خارجية من رفقاء الشارع غالبا ما تؤدى بهم الى الانحراف ٠

**عودة الى الأسرة الممتدة :**

ولعل ما يثير الدهشة أن المسكن الحضرى فى الوقت الحالى عاد ليضم أفراد العائلة الممتدة ذلك بعد التحول الذى طرأ عليه من جراء عملية التحديث والذى قصر ساكنيه على أفراد العائلة النووية فقط ٠ وتتواجد تلك الظاهرة بشكل ملحوظ لدى أفراد الشرائح المتوسطة والدنيا ، والسبب هنا هو مشكلة الاسكان التى جعلت من الحصول على مسكن أشبه بالمستحيل ٠ فعادت الأسرة الممتدة لتحتل مكانها فى المجتمع المصرى الحضرى ولكن بصورة مختلفة فهى لم تعد الأسرة التقليدية التى تضم أكثر من جيل مع تركيز السلطة فى أيدى الأب ، فهو رب الأسرة وكبيرها وله نفوذه وسلطانه بمقتضى المكانة التى يحتلها وانما أصبحت الأسرة الممتدة التى نتجت عن أزمة الاسكان ما هى الا مجموعة أسر نووية فرضت عليها ظروف اقتصادية ان تقيم فى مكان واحد دون أن تبقى على الشكل الأبوى ٠ والنمط المألوف الذى يؤدى الى هذا الوضع يبدأ بزواج الأبناء فى الأسرة دون أن يتمكنوا من الحصول على مسكن للزوجية فيبقون فى نفس المسكن مع أبويهم ويستخدم كل منهم حجرة حسب عدد الحجرات المتاح به ، وغنى عن الذكر أن تلك الظاهرة أدت الى ارتفاع درجة الازدحام بالمساكن والتى هى فى الأصـــل عالية بسبب كبر حجم الأسرة المصرية ، وذلك بين الشرائح الاجتمـــاعية المتوسطة والدنيا وهنا يبرز عامل الخصوصية مرة أخرى ليثير التساؤل عن مدى توفره فى مسكن يجمع بين أفراد أكثر من أسرة نووية على النحو السابق ذكره ٠

أما فى الأسر من الشرائح الاجتماعية العليا فلا تعيش مثل هذه المشكلة حيث يكون الحصول على شقة للأبناء متاحا بسبب توفر الامكانيات المادية بهذا الصـــدد ٠

**كلمة اخـيرة :**

لقد حاولنا فى العرض السابق أن نربط بين التغير الذى حدث فى الأسرة المصرية على مر السنوات وبين المسكن الذى تقيم فيه ، انطلاقا من مسلمة بأن المسكن يمثل الاطار المكاني الذى يضم أفراد أسرة واحدة ومن ثمة يعبر تنظيمه

الداخلى واستخدام المساحات به عن نمط معيشى يعكس العلاقات بين الأفراد المقيمين به والتى هى بدورها انعكاس لقيم ومعايير مجتمعية غير انه يجدر القول ان المسكن المصرى يختلف بهذا الصدد مع اختلاف الأطر الثقافية التى تميز الشرائح الاجتماعية المختلفة ، حيث تحدد كل منها كيفية تعامل الأفراد مع المكان واستخدامهم له ، بالاضافة الى أن الظروف البيئية ـ ريفية أو حضرية ـ تكون عنصرا أساسيا فى تحديد نوعية المسكن الذى تقيم فيه الأسرة وأسلوب تنظيم المساحات به من الداخل ، وذلك حسب احتياجات تلك الظروف وما يترتب عليها من أنشطة .

## الفصل الثامن

# الآثار الاجتماعية للتصنيع *

**دكتور ثروت اسحق عبد الملك**

قسم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

(×) أعد هذا المقال خصيصا للنشر في هذا الكتاب .

**مقدمة :**

يشير التصنيع الى القطاع الثانى من قطاعات الانتاج ، ويتضمن الاستخدام المنظم للقوة الآلية فى مؤسسات كبيرة تنهض على التخصص وتقسيم العمل •

وللتصنيع آثاره ومصاحباته الاجتماعية والسياسية والديموجرافيـــة والاقتصادية التى تنتج عن التغيرات التكنولوجية فى مجـال الانتـــاج حيث تتضمن هذه الآثار – ضمن اشياء أخرى – وجود السوق المفتوح ، والسعى الرشيد للحصول على الربح وازدياد أهميـــة التنظيمات والهيئات الرسمية ، وتطور الاساليب الانتاجية ، وانتقال ، وظهور المدن الصناعية ، ومرونة الحراك بين الطبقات ، وارتفاع معدلات العمالة الفنية التى تستلزم قـــدرا كبيرا من التعليم والتـــدريب المهنى ، واتساع التعامل بالأجـــر النقدى ، وازدياد جذب المـدن الصناعية لسكان الريف •

وقد اهتم بدراسة التصنيع ومصاحباته العديد من علماء الاقتصاد والاجتماع وعلم النفس وعلم النفس الاجتمـــاعى وغيرهم ، ومن الملفت للنظر كذلك ان الانثروبولوجيا التى ظلت ردحا طويلا من الزمن تهتم بالمجتمعـــات التقليديـــة والمجتمعات الصغيرة والمنعزلة قد تحولت الى الاهتمام بالمجتمعات الصناعية الكبيرة فتكونت جمعية الانثروبولوجيا التطبيقية سنة ١٩٤١ وأخذت هذه الجمعيـــة على عاتقها دراسة التصنيع ومصاحباته الاجتماعية وبخاصة تلك الدراســات التى قادها Warner وعلماء مدرسة شيكاغو ثم تبلور الاهتمام بمقتضيات الصناعة بعد الحرب العالمية الثانية ومن أمثلة هذه البلدان مصـــر فى الفترة التى تلت غروب الاستعمار واستقلال الكثير من هذه البلدان وأخذها بمقضيات الصناعة بعد الحرب العالمية الثانية ومن امثلـــة هــــذه البلدان مصر والهند • وما من شك أن اتساع مدى هذه الدراسات قد صاحبه فضلا عن ذلك ظهور فريق البحث المتعدد التخصصات الذى يهتم بدراسة المصاحبات المختلفة للتصنيع من زوايا متعددة • وتعددت أيضا الأطر النظرية التى يتم من خلالها تفسير النتائج التى تم الوصل اليها •

ومن الملفت للنظر أن معظم الدراسات التى تعرضت للتصنيع وآثاره الاجتماعية قد تبنت الاتجاه الوظيفى أو الامبيريقى ، وأصحاب الاتجاه الأول ينظرون الى التصنيع فى ضوء علاقة المؤسسة الصناعية بالأنساق الاجتماعية فالعلاقة بين التنظيم الصناعى والمجتمع المحلى علاقة تفاعلية ديناميكية يحتل التصنيع أحد أطرافها والمجتمع المحلى الطرف الآخر ٠

أما أصحاب الاتجاه الامبيريقى فانهم يعتقدون أن تعدد الدراسات الحقلية عن التصنيع وآثاره ، فضلا عن تراكم المعرفة نتيجة لتكرار هذه الدراسات ، سيقودنا ـ فى النهاية ـ للتوصل الى نظرية عامة فى هذا المجال ٠

وغنى عن القول ان هذه الاتجاهات التقليدية تختلف كل الاختلاف عن الاتجاه المادى الجدلى الذى ينظر أصحابه للتصنيع باعتباره عملية متسعة تتضمن اعادة بناء الاقتصاد الوطنى وبخاصة فى دول العالم الثالث حيث يشكل التصنيع عملية الانتاج الاجتماعى بينما تنعكس آثاره على الأبنية الفوقية القانونية والسياسية ( والتى تقابلها بعض صور الوعى الاجتماعى والطبقى فى المجتمع ) ٠

وقد تصبح الصورة أكثر وضوحا اذا انتخبنا هنا بعض الدراسات الحقلية التى عرضت للتصنيع وابراز آثاره مع التركيز على مصر والعالم العربى بصفة عامة ٠

والمتتبع لهذه الدراسات يجدها تنطلق ـ برغم تنوعها ـ من فرضية بعينها مؤداها ان التصنيع لا يدل على نوع التنظيم الاجتماعى الذى يسود بواسطة المصانع فحسب بل يعنى كذلك جميع الآثار المجتمعية نتيجة لوجود الصناعة والتى تتضمن كذلك تحويل البنيات الزراعية لاخرى صناعية بينما تنعكس هذه الآثار بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الأنساق التقليدية ـ اقتصادية وسياسية وديموجرافية وقيمية ٠٠٠٠ الخ ٠ وبعبارة أخرى فالتصنيع لا يمكن فهمه الا فى ضوء السياق الاجتماعى الذى يوجد فيه كما أنه من المؤكد من وجهة نظر أصحاب هذه الدراسات ـ على اختلاف الاطر التصورية التى تصوغ رؤياهم ـ ان ثمة علاقة دينامية بين التصنيع والمجتمع من جهة كما ان ديناميات التصنيع نفسها تختلف عن دينامياته التى عرفها العالم تحت اسم الثورة الصناعية ـ الانجليزية المنطلق ـ لاختلاف المناخ الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى عالم اليوم عن عالم الأمس من جهة أخرى ٠

واذ ذاك تبرز القضية الأساسية التى يعيها جيدا من يدرسون فى مجال الانسانيات ومؤداها ان استيراد التصنيع والتكنولوجيا الغربية ليس حلا لمشكلات البلدان الفقيرة أو تحقيقا لخلاصها المنشود من قيود التخلف والتبعية ٠

**وقد تم اختيار هذه الدراسات على أساس مجموعة من المحكات منها :**

( أ ) ان يكون هدف الدراسة هو الكشف عن دور التصنيع ومصاحباته الاجتماعية فى البلدان النامية وبخاصة في العالم العربى حرصا على أبراز خصوصيته الاجتماعية والثقافية،كما اختيرت مصر والعراق لتمثيل هذه البلدان. ويرتبط هذا الاختيار بوجود دراسات حقلية متاحة عنهما فضلا عن اهتمامهما بالانتاج الصناعى الذى لا يقتصر على النفط وحده فمن الواضح ان مصر والعراق والجزائر قد شهدت منذ فترة نموا صناعيا مبكرا « نسبيا » فى اطار المجتمع العربى (*) .

(ب ) تعدد المؤسسات والهيئات العلمية المشرفة على هذه الدراسات تحقيقا للموضوعية فى التحديد والاختيار (**) .

(جـ ) ان تعبر هذه الدراسات عن الحقبة الراهنة حتى يتسنى من خلالها التعرف على مصاحبات الصناعة التى لا زال العالم العربى يحياها حيث اختيرت الفترة السبعينية للدلالة على هذه الحقبة .

وقد تنوعت الدراسات المعروضة فشملت بعض رسائل الماجستير والدكتوراه فضلا عن بعض الدراسات التى قامت بها هيئات متخصصة (كالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ) وشمل هذا العرض أحد مؤلفات التصنيع ومصاحباته فى الوطن العربى حيث عكف مؤلفه على رصد هذه المصاحبات حتى بداية الثمانينيات ، وغنى عن القول ان محك الاختيار هنا قد ارتكز أساسا على حداثة المادة فحسب ، وليس على أساس تقييم ما كتب فى هذا المجال بصفة عامة ، وليس هناك شك أن هذا العرض لا يعنى القيام بمسح الدراسات جميعا لذلك فقد اقتصر دوره على اختيار عينة ممثلة لهذه الدراسات دون الاخلال بالهدف الأساسى .

وبعد ان فرغنا من تحديد الاطر أو المحكات التى سوف نهتدى بها فى عرضنا لبعض الدراسات التى اجريت فى مصر وفى بعض البلدان العربية منذ بداية السبعينيات فاننا سقوم بتحليل هذه الدراسات الى الموضوعات الآتية :

**أولا :** التعريف بالدراسات والاطر النظرية والمنهج والأدوات .

**ثانيا :** النتائج والاستخلاصات .

**ثالثا :** تعقيب ونظرة مستقبلية .

---

(*) السيد الحسينى ـ التصنيع والتحول الاجتماعى فى العالم العربى ( القاهرة ) ١٩٨٢ ـ الفصل الرابع .

(**) فهى تشمل جامعات الاسكندرية والقاهره والأزهر وغيرها .

## أولا : التعريف بالدراسات والاطر النظرية والمنهج والأدوات :

والدراسة الأولى للسيد عبد العاطى (١) بعنوان الآثار الاجتماعية والاقتصادية للتصنيع فى مجتمع محلى ، وقد حاول الباحث ان يستكشف هذه الآثار فى منطقة كفر الدوار وصاغ هدف الدراسة فى عدة تساؤلات هى :

١ ـ ما هى نوعية التغيرات التى تعرض المجتمع المحلى لها قبل دخول الصناعة ؟ ٢ ـ ما هى نوعية التغيرات الاقتصادية التى حدثت نتيجة للتصنيع ؟

٣ ـ ما هو تأثير دخول الصناعة على التركيب السكانى والمهنى للمنطقة ؟

٤ ـ ما هى أبرز التغيرات التى لحقت بالتنظيمات الاجتماعية نتيجة للتصنيع ؟

٥ ـ ما هى أبرز الآثار الاجتماعية والاقتصادية للصناعة ؟ ٦ ـ ما هى التأثيرات المتبادلة بين الصناعة والمجتمع المحلى ؟

وقد استخدم عبد العاطى نهجا مقارنا فقام من جهة بدراسة مرحلة ما قبل دخول الصناعة فى منطقة كفر الدوار ( سنة ١٩٤٠ ) ومرحلة ما بعد دخول الصناعة المنطقة .

كما أنه اختار ثلاث مناطق لاجراء الدراسة الحقلية تخضع الأولى مباشرة لتأثير الصناعة وتتمثل فى منطقة المصانع ( مساكن كفر سليم ودفشو والبيضا ) فضلا عن منطقة ثانية لم تتأثر بالتصنيع ولا تتوفر بها أو بالقرب منها مؤسسات صناعية ( مدينة أبو حمص ) ثم منطقة وسيطة تتأثر بالصناعة بصورة غير مباشرة ( ويتمثل ذلك فى مدينة كفر الدوار ) وقد استخدم الباحث استمارة استبيان طبقت على عينة مكونة من ١٣٥٠ أسرة فى هذه المناطق .

وتعد دراسته للحصول على درجة الدكتوراه استكمالا للموضوع نفسه اذ قام من خلالها بدراسة العلاقة بين التصنيع والبناء الايكولوجى فى مدينة الاسكندرية ـ ثانى المدن المصرية الكبرى ـ **وقد حاول الباحث فيها :**

( أ ) التعرف على أثر التصنيع على تغير البناء الايكولوجى للمدينة .

(ب ) دراسة الخصائص الاجتماعية والايكولوجية والثقافية لاطراف المدينة باعتبارها أبرز مظاهر التغير الايكولوجى المصاحب للتوسع الصناعى .

وقد هدف الباحث من ذلك اختبار انطباق بعض النظريات الايكولوجية مثل نظرية القطاع Sector ، ونظرية النوايات المتعددة Multiple Nuclei الخ .

وقد ارتكز الباحث كذلك على بعض الاطر التصورية مثل المركب الايكولوجى الذى يشمل التفاعل بين السكان والبيئة والتكنولوجيا والتنظيم .

كما استخدم الباحث للمقارنة بين وسط المدينة ( العطارين والجمرك والمنشية ) واطرافها ( السيوف والمنتزه والصبحية ) السجلات الاحصائية والتحليل التاريخى واستمارة الاستبيان التى تضمنت ١٣٨ سؤالا طبقت على ٤٠٠ أسرة • كما أن تساؤلات الدراسة تمثلت فى التساؤل عن أثر التصنيع على النمو الحضرى فى المدينة المتروبوليتانية وبخاصة فى مناطق الأطراف ، وعلى الملامح الثقافية لهذه المناطق • مع استخدام التفسير الايكولوجى لتحليل هذه الآثار •

أما الدراسة الثانية لىروت اسحق (٢) بعنوان « أثر التصنيع والتحضر على البناء الاجتماعى فى المجتمعات الصغيرة » فقد حاول الباحث فيها أن يستجلى هذا الأثر فى مجتمعات محلية ( صغيرة ) تابعة للمدينة المتروبوليتانية (القاهرة) **وقد صاغ هدف الدراسة فى عدة قضايا هى :**

١ ـ محاولة التعرف على العلاقة التفاعلية بين المدينة الصناعية والمحليات التابعة لها ( كالاطراف والظهير الزراعية ) • ٢ ـ محاولة دراسة العلاقة بين التصنيع والتحضر وبعض الانساق الاجتماعية فى هذه المحليات •

٣ ـ الدراسة المقارنة لمجتمعين محليين يختلف أخذهما بمقتضيات التصنيع والتحضر وتفاعلهما مع هذه المتغيرات بغية الخروج بنتائج واضحة ومحددة **كما صيغت التساؤلات التى حاولت الدراسة الاجابة** عليها فيما يلى :

( أ ) ما هو نمط التفاعل بين المدينة الصناعية والمجتمعات المحلية الصغيرة التابعة لها ؟ (ب ) ما هى أبرز المتغيرات البنائية التى يعكسها التصنيع والتحضر على الانساق الاجتماعية التقليدية ؟ (جـ ) هل يمكن لآثار التصنيع ان تسبق آثار التحضر أو العكس ؟

وقد اختار لتحقيق أهداف دراسته مجتمعين محليين متجاورين يقعان فى زمام العاصمة ( القاهرة ) ولا يفصلهما عن وسط المدينة أكثر من خمسة كيلو مترات وبينما تستقر المؤسسات الصناعية فى المجتمع المحلى الأول ـ وهو احد أطراف المدينة المتروبوليتانية ويتصل بها اتصالا عضويا ، ويستقر المجتمع الثانى وهو المتمثل فى الظهير الزراعى Hinterland وسط النيل ويخلو تماما من تركز أى تنظيمات صناعية على أراضيه •

وقد تبنى الباحث فى دراسته المدخل الانثروبولوجى واستخدم بعض الأدوات السوسيو انثروبولوجية المتضمنة استمارة استبيان ( طبقت على ٥٠٠ أسرة فى المجتمعين المحليين ) فضلا عن الملاحظة بالمشاركة والمقابلات الجماعية والاخباريين ودليل دراسة الحالة حيث انتفع بدوره من النظرة الكلية الشاملة والمعايشة الفعلية مع الاستعانة بالعديد من أدوات جمع البيانات •

ولم يكن الباحث يقصد ان يتعرف على تأثير الصناعة على عمال المؤسسات الصناعية بصفة عامة بل على تأثير التصنيع على أنساق المجتمع المحلى بصفة خاصة ، حيث قام بدراسة كل نسق من أنساق البيئة الاجتماعية متتبعا هذه الآثار كما اهتم بدراسة أحد المجتمعات المحلية المقابلة جغرافيا للمجتمع الأول بينما يعيش في شبه عزلة جغرافية مع عدم وجود تنظيمات صناعية مستقرة به ٠

والدراسة الثالثة لمديحة قرطام (٣) عن التصنيع وتأثيره على المجتمع المحلى لمدينة سوهاج ، هدفت الباحثة منها الى التعرف على أثر التصنيع على الأحوال الأسرية والاقتصادية والتعليمية للعمال ، **وقد صاغت الفروض والتساؤلات التالية :**

( أ ) ما هى الآثار الناجمة عن هجرة العمال فى القرى المحيطة للعمل بمصانع المدينة ؟ ( ب ) ما هى الآثار التى طرأت على أحوال العمال الأسرية نتيجة للعمل بالصناعة ؟ (جـ ) ما هى الآثار التى طرأت على احوال العمال التعليمية نتيجة للعمل بالصناعة ؟ ( د ) ما هى الآثار التى طرأت على أحوال العمال الاقتصادية نتيجة للعمل بالصناعة ؟

وقد قدمت الباحثة بدورها دراسة وصفية عرضت فيها لاحوال العمال وظروفهم الاجتماعية نتيجة لدخول الصناعة للمنطقة ، واختارت لتحقيق أهداف الدراسة الميدانية مصنعى هدرجة الزيوت والغزل حيث تحيط بهما مجموعة من القرى الصغيرة يسكن بها العديد من العمال الذين يعملون بها واختارت الباحثة ١٠٪ من عمال هذه المصانع ، وقد بلغ حجم العينة نحو ٣٠٠ عامل كما استعانت بالاحصاءات والسجلات الرسمية للمصانع لتتبع العلاقة بين دخول الصناعة والتغيرات السكانية المصاحبة ٠

أما الدراسة الرابعة فقدمها السيد حنفى عوض بعنوان « التنظيمات الاجتماعية فى ميدان الصناعة » وكان الهدف منها التعرف على كفاءة التنظيم النقابى فى مواجهة مشكلات العمل والتعرف على التوجهات الايديولوجية الخاصة بأعضاء التنظيم النقابى ، وعلى طبيعة العلاقة بين التنظيم النقابى فى المؤسسة الصناعية والتنظيمات الادارية والسياسية ٠

وهى دراسة وصفية استخدم الباحث فيها الملاحظة واستمارة الاستبيان والمقابلات الحرة ( غير المقننة ) ودراسة اصحاب الخبرة فى هذ المجال ٠

وقد شملت العينة اعضاء التنظيم النقابى سواء فى الاتحاد العام ، والنقابات العامة أو اللجان النقابية كما شملت كذلك رؤساء وأعضاء مجالس الادارة فضلا عن اعضاء الجمعيات العمومية للجان النقابية ٠

وتتلخص أهداف البحث فى :

١ ـ التعرف على كفاءة التنظيم النقابي ومعوقاته في مواجهة مشكلات العمل • ٢ ـ التعرف على العلاقات الاجتماعية والايديولوجيات الخاصة بأعضاء التنظيم النقابي • ٣ ـ محاولة أبراز العلاقة بين التنظيم النقابي والتنظيم الادارى • ٤ ـ محاولة ابراز دور التنظيم النقابي كقناة اتصال بين العمال والتنظيم السياسي •

والدراسة الخامسة تتناول أثر التصنيع على أنماط السلوك الاجتماعي للعمال في ضوء الاتجاهات النظرية لميللر فورم وقد قام عبد المنعم عبد الجواد باجراء الدراسة الحقلية بمدينة المحلة الكبرى وكان الهدف منها التعرف على دور التنظيم الصناعي في اكساب العمال العديد من الانجاهات وأنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية ، كما دارت الفروض التالية في فلك هذا الهدف :

١ ـ ان طبيعة العمل في التنظيم الصناعي ـ عامل هام ـ في اكساب العمال الاتجاهات وانماط السلوك الايجابية • ٢ ـ ان عمال الصناعة يحرصون على تكوين علاقات اجتماعية وصداقات مع جماعة العمل والجيرة والبيئة المحيطة • ٣ ـ ان التنظيم الصناعي يتيح الفرصة للمشاركة الايجابية في الانشطة الاجتماعية في مجال العمل وخارجه • ٤ ـ ان التنظيم الصناعي يهيىء الفرصة للعمال لاكتساب وممارسة أنشطة ايجابية لشغل أوقات الفراغ •

وقد طبقت استمارة الاستبيان على ٢٢٠ عاملا من عمال الانتاج بشركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى بقصد التعرف على أنماط السلوك الفعلي والاتجاهات المرتبطة بالعمل الصناعي •

والدراسة السادسة قام بها عبد الكريم النصار (٦) لدراسة أثر التصنيع على التغير الاجتماعي في مدينة بغداد وتهدف هذه الدراسة الاستطلاعية الى التعرف على الآثار التي يعكسها التصنيع على العلاقات الانتاجية داخل المصنع ( التنظيم الرسمي ) والعلاقات الاجتماعية خارجه ( التنظيم غير الرسمي ) •

**أما عن الفروض التي استعان الدارس بها فهي كالتالي :**

( أ ) كلما ازداد تأثير العلاقات الانتاجية داخل المصنع أدى ذلك للاسراع بعملية التصنيع وتحويل المصنع من المجال الانتاجي الى المجال الاجتماعي • (ب ) كلما ازداد تدريب العامل وارتفع أجره تحسنت علاقاته الرسمية وازداد انتاجه • (جـ ) ان العمال الذين يكونون أكثر ولاء للتنظيم الصناعي يكونون أكثر انتاجا واسهاما في التغير الاجتماعي • وقد قام الباحث بدراسة استطلاعية عن التصنيع والتغير الاجتماعي في بغداد واختار ٣٠٠ عامل ( من عمال مصانع كل من القطاع العام والخاص والقطاع المختلط ) حيث اختار ٣ مؤسسات

صناعية فى هذه القطاعات السابق ذكرها مستخدما استمارة استبيان مع استخدام الملاحظة كأداة لجمع البيانات ٠

والدراسة السابعة قدمها كامل المراياتى (٧) عن التصنيع والنمو السكانى والعمرانى فى ناحية « الاسكندرية » وتهدف الدراسة للتعرف على جوانب وأبعاد التصنيع ، وعلى العلاقة بين التصنيع والتركز السكانى ( التحضر ) فى المنطقة التى تعد ضاحية من ضواحى محافظة بابل بالعراق ، وهى دراسة كشفية حدد لها الباحث الفروض الآتية :

( أ ) ان التصنيع يؤدى الى زيادة الكثافة السكانية فى المدينة الصناعية ٠
(ب ) ان التصنيع يصاحبه نمو عمرانى وتوسع جغرافى ٠

والدراسة التى قدمها المراياتى تعد دراسة استطلاعية فى المحل الأول ( حسب تحديد الباحث لها ) وقد استخدم فيها الملاحظة واستمارة استبيان ، كما قام بدراسة بعض المؤسسات الصناعية فى المنطقة حيث طبق استمارة الاستبيان على ١٥٠ عاملا فى هذه المؤسسات ٠

أما الدراسة الثامنة فقد قدمها وهيب ميخائيل (٨) عن العلاقة بين التوافق الاجتماعى والانتاج فى المجال الصناعى وهى دراسة ( كشفية ) قام **الباحث فيها بتحديد أهدافه الاساسية على النحو التالى :**

١ ــ التعرف على العلاقة بين الرضا عن العمل ( كدليل للتوافق ) وسلوك العمل ( كمحك للانتاج ) ٠ ٢ ــ التعرف على تأثير متغيرات السن والنوع والأجر والتعليم والرضا عن العمل ٠ ٣ ــ التعرف على الاحباط الذى يسببه التنظيم الصناعى الناشىء ٠ ٤ ــ التعرف على العلاقة بين الاتجاهات الاجتماعية والسلوك ٠ ٥ ــ اختبار كفاءة نموذج تكاملى مقترح لتفسير السلوك فى التنظيم الصناعى ٠ أى أن الدراسة التى نحن بصددها محاولة استكشافية للتعرف على طبيعة العلاقة بين الرضا عن العمل ( وذلك باعتباره أحد مؤشرات التوافق الاجتماعى ) وسلوك العامل ( باعتباره محكا أساسيا للانتاج ) مع تعميق فهمنا للسلوك الاجتماعى فى الموقف الصناعى ٠

**أما عوامل الرضا عن العمل فقد صنفها بدوره للعوامل الآتية :**

١ ــ العوامل الاقتصادية وتشمل الأجور والترقى ٠ ٢ ــ العوامل الاجتماعية وتشمل الاشراف وجماعة العمل ٠ ٣ ــ العوامل الذاتية وتشمل التقدير والاستقرار والطمأنينة ٠ ٤ ــ العوامل البيئية وتشمل نوع وظروف العمل والخدمات العمالية ٠ ٥ ــ الروح المعنوية ٠

واذا كان وهيب قد قام بدراسة العلاقة بين التوافق الاجتماعى والانتاج

فى المجال الصناعى ، فانه قد انتفع بالنماذج التى قدمها Stagner and Rich
Brayfield وغيرهم فى تصميم استخبار الرضا عن العمل وطريقة « ليكرت » فى قياس الاتجاهات ( حيث تم تجربة صدقه وثباته ) كماقام كذلك بتصميم استخبار لتقييم الأداء فى العمل بالنسبة للعاملين بالوظائف الفنية والادارية والمكتبية واستخدم الرسوم البيانية لسهولتها ٠

وقد أعد وهيب استخبارا لقياس أداء عمل الادارة العليا ، وأعد فى النهاية دليلا لدراسة الحالة لفهم المشكلات العمالية ٠

والدراسة التاسعة قامت بها وحدة التصنيع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عن وضع المرأة العاملة فى التنظيم الصناعى (٩) ٠

وتهدف الدراسة الى التعرف على ثقافة التنظيم الاجتماعى للمصنع ودوره فى تحقيق الروح المعنوية للعاملين كمحك أساسى لفاعلية التنظيم فى تحقيق أهدافه الانسانية والانتاجية فضلا عن التعرف على وضع المرأة العاملة من خلال تعدد الأدوار التى تؤديها كربة بيت وعاملة الى جانب وضعها فى المساواة مع الرجل فى التنظيم الصناعى ٠

**وقد حددت الدراسة بعض الأبعاد لدراسة التنظيم الاجتماعى المصنع منها :**

- **البعد التاريخى :** تاريخ التأسيس وتطور رأس المال والعمالة والانتاج ٠
- **الوظيفة الانتاجية :** أهداف التنظيم الحالية والمستقبلية ٠
- **الهيكل التنظيمى :** ( الاقتصادى ـ السياسى ـ السكانى ) ٠
- الهمليات الأساسية والمشكلات وظروف العمل ٠
- وضع المرأة العاملة فى التنظيم الصناعى ٠

**وقد تبلورت تساؤلات الدراسة فيما يلى :**

١ ـ ما هى العلاقة بين التنظيم الصناعى وظروف العمل ؟

٢ ـ ما هى العلاقة بين التنظيم الصناعى والخدمات المقدمة من ادارة المصنع ٠

٣ ـ ما هى العلاقة بين التنظيم الصناعى والتدريب العمالى ؟

٤ ـ ما هى العلاقة بين التنظيم الصناعى ونوع الاشراف ؟

٥ ـ ما هى العلاقة بين التنظيم الصناعى واصابات العمل ؟ والغياب الجزاءات وأمراض المهنة ؟

٦ ـ ما هى العلاقة بين التنظيم الصناعى ووضع المرأة فى هذا التنظيم

وتعتبر هذه الدراسة دراسة وصفية لاحدى التنظيمات الصناعية بمحافظة

الجيزة ( مصنع وولتكس للصوف بامبابة ) ويعمل بها نسبة كبيرة من النساء وخاصة فى مجال الانتاج وتمثل نسبة المتزوجات منهن حوالى ٦٠ ٪ ۰ وقد استخدمت استمارة استبيان ودراسة الحالة لسبر غور ثقافة التنظيم الاجتماعى للمصنع ، ودراسة وضع المرأة العاملة فى هذه الثقافة من حيث :

( أ ) مساواتها بزميلها فى العمل ۰

( ب ) مراعاة التنظيم الصناعى لوضعها ۰

( ج ) مدى ايجابية أو سلبية المرأة نفسها تجاه تحسين أوضاعها الاجتماعية ۰

والدراسة العاشرة تدور حول ميزانية الأسرة بالنسبة للمرأة العاملة بالصناعة ۰ وقد قامت وحدة التصنيع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالاشراف على هذه الدراسة (١٠) التى تهدف الى التعرف على اقتصاديات المرأة العاملة فى الصناعة فيما يتعلق بمصادر الدخل الكلى للاسرة وحجمه وأوجه الانفاق كما تهدف الى التعرف على أهم المتغيرات التى تؤثر فى سلوك المرأة العاملة فى الصناعة فيما يتعلق بالانماط الشائعة للانفاق والادخار مع محاولة اختبار ما توصل اليه ارنست انجل A. Engle ( الذى يعد من الرواد الأوائل فى مجال ميزانية الأسرة وقد ارتبط اسمه بالقوانين التى تحكم العلاقة بين دخل الأسرة واستهلاكها والتى تم اختبار صدقها وثباتها ) ۰ وهى دراسة استطلاعية تمت فيها دراسة أحد المصانع ( مصنع سيد للأدوية ) لاختبار القوانين التى توصل اليها ارنست انجل ۰ وقد استعرضت الهيئة المشرفة على تطبيق الدراسة بعض المصانع التى تشكل فيها المرأة العاملة نسبة كبيرة ۰ واختير مصنع وولتكس على أساس المقارنة بين نوع العمل الذى تؤديه المرأة داخل التنظيم الصناعى ( عاملات ـ انتاج ـ مشرفات ـ فنيات ) كما تم التركيز على درجة التعليم كأحد المتغيرات الأساسية ۰

وعندما تعذر التطبيق فى المصنع المذكور لعدم وجود مستويات تعليمية ( وخاصة المستوى الجامعى ) رؤى الاقتصار على تجربة الأدوات بمصنع وولتكس مع تطبيق الاستمارة على العاملات بشركة سيد للأدوية بمدينة الجيزة حيث أمكن توفير الحالات اللازمة للدراسة ۰

**ثانيا : النتائج والاستخلاصات :**

اذا تتبعنا أهم النتائج التى أفرزتها الدراسات السابقة فمن المستحسن أن نصنف هذه الآثار المصاحبة للتصنيع الى ما يلى :

١ ـ **الآثار الاقتصادية :** أوضح عبد العاطى فى دراسته للماجستير أن من آثار التصنيع التوسع الزراعى وازدياد معدلات العمالة الصناعية وعمال التشييد والبناء ، كما أوضح فى رسالته للدكتوراه أن التصنيع قد أدى الى تغير الأساس الوظيفى والتركيب الاقتصادى للمدينة الصناعية وبخاصة فى الأطراف كنتيجة لدخول الصناعة حيث استشهد بالأطراف الشرقية والغربية والجنوبية للمدينة التى تتركز بها عادة المشروعات الصناعية الثقيلة • كما أوضح ثروت ومديحة أن من بين هذه الآثار سيادة الأجور ( النقدية ) وارتفاع معدل الدخل والمكافآت الشهرية ، والتطور فى أدوات الانتاج ، وارتباط التصنيع بالسوق القومى والعالمى ، وتوضح النتائج التى توصلت اليها وحدة التصنيع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ان اعلى نسبة انفاق تكون على الطعام ، كما أن الانفاق على الكميات يزداد بزيادة الدخل فى الصناعة ، أما نسبة الانفاق على المسكن فثابتة ، وقد اتضح أن الشريحة الدنيا أكثر انفاقا على بعض السلع ( النشويات والبقول والخضراوات والزيت ) بينما اتضح أن الشريحة العليا أكثر انفاقا على الجرائد والخدمات الترفيهية والتثقيفية •

## ٢ ـ التغيرات السكانية والايكولوجية :

يتفق عبد العاطى وثروت فى أن التصنيع قد انتقل اليوم الى الأطراف • فأطراف المدينة تزودها باليد العاملة حيث تعمل هذه القوة العاملة بمؤسساتها الصناعية ثم تعيدها فى نهاية اليوم منهكة من حيث أتت • غير أن ثروت يذكر كذلك أن المدينة الصناعية قد امتدت خلف تخومها التقليدية وأنها عملت على اقامة المؤسسات الصناعية الجديدة للأطراف حتى يمكنها الانتفاع من رخص الأرض من جهة ومكان التوسع فى المستقبل من جهة أخرى • وتضم هذه الأطراف عادة الى « كردون المدينة » ويؤدى هذا بدوره الى امتداد وسائل المواصلات السريعة اليها مما يسهل أداء مهامها الاقتصادية من حيث نقل المواد الخام والقوة العاملة وتسويق المنتجات الصناعية ، وغنى عن القول ـ كما أوضح ثروت وعبد العاطى فى أماكن متعددة ـ ان هذا يؤدى الى زيادة الاقبال على شراء الأرض الزراعية وارتفاع ثمنها فى الأطراف الفرعية من المدينة الصناعية •

وقد حرص عبد العاطى على أن يبرز فى دراسته للحصول على الدكتوراه ازدياد معدل النمو السكانى فى المدينة ( الاسكندرية ) • وبينما أدى انتقال سكان المدن للأطراف الى انتقال مقومات الحياة الحضرية اليها فان الأطراف تعد بدورها مراكز الاتصال الثقافى بين الريف والحضر ، غير ان الدراسة قد افصحت عن أن أكثر الأطراف قربا من مركز المدينة كان أكثرها تخلفا •• ويعقب الباحث على هذه النتيجة بأنها تتعارض مع توقعاتها المتعلقة بتخلف الأطراف بقدر بعدها عن مركز المدينة •

### ٣ ـ التغيرات المتصلة بديناميات التنظيم الصناعى :

أوضح عبد العاطى أن التصنيع يؤدى الى زيادة معدل التمايز فى المراكز والأدوار والفروق الطبيعية والقدرات الشخصية بصورة تفوق بعض العوامل الأخرى كالسن والنوع والقرابة . كما أوضح ثروت أن التنظيم الصناعى تسوده العلاقات الرسمية على ضوء بناء هيراركى شديد التعقيد وأن تقسيم العمل فى المؤسسة الصناعية تراعى فيه أساسا عناصر المهارة والتدريب والتعليم الرسمى ، وقد أبرزت مديحة الأهمية البالغة التى يحتلها التدريب المهنى والتعليم الفنى والاهتمام بالبرامج التثقيفية وبرامج محو الأمية داخل التنظيم الصناعى فضلا عن اهتمام العمال بتعليم الأولاد وبخاصة الفتاة ، وتوصل وهيب الى أن الاشراف والاستقرار فى العمل والترقى ينعكس فى صورة رضاء عن العمل كما يزداد احتمال رضاء العامل الصناعى عن عمله فى السن الصغيرة عنها فى السن الكبيرة ، وحين ينخفض مستوى التعليم ، وحين تقل الأعباء الأسرية ، فضلا عن أنه يزيد بالنسبة للاناث عنها بالنسبة للذكور ، كما توصل الى أن الأجر له دلالة نسبية لا يتسنى فهمها الا فى ضوء مقارنته بمستوى الأجور داخل وخارج التنظيم الصناعى .

وتوصل النصار الى أن هناك ارتباطا بين العلاقة بالادارة والولاء للتنظيم الصناعى ، وبين المهارة والخبرة والتدريب الصناعى .

كما افصحت الدراسات التى قدمتها وحدة التصنيع بالمركز القومى للبحوث عن أن التنظيم الاجتماعى للمصنع يسهم فى تشكيل الروح المعنوية للعمال وان الاتصال يقوى من خلال نظام الاشراف داخل التنظيم الصناعى .

وقد أفصحت هذه الدراسات عن أن المرأة داخل هذا التنظيم أقل تعرضا للاصابة ، وهى تتساوى مع الرجل فى الأجور والترقى ، كما أنها عادة أقل انتاجا غير أنها فى انتاجها أكثر جودة منه فضلا عن أنها تتمتع بخدمات نوعية كالحضانة ولكنها أقل استفادة من الخدمات الترويحية والتثقيفية .

وقد استنتج السيد عوض أن هناك علاقة موجبة بين التقدم لعضوية التنظيم النقابى وبين مجموعة من العوامل داخل المؤسسة الصناعية كالاشتغال بالقطاع الادارى ، وارتفاع مكانة العضو فى السلم الوظيفى ، بينما يقع هؤلاء الأعضاء فى فئة العمر التى تسبق الشيخوخة ( ٤٥ ـ ٦٠ ) وهم عادة ممن حصلوا على شهادة متوسطة ، وعادة ما يختار هؤلاء الأشخاص على أساس استعدادهم لتقديم خدمات شخصية للغير ، غير أنه اكتشف أيضا أن أعضاء هذه التنظيمات تسوقهم عادة الأهداف الشخصية لترشيح أنفسهم فى الانتخابات كما حصل معظمهم على دورات تدريبية تتعلق بالثقافة العمالية ، وتحتل بعض

القضايا مثل قضية ربط الأجر بالانتاج وسبل الترقى ، وتسهيل الاتصال بين العمال والادارة ، وقضايا محو الأمية ، والأمن الصناعى ، وحل مشكلات العمال ، ودعم الديموقراطية داخل المؤسسة الصناعية مكانة هامة بالنسبة للجهود التى يبذلها الأعضاء فى التنظيمات الصناعية ٠

### ٤ ـ التغيرات التى لحقت بالأسرة :

بينما استنتج ثروت أنه مع استبعاد وجود علاقة سببية بين التصنيع والأسرة الزواجية ( النووية ) الا أن سيادة الأسرة الزواجية تعد من مصاحبات التصنيع غير أن هذا لا ينفى من جهة أخرى ازدياد معدل الأطفال والمعولين ، وهو يضيف ـ متفقا فى ذلك مع مديحة ـ أن الزوجة فى المجتمع المحلى الصناعى أكثر مشاركة لزوجها فى وضع القرارات ـ المحورية ـ وتحديد بنود الانفاق ٠

وتذكر مديحة ان التصنيع قد أدى الى سيادة الزواج غير المبكر ، وانخفاض معدلات الطلاق وتعدد الزوجات بينما يذكر عبد العاطى من ناحية أخرى أن النظام الاسرى كان أقل النظم استجابة للتصنيع وأن مظاهر التبعية للزوج والتسلط الأبوى وسيادة الرجل ما زالت توجد برغم سيادة التصنيع فى المجتمع المحلى ، وقد أوضح عبد العاطى أن الأسرة فى الأطراف الصناعية تتسم كذلك بكبر حجمها ٠

### ٥ ـ التغيرات فى العلاقات الاجتماعية :

استنتج عبد العاطى أن التصنيع قد صاحبه تنوع فى العلاقات ( الصداقة والزمالة وازدياد حدود التسامح وتبادل المصالح ) ٠ كما أن ثروت قد توصل الى أن التصنيع قد أدى الى سيادة ما يعرف بالمجتمع التعددى والمكون من أهل المنطقة ( الأصليين ) فضلا عن العمال الوافدين للمنطقة وأن التفاعل والصراع بينهما لا يمكن اغفاله ٠

### ٦ ـ التغيرات الثقافية :

توصل النصار الى أن الانضمام للنقابة ووجـــود لوائح فى مؤسسات صناعية يؤدى الى ما يسمى بالثقافة الصناعية ٠ كما أن عبد العاطى قد توصل الى أن التغيرات الثقافية تؤدى للقضاء على الفروق فى مكان النشأة والاختلافات الثقافية وقد أبرز كذلك فى دراسته للحصول على الدكتوراه أن انخفاض المستوى التعليمى وانخفاض مشاركة النساء فى قوة العمل يصاحبه كذلك سيادة نمط العلاقات الثانوية فى الاطراف التى تتركز فيها الصناعات الثقيلة ٠ وينبغى التنويه الى أن ثروت قد استنتج فى النهاية ان القوة العاملة المهاجرة للمنطقة تنتمى

الى انفاقات مخالفة لمواصفات الصناعة وتعاني من نقص التدريب المهني والأمية ٠ وقد انتهى ثروت الى أن التصنيع لا زال هامشيا فى تأثيره فى المجتمع المحلى الذى قام بدراسته اذ أن المادة الخام والعمالة وتسويق المنتجات كانت تتم خـــارج المجتمع المحلى كما أن القطاع الذى يعمل بالصناعة عادة هو قطاع عانى من البطالة فى الريف ثم هاجر الى المدينة للعمل بالمهن غير الفنية ، غير أن المدينة الصناعية تسهم فى تأسيس ثقافة حضرية صناعية تؤثر فى المهاجر وتنعكس بدورها على حياته وعلاقاته بأهله وبلدياته بمرور الوقت ٠

## التصنيع والتحول الاجتماعى فى العالم العربى :

أبرز السيد الحسينى فى مؤلفه « التصنيع والتحول الاجتماعى فى العالم العربى » ، ان من مصاحبات التصنيع فى العالم العربى ظهور تغيرات أساسية في البنية الاجتماعية كما حاول أن يوضح اختلاف هذه المصاحبات فى الدول العربية النفطية وغير النفطية٠وأوضح كذلك أن النسق الاقتصادى ــ فى الدول النفطية الذى كان يدور حول الزراعة والغوص من أجل اللؤلؤ قد شهد تحولا واضحا نتيجة للتصنيع اذ تحولت جماعات المنتفعين ( المنتجين السابقين ) الى العمل كموظفين كما أن التنظيم القبلى الذى يتمثل فى تماسك البناء الاجتماعى فى مرحلة ما قبل النفط قد شهد تطورات مماثلة ، وقد صـاحب التصنيـع انخفاض فى معدلات الوفيات نتيجة لتطور الخدمة الصحية وزيادة هجرة الايدى العاملة ( اذ يؤدى التصنيع عادة الى شدة الجذب السكانى وتركيزه فى مناطق الصناعة ) كما حدثت تحولات أساسية فى البنية الطبقيـــة ، فأصبحت تضم الطبقة الوسطى وكذلك الاداريين وصغار الموظفين بينما تضم الطبقة الدنيـا عمال المهن اليدوية ٠

واذا كانت بعض الدول العربية قد شهدت نموا صناعيا مبكرا فان غالبية الدول العربية ــ وعلى الأخص البترولية منها ــ قد بدأت فى مرحلة متأخرة ولم تواجه المشكلات الاقتصادية التقليدية التى واجهتها المجموعة الأولى فى مجـال التمويل ، والتراكم الرأسـمالى ، ومن المفـارقات الغريبة أن نجـــد علاقة عكسية بين التراكم الرأسمالى من ناحية والحجم السكانى ووفرة المهارات الفنية المحلية من ناحية أخرى ٠

والمدن الكبرى فى العالم العربى تجذب بدورها المشروعات الصناعية بسبب ما تتمتع به من مرافق وهياكل أساسية كما أنها تتميز بازدياد حجم الطبقة الوسطى نتيجة للتوسع فى التعليم واتساع البناء المهنى غير أن هذه المـــدن تفتقر فى الوقت نفسه للمقومات الضرورية للتصنيع فهى عاجزة عن استيعاب السكان الجدد من خارج المدن ، وهناك تناقضات بين البلدان العربية نتيجـة

لاختلاف درجة التنمية الصناعية ومعدلات القوى العاملة ومستوى كفاءتها بين البلدان المختلفة غير أن هذه التناقضات من جهة أخرى أوضح ما تكون بين الريف والمدن الصناعية فى هذه البلدان نفسها • بل ان أحد القضايا الأساسية التى يعتقد الحسينى أن دول العالم العربى تواجهها اليوم تتمثل فى تبنى أساليب العمل الصناعى فى العديد من هذه البلدان فى اطار تراث حضارى وثقافى وتاريخى راسخ الجذور لا يرحب بالتغير التكنولوجى اذا كان هذا على حساب نسق القيم التقليدى فى المجتمع •

**تعقيب :**

تجمع الدراسات التى قمنا بعرضها هنا على أهمية دراسة الآثار الاجتماعية للتصنيع وهى لاتخلو مثلها مثل أى عمل آخر – من جوانب تستحق المناقشة والنقد • فمن جهة الاطار التصورى تكاد بعض هذه الدراسات أن تنحو وجهة امبيريقية دون ان تتضح هوية الباحث وظيفيا كان أم راديكاليا •

ومن جهة الفروض التى تتبناها بعض الدراسات المعروضة فانها تبدو وكأنها ليست بحاجة الى دراسة حقلية للتحقق من صدقها • فالفروض التى قدمها المراياتى عن علاقة التصنيع والزيادة السكانية والنمو العمرانى والجغرافى ينطبق عليها هذا الرأى وربما كان أجدر بالباحث أن يرجع الى خرائط واحصاءات المنطقة المدروسة للتحقق من صدق أو خطأ افتراضاته الخاصة بعلاقة التصنيع بالزيادة السكانية والنمو العمرانى • وينطبق هذا بعينه على الفروض التى قدمها النصار فهناك خطأ ما فى تركيب الفرض ويتمثل هذا فى تعقيد بناء الفرض ليربط بين زيادة الانتاج والاسراع بالتصنيع والتغير الاجتماعى ، وليربط بين التدريب المهنى وزيادة الأجر وزيادة الولاء وزيادة الانتاج والتنمية الاجتماعية ، هذا فضلا عن أن الفرض بصورته الراهنة يصعب تحقيقه • وكذلك أبرز عبد الجواد فى فروضه العلاقة بين التصنيع والاتجاهات « الايجابية » للعمال ولكن المفاهيم هنا مرنة يعوزها الكثير من الدقة والوضوح •

أما عبد الجواد ومديحة فقد اعتبرا أن المنهج الاحصائى منهج أساسى – قاما بالاستعانة به مع أن الواقع يبرهن على انهما استخدما العمليات الاحصائية المناسبة لمعالجة بيانات الاستمارة أو قدما بعض المعطيات فى صورة رقمية حيث استعانا ببعض الاحصاءات فحسب •

أما من جهة العينة فقد استبعدت مديحة من قطاع العمالة الصناعية فئة المهندسين والاداريين المؤهلين تأهيلا عاليا بينما استعانت بالمهن التى تعمل بالأعمال الكتابية والانتاج اليدوى ، وهى صورة لا تتفق مع ضرورة اختيار

الفئات التى أدى التصنيع والتكنولوجيا الصناعية الى خلفها في التنظيمات الصناعية . كما أن نروت قد اختار العينة فى مجتمع الأطراف ( المتأثر بصورة مباشرة بوجود التصنيع فيه ) ولم تكن هذه العينة من المشتغلين بالصناعة فى المنطقة موضوع الدراسة بل بحرف متعددة ، وهى بهذا المعنى تخرج عن مجال اعتبارها كأحد مصاحبات التصنيع فى حد ذاته ( بمعناه الضيق ) الى اعتبارها ممثلة للشرائح السكانية المصاحبة للتحضر فى مدينة صناعية ( بالمعنى المتسع ) .

أما عن النتائج ومدى فاعليتها فان بعض النتائج المدرجة تعوزها الدقة والوضوح . ففى الدراسة الخاصة بوضع المرأة الذى أجراه المركز القومى للبحوث أفصحت النتائج عن أن المرأة أقل انتاجا من الرجل ولكن انتاجها أكثر جودة منه . وهى نتيجة يعوزها الصدق والثبات الحقلى لشدة خطورتها من الوجهة الفعلية . أما عن الدراسة التى قدمها عبد العاطى عن النمط الايكولوجى لمدينة الاسكندرية وأطرافها الصناعية فانها اتجهت الى التغير الايكولوجى ، ومع أن الباحث قد استخدم بوضوح هذا المنظور الايكولوجى فى تتبع الظاهرة الحضرية الصناعية كما ألمح الى المنظورات الأخرى الا أن بعض الأبعاد المرتبطة بالطبقة الاجتماعية والتحولات البنائية ، ونمط التكنولوجيا السائدة فى الأطراف وتاريخ المنطقة ، كانت تحتاج الى المزيد من الوضوح فى هذا الشأن ، كما أن العلاقة بين التصنيع والنقابات العمالية والتنظيم السياسى فى المجتمع لم تأخذ حقها من التفسير والتحليل المتعمق بالنسبة لدراسة السيد عوض .

**اشراقة ونظرة مستقبلية :**

عرضنا فيما سبق عينة من الدراسات التى تناولت الآثار الاجتماعية للتصنيع فى مصر والعالم العربى وبخاصة خلال الحقبة السبعينية . وكان هدف هذا العرض تمثيل هذه العينة من الدراسات للقضية الأساسية - دون أن يعنى هذا حصر كل ما كتب فى هذا المجال - ولعل البحوث القادمة أن تكون أكثر اهتماما بالاطار النظرى والمنهجى وأن تستعين بأدوات أكثر تنوعا مثل الملاحظة بالمشاركة والمقابلات الجماعية والأساليب السوسيومترية .

وغنى عن القول ان العالم الثالث بحاجة الى المزيد من الدراسات فى التصنيع ومصاحباته الاجتماعية اذ لم يعد هناك شك فى أن النتائج المستمدة من الخبرة الغربية لا تصلح كمسلمات تنطبق على الدول النامية ، وهناك أيضا الموضوعات التى تحتاج الى مزيد من الاهتمام بالعلاقة بين التصنيع والنسق القرابى والسياسى ونسق القيم ، ودراسة بناء القوة فى المؤسسة الصناعية ، والميكنة الزراعية فى الريف - فى ضوء العلاقة بين التكنولوجيا والتطور الاجتماعى والثقافى - بحاجة لبذل المزيد من الجهد للتعرف عليها ، بل ان العلاقة بين

التصنيع والخصوبة والسلوك الانجابى ، ووسائل الضبط الاجتماعى فى المجتمع المحلى لم تدرس بعد كما ينبغى فى مجتمعنا العربى خلال الحقبة الراهنة وهى جميعها مؤشرات أساسية لابد أن نفهمها لاستكمال الصورة عن الآثار الاجتماعية المصاحبة للتصنيع ، كما أن دراسة آثار التصنيع ـ دراسة مقارنة على مستوى العالم العربى ـ ودراسة أنماط التكنولوجيا بين بلدانه المختلفة تعد على درجة بالغة من الأهمية فى الوقت الراهن ·

## المصادر الأساسية

### أولا : رسائل جامعية :


| | |
|---|---|
| ١ ـ السيد عبد العاطى | الآثار الاجتماعية والاقتصادية للتصنيع ـ ماجستير غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية سنة ١٩٧١ . التصنيع وتغير البناء الايكولوجى للمجتمع ـ دكتوراه غير منشورة سنة ١٩٧٥ . |
| ٢ ـ ثروت اسحق | أثر التصنيع والتحضر على البناء الاجتماعى فى المجتمعات الصغيرة ـ دكتوراه غير منشورة ـ كلية الآداب بجامعة عين شمس سنة ١٩٨٠ . |
| ٣ ـ مديحة احمد قرطام | التصنيع وتأثيره على المجتمع المحلى لمدينة سوهاج ماجستير ـ كلية البنات الاسلامية ـ جامعة الازهر . |
| ٤ ـ السيد حنفى عوض | التنظيمات الاجتماعية فى مجال الصناعة ـ القاهرة ١٩٨١ |
| ٥ ـ عبد المنعم عبد الجواد | التصنيع وأثره على أنماط السلوك الاجتماعى للعامل كلية الآداب جامعة القاهرة . |
| ٦ ـ عبد الكريم النصار | التصنيع وأثره على التغير الاجتماعى فى مدينة بغداد كلية الآداب ـ جامعة بغداد سنة ١٩٧٦ . |
| ٧ ـ كامل جاسم المراياتى | التصنيع والنمو السكانى والعمرانى فى ناحية الاسكندرية جامعة بغداد سنة ١٩٧٦ . |
| ٨ ـ وهيب ميخائيل | العلاقة بين التوافق الاجتماعى فى المجال الصناعى ماجستير غير منشورة جامعة عين شمس ١٩٧٥ . |


### ثانيا : أبحاث قامت بها هيئات ومراكز بحوث ومؤلفات خاصة :


| | |
|---|---|
| ٩ ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وحدة التصنيع | ميزانية الأسرة للمرأة العاملة بالصناعة فى مصر اعداد ابراهيم . |
| ١٠ ـ | وضع المرأة العاملة فى التنظيم الاجتماعى ـ اعداد عفاف نادية التطاوى . |
| ١١ ـ السيد الحسينى | التصنيع والتحول الاجتماعى فى العالم العربى القاهرة سنة ١٩٨٢ . |

الفصل التاسع

# تكامل المهاجرين مع النمط الحضرى للقاهرة الكبرى *

دكتورة نادية حليم سليمان

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، جمهورية مصر العربية

(*) بحث أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، جمهورية مصر العربية ، أعدت الدكتورة نادية حليم سليمان هذا المقال خصيصا للنشر فى هذا الكتاب .

تنطوى عملية الهجرة من الريف الى الحضر على تغيير شامل فى البيئة المحيطة بالمهاجر ، سواء من حيث البناء الاقتصادى ، أو البناء الاجتماعى ، أو البناء الثقـــافى ٠

ومحور هذا البحث هو المشكلة المرتبطة بمدى تكامل المهاجرين الريفيين فى المجتمع الحضرى الذى اختاروه محلا لاقامتهم ٠ وهل يستطيع المهاجر أن يحقق التكامل الحضرى أم أنه يظل منفصلا عن مجتمع المدينة ، وهل يتم هذا التكامل الحضرى طفرة واحدة . أو على مراحل متعددة ؟ وهل يشتمل ذلك التكامل ــ فى حال تحققه ــ على المستويات الثلاثة الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ؟ أم يتم فى بعضها دون الأخرى ؟ ثم ما هو تأثير تدفق المهاجرين على البناء الاقتصادى والاجتماعى والثقافى للمدينة ؟ ومن هنا فان هذا البحث لا يتم فقط بدراسة آثار الهجرة على المهاجر ، ولكنه يحاول أن يكشف عن ديناميات العلاقة بين المهاجر والمدينة ٠

تعرض مادة هذا البحث فى ثلاثة فصول ، بالاضافة الى المقدمة والخاتمة والمراجع والملاحق ٠ يتناول الفصل الأول تحديد المشكلة فى ضوء التراث النظرى المتاح ، مع تحديد الاطار التصورى للبحث ، كما ينطوى على تحديد لحجم المشكلة من الناحية الكمية ، وذلك عن طريق تحديد حجم الهجرة الريفية ــ الحضرية فى مصر ٠ ويحتوى الفصل الثانى على المنهج المستخدم ٠ والأدوات والعينة ومجالات البحث ، ثم يعرض الفصـــل الثالث للنتائج ، ويتناولها فى مبحثين ، يعرض المبحث الأول لدوافع الهجرة كما تخلص اليها دراسة البناء الايكولوجى والاقتصادى لقرية « أبو سنيطة » بمحافظة المنوفية وكما عبر عنها المهاجرون أنفسهم ٠ أما المبحث الثانى فيعرض للتكامل الحضرى للمهاجرين متناولا اياه على المستويات الثلاثة : الاقتصـادية والثقافية والاجتمـاعية ٠ أما الخاتمة فهى تضم المنتهيات العامة للبحث ٠

اعتمدت الدراسة ــ فى محاولة الاجابة على تساؤلات البحث ــ على اطار

تصوري يتضمن أن التكامل الحضري للمهاجرين من الريف الى المدينة . انما يتم على ثلاثة مستويات :

أولا : **المستوى الاقتصادي** : والمقصود به هو انضمام المهاجرين الى قطاع الاقتصاد الجديد في المدينة ، وهو قطاع الاقتصاد المنظم الذي تكون علاقات العمل فيه هي علاقات قانونية سواء كانت في شكل عقد أو تعيين . أما قطاع الاقتصاد التقليدي فهو القطاع الذي تكون فيه علاقات العمل علاقات عرفية غير منظمة وغير ثابتة ، وغير خاضعة للقانون .

ثانيا : **المستوى الاجتماعي** : ويقصد به هنا التكامل على أساس العلاقات الاجتماعية ، سواء القائم منها على مستوى فردي ، أو على مستوى جماعي وتنطوي العلاقات الفردية في المدينة على علاقات القرابة ، والزمالة ، والمجاملة ، والنسب ، والجيرة ، والصداقة . أما العلاقات الجماعية فهي تأخذ أشكال الاتصال بمؤسسات الخدمات ، والمشاركة في التنظيمات السياسية ، والنقابية ، والترفيهية ، والثقافية ، والاقتصادية . ويزداد التكامل الاجتماعي لمهاجر كلما ازدادت علاقاته الاجتماعية مع أشخاص أصلهم من المدينة ، وكلما ازدادت مشاركته في التنظيمات الاجتماعية الحضرية .

**وعلى ذلك يمكن تصور أربعة نماذج مختلفة للعلاقة التفاعلية بين المهاجر والمدينة التي هاجر اليها :**

١ ــ تكوين علاقات اجتماعية في المدينة مع انقطاع الصلة بأبناء الموطن الأصلي سواء المقيمون منهم في المدينة أو في القرية . واذا كان هذا النموذج من التفاعل بين المهاجر والمدينة هو النموذج المنتشر فهو لا يساعد على التقارب بين المدينة والقرية ، بل يؤدي الى تعميق الفروق بينهما ، فهو لا يعوق تقدم المدينة ولكنه لا يساعد على تقدم القرية .

٢ ــ عدم تكوين علاقات مع المدينة مع استمرار الصلة بأبناء المجتمع الأصلي . وانتشار هذا النمط من التفاعل بين المهاجر والبيئة الحضرية يؤدي على المدى الطويل الى ترييف المدينة بدلا من تحضر المهاجر ، وهي ظاهرة ملاحظة في كثير من مدن العالم الثالث .

٤ ــ عدم تكوين علاقات اجتماعية في المدينة مع فقدان الصلة بالمجتمع الأصلي . وعلى ذلك فهؤلاء المهاجرون يجدون أنفسهم منقطعين عن مجتمع القرية وعن مجتمع المدينة في آن واحد ، وبالتالي يجدون أنفسهم في موقف هامشي . واذا كان هذا النموذج هو المنتشر ، فسرعان ما يقع هؤلاء المهاجرون الهامشيون فريسة للانحرافات بأنواعها .

**ثالثا : المستوى الثقافى :** ودراسة التكامل الثقافى فى هذا البحث نعنى مدى تبنى المهاجر لنسق القيم الحضرى فكرا وسلوكا .. وتحت هذا المعنى يمكن وضع تصورات ثلاثة لمدى التكامل الثقافى الذى تحقق للمهاجرين . ينطبق الأول على المهاجر الذى احتفظ بنسق القيم الريفى كما هو ، ويتميز موقفه برفض كم القيم الجديدة التى بدأت تنتشر فى البيئة الحضرية . فهو لا يزال ينتمى ثقافيا لمجتمع القرية على كل من مستوى الأفكار والسلوك .

وينطبق النمط الثانى على المهاجر الذى يعيش فى صراع بين القديم والجديد أو بين التقليدى والحديث ، سواء على مستوى الفكر أو السلوك .

وينطبق النمط الثالث على المهاجر الذى تبنى نسـق القيـم الحضرى فكرا وسلوكا . وقد اعتمدت الدراسة الميدانية على هذا الاطار التصورى للاجابة عن التساؤلات التى سبق الاشارة اليها .

**المنهج المستخدم :**

اعتمد هذا البحث فى دراسة مدى تكامل المهـاجرين مع ثقافة القاهرة على المنهج الوصفى . كما اشتمل البحث على دراسة البناء الايكولوجى والاقتصـادى للموطن الأصلى للمهاجرين ( قرية أبى سنيطة ـ محافظة المنوفية ) ، مع الربط بين عناصر هذا البناء وعملية الهجرة .

كما تمت معالجة البيانات بالأساليب الاحصائية .

**عينة البحث : أسلوب اختيارها وحجمها :**

يهدف البحث الى دراسة عوامل الطرد التى دفعت بمهاجرى منطقة معينة الى تركها ، ثم دراسة نفس هؤلاء المهاجرين عن طريق قياس مدى تكاملهم مع النمط الحضارى للقاهرة الكبرى .

وقد كان لزاما لاتباع هذا الأسـلوب من اختيار مجموعة قرى محافظة المنوفية التى تتميز بارتفاع الكثافة السكانية وانخفاض معدل النمو السكانى كما كان لزاما أن تختار من بين هذه المجموعة الأخيرة القرى التى لها جمعيات فى القاهرة ، حتى يتسنى اختيار المهاجرين من بين أعضائها .

ومن بين أقدم الجمعيات الخيرية لأهالى القرى المختلفة التى دخلت فى نطاق العينة « الجمعية الخيرية لأهالى بلدة أبى سنيطة » .

وعلى ضوء الشروط التى وضعت لاختيار الأعضاء الذين سيتم دراستهم، طبق البحث على ١٠٠ عضـو يشكلون حوالى ١٢٫٥ ٪ من حجم المشتركين

فى عضوية الجمعية . واشترط فى هذه العينة أن يكون المهاجر قد هاجر الى القاهرة وعمره لا يقل عن ١٥ سنة وأن تكون مدة اقامته بالقاهرة عشر سنوات فأكثر ، وأن يكون المبحوث متزوجا ومستمرا فى علاقاته الزواجية .

تركز العمل الميدانى وجمع المادة على حى الساحل وروض الفرج فقط ، حيث تركزت فيهما أكبر نسبة من مهاجرى قرية «أبى سنيطة محافظة المنوفية» .

استغرقت دراسة القرية والتطبيق الميدانى شهرى سبتمبر وأكتوبر عام ١٩٧٩ .

وقد اشتملت أسئلة البحث على ما يلى :

١ - ما هى دوافع الهجرة ؟

٢ - ما هى أنماط التكامل الاقتصادى للمهاجر ؟

٣ - ما هى أنماط التكامل الثقافى للمهاجر ؟

٤ - ما هى أنماط التكامل الاجتماعى للمهاجر ؟

٥ - ما هو النموذج السائد لتكيف المهاجر وتأثيره على المنطقة المهاجر اليها ؟

**واشتملت استمارة البحث على العناصر التالية :**

١ - بيانات أساسية .

٢ - الظروف المصاحبة للهجرة .

٣ - مؤشرات لدراسة التكامل الاقتصادى للمهاجر .

٤ - مؤشرات لدراسة التكامل الاجتماعى للمهاجر .

٥ - مؤشرات لدراسة التكامل الثقافى للمهاجر .

**دوافع الهجرة :**

ان معظم النظريات التى حاولت تفسير عملية الهجرة من الريف الى الحضر ، ولا سيما فى الدول النامية ، اهتمت بتفسير دوافع الهجرة أكثر من اهتمامها بالكشف عن آثارها ، سواء على المهاجر نفسه أو على المكان المهاجر منه أو على المكان المهاجر اليه .

ومن أهم وأحدث هذه النظريات تلك النظرية التى قال بها « تودارو Todaro » والتى حاول من خلالها تفسير دوافع الهجرة الى الحضر فى الدول النامية . فهو يرى أن تيار الهجرة من الريف الى الحضر يتزايد

باستمرار رغم ضآلة نمو القطاع الصناعي في هذه الدول ، وهو ما يؤدى الى تكدس المهاجرين فى المدن دون ان يجدوا لأنفسهم مكانا فى النسق الاقتصادى وهو يفسر هذه الظاهرة بقوله ان الهجرة تأتى استجابة للفروق الموجودة بين الريف والحضر فيما يتعلق بالأجر المتوقع • ويتحدد الأجر المتوقع وفقـا لعاملين هما الأجر الفعلى فى المدينة واحتمالات العثور على عمل •

وحول دوافع الهجرة كما توضحها نتائج البحث ، فقد جاءت بالفعل الظروف الاقتصادية الضيقة وقلة فرص العمـل فى القرية من أكثر الأسباب دفعا الى القاهرة • ويؤيد واقع الظروف داخل القرية وتوزيع الملكية الزراعة هذه الاسباب • أما باقى الأسـباب فهى أيضا ذات طابع اقتصادى ، اذ أن الأسباب الأخرى تنحصر فى الرغبة فى تغيير العمل الزراعى ، والحصول على عمل يناسب المؤهل ، واستكمال التعليم • كل ذلك يدل على اقتناع من جانب هؤلاء بعدم امكانهم تحقيق اشباع اقتصادى عن طريق العمل الزراعى •

أما الاتجاه الى القاهرة بالذات لتحقيق هذه الأهداف فهى يرتبط الى حد كبير بالظروف المعيشية التى تجذبهم الى نمط الحياة فى القاهرة واقتناعهم بتوافر فرص العمل ، وامكان تحقيق مستويات معيشـة أعلى • ولا شك ان ما أسفرت عنه دراسـة متوسط حجم الحيازات فى القرية من ضآلة هـذه الحيازات وقصورها عن تغطية نفقات الأسرة انما يشكل دافعا قويا الى الهجرة بحثا عن فرصة أخرى ينتظر لها أن تجنى عائدا اقتصاديا أكبر • وقد شجع على الهجرة وجود أفراد آخرين من أسر المهاجرين أنفسهم هاجرت من قبل الى القاهرة • ويشكل وجود الأهل أهمية نظرا لتقديمهم المساعدات من جانب ، أو لمجرد بعث الاحساس بالاطمئنان لدى المهاجر وخلق ذلك النوع من الألفة التى كان يشعر بها فى قريته ووسط أبناء بلدته من جانب آخر •

## التكامل الحضرى للمهاجرين :

### ( أ ) التكامل الاقتصادى للمهاجرين :

تناول هذا البحث مفهوم التكامل الاقتصادى للمهاجرين على أساس مدى ما حققوه من انضمام الى قطاع الاقتصاد الحديث فى المدينة أو القطاع المنظم الذى تقوم فيه علاقات مبنية على علاقات قانونية تظهر فى شكل عقد أو تعيين وبرغم ما حققه قطاع الاقتصاد التقليدى من دخول ربما كانت أكثر ارتفاعا من تلك التى يحققها القطاع المنظم ، الا أن مركز العاملين فيه أقل استقرارا من مركز العاملين فى القطاع المنظم ، وهذا ما يركز عليه تودارو من أن المهاجرين من الريف انما يعملون فى القطاع التقليدى فى المدينة على أمل الانتقال فيما بعد الى القطاع الحديث الأكثر استقرارا •

وتبين النتائج انطباق هذا التصور النظرى مع الواقع الفعلى لعينة المهاجرين فى هذا البحث ، اذ أن النسبة الغالبة ممن كانت تعمل فى قطاع الاقتصاد الغير منظم قد تحولت مع مرور الوقت الى العمل فى قطاع الاقتصاد المنظم ·

ويدلل على مقدار ما حققه المهاجرون من تكيف اقتصادى مدى احساسهم بأفضلية أوضاعهم المادية فى القاهرة عنها لو كانوا قد استمروا فى اقامتهم بالقرية ·

ومناقشة التكامل الاقتصادى للمهاجرين بمعنى اندماجهم فى أعمال منظمة ، يوضح أن هذا المفهوم للتكامل لم يتحقق دفعة واحدة ولكنه مر بمراحل الانتقال التى زاول فيها المهاجر أعمالا ربما كانت هامشية على أمل أن يحصل بعد ذلك فى القاهرة على عمل أكثر تنظيما ·

## ( ب ) التكامل الثقافى للمهاجرين :

يتناول التكامل الثقافى للمهاجر تحديد اتجاهاته نحو عدد من القضايا التى تتناول تعليم الفتاة ، وحريتها فى اختيار الزوج والعلاقة بينها وبين خطيبها ، ثم حقوق الزوجة ، ونوع الملابس ، والاتجاه نحو تنظيم النسل ، مع توضيح العلاقة بين الاتجاه اللفظى والسلوك العملى نحو ذات الموضوع فى محاولة لتنميطها على ثلاثة مستويات ·

- اما أن يكون هناك اتساق فى هذه الاتجاهات على أساس ريفى ·
- واما أن لا يكون هناك اتساق ·
- واما أن يتحقق الاتساق على أساس حضرى ·

ولقد تعددت المصادر التى يمكن أن يكون قد استقى منها المهاجر معلوماته أو تأثرت بها اتجاهاته بالطريقة التى يمكن أن تنعكس بمرور الوقت على سلوكه الفعلى · اذ أن نسبة كبيرة من عينة البحث تقرأ الجرائد . ونسبة أكبر تستمع الى برامج الاذاعة ، وتشاهد التليفزيون · الا أن فكرة الذهاب الى السينما فى حد ذاتها قوبلت بالاندهاش من جانب هذه الفئة التى غطاها البحث · ولقد فسر ذلك من جانب هيئة البحث على أساس أن هذه الجمعية — التى اختيرت عينة البحث من بين أعضائها — هى من بين الجمعيات التى تبذل المحاولات لتحويلها الى جمعية شرعية ، ولهذا يغلب على أعضائها التمسك بالدين · هذا بالاضافة الى كبر سن أعضائها ، وهذا ما دفع هيئة البحث الى التركيز على ضرورة اجراء بحث آخر على مهاجرى القرية من غير أعضاء الجمعية وكذلك من الجيل الثانى لهؤلاء المهاجرين · وعن اقرار قانون الأحوال الشخصية

لحق الزوجة المطلق فى الاحتفاظ بالشقة ، فقد أبدت الغالبية عدم الموافقة على هذا القرار ٠

وبرغم طول المدة التى قضاها هؤلاء المهاجرون فى القاهرة ، والتى تسمح بتمثل القيم الحضرية ، الا أن اتجاهاتهم حول نوع الملابس التى ترتديها الزوجة يميل الى الاحتفاظ بالطابع الريفى ، حيث تلزم السيدات بالخروج بالملابس السوداء مع وضع الطرحة فوق الرأس ٠ غير أن هذه النتجية لابد وأن تناقش فى ضوء التزام سيدات الطبقات الشعبية فى القاهرة بهذا النمط من الملابس ٠ فاذا وضعنا فى الاعتبار أن مهاجرى قرية « أبى سنيطة » يتركزون فى الأحياء الشعبية بالاضافة الى انخفاض مستواهم التعليمى والاقتصادى لوجدنا أنهم يلتزمون بكل من النمطين : النمط الريفى والنمط الشعبى بالمناطق الحضرية ٠

ولقد وضح البحث أن الاستجابات الخاصة بالاتجاه والأخرى الخاصة بالسلوك قد جاءت على درجة عالية من الاتساق ، حيث ترتدى غالبية زوجات أفراد العينة الملابس ذات الطابع المشار اليها سابقا ٠

وفيما يتعلق بعمل المرأة فقد عارضته الأغلبية ، وكانت نسبة غير العاملات من زوجات أفراد العينة ١٠٠٪ ٠ وبرغم المعارضة الكاملة تقريبا لعمل المرأة الا أن غالبيتهم وافقوا على تعليم الفتاة ٠ وبالفعل فان ذات النسبة تقريبا لديهم بنات ملتحقات بالمدارس أو سبق التحاقهن بها فى فترة سابقة ٠

وقد وافق على تنظيم النسل نسبة كبيرة من أفراد العينة ، فى الوقت الذى لم تعمل فيه على تحديد النسل سوى نسبة ضئيلة صغيرة للغاية ٠ وفيما يتعلق بحرية الفتاة فى قبول أو رفض من يتقدم لخطبتها فقد قررت الغالبية ضرورة موافقة الفتاة عليه ٠ غير ان التفضيل يكون للخطيب من نفس بلدتهم ٠ فى ذات الوقت رفضت العينة بالاجماع تقريبا السماح للفتاة بالخروج مع خطيبها قبل الزواج ، ولهذا فان الرأى الغالب يتجه الى أن يكون كتب الكتاب سريعا ، مع عدم وجود فترة للخطوبة ٠

ويلاحظ هنا التضارب بين بعض ما يرونه حقا للفتاة وطريقة تنفيذه ٠ فكيف يتسنى للفتاة أن توافق أو ترفض من يتقدم لخطبتها دون اتاحة فرصة لهما كى يتدارس كل منهما موقفه من الآخر فى فترة طويلة نوعا أو فى زمالة عمل تتيح لهما فرصة أكبر للتعارف ٠

كما ظهر التعارض أيضا بين الاتجاه والسلوك بالنسبة للفئة التى رأت أنه لا توجد أهمية لأن يكون الزواج من بلدهم ، اذ أن غالبيتهم متزوجون فعلا من البلد ٠ وهذا تأكيد لالتفافهم حول أنفسهم وعدم ذوبانهم فى المجتمع الأكبر الذى يعيشون فيه ٠

وبناء على ما سبق عرضه من بيانات يمكن توزيع أفراد العينة من حيث

الاتجاه والسلوك الفعلى الى ثلاثة أنماط • فمجمل الاستجابات قد شكل فى النهاية (أ) نسقا ريفيا على مستوى الاتجاهات أو السلوك أو كليهما (ب) نسقا حضريا ، (جـ) عدم وجود اتساق ، أى الجمع بين النسقين الريفى والحضرى على مستوى الاتجاه والسلوك •

وتشير نتائج البحث الى أن النمط الأكثر انتشـارا فى العينة سواء على مستوى الاتجاهات أو على مستوى الجمع بين الاتجاه والسلوك هو ذلك النمط الذى يجمع بين الريفى والحضرى ، ولا يغلب عليه طابع محدد ، وذلك بنسبة ٥٥٪ على مستوى الاتجاه و ٥٧٪ على مستوى الاتساق بين الاتجاه والسلوك • وهذا يدلل على الأخذ ببعض الاتجاهات الحضرية مع الابقاء فى نفس الوقت على الاتجاهات الريفية • غير أن هذا لا ينفى أن ما يقرب من نصف العينة ما زالوا يحتفظون بنمط التفكير والسلوك الريفى • بينما يكاد ينعدم من أصبح لهم نكر أو سلوك ذو طابع حضرى • ولعل هذه النتيجة تشير بوضوح الى مقدار الصراع الثقافى الذى يعيشه المهاجرون • فهم يأخذون بقيم الحضر ولكن لم يتخلوا عن قيم الريف • واذا نوقش ذلك فى ضوء قضاء أغلبهم أكثر من عشر سنوات فى منطقة حضرية ، فمعنى ذلك أن قابلية هذا الحل الأول من المهاجرين للتغيير محدودة جدا • والاحتمال القـــائم أن يحدث التغير فى القيم والسلوك فى الجيل الثانى من المهاجرين •

( جـ ) التكامل الاجتماعى للمهاجرين :

باستعراض النماذج الأربعة التى عرضت فى الاطار التصورى للبحث والتى تتناول أشكال العلاقة التفاعلية بين المهاجر والمدينة التى هاجر اليها ، يتضح على ضـــوء النتـــائج أن النموذج الأكثر انتشارا فى عينة البحث هو عدم تكوين علاقات اجتماعية فى البيئة الحضرية ، والاحتفاظ بعلاقات اجتماعية مع أهالى القرية الأصيلة ، سواء المقيم منهم فى الحضر أو فى الريف • أى أن النمط الأكثر انتشارا فى العينة هو نمط التوافق الاجتماعى الذى يحتفظ فيه المهاجر بعلاقاته القروية وهو مقيم فى المدينة • فى الوقت الذى لم يتمكن فيه بعد من تحقيق التكامل الاجتماعى مع مجتمع المدينة ، فهو يســـعى الى تحقيق توافق اجتماعى مع بيئته الجديدة عن طريق الابتعاد عن المواقف الصراعية ، والاقتصار على الاتصال بأبناء بلدته المقيمين فى نفس البيئة الحضرية • وينتمى الى هذا النموذج ما يوازى حوالى ثلثى العينة •

أما النموذج الثانى فى الانتشار فهو النموذج الذى يتميز بالهامشية حيث تكون العلاقات الاجتماعية للمهاجر ضعيفة سواء مع سكان قريته الأصليين أو مع سكان المدينة • وبرغم أن ٢١٪ فقط من أفراد العينة ينتمون الى هذا النمط ،

الا أنها نسبة مرتفعة بالقياس الى ما تشير اليه من تعرض المنتمين الى هذا النمط للانحرافات بأنواعها ، نظرا لأن هذا النمط هو أقل الأنماط تكاملا ٠

وينتمى ١٢ ٪ من أفراد العينة الى النمط الذى يحقق نوعا من التكامل الاجتماعى فى المدينة مع الاحتفاظ بعلاقات قوية مع أهالى القرية سواء المقيم منهم بالقرية أو فى المدينة ٠ ومن المتوقع أن يعيش هؤلاء صراعات ثقافية بين القديم والحديث ٠ أما النمط الأقل انتشارا فهو الخاص بالأشخاص الذين حققوا تكاملا اجتماعيا فى المدينة وقطعوا صلاتهم بأهالى القرية ٠ وتبلغ نسبة المنتمين الى هذا النمط ٢ ٪ ٠ وهى نتيجة تتفق مع نتائج بحث جيبال Gibbal الذى أجراه فى مدينة ابيدجان ( ساحل العاج ) فى بعض الأحياء التى يتكدس فيها المهاجرون ٠ حيث وجد أن هذا النموذج من التفاعل بين المهاجر والمدينة لا يوجد الا بالنسبة للجيل الثانى من المهاجرين ، أى أبناء المهاجرين الذين ولدوا فى المدينة ، والذين يتوقع لهم أن يكونوا قد تعدوا مرحلة الصراعات النفسية الناتجة عن اختلاف كل من الثقافة الحضرية والثقافة الريفية ٠ ولما كانت عينة البحث الحالى لا تشتمل على أبناء المهاجرين ، فانه يبدو منطقيا أن تكون نسبة ضئيلة جدا هى التى استطاعت تحقيق عملية التكامل الاجتماعى ، وقطعت فى الوقت ذاته صلتها بأبناء القرية الأصليين ٠

والتساؤل الذى يطرح نفسه الآن هو : هل هناك ظروف تساعد على تحقيق التكامل الاجتماعى بأشكاله المختلفة ؟ ٠

يبدو ان مدة الاقامة ليس لها تأثير يذكر فى هذه العينة ، اذ أن جميع أفراد العينة أقاموا فى القاهرة لمدة عشر سنوات فأكثر ٠ بل ان ٦٧ ٪ من أفراد العينة أقاموا فى القاهرة ٢٥ سنة فأكثر ٠

كذلك فان تحقيق التكامل الاقتصادى ليس له تأثير يذكر على تحقيق التكامل الاجتماعى ، اذ اتضح أن ٩٧٪ من أفراد العينة حققوا تكاملا اقتصاديا ، فى حين أن ٢١٪ من أفراد العينة يتميزون بموقف اجتماعى هامشى ، و ٦٤٪ منها يتميزون بموقف الابتعاد عن مجتمع المدينة وان ارتبطوا ارتباطا اجتماعيا بأقرانهم من نفس القرية ٠ فيبدو اذن أن التكامل الاقتصادى يسبق التكامل الاجتماعى ٠

ولما كان نوع التكامل الاجتماعى الذى حققه معظم أفراد العينة هو التوافق الاجتماعى ، أى تكوين علاقات مع أقرانهم المقيمين فى المدينة من نفس القرية ، والابتعاد عن المواقف الصراعية التى قد يسببها لهم الاتصال المباشر بالبيئة الحضرية ، فقد كان من المنطقى ــ كما ظهر من البحث ــ أن يكون النسق الثقافى المنتشر فى عينة البحث هو النسق الريفى ، أو ذلك النسق الذى يتأرجح ما بين الريفى والحضرى دون أن يستقر له طابع واضح ٠

ومما لا شك فيه أنه اذا كان النموذج السائد لدى سائر المهاجرين هو النموذج السائد فى عينة البحث الحالى ، أى نموذج التوافق الاجتماعى الذى ينطوى على الابتعاد عن المواقف الصراعية التى يسببها الاتصال بالبيئة الحضرية ـ مما لا شك فيه أن ذلك سوف يؤدى الى تربيف المدينة ، وخاصة أن المهاجرين الى القاهرة يمثلون حوالى ثلث سكان العاصمة .

ومما سبق من عرض لنتائج البحث العامة يتبين أن ثمة تكاملا اقتصاديا قد حقق للمهاجرين بينما لم يحدث لهم هذا التكامل في كل من الجانبين الثقافى والاجتماعى . ولا شك أن تحقيق التكامل الاقتصادى عنصر هام للمهاجر نفسه أدى به الى استمرار اقامته فى البيئة الحضرية منها . وبغض النظر عن حالة الصراع الثقافى والاجتماعى التى يعيشها المهاجر فى المدينة وانعكاساتها عليه . فان التأثير يكون أكبر على بنيــة المجتمع الحضرى والريفى فى نفس الوقت . فالهجرة من الريف الى الحضر أما أن تؤدى الى تعميق الفروق بين القرية والمدينة واما أن تؤدى الى تقاربهما ، أو الى حدوث تفكك اجتماعى فى المدينة .

وتؤدى الهجرة الى تعميق الفروق بين القرية والمدينة اذا كانت هجرة انتقائية تحرم المجتمع الريفى من أفضل عناصره ، وتؤدى الى قطع المهاجر لصلته بمجتمعه الأصلى فتكون النتيجة تقدم المدينة وتدهور القرية.ويبدو أن هذا الوضع لاينطبق على الهجرة الريفيــة الحضرية فى مصر . فهى هجرة غير انتقائية ، بمعنى أن المهاجرين يأتون من كافة الفئات ، كمــا لم يترتب على الهجرة انقطاع لصلة المهاجر بقريته .

وقد تؤدى الهجرة الى حــدوث تقارب بين القرية والمدينة ، غير أن هذا التقارب قد يحدث فى اتجــاهين : اما أن تقترب القرية من المدينة فتتحضر القرية ، أو أن تقترب المدينة من القرية فتتريف المدينة .

وتحدث الحالة الأولى اذا كان النمط السائد هو نجاح المهاجر فى الانتماء الى المدينة مع احتفاظه بانتمــائه القروى ، وتحدث الحالة الثانية ، اذا كان النمط السائد هو عدم نجاح المهاجر فى الانتماء الى المدينة مع احتفاظه بانتمائه القروى . وهذا الأخير هو النموذج الشــائع والذى أسفرت عنه نتائج هــذا البحث .

وتؤدى الهجرة من الريف الى الحضر الى التفكك الاجتماعى فى المدينــة اذا أخفق المهاجرون فى اكتساب انتماء جديد فى المدينة وفى نفس الوقت يخفقون فى الاحتفاظ بانتمائهم القروى . وفى هذه الحالة يقع المهاجر فريسة

للانحرافات بأنواعها ، مما يؤدى الى التفكك الاجتماعى فى البيئة الحضرية ٠ وواضح ان المهاجرين الى القاهرة ــ كما يظهر من عينة هذا البحث ــ يتميزون باحتفاظهم بانتمائهم القروى دون اكتسابهم لانتماء حضرى عميق " وبالتالى يسهمون فى ترييف المدينة أكثر من اسهامهم فى تحضر القرية ٠

ولا شك ان هذه النتائج تدفع الى التفكير بشـــدة فى ماهية المجهود المبذولة من قبل الدولة من أجل استيعاب هؤلاء المهاجرين في الثقافة الحضرية وكذلك فى خطط التنمية الريفية وعائدها الفعلى ان وجدت فى تسكين هؤلاء المهاجرين فى قراهم أو على الأقل فى محافظاتهم فى محاولة لايقاف هذا السيل المتدفق من المهاجرين الى العاصمة ٠

## المراجع


1. Todaro, M. P. Internal Migration in Developing Countries. Geneva, ILO. 1976.
2. Giball, J.M. Citadins et Villageois dans la Ville Africaine, Maspero, Grenoble, 1974.

## الفصل العاشر

# دراسات فى العمل فى المجتمع القطرى *

**لبفون مليكيان وجهينة العيسى**

**كلية التربية ، جامعة قطر**

(*) نشر البحث الكامل فى مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، العدد ٢ ، السنة العاشرة ، يونيو ١٩٨٢ . ويشكر المحرر الدكتور خلدون حسن النقيب رئيس تحرير المجلة لتصريح بالنشر . لم يتيسر لضيق المكان نشر البحث الأول بعنوان : « الخلفية التاريخية الاجتماعية » .

## المبحث الثانى

## المكانة الاجتماعية لمجموعة من المهن

## المختارة فى قطر

**مقـــدمة :**

يتوقف مركز الفرد الاجتماعي الى حد ما على المهنة التى يمارسها وعلى العمل الذى يقوم به • ويزداد دور هذا العامل فى تحديد المركز الاجتماعى بدرجة تطور المجتمع وتحديثه • فنرى مثـلا فى المجتمعـات التقليدية المحافظة أن المركز الاجتماعى للفرد يرتبط أولا بمركز الأسرة التى ينتمى اليها ـ أى أنه موروث ـ ثم بسنه وتقواه أكثر من ارتباطه بدخله أو بمستواه العلمى وبالمهنـة التى يمارسها نتيجة علمه وتحصيله وانتاجه • ولهذا نرى أن الحراك الاجتماعى ـ أى الانتقال من طبقة اجتماعية دنيا الى طبقة أعلى منها ـ بطىء فى المجتمعات التقليدية المحافظة وأشد صعوبة مما هو عليه فى المجتمعات المنفتحة والمتحضرة والتى يتوقف فيهـا مركز الفرد الاجتمـاعى على مهنتـه وانتـاجه ومجهـوده الشخصى •

ان مركز الفرد الاجتماعى لا يحدد دوره السلوكى وتوقعات الآخرين منه فحسب بل يحـدد أيضا مقدار تقـدير الآخرين واحترامهم له • أى أن المركز الاجتماعى يصبح أداة أو وسيلة أو قناة لاشباع هذه الحاجات النفسية ـ تقدير واحترام الآخرين ـ التى تكلم عنها ماسلاو Maslow وحدد مستواها فى ترتيبه الهرمى لدوافع وحاجات الفرد الأساســية • فمن هذا المنطلق يمكننا أن نربط بين المهنة فى المجتمعـات المتقدمة والمركز الاجتمـاعى الذى تمنحه لصاحبها ، ثم تقدير واحترام الآخـرين له ، أى أن اشـباع هذه الحاجات وحاجات الفرد المادية الأخرى يصبح عاملا مهما فى اختيـار الفرد لمهنته • ويمكننا القول أيضا بأنه أيا كانت المهنة فان رتبتها الاجتماعيـة تعكس نظرة المجتمع وتقاليده وقيمه كما أنها تعكس أيضا تفضيل الفرد لها عن غيرها من المهن (Artz and Maldonado, 1978) وهذا التفضيل مرتبط بدوره بعوامل فردية وسياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة •

وقد أجمعت أكثر الدراسات الاجتماعية أن هناك نظرة دونية للمهن التى تتطلب مجهودا جسمانيا وعضليا يدويا . ومع أن هذه النظرة ليست جديدة فقد ركز عليها أفلاطون فى « جمهوريته » الا انها لا تزال سائدة وقوية فى أكثر مجتمعات العالم الثالث مما أدى الى عزوف الشباب عن الاتجاه نحو الأعمال التقنية والآلية التى قد تدر عليهم دخلا أكثر بكثير من الأعمال المكتبية والوظائف الحكومية التى يسعى أكثرهم وراءها . وتتجسد هذه الظاهرة بكثافة فى المجتمعات الخليجية خصوصا لأن لها جذورا عميقة فى البداوة وفيميا . فنرى البدوى يفضل أن يكون حارسا مثلا بدلا من أن يكون نجارا أو حدادا لما لهذه المهنة من رموز تشير الى القوة والجأش . فاذا نظرنا الى توزيع المهن أو الأعمال التى تتطلب عملا يدويا ومهارات خاصة قلما نجد فيها شابا خليجيا . فأعمال البناء ، والصيانة ، والكهرباء وتصليح السيارات وحتى بيع المواد الغذائية من خضروات ولحوم يقوم بها أشخاص من غير أبناء القبائل والعرب . الا أن هناك دلائل تشير الى اتجاه بعض القطريين نحو أعمال يدوية مرتبطة بانتاج البترول الذى يكون الصرح الاقتصادى للبلد مما يميزه عن الأعمال الأخرى .

وقد أجمعت أكثر الدراسات الحديثة أيضا على أن هناك تشابها فى الترتيب الاجتماعى بين دول العالم الثالث وكثير من الدول الصناعية المتقدمة سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية . فقد وجد سيرابتا Serapato ( ١٩٦١ ) تشابها بين البولنديين والأمريكيين فى ترتيبهم للمركز الاجتماعى لمجموعة من المهن . ووجد مليكيان ( ١٩٧١ ) فى دراسة تتعلق بالمركز الاجتماعى الحاضر والمركز المرغوب لبعض المهن عند الطلاب السعوديين تشابها بينهم وبين نتائج سيرابتا على الأمريكيين والبولنديين برغم الاختلافات الأيديولوجية والاقتصادية والحضارة والثقافية مما يدل على وجود عامل مشترك فى تحديد المركز الاجتماعى لبعض المهن قد يكون مرتبطا بالتنمية الاقتصادية والتصنيع . وظهر فى نفس الدراسة أن هناك رغبة فى أن يكون « للعامل » و « المزارع » مركزا اجتماعيا أفضل مما هو عليه الآن . فاذا كانت هذه الرغبة حقيقية واذا تحولت الى رغبة واقعية فانها قد تنعكس على الاختيار المهنى فى المستقبل .

ولا تختلف نتائج دراسة عبد الجليل الزبيعى ومحمد الغنام ( ١٩٦٨ ) على الطلاب العراقيين فى كلية التربية وكلية البنات بجامعة بغداد سنة ١٩٦٨ عن نتائج سيرابتا . مما يؤكد أن بناء المجتمع لا يؤثر تأثيرا قويا على تحديد الرتبة الاجتماعية للمهنة .

وأظهرت دراسات جابر ( ١٩٧٨ ) ( ١٩٧٩ ) وجابر والشيخ ( ١٩٧٩ ) المرتبطة بالتفضيل المهنى والميول المهنية عند طلبة وطالبات جامعة قطر ثلاثة

عوامل تشير الى ضرورة اجراء دراسات تفصيلية حول هذا الموضوع المتعلق بتنمية القوة البشرية ٠

فقد وجد جابر ( ١٩٧٩ ) بأن المحدد الأول للمهنة عند الطالب القطرى هو تفضيله لها عن غيرها ، فالبرغم من بداهة هذه النتيجة فانها تشير بطريقة غير مباشرة الى الحرية المتاحة للطالب القطرى فى اختيار مهنته دون تدخل كثيف من أسرته ٠ ومما يساعد الطالب أو الشاب القطرى على تطبيق هذا المحدد هو الفرص العديدة المتاحة له من قبل الدولة فى التخصص والدراسة على نفقتها مما يقلل من اتكاله على أسرته من الناحية المادية ٠ ومن جهة ثانية وجد نفس الباحث ( جابر ، ١٩٧٩ ) بأن العامل الأساسى فى اختيار المهن عند طلاب وطالبات جامعة قطر هو نظرة المجتمع للمهنة وقد اعارت الطالبات اهمية لهذا العامل أكثر من الطلاب ٠ وثالثا وجد الشيخ ( ١٩٧٩ ) بأن نسبة الذين يوافقون على الاشتغال بعمل يدوى لا تتعدى ٣٠٪ من أفراد العينة التى درسها أى أن هناك تحيزا ضد المهن المرتبطة بالأعمال اليدوية مما يعكس قيم البداوة التى أشرنا اليها سابقا ٠

وبالرغم من ان هذه العوامل المترابطة والمتداخلة ليست هى العوامل الوحيدة التى تؤثر فى اختيار المهنة الا أنها جديرة بالدراسة الكامنة اذا أردنا ان نأخذها بعين الاعتبار فى أى برامج للتوجيه والارشاد المهنى للمراهقين والراشدين فى قطر أو غيرها من دول الخليج ٠ **ولهذا هدفنا فى هذه الدراسة أن نتعرف على :**

١ ـ الرتبة الاجتماعية لمجموعة من المهن فى قطر ٠

٢ ـ المكانة الاجتماعية للمهن باختلاف الجنس ٠

٣ ـ تأثر المكانة الاجتماعية للمهنة بعاملى السن والمستوى التعليمى ٠

**المنهج والأدوات :**

استعانت الدراسة باستمارة صممت خصيصا للاجابة على مشكلة البحث ٠ احتوت على ٣١ مهنة تم اختيارها على الأسس الآتية :

١ ـ ان تمارس هذه المهن حتى اليوم فى المجتمع القطرى ٠

٢ ـ ان تتفاوت هذه المهن فى مركزها الاجتماعى حسب التصنيفات المعروفة ٠

ونظرا للمشكلات التى تواجه الباحث فى اختيار المهن فى مثل هذا النوع من الدراسات ٠ كانت هذه المهن مقسمة الى ( ٣١ ) مجموعة تتكون كل منها من ست مهن ٠ وأدى هذا التقسيم الى ظهور كل مهنة مع خمس مهن مختلفة فى كل مجموعة من المجموعات ٠ والغاية من هذا التقسيم اعطاء الفرصة للمفحوص لكى يقارن نفس المهن مع خمس مهن مختلفة فى كل مجموعة ٠

وكان بامكاننا أن نطلب من المفحوص ترتيب جميع المهن حسب مركزها الاجتماعى من الرتبة الأولى الى الرتبة الواحدة والثلاثين ( حسب عدد المهن الموجودة فى الاستمارة ) ، أو استعمال طريقة ليكرت فى تقدير كل مهنة تم ترتيبها حسب الدرجة التى تحصل عليها . الا أننا فضلنا الطريقة المذكورة أعلاه أى مقارنة المهنة الواحدة ٦ مرات مع ست مجموعات من المهن المختلفة وهذه الطريقة تسهل الأمور على المفحوص اذ أن مقارنة مهنة مع خمس مهن أخرى أسهل من مقارنتها مع احدى وثلاثين مهنة وهو عدد المهن المذكورة فى الاستمارة .

نلاحظ فى معظم المجتمعات أن هناك مهنا تحظى بتقدير أكثر من غيرها وتميل أحيانا الى احترام الأفراد الذين يمتهنون بعض المهن ، فى حين لا ننظر بعين الاعتبار لآخرين يعملون فى مهن أخرى . وقد نخجل أو نفخر أحيانا بأقربائنا حسب نوع مهنتهم .

**وقد اعطيت للمفحوصين التعليمات التالية :**

« تجد فى القائمة التالية مجموعة من المهن التى عليك أن ترتبها وفق موقعها ( أهميتها ) اجتماعيا . أعط المهن الأكثر أهمية رقم (١) والتى تليها رقم (٢) وهكذا حتى رقم (٦) للمهنة الأقل تقديرا فى المجتمع وذلك فى كل من المجموعات الاحدى والثلاثين التالية . استخدم القلم الرصاص لتتمكن من تغيير الترتيب بسهولة اذا ما رأيت ذلك » .

**عينات الدراسة :**

تم اختيار أربع عينات من طلاب وطالبات الاعدادى والثانوى والجامعى موزعة كما تظهر فى جدول رقم (١) .

**جدول رقم (١)**

**يبين توزيع عينات الدراسة**

| العينــــة | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| طلاب اعدادى | ٤٨ | ٢٠ر٠٨ |
| طلاب ثانوى | ٨٨ | ٣٦ر٨ |
| طلاب الجامعة | ٥٣ | ٢٢ر١٧ |
| طالبات الجامعة | ٥٠ | ٢٠ر٩٢ |
| المجموع | ٢٣٩ | ١٠٠ |

**تقدير الدرجات :**

تم تقدير درجة كل مهنة بمفردها على أساس المتوسط الحسابى لكل مهنه حسب تكرار ترتيبها فى المجموعات الست • فاذا افترضنا أن لدينا عينة مكونة من ٣٠ فردا يكون عدد المرات التى رتبت فيها أقل مهنة يساوى ١٨٠ مرة وهو حاصل ضرب مفردات العينة (٣٠) فى عدد المجموعات التى تظهر فيهـــا المهنة (٦) •

كما اعطى كل ترتيب وزنا يبـدأ بواحد وينتهى بســتة وهو عدد المهن فى كل مجمـوعة ، وعلى حسب درجــة كل مهنـــة عن طـريق حاصـــل الدرجات التى يحصـــل عليها فى المراتب المختلفة • فاذا افترضنا أن توزيع درجات مهنة الطبيب كانت كالآتى :

المرتبة الأولى ١١٦ × ١ = ١١٦

المرتبة الثانية ٤٠ × ٢ = ٨٠

المرتبة الثالثة ١٩ × ٣ = ٥٧

المرتبة الرابعة ٤ × ٤ = ١٦

المرتبة الخامسة ١ × ٥ = ٥

المرتبة السادسة صفر × ٦ = صفر

فيساوى مجموع درجات الطبيب ٢٧٤ درجة • وتكون درجة مهنة الطبيب ناتج قسمة مجموعة درجات الطبيب على عـدد مرات تكرارها (١٨٠) بالنسبة للعينة المكونة من : ٣٠ فردا • أى أن درجة مهنة طبيب تساوى ٢٧٤ ÷ ١٨٠ = ١٫٥٢ • ويبين جدول رقم (٢) نتائج الدراسة •

**التحليل والمناقشــة :**

ان تحليل نتائج هذه الدراسة ومناقشتها سيتم أولا من خلال مقارنة المهن العشر العليا بالمهن العشر الدنيا للعينات الأربع • وثانيا عن طريق المقارنة حسب النوع والمستوى التعليمى أى المقارنة بين الطلاب والطالبـات من جهة والمقارنة بين طلاب الاعدادى والثانوى والجامعة من جهة أخرى •

**أولا : المقارنة بين المهن العشر العليا والمهن العشر الدنيا :**

يتبين من جدول (٢) أن المهن المختارة تنقسم الى خمس فئـات تنازلية الفئة الأولى تتراوح درجاتها بين ١ ــ ١٫٩٩ درجــة والفئة الثانيــة تتراوح درجاتها بين ٢ ــ ٢٫٩٩ درجة والفئة الثالثة بين ٣ ــ ٣٫٩٩ درجة والفئة الرابعة

بين ٤ – ٤٫٩٩ درجة والفئة الخامسة والأخيرة تراوحت درجاتها بين ٥ – ٥٫٩٩ درجة • وبناء على هذا التصنيف يبدو واضحا أنه كلما قل متوسط درجة المهنة كلما ارتفعت مكانتها الاجتماعية فالعلاقة بين متوسط الدرجة والمكانة الاجتماعية علاقة عكسية • فاذا نظرنا الى هذه الفئات من وجهة نظر أصـــحاب نظريات التدرج المهنى وبصفة خاصة تصنيف بكمان (Beckman 1946) نجد أنه من المحتمل ان تعكس الفئات الخمس الطبقات الاجتماعية الآتية : الفئة الأولى تقابل ما يسمى بالطبقة الاجتماعية العليا • والفئة الثانية تقابل الطبقة العليا المتوسطة • والثالثة تقابل الطبقة المتوسطة ، والطبقة الرابعة تقابل الطبقة الدنيا المتوسطة والفئة الخامسة تقابل الدنيا وهذا التصنيف يتفق مع تصنيف وارنر ( السيد الحسينى ١٩٧٤ ) •

ونجد أيضا أن المهن العشر العليا تقع فى الفئتين الأولى والثانية أى أن متوسط درجاتها يكون بين ١ – ٢٫٩٩ درجة • فى حين أن المهن العشر الدنيا تقع فى الفئتين الرابعة والخامسة ومتوسط درجاتها بين ٤ – ٥٫٩٩ درجة • ونلاحظ من نفس الجدول أن المهن اليدوية التى تحتاج الى مجهود عضلى تحتل المراتب الأخيرة مما يعنى ارتباطها الوثيق بثقافة المجتمع التى ما زالت تنظر الى العمل اليدوى نظرة خاصة أقل من النظرة الى الأعمال غير اليدوية • كما نلاحظ أن هذه المهن اليدوية كمهنة الخراز والسباك والحلاق والقصاب والبقال ما زال يقوم بأدائها أفراد من خارج المجتمع القطرى بصفة عامة • وما زالت قصرا عليهم حتى وقتنا الحاضر ، فى حين أن دخل البعض من هذه المهن مرتفع مما يعنى أن العامل الاقتصادى ليس العامل الحاسم فى تحديد المكانة الاجتماعية للمهنة فى مجتمع انتقالى وانما العوامل الاجتماعية والثقافيـــة هى العوامل المحددة للمكانة الاجتماعية للمهن • وربما نستطيع أن نفسر هذه الظـاهرة بصورة عقلانية حين ننظر الى هذه المهن اليدوية ونجد أنها ليست مهنا موروثة من جانب ، ونعنى هنا بمهنة موروثة أنها لم يتدرب عليهـا الفرد ويمارسها عن طريق والده أو أسرته ومن ثم لم تنتقل من جيل الى آخر وعدم أصالة هذه المهن وارتباطها بالوافدين من جانب آخر أسهم فى تقييمها بهذه الصورة • وقد يؤكد ذلك عدم شيوع كنايات مرتبطة بهذه المهن كالنجار والحداد فى المجتمع الخليجى بالصورة المطلوبة وهذا التفسير يحتاج الى شواهد امبريقية ودراسات مستفيضة فى هذا الجانب •

ويتبين لنا أيضـا أن مهنة وزير أو سفير وطبيب وأستاذ جامعى تحتل المراتب الثلاث الأولى • ومن الطبيعى أن نتوقع هذا الترتيب لاعتبارات عديدة ثقافية واجتماعية • فمهنة السفير والوزير ترتبطان بعوامل اجتماعية لما لهاتين المهنتين من مكانة عالية فى المجتمع وللدور الذى يلعبه كل من الوزير والسفير فى مجتمع انتقـالى • أما مهنتى طبيب وأســـتاذ جامعى فترجعان لاعتبارات

حضارية وثقافية نتيجة لانتشار التعليم والوعى بين فئات الطلاب وتشجيع الدولة الطلاب على الدراسة فى الأقسام العلمية كما ترتبطان بالتفوق والكفاءة التعليمية . واذا ركزنا على مهنة الاستاذ الجامعى نجد أنهـا بدأت بالظهور حديثا وذلك بعد افتتاح جامعة قطر فى عام ٧٣ – ٧٤ م . فمكانة مهنة سفير أو وزير وطبيب وأستاذ جامعى لها جذور تاريخية فى المجتمعات المختلفـة ، وظهرت فى المجتمع القطرى حديثا نتيجة للتغيير والتحديث الذى واكب ظهور النفط . فقد نعين أول سفير قطرى لدولة قطر ١٩٧٠ فى مصر ولبنان وبريطانيا وايران واول طبيب قطرى نعين فى عام ١٩٧٣ وأول أستاذ جامعى قطرى فى عام ١٩٧٨ . كما أن المهن الثلاث بصفة عامة من المهن ذات السلطة ولكن كل منها فى مجال معين وبحدود معينـة ، فالجانب التسلطى يظهر فى المجتمعات الانتقالية وبين الشباب بصفة عامة ( مليكيان ، بحث غير منشور ) . فاذا قارنا نتائجنا بنتائج دراسـات سـابقة مثل دراسة هات (Hutt) وزملائه فى الولايات المتحدة الأمريكية وسيرابتا فى بولندا وميليكيان فى السعودية نجد أن مهنة الطبيب والأستاذ الجامعى تأتيان فى المراتب الثلاث الأولى أيضا .

**مقارنة بين العينات :**

وتلى هذه المهن الثلاث فى الترتيب مهن مهندس ، امام مسجد ، محام ، مدير بنك ، قاض شرعى ورجل أعمـال بالنسـبة لطلاب الاعدادى والثـانوى والجامعى طلابا وطالبات مع فروق طفيفة فى الترتيب . الى جانب ظهور مهنة مدير مدرسة لدى طلاب الثانوى والجامعة فى حين يظهـر بدلا عنهـا مهنـة امام مسجد لدى طلاب الاعدادى . وقد يرتبط ذلك بعاملى السن والمستوى التعليمى .

ومن جانب آخر تبين أن مهنة حلاق وسـباك وخراز جاءت فى المراتب الثامنة والتاسعة والعاشرة لدى طلاب الثانوى والجامعى بنين وبنـات بينما ظهر بدلا من مهنة سباك ومهنة قصاب لدى طلاب الاعدادى . وقد لا يختلف هذا الترتيب عما توصل اليه لابيدوس فى دراسته عن المدن العربية فى العصور الوسطى Lapidus وواضـح جـدا من هـذا الترتيب أن المهن اليدوية تحتل أدنى مكانة اجتماعية فى سلم المهن الاجتماعى فى المجتمع القطرى الذى لايختلف فى هذا الترتيب عن غيره من المجتمعات التقليدية الانتقالية .

وتسبق هذه المهن فى الترتيب مهنة مزارع وضابط وسائق شاحنة ونجار وصائد سمك وبقال بالنسبة لطلاب الاعدادى أما طلاب الثانوى فيضعون مهنة ممثل ومدرس وصائد سمك وسائق شاحنة وبقال وقصاب ونجار فى المراتب الدنيا ، ولا يختلف عنهم طلاب وطالبات الجامعة الا فى اعتبار مهنة حفار من

المهن التى تحتل مكانة دنيا فى سلم المهن الاجتماعى • وقد يرجع ذلك الى عدم فهم الطلاب والطالبات لدلالة الحفار ، ولا يختلف هذا الترتيب عن ترتيب دراسات سابقة فى هذا المجال •

**ثانيا : المقارنة حسب النوع والمستوى التعليمى :**

يتبين من جدول رقم (٣) أن هنـاك اتفاقا شبه تام بين العينات الأربع حول المهن العشر العليا والمهن العشر الدنيـا مع وجود بعض الفروق الطفيفة فتحتل مهنـة السفير أو الوزير المرتبة الأولى بين طلاب الاعدادى والطالبات الجامعيات فى حين تحتل مهنة الطبيب المرتبـة الأولى لدى طـلاب الثانوى والجامعة • وتأتى مهنة الطيار فى المرتبة الثانية بين طلاب الاعدادى والثانوى، وأسـتاذ جامعى بين الطـلاب الجامعيين ومهنـة طبيب بالنسـبة للطالبات الجامعيات • فى حين لاتتفق أى من العينات الأربع فى ترتيب المهنة الثالثة اذ جاءت مهن طبيب ومهندس وسفير وأستاذ جامعى لدى طـلاب الاعدادى والثانوى والجامعى والطالبات الجامعيات على التوالى •

وكذلك يتبين أن مهنـة القاضى الشرعى تأتى فى المرتبة الرابعـة لدى الطالبات الجامعيات فى حين أنها تأتى فى المرتبة السابعة عند الطلاب الجامعيين والثانوى والمرتبة التاسعة بين طلاب الاعدادى • بينما تحتل مهنة امام مسجد المرتبة السادسة بين طلاب الاعدادى والعاشرة بين الطالبات الجامعيات ، فى حين انها لا تصنف من المهن العشر العليا بين طلاب الثانوى والجامعة •

كما أن مهنة مدير بنك تأتى فى المرتبة الثالثـة عند طـلاب الاعدادى والثانوى ولا تظهر من المهن العشر العليا لدى الطلاب والطالبات الجامعيات • مما يصعب علينا تفسيرها الا اذا ربطناها بنزعة دينية فى الوقت الذى تظهر فيه البنوك الاسلامية بمفهومها الجديد الذى قد يؤثر على اتجاهات الشباب فى المستقبل ويمكن أن نذكر فى هذا المجال أنه لا يوجد حتى اليوم أى مدير بنك قطرى • ويعزز هذا التوقع وخاصة بالنسبة للطالبات الجامعيات اعطاؤهن مرتبة أعلى لمهنة القاضى الشرعى من أى من العينات الثلاث الأخرى وترتيب مهنـة امام مسجد فى المهن العشر العليا • الا أن مهنة رجل الأعمال تأتى فى المراتب العشرة والسادسة عند طلاب الاعدادى والثانوى والجامعة على التوالى ولا تظهر عند الطالبات الجامعيات • وقد يعود ذلك الى النظرة المثالية عند الطالبات التى تبعد عن الجوانب المادية فى حين أن الطلاب بمستوياتهم التعليمية والعصرية المختلفة أكثر واقعية وينظرون الى العوامل المادية نظرة واقعية من جهة ، ومن جهة أخرى تشبعهم بثقافة المجتمع الرجـالى التى تعتبر التجارة من المهن الأساسية فى المجتمع القطرى • وقد أكد ذلك دراسة أجراها ( الشميخ ١٩٧٨ )

حيث وجد أن الطالبـــات الجامعيات يضعن القيم الدينيـة فى رتبـــة أعلى من الطلاب ·

ومن الصعب أيضا تفسير عدم ظهور مهنة محـــام بين طلاب الثانوى وظهورها بين العينات الثلاث الأخرى حيث انها من المهن الجديدة فى المجتمع القطرى والتى تحتاج الى اعداد معين ، فهنا لا يبـــدو أن للمستوى التعليمى والعمرى والنوعى ، تأثيرا مباشرا على هذا الترتيب ·

أما بخصوص ظهور مهنة مؤلف أو صحفى كأحـد المهن العشر العليا بين الطلاب الجامعيين فقط فيمكن تفسيره فى ضوء عامل السن والمستوى التعليمى التخصصى حيث يوجد فرع للصحافة فى جامعة قطر للبنين فقط ·

ولا تظهر أيضا مهنة ضـــابط الشرطة والجيش بين الطلاب الجامعيين والاعدادى وقد يرجع ذلك لعوامل اجتماعية طبقية فى الوقت الحاضر ·

ويتضح من مقارنة العينات الأربع أن هناك تشابها يكاد يكون تاما فى ترتيب المهن وأهميتها اجتماعيا بالنسبة لطلاب الاعداى والثانوى مع اختلاف بسيط فى ترتيب مهنة المحامى والضابط مما يدل بصـورة واضحة الى أن اتجاهات المراهقين متشابهة وترتبط بالعوامل الاجتماعية والثقافية ·

أما طلاب الجامعة فيختلفون عن طلاب الثانوى فى ترتيب بعض المهن وقد يرتبط هذا الاختـــلاف بعامل السن والمستوى التعليمى ، بمعنى أن ادراك الطالب الجامعى للمهن يختلف عن ادراك طالب الثانوى · ولا يختلف ترتيب الطالبات الجامعيات عن الطلاب الجامعيين الا فى بعض المهن مما يؤكد ان عامل النوع ليس عاملا حاسما فى ترتيب المهن اجتماعيا بقـــدر الدور الذى تلعبـــه العوامل الاجتماعية والثقافية ·

**الخاتمـة :**

أجريت الدراسة على أربع عينات ، ثلاث منها تشمل طلابا فى المراحل الاعدادية والثانوية والجامعة ، أما المجموعة الرابعة فهى طالبات من جامعة قطر ·

وقد استخدمت استمارة صممت خصيصا لقياس الرتب الاجتماعيـــة لبعض المهن السائدة فى المجتمع القطرى · وقد تبين لنا من خلال البحث ما يلى :

**أولا :** ارتباط أهمية المهنة اجتماعيـا بعامل السن والمستوى التعليمى للفرد : وهو بعد جديد بالنسبة للمجتمعات التقليدية يعكس آثار التغير والتنمية ·

**ثانيا :** دور البعد الاقتصادى فى تحديد المكانة الاجتماعية للمهنة ، فمهنة

طبيب ومهندس الخ ٠٠ من المهن ذات الدخل المرتفع ، كما أنها من المهن ذات الطبيعة الخاصة تعتمد على مجهود ذهني أكثر من مجهود يدوى أو جسمانى ٠

**ثالثا** : تبين ان الجنس لم يلعب دورا حاسما فى تحديد مكانة المهن اجتماعيا اذ تشابهت عينة الطالبات بعينات الطلاب فى ترتيب المهن العليا والدنيا بصفة عامة ٠

**رابعا** : تبين أن للعامل الدينى دورا بارزا بالنسبة للطالبات أكثر من الطلاب الجامعيين ، حيث رتبت الطالبات مهنتى قاض شرعى وامام مسجد فى المهن العشر العليا بينما لم يكن لهما هذا الثقل لدى الطلاب الجامعيين وهذا يؤيد ما توصل اليه جابر والشيخ فى دراستهما للقيم عند طلاب وطالبات جامعة قطر ٠

**خامسا** : اتضح أيضا أن ترتيب المهن العشر العليا والدنيا فى العينات الأربع ككل لا يختلف كثيرا عن ترتيب نفس المهن فى مجتمعات أخرى ٠

**سادسا** : ظهر جليا أن المهن التى تحتاج الى مجهود عضلى أو يدوى تأتى فى المراتب الدنيا عند جميع العينات ، مما يعكس بالضرورة ثقافة المجتمع التى تقلل من شأن الأعمال اليدوية ٠

**التطبيق :**

وحيث ان دراسات سابقة ( جابر ، الشيخ ) بينت أن اختيار المهنة يتأثر بادراك مرتبتها أو مكانتها الاجتماعية ٠ وبما ان هذه الدراسة أكدت وجود ترتيب هرمى للمهن حسب أهميتها الاجتماعية ٠ يكون من الضرورى على الشخص المسئول عن توجيه وارشاد الطلاب الأخذ بهذا التصور فى الاعتبار وخاصة بالنسبة للمخططين فى وزارة التربية والتعليم والمالية والبترول والجامعة ، والتركيز بصفة خاصة على تعبير اتجاهات الأجيال القادمة بالنسبة للأعمال التى تتطلب مجهودا جسمانيا ، نظرا لأهمية هذه الأعمال فى مجتمع يتجه نحو التصنيع ٠

## ( المبحث الثالث )

## دراسة حوافز العمل

## لعينة من طلاب جامعة قطر دراسة استطلاعية

**مقـدمة :**

من المتفق عليه عند الأكثرية الساحقة من علماء النفس أن لسلوك الكائن الحي ـ مهما كان هذا السلوك ـ غاية أو هدفا يحصل من خلاله على حاجة ما • ومن المعترف به أيضا أن الفرد يسعى لاشباع حاجاته من خلال هذا الهدف أو الغاية ـ اما عن وعي واستيعاب أو دون وعي من جانبه •

ولكل نوع من سلوك الانسان بداية ونهاية ـ يبتدىء السـلوك بوجود « باعث » أو « دافع » أو قوة محركة تحث الكائن الحى وتدفعه الى نشاط موجه نحو هدف أو غاية وينتهى السلوك حينما يصل الفرد الى الهدف ويحصل منه على حاجته ـ أى يشبع الدافع الذى حرك السلوك فى الأصل ـ وعندما يشعر الفرد بنفس الحاجة ـ مرة أخرى ينبعث السلوك من جديد ويتبع نفس الطريق الدائرى الذى بدأ منه ( أسعد رزوق ، ١٩٧٧ ) •

والمفهوم الذى يشمل بداية الحركة وتوجيهها نحو الهدف واستمراريتها ـ الى أن تصله ـ هو ما نطلق عليه دافع

ومفهوم الدافع الذى سنستخدمه فى هذا البحث يتضمن المثير الأصلى أو المحرك للسلوك بالاضافة الى السلوك نفسه والهدف الموجه نحوه •

ومن المعترف به فى علم النفس أن بواعث مختلفـة أو حوافز مختلفة ربما توجه نفس الفرد أو أفرادا مختلفين نحو نفس الهدف أو الغاية ، وبنفس المنطق يمكن أن يوجه نفس الدافع أفرادا مختلفين نحو أهـداف أو غايات مختلفة • بمعنى آخر أنه من الممكن اشـباع نفس الحاجة عند أفراد مختلفين بطرق أو أهداف مختلفة ـ فبالنسبة للحالة الأولى نرى مثلا أن سبب « الأكل » قد يكون دافعه الجوع ، أو المجاملة ، أو الحاجة لارضاء الآخـرين أو لازالة توتر ناتج عن دوافع أخرى غير مشبعة • واذا نظرنا الى العمل نجد أن شخصاما يعمل للحصول على المال وآخر لاظهار وتحقيق قدراته وثالثـا لخدمة وطنـه أو لجميع هذه الحوافز معا •

والهدف من هذه الدراسة هو تحديد وترتيب حوافز العمل عند طلاب وطالبات جامعة قطر والمقارنة بين الجنسين •

**المنهج والأداة :**

**تكونت استمارة البحث من عشر عبارات أساسية مرتبة كالآتى :**

١ ـ أعمل لأن ذلك واجبى ٠

٢ ـ أعمل لكى أعيل أسرتى ٠

٣ ـ أعمل لكى أتمكن من تعليم أبنائى ٠

٤ ـ أعمل لكى أظهر قدراتى الشخصية ٠

٥ ـ أعمل من أجل الحصول على المال ٠

٦ ـ أعمل لأنه ليس هناك بديل آخر ٠

٧ ـ أعمل لأنى أحب العمل ٠

٨ ـ أعمل لكى تتقدم قطر ٠

٩ ـ أعمل حتى أشعر بالرضا من استخدام قدراتى ٠

١٠ـ أعمل حتى أشق طريقى فى الحياة ٠

وكان هدفنا الأول هو الحصول على ترتيب هذه العبارات التي تشير الى حوافز مختلفة للعمل ، حسب أهميتها بالنسبة لمفردات العينات الثلاث ٠

وبدلا من أن نطلب من العينات الثلاث ترتيب العبارات حسب أهميتها استخدمنا طريقة الاختيار الاجبارى (Forced Choice) وتمتاز هذه الطريقة باعطاء الفرد الفرصة لمقارنة كل عبارة بغيرها من العبارات ، واختيار العبارة التى يفضلها أو التى تعبر عن شعوره أكثر من العبارة الثانية ٠

ووفقا لهذه الطريقة تكونت الاستمارة من ٤٥ مجموعة أو ٤٥ سؤالا يتكون من عبارتين « أ » و « ب » وحسب هذه الطريقة تكررت عبارة في تسع مجموعات ، أى مع تسع عبارات مختلفة في الاستمارة ٠ وأرفقت التوجيهات التالية مع كل استمارة : ـ

« تجد على هذه الصفحة ٤٥ مجموعة من العبارات ، كل مجموعة مكونة من عبارتين « أ » و « ب » تعبر كل منها عن اتجاه أو موقف معين نحو العمل أو تصف مشاعر بعض الناس حوله ٠ المطلوب منك أن تختار من العبارتين فى كل مجموعة العبارة الأكثر تعبيرا عن شعورك أو موقفك ، أى أن تختار العبارة التى تفضلها على العبارة الأخرى » ٠

وتضمنت الاستمارة بيانات عن السن والجنسية والحالة الاجتماعية والعمل أى اذا كان الفرد يعمل الى جانب دراسته ويحصل منه على راتب ٠

وروعى أن تكون الاجابات سرية ، ومن ثم لم يطلب من أفراد العينات ذكر أسمائهم على الاستمارة ٠

**عينات الدراسة :**

تم اختيار أربع عينات من طلاب وطالبات جامعة قطر ، عينتان من الطلاب القطريين والبحرانيين ، وعينتان من طالبات من نفس المجتمعين ٠ ويوضح جدول (١) خصائص كل عينة من حيث الحجم ، مدى العمر ، متوسط العمر ، والانحراف المعيارى للعمر ٠

**جدول رقم ١**

**توزيع أعمال مفردات العينات**

| العينة | ن | مدى العمر | متوسط العمر | الانحراف المعيارى |
|---|---|---|---|---|
| طلاب قطريون | ١٠٠ | ١٨ـ٢٧ | ٢١ر٦٤ | ١ر٧٣ |
| طالبات قطريات | ٧٠ | ١٧ـ٢٥ | ٢٠ر٥٤ | ١ر٥٧ |
| طلاب بحرانيون | ٤٠ | ١٧ـ٢٥ | ١٩ر٦٢ | ١ر٦٤ |
| طالبات بحرانيات | ٢٠ | ١٨ـ٢٢ | ١٩ر٠٠ | ١ر٢٤ |

وقد بلغت نسبة الطلاب القطريين المتزوجين ١٣٪ ، والقطريات المتزوجات ١٠٪ ، من العينتين فقط ، ولم يكن هناك أى من الطلبة أو الطالبات البحرانيين متزوجا ٠ أما نسبة الطلاب القطريين الذى يعملون بأجر الى جانب دراستهم فقد بلغت ٣٣٪ وعند التدقيق فى نوعية العمل ومكانه اتضح ان الأغلبية الساحقة فى هذه المجموعة قد حصلت على اجازة دراسية من مختلف وزارات الدولة ، وتتقاضى خلالها راتبها العادى ٠ ولم يكن أحد من مفردات العينتين البحرانيتين يمارس عملا أثناء الدراسة يحصل منه على راتب مقطوع ، وذلك أن جميعهم من الطلاب المبتعثين ٠

ويلاحظ أن اختيار هذه العينات ارتبط بالامكانية المتاحة للباحثين ٠

**حصر الدرجات :**

حتى نستطيع أن نتعرف على حوافز العمل ، قمنا باعطاء درجة لكل عبارة ، وبالتالى حصرنا عدد المرات التى اختار فيها المستجيب العبارة الواحدة

ومن ثم للعينة ككل • فمثلا اختيرت العبارة الأولى ٥٦٢ مرة فى عينة الطلاب القطريين ، وبما أن حجم العينة القطرية كان مائة طالب وكان عدد المرات التى ذكرت فيها العبارة الواحدة تسع مرات فسيكون عدد المرات التى يمكن أن تذكر فيها العبارة ٩٠٠ مرة • وبعد ذلك نحسب النسبة المئوية لكل اجابة •

**تحليل النتائج والمناقشة :**

ستتبع الخطوات التالية من عرض وتحليل نتائج البحث كالآتى :

**أولا :** المقارنة بين الطلاب والطالبات القطريين •

**ثانيا :** المقارنة بين الطلاب والطالبات البحرانيين •

**ثالثا :** المقارنة بين الجنسية ( طلاب وطالبات ) من المجموعتين •

**أولا : المقارنة بين الطلاب والطالبات القطريين :**

١ ــ تجد فى العمود الأول من جدول (٢) عدد المرات التى اختيرت فيها كل عبارة من العبارات ، وفى الثانى النسبة المئوية لهذه الدرجة من مجموع (٩٠٠) وهو الحد الأقصى لاختيار هذه العبارة ( ن × ٩ ) • وفى الثالث الدرجة الترتيبية لكل عبارة بالنسبة لتكرارها ، ونرى نفس الترتيب بالنسبة للطالبات فى الأعمدة ٤ ، ٥ ، ٦ علما بأن الحد الأقصى لاختيار كل عبارة يساوى ٦٣٠ مرة ( ن × ٩) وأما العمود السابع السابع فيبين قيمة ( ت ) وهى لقياس دلالة الفرق بين نسبتى البنين والبنات لكل عبارة •

**وبمقارنة الدرجات الترتيبية للطلاب والطالبات القطريين نجد اتفاقا بينها على العبارات الثلاث التالية فقط :**

عبارة (١٠) أعمل لكى أشق طريقى فى الحياة رتبة (١) •

عبارة (٨) أعمل لكى تتقدم قطر رتبة (٢) •

عبارة (٧) أعمل لأنى أحب العمل رتبة (٦) •

كما أنه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين الطلاب والطالبات بالنسبة للعبارتين (١٠) و (٨) الا أن هناك فرقا ذا دلالة احصائية بين الطلاب والطالبات بالنسبة للعبارة (٧) « أعمل لأنى أحب العمل » اذ تبين أن نسبة من الطالبات أكبر من الطلاب يعملن لأنهن يحببن العمل • واذا نظرنا الى الفرق فى الدرجات الترتيبية للعبارات الباقية فنجد انها تتراوح بين خمس درجات للعبارة (٩) « أعمل حتى أشعر بالرضا من استخدام قدراتى » وأربع درجات للعبارة (٢) « أعمل لكى أعيل أسرتى » ويأتى ترتيب هذه العبارة الخامس للطلاب والتاسع للطالبات ،

وبين درجة أو أكثر للعبارات الأخرى . وتتضح أهمية هذه الفروق بين الدرجات اذا حسبنا معامل الارتباط الترتيبى بين المجموعتين لتلك العبارات اذ بلغ معامل الارتباط ٦٤ر٠ وهذه الدرجة تساعدنا على استنتاج أن الاطار المرجعى الذى يؤثر على ترتيب وأهمية هذه العبارات يختلف بالنسبة للنوع أى يختلف بالنسبة للطلاب والطالبات كل بمفرده ، بحيث أن ٦٠٪ على الأقل من هذا الاختلاف يعود الى مصدر أو مصادر مختلفة .

## جدول رقم (٢)

## الطلاب والطالبات القطريون

| | العبـــارة | طـــلاب | | | طالبـــات | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | ك | ٪ | ت | ك | ٪ | ت | |
| ١ | أعمل لأن ذلك واجبي | ٥٦٢ | ٦٢ | ٣ | ٣٨٧ | ٦١ | ٤ | ٠,١٣٩٨ |
| ٢ | أعمل لكي أعيـل أسرتي | ٤٤٥ | ٤٩ | ٥ | ١٣١ | ٢١ | ٩ | ١١,٣٨ |
| ٣ | أعمل لكي أتمـكن مـن تعـلم أبنـائي . | ٤٦٤ | ٥٢ | ٤ | ٣٢٨ | ٥٢ | ٧ | ٠ |
| ٤ | أعمل لـكي أظهر قدراتي الشخصية . | ٤٣٩ | ٤٩ | ٧ | ٣٧٧ | ٦٠ | ٥ | ٤,٢٨ |
| ٥ | أعمل من اجـل الحصول على المال . | ٢٦٨ | ٣٠ | ٩ | ١٢١ | ١٩ | ١٠ | ٣,٤٦ |
| ٦ | أعمل لأنه ليس هنـــاك بديل آخـــر . | ٢٤٢ | ٢٧ | ١٠ | ١٧١ | ٢٧ | ٨ | ٠ |
| ٧ | أعمل لأني أحب العمـل . | ٤٤٢ | ٤٩ | ٦ | ٣٥٢ | ٥٦ | ٦ | ٢,٧١٣ |
| ٨ | أعمل لكي تتقـدم قطر | ٥٨٤ | ٦٥ | ٢ | ٤٣١ | ٦٨ | ٢ | ١,١٣ |
| ٩ | أعمل حتى أشـعر بالرضا من اسـتخدام قدراتي | ٢٩٦ | ٣٣ | ٨ | ٤٠٤ | ٦٤ | ٣ | ١٢,٠٠ |
| ١٠ | أعمل لكي أشـق طـريقي في الحيـــاة . | ٦١٦ | ٦٨ | ١ | ٤٤١ | ٧٠ | ١ | ٠,٨٤٠ |

٢ ـ واذا نظرنا الى العمود السابع من الجدول نفسه نجد أن هناك اختلافات ذات دلالة احصائية بين الطلاب والطالبات فى خمس عبارات ويتراوح مستوى الدلالة بين ٠٥ر و ٠٠١ر **وهذه العبارات هى :**

٢ ـ أعمل لكى أعيل أسرتى .

٤ ـ أعمل لكى أظهر قدراتى الشخصية .

٥ ـ أعمل من أجل الحصول على المال .

٧ ـ أعمل لأني أحب العمل ٠

٩ ـ أعمل حتى أشعر بالرضا من استخدام قدراتي ٠

واتضح أيضا أن الفرق في الدرجات الترتيبية للعبارة (٢) ، هو أربع درجات بين الطلاب والطالبات ، اذ أن العدد الأكبر من الطلاب يعيرون اعالة الأسرة أهمية أكبر من الطالبات مما يعكس توقعات الرجل من نفسه وتوقعات المجتمع منه ٠

أما بالنسبة للعبارة التاسعة فهناك أيضا فرق يبلغ خمس درجات الا أن العدد الأكبر من الطالبات يعملن لكي يشعرن بالرضا من استخدام قدراتهن ٠ وهذا يدل على رغبة قوية لدى الفتاة القطرية للحصول على الرضا من جراء استخدام قدرتها وربما يعكس القيود التي تحد من مجالات العمل أمامها ويؤكد ذلك أن نسبة المرأة العاملة في قوة العمل القطرية بلغت ٣٪ فقط في عام ١٩٧٤ ( الرميحي ١٩٧٥ ) ٠ وكما نجد نفس العلاقة بين عبارة « أعمل لكي أظهر قدراتي الشخصية » التي اختارتها الطالبات بنسبة أعلى من المجتمعات التقليدية والتي تظهر أيضا احتمال وجود بعض القيود الاجتماعية التي تعوق الفتاة عن اظهار وتحقيق شخصيتها وذاتها ٠ أما فيما يتعلق بالنسبة للعبارة الخامسة « أعمل من أجل الحصول على المال » فان النسبة الكبرى من الطلاب قد اختارت هذه العبارة مما يربطها بالعبارة الثانية « أعمل لكي أعيل أسرتي » ويعكس معها الواجبات المتوقعة من الرجل ودوره في أسرته ومجتمعه ٠

**ثانيا ـ المقارنة بين الطلاب والطالبات البحرانيين :**

مما يثير الانتباه في جدول (٣) عدم وجود أي اتفاق بين الطلاب والطالبات البحرانيين بالنسبة للدرجة الترتيبية لأي من العبارات في حين تضع الطالبات البحرانيات العمل من أجل اظهار القدرات الشخصية في المرتبة الاولى ( وهذا يشابه اتجاه الطالبات القطريات ) ٠ يضع الطلاب العمل لكي أشق طريقي في الحياة الأولى ، ويؤكد هذا معامل الارتباط الترتيبي اذ بلغ ٥٢ر٠ وهو أقل من معامل الارتباط الترتيبي عند الطلاب القطريين ٠

ويشير معامل الارتباط الى أن هناك فروقا واضحة بين الطلاب والطالبات البحرانيين تبلغ حوالي ٧٥٪ تقريبا بالنسبة للاطار المرجعي الذي يساهم في تكوين اتجاهاتهم نحو العمل ٠ وتتراوح الفروق في الدرجة الترتيبيه بين ست درجات لعبارة « أعمل لكي أظهر قدراتي الشخصية » ودرجة واحدة لثلاث عبارات أخرى ٠

واذا نظرنا الى العمود السابع في جدول (٣) يتبين أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية تتراوح بين ٠٥ر٠ و ٠٠١ر٠ بالنسبة للعبارات التالية :

**ثالثا ـ المقارنة بين الذكور والاناث :**

واذا قارنا بين نتائج الطلاب القطريين والبحرانيين كمجموعة بنتائج الطالبات القطريات والبحرانيات كمجموعة ثابتة ( مقارنة بين جنسين ) نجد أن هناك فروقا تشير الى أن الاختلاف فى دوافع العمل يرتبط بالجنس أكثر من الجنسية ، وقد يرجع ذلك الى تشابه الخصائص الثقافية فى المجتمعات الخليجية ٠

وينعكس ذلك فى معامل الارتباط اذ يبلغ ٩٢ر٠ وللطالبات ٧٢ر٠ وهذا المعامل أعلى من معامل الارتباط الترتيبى بين الجنسين لكل مجموعة بمفردها ٠ فاذا تساءلنا لماذا يتشابه الطلاب القطريون والبحرانيون أكثر من تشابه الطالبات القطريات والبحرانيات ، يمكن أن نجيب بتحفظ ـ بأن فرص العمل المتاحة أمام الفتاة البحرانية أكبر وأوفر من تلك المتاحة للفتاة القطرية ـ اذا ما وضعنا فى اعتبارنا عامل التعليم اذ نجد أن الفتاة البحرانية قد سبقت الفتاة القطرية فى هذا المجال بما يقارب العقدين ٠

**الخاتمة :**

يتضح من مقارنة نتائج العينات الثلاث المختلفة أن الفروق الأساسية بينها تظهر باختلاف النوع ٠ فقد تبين أن الدافع الأساسى لعمل الذكور هو الدافع المادى وما يرتبط به من واجبات أسرية وشخصية ٠ فى حين أن الدافع الأساسى للاناث هو دافع نفسى يتمثل فى تحقيق القدرات والطموح ٠ فالدافع المادى دافع أساسى وعام لا يميز بوضوح بين دور الفرد كمنتج أو مستهلك ٠ غير أن الدوافع النفسية كما ظهر فى دراسات علم النفس الصناعى كدراسات التون ومايو (Elton and Mayo) كما أظهرت أن للدافع النفسى دورا فعالا فى زيادة الانتاج والفعالية ٠ وبناء على هذا فان اتاحة مجال العمل أمام المرأة التى تعمل من أجل اشباع حاجات ودوافع نفسية واظهار قدرات عقلية شخصية سيساهم فى عملية التنمية والانتاج فى دول الخليج العربى التى تعانى نقصا فى الموارد البشرية ٠

## مراجع المبحث الثانى :


١ ـ **السيد الحينى** ، الآثار الاجتماعيه للحراك المهنى : دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٤ .

٢ ـ **جابر عبد الحميد وسليمان الخضرى الشيخ** ، دراسات نفسية فى الشخصية العربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٣ ـ **جابر عبد الحميد جابر** ، الفروق بين الميول المهنية لعينات من طلاب وطالبات التعليم الاعدادى والثانوى والجامعى بالمجتمع القطرى ، ١٩٧٩ ، جامعة قطر ، مركز البحوث التربوية ، ١٩٧٩ .

4) Artz, R.D. Maldonado, L.A. Social class and occupational values : Argentine and United States Children. Journal of Comparative Family Studies, 1978, 9 (3), 355-366

5) Beckman, R. A new scale for gauging occupational rank, American Sociological Review, 1946, II (3) 412-418.

6) Hutt, P. K. and North C.C. Occupational Rating, in Robinson J.P. et al.. Measures of occupational attitudes and occupational characteristics. Institute for Social Research. Ann Arbor : The University of Michigan, 1978

7) Lapidus, I.. Muslim Cities in the Later Middle Ages, Cambridge, Mass : Harvard University Press, 1967.

8) Melikian, L., Actual and derived occupational status of aculturated Saudi Youth, Al Abhath, 24, (1-4) 125-132.

9) Serapata, A and Wlodzimier, W. The evaluation of occupation by Warsaw inhabitants, American Journal of Sociology, 1961, 66, 581-591.

10) Alzobaie, A and El Ghannam, M.A. Iraqi students perceptions of occupations. Sociology and Social Research, 1968 52 (3), 231-236.


## مراجع المبحث الثالث :


١ ـ **اسعد رزوق** ، موسوعة علم النفس ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٧ .

٢ ـ **محمد الرميحى** ، البترول والتغير الاجتماعى فى الخليج العربى ، الكويت ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٥ .

## جدول رقم (٣)

## الطلاب والطالبات البحرانيين

| الرقم | العبارة | الطلاب |  |  | الطالبات |  |  | ز |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
|  |  | ك |  | ت | ت | ٪ | ت |  |
| ١ | أعمل لأن ذلك واجبي | ٢١٩ | ٦١ | ٢ | ١٠٣ | ٥٧ | ٦ | ١,١١٥ |
| ٢ | أعمل لكي أعيل أسرتي | ١٨٠ | ٥٠ | ٤ | ٦٩ | ٣٨ | ٧ | ٢,٦٩ |
| ٣ | أعمل لكي أتمكن من تعليم أبنائي . | ١٧٨ | ٤٩ | ٥ | ١١٨ | ٦٦ | ٣ | ٢,٨٢ |
| ٤ | أعمل لكي أظهر قدراتي الشخصية . | ١٦٥ | ٤٦ | ٧ | ١٤٠ | ٧٨ | ١ | ٧,٠٧ |
| ٥ | أعمل من أجل الحصول على المال . | ١٣٢ | ٣٧ | ٩ | ٣٥ | ١٩ | ١٠ | ٤,٢٨ |
| ٦ | أعمل لأنه ليس هناك بديل آخر . | ١٢٥ | ٣٥ | ١٠ | ٦٠ | ٣٣ | ٨ | ٠,٦٢٩ |
| ٧ | أعمل لأني أحب العمل . | ١٩٧ | ٥٥ | ٣ | ١٠٤ | ٥٨ | ٥ | ٠,٦٦٣٧ |
| ٨ | أعمل لكي تتقدم قطر | ١٥٩ | ٤٤ | ٨ | ٥١ | ٢٨ | ٩ | ٣,٥٩ |
| ٩ | أعمل حتى أشعر بالرضا من استخدام قدراتي . | ١٧٦ | ٤٩ | ٦ | ١١ | ٦٥ | ٤ | ١٤,٣٥ |
| ١٠ | أعمل لكي أشق طريقي في الحياة . | ٢٤٩ | ٦٩ | ١ | ١٢٨ | ٧١ | ٢ | ٠,٤٧٨٤ |

٢ ـ أعمل لكي أعيل أسرتي .

٣ ـ أعمل لكي أتمكن من تعليم أبنائي .

٤ ـ أعمل لكي أظهر قدراتي الشخصية .

٥ ـ أعمل من أجل الحصول على المال .

٨ ـ أعمل لكي تتقدم قطر .

٩ ـ أعمل لكي أشعر بالرضا من استخدام قدراتي .

ويمكن أن نفسر نتائج الطلاب والطالبات البحرانيين بنفس الطريقة التي فسرنا بها الفروق بين الطلاب والطالبات القطريات ، حيث نجد أن الرجل يعمل أكثر من المرأة من أجل اعالة أسرته وتحصيل المال ، وبينما نجد الفتاة تعمل أكثر من الرجال لتظهر قدراتها وتشعر بالرضا ، أي أن دافع العمل عندها مرتبط باشباع الحاجات النفسية أكثر مما يبدو عند الذكور .

# جدول رقم ٣

## يبين ترتيب المهن العشر العليا والمهن العشر الدنيا

| المهن | الترتيب | إعدادي (ن=٤٨) | | ثانوي (ن=٨٨) | | جامعي (ن=٥٣) | | جامعية (ن=٥٠) | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المهن العشر العليا | ١ | سفير : وزير | ١,١٠ | طبيب | ١,٨٥ | طبيب | ١,٦١ | وزير/ سفير | ١,٣٢ |
| | ٢ | طيار | ١,٧١ | طيار | ٢,١٩ | أستاذ جامعي | ١,٧١ | طبيب | ١,٤٥ |
| | ٣ | طبيب | ١.٩٤ | مهندس | ٢,٢٤ | سفير/ وزير | ١,٨٥ | أستاذ جامعي | ١,٦٨ |
| | ٤ | أستاذ جامعي | ٢,٢٢ | أستاذ جامعي | ٢,٣٠ | مهندس | ١,٩٧ | قاضي شرعي | ١,٩٠ |
| | ٥ | مهندس | ٢,٣٣ | سفير / وزير | ٢,٣٢ | طيار | ٢,٢٧ | مهندس | ٢,٠٤ |
| | ٦ | إمام مسجد | ٢,٤٨ | ضابط | ٢,٤٠ | رجل أعمال | ٢,٣٣ | ضابط شرطة | ٢,١١ |
| | ٧ | محام | ٢,٥٧ | قاضي شرعي | ٢,٧٣ | قاضي شرعي | ٢,٤٠ | طيار | ٢,٣١ |
| | ٨ | مدير بنك | ٢,٧٠ | مدير بنك | ٢,٩٢ | محامي | ٢,٦٥ | مدير مدرسة | ٢,٣٩ |
| | ٩ | قاضي شرعي | ٢,٧٠ | مدير مدرسة | ٢,٩٣ | مؤلف | ٢,٧٢ | محامي | ٢,٤٦ |
| | ١٠ | رجل أعمال | ٢,٨٦ | رجل أعمال | ٢,٧٩ | مدير مدرسة | ٢,٧٥ | إمام مسجد | ٢,٥٤ |
| المهن العشر الدنيا | ١ | مزارع | ٤,٢٧ | ممثل | ٤,٠٢ | حفار | ٤,٢٧ | مزارع | ٤,٤٨ |
| | ٢ | ضابط | ٤,٣٠ | مدرس | ٤,١٣ | مزارع | ٤,٤٣ | نجار | ٤,٦٢ |
| | ٣ | سائق شاحنة | ٤,٤٢ | صائد سمك | ٤,٣٨ | إمام مسجد | ٤,٥٣ | بقال | ٤,٦٩ |
| | ٤ | نجار | ٤,٦٨ | سائق شاحنة | ٤,٥٥ | بقال | ٤,٧٧ | صائد سمك | ٤,٨١ |
| | ٥ | صائد سمك | ٤,٧٠ | بقال | ٤,٦٩ | نجار | ٤,٧٨ | ممثل | ٥,٠٥ |
| | ٦ | بقال | ٤,٩١ | قصاب | ٤,٧٣ | سائق شاحنة | ٤,٩٠ | سائق شاحنة | ٥,١٠ |
| | ٧ | سباك | ٥,٠٩ | نجار | ٤,٧٩ | قصاب | ٥,١١ | قصاب | ٥,٢٢ |
| | ٨ | حلاق | ٥,١١ | سباك | ٤,٩٧ | حلاق | ٥,١٦ | حلاق | ٥,٣٤ |
| | ٩ | قصاب | ٥,١٦ | حلاق | ٥,٠٣ | سباك | ٥,٢٩ | سباك | ٥,٤٢ |
| | ١٠ | خراز | ٥,٣٥ | خراز | ٥,٢٠ | خراز | ٥,٥٧ | خراز | ٥,٦٥ |

## جدول رقم ٢

## التصنيف والمتوسط الحسابى للمهن للعينات الأربع ككل

| الترتيب | الوظيفة | المتوسط | الفئة |
|---|---|---|---|
| ١ | وزير ٪ سفير | ١,٣٧ | الأولى |
| ٢ | طبيب | ١,٧١ | (١-١,٩٩) |
| ٣ | أستاذ جامعى | ١,٩٨ | |
| ٤ | طيار | ٢,١٢ | |
| ٥ | مهندس | ٢,١٥ | |
| ٦ | قاضى شرعى | ٢,٤٣ | |
| ٧ | محسام | ٢,٦٧ | الثانية |
| ٨ | رجل أعمال | ٢,٦٩ | (٢-٢,٩٩) |
| ٩ | ضابط | ٢,٩٠ | |
| ١٠ | مؤلف | ٢,٩٧ | |
| ١١ | مدير مدرسة | ٢,٩٨ | |
| ١٢ | مدير بنك | ٣,٠٥ | |
| ١٣ | إمام مسجد | ٣,٢١ | |
| ١٤ | مدرس | ٣,٢٩ | |
| ١٥ | موظف | ٣,٥١ | |
| ١٦ | كاتب | ٣,٥٥ | الثالثة |
| ١٧ | شرطى - جندى | ٣,٥٨ | (٣-٣,٩٩) |
| ١٨ | مذيع | ٣,٦٤ | |
| ١٩ | ميكانيكى | ٣,٧٢ | |
| ٢٠ | حفار | ٣,٨٢ | |
| ٢١ | كهربائى | ٣,٨٥ | |
| ٢٢ | مزارع | ٤,١٢ | |
| ٢٣ | صائد سمك | ٤,١٦ | الرابعة |
| ٢٤ | ممثل | ٤,١٦ | (٤ - ٤,٩٩) |
| ٢٥ | نجار | ٤,٧٢ | |
| ٢٦ | سائق شاحنة | ٤,٧٤ | |
| ٢٧ | بقال | ٤,٧٧ | |
| ٢٨ | قصاب | ٥,٠٦ | الخامسة |
| ٢٩ | حلاق | ٥,١٦ | (٥-٥,٩٩) |
| ٣٠ | سباك | ٥,١٩ | |
| ٣١ | خراز | ٥,٤٤ | |

# الباب الرابع

# العوامل الحضارية والاجتماعية وأنماط الفكر والتوافق

- مقدمة

- **الفصل الحادى عشر :** ظاهرة السحر فى مدينة القاهرة
بحث ميدانى · دكتورة سامية حسن الساعاتى ·

- **الفصل الثانى عشر :** استخدام المنهج الاسقاطى لدراسة بعض المواقف الاجتماعية كمتغيرات وسيطة بين العجز الجسمى وسوء التوافق النفسى ، دراسة ميدانية فى البيئة الكويتية ·
دكتور فتحى السيد عبد الرحيم

- **الفصل الثالث عشر :** أنماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات فى عينة من الأطفال فى الأردن ·
دكتور محيى الدين توق وعلى عباس

- **الفصل الرابع عشر :** مشكلة تعاطى المخدرات والكحوليات بين طلاب الجامعة · دراسة نفسية ·
دكتور مصرى عبد الحميد حنورة

## مقدمة :

يضم هذا الباب أربعة موضوعات يوضح كل منها بأسلوب مختلف الصلة بين العوامل الحضارية والاجتماعية وبين أنماط الفكر والتوافق · ويبدأ الباب في الفصل الحادى عشر بنمط من أنماط الفكر ينتشر بين قطاعات متنوعة من المصريين ، ويتمثل في ظاهرة السحر · ويتناول الفصلان الثانى عشر والثالث عشر أنماط التوافق بين فئتين من فئات الأطفال الخاصة وهما على التوالى ، الأطفال المعوقون فى الكويت وتأثر توافقهم بموقف المجتمع منهم ، والأطفال اليتامى فى الأردن وتأثر مفهوم الذات لديهم بأنماط رعايتهم · ونختم الباب بالفصل الرابع عشر وهو يقدم دراسة نفسية فى مشكلة تعاطى المخدرات بين طلاب الجامعة فى مصر ·

تتناول الدكتورة سامية حسن الساعاتى بالدراسة فى الفصل الحادى عشر ، ظاهرة السحر ، وهى ظاهرة تكاد تكون قد نشأت مع نشأة الانسان نفسه فى سعيه لاستجلاء الكون الذى يعيش فيه ، وعلى أمل أن يعينه السحر فى حل مشكلاته · ورغم أن السحر كما أوضحت الباحثة ظاهرة عالمية ، الا أن دراستها يمكن أن تلقى بعض الضوء على نمط من أنماط الفكر يشيع بين قطاعات متنوعة من المصريين · ويكتفى الفصل الحالى بتقديم الدراسة الميدانية ، وهى جزء واحد فقط من الدراسة التى ملأت صفحات كتاب بعنوان : « السحر والمجتمع : دراسة نظرية وبحث ميدانى » : وقد اشتمل القسم الأول منه على دراسة تاريخية ثقافية اجتماعية ممتعة من خمسة فصول ، أوضحت استمرارية ظاهرة السحر فى مصر ، كما حددت المفهومات الأساسية المرتبطة بالسحر وتصنيفاته ، وموقف الأديان من هذه الظاهرة ، ثم تناولت بالتحليل ظاهرة السحر من وجهة نظر العلوم الاجتماعية ، وانتهت الى التركيز على دراسة للظاهرة فى سوسيولوجيا المجتمع المصرى الحديث ، اتسمت بالشمولية فى النظرة والعمق فى التحليل ·

أما الدراسة الميدانية ، لظاهرة السحر فى مدينة القاهرة ، فهى تتناول فى شقها الأول : المشتغلين بالسحر ، ومناطق توزعهم فى القاهرة ، وتوزيعهم وفق أعمارهم ونوعهم وديانتهم ، ومستوى تعليمهم وحالتهم الاجتماعية ودوافعهم الى الاشتغال بالسحر ومدى اقتناعهم بفائدته • ويتناول الشق الثانى ، المترددين على المشتغلين بالسحر فى القاهرة وتوزعهم فيها حسب القسم الادارى وفئات السن والنوع والديانة ومستوى التعليم والحالة الاجتماعية ودوافع التردد وعدد مراته ومدى شعور المتردد بالفائدة من تردده •

وتحمل الدراسة بين طياتها الكثير من الجديد فى تناول الموضوع نظريا وميدانيا ، ومن حيث تنوع مراكز الاهتمامات والموقع الجغرافى الحضرى المتميز للدراسة ، ومن حيث تناول طرفين من أطراف الظاهرة هما : المشتغلون بالسحر والمترددون عليهم ومناطق توزعهم ودوافعهم • وقد انتهت الدراسة الى نتائج وفروض جديرة بأن تدفع الباحثين فى مختلف التخصصات الى مزيد من التعمق فى دراسة مختلف جوانبها وبخاصة من جانب الباحثين فى علم النفس الاجتماعى والشخصية والثقافة • كما أنه جدير بالعاملين فى مختلف مجالات الاعلام والتوعية الاجتماعية والمربين والمخططين والممارسين فى التنمية الاجتماعية وفى التربية الدينية وفى مجالات الأمن والدفاع الاجتماعى ، جدير بكل هؤلاء أن يتوفروا على تدبر دلالات هذه الدراسة ومؤشراتها والاهتداء بها فى احكام الخطط وزيادة فعالية مناشطهم •

وفى الفصل الثانى عشر ، يلفت الدكتور فتحى السيد عبد الرحيم النظر الى نقطة لها شأنها فى توافق المعوقين فى البيئة الكويتية ، فقد توصل الى أن معظم ما يعانى منه أفراد البحث وقد كانوا من المراهقين المصابين بالشلل المخى ، ترتبط بخبراتهم فى مواقف اجتماعية ، وبموقف المجتمع منهم وبخاصة اتجاهات الآباء والأمهات والرفاق ، أكثر مما ترتبط بمظاهر حقيقية تكمن فى الاعاقة ذاتها ، ولذلك فقد اعتبر الباحث أن هذه المتغيرات الاجتماعية ، متغيرات تتوسط بين العجز الجسمى من ناحية ، وبين سوء التوافق النفسى الذى يعانى منه المصابون بهذا العجز من ناحية أخرى • ولذلك ، فانه من الضرورى أن تؤخذ هذه المتغيرات فى الحسبان سواء فى البحوث أو فى برامج تأهيل هؤلاء المعوقين سواء من حيث اتجاهاتهم نحو المجتمع من حيث اتجاهات الآخرين نحوهم •

وقد صممت خطة البحث على أساس المقارنة بين مجموعتين متكافئتين على المتغيرات الدالة من المراهقين ، الأولى من المصابين بالشلل المخى والثانية من المراهقين الخالية من أى نوع من العجز أو القصور الجسمى • وقد أجريت المقارنة بين استجابات المجموعتين لأداة اسقاطية هى مجموعة من الجمل الناقصة

تقدم مثيرات تحاول الكشف عن مصادر الخوف ومشاعر الذنب والقلق ، وكذلك الادراك الذاتى لبعض المواقف الاجتماعية التى تتضمن الكبار ، وادراك العلاقات مع الوالدين ، والعلاقات مع جماعة الرفاق ، وكلها مواقف لها دلالاتها ٠

وقد يكون من المفيد فى تقديرنا تكرار البحث فى مجتمعات عربية أخرى غير المجتمع الكويتى ، ومع فئات أخرى من المعوقين وبدرجات متفاوتة من التعويق، وبأنواع مختلفة من الرعاية ، مثل الاقامة فى مؤسسات أو مع الأسرة أو الجمع بين المؤسسة والأسرة ونوعية برامج الرعاية . الخ ٠ وذلك بقصد التحقق من امكانية تعميم النتائج التى توصل اليها الباحث ، وهى نتائج لها دلالاتها النظرية والتطبيقية الهامة ٠

وفى الفصل الثالث عشر ، يقدم دكتور محيى الدين توق وعلى عباس دراسة هدفت الى معرفة أثر نوع الرعاية الاجتماعية المقدمة للطفل ، وجنسه ، وعمره على مفهوم الذات لديه : وقد حاول الباحثان تحديد هذا الأثر عن طريق اختيار عينات من الأطفال شملت الذكور والاناث من الأيتام وغير الأيتام ومن الصغار والكبار فى الأردن ٠ وقد صنفوا بحسب المتغيرات المستقلة وهى : ( أ ) نوع الرعاية : أيتام يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة وتقدم لهم أعمال الرعاية ولهم برنامج ، أيتام يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة فقط ، ايتام يعيشون فى رعاية مؤسسية ، وأطفال غير أيتام ، (ب) السن ، (ج) الجنس، أما المتغير التابع فقد كان مفهوم الذات ، وقد استخدمت لقياسه قائمة مفهوم الذات للأطفال من سن ٧ الى سن ١٦ سنة ، وهى من اعداد عبد الله زيد الكيلانى وعلى عباس ، وتكونت من ١١٢ فقرة موزعة بالتساوى فى ثمانية مقاييس فرعية تمثل ثمانية أبعاد للشخصية هى : القيمة الاجتماعية (ق) ، الجسم والصحة (م) ، الثقة بالنفس (ث) ، الاتزان العاطفى (ن) ، الاتجاه نحو الجماعة (ج) ، النشاط (ش) ، القدرة العقلية (ذ) ، والعدوانية (ع) ، وقد استوثق الباحثان من ثبات وصدق القائمة ٠ وقد أسفر تحليل التباين عن نتائج لها دلالات نظرية وتطبيقية هامة : فمثلا ، أوضحت النتائج التأثير الايجابى الدال لبرامج المخيمات الصيفية للأيتام ( وهى برامج خاصة تقوم على أساس العمل التطوعى ) وذلك اذا قورنوا بأطفال المؤسسات ٠ كما أنه لم توجد فروق دالة بين أداء أيتام المؤسسات وأداء الأيتام الذين يحظون برعاية أسرية ممتدة ، وهى نتيجة تختلف عن نتائج البحوث فى البلاد الغربية ٠ ويفسرها الباحثان على أساس استمرار الصلة بين المؤسسة والأسرة ٠ كما أن المقارنة جاءت دالة لصالح الاناث ، ولكن لم توجد فروق ذات دلالة فى مفهوم الذات بين الأطفال الصغار والكبار ٠ وقد فسر الباحثان هذه النتائج وأكدا على ما أوضحته من أهمية تأثير الرعاية التى تقوم على تكيف اليتيم وعلى مفهوم ذاته ٠

وفى الفصل الرابع عشر والأخير فى هذا الباب ، تلفت نتائج الدراسة التى قام بها الدكتور مصرى حنورة النظر الى مشكلة انتشار تعاطى المخدرات والكحوليات بين طلاب الجامعات فى مصر ، وتمثل الدراسة حلقة من سلسلة دراسات متصلة بدأها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية منذ زمن غير قصير . وقد هدفت الدراسة الى التعرف على أهم اتجاهات الطلبة نحو تعاطى المخدرات وعلى شكل انتشار هذا التعاطى وهل هناك درجة معينة من القابلية للايحاء يتميز بها المتعاطون ، وأخيرا التعرف على وجهة نظر الطلاب فى أساليب المكافحة الأكثر فعالية .

وقد أعد الباحث مقاييس لقياس كل من هذه الجوانب ، وأخضع النتائج للتحليلات الاحصائية بما فيها التحليل العاملى ، وخلص الى نتائج هامة فى توضيح حجم المشكلة وما يرتبط بها من متغيرات وما تكشف عنه من مؤشرات لها فائدتها فى التخطيط لمعالجة هذه المشكلة التى يمكن أن تكون لها آثارها السلبية البعيدة المدى . وهى نتائج جديرة بعناية كل أجهزة الدولة المسئولة عن معالجة جوانب هذه المشكلة فضلا عن دلالاتها من حيث القاء أضواء على أبعاد هامة فى نظرية تعاطى المخدرات .

## الفصل الحادى عشر

# ظاهرة السحر فى مدينة القاهرة ـ بحث ميدانى *

دكتورة سامية حسن الساعاتى
قسم الاجتماع · كلية البنات ·· جامعة عين شمس

(*) من كتاب « السحر والمجتمع · دراسة نظرية وبحث ميدانى » القاهرة · مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٢ · أعدت الدكتورة سامية الساعاتى هذا الملخص للنشر فى هذا الكتاب ·

**مقـــدمة :**

دوافع ثلاثة تلك التى دفعتنى الى دراسة ظاهرة السحر دراســة نظرية عامة ، تتضمن فى ثناياها حقائق متعلقة بواقعها فى المجتمع المصرى ، ثم بحثها بحثا ميدانيا فى اطارها الواقعى المصرى ٠

أما الدافع الأول ، فاعلامى عام ، ذلك أننى لاحظت انتشار هذه الظاهرة حتى بين المتعلمين فى مصر ، بل ان كبرى الصحف والمجلات المصرية ، أصبحت تفرد لهذه الظاهرة أماكن بارزة فيها ٠ وهناك صحيفة يومية درجت لمدة طويلة على نشر اعلان لعرافة تطلق على نفسها الحاجة ٠٠ الروحانية ٠ وذلك بشكل منتظم فى مكان بارز من احدى صفحاتها ٠

وبينما كنت أتجول فى منطقتى السيدة زينب ، والحسين ، بمناسبة الاحتفال بمولد كل منهما لاحظت انتشــار كتب متنوعة فى الســحر مثل : شمس المعارف الكبرى للبونى ، ومجربات الديربى الكبير ، والسحر الربانى فى علوم الروحانى ، وتسخير الشياطين فى وصال العاشقين ، والسحر العجيب فى جلب الحبيب ٠ فأخذت أفكر فى هذه الظاهرة ، وأدركت أن فى انتشــار عرض هذه الكتب ما يدل على أن هناك طلبا كبيرا عليها ٠ ومن هنــا عزمت على بحثها ٠

والدافع الثانى ، **تاريخى ثقافى** ، فدراســة ظاهرة الســحر فى المجتمع المصرى ، تلقى الضوء على سمات أخرى من سمات مجتمعنا المصرى ، وتعد من مكونات الشخصية المصرية ٠

وأول هذه السمات هى سمة الاستمرار ، بمعنى أن هناك بعض العناصر الثقافية القديمة يستمر بقاؤها فى المجتمع المصرى حتى الآن ، ومن هذهالعناصر ظاهرة السحر فى المجتمع المصرى المعاصر ، فجذورها ضاربة الى عهــد المصريين القدماء ، وهي موجودة في كثير من تفصيلاتها كما كانت تماما في مصر القديمة

( على سبيل المثال العروسة الورقية التى تثقب بالابرة لاتقاء شر العين والحسد، والرقى المتعددة الأغراض ٠٠ الخ ) ٠

ويرجع ذلك ــ فى اعتقادى ــ أساسا الى عناصر النشأة الطبيعية التى أوجدت ظاهرة السحر فى مصر القديمة ، وما زال الكثير منها موجودا وقائما فى المجتمع الحديث والمعاصر وأهم تلك العناصر فى رأيى عنصرا الخوف ، والعجز ٠

هذا بالاضافة الى أن أغلب المعتقدات السحرية فى المجتمع المصرى ميراث مشترك يؤمن به أفراد المجتمع على اختلاف فئاتهم ، وبيئاتهم ، بل أيضا على اختلاف دياناتهم رغم تعارض معظم المعتقدات السحرية ــ التى سنتعرض لها بالدراسة والبحث ــ تستمد جذورها من مصادر أقدم من الدين ( سواء اليهودية أم النصرانية أم الاسلام ) ، كما انها تعبر عن عنصر أقدم ، فى الشخصية القومية للشعب المصرى ، ومن هنا لا يستشعر المصرى المنتمى الى أحد الأديان، أدنى غضاضة فى ممارسة أحد معتقدات مصرى آخر ينتمى لدين مغاير ٠

أما الدافع الثالث ، **فعالمى ثقافى** ، وهو أن ظاهرة السحر ظاهرة عالمية ، وشكل شائع من أشكال الفكر بين الناس ، ويمكن أن ينشأ آليا وبشكل مستقل عن أفكار أخرى مشابهة فى بيئات ثقافية أخرى ، وذلك بسبب الوحدة النفسية بين البشر ٠ ويعبر باستيان Bastian عن عالمية الظاهرة بمفهوم الفكرة الأساسية Elementargedanke ، فى سنة ١٨٦٠ ، كما عبر « جريم » W. Grimm عن الفكرة نفسها قبل ذلك بأربع سنوات حين كتب يقول : « هناك بعض الظروف التى تبلغ حدا من البساطة والطبيعة يجعلها تتكرر فى كل مكان ، كما أن هناك أفكارا تنبثق من تلقاء نفسها » ٠

فظاهرة السحر من الظواهر التى يمكن أن نطلق عليها اسم « النظائر الثقافية » Cultural Parallels وهى ظواهر ثقافية متشابهة توجد فى مختلف أجزاء العالم ، فكل الشعوب تعرف الحجاب ، والطلسم ، والنذور ، وطقوس الأعمال السحرية المختلفة كالصمت والصوم ، وخلو المعدة من الطعام الخ ٠

ويؤكد ما ذهبنا اليه ما جاء فى جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨١/٦/٩ فى باب بعنوان مواقف « لقد زاد عدد الأمريكان الذين يحملون « الأحجبة » فى جيوبهم أو التعاويذ ٠ وهذه الزيادة ليست مقصورة على سكان المدن أو المتعلمين أو رجال الأعمال ٠٠ وانما ٩٩٪ من رواد الفضاء يفعلون ذلك » ٠

ونحن باحثي علم الاجتماع ليس علينا أن نحكم على الظواهر أو نقيمها

وانما علينا تقرير الحقائق المتعلقة بها ، وتحليلها وتفسيرها • لذلك فان أى مؤلف علمى عن هذه الظواهر الغيبية يبدأ بالحكم عليها بأنها من قبيل الدجل، أو الأساطير ، يصبح غير علمى ، لأنه وقع فى خطأ اصدار حكم مسبق على هذه الظواهر ، بل انه يكون قد وقع فى خطر تصديق بعض الآراء الشائعة التى سادت حقبة طويلة ، تسفه ما يعتقده الناس فى الظواهر الغيبية •

**خطة البحث :**

تشتمل خطة بحث « ظاهرة السحر فى مدينة القاهرة » ، على بيان الهدف منه ومجاله ، ومنهجه ، وخطواته المختلفة •

**أولا ــ هدف البحث :**

الهدف من البحث هو التعرف على ظاهرة السحر **كما توجد ، وتمارس،** فى مدينة القاهرة ، باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات تركيب وخصائص •

ويكشف هذا البحث عن المشتغلين بالسحر فى مدينة القاهرة ، وعن المترددين من الأفراد على هؤلاء المشتغلين • من الناحية المدنية ، والتعليمية ، والمهنية ، ومدى ارتباطها بممارسة السحر من ناحية ، أو التردد على المشتغلين بها من ناحية أخرى كما يزودنا البحث ببيانات توضح لنا خصائص المشتغلين بالسحر ، والمترددين عليهم ، والدافع الأساسى للاشتغال بهذه المهنة ، ومدى اقتناعهم بفائدتها • ودوافع المترددين ومدى شعورهم بالفائدة من ترددهم •

**ثانيا ــ مجال البحث :**

ينقسم مجال البحث الميدانى للسحر فى مدينة القاهرة الى ثلاثة أقسام : المجال الجغرافى ، والمجال البشرى ، والمجال الزمنى •

**( أ ) المجال الجغرافى :**

المجال الجغرافى لهذا البحث هو مدينة القاهرة ، وذلك لما يأتى :

١ ــ كون القاهرة العاصمة من جهة ، وكونها أكثر مدن الجمهورية سكانا • ونقصد بالقاهرة منطقة القاهرة الادارية ( أى الأقسام الادارية التى تكون محافظة القاهرة ) •

٢ ــ تميز القاهرة بالنسبة للمدن الأخرى ، فيما عدا مدينة الاسكندرية ، بمستوى عال من الوعى ، والتعليم ، الأمر الذى تظهره احصاءات التعداد العام الأخير للسكان لسنة ١٩٧٦ •

٤ ـ حصر البحث فى نطاق محدد يساعد على التعمق فى الدراسة ، والاحاطة بموضوعها ، فلو كان قد شمل مدنا أخرى أو تطرق الى الريف لاستحال انجازه على الباحث المفرد .

### ( ب ) المجال البشرى :

لما كان السحر عملية اجتماعية تتضمن فئتين : المشتغلين به ، والمترددين من أجله ، لذلك كان المجال البشرى للبحث يضم أبرز المشتغلين بالسحر فى مدينة القاهرة ( كمنطقة ادارية ) وعددهم ١٣٩ مشتغلا بالسحر ، موزعين على الأقسام الادارية المختلفة ، وكل المترددين عليهم ابان ثلاثة أشهر فى ربيع وصيف ١٩٧٨ ( مارس ، ابريل ، مايو ) من ذكور واناث من أعمار مختلفة ، وقد بلغ عددهم ٧٠٤ مترددا ومترددة .

### ( ج ) المجال الزمنى :

استغرق البحث حوالى السنة ، ما بين اعداده وكتابة التقرير النهائى عنه ، وذلك فى مجالات زمنية فرعية ، فقد استغرق اعداد صحائف الاستبيان للمشتغلين والمترددين ، وصياغة الأسئلة وتجريبها وتعديلها أكثر من مرة حتى وصلت الى صورتها النهائية الواردة فى الملحق ثلاثة أشهر بدأت فى ديسمبر ١٩٧٧ الى آخر فبراير ١٩٧٨ وبعدها طبقت هذه الصحائف فى شهر مارس ، وتم تصنيف البيانات واعدادها فى جداول ، واستخراج النسب المئوية فى شهر يونيو ، ويوليو ، وأغسطس ، وفى سبتمبر ، وأكتوبر ، ونوفمبر ، وديسمبر تم تحليل البيانات وتفسيرها وكتابة التقرير النهائى للبحث .

### ثالثا ـ منهج البحث :

منهج البحث هنا هو **المنهج الوصفى** ، ونستخدمه بقصد الكشف عن ظاهرة السحر فى مدينة عاصمية Metropolitan هى مدينة القاهرة ، والتعرف على أهم خصائص من تضمهم هذه الظاهرة سواء من المشتغلين بالسحر ، أو من المترددين عليهم .

أما طريقة البحث **فكانت المسح الاجتماعى** فى مدينة القاهرة ، على كل من المشتغلين والمترددين ، وكانت وسيلة جمع البيانات هى الاستبار (Interview) المقيد باستبيان (Schedule) .

وكانت أداتا جمع البيانات والمعلومات صحيفتى استبيان وجهت احداهما الى المشتغلين بالسحر والأخرى الى المترددين عليهم .

وقد صمم هذان الاستبيانان فى هذا البحث على أساس أن تكون الأسئلة فى كل منهما من النوع المقفل ، ويتكون الاستبيان الخاص بالمشتغلين من ٢١ سؤالا تكشف عما يأتى بالنسبة لكل مشتغل ٠

**ا ـ بيانات عامة أو شخصية ، وتشمل :**

١ ـ محل الميلاد ٢ ـ محل الاقامة ٣ ـ المستوى التعليمى ٤ ـ الحالة المدنية ٥ ـ الديانة ٠

**ب ـ بيانات عن المهنة وممارستها وتشمل :**

١ ـ التخصص ٢ ـ الدخل ٣ ـ درجة الشهرة ٤ ـ الكتب والأشياء المستخدمة فيها ٥ ـ الهواية والاحتراف ٦ ـ مدى اعتقاد المشتغل فى نفع مهمته ٠

**أما الاستبيان الخاص بالمترددين فيشمل ٢٣ سؤالا تكشف عما يلى بالنسبة لكل متردد :**

١ ـ بيانات عامة أو شخصية ٢ ـ مستوى التعليم ٣ ـ المهنة ٤ ـ الدخل ٥ ـ المصادر التى عرف عن طريقها المشتغل ٦ ـ عدد مرات التردد ٧ ـ مدى شعور المتردد بالفائدة من تردده ٨ ـ التجاور المكانى بالنسبة للمتردد ٩ ـ دوافع التردد ٠

**أهم النتائج النهائية للبحث :**

يمكن أن نجمل النتائج النهائية لبحث السحر فى مدينة القاهرة ، الذى كان الهدف منه هو التعرف على ظاهرة السحر كما توجد وتمارس فى مدينة القاهرة ، باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات تركيب وخصائص ، فيما يأتى : ـ

**أولا : نتائج خاصة بالمشتغلين بالسحر :**

١ ـ الاشتغال بالسحر عمل يمكن أن يقوم به الذكر والأنثى على السواء ، فالتخصص حسب النوع ليس له أهمية فى هذا المجال ٠

٢ ـ أغلبية المشتغلين بالسحر ينتمون الى الفئات العمرية الكبيرة ( ٤٠ ـ ٥٠ ) وذلك بنسبة ٤٥ر٧٨٪ من مجموعهم الكلى ، ويعزى ذلك الى أن هذه المهنة تتطلب الخبرة والتمرس ، كما أن كبر السن يضفى على المشتغل بها الهيبة والاحترام ، ويغرى على الاعتقاد فيما يقول ، وتصديقه ، وبخاصة أن من القيم السائدة فى المجتمع المصرى احترام كبار السن ، واعتبارهم « بركة » وتقدير ما يقولون ويفعلون ٠

٣ ـ تبين من البحث أن أكبر عدد من المشتغلين بالسحر فى مدينة القاهرة يتركزون فى قسم ( الشرابية ) وليس هذا بمستغرب لأن الشرابية ثانية أقسام القاهرة الادارية تعدادا للسكان بعد المطرية ، فضلا عن أنها تضم أفرادا من مستويات اجتماعية اقتصـــادية مختلفة ، فمنهم الموظف ، ورجل الأعمـال ، والعامل ، والطالب ، والتاجر ، والحرفى ، كل هؤلاء بهمومهم ، وآمالهم ، وطموحاتهم المتنوعة • أما « السيدة زينب » فهى ثانية أقسام القاهرة الادارية من حيث تركز المشتغلين بالسحر فيها ( ١٠ر٧٩) ق وهى منطقة بؤرية شعبية تتميز بوجود ضريح ( السيدة زينب ) الذى يقصده الألوف للتبرك ، والشكوى وطلب قضاء الحاجات ، والمشـــتغلون يجدون فى هؤلاء صيدا سهلا مهيئا من الناحيتين النفسية ، والفكرية •

٤ ـ ظهر من البحث أن حوالى ثلث المشتغلين بالسحر فقط من الأميين وذلك بنسبة ٢٩ر٢٧٪ من مجموعهم الكلى ، وأن نسبة أخرى شبه مماثلة تصل الى ٤٧ر٢٨٪ يقرأون ويكتبون ، وتتوزع النسب الباقية بين من يقرأون فقط ، ومن نالوا تعليما ابتدائيا ، واعداديا ، وثانويا • كما كانت هناك نسبة صغيرة من المشتغلين تبلغ ٣٨ر٦٪ من الجامعيين •

وجدير بالذكر أن هناك ارتباطا بين تخصص المشتغل ومستوى تعليمه فمن يقرأ الكوتشينة أو الفنجان لا يســـتلزم أن يكون ملما بالقراءة والكتابة وأغلبية الأميين من المشتغلين بالسحر يعملون فى هذه التخصصات • أما كتابة الأحجبة والأعمال ، فلا بد أن يكون المشتغل بها ملما بالقراءة والكتابة ، ومطلعا على بعض كتب السحر الرسمى •

٥ ـ أفصح البحث عن أن قرابة نصف المشـــتغلين بالسحر وذلك بنسبة ١٧ر٤٣٪ يشتغلون بأكثر من تخصص وأن حوالى ربع المشتغلين بنسبة ١٨ر٢٥٪ من مجموعهم الكلى ، متخصصون فى قراءة الفنجان ، كما أن هناك نسبة أقل تصل الى الخمس ٢٠.٨٧٪ متخصصون فى العمل ، ثم توزع باقى المشتغلين على التخصصات المختلفة مثل الكف ، وقراءة الكوتشينة ، والمندل •

ووجود نسبة كبيرة من المشتغلين بالسحر يعملون فى أكثر من تخصص ، يدل على أن تلك التخصصات لا تحتاج الى خبرة دقيقة ودراية وانما يمكن أن تتنوع حسب ظروف الحالة • ويمكن أيضا أن نربط هذه التخصصات بالعرض والطلب ، فالتخصصات التى عليها طلب كبير كالفنجان و « العمل » نجد أن المشتغلين بها أكثر من غيرهم فى التخصصات التى ليس عليها طلب كبير •

٦ ـ يدل البحث على أن غالبية المشتغلين بالسحر يستخدمون القرآن فى مهنتهم بنسبة ٣٦ر٥٠٪ من مجموعهم الكلى ، بينما يســـتخدم الانجيل نسبه ضئيلة لا تتجاوز ٣٢ر٤٪ ، أما التوراة فلا يستخدمها أحد • ويستخدم كتب

السحر الرسمى ، مثل كتاب شمس المعارف الكبرى ، وتذكرة داود ، وكتاب محتويات الديربى الكبير ، عدد لا بأس به من المشتغلين تبلغ نسبتهم ٤٦ر٢٤٪ من مجموع المشتغلين ، بينما توجد نسبة أخرى لا تستخدم كتبا على الاطلاق ٠

ويلاحظ أن كثيرا من المشتغلين بالسحر فى مدينة القاهرة يلجأون الى خلط السحر بالدين ليضمنوا سهولة التأثير على الناس ، ولكى ينجحوا فى ترويج بضاعتهم ، وكسب المال الوفير ٠ فالدين عند المصريين ، وبخاصة الريفيين ، ومن هم من أصل ريفى من الأمور الجوهرية ذات القيمة العليا فى أعمالهم وحياتهم ٠ وقد استغل المشتغلون بالسحر هذه الحقيقة فدرجوا على تلوين أعمالهم السحرية باللون الدينى ، لذلك لا نجد حجابا ، أو عملا ، أو سحرا يكاد يخلو من الآيات القرآنية ٠

٧ ـ تبين من البحث أن من المشتغلين بالسحر بعض رجال الدين ، وأئمة المساجد والمقرئين ، والوعاظ ، ومدرس فى مدرسة ابتدائية أزهرية ٠ وتتفق هذه النتيجة مع ما ذهب اليه باحثون آخرون من أن رجال الدين ، والأولياء ، والصوفية هم فى بعض الأحيان أهم طوائف المشتغلين بالسحر ، وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة المذكورة آنفا من تلون السحر كثيرا بالصيغة الدينية فى مصر ٠

٨ ـ أوضح البحث أن عددا يجاوز نصف المشتغلين بالسحر وتصل نسبتهم الى ٢٤ر٥٣٪ يمارسون مهنتهم لأنهم هووها ، بينما اتجه الباقون الى هذه المهنة عن طريق الوراثة وذلك بنسبة ٧٦ر٤٦٪ من مجموعهم ٠

ويعد السعى وراء المال ، والمركز ، والمكانة ، والهيبة هى أهم الدوافع التى جعلت كثيرا من المشتغلين يهوون هذه المهنة ، أما من اتجهوا اليها عن طريق الوراثة ، فللدوافع السابقة الذكر الى جانب أن الأبناء يرثون هذه المهنة بدافع من حب التقليد للآباء ، الى جانب أن بعضهم يكون قد اكتسب خبرة ودراية بها من مساعدة ذويه فى ممارستها أو مجرد معاشرته لهم ٠

ويمكن القول ان مسألة الهواية والوراثة فى الاشتغال بالسحر وتختلف باختلاف التخصص ، فالهواية تكون فى قراءة الفنجان على سبيل المثال أما الوراثة فتكون فى التخصصات المحتاجة الى نوعية العمل ، والى كتب السحر الرسمى ، وذلك مثل كتابة الأحجبة و « عمل الأعمال » ٠

٩ ـ يدل البحث على أن هناك اجماعا تاما بنسبة ١٠٠٪ من المشتغلين بالسحر ويظهر اقتناعهم بأن مهنتهم مفيدة ، وأنهم يقدمون خدماتها للناس ، كمايبين البحث أن الغالبية العظمى منهم بنسبة ٨١ر٩٢٪ تؤمن بأنها تعمل باذن الله ، بينما هناك نسبة ضئيلة جدا من المشتغلين تؤمن بأنها تستطيع أن تفعل شيئا وحدها ، وتبلغ تلك النسبة ١٩ر٧٪ أى أن غالبية المشتغلين بالسحر

يؤمنون ـ كما دلت اجاباتهم ـ بأنهم يعملون بوحى من الله ، وأن الله قد ميزهم بموهبة معينة أو « بسر معين » عن غيرهم من البشر ٠

**ثانيا : نتائج خاصة بالمترددين على المشتغلين بالسحر :**

١ ـ كشف البحث أن الاناث أكثر ترددا من الذكور على المشتغلين بالسحر والسبب فى أن الاناث أكثر ترددا على المشتغلين بالسحر وذلك بنسبة ٦٥ر٦١٪ للاناث ، ٣٥ر٣٨٪ للذكور هو أن النساء أكثر استعدادا للاستهواء ، كما أنهن أكثر اعتقادا فى هؤلاء المشتغلين ، كما أن عليهن ضغوطا وأعباء كثيرة لذلك فهن أكثر من الذكور مطالب ٠

والمرأة تتردد على المشتغلين بالسحر لأكثر من سبب فهى اما باحثة عن الخلف ، وعن علاج للعقم ، أو عن خلف الصبية بالذات ، واما هدها المرض بسبب كثرة الحمل والولادة ، ولذلك فهى تبحث عن علاج لأمراضها وبخاصة النزيف ، واما خائفة على زوجها من امرأة أخرى ، واما ناشدة حب الزوج وحنوه، واما ساعية لنجاح أبنائها ، أو لتزويجهم ، واما طالبة الخلاص من « الضرة » أو ذاهبة للكشف عن ابن مفقود ، أو فك عمل ٠

ويلاحظ أن المرأة المصرية بعـــامة ، وغير المتعلمة على وجه الخصوص ٠ لا تحس أمانا فى زواجها ولا فى حياتها بعامة ، وهنا ما يلجئها فى الأغلب الى المشتغلين بالسحر ٠

٢ ـ تبين من البحث أن الغالبية السـاحقة من المترددين على المشتغلين بالسحر تنتمى الى فئات السن ما بين ٢٠ الى أقل من ٥٠ ( وذلك يضم الفئات من ٢٠ ـ حتى ٤٠ ـ ) وتبلغ نسبتهم ٨١ر٨١٪ من المجموع الكلى ، بينما يقل عدد المترددين فى فئـات السن الصـغيرة ( أقل من ٢٠ ) لتصل نسبتهم الى ٥٣ر٧٪ ، كما تقل أيضا فى فئات السن الكبيرة ليصل الى ٦٦ر٩٪ ٠

وترجع هذه النتيجة الى أن فترة السن التى تبدأ من ٢٠ سنة وتنتهى بأقل من ٥٠ سنة ، تعد فترة قلق على النجاح ، وعلى المستقبل ، وعلى بداية تكوين حياة عائلية ثم الاستمرار فيها ، أى تنطوى على التفكير فى الزواج ، وتكوين الأسرة ، ثم الرغبة فى الاستقرار النفسى والعائلى ، ففى المراحل المتوسطة من العمل تزداد مطالب الانسان ، ويزداد حرصه على تأكيد ذاته ومستقبله ، لذلك فان لجوء الناس الى المشتغلين بالسحر يزداد فى هذه المرحلة ٠

أما المراحل المبكرة من العمر ، فلا يلجأ الناس الى المشتغلين بالسحر ، لعدم احساسهم بوطأة الحياة ، ومشكلاتها ، وضعف اعتقادهم فى المشتغلين بالسحر ، وفى المراحل المتقدمة من العمر نجد أن الناس قد زهدوا الحياة ،

وقلت مطالبهم ، لذا فان ترددهم على المشتغلين بالسحر يقل أيضا ، واذا حدث أن ترددوا على المشتغلين بالسحر فان ترددهم فى الأعم الأغلب بسبب قلقهم على أولادهم الكبار ومشكلاتهم الكثيرة ٠

٣ ـ أوضح البحث أن قرابة نصف المترددين موطنهم الأصلى القاهرة ، وذلك بنسبة ١ر٤١٪ ، أما بقية المترددين فتوزع موطنهم الأصلى على محافظات الجمهورية بنسب مختلفة ، ويتبين هنا أثر الهجرة الى القاهرة فى مواجهة التوطن ، وأثر جذب القاهرة للريفيين وخاصة المحافظات ذات الطرد المرتفع ، والمحافظات القريبة من القاهرة ٠

كما اتضحت من البحث نتيجة ثقافية متصلة بالنتيجة الايكولوجية السابقة وهى أن المترددين القاهريين أصلا ، والآتين من محافظات حضرية تبلغ نسبتهم ٤٧٪ فى مواجهة ٥٣٪ من المترددين يأتون من محافظات ريفية ، ومعنى ذلك أن نسبة المترددين من الريفيين على المشتغلين بالسحر فى القاهرة نسبة عالية ، تتمشى معها الأفكار الغيبية والأسطورية ، وفى هذه الحالة لا يكون التعليم والتحضر الا قشرة تغلف الثقافة الريفية التى تظهر وطأتها فى مناسبات كثيرة يظهر فيها التفاعل الاجتماعى على أشده ، خاصة فى المواقف الحساسة مثل الاعتقاد فى السحر ، ومثل الالتجاء الى التطبيب الشعبى أكثر من الالتجاء الى الأطباء ومراكز العلاج ٠

٤ ـ تبين من البحث أن نسبة لا بأس بها من المترددين وتبلغ ٩١ر١٤٪ تأتى من خارج القاهرة الى المشتغلين بالسحر داخلها ، وهذا يعضد القيم الشائعة عن سكان مصر فيما يتعلق بمركزية النشاط فى القاهرة ، فهى بالنسبة اليهم مركز النشاط الادارى والثقافى ، والاقتصادى فمن باب أولى أن تكون مركزا للنشاط السحرى ، فالقاهرة هى العاصمة ، ومركز الجذب الرئيسى ، وكما انها تضم صفوة المتخصصين ، والأطباء ، والمثقفين ، كذلك يعتقد الناس أنها تضم صفوة المشتغلين بالسحر ، لذا فهم يتجهون اليها من كل المحافظات ٠

وقد كشف البحث أيضا عن وجود علاقة طردية موجبة بين حجم المشتغلين وحجم المترددين بحسب الأقسام الادارية لمحافظة القاهرة ، فبينما يمثل قسم الشرابية المركز الأول من حيث المشتغلون بالسحر فيه ، نجد أنه يمثل المرتبة نفسها من حيث نسبة المترددين على المشتغلين بالسحر فيه ٠ كذلك الحال بالنسبة لقسم السيدة زينب فهو يحتل المرتبة الثانية من حيث تركز المشتغلين بالسحر فيه ، وكذلك يحتل المرتبة نفسها من حيث نسبة المترددين على المشتغلين بالسحر فيه ٠

٥ ـ دل البحث على وجود ارتباط موجب بين كثرة عدد المترددين فى أقسام ادارية معينة على المشتغلين بالسحر فيها ، وبين وجود أضرحة لأولياء الله

من المسلمين ، أو لقديسين من النصارى ، فقسم السيدة زينب يتميز بوجود ضريح « السيدة زينب » رضى الله عنها فيه ، وقسم شبرا يتميز بوجود كنيسة القديسة « سانت تريز » فيه ، أما قسم الجمالية فيشتهر بوجود ضريح « سيدنا الحسين » رضى الله عنه فيه ٠

٦ ـ أوضح البحث أن أكثر من ثلثى المترددين على المشتغلين بالسحر من المسلمين بنسبة ٣٢ر٦٩٪ ، وأن حوالى ثلث المترددين من المسيحيين بنسبة ٦٨ر٣٠٪ ، ويمكن ارجاع ذلك الى تلك الحقيقة الاحصائية التى نسجل أن المسلمين أكثر عددا من المسيحيين فى القاهرة بشكل لافت ، فقد بلغت نسبتهم فى تعداد ١٩٧٦ ، ٨٣ر٨٩٪ مقابل ١٣ر١٠٪ من المسيحيين ٠ أما تفسير ارتفاع تلك النسبة من المترددين المسيحيين على المشتغلين بالسحر ، فهو أن معظمهم من الطبقة المتوسطة ذات التطلعات والحرص على النجاح ، والقلق الكثير ، كما أن جزءا كبيرا من هذه النسبة تتألف من الأغنياء الحريصين دائما على الثراء والنجاح ٠

٧ ـ دل البحث على أن حوالى ثلث المترددين على المشتغلين بالسحر من الأميين وذلك بنسبة ٤٠ر٣٠٪ ، كما أن هناك نسبة كبيرة تصل الى الربع تقريبا وتبلغ ٧١ر٢٤٪ منهم يقرأون ويكتبون ، ويسترعى النظر أن بقية المترددين وتبلغ نسبتهم أكثر من النصف اذ تصل الى ١١ر٥٥٪ من مجموعهم من المتعلمين الموزعين على مراحل التعليم المختلفة بنسب متفاوتة أعلاها من تخرجوا من المدارس ٠٦ر١٥٪ ، ومن نالوا تعليما عاليا بنسبة ٤٧ر١٧٪ ٠

ويلاحظ أن هناك ارتباطا بين المستوى التعليمى للمتردد على المشتغل بالسحر ، وبين دوافعه للتردد ٠ فالأمى يذهب لأسباب تتعلق معظمها بفك العمل، وفك الربط ، والزواج ، والمرض ٠ أما المتعلمون ، والمثقفون فيذهبون لأسباب تتعلق بالنجاح فى الدراسة ، والنجاح فى العمل والتطلعات المختلفة ، ومسائل الحب والزواج ، والأمراض الميئوس منها ، والتى أخفق الطب فى علاجها ، ويمكن تفسير ذلك بأن المتعلمين بوجه عام أكثر قلقا وأكثر مجابهة للمشاكل ، وأعقد حياة ومطالب من الأميين ٠

٨ ـ تبين من البحث أن المترددين على المشتغلين بالسحر أغلبهم متزوجون بنسبة ٢٨ر٥١٪ ، يلى ذلك العزاب بنسبة ٢٧ر٢٨٪ ، ثم الأرامل بنسبة ٢١ر١٢ ثم المطلقون بنسبة ٢٤ر٨٪ ٠

وتدل هذه النتيجة على أن المتزوجين من المترددين أكثر استشعارا من غيرهم بالمشكلات التى تواجههم ، تلك المشكلات المترتبة على الزواج ، والمسائل المادية ، والرغبة فى الاحتفاظ بالزوج ( فى الأعم الأغلب ) ، أو الزوجة ٠

أما العزاب من المترددين فهم أقل عـــددا ، وأقل احســـاسا بالمشكلات فمشكلاتهم تنحصر فى الرغبة فى نيل رضا المحبوب ، ومشكلات الحب عموما والخوف من الفشل فيه ، والرغبة فى التأكد من أن المحبوب يبادل الطرف الآخر الحب ، واختيار الشريك ، هذا الى جانب مشكلات النجاح فى الدراســـة والحياة العملية وابتداء حياة سعيدة من كل النواحى ٠

أما الأرامل من المترددين ، وكذلك المطلقون فمشكلاتهم معروفة ومحدودة بحالاتهم الخاصة ٠

٩ ـ دل البحث على أن أغلبية المترددين على المشتغلين بالسحر من الموظفين، وذلك بنسبة ٤ر٧٢٪ ، ويليهم العمال بنسبة ٢ر٢٢٪ ، ثم التجار بنسبة ٤ر٥٪ ، ومرد ذلك الى أن للموظف مطالب كثيرة ، فهناك تطلعات الوظيفة ، وهمومها ، واحتكاكات الرؤساء ، والزملاء ، والمرءوسين ، كما أن الأعباء الملقاة على عاتقه كثيرة من زوجته وأولاده ، فهو غالبا اما مكدود أو مطحون ٠ أما العامل فله أيضا أسبابه فى التردد على المشتغلين بالسحر وأهمها التطلعات الجديدة مثل الرغبة فى الاشتغال فى دولة عربية ، أو الزواج من فتاة أعلى منه تعليما ، أو الرغبة فى معرفة مدى نجاحه فى مشروع ينـــوى تنفيذه ٠٠ الخ ، أما التجار فيترددون للتأكد من نجاح صفقاتهم ومشروعاتهم ، أو لمعرفة من سرق أحد مخازنهم ، أو أذاع أسرارهم لمنافسيهم ٠

١٠ ـ ظهر من البحث أن الجيران ، والأقـارب ، والأصـدقاء ، وزملاء العمل ، وزملاء الدراسة على الترتيب هم المصادر الهامة التى عرف المترددون عن طريقهم المشتغلين بالسحر ، وأن دور وسائل الاعلام المتمثل فى الاعلانات التى ينشرها المشتغلون فى الصحف اليومية أو المجلات لم يظهر فى هذا البحث ، فالعلاقات الأولية والحميمه face to face relationship هى التى تلعب دورا فى هذا المجال ، ويبدو أن الذى يرغب فى الذهاب الى أحد المشتغلين بالسحر يود أن يتأكد بنفسه من أن آخرين يعرفهم جيدا قد ذهبوا اليه ، وأكدوا فعاليته مما لا يتوفر ، للاعلانات ٠ ويمكن أن نشبه ذلك ، بموقف من يسأل جيرانه وأقاربه ، وأصدقاءه عن مدى مهارة طبيب معين ٠

١١ ـ تبين من البحث أنه بينما ذكر أكثر من نصف المترددين على المشتغلين بالسحر ، بقليل أنهم لا يشعرون بفائدة من ترددهم ، وذلك بنسبة تصل الى ٥٠ر٥٧ ٪ ، نجد أن عددا كبيرا أيضـا من المترددين يستشعرون فائدة من ترددهم ، بل ويذكرون بالتفصيل كيف استفادوا من ترددهم على المشتغلين بالسحر وتبلغ نسبة هؤلاء ٥٠ر٤٢ ٪ ٠

ويتضح من ذلك أن ظاهرة السحر باقية ولن تختفى لأن هناك من يشعرون عن صدق أو عن وهم بأن التردد على المشتغلين بالسحر يفيدهم ، ولو كان الأمر

على خلاف ذلك ، لتركوا هؤلاء المشتغلين ، وطرقوا باب الطب فى القضاء على المرض ، والشرطة فى العثور على المسروق ولاختفت هذه الظاهرة ٠

١٢ ـ كشف البحث عن أن أكبر من نصف المترددين بنسبة ٥٨ر٣٨ ٪ من مجموعهم الكلى يترددون على المشتغلين بالسحر بدافع حب الاستطلاع ٠ ولعل فى ذلك تفسير وجود نسبة كبيرة من المشتغلين تتخصص فى قراءة الفنجان والكف والكوتشينه وذلك لمقابلة احتياجات هؤلاء المترددين لمعرفة المستقبل أو كشف الغيب ، تلى ذلك نسبة أقل بكثير وتبلغ قرابة خمس المترددين ، وتذهب بدافع التسلية وقضاء الوقت وتبلغ هذه النسبة ١٨ر٦١ ٪ من مجموعهم الكلى ، وأغلبها من المثقفين ، ويذهبون لمجرد التسلية ومعرفة شىء مختلف ٠ يلى ذلك نسبة من المترددين تذهب بدافع دينى لأنهم يعتقدون بالفعل أن الدين يعترف بالسحر ، وأغلب هذه النسبة من الأميين ٠ وتبلغ ١٣ر٣٥ ٪ من المجموع أما الباقى فيذهبون بدافع اليأس من الطرق العلمية أو الطبية فى علاج أمراضهم ٠ وهؤلاء خليط من المتعلمين والأميين على السواء ٠

١٣ ـ أوضـــح البحث أن الغالبيـــة العظمى من المتـــرددين ، من كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ، وتبلغ نسبتهم ٩٨ر٠١ ٪ من مجموعهم الكلى يذهبون الى أن السحر معترف به من الدين ، ويستندون فى تأكيد ذلك الى أن السحر مذكور فى التوراة والانجيل والقرآن ، رغم أنهم لا يتعمقون فى كيفية ورود ذكر السحر فى الكتب السماوية ، وموقف هذه الكتب من السحر بعامة ، ولعلهم يجدون فى معتقدهم هذا تبريرا كافيا للجوئهم الى المشتغلين بالسحر ، كما أن هؤلاء المشتغلين بدورهم ، يقودون هذا المعتقد حتى تروج بضاعتهم ٠

وتؤكد النتيجة السابقة ما سبق أن ذهبنا اليه فى الجزء النظرى من اختلاط ظاهرة السحر فى مصر بالدين ، واستغلال المشتغلين بالسحر فى مصر لهذه الحقيقة كى يضمنوا سهولة التأثير على الناس ، واصابة الكسب الوفير ٠

كما بين البحث أن هناك نسبة قليلة من المترددين تذهب الى أن الدولة تعترف بالسحر ، وتستند فى ذلك الى أن الدولة تسمح بتداول كتب السحر ، والطالع ، والكوتشينة ، والفنجان ، وتسمح أيضا للمشتغلين بالسحر بالاعلان عن أنفسهم فى الصحف اليومية ، وبعض المجلات مشفوعا بألقاب «البروفسير» ، «والدكتور» حتى يزيد تأثيرهم على الأفراد ٠

## الفصل الثانى عشر

# استخدام المنهج الاسقاطى لدراسة بعض المواقف الاجتماعية كمتغيرات وسيطة بين العجز الجسمى وسوء التوافق النفسى دراسة ميدانية فى البيئة الكويتية

دكتور فتحى السيد عبد الرحيم
جامعة الكويت

(★) من مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، العدد ٣ ، السنة التاسعة ، سبتمبر ١٩٨١ . ويشكر المحرر الدكتور خلدون حسن النقيب رئيس تحرير المجلة للتصريح بالنشر .

## مقـدمة :

ان الفاحص للفكر السيكولوجي يجد وجهات نظر متعددة حاولت تفسير العجز الجسمى Physical disability والآثار التى يتركهـا هـذا العجز على التوافق الشخصى والاجتماعى لدى الأفراد الذين يصابون بشكل أو بآخر من هذا العجز · والواضح بوجه عام أنه على الرغم من تعـدد الجهـود النظرية التى تناولت هذه المشكلة بالشروح والتفسير ، فان الدراسات ذات الطبيعة الامبيريقية التى تؤيد هذا التفسير النظرى ذاك لم تبلغ حتى الآن حد الاكتمال · ونظرا لضعف الأدلة الامبيريقية التى أمكن الحصول عليها الى الآن من جهة ، ولأن الجهود اللازمة لتفسير النظرية فى اطار بعض المتغيرات الأساسية التى تكمن فى الاصابة كدرجتها أو زمن حدوثها ) لم تبذل حتى الآن من جهة أخرى ، فان ما يمكن القطع به فى هذا المجال يعد ضئيلا للغاية ·

على أن مناقشة العلاقات المحتملة بين الخصـائص الجسمية للأفراد من ناحيـة ، وبين مظاهر سلوك هؤلاء الأفراد من ناحيـة أخرى يمكن أن تتم على ضوء بعض الافتراضات العامة مع التسليم بوجود من الشواهد ما يؤيد بشكل جزئى كل واحد من هذه الافتراضات ويمكن عرض هـذه الافتراضات على النحو التالى :

### الافتراض الأول : لا توجد علاقة بين الوضع الجسمى وبين السلوك :

لا شك أن بعض أشكال التباين العـادى بين الأفراد فى بعض المظـاهر الجسمية لاتعد عوامل وظيفية ذات دلالة بالنسبة للسلوك ، هذا من ناحية · ومن ناحية أخرى توجد بعض الخصائص الجسمية التى لها دلالتها على السلوك · فالأفراد الذين يتمتعون ببناء عضلى قوى ينغمسون فى أشكال من الأنشطة تعتبر نادرة بالنسبة لزملائهم الأضعف منهم فى البنيان الجسمى · وبالاضافة الى مثل هذه الملاحظات يوجد قدر متزايد من الدراسات التي تسير نتائجها في نفس

الاتجاه . تظهر بعض الدراسات التى أجريت فى هذا المجال ارتباطات ايجابية بين مظاهر معينة للوضع الجسمي وبين بعض الأشكال المحددة من السلوك. صحيح أن معاملات الارتباط التي تم الحصول عليها في مثل هذه الدراسات كانت ارتباطات منخفضة عادة ، الا انها كانت ايجابية فى ربط الوضع الجسمى « الجيد » بالسلوك « الجيد » .

ان ما يمكن استخلاصه من مثل هذه النتائج هو وجود علاقة من نوع أو آخر بين الوضع الجسمى وبين بعض مظاهر السلوك ، لكن مع ذلك يظل التساؤل قائما حول ما اذا كانت هذه العلاقة من نوع العلاقات السببية ؟ وفى اطار أى المفاهيم يمكن تفسير مثل هذه الارتباطات ؟

**الافتراض الثاني : الوضع الجسمي يحدد السلوك .**

ظهر التفكير فى وجود علاقة منتظمة بين النمط الجسمى وبين الشخصية فى الفكر السيكولوجى منذ وقت طويل . كان من المعتقد أن تكون هذه العلاقة ذات طبيعة جينية أو بيو ــ كيميائية ، أو فسيولوجية بحيث انه بمجرد تكوين النمط الجسمى يتبع ذلك بالضرورة ظهور أشكال السلوك التى نتنبأ بها بالنسبة لهذا النمط أو ذاك . ربما كانت نفس الجينات أو الظروف البيولوجية الكيميائية التى تؤثر على تكوين النمط الجسمى تؤثر أيضـا بصـورة مباشـرة على نمط الشخصية وعلى السلوك . الا أن الأدلة التى يمكن أن تؤيد مثل هذا الاعتقاد ضعيفة وغير كافية .

ومن ناحية ثانية ، فان الوضع الجسمى قد يحدد السلوك بصورة مباشرة ولكن بطرق وأشكال لا تتطلب وضع افتراضات عن الأنماط الجسمية . فأفراد البشر كائنات بيولوجية وهم بهذه الصفة يتعرضون لبعض القوى البيولوجية وخاصة ظروف المرض والحرمان . فالنقص فى الافرازات الهرمونية الضرورية ربما يؤثر على كل من النمو الجسمي والنمو النفسى فى ذات الوقت . ومرة أخرى فان الأدلة المتوفرة غير كافية للقول بأن التباين العادى بين الأفراد فى الافرازات الغدية يرتبط بالشخصية وبالسلوك .

**الافتراض الثالث : السلوك يحدد الحالة الجسمية .**

قد نلاحظ ان بعض الأفراد يكتسبون خصـائص جسـمية نتيجة لبعض أشكال السلوك كما هو الحال عند تعريض الجسـم لأشعة الشـمس مما تنعكس آثاره على لون البشرة . كذلك فان ممارسة بعض أشكال الرياضة العنيفة قد تنعكس آثاره على البناء الجسمي وخاصة في البناء العضلى . ومن الملاحظ أيضا أن الطريقة التى يفكر بها الفرد والمشاعر التى يشعر بها يمكن أن تنعكس آثارها

على حالته الجسمية • فالجندى الذى يهرب من صرخات زملائه المصابين فى ميدان القتال قد ينمو لديه نوع من الصمم النفسانى الأصل (Psychogenic) • وبعض الأفراد الذين يعملون فى ظل ظروف ضاغطة بشدة ولفترات طويلة ربما يكونون عرضة للاصابة ببعض الأمراض أكثر من غيرهم ممن يعملون فى وظائف تتميز بدرجة أكبر من الهدوء • على أن جميع هذه الأشكال من العلاقات بين السلوك والحالة الجسمية لا تزال بحاجة الى كثير من البحوث والدراسات •

**الافتراض الرابع : كل من السلوك والوضع الجسمى يتحددان من خلال متغير ثالث •**

من المعروف أن الطفل الذى يصاب ولاديا بخلل فى الغدة الدرقية ولا يحصل على العلاج اللازم فى الوقت الملائم تنمو لديه حالة جسمية خاصة هى التى تعرف بالقصاع (Critinism) كذلك فان نمو الخصائص الجنسية الثانوية مما يؤدى الى تحول الفرد من الاهتمام بافراد من نفس الجنس الى الاهتمام بأفراد من الجنس الآخر يمكن أن ينتج عن الحقن بالهرمونات الجنسية • بعض هذه العلاقات يترتب عليها بالضرورة خصائص معينة مما يجعل امكانية التنبؤ بالسلوك من الخصائص الجسمية احتمالا قائما • الا أن بعض العلاقات الآخرى لا تتجاوز مجرد احتمالات احصائية • فالالتهاب السحائى (Meningitis) ـ على سبيل المثال ـ قد يؤدى الى الاصابة بالصمم أو بالضعف العقلى أو كليهما ، وقد لا يترتب على نفس المرض أى من هذه الحالات •

**الافتراض الخامس : السلوك وظيفة لفرد فى حالة تفاعل مستمر مع المتغيرات البيئية •**

ربما كان هذا الافتراض يمثل معادلة ملائمة تتسق مع الشواهد والأدلة التى أمكن تجميعها حتى الآن فيما يتعلق بالوضع الجسمى وانعكاساته على السلوك • الا أن من الواضح أن دراسة جميع جوانب الفرد وجميع مظاهر البيئة ، وكل أشكال التفاعل بين الفرد والبيئة يعد أمرا مستحيلا ، يترتب على ذلك ضرورة تحديد مجال الدراسة بتلك الأبعاد التى يمكن التعامل معها واخضاعها للدراسة والبحث من خلال التركيز ليس على فهم جميع أشكال السلوك بل على هدف محدد هو محاولة فهم ما يمكن أن يحدث من أشكال السلوك عندما يتميز فرد ما بوضع جسمى خاص • وبصورة أكثر تحديدا أن يكون الهدف هو محاولة التوصل الى طريقة لفهم سلوك الأفراد الذين تميل أوضاعهم الجسمية الى الانحراف انحرافا سلبيا واضحا عن المعايير العادية •

ولعل ما زاد الأمر تعقيدا أننا نجد جميع درجات التوافق وجميع أساليبه بين المصابين بأشكال مختلفة من العجز الجسمى مما ترتب عليه اعتقاد بأن التوافق

يعتمد اعتمادا كليا على الفرد نفسه • وبمعنى آخر ، أن الفرد الذى يصاب بالعجز الجسمى هو الذى تقع عليه مسئولية تقبل الاصابة والتعويض عنها بحيث يسلك بطريقة أقرب ما تكون الى السلوك العادى • مثل هذه التفسيرات فرضت على المصابين بالعجز الجسمى واجبات يستحيل تحقيقها وضغوطا لا طائل من ورائها •

**التوسط بين العجز الجسمى والتوافق النفسى :**

مما يجد تأكيدا فى اطار علم النفس الاجتماعى الحقيقة القائلة بأن التوقعات الاجتماعية ـ التى لها قوة المعايير ـ تؤثر على سلوك الأفراد • ومن ثم فان الشخص الذى يتمتع بوضع جسمى مقبول من أفراد مجتمعه يعامل بطريقة مختلفة عن الشخص الذى ينحرف وضعه الجسمى عن النموذج المقبول اجتماعيا • كذلك فان المجتمع يتوقع من مثل هذا الشخص أن يسلك بطريقة مختلفة • فالمجتمع ـ اذن ـ أكثر من حالة الانحراف الجسمى ذاتها هو الذى يحدد ما هو مسموح للشخص أن يفعله والطريقة التى يسلك بها • فى هذا الاطار وضع « مايرسون » (٢) (Meyerson) بعض التعميمات التى يرى أنها يمكن أن تنطبق بدرجات متفاوتة على المجتمعات المختلفة • **وهذه التعميمات هى :**

١ ـ أن الوضع الجسمى للفرد يعتبر مثيرا اجتماعيا •

٢ ـ أن الوضع الجسمى يوقظ توقعات معينة للسلوك •

٣ ـ أن هذا الوضع يؤثر فى ادراك الفرد لذاته سواء بطريق مباشر من خلال مقارنة نفسه بالآخرين ، أو بطريق غير مباشر من خلال توقعات الآخرين منه •

تجرى الدراسة الحالية فى اطار هذا الافتراض العام الداعى الى وجود بعض المواقف الاجتماعية التى تتوسط بين الانحراف الجسمى من جهة وبين سوء التوافق النفسى من الجهة الأخرى •

**مشكلة البحث وأهدافه :**

يستطيع الباحث عند فحص الدراسات التى أجريت حول التوافق النفسى لدى المصابين بالعجز الجسمى أن يميز اتجاهين أساسيين فى نتائج هذه الدراسات : اتجاه يظهر درجة ذات دلالة من سوء التوافق النفسى لدى المصابين بالعجز الجسمى بالمقارنة بزملائهم من العاديين • مثل هذه النتائج قد توحى بوجود علاقة مباشرة بين العجز الجسمى ( كمتغير مستقل ) وبين التوافق النفسى ( كمتغير تابع ) • والاتجاه الثانى فى نتائج هذه الدراسات يشير الى عدم وجود فروق فى التوافق النفسى بين الأفراد المصابين بالعجز الجسمى وبين زملائهم من العاديين •

ورغم أن كثيرا من هذه الدراسات من كل من الاتجاهين السابقين يمكن أن تكون موضع نقد على أسس نظرية ومنهجية ، فان الشيء الواضح هو أن هذه الدراسات لجأت الى استخدام بعض الاختبارات الموضوعية لقياس التوافق لدى المصابين بالعجز الجسمي ولدى العاديين لأغراض المقارنة بين المجموعتين ٠ من ذلك ـ مثلا لجوء كل من « كروكشانك » (Cruickshank) ودولفن (Dolphin) الى استخدام اختبار (Raths Self-Portrait Test) لمقارنة الأساليب التوافقية لدى مجموعتين من الأفراد : مجموعة ضمت الأطفال المصابين بالشلل المخي ، وضمت الأخرى مجموعة مشابهة من الأطفال العاديين ٠ في الجزء الأول من هذه الدراسة قام الباحثان بمقارنة المجموعتين بالنسبة لدرجة توفر الحاجات النفسية التي يقيسها الاختبار المذكور ، وفي الجزء الثاني من الدراسة تمت مقارنة الأساليب المستخدمة من جانب أفراد مجموعتي الدراسة في اشباع هذه الحاجات ٠ وتشير نتائج هذه الدراسة الى عدم وجود فروق دالة احصائيا بين المجموعتين سواء في درجة توفر الحاجات المختلفة أو في الأساليب المختلفة المستخدمة من جانبهما لاشباع هذه الحاجات (٣) ٠

من وجهة نظر الباحث ، فان الاختبارات الموضوعية من النوع المستخدم في الدراسة السابقة وامثالها لقياس التوافق لدى المصابين بالعجز الجسمي ربما لم تكن هي الأدوات الملائمة التي تسمح بالكشف عن الفروق بين المجموعات ان كانت هناك فروق بينها بالفعل ٠ فالاختبارات الموضوعية ، من جهة ـ قد لا تكشف عن الفروق المحتمل وجودها في ديناميات التوافق ، ومن المحتمل أن تختلف هذه الديناميات فيما بين المصابين بالعجز الجسمي والعاديين ٠ ومن جهة أخرى ، هناك احتمال لأن يمثل الاختبار الموضوعي نوعا من التهديد للطفل المعوق مما لا يسمح له باعطاء استجابات صادقة وأمينة على بنود مقياس من هذا النوع ٠ بمعنى آخر ، قد لا يكون الاختبار الموضوعي هو الأداة الملائمة لدراسة الأنماط التوافقية لدى الأفراد الذين يصابون بنوع من العجز الجسمي الواضح ٠

ولما كانت ملاحظات الباحث وخبراته العملية مع الأطفال غير العاديين من ناحية ، وبعض التفسيرات النظرية من الناحية الأخرى تشير الى وجود فروق في أنماط التوافق الانفعالي والاجتماعي بين المصابين بالعجز الجسمي بالمقارنة بأمثالهم من العاديين ، فان الأمر على هذا النحو يصبح بحاجة الى مزيد من الدراسة والتدقيق ٠

في هذا الاطار يمكن النظر الى الدراسة الحالية على أنها محاولة للاستبصار بالديناميات التي توجه موقف المراهقين المصابين بالعجز الجسمي في التوافق الانفعالي والاجتماعي ، وكمحاولة لفهم اتجاهات هؤلاء الأفراد نحو المجتمع والمواقف الاجتماعية ٠ ومن ثم فان الدراسة الحالية تواجه بعض التساؤلات وهي ٠

١ ـ هل تختلف مصادر الخوف والقلق لدى المراهقين المصابين بالعجز الجسمي عن مثيلاتها لدى المراهقين العاديين ؟

٢ ـ اذا كانت هناك فروق بين المجموعتين في مصادر الخوف والقلق . فهل يميل الاختلاف الى الارتباط بالعجز الجسمي في حد ذاته ، أم أنه يميل لأن يرتبط ببعض المواقف الاجتماعية كمتغيرات وسيطة ؟

٣ ـ اذا كانت هناك مواقف اجتماعية تتوسط بين العجز الجسمي وبين سوء التوافق النفسي ، فما هي طبيعة هذه المواقف والديناميات النفسية السائدة فيها ؟

**عينة الدراسة :**

**اجريت الدراسة الحالية على مجموعتين من المراهقين هما :**

١ ـ مجموعة من المراهقين المصابين بالشلل المخي وتضم ٥٠ من البنين و ٢٧ من البنات من بين تلاميذ وتلميذات معهدى الشلل للبنين والبنات في دولة الكويت ٠

٢ ـ مجموعة من المراهقين العاديين لأغراض المقارنة بالمجموعة الأولى وتضم ٢٥ من البنين و ٢٥ من البنات من بين تلاميذ وتلميذات المدارس المتوسطة بدولة الكويت ٠

وقد راعى الباحث تحقيق تشابه أفراد المجموعتين في متغيرات السن ومستوى الذكاء والمستوى الدراسي وبشرط ألا يكون أى فرد من أفراد مجموعة العاديين يعاني من أى نوع من العجز أو القصور الجسمي ٠

بلغ متوسط العمر بالنسبة لمجموعة المصابين بالشلل المخي ١٤ر٦ سنة ٠ وبلغ هذا المتوسط لدى مجموعة العاديين ١٤ر٠٧ أما الانحرافات المعيارية للمجموعتين في متغير السن فقد كانت ١ر٥ و ١ر٦٤ على التوالي ٠ ولم توجد فروق دالة بين متوسطي العمر للمجموعتين اذ أن قيمة «ت» لم تتجاوز ١ر٥٥٨ ٠

ومن حيث مستوى الذكاء (٤) فقد حقق الباحث التشابه بين أفراد مجموعتي الدراسة باستخدام اختبار الاستدلال على الأشكال وهو أحد اختبارات الذكاء من النوع غير اللفظي ولم يجد الباحث فروقا دالة في مستوى الذكاء بين أفراد المجموعتين ٠

أما من حيث المستوى الدراسي فقد كان توزيع أفراد مجموعتي الدراسة على السنوات الدراسية في المرحلة المتوسطة على النحو المبين في الجدول التالي ٠

**جدول رقم ١ يبين توزيع أفراد مجموعتى الدراسة**
**طبقا للمستوى الدراسى**

| المجموعة | | المصابون بالشلل المخى | | | | العاديون | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الصف الدراسى | | الأول | الثانى | الثالث | الرابع | الأول | الثانى | الثالث | الرابع |
| العدد | بنون | – | ١٥ | ١٨ | ١٧ | ٥ | ٥ | ٥ | ١٠ |
| | بنات | – | ١٣ | ٨ | ٦ | ٥ | ٦ | ٨ | ٦ |
| المجموع | | | ٢٨ | ٢٦ | ٢٣ | ١٠ | ١١ | ١٣ | ١٦ |

وفيما يلى بعض البيانات التفصيلية عن مجموعة الدراسة من المراهقين المصابين بالشلل المخى .

**من حيث نوع الاصابة فقد كان توزيع أفراد العينة على النحو المبين فى الجدول التالى :**

**جدول رقم ٢**
**يبين توزيع أفراد مجموعة الشلل المخى طبقا لنوع الاصابة**

| نوع الإصابة | العدد | | المجموع |
|---|---|---|---|
| | بنون | بنات | |
| ١ – شلل فى طرف واحد : | | | |
| (أ) فى إحدى الساقين . | ٢٦ | ١٧ | ٤٣ |
| (ب) فى إحدى الذراعين . | ١ | ٢ | ٣ |
| ٢ – شلل فى طرفين : | | | |
| (أ) فى الساقين . | ١٨ | ٦ | ٢٤ |
| (ب) فى أحدى الساقين وأحدى الذراعين | ٤ | ١ | ٥ |
| ٣ – شلل فى جميع الأطراف | ١ | ١ | ٢ |
| المجموع | ٥٠ | ٢٧ | ٧٧ |

ومن حيث متغير السن عند الاصابة بالعجز الجسمى ، فان الاصابات كانت موزعة بين أفراد مجموعة المصابين بالشلل المخى على النحو التالى :

## جدول رقم ٣

### يبين توزيع أفراد مجموعة الشلل المخى طبقا لزمن الاصابة

| زمن الإصابة | بنـون | بنـات | | المجموع | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| إصابة ولادية | ٩ | | ٤ | | ١٣ | |
| إصابة فى السنة الأولى | ٢٧ | | ١٤ | | ٤١ | ٦٧ |
| إصابة فى السنة الثانية | ٧ | ٤٣ | ٦ | ٢٤ | ١٣ | |
| إصابة فى السنة الثالثة | ١ | | ٢ | | ٣ | |
| إصابة فى السنة الرابعة | — | ٧ | — | ٣ | — | |
| إصابة فى السنة الخامسة | ٣ | | ١ | | ٤ | ١٠ |
| إصابة بعـد سـن الخامسة | ٣ | | — | | ٣ | |

يلاحظ من بيانات الجدول السابق أن الغالبية العظمى من الاصابات كانت اما اصابات ولادية واما أنها حدثت خلال السنتين الأوليين من حياة أفراد عينة الدراسـة • وقد بلغت النسبة المئوية للاصابات خلال السنتين الأوليين بين البنين ٨٦٪ وبين البنات ٨ر٨٨٪ •

وأخيرا ، فمن حيث أسلوب الاقامة كانت ٤٧ حالة من بين ٥٠ حالة من البنين يقيمون مع أسرهم ، ولم يتجاوز عدد المقيمين فى المؤسسات الداخلية عن ٣ حالات • أما بالنسبة للبنات فقد كانت ٢٥ حالة تقيم مع أسرتها وحالتان فقط كانت اقامتهما فى مؤسسة داخلية •

**الأداة المستخدمة فى الدراسة :**

بقصد تجنب مظاهر القصـور التى تتضـمنها المقاييس الموضـوعة عند الاستخدام مع المصابين بالعجز الجسمى ـ والتى سبقت الاشارة اليها ـ لجأ الباحث فى هذه الدراسة الى استخدام أداة من النوع الاسقاطى الذى يتضمن تقديم مثيرات غامضة الى المفحوصين تتمثل فى الجمل الناقصة وقد تم اختيار المثيرات التى تحاول الكشف من واقع استجابات المفحوصين عن مصادر الخوف ومشاعر الذنب والقلق • كذلك الادراك الذاتى لبعض المواقف الاجتماعية التى تتضمن الكبار • وادراك العلاقات مع الوالدين ، والعلاقات مع جماعة الرفاق • هذا وقد كان اختيار هذه المواقف الاجتماعية مستندا الى بعض الاعتبارات فى مقدمتها ما يلى :

١ ـ ان الكشف عن مصادر الخوف ومشاعر الذنب والقلق لدى المصابين باعاقة جسمية واضحة يحمل بعض الدلالات على مصادر سوء التوافق النفسى لدى هؤلاء الأفراد •

٢ ـ أن الادراك الذاتي لمجتمع الكبار بوجه عام يمثل ادراك المصابين بالعجز الجسمى للاتجاهات الاجتماعية التى يعتنقها المجتمع تجاههم • وتتأثر عملية التوافق النفسى لدى هؤلاء الأفراد الى حد بعيد بما اذا كانـوا يدركون هـذه الاتجاهات على انها ايجابية أم سلبية •

٣ ـ أن الادراك الذاتى للعلاقات مع الوالدين يعتبر بالغ الأهمية نظرا لما يحيط بالعلاقات الأسرية من متغيرات ذات طبيعة خاصة فى حالة وجود طفل مصاب بالعجز الجسمى فى المحيط الأسرى •

٤ ـ أن العلاقات مع الرفاق والادراك الذاتى للمصابين بالعجز الجسمى لطبيعة هذه العلاقات يكشف الى حد ما جانبا من المواقف الاجتماعية ذات الأهمية فى التطبيع الاجتماعى ، ومدى ما يحققه المعوقون من توافق نفسى من خلال تحقيق الذات واشباع الحاجات فى نطاق جماعات الرفاق •

هذا وقد تضمنت الأداة المشار اليها ٣٠ مثيرا غامضا يرتبط كل واحد منها بأحد الأبعاد سالفة الذكر • وقـد أعطيت التعليمات الى المفحوصين من المجموعتين للاستجابة للبنود التى تضمنتها الأداة بحرية تامة مع التأكيد ببقاء البيانات فى نطاق من السرية بالنسبة للأفراد ، وتأكيدا لهذا المعنى طلب منهم عدم كتابة أسمائهم على استمارات الاجابة • كذلك تضمنت التعليمات أن تكون الاستجابة بأسرع ما يمكن وطبقا للانطباعات الأولى التى تظهر لدى كل منهم •

## نتائج الدراسة وتفسيرها :

قبل التعرض بشىء من التفصيل للنتائج التى أسفرت عنها الدراسة الحالية تجدر الاشـارة الى ملاحظة عامة تستحق شـيئا من التعقيب • فمن خـلال الاستجابات للسلسلة الكاملة من المثيرا تالغامضة التى تضمنتها الأداة المستخدمة أمكن تمييز اتجاه واضح يتمثل فى أن المراهقين من مجموعة العـاديين كانوا قادرين على التعبير عن شعور ايجابى أو شعور سلبى فى استجاباتهم للمثيرات المختلفة • ومعنى ذلك أن أفراد هذه المجموعة قاموا باستكمال العبارات بطريقة تحمل معنى ودلالة بالنسبة لهم ، سواء كانت هذه الدلالة من النوع المرغوب فيه أو غير المرغوب فيه • ويمكن ملاحظة عكس هذا الاتجاه لدى أفراد مجموعة المراهقين المصابين بالشلل المخى • فأفراد هذه المجموعة اما أنهم أظهروا قدرا كبيرا من الاستجابات المحايدة وهى استجابات غير ذات مغزى محدد ، واما أنهم تجاهلوا الاستجابة تماما لبعض المثيرات • على أن هذا التجاهل وعدم اعطاء استجابة ظاهرة لم تكن ملحوظة بوضوح فى استجابات مجموعة العاديين •

هذه الملاحظة العامة على نتائج الدراسة يمكن أن تفسر فى نطاق الدلالات التى تشير اليها من أن المصابين بانحرافات جسمية واضحة يجدون أنفسهم فى

مواقف نفسية غير مرضية • فالمراهق الذى لا يعانى من انحراف جسمى واضح تتوفر له سلسلة متنوعة من أشكال الاحتكاك والتفاعل بالمظاهر الاجتماعية المختلفة بما تتضمنه من مواقف وأفراد • ولعل مثل هذه الفرص هى التى جعلت المراهقين العاديين قادرين على تقويم سلوكهم فى هذه المواقف بما ترتب عليه أنهم كانوا أكثر قدرة على الاستجابة للمواقف الاجتماعية من زملائهم من المعوقين• صحيح أن استجابات المراهقين العاديين كانت ايجابية فى بعض الحالات وسلبية فى حالات أخرى الا أنها ـ رغم ذلك ـ تحمل دلالات تنم عن مشاعرهم ومفاهيمهم عن الذات وبعض العوامل السيكولوجية المحددة الأخرى • أما المراهقون المصابون بالشلل المخى ـ من الناحية الأخرى ـ فان الفرص المحدودة والقاصرة من خبرات التطبيع الاجتماعى التى يتعرضون لها جعلتهم فى كثير من الحالات يعجزون عن اعطاء استجابات ملائمة ، أو غير قادرين على التعبير عن خبراتهم الذاتية • ترتب على ذلك أن جاءت استجابات أفراد هذه المجموعة فى شكل عبارات محايدة وغير ذات دلالة واضحة ، وفى صورة تجاهل الاستجابة فى بعض الأحيان •

والآن نستعرض النتائج التى أسفرت عنها الدراسة الحالية فى جوانبها المختلفة وهى : مصادر الخوف والقلق ، والتوافق مع مجتمع الكبار ، والعلاقات مع الوالدين ، والعلاقات مع جماعات الرفاق •

## أولا : مصادر الخوف ومشاعر الذنب والقلق :

تمثل أحد المظاهر الرئيسية للدراسة الحالية محاولة تحليل استجابات أفراد مجموعتى الدراسة للمثيرات التى تضمنتها الأداة المستخدمة والتى تعكس المخاوف السائدة بين المفحوصين ومشاعر الذنب والقلق التى يمكن أن توجد لديهم • المثيرات ذات الصلة بهذه المظاهر هى :

البند ٢ : أنا خائف من . . . . . . . . . . . .

البند ٣ : اننى أفعل كل ما أستطيع كى أنسى اليوم . . . . . .

البند ١١ : أتمنى لو أنى تخلصت من الخوف من . . . . . . .

البند ١٨ : شعرت فى بعض الأحيان بالخجل . . . . . . . .

تحاول الدراسة الحالية الكشف عن مصادر الخوف من خلال الاستجابات للمثيرين رقم (٢) ورقم (١١) •

تكشف الاستجابات لهذين المثيرين أن أفراد مجموعة الشلل المخى عبروا عن الخوف الشديد من بعض المواقف التى ترتبط بالاصابات التى أصابتهم • تبدو هذه المخاوف واضحة من بعض الاستجابات مثل الخوف من : « المستشفى » أو « العلاج » وما شابه ذلك • وبعض الاستجابات الأخرى التى تعد ذات صلة

بالاستجابات السابقة تعكس ما عبر عنه المراهقون المصابون بالشلل المخى من الخوف من التعرض للأذى نتيجة لممارسة بعض الأنشطة مثل : « النشاط الترفيهى » أو « ركوب الدراجة » أو « اعتداء الآخرين » .

أما الاستجابات التى ترتبط ارتباطا مباشرا بالمواقف الاجتماعية المحيطة بالاصابة ، وهى فئة الاستجابات الشائعة لدى المراهقين من المعوقين ، فقد تمثلت فى استجابات من نوع : « أن ينظر الناس الى » أو « أن يتحدث الآخرون عنى » أو « أن الآخرين لا يقدروننى » واضح أن كثيرا من الأشكال السابقة للاستجابات نابعة من الادراك الذاتى للمراهقين المعوقين للاتجاهات التى يعتنقها المجتمع نحوهم .

فى مقابل ذلك يمكن ملاحظة الحاجة الملحة الى مسايرة المطالب والمستويات الاجتماعية فى استجابات أفراد مجموعة المراهقين العاديين والتى ظهرت فى استجابات من نوع : الأسرة » أو « الناس » أو « أن أبقى وحيدا » أو « الحرب » . وعلى الرغم من أن بعض هذه الاستجابات ظهرت أيضا فى استجابات مجموعة الشلل المخى ، فان النسبة المئوية لهذا النوع من الاستجابات كانت أعلى بين استجابات العاديين عنها بين استجابات المعوقين ( ٤٤ ٪ فى مقابل ١٣ ٪ على التوالى ، والفروق دالة احصائيا عند مستوى ١ ٠٠ر ) .

المظهر الآخر للنمط غير الناضج أو النمط الانسحابى للتوافق الذى كشفت عنه استجابات مجموعة المراهقين المصابين بالشلل المخى فانه يتمثل فى بعض الاستجابات من نوع « الأحلام » أو « المجهول » . ويمكن ملاحظة هذا الاتجاه أيضا فى ظهور كثير من الاستجابات التى يمكن توقعها من أطفال أصغر سنا من أفراد عينة الدراسة . مثل هذه الاستجابات تضمنت الخوف من : « الحيوانات » أو « الماء » أو « الأماكن العالية » وما شابه ذلك . يقابل ذلك ظهور تأكيد من جانب أفراد مجموعة العاديين على جوانب أخرى كمصادر للخوف كالخوف من « التعليم » أو « المستقبل » أو « الفشل » .

أدرك علماء النفس منذ وقت طويل العلاقة الوثيقة بين المخاوف التى تساور الفرد وبين مشاعر الذنب والقلق . فى الدراسة الحالية كان من بين المثيرات التى صممت بقصد الكشف عن هذه المشاعر لدى أفراد مجموعتى الدراسة ما يأتى :

* شعرت فى بعض الأحيان بالخجل . . . . . . . .

* اننى أفعل كل ما أستطيع كى أنسى اليوم . . . . . .

عند تحليل استجابات المفحوصين للمثير الأول من المثيرين السابقين اتضح أن الاستجابة « من الاعاقة » ظهرت فى حوالى ٢٠٪ من حالات مجموعة الشلل المخى . ولما كانت هذه الاستجابة لم تظهر فى استجابات مجموعة العاديين فان الفروق بين المجموعتين جاءت دالة احصائيا .

تشير النتائج الى أن الذات كانت هى الشىء الذى التصقت به معظم مشاعر الذنب لدى المفحوصين من المجموعتين • من أمثلة ذلك أن الاستجابة « من نفسى » ظهرت فى ٢ر٢٣٪ من استجابات مجموعة الشلل المخى ، فى حين ظهرت هذه الاستجابة فى ١١٪ من استجابات مجموعة العاديين • كذلك فان الاستجابة « من تصرفاتى » وجدت فى ٨ر٢٢٪ من حالات أفراد مجموعة الشلل المخى فى مقابل ١٥٪ من حالات العاديين • وأما الاستجابة « من مظهرى » فقد مثلت ٢٣٪ من استجابات مجموعة الشلل المخى وظهرت فى ٥ر٥٪ من استجابات المراهقين العاديين •

ومن ناحية أخرى ، يبدو ان العلاقات الاجتماعية المتبادلة تمثل أحد المجالات الهامة بالنسبة لأفراد مجموعتى الدراسة • ففيما يتعلق بمجموعة الشلل المخى كانت المشاعر ذات الصلة بالسلوك تجاه أعضاء الأسرة وبصفة خاصة مع الوالدين مشاعر تتميز بالسلبية • فى هذا المجال جاءت الاستجابة « المعاملة السيئة من أسرتى » فى ٨ر١٥٪ من استجابات المراهقين المصابين بالشلل المخى ، فى الوقت الذى لم تتجاوز فيه نسبة هذه الاستجابة بين العاديين ٨ر١٪ ( مستوى دلالة الفروق ١٠ر ) • أما الاستجابة التى تشير الى الخجل « من الناس » فقد ظهرت فى ٢ر١٥٪ من استجابات المعوقين ولم تتجاوز نسبتها ١ر٢٪ بين العاديين •

كانت العبارة الثانية المتعلقة بمشاعر الذنب والقلق تقول « اننى أفعل كل ما أستطيع كى أنسى اليوم ........ » كان المثير يهدف الى الكشف عن الأحداث التى تكون قد مرت فى حياة أفراد مجموعتى الدراسة والتى ينظرون اليها على أنها تتضمن خبرات محزنة وأليمة •

جاءت استجابات أفراد مجموعة الشلل المخى على هذا المثير من النوع الذى يغلب عليه الاهتمام بالاصابة والحالة الصحية بوجه عام • فقد ظهرت اشارات مباشرة الى الاعاقة فى ٧٪ من استجابات هذه المجموعة ، ولم تظهر مثل هذه الاستجابة لدى أفراد مجموعة العاديين ــ كذلك جاءت الاشارة الى « الاصابة » أو « الأذى » لتمثل ٦ر٢٣٪ من استجابات المراهقين المصابين بالشلل ، فى حين اقتصرت مثل هذه الاستجابات على ٩ر٥٪ فقط من استجابات العاديين ( مستوى دلالة الفروق ١ ٠ر ) •

**ثانيا : الاستجابات لبعض المواقف الاجتماعية :**

(١) التوافق مع مجتمع الكبار :

تضمنت الأداة المستخدمة فى البحث عددا من المثيرات التى تهدف الى تقويم درجة توافق المفحوصين مع بعض المواقف الاجتماعية وبصفة خاصة تلك المواقف التى يلعب فيها الكبار أو الرفاق أدوارا لها دلالاتها • ضمت الأداة المذكورة أربعة مثيرات للكشف عن تقييم التوافق الاجتماعى لدى أفراد عينة

الدراسة فى علاقاتهم بالآخرين . وهذه المثيرات هى :

البند ٦ ، « لو أن الناس توقفوا عن »

البند ١٢ : « الأشخاص الذين ينظرون الى »

البند ٢٣ : «الأشخاص الذين يساعدون الأخرين دون أن يطلب منهم ذلك»

البند ٢٩ : أود لو أن الآخرين يعاملوننى »

**تتضح استجابات مجموعتى الدراسة للمثيرات السابقة فى الجدول التالى :**

## جدول رقم ٤

### يبين استجابات مجموعتى الدراسة لمثيرات التوافق لمجتمع الكبار

| المثير وفئات الاستجابة | النسبة المئوية لاستجابات مجموعة الشلل | النسبة المئوية لاستجابات مجموعة العاديين | الفرق بين النسبتين | قيمة P |
|---|---|---|---|---|
| « لو أن الناس.......... » | ٢٢,٥ | ٤٧,٥ | ٢٥ | * ٢,٩٢٠ |
| (أ) استجابات إيجابية (مرغوب فيها) | ٤٨,٤ | ٣١,٧ | ١٦,٧ | ١,٨٦٤ |
| (ب) « سلبية (غير مرغوب فيها) | ٢٢,٩ | ١٩,٦ | ٣,٣ | ٠,٤٤١ |
| (ج) استجابات محايدة . | ٦,٢ | ١,٢٢ | ٥,٠ | ١,٣٠١ |
| (د) عدم وجود إستجابة . | | | | |
| «الأشخاص الذين ينظرون إلى.... » | ١١,٣ | ٦٧,٨ | ٥٦,٥ | ** ٦,٥٨٥ |
| (أ) استجابات إيجابية (مرغوب فيها) | ٥٦,٢ | ٢٢,٣ | ٣٣,٩ | *** ٣,٧٧١ |
| (ب) « سلبية (غير مرغوب فيها) | ٢٠,٥ | ٩,٩ | ١٠,٦ | ١,٥٧٩ |
| (ج) استجابات محايدة . | ١٢,٠ | | ١٢,٠ | ١,٥٤٢ |
| (د) عدم وجود إستجابة. | | | | |
| « الأشخاص الذين يساعدون الآخرين دون أن يطلب منهم ذلك ..... » . | | | | |
| (أ) استجابات إيجابية (مرغوب فيها) | ٧,٧ | ٥٨,٢ | ٥٠,٥ | ٦,٢٢٠ |
| (ب) استجابات سلبية (غير مرغوب فيها) | ٦٧,٧ | ٣٣,٧ | ٣٤,٠ | ٣,٧٥٧ |
| (ج) استجابات محايدة . | ١٩,٢ | ١٧,٢ | ٢,٠ | ٠,٢٨٤ |
| (د) عدم وجود إستجابة | ٥,٤ | ١,٩ | ٣,٥ | ٠,٩٨٠ |
| « أود لو أن الآخرين يعاملونى ... » | | | | |
| (أ) استجابات إيجابية (مرغوب فيها) | ١٣,٠ | ٣٨,٠ | ٢٥ | ٢,٢٧٧ |
| (ب) استجابات سلبية ( غير مرغوب فيها) | ٧٢,٣ | ٥٠,٢ | ٢٢,١ | ٢,٥٢٩ |
| (ج) استجابات محايدة . | ٨,٠ | ٦,٦ | ١,٤ | ٠,٢٩٤ |
| (د) عدم وجود إستجابة. | ٦,٧ | ٥,٢ | ١,٥ | ٠,٣٤٥ |

★ مستوى الدلالة عند ٠٥ر‍

★★ مستوى الدلالة عند ٠١ر‍

★★★ مستوى الدلالة عند ٠٠١ر‍

نظرا لأن المثيرات التى تضمنتها الأداة المستخدمة فى هذا البحث تمثل رغبة تتصل بوجه خاص بمجتمع الكبار ، فان النتائج فى مجملها تشير الى حقيقة هامة هى أن الكبار يمارسون أشكالا خاصة من السلوك مع الشخص المعوق مما يجعله على وعى بعجزه الجسمى بصورة متزايدة ويمكن القول بأنه ربما كان السبب فى سوء التوافق الاجتماعى لدى الطفل المصاب بالعجز الجسمى يكمن فى نظرة أعضاء المجتمع من الكبار الى هذا الطفل فى اطار الاصابة وهى نظرة تحمل كثيرا من معانى العجز والقصور • يتضح ذلك من الاستجابات ذات الطابع السلبى التى أعطاها أفراد مجموعة الشلل المخى للمثيرات الأربعة التى هدفت الى الكشف عما يشعرون به تجاه مجتمع الكبار ، ومن أبرز هذه الاستجابات ما يأتى :

* الاستجابات للمثير « لو أن الناس •••••• » كانوا يحبونى ، توقفوا عن الاشفاق على ، يعاملونى كغيرى من الأطفال ، اهتموا بشؤونهم الخاصة ، تركونى لشأنى ، توقفوا عن تسميتى بالأعرج •

الاستجابات للمثير « الأشخاص الذين ينظرون الى ••••••••••• »

يسيئون الى مشاعرى ، يشفقون على ، يعتقدون بأنى عاجز ، يظنون أننى لا أستطيع أن أفعل شيئا •

الاستجابات للمثير « الأشخاص الذين يساعدون الآخرين دون أن يطلب منهم ذلك •••••• » يتدخلون فى شؤون غيرهم ، يتوقعون الشكر ، يشفقون عليهم ، يعتقدون أنهم عجزة •

الاستجابات للمثير « أود لو أن الآخرين يعاملوننى •••••••• » بطريقة عادية كما يعاملون غيرى ، معاملة انسانية ، معاملة مساوية لغيرى كصديق ، معاملة حسنة •

**٢ ـ العلاقات مع الوالدين :**

تضمنت أداة هذا البحث ثلاثة مثيرات تهدف الى الكشف عن طبيعة العلاقات بين الأبناء والآباء وبما يشعر به الأبناء تجاه آبائهم ، وتضمنت الأداة أيضا ثلاثة مثيرات أخرى تتعلق بمثل هذا المشاعر فى العلاقات بين الأبناء والأمهات • كانت المثيرات المتعلقة بالتوافق مع الأب هى :

البند ٤ : « لم يتعرض والدى أبدا •••••••••••• »

البند ١٩ : « لو كان والدى ••••••••••••• »

البند ٢٥ : « يحاول والدى ••••••••••••• »

أما المثيرات التى تتعلق بالتوافق مع الأم فهى :

البند ٨ : « علاقتى بوالدتى .............

البند ١٤ : « نادرا ما تقوم والدتى ............ »

البند ٢٦ : « تحاول والدتى ............. »

ويمكن تلخيص استجابات مجموعتى الدراسة للمثيرات المتعلقة بالتوافق مع الأب فى الجدول التالى :

## جدول رقم ٥

### يبين النسب المئوية لاستجابات المفحوصين للمثيرات المتعلقة بالتوافق مع الأب والفروق بين المجموعتين

| المثير وفئات الاستجابة | النسب المئوية لاستجابات مجموعة الشلل المخى | النسب المئوية لاستجابات مجموعة العاديين | الفرق بين النسبتين | قيمة P |
|---|---|---|---|---|
| « لم يتعرض والدى أبداً . . . . » | | | | |
| (أ) استجابات إيجابية (مرغوب فيها) | ٤٠,٦ | ٥٥,٣ | ١٤,٧ | ١,٦٢٣ |
| (ب) استجابات سلبية (غير مرغوب فيها) | ٢٠,٢ | ١٨,٧ | ١,٥ | ٠,٢٠٨ |
| (ج) استجابات محايدة . | ٢٣,٢ | ١٤,٥ | ٨,٧ | ١,٢٠٣ |
| (د) عدم وجود إستجابة . | ١٦,٠ | ١١,٥ | ٤,٥ | ٠,٧٠٩ |
| « لو كان والدى . . . . . . . » | | | | |
| (أ) استجابات إيجابية (مرغوب فيها) | ٣١,٤ | ٤٥,٦ | ١٤,٢ | ١,٦١٩ |
| (ب) استجابات سلبية (غير مرغوب فيها) | ٣٠,٤ | ٣٠,٨ | ٠,٤ | ٠,٠٤٨ |
| (ج) استجابات محايدة . | ٢٥,٥ | ١٩,٢ | ٦,٣ | ٠,٨٢٤ |
| (د) عدم وجود إستجابة | ١٢,٧ | ٤,٤ | ٨,٣ | ١,٥٦٣ |
| « يحاول والدى . . . . . . . . » | | | | |
| (أ) أستجابات إيجابية (مرغوب فيها) | ٣٧,٨ | ٤٨,٠ | ١٠,٢ | ١,١٣٨ |
| (ب) استجابات سلبية (غير مرغوب فيها) | ٢٦,٤ | ٢٨,٦ | ٢,٢ | ٠,٢٧٢ |
| (ج) استجابات محايدة . | ٢٧,٢ | ٢١,٧ | ٥,٥ | ٠,٦٩٨ |
| (د) عدم وجود إستجابة . | ٨,٦ | ١,٧ | ٦,٩ | ١,٦١٦ |

أما استجابات أفراد مجموعتى الدراسة للمثيرات التى تعكس العلاقات مع الأم فانها تتضح من الجدول التالى :

## جدول رقم ٦

## يبين النسب المئوية للاستجابات للمثيرات المتعلقة بالتوافق مع الأم والفروق بين المجموعتين

| المثير وفئات الإستجابة | النسبة المئوية لمجموعة الشلل | النسبة المئوية لمجموعة العاديين | النسبتين | قيمة P |
|---|---|---|---|---|
| « علاقتى بوالدتى . . . . . . . » | | | | |
| (أ) استجابات إيجابية ( مرغوب فيها ) | ٦٢,٣ | ٥٨,٣ | ٤,٠ | ٠,٤٥١ |
| (ب) استجابات سلبية (غير مرغوب فيها) | ٢٠,٦ | ٢٢,٩ | ٢,٣ | ٠,٣٠٨ |
| (ج) استجابات محايدة. | ١٤,٣ | ١٦,٦ | ٢,٣ | ٠,٣٥٣ |
| (د) عدم وجود استجابة | ٢,٨ | ٢,٢ | ٠,٦ | ٠,٢٠٩ |
| «نادرا ما تقوم والدتى . . . . . » | | | | |
| (أ) استجابات إيجابية (مرغوب فيها ) | ٦٦,٢ | ٥٦,٨ | ٩,٤ | ١,٠٦٩ |
| (ب) استجابات سلبية ( غير مرغوب فيها) | ١٢,١ | ٢٦,٨ | ١٤,٧ | ٢,١١٢* |
| (ج) استجابات محايدة . | ١٨,٤ | ١٣,٤ | ٥,٠ | ٠,٧٤٣ |
| (د) عدم وجود إستجابة . | ٣,٣ | ٣,٠ | ٠,٣ | ٠,٠٩٤ |
| « تحاول والدتى . . . . . . . » | | | | |
| (أ) استجابات إيجابية ( مرغوب فيها ) | ٧١,٦ | ٦٥,٨ | ٥,٨ | ٠,٦٩٢ |
| (ب) استجابات سلبية (غير مرغوب فيها) | ٢٠,٧ | ١٩,٧ | ١,٠ | ٠,١٣٧ |
| (ج) استجابات محايدة . | ٥,٥ | ١١,٥ | ٦,٠ | ١,٢٢٧ |
| (د) عدم وجود استجابة . | ٢,٢ | ٣,٠ | ٠,٨ | ٠,٢٨٢ |

تشير النتائج الموضحة فى الجدولين السابقين الى أن المراهقين من المجموعتين ( الشلل المخى والعاديين ) عبروا عن شكل ما من أشكال العلاقات الحسنة مع الأب ، الا أن مجموعة العاديين أظهرت بوجه عام علاقات مع الأب أفضل مما كشفت عنه استجابات أفراد مجموعة المعوقين .

ولعل ما يلفت النظر فى هذه النتائج أن أفراد مجموعة الشلل المخى أعطوا عددا أكبر من الاستجابات المحايدة اذا ما قورنت باستجابات مجموعة العاديين . ربما كان ذلك يشير الى الصعوبات التى يواجهها الأطفال المصابون بالشلل المخى عند قيامهم بتقييم العلاقات بينهم وبين آبائهم . وربما يرجع ذلك بشكل جزئى الى أن الأب – الى حد ما – لا يرتبط ارتباطا وثيقا بالطفل المعوق جسميا . فالأب يقضى معظم الوقت خارج البيت ويكون عادة مهتما بأنشطة بدنية تعتبر فى معظم الأحيان مغلقة أمام هذا الطفل .

من ناحية أخرى ، تشير النتائج الى أن أفراد مجموعتى الدراسة أظهروا علاقات مع الأم أفضل من علاقاتهم مع الأب ٠ كما تشير النتائج أيضا الى أن أفراد مجموعة الشلل المخى استجابوا للتوافق مع الأم بدرجة أفضل عما كشفت عنه استجابات أفراد مجموعة العاديين ٠ يستدل من هذه النتائج على أن المراهقين المعوقين جسميا كانوا قادرين على تحديد علاقاتهم مع الأم ، كما أنهم يشعرون بالأمن الى الحد الذى جعلهم أكثر قدرة على القيام بالتقييم النقدى لعلاقاتهم مع الأم ٠ ربما يرجع ذلك الى أن الطفل المعوق بدنيا يوضع فى كثير من الأحيان فى مواقف تجعله أكثر التصاقا بالأم بالمقارنة بما يحدث فى حالة الطفل العادى ٠ وربما أن الاعتماد الكبير من جانب الطفل المعوق على الأم يجعل هذا الطفل على علاقة فريدة ومستمرة مع أمه مما يتيح له فرصة القيام بتقييم هذه العلاقات بصورة واقعية ٠

**٣ ـ العلاقات مع الرفاق :**

كانت المثيرات ذات الصلة بالتوافق مع الرفاق فى الأداة المستخدمة فى الدراسة الحالية هى :

البند ٥ : « يعتقد الأولاد الآخرون أننى ..............»

البند ١٣ : معظم الأولاد ( البنات ) يعتقدون ..............»

البند ٢٠ : « تلاميذ المدارس الأخرى ..............»

البند ٢١ : « عندما أكون مع أولاد آخرين ..............»

تتضح استجابات أفراد مجموعتى الدراسة للمثيرات السابقة فى الجدول التالى :

## جدول رقم ٧

يبين النسب المئوية لاستجابات التوافق مع الرفاق والفروق بين المجموعتين

| المثير وفئات الاستجابة | النسب المئوية لاستجابات مجموعة الشلل | النسب المئوية لاستجابات مجموعة العاديين | الفرق بين النسبتين | قيمة P |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| « يعتقد الأولاد الآخرون أنني ... » | | | | *** |
| (أ) استجابات إيجابية ( مرغوب فيها ) | ١٨٫٢ | ٤٦٫٣ | ٢٨٫١ | ٣٫٤٠٢ |
| (ب) استجابات سلبية ( غير مرغوب فيها ) | ٥٩٫٦ | ٣٥٫٨ | ٢٣٫٨ | ٢٫٦٢١** |
| (ج) استجابات محايدة . | ١٤٫٨ | ١٣٫٢ | ١٫٦ | ٠٫٢٥٢ |
| ( د ) عدم وجود إستجابة . | ٧٫٤ | ٤٫٧ | ٢٫٧ | ٠٫٦٠٩ |
| « معظم الاولاد (البنات ( يعتقدون . . » | | | | |
| ( أ ) إستجابات إيجابية ( مرغوب فيها ) | ٢٤٫١ | ٤٦٫٧ | ٢٢٫٦ | ٢٫٦٤٦ |
| (ب) استجابات سلبية ( غير مرغوب فيها ) | ٣٨٫٨ | ٢٧٫٨ | ١١٫٠ | ١٫٢٧٥ |
| (ج) استجابات محايدة . | ٢٦٫٧ | ٢١٫٣ | ٥٫٤ | ٠٫٦٩١ |
| ( د ) عدم وجود إستجابة . | ١٠٫٤ | ٤٫٢ | ٦٫٢ | ١٫٢٦٠ |
| « تلاميذ المدارس الأخرى . . . ) | | | | |
| ( أ ) استجابات إيجابية ( مرغوب فيها ) | ٢٦٫٦ | ٤٧٫٦ | ٢١٫٠ | ٢٫٤٢٥* |
| (ب) استجابات سلبية ( غير مرغوب فيها ) | ٤٠٫٧ | ٢٥٫٩ | ١٤٫٨ | ١٫٧١١ |
| (ج) استجابات محايدة . | ٢٢٫٥ | ٢٠٫١ | ٢٫٤ | ٠٫٣٢١ |
| ( د ) عدم وجود إستجابة . | ١٠٫٢ | ٦٫٤ | ٣٫٨ | ٠٫٧٤٢ |
| « عندما أكون مع أولاد آخرين . » | | | | |
| ( أ ) استجابات إيجابية ( مرغوب فيها ) | ٢١٫٢ | ٥١٫٤ | ٣٠٫٢ | ٢٫٥٣٢* |
| (ب) استجابات سلبية ( غيرمرغوب فيها ) | ٤٦٫٦ | ٣٨٫٢ | ٨٫٤ | ٠٫٩٣٣ |
| (ج) استجابات محايدة . | ١٨٫٢ | ٦٫٠ | ١٢٫٢ | ١٫٩٧٤* |
| ( د ) عدم وجود استجابة . | ١٤٫٠ | ٤٫٤ | ٩٫٦ | ١٫٧٤٥ |

مرة أخرى نلاحظ في الاستجابات للمثيرات ذات الصلة بالعلاقات مع الرفاق تلك المشاعر السلبية السائدة بين أفراد مجموعة الشلل المخي . يتضح ذلك من الاستجابات غير المرغوب فيها للمثيرات التي تضمنتها الأداة . بالنسبة للبند الذي يقول « معظم الأولاد ( البنات ) يعتقدون ٠٠٠٠ » جاءت الاستجابات الأكثر تكرارا على النحو التالي : انني أقل منهم ، انني لا أستطيع اللعب معهم » ، لا أستطيع أن أنجح مثلهم ، وبالنسبة للمثير « تلاميذ المدارس الأخرى ٠٠٠٠ » كانت الاستجابات الشائعة هي : لا يعرفون شيئا عني ، لا أعرفهم . وأما بالنسبة للمثير : « عندما أكون مع أولاد آخرين ٠٠٠٠٠٠٠٠٠ » فقد جاءت الاستجابات غير المرغوب فيها من جانب أفراد مجموعة الشلل المخي لتمثل ٤٦٫٦٪ في مقابل ٣٨٫٢ ٪ في مجموعة العاديين . ومن أكثر هذه الاستجابات تكرارا كانت

الاستجابات الآتية : أشعر بالخجل ، أشعر بأنى أضعف منهم ، لا أستطيع التسابق معهم ، لا يسمحون لى باللعب معهم ٠

من النتائج التى تضمنتها الجداول السابقة والتى نمت فيها مقارنة توافق المراهقين المصـــابين بالشلل المخى بزمـلائهم من المراهقين العـــاديين للمواقف الاجتماعية فى مجتمع الكبار ، والتوافق مع الوالدين ، والتوافق مع الرفاق ، **يمكن استخلاص مجموعة من النتائج العامة فى مقدمتها :**

١ ـ أن المراهقين المصابين بالشلل المخى يعبرون عن علاقات مع الأم ذات طبيعة أفضل مما يعبرون عن علاقات مع الأب ٠

٢ ـ أن المراهقين المصابين بالشلل المخى عبروا عن اهتمام واضح وحقيقى بمقارنة أنفسهم بالآخرين من أجل تحديد موقفهم من هؤلاء الآخرين ٠ ويمكن النظر الى هذا الاهتمام على أنه خاصية ذات طابع ايجابى وسلبى معا ٠ يشير هذا الاهتمام ـ من ناحية ـ الى أن المصابين بالشلل المخى يتمسكون باتجاه نحو العدوان النسبى فى المواقف الاجتماعية ٠ كما يشير ـ من ناحية أخرى ـ الى حالة القلق وعدم الشعور بالأمن التى تسيطر على المعوقين بدنيا فى المواقف الاجتماعية ٠

٣ ـ تشير النتائج الى أن المراهقين المصابين بالشلل المخى عبروا عن درجة من عدم الاشباع فى علاقاتهم مع الكبار أكبر مما عبر عنه زملاؤهم من العاديين ٠

٤ ـ أن استجابات الغالبية العظمى من أفراد مجموعة الشلل المخى تظهر رغبتهم فى أن يجدوا معاملة من جانب الكبار تشبه المعاملة التى يتلقاها زملاؤهم من العاديين بدلا من النظر اليهم ومعاملتهم على أنهم عاجزون ٠

كذلك فمن واقع هذه النتائج يمكن الاستدلال على بعض الصعوبات التى تواجه أفراد مجموعة الشلل المخى فى تحقيق التوافق الاجتماعى بوجه عام ، ويبدو ذلك واضحا مما يأتى :

١ ـ من الواضح أن المراهقين المصابين بالشلل المخى أقل قدرة من زملائهم من العاديين على تقييم العلاقات المتبادلة فى المواقف الاجتماعية ، ومن ثم فانهم أعطوا استجابات ذات طابع محايد بشكل أكبر مما ظهر فى استجابات المراهقين العاديين ٠ وكذلك فان المراهقين المصابين بالشلل تجاهلوا بعض الاستجابات فى الوقت الذى لم يظهر فيه ذلك من جانب العاديين الا فى أضيق الحدود ٠

٢ ـ تشير استجابات مجموعة الشلل المخى الى ميل واضح لدى أفراد هذه

المجموعة الى الانسحاب من المواقف الاجتماعية التى تتطلب الاحتكاك والعلاقات مع الآخرين وخاصة العلاقات مع الكبار ٠

٣ ـ تظهر استجابات مجموعة المعوقين أنهم يبحثون عن أشكال بديلة لاشباع حاجتهم من خلال أحلام اليقظة بصورة أكبر مما يظهر فى استجابات المراهقين العاديين ٠

٤ ـ يبدو أن الأساليب التوافقية لدى أفراد مجموعة الشلل المخى على مستوى أقل نضجا عما هو ملاحظ بين المراهقين العاديين من نفس الجنس والعمر الزمنى ٠

## الخلاصة :

تؤكد نتائج الدراسة الحالية مجموعة من الملاحظات العامة وهى :

١ ـ أن معظم مصادر الخوف لدى المراهقين المصابين بالشلل المخى ترتبط بمواقف اجتماعية أو بأشخاص آخرين أكثر مما ترتبط بمظاهر حقيقية تكمن فى الاعاقة ذاتها ٠

٢ ـ أن قدرا كبيرا من مشاعر الذنب والقلق التى يعانى منها المراهقون المصابون بالشلل المخى ترجع الى خبرات هؤلاء الأفراد فى المواقف الاجتماعية ونظرة المجتمع اليهم على أنهم أقل استحقاقا وأقل قيمة من غيرهم ٠

٣ ـ أن خبرات المصابين بالشلل المخى مع الآباء والأمهات والرفاق ذات أهمية بالغة فى تحديد مكانتهم من التوافق الشخصى والاجتماعى ٠ وعلى ضوء هذه النتائج العامة يمكن القول بأن الاتجاهات الاجتماعية نحو المصابين بالعجز الجسمى وأساليب التفاعل بين هؤلاء الأفراد بين الآباء والأمهات وعلاقاتهم بجماعات الزملاء والرفاق ، كلها تعد متغيرات اجتماعية بالغة الأهمية تتوسط بين العجز الجسمى من ناحية وبين سوء التوافق النفسى الذى يعانى منه المصابون بهذا العجز من ناحية أخرى ٠ ويترتب على ذلك أن الدراسات التى تقارن بين المصابين بالعجز الجسمى وبين العاديين وتغفل أن تأخذ فى الحسبان هذه المتغيرات الوسيطة تدخل قدرا كبيرا من الخلط وعدم الدقة فى النتائج التى تتوصل اليها ٠

وتجدر الاشارة الى أن نتائج الدراسة الحالية تتمشى الى حد بعيد مع التعميمات التى وضعها « مايرسون » من أن الانحرافات الجسمية قد تؤدى لدى بعض الأفراد الى أشكال من الاضطراب النفسى ، ولا تؤدى الى مثل هذه النتيجة لدى أفراد آخرين وترى هذه التعميمات أن تسلسل العلاقة بين الانحراف الجسمى وسوء التوافق يتم على النحو التالى :

١ ـ لا يوجد انحراف جسمي يستلزم حالة من عدم التوافق النفسي ٠

٢ ـ عندما يوجد اضطراب نفسي لدى شخص معوق جسميا ، فان هذا الاضطراب لا يكمن فى الانحراف ذاته . بل يتخلل ذلك بعض المتغيرات الاجتماعية ٠

٣ ـ أن التوسط بين الانحراف الجسمي والسلوك النفسي يحدث فى التتابع التالى :

( أ ) أن الشخص المصاب بعجز جسمي تنقصه أداة من أدوات السلوك الاجتماعى ٠

(ب) أن الأشخاص الآخرين يدركون أن الفرد المعوق تنقصه هذه الأداة ويقللون من قدره نظرا لفقدانها ٠

( ج) أن الشخص المصاب بالعجز الجسمي يتقبل تقويم الآخرين على أنه أقل استحقاقا وبالتالى يقلل من قدر نفسه ٠

## بعض المراجع

1) B. Marian Swanson and Diane J. Willis (editors), Understanding Exceptional Children and Youth, Rand McNally College Publishing Company, Chicago, 1979.

2) Cobb, R. B., Medical and Psychological Aspects of Disability, Springfield, III., Charles C. Thamas, 1973.

٣ ـ **فتحى عبد الرحيم وحليم بشاى** ، سيكولوجية الاطفال غير العاديين واستراتيجيات التربية الخاصة ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٠ .


## الحـــواشى

١ ـ **فتحى عبد الرحيم وحليم بشاى** ، سيكولوجية الاطفال غير العاديين واستراتيجيات التربية الخاصة دار القلم ( الكويت : ١٩٨٠ ) .

٢ ـ William M. Cruckshank (edition), Psychology of Exceptional Children and Youth, Prentice-Hall, Inc, Englewood Cliffs, (N. J : 1963).

٣ ـ W. M. Cruckshank and J. E. Dolphin, "A Study of the Emotional Needs of Crippled Children, in Journal of Educational Psychology, XI, (1949), pp. 235-305.

٤ ـ اعتمد الباحث لتحقيق التشابه بين أفراد مجموعتى الدراسة فى متغير الذكاء عـــلى اختبار **الاستدلال على الاشكال** (Figure Reasoning Test) وهو اختبار ذكاء غير لفظى وضعه (John Daniels) . ولهذا الاختبار معايير انجليزية وفرنسية وألمانية ويقوم الباحث باعداد معايير للاختبار فى البيئة العربية . ويلاحظ أن المقارنة بين المجموعات تمت على أساس الدرجات الخام فى هذا الاختبار .

## الفصل الثالث عشر

# أنماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات في عينة من الأطفال في الأردن *


دكتور محيى الدين توق
قسم علم النفس – الجامعة الأردنية

على عباس
معهد تدريب المعلمين · الانروا · الاردن



(*) نشر البحث الكامل فى مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، العدد ٣ ، السنة التاسعة ، سبتمبر ١٩٨١ · ويشكر المحرر الدكتور خلدون حسن النقيب رئيس تحرير المجلة للتصريح بالنشر ·

**تمهيد :**

بدأ الباحثان باستعراض مختلف التعاريف لمفهوم الذات ( جورج ميد ، لندهولم ، ساربين ، هول ولندزى ، كارل روجرز وغيرهم ) ، ليوضحا المركز المرموق الذى يحتله هذا المفهوم فى نظريات الشخصية ، وليقررا أنه يعتبر من العوامل الهامة التى تمارس تأثيرا كبيرا على السلوك ، وأنه ينبثق فى نفس الوقت عن الخبرة الاجتماعية ، وينظر اليه كجزء يؤثر فى البيئة الاجتماعيـة ويتأثر بها ٠

ونظرا لأن مفهوم الذات يتأثر الى حد كبير بالأجواء الأسرية وطرق التنشئة، فان تعرض الاسرة لأحداث طارئة مثل فقدان الطفل لأحد أبويـــه فى طفولته المبكرة بخاصة ، قد يجعلها غير قادرة على القيام بدورها وتقديم الرعاية اللازمة لأطفالها ، وهنا تصبح العلاقة بين البيوت ومؤسسات الرعاية الاجتماعية ذات دلالة وأهمية خاصتين ، وهو الموضوع الذى تناولته هذه الدراسة ، أى أشكال الرعاية من حيث آثارها على تكيف الطفل اليتيم ، وبالتحديد على مفهوم ذاته ٠ وقد استعرض الباحثان الدراسات والآراء السابقة بقدر كبير من التفصيل منها دراسات هيرلوك وبوسارد وميوسين وفروم وروز نبرج وسبيتز وفولكنر وكابلان وجولد فارب ونعيمة الشماع وبيرن وعبد الله زيد الكيلانى وعلى حسن عباس وبولبى وغيرهم ، مما لا يسمح ضيق المكان بايراده ٠ وقد اضطررنا لنفس السبب الى حذف بعض الفقرات والجداول ٠

**المحرر**

تتناول هذه الدراسة أشكال الرعاية من يث آثارها على تكيف الطفل اليتيم، وبالتحديد على مفهوم ذاته ، كمفهوم تكيفى يتأثر الى حد كبير بالمؤثرات البيئية وطرق التنشئة الاجتماعية ، وبذلك يكون هدف هذه الدراسة هو معرفة أثر نوع الرعاية الاجتماعية المقدمة للطفل وجنسه وعمره على مفهوم الذات لديه ٠

**أما الأسئلة التى حاولت هذه الدراسة الاجابة عليها فهى :**

١ ـ ما الفرق فى مفهوم الذات بين الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى كنف رعاية أسرية ممتدة فقط ، والأطفال الايتام الذين يعيشون فى كنف رعاية أسرية ممتدة بالاضافة الى برامج خاصة تقدم لهم ، والأطفال الأيتام الذين يعيشون فى كنف رعاية المؤسسات والأطفال غير الأيتام ؟

٢ ـ ما الفرق فى مفهوم الذات بين الأطفال الذكور والاناث من الأيتام وغير الأيتام ؟

٣ ـ ما الفرق فى مفهوم الذات بين الأطفال الصغار والأطفال الكبار ؟

وتأتى أهمية هذه الدراسة من محاولتها الكشف عن فاعلية شكل الرعاية المتيسرة للطفل اليتيم فى الأردن ٠ اذ أن معرفة فاعلية شكل الرعاية تساعد فى التخطيط لبرامج هؤلاء الأطفال وكذلك فانها تفيد فى مساعدة هؤلاء الأطفال الأيتام للتكيف السليم ٠ وكذلك قد يستفاد من نتائجها فى دراسات محلية أخرى ٠

**أما الفرضيات التى حاولت هذه الدراسات الاجابة عنها فهى :**

١ ـ لايوجد فرق ذو دلالة احصائية ( ٠٥ر٠ ) فى مفهوم الذات بين الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى كنف رعاية أسرية ممتدة والأطفال الذين يعيشون فى كنف رعاية أسرية ممتدة بالاضافة الى برامج خاصة تقدم لهم ، والأطفال الأيتام الذين يعيشون فى كنف رعاية المؤسسات والأطفال غير الأيتام ٠

٢ ـ لايوجد فرق ذو دلالة احصائية ( ٠٥ر٠ ) فى مفهوم الذات بين الأطفال الذكور والاناث من الأيتام وغير الأيتام ٠

٣ ـ لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية ( ٠٥ر٠ ) فى مفهوم الذات بين الأطفال الصغار والأطفال الكبار ٠

**ورد فى هذه الدراسة عدد من المصطلحات يجدر تعريفها تعريفا اجرائيا محددا منها :**

١ ـ اليتيم : اعتبرت هذه الدراسة الطفل يتيما اذا فقد أحد أبويه أو كليهما بالموت ٠

٣ ـ الطفل الصغير : اعتبرت هذه الدراسة الطفل كبيرا اذا تراوح عمره من سن ٨ سنوات الى ١١ سنة ٠

٣ ـ الطفل الكبير : اعتبرت هذه الدراسة الطفل كبيرا اذا تراوح عمره من سن ١٢ سنة الى نهاية سن ١٥ سنة ٠

٤ ـ الرعاية لأسرية الممتدة : وهى تشمل جميع أنواع الرعاية المقدمة للطفل عند تربيته بواسطة أقاربه كالجد أو العم أو الخال ٠٠ الخ ٠

٥ ـ الأسرة الطبيعية : هى التى يهيىء الوالدان للطفل فيها حياة منزلية سوية ٠

٦ ـ البرنامج الخاص : نوع من الرعاية المتيسرة للطفل اليتيم الفلسطينى فى الأردن يتم تنفيذها على شكل مخيمات صيفية تقام سنويا لمدة شهر واحد تقريبا حيث تقدم فيها برامج تربوية وترويحية وثقافية ورياضية وفنية وعلمية ٠

٧ ـ طفل المؤسسة : هو الطالب الذى يدرس فى مدرسة داخلية تابعة لجمعية تقدم خدمات متنوعة للأطفال الأيتام ٠

**الطريقة**

**مجتمع الدراسة :** يتكون مجتمع الدراسة من جميع الأطفال الأيتام فى سن ٨ الى سن ١٥ سنة ، من أبناء الفلسطينيين اللاجئين عام ١٩٤٨ والنازحين عام ١٩٦٧ ، الذين يسكنون فى الأردن ، والمسجلين فى مدارس وكالة الغوث الدولية للعام الدراسى ٧٩/٨٠ ، وأيتام مدارس المؤسسات الخاصة التى تقوم بتقديم أعمال الرعاية لهم ٠

**عينة الدراسة :** شملت عينة الدراسة ( ٤٣٢ ) طفلا يتيميا ، أختيروا من مجتمع الدراسة بطريقة الاختيار العشوائى البسيط ٠

**وتكونت عينة الدراسة من الفئات التالية :**

**الفئة الأولى :** أختير أفراد هذه الفئة من أطفال المخيمات الصيفية للأيتام ، وقد أختير الأطفال الذكور ، من بين أطفال المخيم الصيفى للأيتام الفلسطينيين

---

(*) أقيم هذا المخيم فى مركز تدريب عمان التابع لوكالة الغوث الدولية ، صيف عام ١٩٧٩ حيث اشترك هؤلاء الاطفال فى برنامج نفذته جمعية الشبان المسيحية بالتعاون مع وكالة الغوث الدولية ٠

فى الأردن (*) والذى عقد فى صيف عام ١٩٧٩ . كما أختيرت الاناث ، من مخيم صيفى آخر ، خاص بالمحرومات ( اليتيمات ) (**) ·

**الفئة الثانية :** أختير أفراد هذه الفئة ذكورا واناثا ، من بين الطلبة الأيتام فى مدارس وكالة الغوث الدولية . والمتواجـدة فى مخيم البقعة قـرب عمان العاصمة ·

**الفئة الثالثة :** أختير أفراد هذه الفئة ذكورا واناثا ، من بين طلبة المدارس التابعة لمؤسسات ترعى الأطفال الأيتام والمتواجدين فى مدينة عمان ·

**الفئة الرابعة :** أختير أفراد هذه الفئة ذكورا واناثا ، من بين الطلبة غير الأيتام ، فى مدارس وكالة الغوث الدولية ، الواقعة فى مخيم الوحدات فى عمان العاصمة ·

وقسم أفراد هذه الدراسة الى ذكور واناث ، والى صغار وكبار ، واعتبر الطفل صغيرا اذا قل عمره عن ١٢ سنة وزاد عن ٨ سنوات ( سنة الولادة بين ٦٨ و ١٩٧١ ) واعتبر الطفل كبيرا اذا كان عمره يتراوح بين ١٢ الى ١٥ سنة ( سنة الولادة بين ٦٤ و ١٩٦٧ ) · والجدول رقم (١) يبين توزيع أفراد هذه العينة على متغيرات الدراسة ·

**جدول رقم ١**

**توزيع أفراد عينة الدراسة الذين طبقت عليهم قائمة مفهوم الذات ، حسب نوع الرعاية ، والجنس والعمر**

| نوع الرعاية | ذكور: كبار | ذكور: صغار | إناث: كبار | إناث: صغار | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| أطفال أيتام يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة وتقدم لهم أعمال الرعاية ولهم برنامج | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ١٠٨ |
| أطفال أيتام يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة فقط . | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ١٠٨ |
| أطفال أيتام يعيشون فى رعاية مؤسسية . | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ١٠٨ |
| أطفال غير أيتام . | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ١٠٨ |
| المجموع | ١٠٨ | ١٠٨ | ١٠٨ | ١٠٨ | ٤٣٢ |

(**) أقيم هذا المخيم الخاص بالبنات اليتيمات فى مركز تدريب عمان التابع لوكالة الغوث الدولية صيف عام ١٩٧٩ ، وطبق فيه برنامج مشابه لمخيم الأطفال الأيتام الذكور ·

**تصميم الدراسة :**

استخدم أسلوب تحليل التباين ٤ × ٢ × ٢/ لاختبار تأثير : نوع الرعاية ، والعمر ، والجنس كمتغيرات مستقلة على مفهوم الذات كمتغير تابع · وقد تكون عامل نوع الرعاية ، من أربعة مستويات هي : اسرية ممتدة تقدم للطفل اليتيم فقط ، أسرية ممتدة تقدم للطفل بالاضافة الى خدمات أخرى وبرنامج ، ورعاية مؤسسية ، ورعاية أسرية للأطفال غير الأيتام · أما عامل العمر ، فقد تكون من مستويين هما : صغار ( ٨ ــ ١٢ ) ) سنة وكبار ( ١٢ ــ ١٥ ) سنة · وتكون عامل الجنس ، من مستويين : ذكور واناث ·

**أداة البحث :**

استخدمت في الدراسة قائمة مفهوم الذات للأطفال من سنة (٧) الى سن (١٦) سنة والتي قام بأعدادها وتطويرها عبد الله زيد الكيلاني وعلي عباس ·

وقد تألفت هذه القائمة في صورتها النهائية من ١١٢ فقرة ، موزعة في ثمانية مقاييس فرعية بالتساوى تضمن كل منها ١٤ فقرة · ومثلت هذه المقاييس الفرعية ثمانية أبعاد للشخصية أعطى كل منها رمزا خاصا ، وهو عبارة عن حرف يمثل السمة التي يقيسها على النحو التالي : (١)

١ ــ القيمة الاجتماعية : ق ٢ ــ الجسم والصحة : م ٣ ــ الثقة بالنفس :ث
٤ ــ الاتزان العاطفي : ن ٥ ــ الاتجاه نحو الجماعة : ج ٦ ــ النشاط : ش
٧ ــ القدرة العقلية : ذ ٨ ــ العدوانية : ع ·

كما وضع لكل من الأبعاد الشخصية أوصاف تقويمية عامة ، يعبر بعضها عن مفهوم ايجابي للذات ، ويعبر الآخر عن مفهوم سلبي لها ·

**صدق القائمة :**

اعتمد الباحثان التحليل النظرى للدلالة على الصدق المنطقى ، حيث سبق اعداد القائمة ، تعريف لمفهوم الذات المراد قياسه ، ثم حددت مكونات ووضعت تعريفات اجرائية للأداء المطلوب · وصيغت فى كل مقياس وفق العلاقة المنطقية بين الفقرة والتعريف الاجرائي للبعد المعين للمقياس (٢) ·

بالاضافة الى ذلك فقد استخرجت دلالة صدق للقائمة بطريقتين أخريين : اعتمدت الأولى على مقارنة الاداء على كل من مقاييس القائمة لمجموعتين من الأطفال ، صنفت الأولى بأنها عالية الأداء ( متكيفة بدرجة عالية ) والثانية متدنية الأداء ( غير متكيفة ) ، وفق أحكام خمسة من المحكمين المختصين ، ممن لهم معرفة جيدة بهؤلاء الأطفال · وتبين بعد حساب قيمة (ت) للفرق بين متوسطين، وجود فرق ذى دلالة احصائية ٠٫٠١ بين المجموعتين ، لصالح المجموعة الأولى ( عالية الأداء ) فى سبعة مقاييس فرعية ، أما علاقة ( ت ) للفرق بين

متوسطى المجموعتين على المقياس الثامن ، مقياس القيمة الاجتماعية فلم يكن ذا دلالة ( عبدالله زيد وعلى عباس ١٩٨٠ ص ١٤ ) .

أما الطريقة الثانية ، فقد اعتمدت على درجة الترابط الداخلى بين المقاييس الفرعية الثمانية ، للتحقق من مدى مساهمتها فى قياس مفهوم عام للذات ، وقد تراوحت معاملات الصدق ما بين ١٨ر٠ ــ ٦٧ر٠ وكانت جميعها مقبولة لأغراض الدراسة والبحث .

**ثبات القائمة :**

استخرج الباحثان ( عبدالله زيد وعلى عباس ) دلالات ثبات للقائمة بطريقتين : اعتمدت الأولى الطريقة النصفية (Split-half method) والثانية طريقة اعادة الاختبار (Test-Retest Method) وقد اعتبر الباحثان قيم الثبات الناتجة عن تلك الدراسة للمقاييس الفرعية وللدرجة الكلية مقبولة وكافية لأغراض الدراسة . بالاضافة الى ذلك قام الباحثان باعادة حساب معاملات الثبات للقائمة باستخدام الطريقة النصفية وتصبح النتائج بمعادلة سبيرمان براون . وقد تراوحت معاملات الثبات للمقاييس الفرعية ما بين ١٨ر٠ ــ ٨٢ر٠ وكانت مقبولة لأغراض البحث والدراسة . أما قيمة معامل ثبات الدرجة الكلية للمقاييس فقد وصلت الى ٨٢ر٠ وتعتبر هذه القيمة مقبولة لأغراض الدراسة .

**الاجراءات :**

طبقت قائمة مفهوم الذات على أفراد الدراسة ، من الأيتام الذين يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة ، والأيتام الذين يعيشون فى رعاية المؤسسات خلال الفصل الثانى من العام الدراسى ١٩٨٠/٧٩ ، وعلى مجموعة من الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى رعاية اسرية ممتدة وتقدم لهم أعمال الرعاية وبرنامج خاص ، فى صيف ١٩٧٩ .

كان التطبيق يتم بشكل جماعى ، على شكل مجموعات تراوح عدد أطفال المجموعة الواحدة من ١٥ الى ٢٠ طفلا فى كل جلسة تطبيق . وقد وزع الباحثان على كل طفل فى المجموعة المفحوصة ، دفترا مكونا من ١٢ صفحة صغيرة ، احتوت كل صفحة على أرقام من ١ ــ ١٠ مكتوبة فى عمود خاص يقع الى يمين الصفحة ، وبجانب كل رقم مستطيلان ، مستطيل كبير يأتى الى جانب الرقم مباشرة ، والآخر أصغر منه قليلا وهو الأبعد عن الرقم .

بعد الانتهاء من توزيع دفاتر الاجابات ، والتأكد من كافة الاجراءات اللازمة للتطبيق قام الباحثان بتدريب الاطفال على كيفية تدوين الاستجابة فى المستطيل المناسب لها ، وكانت فقرات القائمة تلقى شفهيا ، وتقرأ كل فقرة مرتين بصوت واضح ، ومناسب . وتسلسل فى اعطاء التعليمات الخاصة بذلك ، حتى نهاية القائمة .

## النتائج

اهتمت هذه الدراسة بالاجابة عن ثلاثة أسئلة ، تتعلق بمعرفة أثر متغير الرعاية الاجتماعية على مفهوم الذات عند الاطفال الايتام ، كما يعبر عنها من خلال آرائهم على قائمة مفهوم الذات . واهتمت هذه الدراسة كذلك بمعرفة أثر كل من متغيرى الجنس والعمر على مفهوم الذات عند هؤلاء الأطفال ، ولتحديد هذه المتغيرات استخدمت طريقة تحليل التباين ٤ × ٢ × ٢ .

يبين الجدول ( ٢ ) قيم ( ف ) للدرجات الفرعية والدرجة الكلية لمتغيرات الدراسة .

**جدول رقم (٢)**

**قيم (ف) المستخرجة من تحليل التباين (٤ × ٢ × ٢)**

**للدرجات الفرعية والدرجة الكلية لمتغيرات الدراسة**

| مصدر التباين | نوع الرعاية | الجنس ب | العمر ج | أ ب | التفاعلات أ ج | ب ج | أ ب ج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| القيمة الإجتماعية ( ق ) | ** ٦٫٧١ | ** ١٥٫٤٤ | ٢٫٢٣ | ** ١٠٫٣٨ | ٠٫٦٥ | ** ١١٫٧٢ | ٠٫٥٣ |
| الثقة بالنفس ( ث ) | ٠٫٥٨ | ٢٫٢٣ | ٠٫٦٨ | ** ٦٫٩٧ | ١٫٥٥ | ٠٫٩٣ | ** ٣٫٢٠ |
| الإتجاه نحو الجماعة (ج) | * ٣٫٤١ | ** ٦٫٦٣ | ١٫٥٤ | ** ٥٫٣١ | ٠٫٣٤ | ** ١٢٫١٥ | ٠٫٨١ |
| القدرة العقلية (ذ) | * ٢٫١٩ | ** ١٤٫٦٨ | * ٤٫١٧ | ** ٥٫٩٢ | ١٫١٩ | * ٤٫٥٨ | ٠٫٨٨ |
| الجسم والصحة (م) | ** ٤٫٣٥ | ٢٫١٦ | ٠٫٢٣ | ** ٨٫٧٨ | ٠٫١١ | * ٤٫٩٣ | ٢٫٠٥ |
| الإتزان العاطفى (ن) | ** ٥٫٦٩ | ٠٫٠٢ | ٠٫٩٠ | ** ٦٫٦٤ | ٢٫٢٨ | * ٥٫٧٣ | ٠٫٨٥ |
| النشاط (ش) | ** ٥٫٨٤ | ٦٫٦٥ | * ٦٫٥٩ | ** ٥٫٨٥ | ١٫١٩ | ١٫٧٥ | ٫٤٢ |
| العدوانية (ع) | ٢٫٣١ | ** ١٢٫١٦ | ٠٫٠١ | ٠٫٦٩ | ** ٤٫٢٢ | ** ٩٫٦٦ | ١٫٣٧ |
| الدرجة الكلية (ك) | ** ٥٫١٢ | ** ٨٫٢١ | ٠٫٤٢ | ** ١٠٫٩٨ | ٠٫٥١ | ** ١٢٫٩٧ | ١٫٩٣ |

(★) الدلالة فى مستوى أقل من ٠٥ر٠ (★★) الدلالة فى مستوى أقل من ٠١ر٠

يبين الجدول ( ٢ ) قيم ( ف ) لثلاثة متغيرات مستقلة وهى : نوع الرعاية والعمر ، والجنس ويبين الجدول كذلك قيم (ف) لأثر التفاعلات بينها وهى : التفاعل بين أثر نوع الرعاية مع الجنس ونوع الرعاية مع العمر ، والجنس مع العمر ، وأثر التفاعل المركب للرعاية والجنس مع العمر ، لكل من المقاييس الفرعية الثمانية وللدرجة الكلية على قائمة مفهوم الذات · ومن الجدول يمكن ملاحظة ما يلى :

١ ـ كان لمتغير نوع الرعاية أثر ذو دلالة على قائمة مفهوم الذات ( الدرجة الكلية ) ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) · كذلك تحققت هذه الدلالة فى خمسة مقاييس فرعية هى : القيمة الاجتماعية ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) والاتجاه نحو الجماعة ( ∝ ≼ ٠٥ر٠ ) ، والجسم والصحة ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) والاتزان العاطفى ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) · ولم يكن لمتغير نوع الرعاية أثر ذو دلالة فى المقاييس الثلاثة الأخرى وهى : الثقة بالنفس والقدرة العقلية ، والعدوانية ·

٢ ـ كان لمتغير الجنس ، أثر ذو دلالة فى الأداء على قائمة مفهوم الذات ( الدرجة الكلية ) ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) وكذلك تحققت هذه الدلالة فى أربعة مقاييس فرعية هى : القيمة الاجتماعية ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) والاتجاه نحو الجماعة ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) والقدرة العقلية ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) والعدوانية ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) ولم يكن للجنس أثر ذو دلالة فى المقاييس الأربعة الأخرى وهى : الثقة بالنفس الجسم والصحة والاتزان العاطفى ، والنشاط ·

٣ ـ لم يكن لمتغير العمر أثر ذو دلالة فى ستة مقاييس فرعية هى : القيمة الاجتماعية ، الثقة بالنفس والاتجاه نحو الجماعة ، الجسم والصحة ، والاتزان العاطفى ، والعدوانية ، وتحققت هذه الدلالات فى مقياسين فرعيين هما : القدرة العقلية ( ∝ ≼ ٠٥ر٠ ) والنشاط ( ∝ ≼ ٠٥ر٠ ) ·

٤ ـ ظهر تفاعل ذو دلالة فى الدرجة الكلية على قائمة مفهوم الذات ، بين نوع الرعاية والجنس ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) وتحققت هذه الدلالة فى مقاييس : القيمة الاجتماعية ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) والثقة بالنفس ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) والاتجاه نحو الجماعة ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) والقدرة العقلية ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) · والجسم والصحة ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) والاتزان العاطفى ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) ، والنشاط ( ∝ ≼ ٠١ر٠ ) ولم يتحقق أثر الدلالة على مقياس العدوانية ·

٥ — لم يظهر تفاعل ذو دلالة فى الدرجة الكلية ، وعلى قائمة مفهوم الذات ، بين نوع الرعاية والعمر ، وكذلك لم تتحقق هذه الدلالة فى جميع المقاييس الفرعية باستثناء مقياس العدوانية ( ∝ ≥ ٠١ر٠ ) .

٦ — ظهر تفاعل ذو دلالة فى الدرجة الكلية ، على قائمة مفهوم الذات بين الجنس والعمر ( ∝ ≥ ٠١ر٠ ) . وتحققت هذه الدلالة فى ستة مقاييس فرعية هى : القيمة الاجتماعية ( ∝ ≥ ٠١ر٠ ) . والاتجاه نحو الجماعة ( ∝ ≥ ٠١ر٠ ) والقدرة العقلية (٠٥ر٠ ) . والجسم والصحة ( ∝ ≥ ٠٥ر٠ ) والاتزان العاطفى ( ∝ ≥ ٠٥ر٠ ) . والعدوانية ( ∝ ≥ ٠٥ر٠ ) ولم تتحقق هذه الدلالة فى مقياسين فرعيين هما : الثقة بالنفس والنشاط .

٧ — لم يظهر التفاعل المركب بين نوع الرعاية والجنس والعمر ، أثرا ذا دلالة فى الدرجة الكلية على قائمة مفهوم الذات . وكذلك لم يتحقق أثر هذه الدلالة فى جميع المقاييس الفرعية باستثناء مقياس الثقة بالنفس ( ∝ ≥ ٠٥ر٠ ) .

تمكننا النتائج السابقة من اجابة أسئلة الدراسة ، فقد نصت الفرضية الأولى على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية ( ∝ ≥ ٠٥ر٠ ) فى مفهوم الذات بين الاطفال الايتام الذين يعيشون فى كنف رعاية أسرية ممتدة ، والأطفال الأيتام الذين يعيشون فى كنف رعاية أسرية ممتدة بالاضافة الى برامج خاصة تقدم لهم وللأطفال الأيتام الذين يعيشون فى كنف رعاية المؤسسات والاطفال غير الايتام ، ومن ملاحظة الجدول رقم (٢) السابق نجد أن أثر متغير نوع الرعاية ، كان ذا دلالة احصائية بمستوى ٠١ر٠ ( ف — ١٢ر٥ ) . فى الأداء على قائمة مفهوم الذات ، ولذلك يمكن رفض الفرضية السابقة ، والقائلة بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أنماط الرعاية الأربعة ، وتأثيرها على مفهوم الذات عند الأطفال . ولدراسة الفروق فى مفهوم الذات بين المجموعات الأربع فقد استخرجت متوسطات علامات مفهوم الذات للمجموعات الأربع للدرجة الكلية على القائمة .

ويبين جدول رقم (٣) متوسطات علامات مفهوم الذات لأنماط الرعاية الأربعة وانحرافاتها المعيارية :

## جدول رقم ٣

## قيم المتوسطات والانحرافات المعيارية المستخرجة لعلامات مفهوم الذات لفئات أنواع الرعاية

| الرقم | نوع الرعـاية | المتوسط | الإنحراف المعيارى |
|---|---|---|---|
| ١ ــ | رعاية أسرية ممتـدة . | ٣٥,٠٩ | ٢٦,٤٣ |
| ٢ ــ | رعاية المؤسسات . | ٣٩,١٣ | ١٨,٧٨ |
| ٣ ــ | رعاية الأطفـال غير الأيتـام | ٤٢,٦٥ | ٢٥,١٢ |
| ٤ ــ | رعاية أسرية ممتدة بالإضافة إلى برامج خاصة | ٤٦,٧٩ | ٢١,٩٥ |

ولمقارنة متوسطات أنماط الرعاية الأربعة فى مفهوم الذات حسبت قيمة الاحصائى (ت) لكل متوسطين فكانت النتائج كما فى الجدول رقم (٤) .

## جدول رقم ٤

## قيم ( ت ) للفرق بين متوسطات المجموعات الأربع لأنماط الرعاية فى مفهوم الذات

| | رعاية أسرية ممتـدة | رعاية المؤسسات | الأطفال غير الأيتـام | رعاية أسرية ممتدة وبرنامج |
|---|---|---|---|---|
| رعاية أسـرية ممتـده | | ١,١٣ | ٢,٠١ | ٣,٣٨* |
| رعاية المؤسسات | | | ١,١٦ | ٢,٧٥* |
| رعاية الأطفال غـير الأيتـام | | | | ١,٢٨ |

× الدلالة فى مستوى أقل من ٠,٠٥

ويظهر الجدول رقم (٤) ، أن الفروق الناتجة ، كانت ذات دلالة احصائية ( ∝ ⩽ ٠,٠٥ ) ولصالح الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة ويقدم لهم برنامج خاص ، مقارنة مع أداء الاطفال الايتام الذين يعيشون فى رعاية أسرة ممتـدة فقط وأداء الأطفال الأيتام الذين يعيشـون فى رعاية مؤسسية .

ولم تكن هذه النتائج ذات دلالة احصائية ، مقارنة مع أداء الأطفال غير الأيتام ، وان كان متوسطها أكبر ، كما هو مبين فى الجدول (٣) .

وكذلك جاءت النتـائج لصـالح الأطفال غير الأيتام ، مقارنة مع أطفال

الرعاية الأسرية الممتدة فقط ، اذ كان الفرق ذا دلالة احصائية ( ∝ ≤ ٥ر٠ ) ولكنها لم تكن ذات دلالة احصائية مقارنة مع أداء الأطفال الذين يعيشون فى رعاية المؤسسات ، وان كان متوسطها أكبر ، كما هو مبين فى الجدول رقم(٣) • ولم تظهر النتائج فروقا ذا دلالة احصائية بين أداء المؤسسات وأداء أطفال الأسر الممتدة • .

وقد تمت مقارنة متوسطات أنماط الرعاية الأربعة • فكانت الفروق الناتجة ذات دلالة احصائية ( ∝ ≤ ٠٥ر٠ ) ولصالح الأيتام الذين يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة ويقدم لهم برنامج خاص ، مقارنة مع أداء الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى رعاية أسرية فقط وأداء الأيتام الذين يعيشون فى رعاية المؤسسات •

ومن مقارنة متوسطات الفئات الأربعة على المقاييس الفرعيـــة يتبين أن الفروق كانت لصالح الأيتام الذين يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة ويقدم لهم برنامج خاص مقارنة مع أداء الأيتام الذين يعيشون فى رعاية المؤسسات فى ثلاثة مقاييس فرعية هى : القيمة الاجتماعية والاتجاه نحو الجماعة ، والاتزان العاطفى • وبالرغم من أن الفروق فى المقاييس الأخرى لم تكن ذات دلالة الا أن الاتجاه فى معظمها كان لصالح الأيتام الذين يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة ويقدم لهم برنامج •

وقد كانت الفروق لصالح الأيتام الذين يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة ويقدم لهم برنامج خاص مقارنة مع أداء الايتام الذين يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة فقط فى ستة مقاييس فرعية هى : القيمة الاجتماعية ، والقدرة العقلية ، والاتجاه نحو الجماعة ، والجسم والصحة ، والاتزان العاطفى ، والنشاط ، ولم تتحقق الدلالة فى مقياس الثقة بالنفس ومقياس العدوانية •

أما الفرضية الثانية فقد نصت على أنه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية ( ∝ ≤ ٠٥ر٠ ) فى مفهوم الذات بين الأطفال الذكور والاناث الذين يعيشون فى أنواع من الرعاية المختلفة •

ومن النظر الى الجدول رقم (٢) نجد أن أثر متغير الجنس كان ذا دلالة احصائية بمستوى ٠١ر٠ ( ف = ٢١ر٨ ) • ولذلك يمكن رفض الفرضية السابقة والاستنتاج أن للجنس أثرا ذا دلالة على مفهوم الذات عند أطفال الدراسة •

ولتبيان مصدر الفروق بين الذكور والاناث فى المجموعات الأربع يظهر الجدول رقم (٥) متوسطات الدرجة الكلية للذكور والاناث • والانحرافات المعيارية وقيم (ت) بين متوسطات الذكور والاناث فى المجموعات الأربع •

---

(★) لم يمكن ادراج متوسطات الفئات الاربع على المقاييس الفرعية لكثرتها ولضيق المكان •

## جدول رقم ( ٥ )

## قيم المتوسطات والانحرافات المعيارية المستخرجة لفئات الذكور والاناث فى أنواع الرعاية الأربعة وقيم ( ت )

| نوع الرعاية | المتوسط والإنحراف المعيارى | ذكور | أناث | قيمة ت |
|---|---|---|---|---|
| رعاية أسرية | م | ٣٩,٣٣ | ٣١,٨٥ | ١,٤٨ |
| ممتدة فقط | ع | ٢٦,٨٣ | ٢٥,٧٤ | ٠,٨٣ |
| رعاية المؤسسات | م | ٤٠,٦٥ | ٣٧,٦٥ | |
| | ع | ٢٠,٠٥ | ١٧,٢٨ | • ٥,٦٩ |
| رعاية الأطفال | م | ٣٠,٦٩ | ٥٤,٩٨ | |
| غير الأيتام | ع | ٢٤,٠٦ | ٢٠,١٤ | • ٢,٤٨ |
| رعاية أسرية | م | ٤١,٦٧ | ٥١,٨٩ | |
| ممتدة بالإضافة إلى برنامج | ع | ٢٢,٤١ | ٢٠,٣٩ | • ٢,٦٩ |
| جميع الفئات | م | ٣٨,٠٩ | ٤٤,١٤ | |
| | ع | ٢٣,٧١ | ٢٣,٠٦ | |

× الدلالة فى مستوى أقل من ٠٥ر٠ ٠

ويبين الجدول السابق أن الفروق بين الجنسين عند جميع الفئات كانت لصالح الاناث وذات دلالة احصائية فى مستوى أقل من ٠٥ر٠ ( ت = ٦٩ر٢ ) وكذلك كانت قيم ت للفرق بين المتوسطات فى المجموعات الأربع ذات دلالة ولصالح الاناث فى مجموعتين هما : مجموعة الرعاية الاسرية الممتدة بالاضافة الى البرنامج الخاص ، حيث كانت قيمة ت ــ ٤٨ر٢ ( ∝ ≽ ٠٥ر٠ ) ومجموعة الاطفال غير الايتام حيث كانت قيمة ت ــ ٦٩ر٥ ( ∝ ≽ ٠٥ر٠ ) ولم يكن الفرق ذا دلالة بين الذكور والاناث فى مجموعة الرعاية المؤسسية ، ومجموعة الرعاية الأسرية الممتدة فقط ٠

وقد كان الفرق بين الجنسين على المقاييس الفرعية لصالح الاناث فى أربعة مقاييس فرعية هى : القيمة الاجتماعية ، والاتجاه نحو الجماعة ، والقدرة العقلية ، والعدوانية وكانت لصالح الذكور فى مقياس واحد هو مقياس الثقة بالنفس ٠

أما الفرضية الثالثة فقد نصت على انه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية ( ∝ ≽ ٠٥ر٠ ) فى مفهوم الذات بين الأطفال الصغار والأطفال الكبار من أطفال العينة ٠

وللاجابة عن هذه الفرضية يتبين من الجدول رقم (٢) أن العمر لم يكن له أثر ذو دلالة على مفهوم الذات وبالتالى لا يوجد مبرر لرفض الفرضية السابقة ٠

وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة تأثير تفاعل العمر مع الجنس وكان ذا دلالة احصائية بمستوى ٠١ر٠ ( ف = ١٢ر٩٧ ) كما هو مبين في الجدول رقم (٢) ٠

ولتباين مصدر الفروق فى تفاعل العمر مع الجنس حسبت متوسطات المجموعات كما هو مبين في الجدول رقم (٦) ٠

**جدول رقم ( ٦ )**

**قيم المتوسطات والانحرافات المعيارية المستخرجة لمجموعات العمر مع الجنس**

| الرقم | المجموعة | المتوسط | الانحراف المعيارى |
|---|---|---|---|
| ١ | ذكور صغار | ٣٢ر٩٩ | ٢٢ر٣١ |
| ٢ | ذكور كبار | ٤٢ر٤٤ | ٢٢ر٩٣ |
| ٣ | اناث صغار | ٤٧ر٣٠ | ٢٠ر٠٥ |
| ٤ | اناث كبار | ٤٠ر٩٨ | ٢٥ر٣٩ |

وقد تمت مقارنة متوسطات المجموعات باستخدام طريقة (NeW man — Keuls — Method) (٤) وكانت نتائج قيمة Q المستخرجة كما فى الجدول (٧) ٠

ويظهر الجدول (٧) أن الفروق الناتجة كانت ذات دلالة احصائية ∝ ≤ ٠٥ر٠ ولصالح الاناث الصغار ، مقارنة مع اداء الذكور الصغار ٠ وكانت ذات دلالة احصائية ( ∝ ≤ ٠٥ر٠ ) ، ولصالح الاناث الكبار ، مقارنة مع أداء الذكور الصغار ٠ وكانت ذات دلالة احصائية ( ∝ ≤ ٠٥ر٠ ) ولصالح الذكور الكبار مقارنة مع أداء الذكور الصغار ٠

**جدول رقم (٧)**

**قيم Q لدلالة الفرق بين متوسطات المجموعات الأربع للجنس**

| | ذكور صغار | ذكور كبار | اناث صغار | اناث كبار |
|---|---|---|---|---|
| ذكور صغار | | ٤ر٢ * | ٦ر٣٦* | ٣ر٥٥ * |
| ذكور كبار | | | ٢ر١٦ | ٠ر٦٥ |
| اناث صغار | | | | ٢ر٨١ |

* الدلالة فى مستوى أقل من ٠٥ر٠

## المناقشة

نصت الفرضية الأولى فى هذه الدراسة على أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية ( $\propto \leqslant$ ٠٠ر٠ ) فى مفهوم الذات بين الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى كنف رعاية أسرية ممتدة ، والأطفال الأيتام الذين يعيشـون فى كنف رعاية أسرية ممتـدة بالاضافة الى برامج خاصـة تقدم لهم ، والأطفال الأيتام الذين يعيشون فى كنف رعاية المؤسسات ، والأطفال غير الأيتام • وقد أظهرت نتائج تحليل التباين ، أن أثر متغير نوع الرعاية ، كان ذا دلالة احصائية بمستوى ٠١ر٠ فى الأداء على قائمة مفهوم الذات • وعند مقارنة متوسطات أنماط الرعاية الأربعة ، ظهر أن الفروق الناتجة كانت ذات دلالة احصائية ($\propto \leqslant$ ٠٥ر٠ ) ولصالح الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى رعاية أسرية ممتدة ويقدم لهم برنامج خاص مقـارنة مع أداء الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى رعاية أسرية ممتـدة فقط • وأداء الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى رعاية المؤسسات • الأمر الذى يشير الى وجود أثر لبرامج المخيمات الصيفية التى تقام كل عام لهم ، والتى تشمل بالاضافة الى الترويح على ألوان من النشاطـات المتنوعـة كالنشاط الرياضى ، والكشفى ، والفنى والثقافى ، والقيام بزيارات علمية ، ومشاهدة أفلام علمية وترويحية ، واحياء أمسيات اجتماعية وتنفيذ برامج الخدمة العامة فى البيئة المحيطة • كما تسعى هذه البرامج الى تنمية الاتجاهات السوية عند هؤلاء الأطفال ، وغرس العادات المرغوب فيها ، بالاضافة الى العناية الغـذائية والصحية الخاصة • ان كل ذلك يدعم خبرات هؤلاء الاطفال ، ويساهم فى تكيفهم وتشكيل الشخصية لديهم • مما يمهد الى تنمية مفهوم ايجـابى عن الذات قد يؤدى الى احداث فروق فى مفهوم الذات بينهم وبين الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى أنواع أخرى من الرعاية •

ويمكن أن تعزى النتائج الى جاءت لصالح أداء الأطفال الأيتام الذين يقدم لهم برنامج خاص مقارنة مع أداء أطفال المؤسسات ، الذين تتاح لهم أحيـانا فرص المشاركة فى أنشطة متنوعة الى طبيعة العمل التطوعى فى البرنامج الخاص والذى يشرف على تنفيذه مجموعة من المختصين الراغبين فى خدمة هؤلاء الأطفال الأيتام ، فى أجواء مريحة وخالية من رتابة الأنظمة والقيود وحافلة بالعطف والحنان ، مما يوفر لهؤلاء الأطفال الأيتام فرصـة المشاركة فى أنشطة حرة بفاعلية أكثر •

كذلك جاءت الفروق غير ذات دلالة عند مقارنة أداء الأطفال الأيتام الذين يحظون بالرعاية الأسرية الممتدة مع أداء الأطفال الأيتام الذين يعيشـون فى المؤسسات • وتأتى هذه النتيجة مغايرة للاتجاه الذى اشارت اليه الدراسات السابقة لصالح الرعاية الأسرية • فقد أشار بولبى فى تقرير له عام ١٩٥١ م ،

بأن الأطفال وان كانوا فى أسر سيئة ، أفضل من وجودهم فى مؤسسات لا يمكنها تزويدهم بالاشباع العاطفى الكامل (٥) • كما توصل جولد فارب من دراساته العديدة على أطفال بيوت التبنى ، بأن هذه البيوت على علاقة أحسن مع العالم الخارجى • وان الاطفال فيها يتصفون بنضج فى الشخصية بشكل عام أكثر من أطفال المؤسسات (٦) • وقد يكون تفسير ذلك راجعا الى عدم وجود حياة مؤسسية منفصلة تماما عن الرعاية الأسرية الممتدة لأطفال عينة الدراسة • فأطفال هذه المؤسسات يرجعون الى بيوت أسرهم الممتدة أسبوعيا ، كما يستمر اقاربهم فى زيارة المؤسسة التى يعيشون فيها ، وهذا ما يفرق المؤسسات فى الأردن عن عديد من المؤسسات فى الدول الغربية • وقد يعزى السبب أيضا ، الى طبيعة عينة الدراسة والتى اختير أفرادها ذكورا واناثا من بين أيتام مؤسسات متواجدة فى عمان العاصمة فقط ، واقتصار الدراسة على معرفة أثر نوع الرعاية وتأثيره على مفهوم الذات بغض النظر عن مؤثرات أخرى قد تؤثر على مفهوم الذات مثل جنس المتوفى ، كالأب أو الأم أو كليهما ، ومثل تاريخ الوفاة ، وعمر الطفل عند تيتمه ، أو مدة التحاقهم بالمؤسسات •

أما الفرضية الثانية ، فقد نصت على أنه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية ( ∝ ≤ ٠٥ر٠ ) فى مفهوم الذات بين الاطفال الذكور والاناث الذين يعيشون فى أنواع من الرعاية المختلفة ، وقد أظهرت نتائج تحليل التباين أن أثر متغير الجنس كان ذا دلالة احصائية (∝ ≤ ٠١ر٠ ) فى الأداء على قائمة مفهوم الذات • وفى ذلك رفض للفرضية السابقة • الأمر الذى يشير الى وجود أثر للجنس على مفهوم الذات عند أطفال الدراسة • وعند مقارنة المتوسطات بين الذكور والاناث ، ظهر أن الفروق الناتجة كانت ذات دلالة احصائية فى مستوى أقل من ٠٥ر٠ ولصالح الاناث • تأتى هذه النتيجة فى الاتجاه الذى أشارت اليه الدراسات السابقة • ومطابقة لنتائج الدراسة التى أجريت فى البيئة الأردنية حول الفروق فى مفهوم الذات بين الأيتام وغير الأيتام فى عينة من الأطفال الأردنيين ، وكان لمتغير الجنس فيها أثر ذو دلالة بمستوى ( ∝ ≤ ٠٥ر٠ ) ولصالح الاناث • ( عبد الله زيد وعلى عباس (٧) ) ، ومن الممكن أن ترد أسباب هذه الفروق الى ظروف التنشئة الاجتماعية التى تساهم فى تحديد دور الجنس • لكل من الذكور والاناث ، فالتنشئة الاجتماعية للذكور تهدف الى توجيه الطفل لكى يتوافق مع بيئته (directing him towards the environment) بينما تهدف التنشئة الاجتماعية للاناث الى حمايتهن من البيئة (Protecting her from environment) حيث تعامل الاناث معاملة يغلب عليها التوجيه والحب • وهذا ما يفسر لنا لماذا الاناث أكثر تعاونا وانضباطا وتكيفا من الاولاد الذين هم فى نفس العمر(٨) • ويرى هشام شرابى فى كتابه « مقدمات لدراسة المجتمع العربى » تفسيرا آخر يمكن أن يكون مقبولا لهذه القضية مؤداه أن البنت

تلقى أثناء الطفولة اهتماما أقل من الذى يلقاه الصبى ، ومن النادر أن تكون مركز الاهتمام الأول فى العائلة اذا كان لها اشقاء ٠

ولكن هذا يتيح لها أن تنمو بحرية أكثر وأن تتعلم كيف تواجه المصاعب بنجاح ، لأنهـا لا تخضع للضغط نفسه الذى يخضع له الصبى ، ولذلك فهى تميل الى النضوج سريعا وتتعلم كيف تواجه مشكلات الحياة بصورة أكثر فعالية من الصبى ٠٠ ان نظام التربية متصلبا كان أم متساهلا ، لا يكتفى بتعليم الطفل أنه عاجز عن فعل أى شىء بنفسه ، بل يعلمه أيضا أنه عاجز عن تحقيق الاحترام الذاتى ، بمعنى أنه لا يكتسب أهمية الا اذا اعترف الآخرون به ومنحوه المكانة والتقدير ٠ ان الطفل يتعلم كيف يبنى صورته الذاتية ، وبالمثل كيف يغذى احترامه لنفسه ٠

أما الفرضية الثالثة فى هذه الدراسة ، فقد نصت على انه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية ( $\alpha \leqslant$ ٥ر٠ ) فى مفهوم الذات بين الأطفال الصغار والأطفال الكبار من أطفال الدراسة ٠ وقد أظهرت نتائج تحليل التباين ، ان متغيـــر العمر ، لم يكن له أثر ذو دلالة على مفهوم الذات ٠ وجاءت هذه النتيجة مخالفة لنتائج بعض الدراسات السابقة ، حيث وجد (Bloom) ان قيمة الذات ارتفعت تدريجيا من سن العشرين ووصلت القيمة بين عمر ٥٠ ــ ٥٩ سنة ، ثم بدأت بالانخفاض بعدها (٩) ٠ كذلك فان هذه النتيجة تغاير نتائج الدراسة التى أجريت فى البيئة الأردنية ، حول الفروق فى مفهوم الذات بين الأيتام وغير الايتام فى عينة من الاطفال الاردنيين ، وكان لمتغير العمر فيها أثر ذو دلالـــة بمستوى ٠١ر٠ ولصالح الاطفال الكبار (١٠) ٠ وقد يعود هذا الاختلاف فى النتائج الى الاختلاف فى عينات البحث ولتنوع أشكال الرعاية المقدمة لفئات أطفال هذه الدراسة ٠ وكما يؤدى الى فروق التنشئة الاجتماعية ٠ مما لا شك فيه أن التغيرات فى النواحى الجسمية والاجتماعية التى يتعرض لها الفرد فى نموه من عمل لآخر تصاحبها تغيرات فى أبعاد الشخصية الأخرى الا أن بحوثا لم تتوصل الى مثل هذه النتيجة٠اذ وجد بعضها أن الكبار فى العمر أكثر ايجابية فى مفهومه للذات من الأصغر سنا،ووجد البعض الآخر أن لاعلاقة للعمر بمفهوم الذات (١١) ٠ فقد وجد الباحثان كابلان وبوكورنى (Kaplan and Pokorny, 70) عدم وجود علاقة بين العمر ومفهوم الذات فى عينة الدراسة ككل (١٢) ٠

وربما تفسر الاختلافات فى نتائج البحوث التى اجريت بهذا الصـدد بسبب اختلاف عينات البحث ، وبسبب اختلاف التنشئة الاجتماعية وعدد الأطفال فى الأسرة الواحدة ، وما الى ذلك من عوامل متعددة يصعب ضبطها ٠

في ضوء ما سبق يمكن القول بأن نتائج هذه الدراسة قد أظهرت مدى أهمية نوع الرعاية التى تقدم للأطفال من حيث آثارها على تكيف الطفل اليتيم ، وبالتحديد على فهم ذاته كمفهوم تكيفى يتأثر الى حد كبير بالمؤثرات البيئيـة وطرق التنشئة الاجتماعية ٠

## الحواشي والمراجع :


١ ــ **عبد الله زيد الكيلانى ، على حسن عباس** ، الفروق فى مفهوم الذات بين الايتام فى عينة من الأطفال الأردنيين ، بحث غير منشور ( عمان الأردن ) ، ١٩٨٠ ص ٢٠ ٠

٢ ــ عبد الله **الكيلانى ، على عباس** ، المصدر السابق ، ص ٢٠ ٠

٣ ــ المرجع السابق ، ص ١٤ ٠

٤ ــ Ferguson G.A., Statistical Analysis in Psychology and Education, 4th, ed. McGraw Hill (New York : 1976), p. 298.

٥ ــ Rutter, Michael Maternal Deprivation Reassessed, Nicholls Co. (London : 1977), p. 25.

٦ ــ McCandless, R. Child Behavior and Development, Macmillan Co. (New York : 1974), pp. 154-155.

٧ ــ عبد الله زيد الكيلانى ، على عباس ٠ مرجع سابق ، ص ١٨ ٠

٨ ــ Hamachek, D.E., Encounters with the Self, Holt — Rinehart and Winston, Inc. (New York, 1973). p. 156.

٩ ــ **نعيمة الشماع** ، الشخصية : النظرية ، التقييم ، مناهج البحث ، المطبعة العربية الحديثة ، ( القاهرة ، ١٩٧٧ ) ، ص ٢١٣ ٠

١٠ ــ **عبد الله الكيلانى وعلى عباس** ، المصدر السابق ، ص ١٨ ٠

١١ ــ **نعيمة الشماع** ، المصدر السابق ، ص ٢١٣ ٠

١٢ ــ **نعيمة الشماع** ، المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ ٠

# الفصل الرابع عشر

# مشكلة تعاطى المخدرات والكحوليات بين طلاب الجامعة
# دراسة نفسية *

دكتور مصرى عبد الحميد حنورة
قسم علم النفس ـ كلية الآداب ـ جامعة المنيا

(*) قدم هذا البحث الى المؤتمر الدولى الثامن للاحصاء والحاسبات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، جامعة المنيا ، جمهورية مصر العربية · ندوة مشكلة المخدرات · ٣ : ٤ أبريل ١٩٨٣ ، وقد اضطررنا لضيق المكان الى حذف الأجزاء التى تناولت عرض البحوث الأجنبية ومراجعها بالاضافة الى حذف بعض الجداول الاحصائية · ونحن نحيل القارىء الى التقرير الكامل عن البحث فى وثائق المؤتمر · ويشكر المحرر الدكتور مصرى حنورة ·

**مقـــــدمة :**

تهدف الدراسة الحالية الى تناول مشكلة انتشار تعاطى المخدرات والتدخين بين طلاب الجامعة فى مصر وما يتعلق بذلك من اتجـاهات شخص المتعـاطى والمكافحة ٠ والدراسة تعتبر حلقة فى سلسلة ممتدة من الدراسات المصرية التى تعرضت لهذه الظـاهرة ، حيث بدأ الاهتمام العلمى المنظم بدراسة مشـكلة المخدرات فى مصر اعتبارا من نوفمبر ١٩٥٧ حيث تم تكوين هيئة بحث تعاطى الحشيش بناء على المذكرة التى وضعها مجلس الخبراء بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى ذلك الحين ٠ وقد شرعت الهيئة العلمية التى تشكلت للقيام باجراء الدراسة بعمل متواصل استمر حتى تاريخ صدور التقرير التالى عن الهيئة فى مارس ١٩٦٤ ويتضمن نتائج المســح الاستطلاعى فى مديرية القاهرة ، وكان قد صدر قبلها فى ديسمبر ١٩٦٠ التقرير الأول ويتضمن استمارة الاستبار تأليفها وحساب صدقها وثباتها ٠ ولسنا فى مجال ابراز أهم النتائج التى وردت فى تقارير الهيئة التى توقف نشاطها مؤقتا حتى أعيد تكوينها من جديد ١٩٦٦ واستمرت تعمل حتى أعيد تشكيلها من جديد بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية سنة ١٩٧٥ تحتاســم البرنامج الدائم لبحوث المخدرات فى اطار نشاط المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وما زال هذا البرنامج مستمرا حتى الآن يواصل نشاطه فى دراســة ظاهرة انتشار المخدرات فى المجتمع المصرى ٠

وقد صدرت حتى الآن عن الهيئة عدة تقارير تشير فى مضمونها الى أن تعاطى المخدرات له أبلغ الضرر على سلوك الأفراد المتعاطين وقد تأكد هذا من خـلال ما تم الكشف عنه عنـد مقارنة المتعاطين بغير المتعاطين على خصـائص وجدانية وجسمية كالقلق والانقباض والانسحاب واللامبالاة والكلفتة وعـــدم الأمانة والفهلوة والميل الى السيطرة ٠٠ (Soueif et al. 1980) ٠ وكذلك فقد أبرزت نتائج المقاييس الموضوعية التى طبقت على نفس الأفراد أن السلوك المعرفى والنفسى الحركى يحدث له قدر من التدهور بسبب التعاطى ، وتتزايد

موجة التدهور مع تزايد درجة التعلم ، ويكون فى أقل درجاته بين الأميين ، ومن بين الوظائف النفسية الحركية التى يصيبها الضرر بسبب تعاطى المخدرات ( والحشيش على وجه الخصوص ) مهارة اليدين والأصابع والتآزر الحركى وسرعة الاستجابة • أما من حيث الضرر الذى يصيب الوظائف المعرفية فهو يتركز فى الادراك والتذكر ودقة تقدير الزمن ودقة تقدير الأطوال • وقد اتضح بشكل عام أن غير المتعاطين أفضل أداء على المقاييس التى تقيس هذه الخصائص ( المعرفية والنفسية والحركية ) .(Soueif et al. 1982) •

وقد بدأت هيئة بحث التعاطى اعتبارا من سنة ١٩٧٥ تخطط لاجراء دراسات على طلاب المدارس والجامعات وبالفعل تم انجاز عدة مراحل من هذه الدراسة وصدر عنها عدد من التقارير(Soueif et al 1980 b, Soueif et al 1982) ( حنورة وزملاؤه ، ١٩٨٠ ، السيد ومن معه ، ١٩٨٠ )

وكل هذه التقارير متعلقة بنتائج الدراسة الانتشارية ( الوبائية ) على طلاب المدارس الثانوية العامة ؛ والتى أجريت على أكثر من ٥ آلاف طالب من طلاب المدارس الثانوية العامة الذكور بمدينة القاهرة الكبرى ، وذلك باستخدام استخبار مقنن يتضمن عددا من الأسئلة التى تهدف الى الكشف عن شكل وانتشار التدخين وتعاطى المخدرات بين هؤلاء الطلاب •

وقد كشفت الدراسة عن وجود ( وباء ) • بالفعل يكاد أن يجتاح المجتمع المصرى ، يتمثل فى أن نسبة عالية من التلاميذ تتعاطى المخدرات وتدخن السجاير وتشرب الخمور أو البيرة •

وحين نربط ذلك بما ورد فى الدراسات السابقة عن الضرر الذى يصيب المتعاطى ، والمتعاطى المتعلم على وجه الخصوص ، والذى يبدأ مبكرا فى التعاطى على وجه أخص ندرك مدى الضرر الذى يلحق ليس بالأفراد فحسب ولكن بالمجتمع أيضا بسبب انتشار هذه الظاهرة الخطيرة •••

**مشكلة الدراسة الحالية :**

**يمكن بلورة المشكلة الأساسية فى الدراسة الحالية فى التساؤلات التالية :**

١ ـ ما هى أهم اتجاهات الطلبة نحو تعاطى المخدرات فى مصر ؟

٢ ـ ما هى أساليب المكافحة الأكثر فعالية من وجهة نظر هؤلاء الطلاب ؟

٣ ـ ما هو شكل انتشار تعاطى المخدرات والتدخين حاليا بين طلبة وطالبات الجامعة ؟

٤ ـ هل هناك درجة معينة من القابلية للايحاء يتميز بهــا المتعاطون والمدخنون خاصـــة وتؤثر فى اتجاهاتهم نحــو التعاطى وأحكامهم عليه ؟

هذه هى الأسئلة الرئيسية للدراسة الحالية ، وهى أسئلة عامة يمكن ترجمتها الى أسئلة أكثر تحديدا وهو ما حدث بالفعل ، مما سوف نعرض له فيما بعد عند حديثنا عن أدوات الدراسة ٠

ولما كان الموضوع بكرا خاصة بالنسبة لطلاب الجامعات المصرية لم نشأ أن نضع فروضا مسبقة ذات اتجاه معين ، **ويكفينا فى المقام الحالى صياغة فرضين عامين مؤداهما :**

**١ ـ لا توجد اتجاهات ايجابية ولا سلبية بين طلاب الجامعة نحو التعاطى، أو المكافحة ٠**

**٢ ـ لا يختلف طلاب الجامعة المتعاطون عن غيرهم من الطلاب غير المتعاطين فيما يتعلق بالقابلية للايحاء ٠**

أما عن انتشار التعاطى والتدخين بين طلاب الجامعة وأقاربهم فسوف نحاول أن نتتبعه من خلال عدة أسئلة استكشافية مستفيدين فى ذلك مما توصــل اليه سويف ومن معه (Soueif et al. 1982) أما عن أساليب المكافحة ، فان فروضنا بخصوصها يمكن صياغتها اشتقاقا من نتائج دراسة سابقة أجريناها بالاشتراك مع الادارة العامة لمكافحة المخدرات ( حنورة ومن معه ٠ ١٩٨٠ ب ) ٠

**تلك الدراسة التي توصلت الى وجود عدة أساليب يمكن حصرها فيمايلي:**

(١) أسلوب تعليمى علاجي ٠ (٢) أسلوب قمعى للتجـار أسـاسا ٠ (٣) أسلوب اعلامى بالمضار ٠ (٤) أسلوب تحذيرى من التد خين كمقدمة للاعتماد على المخدرات (٥) وهو أسلوب ترويحى أى وضع وايجاد أنشطة بديلة للتسلية والترويح وقضاء الوقت والرعاية الاجتماعية للشــباب ٠ (٦) وهو أســلوب وقائى : أي المكافحة المسبقة لتسرب المخــدرات أو الترويج لهــا ٠ (٧) أسلوب للمشاركة الشعبية بأوجهها المختلفــة فى مقــاومة انتشار عادات التدخين والتعاطى ٠٠

وهى كما نلاحظ أساليب يمكن افتراض أنها أساليب مناسبة للمكافحة وينبقى أن نعرف رأى الطلاب فيها ٠ وقد تمت صياغة استخبار يعتمد أساسا على نتائج هذه الدراسة والتى اعتمدت بدورها على استخبار تم اعداده خصيصا للدراسة المشار اليها ٠

**أدوات الدراسة :**

**( أ ) مقياس اتجاه الطلاب نحو تعاطى المخدرات :** وضعت فى الاعتبار عند اعداد المقياس نتائج الدراسات السابقة ( هيئة بحث تعاطى الحشيش ، التقرير الأول والثانى ، (Soueif et al. 1982) كما تم استطلاع رأى عدد من الطلاب حول الظاهرة وانتشارها داخل المجتمع الطلابى واتجاه غالبية الطلاب نحوها . وقد تمت الصياغة وتم تطبيقها على ٢٦٤ طالبا وطالبة وتم حساب درجة للثبات وصلت الى ٧٩ر٠ بطريقة التصنيف ( حنورة ، ١٩٨٣ ) .

**(ب) أساليب مكافحة التعاطى :** تم اعداد أداة تتكون من ٢٣ سؤالا استفادت ، كما ذكرنا من قبل ، من الاستخبار الذى تم اعداده لاجراء دراسة عن المكافحة بالاشتراك مع الادارة العامة لتعاطى المخدرات فى مصر ، وقد تم حساب ثبات له وصل الى ٨٨ر٠ .

**(جـ) انتشار التعاطى بين الطلاب وأقاربهم :** تم التأكد من ثبات هذا الجزء من خلال استقراء اجابات عدد من الطلاب : ( ٣٠ طالبا وطالبة ) عليه لاستكشاف الاتساق الداخلى بين بنود المقياس . وقد وجد أن هناك اتساقا بين اجابات الطلاب على بنود المقياس بما يكفى للاطمئنان الى كفاءته .

**( د ) القابلية للايحاء :** تم استخدام هذا المقياس خصيصا لهدفين : الهدف الأول : هو الكشف عن نوع العلاقة التى يمكن أن توجد بين التعاطى من ناحية والقابلية للايحاء من ناحية أخرى . والهدف الثانى : هو الكشف عن درجة القابلية للايحاء وعلاقتها بنمط الاتجاه نحو التعاطى وقد استخدم نفس المقياس الذى تم استخدامه فى عدد من الدراسات السابقة ( حنورة ١٩٨٢ ) والذى تم استنباطه من مقياس منسوتا المتعدد الأوجه لقياس الشخصية وتم حساب ثبات له من قبل وأصبح غير محتاج الى اعادة حساب ثبات جديد له .

أما من حيث صدق الأدوات المستخدمة فقد اعتمدنا على صدق المفهوم الذى يتمثل فى طبيعة بنود الأدوات والهدف الذى تتجه اليه هذه البنود ، ومن الواضح أن بنودنا جميعها محددة الغرض على النحو الذى عرضنا له من قبل .

كذلك فاننا سوف نزداد وضوحا من خلال ما تبرزه نتائج التحليل العاملى الخاص ببنود هذه الأدوات ( خاصة فيما يتعلق باستخبار أساليب المكافحة ، والذى تم الكشف عن صدقه العاملى فى دراسة سابقة كما أوضحنا ( حنورة ومن معه ١٩٨٠ ب ) .

**العينة والتطبيق :**

كان من رأينا أن نحصل على عينة من طلاب الجامعة يكونون الى حد ما ممثلين لكل الطلاب ٠٠ وربما كان من المناسب أن تكون هذه العينة فى حدود ٥٪ من طلاب كل كلية وكل قسم ليكون التمثيل صادقا ٠ **ولكن لظروف عملية لم نتمكن من تحقيق هدفنا ولذلك رأينا أن نقتصر فى العينة على مجموعتين من الطلاب مجموعة تنتمى الى كلية الآداب يدرسون بأقسام الاجتماع والفلسفة وعلم النفس ومجموعة أخرى تدرس بكلية الهندسة أقسام الكيمياء والميكانيكا والعمارة من طلاب السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة بالكليتين :**

**جدول يوضح توزيع هؤلاء الطلاب**

| النوع<br>الكلية | بنين | بنات | المجموع |
|---|---|---|---|
| كلية الآداب | ٧٦ | ٨٢ | ١٥٨ |
| كلية الهندسة | ٧٢ | ٣٠ | ١٠٢ |
| المجموع | ١٤٨ | ١١٢ | ٢٦٠ |

وكانت أعمار الأفراد تتراوح فيما بين ٢٠ سنة ، ٢٢ سنة ٠

أما عن التطبيق فقد كفلت له درجة عالية من الجدية والانضباط أثناء الاستجابة كتابة وفى جماعات ، اذ لم يكن يسمح بتبادل الحديث أو النظر بين الطلاب أو الى اجابات بعضهم البعض ٠٠ كما أنه تم التأكيد على سرية البيانات وعدم الحاجة الى ذكر أسمائهم وهو الامر الذى انعكس على التلقائية فى الاجابة والصراحة وعدم الخوف أو الخجل أو التردد وقد تم التطبيق جميعا على مجموعات تراوحت أعدادها مابين ٤٠ طالبا ، ١١ طالبا فى ظل ظروف متماثلة وذلك فى الفترة من ١٥ ديسمبر ١٩٨٢ الى يناير ١٩٨٣ ٠

**نتائج الدراسة :**

**أولا : انتشار التعاطى بين طلاب الجامعة :**

يتكون الاستخبار المصغر الذى استخدم فى هذه الدراسة من ستة أسئلة منها سؤالان عن التدخين وسؤالان عن تعاطى المخدرات بأنواعها وسؤالان عن وجود أقارب يتعاطون المخدرات ٠

وأسئلة الاستخبار مستوحاة من أسئلة استخبار آخر تم استخدامه مع قطاعات أخرى من الطلاب (Soueif et al. 1982) وسوف نكتفى

فى البيان الحالى بعرض النتائج الخاصة بالتعليق على شـكل انتشار التعاطى للمخدرات بأنواعها بين طلبة وطالبات الجامعة ٠٠

| | متعاطى | النسبة المئوية | غير متعاطى | النسبة المئوية | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| بنين | ٢٤ | ١٦ر٢ | ١٢٤ | ٨٣ر٧٨٣ | ١٤٨ |
| بنات | ٩ | ٨ر٠٣٥ | ١٠٣ | ٩١ر٩٦٤ | ١١٢ |
| | ٣٣ | ١٢ر٦٩٢ | ٢٢٧ | ٨٧ر٣٠٧ | ٢٦٠ |

( كا٢ = ٣ر٨٦ وهى دالة عند مستوى ٠ر٠٥ ) (Garret, 1971, p. 462)

والاستقلال فى اتجاه الانتشار بين البنين والبنات واضح حيث أن المتعاطيات من الطالبات فى حدود ٨ر٠٣٥ ونمط التعاطى الشائع بينهن هو الحبوب المخدرة والكحوليات ومن خلال استقراء استجابات الطالبات التسع وجد أنهن جميعـا تتعاطين الحبـوب المنشطة والمهدئة والمنومة كمـا أن ٦ منهن تتعاطين البـيرة والويسكى ٠٠ وعند النظر فى شكل التعاطى بين أفراد العائلة وجد أن كلا من الأم والأب يتعاطى البيرة وبعض المشروبات الروحيـة أيضا ٠ أما بالنسبة للبنين فان نمط التعاطى الشائع بينهم من خلال استقراء استجابات الـ ٢٤ طالبا هو تدخين الحشيش والمياه الروحية ( البيرة على وجه الخصوص ) والحبوب المنشطة والمنومة ٠

ومن الواضح أن حجم التعاطى بين الطلاب الذكور أكبر من نظيره عنـد الطالبات وهو أمر له ما يبرره ٠ ولسنا نستطيع فى الموقف الراهن ، بسبب صغر حجم العينة ، أن نتقدم نحو مزيد من التحليلات انتظارا لضم مجموعات أخرى من طلاب الجامعة الى العينة الحالية ٠

غير أن اللافت للنظر هو انتشار الحبوب بين الطالبات وبنسبة لها دلالتها فى مجتمع بعيد عن العاصمة ، وهو مؤشر على ما يمكن أن يكون موجـودا فى مدينة القاهرة أو مدينة الاسكندرية أو غيرهما من المدن المصرية التى لها اتصال مباشر مع مصادر التموين بهذه المواد المخدرة ٠ على أن النتيجـة التى ينبغى التعليق عليها هى أن البنين ما زالوا أكثر تعاطيا من البنات وبنسبة دالة وربما كان السبب هو أن البنين أكثر استقلالا فى التصرف من الطالبات ، كما أن الرقابة عليهم أقل صرامة مما هو مفروض على الطالبات ، وهو ما يتسق مع ما سبق وكررناه من أن الطالبة فى جامعة بعيدة عن القاهرة ما زالت أحسن حظـا من طالبة القاهرة وغيرها من الأقاليم ذات الاتصـالات المباشرة بمصادر الامداد بالمخدرات ، وهو ما يدعونا الى الاتجاه الى قطاعات أخرى من الطلاب للكشف من أبعاد هذه الظاهرة ٠

**ثانيا : القابلية للايحاء وعلاقتها بتعاطى المخدرات :**

تم حساب الفروق باستخدام تحليل التباين فى اتجاه واحد بين مجموعات المتعاطين وغير المتعاطين ذكورا واناثا وذلك اعتمادا على درجـــاتهم فى مقياس القابلية للايحاء الذى تم تطبيقه للكشف عن طبيعة واتجاه هذه الفروق وعلاقة ذلك بالتعاطى ٠

وقد أسفر تحليل النتائج عما يلى :

جدول تحليل التباين بين ٤ مجموعات من طلبة وطالبات الجامعة فيما يتعلق بالتعاطى وعدم التعاطى وعلاقة ذلك بالقابلية للايحاء

| مصدر الفروق | مجموع المربعات | درجات الحرية | تقدير التباين |
|---|---|---|---|
| بين المجموعات | ٣٥٩ر١٦٨ | ٣ | ١١٩٧٢٣ |
| داخل المجموعات | ٥٠٣١ر٣٣٦ | ٢٥٦ | ١٩ر٦٥٤ |
| المجموع | ٥٣٩٠ر٥٠٤ | ٢٥٩ | ٦ر٠٩٢ |

ـ وقيمة ف = ٦ر٠٩٢ وهى دالة فيما بعد مستوى ٠١ر وهو ما يدعونا الى النظر فى الفروق بين جماعات المقارنة وهو ما يبرزه الجدول التالى :

جدول يوضح قيم ت للفروق بين المجموعات المقارنة

| مجموعات المقـــــارنة | متوسط المجموعة الأولى | متوسط المجموعة ٢ | الإنحـــراف المعيارى لمجموعة ١ | الإنحراف المعيارى لمجموعة ٢ | قيمة ت | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| بين بنين متعاطين وبنين غير متعاطين | ١٠,٣٧٥ | ١٢,٧٣٤ | ٧,٣٧٦ | ٤,٠٦٠ | ٢,٢٠٨ | بعد ٠٥ر |
| بين بنين متعاطين وبنات متعاطيات | ١٠,٣٧٥ | ١٥,٣٣٣ | ٧,٣٧٦ | ٤,٠٨٢ | ١,٨٥١ | ـــ |
| بين بنين متعاطين وبنـــات غير متعاطيات | ١٠,٣٧٥ | ١٤,١٨٤ | ٧,٣٧٦ | ٣,٨٥٦ | ٣,٥٢٨ | بعد ٠١ر |
| بين بنين غير متعاطين وبنات متعاطيات | ١٢,٧٣٤ | ١٥,٣٣٣ | ٤,٠٦٠ | ٤,٠٨٢ | ١,٨٤٠ | ــــــ |
| بين بنين غير متعاطين وبنات غير متعاطيات | ١٢,٧٣٤ | ١٤,١٨٤ | ٤,٠٦٠ | ٣,٨٥٦ | ٢,٧٢٩ | بعد ٠١ر |
| بين بنات متعاطيات وبنات غير متعاطيات | ١٥,٣٣٣ | ١٤,١٨٤ | ٤,٠٨٢ | ٣,٨٥٦ | ٠,٨٤٥ | ـــ |

ن ج ١ بنين متعاطين = ٢٤ ج ٢ بنين غير متعاطين ١٢٤ ، ج ٣ بنات متعاطيات = ٩ ج ٤ بنات غير متعاطيات = ١٠٣ ٠

والدلالة الواضحة للمقارنة بين المجموعات الأربعة هو أن الفرق الأساسى الذى ظهر فى قيمة ت جاء نتيجة اختلاف البنين المتعاطين عن غير المتعاطين ، حيث اتضح أن متوسط درجات المتعاطين أقل من متوسط درجات غير المتعاطين ، وهو ما يشير الى أن المتعاطى يتميز بالجرأة والمخالفة والثقة فى النفس ٠ وهو ما ينبغى أن يوضع فى الاعتبار عند الاتجاه الى هؤلاء الشباب ، فكما هو واضح ليس صحيحا ان المتعاطى سهل الانقياد ، بل انه فى مجتمع تفرض فيه قيود صارمة على المتعاطى وعقوبات أيضا نلاحظ أن الشخص لا يميل الى الاقبال على التعاطى الذى قد يسبب له قدرا من المتـــاعب : كذلك ظهر وجـود فروق بين البنين المتعاطين والبنات غير المتعاطيات من حيث ان البنين أقل قابلية للايحاء وبدرجة دالة ٠ أما الفرق الجوهرى الأخير فقد ظهر بين البنين غير المتعاطين والبنات غير المتعاطيات فقد وجد أن الاناث أكثر قابلية للايحاء من الذكور ٠

**ثالثا : اتجاه طلاب الجامعة نحو تعاطى المخدرات :**

تم تطبيق مقياس الاتجاه نحو تعاطى المخدرات على ٢٦٠ طالبا وطالبة وتم تحليل البيانات التى تم الحصول عليها وهى تخص ١٦ بندا ، كل بند منها تمت معاملته باعتباره مقياسا مستقلا يستجيب له الطالب بتحديد رأيه فيه بدرجة تتراوح ما بين صفر ، ٩ والدرجة ( صفر ) تعنى عدم الموافقة اطلاقا وتعنى الدرجة ( ٩ ) الموافقة التامة كما تعنى الدرجة ( ٥ ) أن الذى يقبلها لا يقبل ولا يرفض الفكرة أى أنه ذو نظرة محايدة تجاه ما تعنيه العبارة ٠

**وفيما يلى نتائج التحليلات :**

**المتوسطات والانحرافات المعيارية لبنود الاتجاه نحو تعاطى المخدرات**

| م. البند | المتوسط | الإنحراف المعيارى | م. البند | المتوسط | الإنحراف المعيارى |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٧,٧٠٠ | ٢,٥٨٢ | ٩ | ٤,٠٩٦ | ٣,٧٦٤ |
| ٢ | ٧,١٦٥ | ٢,٦٥٢ | ١٠ | ٣,٤٠٠ | ٣,٧٦٨ |
| ٣ | ٧,١٩٢ | ٢,٧٣٣ | ١١ | ٨,٠٠٧ | ٢,٦٢٥ |
| ٤ | ٣,٨٩٢ | ٣,٠٦٩ | ١٢ | ٧,٨٠٣ | ٢,٣٨٣ |
| ٥ | ٧,٢٦١ | ٢,٧٤١ | ١٣ | ٧,٣٦٩ | ٢,٥١٨ |
| ٦ | ٣,٦٦٥ | ٣,٥٢٧ | ١٤ | ٦,٥٥٣ | ٣,٠١٤ |
| ٧ | ١,٦٤٧ | ٢,٦٧٧ | ١٥ | ٧,٤١٥ | ٢,٥٥٣ |
| ٨ | ٢,٤٣٨ | ٣,٥٧٩ | ١٦ | ٧,٢٧٣ | ٢,٦٦٤ |

ونلاحظ أن البنود التى استحوذت على موافقة الغالبية هى البنود ١ ، ٢ ،

٣ ، ٥ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ وهى البنود التى تؤكد على التأثير السيىء للمخدرات على الصحة وعلى الاتجاه نحو المتعاطين والتأثير الضار للمخدرات على الأسرة وتحمل المسئولية ، وأنه يؤدى الى سوء الخلق والسلوك الاجرامى كما أنه يؤدى الى تدهور صحة المتعاطى وعدم قدرته على بذل الجهد ٠

**مصفوفة عوامل الدرجة الأولى قبل التدوير**

| رقم البند / رقم العامل | العامل الأول | العامل الثانى | العامل الثالث |
|---|---|---|---|
| ١ | ٧٦٦ | -١٩١ | -٠٨٠ |
| ٢ | ٧٨٩ | -٠٧٥ | ٠٠٥ |
| ٣ | ٧٣٧ | -٢٠٥ | -١٥٨ |
| ٤ | ٣٢٦ | ٣٩٢ | ٤٤٣ |
| ٥ | ٧٠٢ | -٠٤٠ | -٠٠٣ |
| ٦ | ٣٣٩ | ٦١٠ | ٠٤٧ |
| ٧ | ٠٤١ | ٦٢٥ | ٤٧٧ |
| ٨ | ١٥١ | ٤٠٩ | ٣١٢ |
| ٩ | ٢٨٥ | ٧٠٧ | -٤٨٦ |
| ١٠ | ٢٧١ | ٧١٤ | -٤٣٨ |
| ١١ | ٧٨٣ | ٠١٤ | -٠٣٩ |
| ١٢ | ٨٠٢ | -٠٥١ | ١١١ |
| ١٣ | ٧٨٢ | -٠٩٣ | -٠٤٢ |
| ١٤ | ٦٤٨ | -٠٣٨ | ٢٠٩ |
| ١٥ | ٨٣٠ | -١٨٢ | ٠٢٩ |
| ١٦ | ٧٩٤ | -١١٦ | ٠٣٢ |
| الجذر الكامل | ٦,١٩٤ | ٢,٢٣٨ | ١,٠٤٣ |
| النسب المئوية للتباين | ٣٨,٧١٢ | ١٣,٩٩٢ | ٦,٥٢٤ |

ومن الواضح أننا أمام ثلاثة عوامل منها عامل قوى هو العامل الأول الذى استحوذ على ٣٨ر٧١٢٪ من التباين وقد تشبعت عليه معظم البنود ( ١١ بندا ) وتشبعاتها ايجابية وأعلى تشبع عليه جاء للبند رقم ١٥ والذى ينص على أن تعاطى المخدرات يؤدى الى سوء الخلق ٠ يليه البند ١٢ والذى ينص على أن تعاطى المخدرات يؤدى الى تدمير الحياة الأسرية ، أى أنه عامل يهتم أساسا بالحياة اليومية وتأثرها بتعاطى المخدرات سواء بالنسبة للمتعاطى أو لمن يتعامل معهم ٠ أما العامل الثانى فهو عامل أقل قوة فقد استوعب ١٣ر٩٩٢٪ من التباين ، وتشبعت عليه ستة بنود وكلها تشبعات ايجابية وأعلاها هو البند رقم ١٠ الذى يذهب الى أن للمخدرات كفاءة على السلوك الجنسى عند النساء ثم البند رقم ٩ الذى يذهب الى أن المخدرات لها تأثير جيد على كفاءة السلوك الجنسى عند الرجال ثم البند رقم ٦ الذى يذهب الى أن التعاطى يساعد على

الهروب من المشاكل ثم البند رقم ٨ الذى يتسامح مع الزواج من متعاطى المخدرات والبند رقم ٤ الذى يذهب الى أن التعاطى أصبح ظاهرة شائعة بين طلاب الجامعة ٠٠

ومن الواضح ان العامل يتسامح مع تعاطى المخدرات أى انه عامل يبلور عقيدة طائفة من أفراد المجتمع ٠

أما العامل الثالث فهو أضعف العوامل الثلاثة وقد استحوذ على ٦ر٥٢٪ من التباين الارتباطى وتشبعت عليه ٥ بنود منها ثلاثة بنود ذات تشبعات ايجابية وبندان سلبيان فى التشبع ٠

والبنود التى تشبعت على هذا العامل هى ٤ ( ايجابى ) ، و ٧ ( ايجابى ) ، ٨ ( ايجابى ) ، و ٩ ( سلبى ) و ١٠ ( سلبى ) ٠ وهو عامل يشير الى شيوع تعاطى المخدرات بين الطلاب وأنه يساعد على تنشيط التفكير والذكاء وعدم الاكتراث للتزوج من شخص متعاطى ٠ أما البندان ٩ ، ١٠ فهما يتعلقان بالتأثير الايجابى للمخدرات على كفاءة السلوك الجنسى عند الرجل والمرأة ٠

والعامل وان كانت تشبيعاته ليست كبيرة الا انه عامل واضح من حيث ما يشير اليه حيث ان أبرز تشبعاته خاصة بالعلاقة بين طلاب الجامعة والتعاطى ، وانه يؤثر على الذكاء و الذاكرة ٠

**مصفوفة عوامل الاتجاه نحو التعاطى بعد التدوير المتعامد**

| م البند / م العامل | ١ | ٢ | ٣ | قيم الشيوع |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ٧٨٩ | ٠٤٣ | ٠٦٩— | ٦٢٨ |
| ٢ | ٧٨٦ | ٠٧٣ | ٠٧٣ | ٦٢٨ |
| ٣ | ٧٦٤ | ٠٨٠ | ١٤١— | ٦١٠ |
| ٤ | ٢٣٠ | ٠٤١ | ٦٣٤ | ٤٥٦ |
| ٥ | ٦٩٣ | ٠٩٠ | ٠٧٧ | ٤٩٤ |
| ٦ | ٠٩٦ | ٤٥٠ | ٤٦٩ | ٤٣١ |
| ٧ | ١٠٠— | ١٤٠ | ٧٦٨ | ٦١٩ |
| ٨ | ٠٥٥ | ١١٢ | ٥٢١ | ٢٨٦ |
| ٩ | ١٢٠ | ٨٨٤ | ١٤٣ | ٨١٦ |
| ١٠ | ١٠٥ | ٨٥٥ | ١٨١ | ٧٧٥ |
| ١١ | ٧٦٠ | ١٦٦ | ٠٩٧ | ٦١٥ |
| ١٢ | ٧٩٣ | ٠٢١ | ١٦٩ | ٦٥٧ |
| ١٣ | ٧٨٣ | ٠٩٠ | ٠٢٥ | ٦٢٢ |
| ١٤ | ٦٤٠ | ٠٦٠— | ٢٢٨ | ٤٦٤ |
| ١٥ | ٨٤٩ | ٠١٤— | ٠٢٧ | ٧٢٢ |
| ١٦ | ٨٠٠ | ٠٢٦ | ٠٦٦ | ٦٤٥ |
| النسبة المئوية للتبـاين | ٣٧,٤٧٦ | ١١,٣٢٤ | ١٠,٤٢٩ | ٥٩,٢٣٠ |

وربما كان من المناسب النظر الى هذه العوامل بعد تدويرها تدويرا متعامدا لنراها بقدر اكبر من الوضوح وهو ما يكشف عنه الجدول التالى ٠

وباستقراء الجدول يلاحظ أن العوامل الثلاثة لها نفس الترتيب السابق فى مصفوفة العوامل بعد التدوير وفيما يلى استعراض لهذه العوامل الثلاثة ٠

**العامل الأول :** استوعب العامل ٤٧ر٣٧٪ من التباين الارتباطي وتشبعت عليه ١٠ بنود كان أعلاها هو البند رقم ١٥ وتشبعه ايجابى وهو خاص بأن التعاطى يؤدى الى سوء الخلق يليه البند ١٦ ويذهب الى أن التعاطى يؤدى الى الارهاق والتعب ثم البند ١٢ الذى يذهب الى أن التعاطى يؤدى لتدمير الحيـاة الأسرية فالبنود ١ ، ٢ ، ٣ ، فنرى ان المخدرات لها تأثير ضار على الصـحة النفسـية والبدنية ثم مجموعة البنود ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ نرى أن التعاطى محرم وانه يدمر الأسرة ويساعد على ارتكاب الجريمة وعدم تحمل المسئولية ومن الواضح أنه عامل عام للاتجاه السلبى نحو التعاطي أو الاتجاه الايجابى نحو عدم التعاطى ٠

**العامل الثانى :** وقد تشبعت على هذا العامل ثلاثة بنود واستحوذ على ٣٢ر١١٪ من التباين والبنود المشبعة عليه هى البند رقم ٦ والبند رقم ٩ والبند رقم ٥ وكلها تشبعات ايجابية والبند ٩ هو أعلاها حيث بلغ تشبعه ٨٨٤ر٠ وهو يشير الى أن التعاطى يزيد من كفاءة السلوك الجنسى عند الرجال ويليه البند رقم ١٠ الذى يرى ان تعاطى المخدرات يزيد من كفاءة السلوك الجنسى عند الاناث ٠ أما البند رقم ٦ فهو يذهب الى ان التعاطى يسـاعد الأفراد على الهروب من مشكلاتهم ٠ وكما نرى فان العامل يبلور عقيدة قطاع من الناس يلجأون اليه لتعويض نقص أو للهروب من ضعف أو لتناسى مشكلة ، ومعنى هذا أن ــ الفرد يلجأ اليه طلبا لمتعة خاصة أو للترفيه والابتعاد عن المشكلات وهو عامل طلب المتعـــة ٠

**العامل الثالث :** وقد استوعب هذا العامل ٤٢٩ر١٠٪ من التباين وتشبعت عليه البنود ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ،وكلها تشبعات ايجابية وأعلاها تشبعا هو البند رقم ٧ الذى يذهب الى أن تعاطى المخدرات ينشط العقل ويوسع الخيال ، ويليه البند رقم ٤ الذى يذهب الى أن التعاطى ظاهرة شائعة بين طلاب الجامعة ثم البند رقم ٨ الذى يتسامح مع التزوج من شخص متعاطى ثم البند رقم ٦ الذى يرى أن التعاطى يساعد الأفراد على الهروب من مشكلاتهم ٠

وكما هو واضح فان هذا العامل هو عامل متسامح مع التعاطى ــ وهــو عامل خاص بالتعاطى بين طلاب الجامعة حيث ان كل بنوده تشير الى واقع يؤمن به ويعتنقه قطاع من الشباب سواء فيما يتعلق بفائدة المخدر للتفكير والذكاء أو شيوعه بين الطلاب أو أن اللجوء اليه يسـاعد على الهرب من المشـكلات أو أن التزوج من شخص متعاط ليس له أهميـــة وهــو عامل متعلق بالتسـامح مع المتعاطى ٠

اذن فنحن أمام ثلاثة اتجاهات تتعلق بالمتعاطى : اتجاه يرى أن التعاطى

ضار ومحرم وتشدد الى أقصى حد فى الاتجاه المضاد للتعاطي ، والاتجاه الثاني وهو عامل كما أشرنا ، يبحث عن المتعة ويهرب من المشاكل وهو اتجاه ايجابى مع التعاطى ، أما الاتجاه الثالث ، فهو اتجاه متسامح مع التعاطى بين الطلاب على وجه الخصوص ٠

وتعليقنا على هذه النتائج هو أن القطاع العريض من الطلاب يؤمنون بأن التعاطى عادة سيئة وانه ضار صحيا وأنه سيىء من حيث تأثيره على السلوك الفردى والسلوك الاجتماعى وعلينا أن نمسك بخيوط هذا الاتجاه وننميها لدى الشباب ، أما أولئك الذين يتعلقون به طلبا للمتعة أو بعدا عن المشاكل أو من أجل تحسين مستوى ذكائهم وتحصيلهم فاننا لا نستطيع أن ندعى أنهم غير موجودين أو أنهم قلة أو لا تأثير لهم ، حيث قد اتضح لنا بروز اتجاهين متبلورين تماما أحدهما يخص المتعة والهروب من المشاكل والثانى يخص ما يثمره التعاطى من تنشيط العقل ٠٠ وعلينا أيضا ان نمسك بهذه الخيوط ونضعها فى اعتبارنا ونحن نتعامل مع هذا القطاع من الشباب سواء فى العلاقة اليومية او من خلال البرامج المخططة لتوجيههم ٠

**اساليب المكافحة :** حسبنا المتوسطات والانحرافات المعيارية والارتباطات الخاصة ببنود اساليب المكافحة وعددها ٢٣ بندا ثم قمنا بعد ذلك باجراء تحليل عاملى من الدرجة الأولى بطريقة المكونات الأساسية لهو تيلنج تبعناه بتدوير متعامد بطريقة الفاريماكس وفيما يلى استعراض لنتائج هذه التحليلات :

**أ ـ المتوسطات والانحرافات المعيارية :**

| م. البند | المتوسط | الإنحراف المعيارى | م. البند | المتوسط | الإنحراف المعيارى |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٦,٠٥٧ | ٢,٩٦١ | ١٣ | ٦,٤٢٦ | ٢,٧٨٤ |
| ٢ | ٦,٢٤٢ | ٢,٨٤٣ | ١٤ | ٧,١٢٦ | ٢,٥١٨ |
| ٣ | ٦,٨٤٦ | ٣,٠٧٨ | ١٥ | ٧,٤٩٢ | ٢,٤٥٦ |
| ٤ | ٤,٢١٩ | ٣,٢٠٤ | ١٦ | ٧,٤٨٨ | ٢,٦٣٠ |
| ٥ | ٥,٧٨٤ | ٣,٠٤٥ | ١٧ | ٦,٠٨٠ | ٣,١٤٦ |
| ٦ | ٦,٨٥٧ | ٢,٧٧٦ | ١٨ | ٥,٣٣٠ | ٣,٦٥٩ |
| ٧ | ٦,٦٢٦ | ٣,١٨٧ | ١٩ | ٧,٥٣٠ | ٢,٣٤٧ |
| ٨ | ٧,٤٦١ | ٢,٥٠٤ | ٢٠ | ٦,٦٤٢ | ٢,٧٦٠ |
| ٩ | ٧,٠٣٨ | ٢,٦٥٧ | ٢١ | ٦,٧٦٩ | ٢,٤٨٣ |
| ١٠ | ٧,٥٢٦ | ٢,٦١١ | ٢٢ | ٧,٥٤٦ | ٢,٥١٤ |
| ١١ | ٧,٦٢٣ | ٢,٣٢١ | ٢٣ | ٦,٨٩٦ | ٢,٧٨٧ |
| ١٢ | ٦,٧٢٦ | ٢,٦٨٣ | | | |

ولسنا نجد ضرورة لعرض مصفوفة معاملات الارتباط وسوف نكتفى بعرض مصفوفة العوامل من الدرجة الأولى **والتى يعرضها الجدول التالى :**

**مصفوفة عوامل الدرجة الأولى قبل التدوير : ***

| م. البند | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٤٨٥ | ٤٣٠ | ٥٨- | ٢٨٦ | ١٤٠- | ٠٢٨ |
| ٢ | ٤٨٦ | ٣٠٦ | ٠٤٨ | ٠٤٤ | ٣٠٦- | ٢٧٣ |
| ٣ | ٥٠٢ | ١٧١ | ١٢٣ | ٢٨٥- | ٥١٧ | ١٥٣ |
| ٤ | ٣٤٠ | ٥٦٨ | ٠٥٩- | ٢٩٧ | ٣٦٢ | ٠٠٩ |
| ٥ | ٥٢٥ | ٣٦٨ | ٣١٧- | ٣١٢ | ٠٦٧- | ١٦٨- |
| ٦ | ٤٨٩ | ٠٨٤ | ٢٩٧- | ٢٦٤- | ٢٥٦ | ١٦٢ |
| ٧ | ٥٥٢ | ٠٥٢- | ٠٢١ | ٣٧٧ | ٠١٣- | ١٣١ |
| ٨ | ٦٤٩ | ٣٤٣- | ١١٥ | ١٣٦ | ٠٥٠ | ١٩٧- |
| ٩ | ٥٤٥ | ٠١٣- | ١٦٩- | ٩٠٠ | ٢٢٥ | ٤١٢- |
| ١٠ | ٦٠٥ | ١٧٥- | ١٣١- | ٢٥٢- | ٠٤٩- | ١٠٥- |
| ١١ | ٦٨١ | ٢٥٦- | ١٥٢- | ٠٢١ | ٠٤٥- | ١٩٢- |
| ١٢ | ٦١٨ | ٣٨٣- | ٠٣٦- | ٠٣٨- | ٠٤٨ | ٢١٣ |
| ١٣ | ٥٨٠ | ٠٨٤- | ٠٠٠ | ١٦٠ | ١٦٥- | ٣٥٦ |
| ١٤ | ٦٨٢ | ٠٤١- | ٢٥٥- | ٠٦٧- | ٠٦٩ | ٠٤٩ |
| ١٥ | ٦٨٩ | ٠٥٩ | ٠٦٠ | ٢٥٢- | ١٠٨- | ١٤١ |
| ١٦ | ٥١٨ | ١٧٠ | ٣٦٧ | ١٨٢- | ١٣٧ | ٣٢٦ |
| ١٧ | ٣٩٠ | ٢٣٦ | ٦٠٥ | ١٢١- | ٢٠٤- | ١٧٥- |
| ١٨ | ٣٠٨ | ٤٧٦- | ٢٩٠ | ٤٣١ | ١٢٨ | ١٦٧ |
| ١٩ | ٦٥٤ | ٠٠١- | ١٦٥ | ٢٧٤- | ٣٣٤- | ٠٢١ |
| ٢٠ | ٤٨٧ | ١٢٠- | ١١٥ | ٣٢٤ | ١٩٤ | ٢١٤- |
| ٢١ | ٧٢١ | ٧٠٠ | ١٧٥- | ٠٤١ | ١١٦- | ٠٦٥ |
| ٢٢ | ٦٤٦ | ٠٧٤- | ٢٣٦- | ٠٤٥ | ١٧٥- | ٢١٦- |
| ٢٣ | ٦٠٢ | ٠٣٥- | ٢٦٦ | ٠٢٦- | ٠٥١ | ٠٤٧- |
| | ٧,٠٤٥ | ١,٤٦٦ | ١,١٦٤ | ١,١٣٩ | ١,٠٣٠ | ١,٠٥٨ |
| نسب التباين | ٣١,٤٣٨ | ٦,١٠٩ | ٤,٨٥٣ | ٤,٧٤٧ | ٤,٢٩٢ | ٤,٤١٢ |

(*) تم حذف العلامات العشرية وتم الاكتفاء بثلاثة أرقام عشرية .

وسوف نعرض فيما يلى للمصفوفة العاملية بعد التدوير المتعامد باستخدام طريقة الفاريماكس

**مصفوفة العوامل الخاصة بأساليب المكافحة بعد التدوير المتعامد لعوامل الدرجة الأولى : ***

| رقم العامل | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | قيم الشيوع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ١٣٠ | ٥٨٨ | ١٤٠ | ٠٨١ | ٠١٠— | ٣٦٩ | ٥٢٥ |
| ٢ | ٠٩٨ | ٢٧٧ | ١٧٦ | ٠١١ | ٠٧٩ | ٦١٥ | ٥٠٢ |
| ٣ | ١٦٣ | ١٧٦ | ٢٤٣ | ٠٥٩ | ٧٤٠ | ٠١١ | ٦٦٧ |
| ٤ | ٠٥٥— | ٧٨٤ | ٠٧٢ | ٠٧١ | ٢٩٧ | ٠٠٤ | ٦٦٠ |
| ٥ | ٣٩٤ | ٦٢٨ | ٠٣٠ | ٠١٠— | ٠٢٣— | ١٩٦ | ٥٨٩ |
| ٦ | ٤٥٩ | ٠٤٧ | ١٢٣— | ٠٠٨ | ٥٠٢ | ١٢٣ | ٤٩٥ |
| ٧ | ٢١١ | ٢٩٢ | ١٢٤ | ٤٨٣ | ٠٧١ | ٣١٣ | ٤٦٦ |
| ٨ | ٥١٣ | ٠٣٥ | ٢٤٧ | ٥٢٧ | ٠٧٦ | ٠٦٠ | ٦١٢ |
| ٩ | ٦٠٦ | ٢٦٦ | ٢٠٣ | ٠٨٩ | ١٧٧ | ١٨٩— | ٥٥٤ |
| ١٠ | ٦٢٢ | ٠٢٩— | ١٦١ | ٠٧١ | ١٩٧ | ١٨٢ | ٤٩٠ |
| ١١ | ٦٧٣ | ٠٩٥ | ١١٣ | ٣٠٦ | ٠٦٤ | ١٤١ | ٥٩٢ |
| ١٢ | ٤٤٢ | ٠٩٧— | ٠٠١— | ٣٨٧ | ٣١٦ | ٣٠٩ | ٥٥٠ |
| ١٣ | ٢٢٩ | ١٠٦ | ٠٠٨— | ٣٤٨ | ١٦١ | ٥٥٩ | ٥٢٣ |
| ١٤ | ٥٦٤ | ٢١١ | ٠٠٤— | ١٤٦ | ٣٠٦ | ٢٥٦ | ٥٤٢ |
| ١٥ | ٤١٢ | ٠٦٧ | ٢٩٧ | ٠٥١ | ٣٢٦ | ٤٥٢ | ٥٧٦ |
| ١٦ | ٢٦٧ | ١٨٤ | ٦٥٠ | ٠٩١ | ٢٢٧ | ٠٤٥— | ٥٨٩ |
| ١٧ | ٠٠٦ | ٠٧٦ | ٧٧٢ | ٠٧٤ | ٠٠٥ | ٢٢٩ | ٦٦٠ |
| ١٨ | ٠١٨ | ١٠٦— | ٠٠٥ | ٧٨٢ | ٠٦٠ | ٠٩١ | ٦٣٥ |
| ١٩ | ٤٣٧ | ٠٤٥— | ٤٣٥ | ٠٣٢ | ١٠٩ | ٤٩٧ | ٦٤٢ |
| ٢٠ | ٢٨١ | ٢٧٢ | ١٩٠ | ٥٠٥ | ٠٦٠ | ٧٢— | ٤٥٢ |
| ٢١ | ٥٠٠ | ٣٠٢ | ٠٨٤ | ١٦٢ | ١٦٤ | ٤١٢ | ٥٧٤ |
| ٢٢ | ٦٦٠ | ٢٠٩ | ١١١ | ١٣٥ | ١٢٠— | ٢٨١ | ٦٠٣ |
| ٢٣ | ٢٨٩ | ١٠٠ | ٤٠٤ | ٣٠٥ | ٢٣٢ | ١٨٩ | ٤٣٩ |
| النسبة المئوية للتباين | ١٥,٧٧ | ٨ | ٧,٥ | ٨,١٧١ | ٧,٣٣٢ | ٩,٠٦١ | |

(★) تم الاكتفاء بثلاثة أرقام عشرية كما حذفت العلامة العشرية عند عرض قيم تشبع البنود على العوامل وكذلك بالنسبة لقيم الشيوع ٠

**مناقشة العوامل :**

سوف نكتفى بالتعليق على نتائج التدوير المتعامد لمصفوفة العوامل الناتجة عن التحليل العامل من الدرجة الأولى بطريقة هوتيلنج للمكونات الأساسية ٠

ويتضح أن العوامل الناتجة عبارة عن ستة عوامل استحوذت فيما بينها على ٨٥٤ر٥٥٪ من التباين ، استحوذ العامل الأول منها على ٥٧ر١٥٪ من التباين وهى نسبة عالية ، بينما توزعت نسب التباين الاخرى بين باقى العوامل الخمسة الأخرى بنسب متقاربة تقع ما بين ٣٣٢ر٧٪ للعامل الخامس و ٠٦١ر٩٪ للعامل السادس ٠ وفيما يلى استعراض لهذه العوامل ٠

**العامل الأول : المكافحة المسبقة :**

وقد استوعب هذا العامل ٨٥ر١٥٪ من التباين الارتباطى ، وكان أعلى تشبع عليه ٦٧٣ر للبند ١١ الذى يدعو الى اشتراك الطلاب فى فرق رياضية وهو عامل للمقاومة المسبقة وتشبعاته كلها ايجابية وقد تشبع عليه ١٢ بندا ( وأقل تشبع قبلناه ٣ر ) وتشير البنود المشبعة عليه الى تبنى أساليب متنوعة للمكافحة والمقاومة من قبيل زيادة المصحات ومنع التدخين فى أماكن العمل وتدبير أماكن وأنشطة لقضاء الوقت ورقابة الآباء وامتناعهم عن التدخين وعدم التعاطى ، وتنشيط القيم الايجابية والرقابة على الصيدليات وتكثيف نشاط رجال الأمن واعداد برامج اعلامية حول مضار التعاطى واحكام السيطرة على زراعات المخدرات ٠

**العامل الثانى :**

وقد استوعب ٨٪ من التباين الارتباطى وقد تشبعت عليه أربعة بنود وكان أعلى تشبع عليه للبند الرابع بمقدار ٧٤٨ر وتشبعاته كلها ايجابية ٠ **وهذا ـ العامل ، فيما يبدو بشكل واضح ، عامل تعليمى** ، اذ أن أعلى تشبع عليه للبند الرابع الذى يدعو الى كتابة ارشادات تحذر من تعاطى المخدرات على أغلفة الكتب والكراسات ، كما تدعو البنود الأخرى الى تدريس أضرار المخدرات بالمدارس والجامعات ( البند الأول ) ، والى ترتيب زيارات لتلاميذ المدارس وطلاب الجامعات للمصحات ورؤية مضار المخدرات (٥) واعداد وتقديم برامج اعلامية عن مضار المخدرات ٠

**العامل الثالث :**

وقد استحوذ على ٠٥ر٧٪ من التباين الارتباطى وأعلى تشبع عليه جاء للبند رقم ١٧ وهو يدعو الى اعدام تجار المخدرات ٠٠ **وهو فيما يبدو عامل أمنى**

**يتعلق بتنشيط رقابة رجال الأمن ومطاردة المخـــالفين وصرف حوافز لرجال المقاومة ٠**

**العامل الرابع :**

**وهو عامل اعلامى** وقد استحوذ على ١٧ر٨٪ من التباين الارتباطى ٠ وقد تشبعت عليه ثمانية بنود كلها تشبعات ايجابية وأعلاها كان للبند ١٨ ٠ وقد جاء تشبعه ٧٨٢ر ، وهو بند يدعو الى علاج المتعاطين مجانا ٠ وتدعو بنود هذا العامل الى اعداد أفلام أضرار التعاطى وتدبير أماكن وأنشطة ترويحية واشتراك الطلاب فى أنشطة رياضية وترسيخ القيم الايجابية وتبسيط نتائج البحوث ونشرها وتقـديم نماذج من المتعاطين فى أجهزة الاعــلام كأمثلة حية لأضرار المخدرات ٠

**ومن الواضــح أن العامل عامل اعلامى أساسا** ، وهو دعوة صريحة الى تكثيف المادة الاعلامية وتبسيط نتائج البحوث ولتسويغها لتصبح لكل الشباب مادة قابلة للمشاهدة أو الاستيعاب ٠

**العامل الخامس :**

**وهو عامل تنشيئى يهدف الى بناء قيم مضادة للتعاطى** ٠ وقد استحوذ هذا العامل على ٣٣ر٧٪ من التباين وقد جاء أعلى تشبع عليه للبند رقم ( ٣ ) حيث كان ٧٤٠ر وهو يدعو الى اتخــــاذ اجراءات صارمة من قبل الجامعة مع الطلاب الذين يثبت تعاطيهم للمخدرات ٠ كما يدعو العامل الى منع التدخين فى المدارس والجامعات بند رقم (٦) وكذا تنشيط القيم الايجابية عند الشباب ، وانشاء وتصميم مراكز التوجيه والارشاد ، والرقابة على الصيدليات ٠ **ومن الواضح أنه عامل يهدف الى الوقاية** من خلال بنــاء نواة صلبة للوعى بأضرار المخدرات لدى الشباب ٠

**العامل السادس :**

وقد استحوذ هذا العامل على ٩ر٠٦ ٪ من التباين الارتباطى وهو يميل فى معظمه الى تنمية الوعى الشعبى حيث جاء أعلى تشبع عليه للبند رقم (٢) وكان ٦١٥ر وهو بند يدعو الى اقامة اسبوع أو أسابيع توعية على المستوى الشعبى للتبصر باضرار المخدرات تلاه البند رقم ١٣ الذى يدعـــو الى تبسيط نتائج البحوث العلمية الخاصة باضرار المخدرات وشرحها على أوسع نطـــاق ٠ من ناحية أخرى اتجه هذا العامل الى أهمية الرقابة على الصيدليات وتكثيف نشاط

رجال الأمن وعمل اللازم للتحذير ولتنشيط القيم لدى الشباب • **وهو على العموم عامل قريب الشبه من العامل الأول •**

ويمكننا ايجاز القول فيما يتعلق بهذه العوامل أنها أساليب لمكافحة انتشار المخدرات بين الشباب كما يراها هم بأنفسهم ، وهم أصحاب المشكلة وأقرب الناس الى ادراك أبعادها • وهى عوامل خاصة بالاعلام والتعليم ، والتنشئة والرقابة والعلاج وهو ما أمكن الكشف عنه أيضا فى دراسة سابقة أجريت على عينة من الخبراء المتخصصين فى شئون مكافحة وعلاج المتعاطين مما يؤكد أن هذه الأساليب على قدر واضح من الثبات والمعقولية بما يدعو الى تبنيها ووضع خطط تنفيذية مناسبة لاستثمارها من قبل من يهمهم الأمر من المربين ورجال الأمن والقضاء والمعالجين النفسيين والمصلحين الاجتماعيين ورجال الاعلام والاتصال •

**تعليق :**

تشير نتائج الدراسة الحالية والتى تم تقديمها فى هذا التقرير الى عدة نقاط بارزة من أهمها :

١ ـ أن مجموعة المتعاطين من الطلاب من الواضح أنهم على درجة عالية من الاستبصار كشفت عنه استجاباتهم لقياس القابلية للايحاء كذلك فهم أكثر تماسكا وقدرة على الانضباط الذاتى •

٢ ـ أن البنين أكثر تفوقا فى هذا المقياس من البنات •

٣ ـ ان البنين أكثر انخراطا فى عادة التعاطى من البنات •

٤ ـ الجمع بين هذه النتائج يوضح لنا ان التعاطى يرتبط بالحرية والرغبة فى الاستقلال وأيضا بالثقة فى النفس •

وليس هناك شك فى أن هذه النتيجة متسقة مع نتائج دراسات بحوث الشخصية ، وهو ما يلتقى مع نتائج دراسات سابقة حيث اتضح ان طالب القسم الأدبى أكثر انخراطا فى عادات التعاطى أو الاتجاه نحوه من طالب القسم العلمى (Soueif et al 1982 ; Soueif ; 1982 ; a, b) والسبب هو أن طالب الأدبى فى المدرسة الثانوية طالب يتميز بقدر من اللامبالاة والخلفة والاستقلالية من طالب القسم العلمى وهو ما يؤثر على اتجاه الطالب فى طلب المخدر وهو ما يؤثر أيضا على اتجاهاته نحو مشكلة التعاطى ككل وعلى أساليب مكافحتها ••

على أن الاتجاه نحو التعاطى كما أبرزه أهم عوامل مصفوفة التحليل العامل

المعامل الأول يشير الى أن الغالبية العظمى من الطلاب اتجاهاتهم نحوه سلبية ويؤكدون على مضاره بالنسبة للفرد بدنيا ونفسيا وبالنسبة للمجتمع أيضا ممثلا فى أهم جماعاته الا وهى الأسرة وما يصيبها من تفكك ٠٠ اما الاتجاهان الآخران نحو التعاطى فهما يبرزان كما قررنا من قبل معتقدات شائعة بين المتعاطين وأغلب الظن ان هذه الشائعات تلقى قبولا لدى بعض المتعاطين ويتداولونها كاطار ثقافى ينظم أيديولوجيتهم نحو التعاطى (Soueif et al 1980)

على أن أهم ما كشفت عنه الدراسة هو تلك الأساليب التى يقترحها الطلاب للمكافحة وهم يرون كما قدمنا أن أساليب المكافحة ينبغى أن تتجه فى عدة اتجاهات : ١ ــ اتجاه أمنى ٠ ٢ ــ اتجاه علاجى ٠ ٣ ــ اتجاه تعليمى ٠ ٤ ــ اتجاه اعلامى ٠

وهى نفس الأساليب التى أجمع عليها من قبل الخبراء والمتخصصون فى مكافحة ودراسة موضوع المخدرات ( حنوره ومن معه ١٩٨٠ ب ) ٠

# المراجـــع

## ( أ ) المراجع العربية :


١ ـ السيد ، عبد الحليم ، سويف ، مصطفى ، حنوره ، بمصرى ، درويش ، زين ( ١٩٨٠ ) مصادر المعلومات عن المواد المؤثرة فى الأعصاب ، مؤتمر دور المجتمع فى علاج مشكلـــة المخدرات ، الأقصر ، ٢١ ـ ٢٣ مارس ١٩٨٠ .

٢ ـ حنوره ، مصرى ـ سويف ـ مصطفى ، السيد ، عبد الحليم ، درويش ، زين ( ١٩٨٠ ) الجانب المنهجى فى أجراء البحوث الوبائية لتعاطى المخدرات ، مؤتمر دور المجتمع فى علاج مشكلة المخدرات ، الأقصر ٢١ ـ ٢٣ مارس ١٩٨٠ .

٣ ـ حنوره ، مصرى ، طاهر ، مصطفى ، رزق ، مصطفى ، الشرقاوى ، مجدى ، بسيونى ، مجدى ، ( ١٩٨٠ ب ) الجانب الوقائى فى مشكلة تعاطى المخدرات ، دراسة قدمت للحلقة الدراسية السادسة عشر بالادارة العامة لمكافحة المخدرات بالقاهرة ديسمبر ١٩٨٠ .

٤ ـ حنوره ، مصرى ، ( ١٩٨٣ ) اتجاهات طلاب الجامعة نحو تعاطى المخـــدرات وأساليب مكافحتها ، تقرير مبدئى قدم الى المؤتمر الاقليمى الثانى لادمان المخـــدرات ، أسيوط يناير ١٩٨٢ .

٥ ـ هيئة بحث تعاطى الحشيش ( ١٩٦٠ ) **تعاطى الحشيش التقرير الأول** ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والحنائية ، دار المعارف ، القاهرة .

٦ ـ هيئة بحث تعاطى الحشيش ( ١٩٦٤ ) **تعاطى الحشيش التقرير الثانى** ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة .

7) Garret, N, (1971) Statistics in psychology and education, vakils, Bombay.

8) Soueif, M.I. ; El-Sayed, A.M. ; Darwesh, Z.A. ; Hannourah, M.A. (1980). The Egyptian study of chronic cannabis consumption, NCSCR. Egypt, Cairo.

9) Soueif, M. J. : Elsayed, A. M. ; Darwesh, Z.A. ; Hannourah, M. A. (1982) the extent of nonmedical use of psychoactive substances among secondarg school students in Greater Cairo, Drug and Alcohol Dependence, 9, 15-41.

10) Soueif, M. I. (1982a) Cannabis, views based on some clusters of findings, (memographed).

11) Soueif, M.I. (1962) b) Drug Dependence, problems of behavioural research, (memeographed).

تذكر الصراحة والموضوعية فى الاجابة لخدمة
هدف البحث

الجنس : ______ السن : ______ النوع : ذكر/أنثى ______

الدين : ______ السنة الدراسية : ______ الكلية : ______

مهنة الوالد : ______ الدرجة العلمية للوالد : ______

الدرجة التعليمية للوالدة : ______.

**١ ــ القسم الأول**

**( أ ) الجزء الأول :**

الآتى أساليب لمكافحة تعاطى المخدرات والمطلوب منك تقدير كفاءة كل أسلوب بدرجة تتراوح بين ( صفر ، ٩ ) والصفر يعنى عدم فاعلية الأسلوب والتسعة تعنى نجاحه تماما كأسلوب للمكافحة وما بينهما درجات متفاوتة من كفاءة الأسلوب .

الدرجة

١ ــ تدريس أضرار المخدرات كمقرر أو جزء من مقرر بالمدارس والمعاهد والجامعات ( )

٢ ــ اقامة أسبوع أو أسابيع توعية على المستوى الشعبى للتبصر بأضرار المخدرات . . ( )

٣ ــ يجب أن تتخذ الجامعة جزاءات صارمة مع الطلاب المتعاطين . . . . . ( )

٤ ــ كتابة ارشادات تحذر من تعاطى المخدرات على أغلفة الكتب الدراسية والكراسات ( )

٥ ــ ترتيب زيارات لتلاميذ المدارس والجامعات لمصحات علاج المدمنين . . . . . ( )

٦ ــ منع التدخين فى أماكن العمل وأثناء ساعاته الرسمية وخاصة المدارس والجامعات . ( )

٧ ــ عمل أفلام روائية وتسجيلية عن أضرار المخدرات وعرضها باستمرار بوسائل اعلام المختلفة . . . . . . . . . . . . . . . . ( )

٨ ــ ايجاد أماكن وأنشطة بريئة وميسورة لقضاء وقت الفراغ . . . . . . ( )

٩ ــ الرقابة من قبل الآباء على علاقة الأبناء بزملائهم المتعاطين للمخدرات . . . . ( )

١٠ ــ امتناع الآباء وأقاربهم عن التعاطى أمام الأبناء . . . . . . . . . . . ( )

١١ ــ تشجيع الطلاب على الاشتراك فى فرق رياضية وأنشطة علمية وثقافية لشغل أوقات فراغهم . . . . . . . . . . . . . . . . ( )

١٢ ــ تنشيط وترسيخ القيم الايجابية لدى التلاميذ والطلاب والشباب عموما كاطار واقى من الانحراف ( )

١٣ ــ تبسيط نتائج البحوث العلمية الخاصة بأضرار المخدرات وشرحها على أوسع نطاق ( )

١٤ ـ تعميم مراكز التوجيه النفسي والاجتماعي في كل مكان لحل مشكلات الشباب . . ( )
١٥ ـ فرصة مزيد من الرقابة على الصيدليات والمستشفيات لمنع تسرب الأدوية المخدرة ( )
١٦ ـ اغلاق أو الحد من وجود أماكن تجارة البيرة والخمور . . . . . . . . . . ( )
١٧ ـ اعدام تجار المخدرات أو سجنهم مدى الحياة . . . . . . . . . . . . ( )
١٨ ـ علاج المتعاطين مجانا . . . . . . . . . . . . . . . . . ( )
١٩ ـ تكثيف نشاط رجال الأمن لضبط التجار والمتعاطين . . . . . . . ( )
٢٠ ـ تقديم نماذج من المتعاطين شديدى التعاطى فى أجهزة الاعلام كأمثلة حية لأضرار المخدرات . . . . . . . . . . . . . ( )
٢١ ـ أعداد وتقديم برامج اعلامية دورية عن المخدرات وأضرارها . . . . . . ( )
٢٢ ـ احكام السيطرة على زراعة المخدرات فى مصر . . . . . . . . ( )
٢٣ ـ منح مكافآت وحوافز تشجيعية لشرطة مكافحة المخدرات لحفزهم على بذل مزيد من الجهد لمقاومة الاتجار والتعاطى فى المخدرات . . . . . . . . ( )

**ب ـ الجزء الثانى :**

تأثير المخدرات بأنواعها : الحشيش والأفيون ـ الحبوب ـ الكحوليات )

١ ـ اعتقد أن للحشيش تأثير ضار على الصحة النفسية والبدنية عند الانسان . ( )
٢ ـ اعتقد ان للحبوب المخدرة ( منشطة أو مخدرة ـ مهدئة منومة ) تأثير سيء على الانسان . . . . . . . . . . . . . . . . . . . ( )
٣ ـ أعتقد ان للكحوليات البيرة والخمور تأثيرا ضارا على صحة الانسان النفسية والبدنية ( )
٤ ـ أصبح تعاطى المخدرات ظاهرة شائعة بين طلاب الجامعة . . . . . . . ( )
٥ ـ أعتقد أن الطلاب المتعاطين يضرون بمستقبلهم . . . . . . . . . ( )
٦ ـ تعاطى المخدرات يساعد الأفراد على الهروب من مشكلاتهم وهمومهم . . . . ( )
٧ ـ تعاطى المخدرات يساعد على تنشيط العقل وتوسيع الخيال . . . . . . . ( )
٨ ـ لا يهمنى أن أتزوج شخصا يتعاطى المخدرات . . . . . . . . . ( )
٩ ـ المخدرات لها تأثير ايجابى على الكفاءة فى السلوك الجنسى عند الرجال . . . . ( )
١٠ ـ المخدرات لها تأثير ايجابى على الكفاءة فى السلوك الجنسى عند الاناث . . . . ( )
١١ ـ أومن بان تعاطى المخدرات محرم فى الشرائع السماوية . . . . . . . ( )
١٢ ـ يؤدى تعاطى المخدرات الى تدمير الحياة الاسرية . . . . . . . . ( )
١٣ ـ تعاطى المخدرات يساعد على ارتكاب الجريمة . . . . . . . . . . ( )
١٤ ـ تعاطى المخدرات يصرف الانسان عن تحمل المسئولية . . . . . . . . ( )
١٥ ـ يؤدى تعاطى المخدرات الى سوء الخلق . . . . . . . . . . . ( )
١٦ ـ المتعاطون للمخدرات يظهر عليهم التعب والاجهاد بسرعة . . . . . . . ( )

**جـ ـ الجزء الثالث : التدخين وتعاطى المخدرات :**

١ ـ هل تدخن بانتظام ؟ نعم ( ) لا ( )

٢ ـ كم سيجارة تدخن يوميا ؟ عدد السجائر ( )

٣ ـ هل تتعاطى المخدرات ؟ نعم ( ) لا ( )

٤ ـ ما هى ؟ هى عقاقير مهدئة ( ) منشطة ( ) منومة ( ) حشيش ( )
أفيون( ) بيرة ( ) خمور ( )

٥ ـ هل لك أقارب أو معارف يتعاطون الحشيش أو الأفيون ( ) عقاقير مخدرة ( )
كحوليات ( )

٦ ـ من هم ان وجدوا ( ) أحد الاخوة ( ) أحد الأعمام ( )
أحد الأخوال ( ) زميل فى الدراسة ( ) صديق ( ) جار فى السكن ( )

- فيما يلى عدد من الأفكار والمطلوب هو ابداء الرأى فى كل منها من وجهة نظرك الشخصية وذلك بوضع دائرة حول كلمة نعم أو كلمة ( لا ) التى توجد أمام كل فكرة ·

- لا تترك أى بند بدون اجابة ·

- لا توجد اجابات صحيحة وأخرى خاطئة وانما الأمر يعتمد على وجهة نظرك الشخصية ·

١ – حياتى اليومية مليئة بما يثير اهتمامى · · · · · · · · · نعم لا

٢ – يجب أن يحاول الشخص أن يفهم احلامه بان يتخذ منها دليلا يرشـده أو نـذيرا يحـذره · · · · · · · · · · · نعم لا

٣ – استمتع بقراءة الروايات البوليسية · · · · · · · · · · نعم لا

٤ – أفضل فى جميع الأوقات أن أجلس واسترسل فى أحلام اليقظة على أن أقوم بأى عمل آخر · · · · · · · · · · · · · · نعم لا

٥ – أشعر فى بعض الأحيان أن روحى تفارق جسدى · · · · · · · · نعم لا

٦ – أعتقد أن رجل الدين يستطيع أن يشفى الأمراض عن طريق الصلاة ومسح رأس المريض بيده · · · · · · · · · · · · · · نعم لا

٧ – غالبا ما أضطر الى أن اتلقى الأوامر ممن هو أقل منى معرفة · · · · · نعم لا

٨ – كثيرا ما أشعر فى بعض أجزاء جسمى بما يشبه الاحتراق أو القشعريرة أو التنميل أو التخدير · · · · · · · · · · · · نعم لا

٩ – مرت بى فترات كنت أقوم فيها بافعال دون أن أعرف بعد ذلك ماذا كنت أفعل نعم لا

١٠ – أبكى بسهولة · · · · · · · · · · · · · · نعم لا

١١ – أشعر أحيانا أن قمة رأسى رخوة وطرية · · · · · · · · · · نعم لا

١٢ – اننى ضد مسالة اعطاء النقود للشحاذين · · · · · · · · · نعم لا

١٣ – قليلا ما استغرق فى احلام اليقظة · · · · · · · · · · · نعم لا

١٤ – أغضب بسهولة ولكن سرعان ما أعود الى حالتى الطبيعية · · · · · · نعم لا

١٥ – أحيانا قد يحدث أن أعطى صوتى لأشخاص لا أعرف عنهم الا القليل · · نعم لا

١٦ – أنا واثق كل الثقة من نفسى · · · · · · · · · · نعم لا

١٧ – من الأسلم ألا يثق الانسان باحد · · · · · · · · · · · نعم لا

١٨ – أحب القصص الخيالية · · · · · · · · · · · · · نعم لا

١٩ – اننى أكثر حساسية عن معظم الناس · · · · · · · · · · · · نعم لا

٢٠ – ان وجود شخص مكتئب ويائس كفيل بان يفسد على سعادتى ونشاطى · · نعم لا

٢١ – كثيرا ما أطلب النصيحة من الآخرين · · · · · · · · · · نعم لا

٢٢ ـ ليس من السهل اغضابى . . . . . . . . . . . . نعم لا

٢٣ ـ تؤثر فى الخبرات المؤلمة لدرجة اننى لا أستطيع أن أطردها من ذهنى . . نعم لا

٢٤ ـ يضايقنى أن يلاحظنى شخص ما أثناء العمل ولو كنت أعرف أننى أستطيع
أن أقوم بهذا العمل على الوجه الأكمل . . . . . . . . . . نعم لا

٢٥ ـ استمتع بهياج الجماهير . . . . . . . . . . . . . نعم لا

٢٦ ـ أشعر بالعطف نحو أولئك الذين يغلب عليهم الاستغراق في أحزانهم ومتاعبهم نعم لا

٢٧ ـ لا يحمر وجهى من الخجل . . . . . . . . . . . . . نعم لا

٢٨ ـ تضطرب أعصابى عند رؤية حيوانات معينة . . . . . . . . . نعم لا

٢٩ ـ يستطيع الآخرون بسهولة أن يحولونى عن رأيى حتى ولو كنت قد صممت
بينى وبين نفسى على أن هذا هو رأيى النهائى فى موضوع ما . . . . نعم لا

٣٠ ـ يعتريني شعور لعدة مرات في الأسبوع بأن شيئا مريعا على وشك الحدوث . نعم لا

## الباب الخامس

# البحوث الحضارية المقارنة

**مقـــدمة :**

قدمنا فى المجلدات السابقة عددا غير قليل من البحوث الحضارية المقارنة ، وأوضحنا أهميتها وموقعها المميز فى بحوث علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى • ولم يفتر اهتمام علمائنا العرب بهذا الخط من البحوث ، بل يمكن القول بأن هذه الاهتمامات قد تنوعت واتسع مداها فشملت متغيرات لم يسبق التعرض لها ، كما أنها لم تقتصر من حيث أفراد البحث على طلاب الجامعات ، بل امتد بعضها لتشمل المديرين العرب •

ويعالج مليكيان والدرينى فى الفصل الخامس عشر موضوعا له أهميته المنهجية فضلا عن مركزيته فى البحوث الحضـــارية المقارنة ، وهو موضـــوع التعميمات النمطية ، ويقصد بها فى هذا المجال الخصائص السيكولوجية العامة التى ينسبها الفرد لجماعته أو لجماعات خارجية • وقد أراد الباحثان دراسة العوامل المؤثرة فى بعدين من أبعاد التعميم النمطى وهما : بعد تعقد تركيب التعميم أى عدد السمات المنسوبة الى الجماعة المستهدفة ، وبعد الاتفاق أى مداه بين من ينسبون هذه السمات الى الجماعة المستهدفة •

وقد تكون أفراد البحث من طلاب وطالبات من قطر وطلاب وطالبات من البحرين كانوا يدرسون جميعا فى قطر • وعن طريق مختلف التحليلات للسمات التى نسبتها كل جماعة الى نفسها والى ١١ جنسية أخرى ، وجد الباحثان أن التعميمات النمطية من جانب الذكور أقل تعقدا بعامة عنها من جانب الاناث • كما وجدا أعلى اجماع بين الاناث وأقله بين الذكور • وقد فسر الباحثان النتائج فى ضوء المضمون الحضارى الذى يحـــد من حرية حركة الاناث فى الاختـــلاط بالجماعات الخارجية ، كما فسراها بالنسبة للذكور فى ضوء الفروق المذهبية ، وتنبهنا هذه النتائج الى أن التعميم النمطى الذى يتكون لدى جماعة عن ذاتها وعن الجماعات الاخرى ، يرتبط بعوامل حضارية فى طابعها • وهى نتيجة فضلا عن دلالتها النظرية ، يتعين أن تكون موضع اعتبار العاملين فى مجال احـــلال التفاهم بين الشعوب •

وفى الفصل السادس عشر ، يقارن الدكتوران حسن أحمد عيسى ومصرى حنورة بين القيم السائدة لدى شباب جامعة الكويت وشباب جامعة المنيا ۰ وقد اشتملت كل من العينتين على سبعين طالبا فى العام الجامعى ۱۹۷۸ ـ ۱۹۷۹، واستخدما أداة للبحث أسلوب كتابة السيرة الذاتية ، وتحليل المضمون ۰ وقد استخرج الباحثان من دراسة استطلاعية لعشر حالات من كل عينة ، قائمة من ۳۱ قيمة ، عرفت كل منها ، واستخدمت لحساب نسب الاتفاق بين المحللين على تضمن العبارات للقيم ، وعلى نوع هذه القيم وعلى شدتها ۰ وقد عالج الباحثان النتائج معالجة احصائية شملت دلالة الفروق بين العينتين من حيث متوسطات القيم وترتيبها ، كما أجريا تحليلا عامليا لمصفوفة الارتباطات بين القيم فى كل من العينتين للكشف عن أنساق القيم السائدة فى كل من المجموعتين ۰

وقد كشفت النتائج عن وجود نسق خاص للقيم فى كل من العينتين ، يتفق بعامة مع طابع الشخصية ، ويتسق مع ظروف التنشـــئة فى كل من المجتمعين ۰ ولكن النتائج كشفت أيضا عن أوجه اتفاق بحكم انتماء العينتين للثقافة العربية المشتركة حسب تقدير الباحثين ، وكذلك كشف التحليل العاملى عن أنساق من القيم قدر الباحثان أنها ترتبط بأنماط معينة من الشخصيات مثل الشخصية البدوية أو الشخصية الريفية أو الشخصية الحضرية ۰

ويمثل هذا البحث فى تقديرنا اضافة متقدمة لها وزنها فى مضمار البحوث الحضارية المقارنة ، ونحن نتفق مع الباحثين فى أنه من الخير أن تشمل البحوث فى المستقبل عينات أكثر تنوعا فى تمثيلها للمجتمعات العربية ، وبخاصة فى ضوء أهمية موضوع القيم من حيث تأثيرها فى توجهات الأفراد والجماعات ، وفى تكوين ما يطلق عليه اصطلاحا « الشخصية القومية » ۰

ونقدم فى الفصل السابع عشر ملخصا لدراستين قام بها الدكتور محمود السيد أبو النيل ، واتبع فيهما منهج الدراسة الحضارية المقارنة ۰ وكان موضوع الدراستين هو الشخصية كما يقيسها اختبار أو أسلوب اختلف من دراســة لأخرى ، كما اختلفت عينات الدراسة ۰ ففى الدراسة الأولى ، استخدم الباحث أسلوبا اسقاطيا هو اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى ، وقد أعده للاستخدام فى المجتمعات العربية لاختبار جوانب مثل الانزواء والانتماء والتوتر والعصابية ۰ وقد أجرى المقارنة بين مجموعة من السعوديين ( ٤٤ فردا من الذكور فقط ) ومجموعة من المصريين ( ٣٤٣ فردا من الجنسين ) ومجموعة التقنين الأمريكية ( ٧١٠ فردا من الجنسين ) ۰ وقد أوضـــحت النتــائج وجود فروق دالة بين السعوديين والمصريين من جهة ، وبين السعوديين والمجموعتين الأمريكيتين من جهة أخرى على بعض مقاييس الاختبار ۰ وفى تفسير هذه النتائج قدر الباحث أن هذه الفروق تعكس الأنماط الثقافية الخاصة بكل مجتمع من هذه المجتمعات ۰

الا أنه لوحظ وجود تقارب بين السعوديين والمصريين فى القيم والأنماط الثقافية الأخرى ٠

وفى الدراسة الثانية ، قارن الباحث بين استجابات مجموعة من الموظفين المصريين ( ٦٠ موظفا من الجنسين يعملون بالمؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج ) وأخرى من الموظفين اليمنيين ( ٥٠ موظفا من الجنسين ) هم كل العاملين فى بنك صنعاء ، واستخدمت للمقارنة قائمة كورنيل ، وهى تتكون من عشرة مقاييس فرعية تتناول الجوانب العصابية والسيكوسوماتية ٠ وقد أعد الباحث صورة للقائمة باللغة العربية العامية استوثق من ثباتها وصدقها ، وهى الصورة التى طبقت على العينة المصرية ، أما العينة اليمنية فقد طبقت عليها صورة معدلة من ألفاظ تكون مفهومة فى المجتمع اليمنى مع الاحتفاظ بنفس المعنى الأصلى ٠وقد استوثق الباحث من ثباتها وصدقها فى العينة اليمنية ٠ وقد كشفت الدراسة عن فروق دالة بين المصريين واليمنيين فى أغلب المقاييس الفرعية لقائمة كورنيل ، فسرها الباحث فى ضوء الفروق بين المجتمعين المصرى واليمنى من حيث التقدم التكنولوجى وعواقبه السيكولوجية ٠

لقد أضاف الدكتور أبو النيل بهاتين الدراستين مجتمعين عربيين لم تشملهما دراسات كثيرة سابقة ٠ ومن الخير مواصلة البحوث فى هذه الوجهة مع تنويع فى المجتمعات وفى القطاعات داخل كل مجتمع ، بالاضافة الى تنويع فى الأدوات ، وذلك بقصد التوصل الى نتائج يمكن الاطمئنان الى امكانية تعميمها ، والى صدق ما يستخلص منها من دلالات لفهم « الشخصية العربية » ٠

وفى الفصل الثامن عشر ، يذكر الدكتور نجيب اسكندر ابراهيم أنه من خلال الورش التدريبية التى أقامها للمديرين من أقطار عربية مختلفة ، لاحظ سيادة اتجاهات سلبية بينهم نحو خصائص المواطن العربى تؤثر فى تقييمهم لامكانياتهم على تحقيق أهداف العملية الادارية ، وكان ذلك بداية خط من البحوث استهدفت « وضع النقاط على الحروف » بالنسبة للخصائص التى يراها المدير العربى ميزة للمواطن العربى ٠ ويمثل البحث الحالى نقطة البداية لهذا الخط الثرى من البحوث ، والذى طبق فيه استقصاء استمدت أبعاده من استجابات المديرين التلقائية فى الورش التدريبية ٠ وهو مقياس من نوع المقاييس السيمانطيقية الفارقة يتكون من ٣٢ فقرة ٠

وبعد أن استوثق الباحث من ثبات وصدق المقياس ، قام بتطبيقه على أربع مجموعات تكون كل منها من أفراد ينتمون الى فئة محددة هى : طالبات جامعيات ، مديرون مصريون من المستوى الاشرافى ، مديرون عراقيون من المستوى الاشرافى فى قطاع النفط ، ومديرون من مستوى الادارة الوسطى من القطاع العام فى مصر ٠ وقد شملت استجاباتهم أنواعا متنوعة منها : تقديرهم للناس العاديين فى مجتمع المستجيب على كل بعد فى المقياس ؛ تقديرهم للناس

العاديين فى المجتمع الأمريكي ؛ تقديرهم لأنفسهم ؛ ذكر أهم المشكلات السلوكية التى يرون أنها تتطلب العلاج ليتقدم المجتمع ٠

وقد صنفت الاستجابات فى خمس فئات تمت المقــارنة بين المجمــوعات المختلفة على أساسها وهى ، العلاقات الانسانية والتعاون ؛ الاقتصاد ؛ التنمية الذاتية ؛ التخطيط والتنظيم ، وسمات أخرى ٠ وقد كشفت النتائج بعامة عن بعض الاتفاق بين المجموعات فى تصور وجود فروق دالة بين الانسان العربى والأمريكى ، وفى تصور المدير لنفسه مقابل صورة الانســـان العادى ٠ كما أوضحت النتائج بعض الاتفاق وبعض الاختلاف بين المجموعات فى تقدير أفرادها لأهمية المشكلات السلوكية التى يرون أنهـــا تتطلب العمل على حلها لتقـــدم المجتمع ٠

وفى تقديرنا ، فان هذه الدراسة الرائدة هدفا ومنهجا ، جديرة بالمتابعة والامتداد لتشمل قطاعات عديدة ومتنوعة من مختلف قطاعات المجتمعات العربية ، اذا أريد التعمق فى دراسة تأثير البعد السلوكى فى عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى المجتمعات العربية من خلال ترشيد تنمية الانسان العربى على أساس علمى ٠

الفصل الخامس عشر

# دراسة استطلاعية فى أبعــاد تعقــد التركيب والاتفاق فى التعميمات النمطية

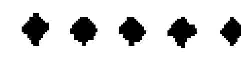
دكتور ليفون هـ٠ مليكيان دكتور حســين الدرينى

جامعة قطر

(*) نشر هذا البحث باللغة الانجليزية فى حوليات كلية التربية ، جـامعة قطر ، السـنة الثانية ، العدد الثانى ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م وترجمها الى العربية لويس كامل مليكة ٠ ويشكر المحرر الدكتورين ليفون مليكيان وحسين الدرينى ٠

## ملخص

تناول البحث بالدراسة بعدين من أبعاد التعميمات النمطية من جانب ١٣٢ طالبا وطالبة من قطر والبحرين يدرسون فى جامعة قطر ، على أنفسهم وعلى ١١ جنسية أخرى ، وذلك باستخدام تعديل لنموذج كاتز وبريلى ، هذان البعدان هما التعقد والاتفاق • وقد كشفت الدراسة عن أن التعميمات النمطية من جانب الذكور أقل تعقدا بعامة عنها من جانب الاناث • وقد وجد أعلى اتفاق بين الاناث وأقله بين الذكور • وقد فسرت النتائج فى ضوء المضمون الحضارى ، وبالنسبة للذكور فى ضوء الفروق المذهبية • ولم تلحظ بعامة فروق دالة فى شدة أو فى تواتر السمات المنسوبة الى جماعة مستهدفة تكون موضع اتفاق من جانب أى جماعتين فرعيتين •

التعميمات النمطية Stereo types هى نسبة الفرد خصائص سيكلوجية عامة لجماعات خارجية أو لجماعته • وقد تتباين هذه التعميمات من حيث عدد السمات المنسوبة ومن حيث مدى الاتفاق بين من ينسبون هذه السمات الى الجماعة الاخرى • ويطلق فاسيليو (Davidson, A. L. Thomson, E. 1979) على عدد السمات بعد « التعقد » Complexity وعلى المدى بعد « الاتفاق » consensus • ويعتبر برجهام ( ١٩٦١ ) Brigham درجة اتفاق عدة جماعات على « السمات التى تميز جماعة معينة » مؤشر صدق ودليلا يؤكد فرضية « لب الحقيقة » Kernel of Truth بالنسبة للتعميم النمطى ، وهو ما يسميه برجهام ( ١٩٧١ ) « الصدق التقاربى » Convergence validity

والتعميمات النمطية مكتسبة ، ومن ثم فهى أساسا دالة للاتصال المباشر وغير المباشر بين المستجيب للجماعات المهتمة ، كما أنها دالة لمدى طبيعة الألفة بينهم • ويعتبر ترياندیس (١٩٧٦) Triandis أن المعرفة المباشرة بالجماعة التى يجرى عليها تعميم نمطى عنصر هام آخر ، وبالتالى يمكن أن يكون تعقد التعميم النمطى « نتيجة لمقدار أكبر من التنوع فى الخبرة بأعضاء الجماعة بوصفهم

يتبع مما سبق أن التعميمات النمطية التي تجريها جماعتان أو أكثر من الجماعة بوصفها كلا » ( ١٩٨١ ) Davidson and Thomson .

يتبع مما سبق أن التعميمات النمطية التي تجريها جماعتان أو أكثر من الناس على جماعة مستهدفة يمكن أن تختلف من حيث بعد التعقد أو الاتفاق . وكلما زاد التشابه بين الجماعتين فى الخلفية الحضارية وفى الألفة والخبرة بالجماعات الخارجية ، كلما قلت الفروق بينهما على بعدى « التعقد » و « الاتفاق » . وقد صممت الدراسة الحالية بقصد التحقق من الملاحظات السابقة بين مجموعتين من الطلبة والطالبات في جامعة قطر ، الأولى من قطر والثانية من البحرين ، وكلاهما بلد منتج للنفط فى منطقة الخليج . والمجموعتان متشابهتان الى حد كبير حضاريا وعرقيا .

**الخلفية الحضارية :**

قطر والبحرين دولتان من دول الخليج العربى ، الأولى شبه جزيرة والثانية جزيرة . وهما متقاربتان جغرافيا ومناخيا . وكانت البحرين أسبق فى انتاج النفط واستهلاكه ، بينما يتوفر لدى قطر احتياطى كبير من النفط والغاز . ونتيجة لذلك ، كانت البحرين أسبق فى قطف ثمار النفط وبخاصة فى مجالى التعليم والصحة . ويقوم اقتصاد البحرين حاليا أساسا على الصيد والصناعة الخفيفة والتجارة والخدمات المالية للمنطقة ، بينما لازالت قطر تعتمد اعتمادا كبيرا على النفط . ويعلو دخل الفرد فيها كما تزداد فرص العمل فيها عما هو متوفر فى البحرين ، ويقرب حجم السكان فى قطر من ٢٠٠ر٠٠٠ نسمة بينما يقل فى البحرين قليلا عن ٤٠٠ر٠٠٠ . ويتكون ما يقرب من نصف السكان فى كل من الدولتين من أجانب من مختلف الجنسيات ، يأتى معظمهم من الهند وباكستان . وقد كان الايرانيون حتى عهد قريب يحتلون المركز الثالث فى الترتيب يليهم عرب من مصر وفلسطين والأردن وسوريا ولبنان ، ثم جماعات صغيرة من الاوربيين أكثرهم من البريطانيين ، وأقلهم من الأمريكيين ، وقد وردت الى الدولتين حديثا جماعات كبيرة من جنوب شرق آسيا . ويكون الأجانب قوة العمل الرئيسية وبخاصة فى قطر ، وهم يعملون على كل المستويات التى تتراوح من الأعمال الدنيا الى الأعمال الفنية الراقية . وتتوفر لدى القطريين والبحرينيين اتصالات اضافية بالأجانب الآخرين ، كما تتوفر لديهم معرفة بهم عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرى ، والاتصالات التجارية والسفر الى خارج البلاد . وقد كانت كل من الدولتين حتى عهد قريب تحت النفوذ البريطانى الى أن حصلت كل منهما على استقلالها عام ١٩٧٠ . وتدين كل من قطر والبحرين بالاسلام ، وتتشابه فيهما القيم والعادات والتقاليد ، الا أن الأغلبية المسلمة فى البحرين من الشيعة ، كما أن تاريخ التعليم فى البحرين أطول مما هو فى قطر .

**منهج البحث وأفراده :**

استخدم فى البحث تعديل لطريقة كاتز وبريلى (١٩٣٣) Katz and Braly فبدلا من أن يطلب من الأفراد اختيار عشر صفات ، ثم رسم خط تحت الصفات الخمس التى يرون أنها تنطبق أكثر ما تنطبق على جنسية معينة ، فان الباحثين فى الدراسة الحالية كانا يطلبان من أفراد البحث اختيار الصفات الخمس منذ البداية ، وكذلك اختلفت قائمة الصفات المستخدمة فى هذه الدراسة عن قائمة كاتز وبريلى ، فقد جمعت من استجابات ٣٠ مدرسا فى المدارس القطرية والذين كانوا يدرسون مقررا فى علم النفس الاجتماعى · وقد طلب من كل مدرس كتابة عشر صفات تصف فى رأيه الراشدين بعامة · وتكونت القائمة النهائية من ٦٥ سمة اعتقد الباحثان أن لها دلالتها ومعناها بالنسبة لأفراد البحث · وقد أعطيت كل سمة رقما مسلسلا · وكان يطلب من الباحثين كتابة رقم كل صفة اختاروها فى المساحات الخمس التالية لكل من الجنسيات المرتبة طبقـــا للحروف الأبجدية الانجليزية كما يلى : الأمريكيون ، البحرينيون ، البريطانيون ، المصريون ، الهنود ، الايرانيون ، العراقيون ، العمانيون ، الباكستانيون ، الفلسطينيون ، القطريون ، الســعوديون ، الســـوريون · وقد يسرت كتابة الأرقام بدلا من الصفات عملية التصحيح ، كما نتج عنها تجنب الأخطاء المرتبطة برداءة الخط · وقد جمعت بيانات البحث من مجموعات صـــغيرة تراوح عدد أفرادها من ٦ الى ٣٠ فردا فى المجموعة الواحدة ·

**أفراد البحث :** شملت الدراسة أربع مجموعات من الأفراد : القطريون الذكور ( ق ذ ) ، وكان عددهم ٣٢ ؛ القطريات الاناث ( ق ا ) وكان عددهن ٤٠ ؛ البحرينيـــون الذكور ( ب ذ ) وعددهم ٤٠ ، والبحرينيـــات الاناث ( ب ا ) وعددهن ٢٠ · وكان كل أفراد البحث من السنيين ، فيما عدا مجموعة البحرينيين الذكور ، فقد كان أكثر من ٩٢٪ منهم من الشيعة · وقد كان كل أفراد البحث يدرسون فى جامعة قطر · وكان متوسط الطالبات أصغر من متوسط ســن الطلبة ، ولكن الفرق لم يكن ذا دلالة والتعليم مجانى فى جامعة قطر · ويتلقى القطريون والبحرينيون منحا مالية شهرية سخية ، كما يتمتع من يقيم منهم فى الأقسام الداخلية ومنهم البحرينيون بمجانية الاقامة والطعام ·

**النتـــائج :**

اذا حصلت صـفة اختيرت لجنســـية على ٢٠٪ أو أكثر من جانب أفراد البحث ، فانها تدرج بوصفها تعميما نمطيا على هذه الجنسية · ويوضح الجدول (١) مدى ووسيط عدد السما تالمختارة من جانب كل من جماعات أفراد البحث لكل الجنسيات · ويوضح الجدول (٢) عدد السمات التى اتفقت عليها أى جماعتين

من جماعات أفراد البحث معبرا عنها فى صورة نسبة من العدد الكلى للسمات المختلفة المختارة من قبل هاتين الجماعتين للجنسية المعينة • فمثلا ، اختارت المجموعتان ( ق ذ ) ، ( ق أ ) ١٢ سمة مختلفة منسوبة الى الأمريكيين واتفقتا على أربع سمات منها ، فيكون مؤشر الاتفاق ٣٣ر٠ ويوضح الجدول (٣) السمات المنسوبة التى اتفقت عليها جماعات البحث الأربع بالنسبة للجنسيات التى شملتها الدراسة • فمثلا ، اتفقت الجماعات الأربع على أن الأمريكيين يشكلون « أهل صناعة » ، بينما اتفقت الجماعتان ( ق ذ ) ، ( ق أ ) فقط على أن الأمريكيين علميون • وقد استخدم اختبار كا ، لتحديد ما اذا كان تواتر السمات المتفق عليها بين أى جماعتين دالا احصائيا • وعندما تتفق جماعتان على سمة واحدة ، يحسب الفرق بين النسب • ومن مجموع ٥٢ مقارنة ( ٤ × ١٣) فان ثلاثة منها فقط كانت مختلفة اختلافا دالا •

**مناقشة النتائج :**

**التعقـــد :**

يشير التعقد الى عدد السمات المنسوبة الى جماعة • وتوضح النتائج الواردة فى الجدول (١) أن التعميمات النمطية لدى أفراد البحث من الذكور كانت أقل تعقدا منها لدى الاناث • فقد بلغ وسيط عدد التعميمــات التى آجراها أفراد ( ق ذ ) على الجنسيات الثلاث عشرة ٥ بمدى يتراوح من ٤ الى ٥ • وبالنسبة لأفراد ( ق أ ) بلغ الوسيط ٩ وتراوح المدى من ٧ الى ١٢ ، وبالنسبة لجماعة البحث ( ب ذ ) كان الوسيط ٦ والمدى من ٣ الى ١١ ، بينما كان الوسيط فى جماعة البحث ( ب أ ) ٨ والمدى من ٦ الى ١١ • وفى جماعتى البحث من القطرين كانت التعميمات النمطية الصـــادرة من الذكور أقل تعقـدا بصورة ثابتة من الاناث بالنسبة لكل الجنسيات التى شملها البحث • ولكن فى جماعتى البحث من البحرين ، كانت ٨ من التعميمات الصادرة من الذكور عن الجنسيات أقل تعقدا من التعميمات الصادرة عن الاناث ، بينما كانت أربع منها أكثر تعقدا • وكانت واحـــدة متساوية لدى كل من الاناث والذكور : ولم تكن النتيجــة ( ١٦ر٣ بدرجات حرية ٢ ) دالة طبقا لاختبار الاشارة الى k عينات مســـتقلة (Ferguson, 1971) • والنزعة واضحة الى تعميمات أقل تعقدا من جانب الذكور عنها من جانب الاناث • فاذا أمكن التجاوز عن مسلمة من مســلمات تقدير كا٢، أى تواترات أقل من ٥ فى بعض الخلايا ، فان النزعة تكون أوضح حيث بلغت قيمة $X^2$ ١٨ر٦ وهى دالة عند مستوى الثقة ٠٥ر٠ ويبدو أن انخفاض الوسيط وضيق المدى فى تعميمات مجموعة البحث ( ق ذ ) يعكسان التجانس بين أفراد هذه المجموعة ، وبالتالى الاشتراك فى الخبرة بجمـــاعات الجنسيات المختلفة• ذلك أنه فضلا عن الاشتراك فى الدين والمستوى الاجتماعى —

الاقتصادى ، فان الأفراد بوصفهم ذكورا يتمتعون بقدر من حرية الحركة والسفر أكبر مما تتمتع به الاناث ، ويمكنهم اقامة اتصالات أكبر مع آخرين خارج دائرة العائلة ، وهى حرية لا تتوفر للاناث • وينطبق نفس القول على جماعة الطلاب الذكور من البحرين ، وقد كان وسيطهم أقل من وسيط الاناث ، الا أن جماعة الذكور البحرينية كانت أقل تجانسا فى تركيبها • من جماعة الذكور القطرية . فقد كان غالبية أفرادها من الشيعة ، ومن مناطق ريفية • وفضلا عن ذلك ، فان مصادرهم المالية كانت أقل من المصــــادر المالية المتوفرة لدى القطريين الذكور ، مما يمكن أن يكون قد حـد من سفرهم واتصالهم بالأجانب الذين يقيمون أساسا فى العاصمة ، وقد تشابهت الجماعتان من الاناث فى جوانب واختلفت فى جوانب أخرى • ذلك أن حرية حركة الاناث فى كل من جماعتى البحث كانت محدودة بالمقارنة بالذكور ، الا الطالبات البحرينيات وبخاصــه الحضريات منهن ، كن يتمتعن بقــدر من حرية الحـركة أكبر مما توفر لدى الطالبات القطريات ، ويمكن أن يفسر انخفاض الوسيط لديهن • وتثير هذه النتائج التساؤل عما اذا كان الاتصال يسهم فى قلة تعقد التعميم • وتشــير نتائج البحث الى احتمال أن يكون ذلك هو الحال • وأكثر الأمثلة الصارخة نجدها فى حالة الجماعة العمانية • ففيما عدا طالبة عمانية واحدة كانت تقيم فى الجامعة وقت اجراء البحث ، فان جماعة العمانيين كلها من الذكور المقيمين بالجامعة • ويمكن افتراض أن الطالبات من أفراد البحث لم تتح لهن فرصة لمعرفة العمانيين ، وبالتالى نشأ الفرق فى درجة التعقد ، وهو فرق يتمثل فى خمسة تعميمات فى حالة القطريين الذكور والبحرينيين الذكور ، مقابل ١١ فى حالة جماعتى الاناث • ويوجد المثال الثانى فى التعميم النمطى على البريطانيين ، فالرجال تتوفر لهم حرية الاختلاط بالأجانب بينما لا تتوفر هذه الحرية للاناث، ومن ثم تجد الفرق الذى يتمثل فى أربعة تعميمات من جانب كل من مجموعتى الذكور مقابل ١٠ ، ١١ من جانب ( ق أ ) ، ( ب أ ) على التوالى • والاستثناء الملحوظ يوجد فى التعميمات الصادرة عن ( ب ذ ) على العرب السعوديين وعلى الايرانيين ، وتتمثل فى ١٠ ، ١١ ســمة على التوالى ، وهى أكثر تعقــدا من التعميمات الصادرة عن الاناث • ومن المحتمل أن ذلك يعكس الترتيب المذهبى لمجموعة ( ب ذ ) والتى يغلب المذهب الشيعى فيها على المذهب السنى • وينظر الشــيعيون بعامة نظرة سلبية الى الســعوديين ، بينما يقل تقبل البحرينيين السنيين للايرانيين • ويعكس كل ذلك الظروف الديموجرافية والسياسية فى البحرين ، وهى الظروف التى يمكن أن تكون قد أسهمت فى تباين الاتصالات مع هذه الجماعات • ورغم أنه لا تتوفر لدى البــاحثين تفاصيل عن التركيب المذهبى لجماعة ( ب أ ) فان نسبة الاناث البحرينيات من السنيات الحضريات فى جامعة قطر أعلى من نسبة الشيعيات • فاذا صدق هذا الشرح السابق ،

يمكن النظر بعين الاعتبار الى احتمال أن يكون تزايد الاتصال عاملا مسهما في قلة تعقد التعميم النمطى ٠

**الاتفاق :**

وهو يشير فى هذه الدراسة الى المدى الذى تتفق فيه أى جماعتين فرعيتين : ق ذ ـ ق أ ، ب ذ ـ ب أ ، ق ذ ـ ب ذ ، ق أ ـ ب أ على السمات التى ينسبونها الى الجنسيات المختلفة ٠ ويوضح الجدول (٢) عدد السمات التى اتفقت عليها هذه الجماعات الفرعية معبرا عنها فى صورة نسبة العدد الكلى للسمات التى اختارتها الجماعتان المعينتان لكل جنسية ، وطبقا للمحك المحدد فى هذه الدراسة وهو ٢٠٪٠ويوضح الجدول كذلك فى نهاية كل عمود منه وسيط مؤشر الاتفاق لكل زوج من الجماعات ٠ ويمكن أن نتبين من هذا الجدول التباينات داخل كل مجموعة ، أى ق ذ مقابل ق أ ، ب ذ مقابل ب أ ، الخ ٠ والتباينات بين هذه الجماعات بالنسبة للجنسيات المعينة ٠ وقد كان أقل مؤشر للاتفاق فى حالة ق ذ ، ق أ ٠٨ر بالنسبة للبحرينين ، وأعلى مؤشر كان بالنسبة للايرانيين ٥٧ر٠ وتبدو الصورة على العكس من ذلك تماما فى حالة ب ذ ، ب أ ، فقد كان أقل معامل للاتفاق هو بالنسبة للايرانيين وللعراقيين ١٣ر٠ لكل منهما ٠ وكان أعلى معامل للاتفاق هو للبحرينيين ، أى مؤشر على التعميم النمطى الذاتى ٥٠ر٠ ويبدو أن الاتفاق أقل ما يكون بين ق ذ ، ب ذ بالنسبة للقطريين ٠٨ر٠ وأعلى ما يكون بالنسبة للبريطانيين ٦٠ر٠ ، بينما كان اتفاق الجماعتين من الاناث ق٠أ ، ب أ أقل ما يكون بالنسبة للعراقيين ٠٨ر٠ وأعلى ما يكون بالنسبة للايرانيين ٥٥ر٠ ما الذى يمكن أن يكون قد أسهم من عوامل فى حجم معاملات الاتفاق علوا أو انخفاضا ؟ من المؤكد أن الاتصال يلعب دورا هاما فى تحديد هذا الحجم ولكنه ليس العامل الوحيد٠فمن الناحية النظرية مثلا ، يكون الأفراد من الجماعتين ب ذ ، ق ذ أكثر حرية من الاناث فى الاتصال بالجماعات الخارجية ، الا أن وسيط الاتفاق بين الجماعتين كان أقل ما يكون ٢٥ر٠ بينما كان وسيط الاتفاق بين ق أ ، ب أ أعلى ما يكون ٣٦ر٠ هل يمكن أن يكون العامل هو طبيعة الاتصال كما يقترح البعض أم أن هناك عوامل أخرى ؟ لسوء الحظ لا تقدم نتائج البحث اجابة قاطعة ٠ ولكنها يمكن أن تشير الى بعض الاحتمالات ٠ فمثلا ، لماذا يكون الاتفاق بين ق ذ ، ب ذ للقطريين ٠٨ر وللبحرينيين ٢٥ر٠ بينما يكون بين ق أ ، ب أ ٣٨ر٠ ، ٣١ر٠ ؟

يوضح وسيط الاتفاق للجنسيات الثلاث عشرة فى الجدول ٣ أن أعلى وسيط ٣٦ر٠ وكان بين ق أ ، ب أ يتبعه تنازليا ق ذ ، ق أ ، ٣٢ر٠ ؛ ب ذ ، ب أ ٢٧ر٠ ؛ ق ذ ، ب ذ ٢٥ر٠ ويتضح أن الاناث كن أكثر اتفاقا من الذكور بصرف النظر عن الجنسية ٠ ويحتمل أن ذلك يعكس مرة أخرى عاملا حضاريا

مشتركا يحد من اتصالات الاناث بالجماعات الخارجية ، ويقصرها على الذكور فقط • ويرجح أن يرجع انخفـاض مؤشر الاتفـاق بين الذكور الى الفروق فى التركيب المذهبى للعينتين والذى سبق أن أشرنا اليه • وبالرغم من أن كلا من الجنس والمذهب يبدو أنه مسئول عن الفروق السابقة ، الا أن الحاجة لازالت قائمة الى مزيد من البحوث للتوصل الى اجابة قاطعة • ومن المرجح أن هذه الفروق ترجع الى مزيج من الجنس والمذهب والجنسية •

فاذا ما كان هناك اتفاق بين جماعتين ، فهل توجد فروق فى التواتر والشدة التى تختار بها هذه السمات ؟ للاجابة عن هذا السؤال استخدم اختبار $x^2$ لتبين ما اذا كانت هذه التواترات مختلفة اختلافا دالا • وحين اتفقت جماعتان فرعيتان على سمة واحدة فقط ، فان الفروق بين النسب كانت تختبر •

ومن مجموع ٥٢ اختبارا بين ق ذ ، ق أ ؛ ب ذ ، ب أ ؛ ق ذ ، ب ذ ؛ ق أ ، ب أ لم تكن هناك غير ثلاثة فروق ذات دلالة • فقد اتفق الذكور من القطريين والبحرينيين على سمة واحدة فقط لكل من القطريين والهنود وهى السمة «كريم» للقطريين ، و « فقير » للهنود • وقد كان الفرق دالا عند مستوى الثقة ٠٥ر فى الحالتين • وقد نسبت نسبة من القطريين الذكور « الكرم » الى أنفسهم أعلى مما نسبه اليهم البحرينيون ، كما أن نسبة من البحرينيين الذكور نسـبت « الفقر » الى الهنود أكثر مما نسبه اليهم القطريون الذكور • ومرة أخرى ، كان الفرق بين ق ذ ، ق أ مرتبطا بالهنود ، حيث اتفقت المجموعتان على سمتى « الفقر » و « الجبن » بالنسبة للهنود ، الا أن نسبة من الاناث أكبر من الذكور نسبت « الفقر » ونسبة من الذكور أكبر من الاناث نسبت « الجبن » الى الهنود• وقد يعكس الفرق بين ق ذ ، ب ذ اسقاطات لصورة الذات ، فقد كان التعميم النمطى الذاتى « الكرم » جزءا من صورة الذات للقطريين الذكور ولكنه لم يكن كذلك بالنسبة للبحرينيين الذكور ، بينما كان « الفقر » جزءا من صورة الذات لدى ب ذ ولكنه لم يكن كذلك بالنسبة للجماعة ق ذ • وقد وجد فى دراسة استطلاعية غير منشورة فى التعميمات النمطية عن الجنس ، أن القطريين الذكور يبدو أنهم ينسبون بقدر أكبر « مشاعر حساسة » الى الاناث ، و « الشجاعة » الى الذكور فاذا ثبت صدق هذه النتيجة فى دراسات أخرى ، فانها يمكن أن تقدم بعض الشرح للفرق بين ق ذ ، ق أ بالنسبة للهنود ، ذلك أن المشاعر الحساسة للقطريات يمكن أن تشرح نسبتهن « الفقر » الى الهنود بقدر أكبر ، كما أن شجاعة الذكور يمكن أن تشرح ادراكاتهم للهنود على أنهم يتسمون بالجبن • وقد يكون ذلك هو الحال اذا اعتبرنا حقيقة أن غالبية الطهـاة والخدم والخادمات والسائقين فى منازل القطريين هم من الهنود ، ومن ثم فانهم يكونون تحت رحمة مستخدميهم من حيث اتاحة فرص العمل وتصريح الاقامة فى قطر • الا أنه يمكن استبعاد الاحتمال بأن تكون النتائج السابقة مصطنعة • ويمكن القول مؤقتا ، وبقدر معقول من الثقة بأنه حين يتفق أفراد البحث على سمة تنسب

الى الجنسيات التى شملتها هذه الدراسة ، فانهم يفعلون ذلك بنفس القدر وبصرف النظر عن الجنسية أو الجنس ٠

والاتفاق يمكن أن يكون أكثر دلالة اذا نظرنا اليه فى ضوء السمات الحقيقية التى اتفق عليها كل أفراد البحث ٠ ويلاحظ من فحص الجدول (٤) الذى يلخص هذه السمات ، أن الجماعات الفرعية الأربع ق ذ ، ق أ ، ب ذ ، ب أ قد اتفقت على خمس سمات للسعوديين ، وثلاث لكل من الباكستانيين والفلسطينيين ، وسمتين لكل من البريطانيين والايرانيين والعمانيين ، وسمة واحدة لكل من الأمريكيين والهنود والسوريين والقطريين والعراقيين ٠ ولم يكن هناك اتفاق على المصريين والبحرينيين ٠ هل تمثل هـــذه الاتفاقات كما يقترح تريانديس Triandis (1967) معرفة مباشرة بالجنسيات وطبيعة العلاقات بها ، فالسعوديون يوصفون بأنهم متدينون ، متعصبون ، كرماء ، أغنياء واستهلاكيون ، والكثير من القطريين والبحرينيين ومنهم العائلات الحاكمة ، يرجعون أصولهم الى العربية السعودية ، والزواج بينهم شائع ، والمئات من السعوديين يتوجهون الى البحرين فى عطلات نهاية الاسبوع ، كما أن الكثير من القطريين والبحرينيين يذهبون بانتظام الى العربية السعودية اما للحج أو لقضاء الأعمال ٠ وعلى المســـتوى السياسى ، فان تأثير العربية السعودية فى المنطقة محسوس وملموس بقــوة ، فهى أكثر بلدان الخليج نفوذا على المستوى العالمى ، وقد كان لها حديثا دور فعال فى انشاء مجلس التعاون الخليجى ٠ وهى أغنى دول الخليج ، وبرنامج المعونة الخارجية محسوس بقوة فى البحرين ( كرم ) بينما انتشر نهجها الاســـلامى الأساسى الذى تتبناه ، فى المنطقة ، فهى تمثل القلعة الحصينة ضد الانحرافات السياسية والدينية ٠

وعلاقات أفراد البحث بالباكستانيين مختلفة ٠ فالباكستانيون أكبر الجاليات الأجنبية عددا فى قطر وفى البحرين ، وهم مسلمون ومن المستويات الاقتصادية والتعليمية الخفيضة ويشتغلون بعامة بالأعمال اليدوية الدنيا غير الماهرة وأعمال الخدمة المنزلية ٠ وفى ضوء ذلك ، يمكن فهم السبب في نسبة سمات : التدين والفقر والصبر للباكستانيين ٠ أما الفلسطينيون ، فبالرغم من أنهم أصغر عددا بكثير ، الا أنهم أكثر نفوذا فى كل من القطاعين العام والخاص ٠ وفضلا عن أن غالبيتهم أساسا من المسلمين ، فهم عرقيا ولغـــويا لا يختلفون عن القطريين والبحرينيين ٠ وهناك قدر كبير من الاتصالات بين الفلسطينيين وأهل البـــلاد الذين يؤيدون بعامة القضية الفلسطينية ٠ وينعكس ذلك فى نسبة الســـمات التالية : ثوار ، مقهورون وصابرون الى الفلسطينيين ، وتشمل الفئة الثالثة التى اتفقت جمـــاعات البحث الأربع على سمتين لكل جنسية فيهـــا : البريطانيين والايرانيين والعمانيين ، وتمثل هذه الفئة عددا متنوعا من العلاقات ٠ فبالرغم من أن البريطانيين يقل عددهم فى هذه المنطقة عن عدد الايرانيين والعمانيين ،

الا أن نفوذ البريطانيين سياسيا واقتصاديا كان أقوى حتى أوائل السبعينيات . ونظرا لاحتلالهم مركز قوة ، ولاختلافهم دينيا وعنصريا ، فان الاتصال بهم كان محدودا . وحتى وقت حديث ، كانت المنتجات البريطانية تغمر السوق ، ومن ثم فقد نسب اليهم أفراد البحث سمات : « أهل صناعة » و « الاعتماد الذاتى »، أما وصف الايرانيين بسمتى « التدين » و « الثورة » فانه يمثل رد فعل للظروف الحاضرة فى ايران . ولم تظهر هذه السمات حتى عام ١٩٧٩ وذلك فى دراسة بدأت عام ١٩٧٦ ، ولا زالت مستمرة . والايرانيون يشكلون واحدة من أقدم وأكبر الجاليات الأجنبية فى كل من قطر والبحرين . وبالرغم من أن أفراد البحث يتكلمون اللغة الفارسية ، الا أن الاتصال بالايرانيين ، فيما عدا من جانب بعض البحرينيين ، اتصال محدود بالسوق ، ذلك أن معظم أصحاب المتاجر والبقالة والمخابز من الايرانيين . وقد يرجع هذا التحديد للاتصالات وللعلاقات الى الفروق المذهبية . وقد اتفقت كل جماعات البحث الفرعية على أن العمانيين متواضعون وكرماء . وقد كان الاتصال بالعمانيين حتى وقت قريب ، على نطاق صغير ، فلم يكن يسمح الا لعدد قليل من العمانيين بمغادرة بلادهم ، كما أنه لم يكن يسمح الا لعدد قليل من الأجانب بدخول عمان ، وكان انشغال عمان بسياسات الخليج العربى محدودا جدا قبل تولى السلطان الحالى الحكم . وبالرغم من أن اتصالات أفراد البحث كانت أساسا بالطلاب العمانيين فى الجامعة ، الا أنها عكست رأيا مشتركا عن هذه الجماعة . أما الجنسيات التى اتفقت جماعات البحث الأربع على سمة واحدة لها ، فان شرح هذا الاتفاق أمر واضح . فالأمريكيون « أهل صناعة » والهنود « فقراء » والسوريون « متعلمون » ، ذلك أن عددا كبيرا من المدرسين فى كل من قطر والبحرين من السوريين ، كما أن سوريا كانت واحدة من أوائل البلاد العربية التى سمحت للبحرينيين والقطريين بالالتحاق بالجامعات السورية ، والقطريون « كرماء » ، فقد كان أفراد البحث من البحرين يتمتعون بالتعليم الجامعى فى قطر مجانا بالكامل ؛ والعراقيون « أقوياء » . ومن المحتمل أن يكون ذلك انعكاسا للحرب العراقية ــ الايرانية الدائرة حاليا . ويثير الاهتمام غياب الاتفاق ولو على سمة واحدة بالنسبة للبحرينيين وللمصريين ، ولكن شرح ذلك أمر صعب وخاصة لأن الاتصال بهاتين الجماعتين اتصال ممتد الى حد كبير . ويتفق البحرينيون على نسبة أربع سمات الى أنفسهم ( تعميم نمطى ذاتى ) ، كما يتفقون على سمتين اثنتين للمصريين ، بينما يتفق القطريون الذكور والاناث على سمة واحدة للبحرينيين ، وعلى ثلاث سمات للمصريين . ومن المحتمل مرة أخرى ، أن ذلك يعكس التركيب غير المتجانس للجماعات البحرينية ، كما أنه قد يعكس الاتجاهات المتناقضة نحو المصريين نتيجة اتفاقيات كامب ديفيد .

## خاتمـــة :

هناك بعض ما يشير الى أن بعدى التعميمات النمطية وهما : التعقد والاتفاق ، والتى تصدر عن طلاب وطالبات جامعة قطر من البحرين وقطر ، تتحدد بواسطة الجنس أكثر مما تتحدد عن طريق الجنسية • فالتعميمات النمطية الصادرة عن الذكور أقل تعقيدا من التعميمات الصادرة عن الاناث والاتفاق بالصورة التى يعرف بها فى هذه الدراسة ، يبدو أنه أقوى بين الاناث وأضعف بين الذكور • وقد فسرت قوة الاتفاق بين الاناث فى ضوء عامل حضارى مشترك يتحكم فى اتصالات الاناث بالجماعات الخارجية ، بينما فسر ضعف الاتفاق بين الذكور فى ضوء الفرق فى التركيب المذهبى بين جماعتى الذكور • والحاجة قائمة لمواصلة البحث استخدام عينات أكبر وبضبط أحسن لعامل المذهب ، وهو أمـر يصعب بسبب حســـاسية الموضـــوع بالنسـبة لمعظم الطـــلاب الجامعيين القطريين والبحرينيين •

## المراجع :


Brigham, J. C. Ethnic stereotypes, Psychological Bulletin, 1971, 76 (1), 15-38.

Davidson, A.R. and Thomson, Elizabeth. Cross-cultural studies in attitudes and beliefs. In Triandis, H. and Draguns, J. (eds.) Handbook of Cross-cultural psychology vol. 5, Allyn and Bacon, Inc. Boston : 1981, pp. 25-72.

Ferguson, G. Statistical analysis in psychology and education. Mc Graw Hill, New York : 1971.

Katz, D., and Braly, K. Racial stereotypes in one hundred college students, Journal of abnormal and social psychology, 1933, 28, 280-290.

Triandis, H. and Vassilliou Frequency of contact and stereotyping. Journal of personality and social psychology, 1967, 7, 316-328.

## جدول رقم (١)

## عدد السمات الصادرة عن كل جماعة فرعية

| الجماعة المستهدفة | القطريون الذكور | القطريات الإناث | البحرينيون الذكور | البحرينيات الإناث |
|---|---|---|---|---|
| البحرينيون | ٥ | ٩ | ٥ | ٧ |
| العراقيون | ٥ | ٩ | ٣ | ٦ |
| العمانيون | ٥ | ١١ | ٥ | ١١ |
| القطريون | ٥ | ١١ | ٨ | ٩ |
| السعوديون | ٥ | ١١ | ١١ | ٧ |
| الإيرانيون | ٤ | ٧ | ١٠ | ٧ |
| المصريون | ٤ | ٩ | ٦ | ١٠ |
| الفلسطينيون | ٥ | ٧ | ٩ | ٩ |
| السوريون | ٥ | ١٢ | ٩ | ٨ |
| الهنود | ٤ | ٩ | ٨ | ٦ |
| الباكستانيون | ٥ | ٨ | ٦ | ٧ |
| الأمريكيون | ٤ | ١٠ | ٤ | ١١ |
| البريطانيون | ٥ | ١١ | ٦ | ٩ |
| المدى | ٤ — ٥ | ٧ — ١٢ | ٣ — ١١ | ٦ — ١١ |
| الوسيط | ٥ | ٩ | ٦ | ٨ |

## جدول رقم (٢)
## مؤشرات الاتفاق بين الجماعات الفرعية المختلفة

| الجماعات المستهدفة | ق ذ – ق أ | | | ق ذ – ب ذ | | | ب ذ – ب أ | | | ق أ – ب أ | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | أ | ب | جـ | أ | ب | جـ | أ | ب | جـ | أ | ب | جـ |
| البحرينيون | ١ | ١٣ | ٫٠٨ | ٢ | ٨ | ٫٢٥ | ٤ | ٨ | ٫٥٠ | ٤ | ١٣ | ٠٫٣١ |
| العراقيون | ٢ | ١٢ | ٠٫١٧ | ١ | ٧ | ٠٫١٤ | ١ | ٨ | ٠٫١٣ | ١ | ١٣ | ٠٫٠٨ |
| العمانيون | ٤ | ١٢ | ٠٫٣٣ | ٢ | ٨ | ٠٫٢٥ | ٣ | ١٣ | ٠٫٢٣ | ٦ | ١٦ | ٠٫٣٨ |
| القطريون | ٤ | ١٢ | ٠٫٣٣ | ١ | ١٢ | ٠٫٠٨ | ٥ | ١٢ | ٠٫٤٢ | ٥ | ١٣ | ٠٫٣٨ |
| السعوديون | ٥ | ١١ | ٠٫٤٥ | ٥ | ١١ | ٠٫٤٥ | ٥ | ١٢ | ٠٫٤٢ | ٦ | ١٢ | ٠٫٥٠ |
| الإيرانيون | ٤ | ٧ | ٠٫٥٧ | ٣ | ١١ | ٠٫٢٧ | ٢ | ١٥ | ٠٫١٣ | ٥ | ٩ | ٠٫٥٥ |
| المصريون | ٣ | ١٠ | ٠٫٣٠ | ٢ | ٨ | ٠٫٢٥ | ٢ | ١٣ | ٠٫١٥ | ٥ | ١٤ | ٠٫٣٦ |
| الفلسطينيون | ٨ | ٩ | ٠٫٣٣ | ٣ | ١١ | ٠٫٢٧ | ٦ | ١٣ | ٠٫٤٦ | ٤ | ١٢ | ٠٫٣٣ |
| السوريون | ٤ | ١٣ | ٠٫٣١ | ٤ | ١٠ | ٠٫٤٠ | ٤ | ١٣ | ٠٫٣١ | ٣ | ١٧ | ٠٫١٨ |
| الهنود | ٢ | ١١ | ٠٫١٩ | ١ | ١١ | ٠٫٠٩ | ٣ | ١١ | ٠٫٢٧ | ٤ | ١١ | ٠٫٣٦ |
| الباكستانيون | ٤ | ٩ | ٠٫٤٤ | ٣ | ٨ | ٠٫٣٨ | ٤ | ٩ | ٠٫٤٤ | ٣ | ١٢ | ٠٫٢٥ |
| الأمريكيون | ٤ | ١٢ | ٠٫٣٣ | ٢ | ٩ | ٠٫٢٢ | ٣ | ١٢ | ٠٫٢٥ | ٧ | ١١ | ٠٫٥٠ |
| البريطانيون | ٣ | ١١ | ٠٫٢٧ | ٣ | ٥ | ٠٫٦٠ | ٣ | ١٢ | ٠٫٢٥ | ١ | ١٣ | ٠٫٠٨ |
| وسيط الاتفاق | | | ٠٫٣٢ | | | ٠٫٢٥ | | | ٠٫٢٧ | | | ٠٫٣٦ |

عمود ( أ ) : عدد السمات المتفق عليها بين جماعتين
(ب) : عدد السمات المختلفة الصادرة عن جماعتين
(جـ) : نسبة الاتفاق بين أ ، ب

جدول ٣ ــ السمات المتفق عليها بين ق ذ ، ق أ ، ب ذ ، ب أ

| الجنسية | السمات |
| --- | --- |
| العراقيون | أقوياء |
| العمانيون | متواضعون ــ كرماء |
| القطريون | كرماء |
| السعوديون | كرماء ــ متدينون ــ متعصبون ــ أغنياء استهلاكيون |
| الايرانيون | ثوريون ــ متدينون |
| الفلسطينيون | ثوريون ــ مقهورون ــ صابرون |
| السوريون | متعلمون |
| الهنود | فقراء |
| الباكستانيون | فقراء ــ متدينون ــ صابرون |
| الأمريكيون | أهل صناعة |
| البريطانيون | أهل صناعة ــ معتمدون على ذواتهم |

**ملحوظة :** لم تتفق الجماعات الأربع على سمة واحدة لكل من البحرينيين والمصريين .

# الفصل السادس عشر

# قيم شباب الجامعات ـ دراسة حضارية مقارنة *

**دكتور حسن أحمد عيسى**
قسم علم النفس ـ جامعة الكويت

**دكتور مصرى حنوره**
قسم علم النفس ـ جامعة المنيا

(★) قدم هذا البحث الى المؤتمر الخليجى الأول لعلم النفس · الكويت ٢٠ ، ٥ أبريل ١٩٨٣·
المحرر يشكر الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل مقرر المؤتمر على التصريح بالنشر · وقد اضطررنا لضيق المكان الى حذف أجزاء من التقرير عن البحث وادماج بعض الجداول الاحصائية ، ويستطيع القارىء الرجوع الى وثائق المؤتمر للحصول على التقرير الكامل عن البحث ·

**تمهيـد :**

استهدف البحث المقارنة بين القيم السائدة لدى شباب الجامعات الكويتية والمصرية . وقد بدأ الباحثان بمقدمة فى التأثيرات التى يتعرض لها الشباب فى كافة انحاء العالم ، وبخاصة فى عالمنا العربى . وفى مقدمة هذه التأثيرات ثورة المعلومات ( أو الانفجار الاعلامى ) ودورها فى تغير القيم ، وهى التى تلعب دورا هاما فى تحديد سلوك الفرد وتوجهاته ، وفى تحديد سلوك الجماعة وتفاعلها ، وفى تكوين الشخصية القومية ، وهو مفهوم تمثل القيم أحد المكونات الهامة فيه . وبعد أن ميز الباحثان بين القيم والاتجاهات والسمات والميول ، خلصا الى تعريف القيمة بأنها « حكم تفضيلى يعتبر اطارا مرجعيا يحكم تصرفات الانسان فى حياته الخاصة والعامة .

**المحرر**

**منهج البحث واجراءاته :**

يستخدم هذا البحث المنهج الحضارى المقارن ويستفيد من ميزتيه اللتين ذكرهما نجاتى ( نجاتى ، ١٩٦٥ ، ص ٦١ ) نقلا عن هوايتنج وهما : (١) أنه يضمن أن النتائج التى يصل اليها ترتبط بالسلوك الانسانى على وجه عام ولا ترتبط فقط بحضارة معينة : (٢) أنه يزيد من مدى التباين فى كثير من المتغيرات التى تبحث (Whiting, 1954, p. 524) فنحن هنا نقارن بين القيم فى مجتمعين ينتميان الى الثقافة العربية لكى نحدد الظروف الحضارية التى تؤدى الى وجود التباين أو التشابه بينهما . وهذا ما يزيد من فهمنا لنشأة القيم وتغيرها أو تطورها بوجه عام . كما أنه يتخلص فى نفس الوقت من المشكلات التى أشار

اليها نفس المؤلف السابق باعتبارها لصيقة بهذا المنهج • مثل مشكلات المعنى ، وتماثل أدوات البحث ، وتماثل الاستجابات اللفظية • لأن اللغة العربية الواحدة هى التى استعملت مع المبحوثين ، وكانت وسيلة البحث هى تحليل مضمون السير الذاتية التى كتبها المبحوثون بتعليمات موحدة ، مما يخفى الهدف الأساسى للبحث ، وهو الكشف عن القيم السائدة ، عن فهم المبحوثين ، وبالتالى لا يكون هناك خطر تعرض الاستجابات للتزييف أو التحريف كما هو الحال فى أدوات البحث اللفظية كالاستبيان أو الاختبارات النفسية • بالاضافة الى أن المبحوثين فى كلا المجتمعين يتساوون فى التعرض لهذه التعمية التى قصد بها اخفاء هدف البحث الأصلى •

### اجراءات البحث :

**أولا : العينة :** أختيرت لهذه الدراسة سبعون حالة من بين حوالى مائتى حالة من بين طلبة جامعة الكويت وجامعة المنيا الذين كانوا يدرسون بالسنة الثانية بكلية الآداب بالجامعتين فى العام الجامعى ٧٨ ـ ١٨٧٩ • وقد طلب من جميع الطلبة كتابة سيرة ذاتية دون التقيد بمكان أو مدة لكتابتها • ولكن نضمن حرية التعبير والانطلاق فيه طلب منهم عدم كتابة اسمهم عند بدئهم بالكتابة ، وعند تسليم السير للباحث كان يرمز لها برمز معين لاضافة اختبارات أخرى لها فيما بعد •

وكانت هناك صفحة تعليمات موحدة توزع على الطلبة قبل الكتابة وألحق بها أسئلة تكميلية يقرأها الطالب بعد الانتهاء من كتابة السيرة الذاتية ، ويترك له أن يجيب عليها اذا لم يكن قد تعرض لموضوعها فى كتابته • وهى مقتبسة عن ( كاظم ، ١٩٦٢ ) بتصرف • وكان متوسط المادة المكتوبة عشر صفحات ، وكان ثراء السيرة وعدم ضحالتها أحد محكات اختيارها ضمن السبعين حالة التى اختيرت من بين المائتى حالة التى كلف أصحابها بكتابة السيرة الذاتية • أما المحكان الآخران فكان أحدهما الاتساق الداخلى لتاريخ الحياة وعدم تناقض اتجاهاته ، مما يشير الى تعاون الكاتب واهتمامه بكتابة سيرة ذاتية صادقة ، والثانى هو مدى ثقة الباحث فى جدية الطالب الذى يكتب السيرة الذاتية من واقع تتلمذه عليه وتدريسه له لفترة طويلة • وهذه هى المحكات الثلاث التى

استخدمها الباحثان فى فحص السير الذاتية كلها واختيار الحالات السبعين من بينها ، وهى تقريبا نفس المحكات التى استخدمها كاظم فى دراسته السابقة ( كاظم ، ١٩٦٢ ، ص ٣٠ ) واعتبرها دليلا على الصدق ٠

**ثانيا : تحليل مضمون السيرة الذاتية لاكتشاف القيم السائدة :**

الأداة الرئيسية المستخدمة فى هذا البحث هى تحليل المضمون ويعرفه برلسون على النحو التالى : (١) « منهج تحليل المضمون هو أحد مناهج البحث العلمى التى تهدف الى وصف موضوعى كمى لمادة التواصل » وقد بدأ استخدام هذا المنهج فى مجال الصحافة والاعلام بوجه عام ثم اتسع نطاق استخدامه ليشمل العلوم الاجتماعية كافة ومنها فروع علم النفس الاجتماعى والاكلينيكى والأنثروبولوجيا والتربية ٠ وكان أول استخدام له فى مجال تحليل السيرة الذاتية لاكتشاف القيم السائدة لدى الفرد على يد رالف هوايت فى سنة ١٩٤٧ ، عندما قام بتحليل السيرة الذاتية للكاتب الأمريكى الزنجى رتشارد رايت المنشورة تحت عنوان « الصبى الأسود » وقد سمى منهجه هذا ب « تحليل القيمة » Vaule -Analysis (Ralph K. white, 1947)

**ويستند منهج تحليل المضمون عموما على ثلاثة افتراضات هى** : ١ ــ من الممكن تبين الدوافع والأهداف التى يقصدها الكاتب أو المتحدث من تحليل مضمون حديثه أو كتابته ، كما أن من الممكن معرفة تأثير مادة التواصل على اتجاهات أو تصرفات القراء والمستمعين والافادة من ذلك كله عمليا ٠ الواقع أن هذا الافتراض هو أساس منهج تحليل المضمون اذ يعنى أن من الممكن الوصول الى وقائع غير مذكورة فى مادة التواصل عن طريق اشتقاقها من الوقائع التى ذكرت بالفعل ٠ ٢ ــ تتفق المعانى التى اشتقها المحلل من مادة التواصل بعد تصنيفها مع ما يقصده الكاتب أو المتحدث أو مع ما يفهمه المستمعون أو القراء ٠ أى أن هناك التقاء بين المحلل والمرسل ( المؤلف ، أو الكاتب أو المتحدث ) والمستقبل ( القارىء أو السامع ) على مضمون مادة التواصل التى تربط بينهم وتحدث اتصالهم ببعضهم ٠ وبالطبع فان هناك مستويات من مادة التواصل ، بعضها يمكن الالتقاء حول مضمونها وبعضها يختلف الناس فى تفسيره وفقا لثقافتهم واتجاهاتهم ٠٠ الخ ومن المفروض أن يقتصر التحليل على

المواد الملائمة لذلك . كذلك ينبغى ألا تحمل المادة المحللة من المعانى ما يخرج عن نطاق خبرة المحلل أو أن تتضمن اصطلاحات فنية دون اتفاق على تعريفها .

٣- أن الوصف الكمى لمضمون مادة التواصل هو وصف ذو معنى أى أن الأرقام والنسب التى تشير الى القيم أرقام لها مدلولاتها المحددة . وهذا يعنى أن تكرار خواص معينـة فى مادة التواصـل هو فى حـد ذاته عامل هـام من عوامل التواصل أو التفاهم .

ويعتبر رالف هوايت أن منهجه فى « تحليل القيمة » يمثل شكلا واحدا من أشكال تحليل المضمون يطوع هذا المنهج لاحتياجات علم النفس بوجه عام ( وعلم النفس الاكلينيكى فى دراسته بوجه خاص ) ويتميز هذا الشكل بأنه يركز على الجوانب الدافعية في الشخصية التى ندرس تعبيرها اللفظى ، كما يتم عند أصحاب الطرق الاسـقاطية فى دراسـة الشخصية كاختبار الروشاك ، واختبار تفهم الموضوع .

**ثالثا ـ التقدير الكمى للقيم :**

يصف كاظم (١) الطريقة المستخدمة فى تقدير القيم كميا بناء على طريقـة هوايت فى تحليل القيمة وهى تتكون من ثلاث خطوات : ١ ـ تحديد العبارات التى تحمل القيم ثم تفسيرها وتنقيح وتعديل هذا التفسير فى ضوء السـياق العام للسيرة الذاتية ، والوصول الى تحديد القيم المعنية المكتشفة ودرجة تأكيدها . ٢ ـ تجميع تنظيم الوحـدات القيمية الخاصـة بكل قيمـة . ٣ ـ تصنيف وتبويب الدرجات الخام ـ أى الوحدات القيمية ـ وحساب نسبها المئوية .

**وفيما يلى الخطوات العملية التى طلب من القائمين بالتحليل اتباعها لاجراء التحليل :**

( أ ) اقرأ تاريخ الحياة كله بعناية . (ب) حدد العبارات التى تكشف أو تتضمن قيما ، وعين ماهية هذه القيم . (ج) أمام كل قيمة مكتشـفة اكتب الوزن الخاص بها ، أى عدد الوحدات القيمية التى تصف مدى قوة العبارة التى

---

(١) كاظم ، ١٩٦٢ ، ص ١٨ ـ ١٩

تضمنت القيمة ، ومدى تأكيدها لأهميتها وتتراوح هذه الأوزان بين ١ ، ٢ ، ٣٠ فاذا تضمنت العبارة مجرد قبول القيمة عين لها وزنا واحدا (١) أى وحدة قيمية واحدة • فاذا صرحت العبارة بقبول القيمة عين لها الوزن (٢) أما اذا صرحت العبارة بتأكيدها الشديد على هذه القيمة عين لها الوزن (٣) •

**وقد زود القائمون بالتحليل بتعريف عام للقيمة هو :** « القيمة عبارة عن حكم تفضيلى يعتبر اطارا مرجعيا يحكم تصرفات الانسان فى حياته الخاصة والعامة » • كما زود أيضا بتعريفات لقائمة مكونة من (٣١) قيمة استخرجت من دراسة استطلاعية لعشر حالات من كل عينة ، واستخدمت لحساب ثبات المحللين (*) •

**ثبات أداة البحث ، « تحليل المضمون » :** حسب الثبات بثلاث طرق فى الحالات العشر من كل عينة فى الدراسة الاستطلاعية :

١ ـ حساب نسبة الاتفاق بين المحللين على العبارات التى تتضمن قيما أو تكشف عنها • وقد تراوحت هذه النسبة بين ٧٦٪ ، ٨٤٪ •

٢ ـ نسبة الاتفاق على نوع القيم التى تتضمنها العبارات ، وقد تراوحت بين ٦٨٪ ، ٧٣٪ •

٣ ـ نسبة الاتفاق على الأوزان أو الشدة التى تقدر لكل قيمة وتعبر عن مدى تأكيد الكاتب لها • وقد تراوحت بين ٧١٪ ، ٧٤٪ •

**الصدق :** الى أى حد تكشف السير الذاتية عن قيم كاتبيها ؟ وما مدى صدق منهج تحليل السير الذاتية ، أى ما هى درجة دقة تحليل المضمون فى وصفه محتويات السيرة الذاتية ؟ حدد لنا البورت منذ وقت مبكر (١) (G. Allport, 1947, p. 128) ثلاثة اختبارات غير كمية لصدق السير الذاتية ، أو ما يسميه بالوثائق الذاتية • وتتمثل فى المحكات الثلاث التى استخدمناها لفحص السير الذاتية عند اختيارها للتحليل ومدى صلاحيتها لذلك •

---

(*) اشترك فى التحليل ثلاثة من المعيدين بقسم علم النفس بجامعة المنيا تم تدريبهم على ذلك •

أما بالنسبة للشق الثانى الخاص بمدى دقة تحليل المضمون فى وصفه للســـيرة الذاتية فهــو يدخــل تحت مفهــوم استقرار النتائج أو الاتساق Consistency بين المحللين • وقد عالجناه عند مناقشة موضوع الثبات • وطالما هناك نسبة اتفاق كبيرة بين المحللين نتيجة للالتزام بالتعريفات وأسس التحليل المتفق عليها مع الباحثين ، فلا توجد صعوبة كبيرة فى الحصول على درجة صدق عالية لأداة البحث •

## رابعا ـ المعالجة الاحصائية :

بعد استخراج القيم من تحليلنا للسير الذاتية ، فرغت فى جداول تشتمل على التكرار والشدة أى وزن التأكيد على القيمة • وقد تم حســاب الثبـــات للتكرار على حدة باعتباره يمثل نسبة الاتفاق حول مجــرد ذكر القيم ضـــمن السيرة الذاتية ، وللشدة باعتبارها تمثل الاتفاق على الأوزان أى درجة التأكيد على القيم • واستخرجت درجة واحدة لكل قيمة من التكرار والشدة وحسبت متوسطات كل من العينتين بالنسبة لكل قيمة وكذلك الانحرافات المعيارية • وحسب اختبار (ت) للدلالة الاحصائية كما أعيد ترتيب القيم فى العينتين وفقا لمتوسطاتها للمقارنة بينها ( جدول رقم (١) ) ، وحسب أيضا معامل ارتباط الرتب لسبيرمان • أما الخطوة الأخيرة فكانت القيام بالتحليل العاملى لمصفوفة الارتباطات بين القيم فى كل من العينتين ، حتى يمكننا التوصل الى انساق القيم السائدة فى المجموعتين •

---

(١) كاظم ، ١٩٦٢ ، ص ٣٠

**جدول رقم (١)**

**الفروق فى القيم بين العينتين ودلالتها وترتيب القيمة**

| رقم مسلسل | اسم القيمة | متوسط الكويتيين وترتيب القيمة *** | | الإنحراف المعيارى | متوسط المصريين وترتيب القيمة *** | | الإنحراف المعيارى | قيمة ت ودلالتها |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | الإصلاح والتغيير | ١,٨٨٦ | ١٧ | ٣,٠٨٧ | ١,٦٧١ | ١١ | ٢,٨٢٧ | ٠,٤٢٥ |
| ٢ | الإنجاز | ٢,٢٤٣ | ١٤ | ٣,٩٢٦ | ٣,٠٨٦ | ٩ | ١٠,٨٣٧ | ٠,٦٠٧ |
| ٣ | الحرية | ٣,٠١٤ | ١٠ | ٣,١٦٩ | ١,٦٧١ | ١١ | ٢,٨٩٢ | *٢,٦٠٠ |
| ٤ | الطموح | ٣,٣٨٦ | ٨ | ٣,٢٣٠ | ٤,٩٢٩ | ٦ | ٤,٨٤١ | * ٢,٢٠٢ |
| ٥ | التقدمية والمستقبلية | ١,٧٤٣ | ١٩ | ٢,٣٨٣ | ١,٠٧٠ | ٢٠ | ١,٧٧٢ | * ٢,٤٣٤ |
| ٦ | الإستقلالية | ٢,٩٨٦ | ١١ | ٢,٧٣٣ | ١,٣٨٦ | ١٤ | ٣,٠٢٠ | * ٣,٢٦٣ |
| ٧ | المساواة | ١,٧٤٣ | ١٩ | ٢,٤٤٢ | ٠,٦١٤ | ٢٤ | ١,٣٤٥ | * ٣,٣٦٣ |
| ٨ | الحب | ٥,٠٨٦ | ٢ | ٣,٣٩٦ | ٦,٤٤٣ | ٢ | ١٠,٧٠٣ | ١,٠٠٤ |
| ٩ | الأمانة | ٠,٧٤٣ | ٢٧ | ١,٤٩٠ | ٠,٠٤٠ | ٣١ | ١,٢٢٤ | ١,٤٧٧ |
| ١٠ | الصداقة | ٠,٩٨٦ | ٢٥ | ١,٦٠٠ | ٠,٥٧١ | ٢٦ | ٠,٣٢٦ | ١,٦٤٠ |
| ١١ | الأمن الشخصى | ٥,٠١٤ | ٣ | ٣,٤٩٩ | ٤,٩٥٧ | ٥ | ٤,٣٩٣ | ٠,٠٨٥ |
| ١٢ | النظافة | ١,١٧١ | ٢٤ | ٢,٠٢١ | ٠,٤١٤ | ٢٨ | ١,٢١٣ | * ٢,٦٦٨ |
| ١٣ | الكرم | ٠,٣٧١ | ٣١ | ٠,٩١٣ | ٠,٥٢٩ | ٢٧ | ١,٣٤٩ | ٠,٨٠١ |
| ١٤ | التسامح | ٠,٧٢٩ | ٢٩ | ١,٦٨١ | ٠,٥٨٦ | ٢٥ | ١,٤٩٨ | ٠,٥٢٧ |

| رقم مسلسل | اسم القيمه | متوسط الكويتيين | وترتيب القيمه*** | الانحراف المعيارى | متوسط المصريين | وترتيب القيمه*** | الانحراف المعيارى | قيمه ت ودلالتها |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٥ | الحياة العائلية | ٥٫٥١٤ | ١ | ٣٫٤٠١ | ٧٫٢٠٠ | ١ | ١٠٫٦٨٦ | ١٫٢٤٩ |
| ١٦ | الصراحة والصدق | ١٫٢٧١ | ٢٢ | ٢٫٠٤٢ | ١٫١٢٩ | ١٦ | ٢٫١٧١ | ٠٫٣٩٨ |
| ١٧ | الإثارة | ٠٫٤٨٦ | ٣٠ | ١٫١٣١ | ٠٫٣٠٠ | ٢٩ | ١٫١٧٥ | ٠٫٩٤٦ |
| ١٨ | الجمال | ٢٫١١٤ | ١٥ | ٣٫١٥١ | ٠٫٦٨٦ | ٢٣ | ١٫٨٢٥ | ** ٣٫٢٥٩ |
| ١٩ | الحياة العملية | ١٫٣٠٠ | ٢١ | ٢٫٢١٣ | ٠٫٢٤٣ | ٣٠ | ٠٫٧٢٦ | ** ٣٫٧٧١ |
| ٢٠ | العمل | ٠٫٧٤٣ | ٢٧ | ١٫٦٢٠ | ١٫٠٨٦ | ١٨ | ٣٫١٨٨ | ٠٫٧٩٧ |
| ٢١ | السعادة | ٣٫٠٢٩ | ٩ | ٢٢٫٨٠٣ | ١٫١١٤ | ١٧ | ٢٫٠٦٠ | ** ٤٫٥٧١ |
| ٢٢ | الراحة والإستمتاع | ٢٫٥١٤ | ١٣ | ٢٫٠٦٩ | ١٫٣٥٧ | ١٥ | ٢٫٥٥٢ | * ٢٫٤٠٠ |
| ٢٣ | المسئولية | ٢٫٠٠٠ | ١٦ | ٢٫٦٢٩ | ١٫٦٥٧ | ١٣ | ٣٫١١٦ | ٠٫٦٩٨ |
| ٢٤ | النظام | ٠٫٨١٤ | ٢٦ | ١٫٧٩٠ | ٠٫٧٢٩ | ٢٢ | ١٫٧٨٠ | ٠٫٢٨٢ |
| ٢٥ | احترام الذات | ٣٫٨٧١ | ٧ | ٣٫٣٢٥ | ٤٫٧٧١ | ٧ | ٤٫٥٥٢ | ١٫٣٢٦ |
| ٢٦ | المقدرة والكفاية | ١٫٧٨٦ | ١٨ | ٢٫٢٨٠ | ١٫٠٧١ | ١٩ | ١٫٧٩٠ | ٢٫٠٤٦ |
| ٢٧ | العقلانية والمنطقية | ١٫٢٧٠ | ٢٣ | ٢٫١٧١ | ٠٫٧٧١ | ٢١ | ١٫٧٦٦ | ١٫٤٨٤ |
| ٢٨ | المعرفة | ٣٫٩٨٦ | ٦ | ٣٫٥٤٤ | ٦٫٣٥٧ | ٣ | ٤٫٨٤٣ | * ٣٫٢٨٢ |
| ٢٩ | التطلع والاستكشاف | ٤٫١٨٦ | ٤ | ٣٫١١٠ | ٥٫٣٥٧ | ٤ | ٤٫٣١٣ | ١٫٨٥٠ |
| ٣٠ | النقاء الدينى | ٤٫١٥٧ | ٥ | ٤٫٣٢٢ | ٣٫٨٥٧ | ٨ | ٤٫٢٧٤ | ٠٫٤١٠ |
| ٣١ | التقدير الاجتماعى | ٢٫٨٥٧ | ١٢ | ٣٫٧٣٥ | ٢٫٤٥٧ | ١٠ | ٣٫٥٥٦ | ٠٫٦٤٤ |

(*) دال عند مستوى ٠٥ ر

(**) دال عند مستوى ٠١ ر

(***) ترتيب القيمة .

**النتائج ومناقشتها :**

يتضح من الجدول رقم (١) أن هناك نسقا خاصا للقيم فى كل من العينتين المصرية والكويتية . وسيظهر ذلك بشكل أكثر وضوحا عندما نعرض نتائج التحليل العاملى ، الذى أظهر لنا مجموعة من انساق القيم التى تتركز حول أنماط معينة من الشخصية كالشخصية البدوية أو الحضرية أو الريفية مثلا . ويمكن القول بوجه عام فى البداية بأن هذه الانساق جميعا تتفق مع طابع الشخصية فى كل من المجتمعين ، وتتسق مع ظروف التنشئة الاجتماعية التى يتم اكتساب القيم من خلالها ، سواء أثناء الطفولة داخل الأسرة أو فى مرحلة المراهقة أثناء تعرض الشباب لكل مؤثرات المجتمع ومؤسساته التربوية والاعلامية .

وبالطبع فان هذا كله لا ينفى جوانب كثيرة من الاتفاق بين نسق القيم فى المجموعتين . ويرجع هذا بالطبع الى انتمائهما معا للثقافة العربية العامة . وقبل أن نشرع فى تفصيل القول فى ذلك ، يحسن أن نشير الى تحفظ هام وهو أننا لا نرى أن هذه الحالات السبعين التى اختيرت عشوائيا من بين حوالى مائتى حالة ليتم تحليل السير الذاتية لها ( مع مراعاة شروط جودة السيرة الذاتية وصلاحيتها لمحكات التحليل التى وردت فيما سبق ) يمكن أن تمثل المجتمع الكويتى أو المجتمع المصرى بأى حال . ونود أن نشير ابتداء الى أن طبيعة هذه الدراسة وأهدافها لا تحتمل ذلك على الاطلاق . وعلى الرغم من كل ذلك فان ما سنلاحظه من أوجه الاتفاق والاختلاف بين انساق القيم فى المجتمعين سيجد صداه فى استبصارنا بطبيعة المجتمعين .

**واذا فحصنا جيدا الجدول رقم (١) فسنجد ثلاثة ملامح رئيسية هى :**

١ ـ أوجه الاختلاف التى تمثلت فى القيم الاحدى عشرة التى ظهرت فيها فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ١٠و٠ فى ثلاث منها ، وعند مستوى ٠٥ر٠ فى الثمانى الباقية .

٢ ـ أوجه الاتفاق التى ظهرت فى تساوى المجموعتين تقريبا فى القيم الهامة التى زاد متوسط أوزانها عن اثنين . وقد بلغت هذه تسع قيم .

٣ ـ أوجه النقص أو القصور وهى التى نتجت من حصول بعض القيم الهامة الضرورية فى حياة الانسان المعاصر على متوسطات ضئيلة (تقل عن اثنين) مما يشير الى قلة تكرار ورودها فى السير الذاتية أو ضعف التأكيد عليها . وتتمثل فى بقية القيم الاحدى عشرة .

وسنبدأ بمناقشة كل ملمح من الملامح الثلاثة تفصيلا على النحو الآتى :

**اولا ـ أوجه الاختلاف :**

نبدأ بالقيم الثلاث التى كان الفرق فى متوسطاتها ذا دلالة عند مستوى ٠١ر٠ ، أى انه فرق بين وشديد الدلالة . وهذه القيم هى : الجمال ، تفضيل الحياة العملية ( على النظرية ) والسعادة . وقد كانت الفروق فى ثلاثتها فى صالح العينة الكويتية . وربما نتسرع فى القول بأن النجاح فى الحياة العملية والمستوى الاقتصادى المرتفع المتوفر لدى الكويتيين هـو الذى يؤدى الى تذوق الجمال واعتباره قيمة (متوسط الكويتيين ١١٤ر٢ فى مقابل ٦٨٦ر٠ للمصريين) كما يؤدى فى النهاية الى تقدير السعادة كقيمة هامة كذلك ( متوسط الكويتيين : ٠٢٩ر٣ فى مقابل ١١٤ر١ للمصريين ) ، بينما يصرف المصريين عن ذلك الانشغال فى اشباع الحاجات الاقتصادية الأساسية . الا أنه مما يشكك فى ذلك القول أن متوسط العينتين فى هذه القيمة ( تفضيل الحياة العملية ) منخفض بوجه عام ويقل عن الحد الذى ارتضيناه لاعتبار القيمة هامة وهو اثنين ( متوسـط الكويتيين : ٣٠٠ر١ فى مقابل ٢٤٣ر٠ للمصريين ) . ويدل على ذلك أن هذه القيمة ( الحياة العملية ) متأخرة فى ترتيبها عند المجموعتين ( القيمة رقم ٢١ عند الكويتيين ، والقيمة الثلاثون عند المصريين ) مما يشير الى نقص الإهتمام بالحياة العملية كقيمة لدى المجموعتين معا . أما السعادة فكان ترتيبها التاسعة عند الكويتيين والسابعة عشرة عند المصريين . بينما كان ترتيب الجمال الخامس عشر والثالث والعشرين لدى المجموعتين على التوالى .

واذا انتقلنا الى القيم الثمانى الأخرى التى كانت فيها الفروق ذات دلالة فسنجد أن ستا منها كذلك كانت الفروق فيها فى صالح العينة الكويتية وهى : الحرية والاستقلالية والراحة والاستمتاع والتقدمية ( أو المستقبلية ) والمساواة والنظافة . ويلاحظ أن القيم الثلاث الأولى هى التى كانت ذات وزن مرتفع نسبيا ولذا كان ترتيبها العاشر والحادية عشرة والثالثة عشرة ( فى مقابل الحادية عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة فى العينة المصرية ) . أما القيم الثلاث الأخيرة فكان متوسطها منخفضا ولذا كان ترتيبها التاسعة عشرة ، والتاسعة عشرة مكرر ، والرابعة والعشرين ( فى مقابل العشرين والرابعة والعشرين والثامنـة والعشرين فى العينة المصرية ) . وربما ترجع هذه الفروق لاختلاف المستويين الاقتصادى والسياسى قوة وضعفا وحداثة أو قدما فى كل من المجتمعين . أما القيمتان اللتان كان الفرق فيهما فى صالح العينة المصرية فهما الطموح والمعرفة وهما قيمتان هامتان فى وزنهما وتقعان ضمن العشر الأولى فى العينتـين وان اختلف ترتيبهما فالمعرفة تمثل القيمة الثالثة فى نسق القيم فى العينة المصرية وتمثل السادسة فى النسق الكويتى ، بينما يمثل الطموح القيمة السادسة فى

مقابل الثامنة فى العينة الكويتية · وينبغى أن نحذر هنا من خطأ التعميم من العينة ( على صغرها ) الى المجتمع ككل فى كلتا الحالتين ·

**ثانيا ـ أوجه الاتفاق :**

لا شك أن انتماء العينتين للثقافة العربية الواحدة سيكشف عن نفسه فى ظهور عدد كبير من القيم الهامة المشتركة بينهما · فمن بين القيم التسع الهامة التى ذكرناها كانت سبع منها ضمن القيم العشر الأولى · بل ان ثلاثا من هذه احتلت نفس الترتيب فى كلتا العينتين · فقد أتت القيمتان الأوليان فى الترتيب وهما : الحياة العائلية والحب فى المركز الأول والثانى على التوالى فى العينتين معا · وكذلك احتل التطلع واحترام الذات المركزين الرابع والسابع فى كلتا العينتين ·

أما بالنسبة لقيمتي الأمن الشخصى والنقاء الدينى فقد احتلتا المركزين الثالث والخامس فى العينة الكويتية فى مقابل المركزين الخامس والثامن فى العينة المصرية · وبينما كان الانجاز والتقدير الاجتماعى ضمن القيم العشر الأولى فى العينة المصرية فاحتلتا المركزين التاسع والعاشر ، الا انهما تاخرتا قليلا واحتلتا المركزين الرابع عشر والثانى عشر على التوالى فى العينة الكويتية وقد انعكس هذا الاتفاق الكبير فى القيم الهامة (القيم العشر الأولى) فى قيمة معامل ارتباط الرتب الذى حصلنا عليه من مقارنة ترتيب القيم العشر الأولى فى العينتين ، فقد وصل هذا المعامل الى حوالى ٥٠ر٠ ( ٤٩٧ر٠ ) بينما انخفض الى ٢٤٤ر٠ حينما حسب الارتباط بين رتب القيم العشرين الأولى ولم يزد عن ٠٨٣ر بالنسبة للقائمة ككل ( وهو فى جميع الأحوال غير دال احصائيا ) ·

**ثالثا ـ أوجه النقص أو القصور :**

هناك بعض القيم الهامة التى حصلت على متوسط ضئيل فى العينتين وربما كان هذا يعنى عدم أهميتها بالنسبة للشباب فى هذه الأيام على الرغم من حاجة مجتمعاتنا الحديثة اليها فى عملية البناء والتطوير · ولكن ربما لم ترد كثيرا فى السير الذاتية للشباب لأسباب أخرى · ومن هذه القيم : الصداقة والأمانة والنظام والتسامح والكرم والصراحة والصدق والعمل والمقدرة والكفاءة والعقلانية أو المنطقية والاصلاح والتغيير وقد حصل معظمها على ترتيب متأخر فى قائمة القيم فى العينتين · بل ان بعض القيم الأخرى التى تناولناها عند البحث فى أوجه الاختلاف كانت ذات ترتيب متأخر فى العينتين على السواء ، مما يشير الى اهمالها فى المجتمعين ( رغم وجود فروق فى صالح احدهما أو الآخر ) مثل النظافة والمساواة والحياة العملية ·

**مناقشة نتائج التحليل العاملى للقيم :**

ارتأى الباحثان أن يستخدما منهج التحليل العاملى فى معالجة نتائج البحث للكشف عن الارتباطات بين القيم فى كل من العينتين مما يمكن أن يوصلنا الى أنساق للقيم تتمثل فى صورة العوامل الناتجة عن تحليل مصفوفة الارتباط ·

ونورد فيما يلى قائمة بالعوامل الناتجة عن تحليل مصفوفة الارتباط فى كل من العينتين باستخداع طريقة هوتيللنج « المكونات الأساسية » مع تدوير المحاور رياضيا بواسطة معادلة الفار يماكس لكايزر * ( فرج ، ١٩٨٠ ص ٢٠٩ ، ٢٧٥ ) ·

ويلاحظ أن مصفوفة العوامل المدارة الخاصة بالعينة الكويتية تحتوى على أحد عشر عاملا ، بينما تحتوى مصفوفة العوامل الخاصة بالعينة المصرية على عشرة عوامل فقط ، وكانت قيمة التباين الذى استغرقته تلك العوامل فى العينتين هو ٥١ر٧١٪ ، ٣٠ر٧٣٪ على التوالى · وهو ما يمثل نسبة لا بأس بها من حجم التباين بين المتغيرات فى المصفوفة الارتباطية · ولن نحاول تفسير كل هذه العوامل بالطبع ، فبعضها لا أهمية له من حيث حجم تشبعاته ، وبعضها عصى على التفسير بسبب غلبة التشبعات السلبية عليه ·

وقد اتفق جمهرة الباحثين الذين يستخدمون التحليل العاملى على اعتبار أن التشبع الدال هو ما زاد عن ٣٠ر· ولذا لن نذكر فى مصفوفة العوامل الخاصة بكل من العينتين الا التشبعات التى تزيد عن هذا الحد ، على أن نكتفى بايراد مصفوفتى العوامل الكاملتين فى الملاحق · الا أننا لن نأخذ فى الاعتبار ـ امعانا فى الحيطة ـ الا التشبعات التى تزيد عن ٤٠ر· عند تفسيرنا للعوامل وذلك نظرا لصغر حجم العينة (١) ، حيث أن ثبات العوامل واستقرارها يعتبر الى حد كبير دالة لحجم العينة ( حتى حدود معينة ) ، ولمدى تجانسها (٢) · كما أننا لن نقبل تفسير العامل بأقل من ثلاثة تشبعات دالة ·

ويمكننا أن نتصور أن العوامل فى مثل هذا التحليل للقيم تعبر عن أنساق من القيم المرتبطة بانماط معينة من الشخصيات كالشخصية البدوية أو الشخصية الريفية أو الشخصية الحضرية ·· الخ ·

---

(★) استخدم فى هذا الشان الحاسب الالكترونى لجامعة القاهرة ·

(١) الحد الأقصى للدلالة عند مستوى ٠١ر حتى العامل العاشر لعينة حجمها ٧٠ فردا يقترب من هذا الرقم ·

انظر : صفوت فرج ، ١٩٨٠ ، ص · ٤٢٠ ·

(٢) انظر فى هذا الصدد :

Guilford, P., when not to factor analyze, Psychol. Bull, 49, 26-37, 1952.

## جدول رقم (٢)

## مصفوفة عوامل قيم العينة الكويتية ( بعد التدوير )

| رقم القيمة | اسم القيمة | العامل الأول | العامل الثانى | العامل الثالث | العامل الرابع | العامل الخامس | العامل السادس | العامل السابع | العامل الثامن | العامل التاسع | العامل العاشر | العامل الحادى عشر | الإشتراكيات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | الإصلاح والتغيير | | | | | | | | | | -٦٥٠ | | ٦٢٠ |
| ٢ | الإنجاز | | | -٤٧٠ | -٥٥٠ | | | | | ٣٠٣ | | | ٧٠٠ |
| ٣ | الحرية | | | | -٣١٨ | | | | | | -٧٥.٢ | | ٨٢٨ |
| ٤ | الطموح | | | | | | | | | ٤٣٩ | | ٣٨٧ | ٥٦٩ |
| ٥ | التقدمية والمستقبلية | ٣٤٨ | ٦.١٣ | | -٣٩٤ | | | | | | | | ٧٥٤ |
| ٦ | الإستقلالية | | | | | | | | | | | | ٦٣٨ |
| ٧ | المساواة | | | -٣٠٥ | -٣٦٠ | | | -٣٩٥ | | | | ٣٤٦ | ٧٣٢ |
| ٨ | الحب | | | | | | -٨١٥ | | | | | | ٨١٧ |
| ٩ | الأمانة | | | -٧٤٦ | | | | | | | | | ٦٦٨ |
| ١٠ | الصداقة | ٥٦٧ | | -٣٩٥ | | | | | | | | ٣٣٣ | ٧٠٩ |
| ١١ | الأمن الشخصى | | | | | | | | | | | | ٧١٥ |
| ١٢ | النظافة | | | | -٣١٨ | | -٦٦٤ | | | | | | ٦٦٥ |
| ١٣ | الكرم | ٤١٧ | | | | | -٥٢٤ | | | ٣٣٧ | | ٧٣٣ | ٧٦٢ |
| ١٤ | التسامح | | | | | | | | | ٤٠٤ | | | ٦٣٧ |
| ١٥ | الحياة العائلية | | | | | ٥٠٨ | | ٤٧٤ | | -٣٠٨ | | ٤٧٥- | ٧٢٧ |

## تكملة جدول رقم (٢)

| رقم القيمة | اسم القيمة | العامل الأول | العامل الثانى | العامل الثالث | العامل الرابع | العامل الخامس | العامل السادس | العامل السابع | العامل الثامن | العامل التاسع | العامل العاشر | العامل الحادى عشر | الاشتراكيات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٦ | الصراحة والصدق | | | | | | —٦٢٠ | | | | | | ٧٠٥ |
| ١٧ | الإثارة | | | | | | | | ٧٨٥ | | | | ٧٤٨ |
| ١٨ | الجمال | | | | —٨٢٤ | | | | | | | | ٨٤٢ |
| ١٩ | الحياة العملية | | ٧٥٩ | | | | | ٧٢٩ | | | | | ٧٠٤ |
| ٢٠ | العمل | | ٧٤٩ | | | | | | | | | | ٧٤١ |
| ٢١ | السعادة | | | | | ٨٢٨ | | | | | | | ٧٤٢ |
| ٢٢ | الراحة والإستمتاع | —٤٠٥ | | | —٣٠٣ | ٦١١ | | | | | | | ٧٣٦ |
| ٢٣ | المسئولية | | | | | ٤٤٢ | | | ٤٧٢ | | —٣٥٨ | | ٧٥١ |
| ٢٤ | النظام | | ٤٨٥ | —٤١١ | | | | | | | | ٣٢٨ | ٦٣٢ |
| ٢٥ | احترام الذات | ٣١٨ | | | | ٣٤٧ | —٤٠٤ | | ٤٤٢ | | | | ٨٠٦ |
| ٢٦ | المقدرة والكفاءة | ٥٠٥ | | —٣٢٠ | | | | | —٣٢٩ | | | —٣٠٠ | ٦٩١ |
| ٢٧ | العقلانية والمنطقية | ٧٤٦ | | | | | | | | | | | ٦٦٠ |
| ٢٨ | المعرفة | ٢٨١ | | | | | —٣٧٧ | | ٦٧٥ | | | | ٧٥١ |
| ٢٩ | التطلع والاستكشاف | | ٣٧٧ | | | | | | ٦٦٧ | | | | ٦٦٩ |
| ٣٠ | النقاء الدينى | | | ٤٤٢ | | | | | ٤٧٠ | | | | ٦٤١ |
| ٣١ | التقدير الاجتماعى | | | | | | | ٨٨٥ | | | | | ٨٤٢ |
| | نسبة تباين العامل | ٨,٥٧٥ | ٧,٦٢٩ | ٧,٨٤٣ | ٦,١٣٥ | ٦,٧٥٩ | ٧,٧٨٩ | ٥,١٣٥ | ٤,٥٨٦ | ٦,٨٦٧ | ٥,١٨٨ | ٤,٩٩٩ | ٧١,٥٢٪ — |

أهملت العلامات العشرية

جدول رقم ( ٣ )

## مصفوفة عوامل قيم العينة المصرية ( بعد التدوير )

| رقم القيمة | إسم القيمة | العامل الأول | العامل الثاني | العامل الثالث | العامل الرابع | العامل الخامس | العامل السادس | العامل السابع | العامل الثامن | العامل التاسع | العامل العاشر | الاشتراكيات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | الإصلاح التغيير | | | | | ٥١٨ | | | | | | ٧٠٧ |
| ٢ | الإنجاز | | ٩٦٣ | | | | | | | | | ٩٥٠ |
| ٣ | الحرية | | | | | | | | | | | ٦٥٠ |
| ٤ | الطموح | | ٧٨٤ | | | ٧٥١ | | | | | | ٧٧٨ |
| ٥ | التقدمية والمستقبلية | ٥٠٨ | | | | ٤٩٥ | | | ٣٠٩ | | | ٦٧٩ |
| ٦ | الإستقلالية | | ٨٣٥ | | | | | | | | | ٧٨٩ |
| ٧ | المساواة | ٨٠٨ | | | | | | | | | | ٨٢٠ |
| ٨ | الحب | | ٩٤٤ | | | | | | | | | ٩٢٢ |
| ٩ | الأمانة | ٥٤٣ | | | | | | | | | ٥٥٢- | ٧٧٦ |
| ١٠ | الصداقة | | | | | | | | | | | ٧٢٥ |
| ١١ | الأمن الشخصي | | | | | | ٧٤٨ | | | | | ٦٢٢ |
| ١٢ | النظافة | | | ٦٢٧ | | | | | | | | ٧٩٦ |
| ١٣ | الكرم | | | | | | ٦٤٤ | ٤٤٥ | | | | ٨٢٧ |
| ١٤ | التسامح | ٨٠١ | | | | | | | | | | ٧٧٠ |
| ١٥ | الحياة العائلية | | ٩٥٠ | | | | | | | | ٨٥٥- | ٩٣٢ |
| ١٦ | الصراحة والصدق | | | | | | | | | | | ٨٢٣ |

## تابع جدول رقم (٣)

## مصفوفة عوامل قيم العينة المصرية ( بعد التدوير )

| رقم القيمة | إسم القسيمة | العامل الأول | العامل الثانى | العامل الثالث | العامل الرابع | العامل الخامس | العامل السادس | العامل السابع | العامل الثامن | العامل التاسع | العامل العاشر | الإشتراكيات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٧ | الإثـــــارة | | | | | | ٨٧٨ | | | | | ٧٥١ |
| ١٨ | الجمـــــال | | | | | ٦٣٩ | | | | | | ٦٢٤ |
| ١٩ | الحيـــاة العمليـــة | | | | | | ٣٤٨— | ٣٤٨— | | | | ٥٦٤ |
| ٢٠ | العمـــــل | | | | ٦٩١ | | ٧٥٤— | ٧٥٤— | | | | ٧٣٥ |
| ٣١ | السعـــادة | ٤٠٧ | | ٣١٤— | | | | | | | | ٧٨٧ |
| ٢٢ | الراحة والاستمتاع | | | | | | | ٥٥٩— | ٣١٣ | ٧٨٢— | | ٧٩٩ |
| ٢٣ | المســئولية | | | | | | | ٧٠٧— | | ٤٣٠— | | ٦٦٤ |
| ٢٤ | النظام | | | | ٦١٨ | | | | ٧١٤ | ٣٠٢— | | ٧٤٥ |
| ٢٥ | احـترام الذات | | | ٧٩٤ | | | | | | | | ٦٨٤ |
| ٢٦ | المقــدرة والكفاءة | | | | ٣١٨ | | | | ٦٠٠ | | | ٥٩٣ |
| ٢٧ | العقـلانية والمنطقية | | | | | | | | ٦٢٨ | | | ٤٩٧ |
| ٢٨ | المعـــرفة | | | ٨٥٦ | | | | | | | | ٧٩٤ |
| ٢٩ | التطلع والاستكشاف | | | ٧٧٨ | | | | | | | | ٦٧٧ |
| ٣٠ | النقـــاء الدينى | | | | | | ٣٥٨ | | | ٤٨٠— | | ٥٣١ |
| ٣١ | التقـــدير الاجتماعى | | | | ٧٤٦ | | | | | | | ٧١٦ |
| | نسبة تباين العامل | ٧,٧٠٧ | ١٣,٢٠٧ | ٩,٥٢٨ | ٥,٨٥٢ | ٧,٣٣٤ | ٧,١٨٥ | ٦,٨١٨ | ٥,٦٦٢ | ٥,١٨٤ | ٤,٨٢٤ | —٧٣,٣٠ |

أهملت العلامات العشرية

العامل الأول فى العينة الكويتية يمثل ٥٧٥ر٨٪ من حجم التباين الكلى ، وأعلى التشبعات عليه هو ٧٥٩ر٠ للصراحة والصدق يليه ٧٤٦ر٠ للعقلانية والمنطقية فى التفكير وهما تشبعان مرتفعان جدا يليهما تشبعان متوسطا الارتفاع هما ٥٦٧ر٠ للصداقة ، ٥٠٥ر٠ للمقدرة والكفاءة ٠ وأخيرا تشبعان فى حدود الدلالة التى فرضناها على أنفسنا ( عند مستوى ٠١ر ) ولكن أحدهما ايجابى وهو ٤١٧ر٠ بالنسبة للكرم والآخر سلبى ـ ٤٠٥ر٠ بالنسبة للراحة والاستمتاع ٠ ويمكن أن يضاف الى ذلك تشبعان بلغا حدود الدلالة عند مستوى ٠٥ر٠ فقط وهما ٣١٨ر٠ بالنسبة لاحترام الذات ، ٢٨١ر٠ بالنسبة للمعرفة ونضيفهما لمجرد اكمال الصورة السيكولوجية للعامل التى تتفق الى حد كبير مع كثير من القيم البدوية التى تحث على الصراحة والصدق وتقدر العقل الراجح والصداقة وتعتز بالمقدرة والكفاءة واحترام الذات ، وفى نفس الوقت لا تميل الى الدعة والراحة بقدر ما تحبذ الخشونة التى تميز الرجولة الحقة فى حياة البادية ٠

وربما كان من المناسب هنا أن نرد على رافائيل باتاى فى كتابه « العقلية العربية » ، اذ يرى « أن أساس القيم فى المجتمعات العربية ينبع من القيم البدوية مثل الكرم والشرف والشجاعة واحترام الذات » ـ حتى هنا والصورة تتفق مع ما وجدناه ـ الا أنه يضيف الى هذه القيم الايجابية « النفور من العمل البدنى أو اليدوى » باعتباره من القيم البدوية ؟! (Patai, 1976, pp. 84-96) وبالطبع فانه يطلق هذا القول دون أى سند من دراسة ميدانية أو تجريبية ، ولذا فان ما وجدناه هنا من تشبع سالب دال عند مستوى ٠١ر على قيمة مثل الراحة والاستمتاع لدليل قوى على بطلان هذا الرأى ، بالاضافة الى الاستبصار المتوفر لدينا جميعا عن مشقة الحياة فى البادية وما تتطلبه من خشونة وجهد وعناء ٠

العامل الثانى فى العينة المصرية هو الذى يستحق أن يعتبر الأول لأنه يحمل أكبر نسبة من التباين بين العوامل جميعا فى العينتين معا (٢٠٧ر١٣٪) والمفروض أن العامل الأول هو الذى يحمل أكبر تباين ، ولقد كان كذلك بالفعل قبل اجراء عملية التدوير بالفاريماكس ( كان تشبع العامل الأول فى مصفوفة العوامل قبل التدوير ٨٢ر١٤٪ ) ٠ وكذلك من حيث المعنى السيكولوجى فان مضمون هذا العامل الثانى يقابل معنى العامل الأول فى العينة الكويتية ٠ واذا تعمقنا فى تشبعات هذا العامل فسنجد أنه يحتوى على خمسة تشبعات كبيرة وبارزة الدلالة وهى : ٩٦٣ر٠ بالنسبة للانجاز ، و ٩٥٠ر٠ للحياة العائلية ، و٩٤٤ر٠ للحب ، و٨٣٥ر٠ للاستقلالية ، و٧٨٤ر٠ للطموح ٠ وكلها قيم يمكن أن تمثل الشخصية الريفية فى المجتمع المصرى وهى الشخصية

التى تمثل سواد الشعب المصرى · ويلاحظ أن اقتران الطموح بالانجاز فى شكل يجعل الانجاز أكبر من الطموح فهو ليس طموحا خياليا بل مقترن بالواقع ، كذلك اقتران الحب بالحياة العائلية مع الاستقلالية ، وهذا ما ينعكس على شكل الأسرة الجديدة التى أصبحت نووية وليست ممتدة كالسابق ·

العامل الثانى فى العينة الكويتية يمكن أن يمثل قيم الشخصية البدوية بعد أن ينزل صاحبها الى المدينة ويدخل فى غمارها ويتمرس بأعمالها ، ولا غرو فأكبر التشبعات على هذا العامل هى للحياة العملية (٧٥٩ر٠) وللعمل (٧٤٩ر٠) يليهما تشبع ثالث كبير أيضا يمثل التقدمية واستشراف آفاق المستقبل والانفتاح عليه (٦١٣ر٠) · ثم يكمل ذلك تشبع رابع يفيد فى الحياة العملية والتجارية وهو ٤٨٥ر٠ للنظام ·

ويعطى العامل الأول فى العينة المصرية نفس هذا المعنى السيكولوجى تقريبا · وهو يكاد يتساوى مع العامل الثانى فى العينة الكويتية حتى من حيث حجم التباين الذى يحمله ( ٧٠٧ر٧٪ فى مقابل ٦٢٩ر٧٪ ) · وأعلى تشبعين عليه هما ٨٠٨ر٠ للمساواة ، ٨٠١ر٠ للتسامح ، وهما قيمتان هامتان يشعر ابن القرية المصرية بحاجته الشديدة لهما حين ينزل الى المدينة ويقترن بهما تشبعان آخران متوسطا الحجم هما ٥٤٣ر٠ للأمانة ، ٥٠٨ر٠ للتقدمية والمستقبلية ·

ويبقى فى النهاية تشبع متوسط الحجم لقيمة العمل (٤٠٧ر٠) وهو ليس فى حاجة الى تأكيد مع القيمة العالية للانجاز على العامل السابق · ويوحى تشابه الدلالة السيكولوجية للعامل فى المجتمعين ( بصرف النظر عن اختلاف التشبعات والقيم ) بأنه يمثل الشخصية البدوية أو الريفية بعد أن تنزل الى الحضر وتتبنى القيم التى تساعدها على التوافق والتكيف مع الحياة فى المدينة ، وبالطبع فان هذه القيم ، تختلف من مجتمع الى آخر ، الا أنها ستظل فى النهاية ممثلة لقيم الشخصية الحضرية ·

وبالنسبة للعاملين الثالث والرابع فى العينة الكويتية فانه يصعب تفسيرهما لغلبة التشبعات السالبة عليهما ، الا اذا تصورناهما كعاملين مقلوبين ·

وعلى العكس فان نفس هذين العاملين فى العينة المصرية واضحا الدلالة والأهمية · فالعامل الثالث يفوق العامل الأول فى العينة الكويتية فى حجم تباينه (٥٢٨ر٩٪) · وأعلى التشبعات عليه ٨٥٦ر٠ للمعرفة يسانده ٧٧٨ر٠ للتطلع ( حب الاستطلاع والاستكشاف ) ثم ٧٩٤ر٠ لاحترام الذات مع ٦٢٧ر٠ للأمن الشخصى · واذا تذكرنا أن كتاب السير الذاتية التى أخضعت للتحليل طلبة فى الجامعة لا تضحت أمامنا هوية هذا العامل · فهذه القيم مجتمعة تمثل الشخصية الطلابية التى تتميز عموما بطلب العلم والتحمس للمعرفة مع احترام الذات ولكن تقلقها الحاجة للأمن الشخصى بالنسبة لمستقبلها ·

أما العامل الرابع فربما يمثل نمطا آخر من الشخصية الطلابية يقدر الحياة العملية ويقدر المسئولية ( ٦٩ر٠ ، ٦١٨ر٠ على التوالى ) وربما من أجل الحصول على التقدير الاجتماعى الذى يعتبر أهم قيمة فى نظرهم ( أعلى التشبعات كانت للتقدير الاجتماعى ٧٤٦ر٠ ) كذلك هناك تشبع دال عند مستوى ٠٥ر٠ فقط للمقدرة والكفاءة ( ٣٠٨ر٠ ) ٠ الا أن حجم تباين هذا العامل صغير نسبيا ( ٨٥٢ر٥٪ ) ولذا لا يمكن اعطاؤه وزنا كبيرا أو الارتكان اليه فى التفسير ٠

العامل الخامس فى العينة الكويتية واضح المعالم الى حد كبير وحجم تباينه لا بأس به بالنسبة لعامل فى هذا الترتيب المتأخر ( ٧٥٩ر٦٪ ) ٠ وربما نحصل على تفسير له من أعلى تشبعين عليه وهما ٨٢٨ر٠ لقيمة السعادة ، ٦١١ر٠ للراحة والإستمتاع يضاع اليهما تشبع دال ( ٤٤٢ر٠ ) لقيمة المسئولية ، وآخر قريب من حدود الدلالة ( ٣٤٧ر٠ ) لاحترام الذات ٠ ويبدو أنه يمثل نمطا للشخصية من المستوى الاقتصادى والاجتماعى فوق المتوسط ، تستمتع بالحياة وتعتبر السعادة هى القيمة الأولى فيها ، ولكنها تتميز فى نفس الوقت بتقدير أهمية المسئولية واحترام الذات ٠

أما العامل الخامس المقابل فى العينة المصرية فيحمل تباينا يساوى ٣٣٤ر٧٪ من التباين الكلى ٠ وعليه أربعة تشبعات دالة أعلاها ٧٥١ر٠ لقيمة الحرية يليه ٦٣٩ر٠ للاثارة كقيمة ثم ٥١٨ر٠ لقيمة الاصلاح والتغيير ٠ وأخيرا ٤٩٥ر٠ للتقدمية والمستقبلية ٠ وكلها قيم تمثل شخصية الشباب المتفائل الذى ينظر للمستقبل وللحياة بنظرة تقدمية ويأمل فى اصلاح وتغيير ما يراه فيها من مساوىء ٠

العامل السادس فى العينة الكويتية يصعب تفسيره فكل تشبعاته الدالة سالبة ٠ أما مقابله فى العينة المصرية فيحمل أربعة تشبعات دالة يغلب عليها طابع القيم الأخلاقية فأعلاها ( ٨٧٨ر٠ ) لقيمة الصراحة والصدق ، يليه ٧٤٨ر٠ للصداقة كقيمة ثم ٦٤٤ر٠ لقيمة النظافة ٠ وأخيرا تشبع قارب حدود الدلالة ( ٣٥٨ر٠ ) للنقاء الدينى ٠

أما بالنسبة للعامل السابع فى العينة الكويتية فأعلى تشبع عليه هو ٨٨٥ر٠ للتقدير الاجتماعى وتقترن بتشبع مرتفع أيضا على الحياة العملية ( ٧٢٩ر٠ ) وهى المرة الثانية التى يقترن فيها تشبع مرتفع على قيمة التقدير الاجتماعى بمثيل له على قيمة الحياة العملية ( المرة الأولى كانت بالنسبة للعامل الرابع فى العينة المصرية ) وربما يشير هنا الى أن النجاح فى الحياة العملية أصبح يقترن فى مجتمعاتنا بالتقدير الاجتماعى أكثر من النجاحات الأخرى ٠

ويوجد تشبع دال ( ٤٧٤ر٠ ) على قيمة التسـامح وهى متفقة مع منطق الحصول على التقدير الاجتماعى الا أنها ربما تتناقض مع تشبع دال ( تقريبا ) سالب على قيمة المسـاواة ٠ وقد يعنى هذا أن الايمان باللامسـاواة هو مبرر للتنافس ووسيلة للنجاح فى الحياة العملية ٠

العامل السابع المقابل فى العينة المصرية يصعب تفسيره لأن كل تشبعاته الدالة سالبة ، ولا منطق لها حتى ولو فى صورة مقلوب العامل ٠

أما العامـل الثامن فى العينـة الكويتية فليس عليه الا تشبعان دالان ٠ لا يكفيان لتفسيره كما أن حجم تباينه منخفض ( ٥٨٦ر٤٪ ) أكثر من أى عامل آخر فى المصفوفتين ٠ بينما نظيره فى العينة المصرية يحمل ثلاثة تشبعات مرتفعة أعلاها ( ٧١٤ر٠ ) على قيمة النظام ، يليه تشبع قيمته ٦٢٨ر٠ على العقلانيـة والمنطقية ثم آخر قيمته ٦٠٠ر٠ على المقدرة والكفاءة ٠ وهو يوحى بشخصية منضبطة وفعالة فى نفس الوقت ٠ وحجم تباين العامل لا بأس به (٦٦٢ر٥٪ )٠

بقى عامل واحد يصلح للتفسير فى العينة الكويتية هو العامل التاسع وأعلى تشبعين عليه هما ٦٧٥ر٠ للمعرفة ، و ٦٦٧ر٠ للتطلع ٠ بالاضافة الى ٤٧٠ر٠ للقاء الدينى ، و ٤٠٤ر٠ للتسامح ، وهى قيم يغلب عليهـا طابع الشخصية المتدينة وهى منتشرة بين طلبة الجامعـة فى الكويت ٠ أما العامل العاشر فى نفس المصفوفة فكل تشبعاته الدالة سالبة وهى اثنان فقط ، وكذلك الحادى عشر ليس عليه الا تشبع كبير واحد موجب ، ولذا يصعب تفسيرهما ٠

ونفس الأمر ينطبق على العاملين التاسع والعاشر فى مصفوفة عوامـل العينة المصرية حيث ان أولهما كل تشبعاته سالبة والثانى ليس عليه الا تشبعان دالان فقط ٠

بقى أن نؤكد فى نهاية هذه المناقشة حقيقة هامة هى أننا لا نعزو أى وجود واقعى لهذه العوامل ، وأنها فى حقيقتها ما هى الا معاملات رياضية وصفية يمكن أن تتغير بناء على تغير كل من العينة المستخدمة والقيم المستخرجة فى كل حالة ٠ وان هذه الأنساق التى ظهرت فى هاتين العينتين يمكن أن تظهـر بصورة أخرى أو تتبدل كلية لو زاد حجم العينة أو تغيرت خصائصها ٠

ومع ذلك كله فان الأنساق التى ظهـرت هى : أولا : القيم البدوية ، ثانيا : القيم الريفية ، ثالثا : القيم الحضرية ، رابعا : القيم الطلابية ، خامسا : قيم الاستمتاع والرفاهية ، سادسا : قيم الشباب ، سابعا : القيم الأخلاقيـة أو الدينية ، ثامنا : قيم النجاح فى الحياة العملية ٠

وبالطبع فان مثل هذا التصنيف للقيم تصنيف حضارى ـ اجتماعى قبل كل شىء ، ولذا قد يبدو غريبا عن التصنيفات الأخرى الشائعة للقيم ٠

## الخلاصـــــة

يهدف هذا البحث الى الكشف عن القيم السائدة لدى شباب الجامعـــات باعتبار أن القيم تحتل مركزا رئيسيا فى تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفى وتحدد سلوكه كما تمثل الجانب الأخطر فى الطابع القومى لأى أمة من الأمم . وقد عرفنا القيمة بأنها حكم تفضيلى يعتبر اطارا مرجعيا يحكم تصرفات الانسان فى حياته الخاصة والعامة . وميزنا بينها وبين الاتجاهـــات والميول وسمات الشخصية وأوجه النشاط أو ضروب السلوك .

وقد استخدم البحث الحالى المنهج الحضارى المقارن مستفيدا من ميزاتـه متجنبا عيوبه ، كما لجأ الى استخدام وسيلة غير مباشرة تفضـــل استفتاءات الشخصية للكشف عن القيم من خلالها هى السير الذاتية لمجموعتين من طلاب الجامعات فى كل من الكويت ومصر ( بلغ عدد أفرادها سبعون طالبا لكـــل عينة ) واستعمل أداة لتحليل هذه السير أسلوب تحليل المضمون الذى تزايد استخدامه فى كل ميادين العلوم الاجتماعية ، بعد أن وفر له الثبات والصدق المطلوبين لأى أداة تستخدم فى القياس . وقد تم فى البداية استخراج القيم من السير الذاتية ثم تبويبها وفقا للتكرار والنوع ، وأضيف لذلك عامل الشدة أو التأكيد على القيم بواسطة مقياس متدرج من ثلاث نقاط .

**واخيرا تم تفسير النتائج على مستويين :**

**أولا :** الكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات القيم لدى العينتين الكويتية والمصرية ، حيث ظهرت فروق ذات دلالة احصائية فى ثلاثة منها عند مستوى ۰۱ر وفى ثمانية عند مستوى ۰۵ر۰ وكانت الفروق الثلاثة الأولى فى صـــالح الكويتيين على قيم الجمال ، تفضيل الحياة العملية ، السعادة . أما القيم الثمانى الأخرى فست منها كان الفرق فيها لصالح الكويتيين والاثنتين الباقيتين لصالح المصريين . وقد أضفنا الى حساب دلالة الفروق ترتيب القيم وفقا لمتوسطاتها فى العينتين حتى نتبين الأهمية النسبية لكل قيمة بصرف النظر عن الفروق .

**ثانيا :** الكشف عن أنساق القيم السائدة فى كل من العينتين بواسطة منهج التحليل العاملى الذى هو منهج تصنيفى بالدرجة الأولى . وقد كشف لنا عامل خاص بقيم الشخصية البدوية فى المجتمع الكويتى فى مقابل عامل خاص بقيم الشخصية الحضرية ، وعن عاملين متشابهين خاصين بالقيم الطلابيــة والشبابية تميز المرحلة من حيث طلب العلم والسن . كما كشف عن نسقين من قيم الاستمتاع والرفاهية ، والنجاح فى الحياة العملية . وبذلك أوصلنا التحليل العاملى الى تصنيف حضارى ـ اجتماعى للقيم يختلف عن التصنيفات الأخرى الشائعة .

## المراجـــع


١ ـ فرج ، صفوت أ. ( دكتور ) : التحليل العاملى فى العلوم السلوكية دار الفكر العربى ، ١٩٨٠ .

٢ ـ كاظم ، محمد ابراهيم ( دكتور ) تطورات فى قيم الطلبة دراسة تربوية تتبعية لقيم الطلاب فى خمس سنوات . الانجلو المصرية ، ١٩٦٢ .

٣ ـ نجاتى ، محمد عثمان ( دكتور ) : البحوث الحضارية المقارنة ومشكلاتها المنهجية . فى : لويس كامل مليكة ( محرر ) قراءات فى علم النفس الاجتماعى ( المجلد الأول ) ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، ١٩٦٥ ، ص ص ٦٠ ـ ٧٥ .

4. Allport, G. W., Personality : A Psychological interpretation, New York : Holt, 1937.

5. Allport G.W. Pattern and growth of personality, New York : Holt, Rinehart, and Winston 1961.

6. Eysenck, H. J., The structure of Human personality, London : Methuen and Co. Ltd.

7. Guilford, G.P. when not to factor analyse. Psychol, Bull, 49, 26-31 1952.

8. Patai, R., The Arab Mind, New York : Charles Scribner's Sons, 1976.

9. Rokeach, M., The Nature of Human Values New York : The Free Press, 1973.

10. White, Ralph K. «Black Boy : A Value Analysis» Journal of Abnormal and Social Psychology, 42, October, 1947.

## ملحق رقم ( ١ )

## صحيفة تعليمات السيرة الذاتية *

من أجل فهم المجتمع الذى نعيش فيه ، ومن أجل بنائه على أسس سليمة ، ندعوك الى المساهمة بنصيبك فى هذا البحث الذى نهدف منه الى معرفة اتجاهات الشباب فى الكويت ( أو فى مصر ) ومعتقداتهم وقيمهم وآمالهم كما تبدو فى عرضهم لسيرتهم الذاتية ( تاريخ حياتهم ) ٠

نطلب منك أن تكتب لنا بالتفصيل واصفا طفولتك وحياتك حتى الآن ٠ ابدأ بذكر طفولتك والحوادث التى تذكرها منها ، صف الجو العائلى والعلاقات بينك وبين والديك واخوتك وأخواتك ٠ اذكر الأشخاص الذين كان لهم أثر فى حياتك ، سواء من أقاربك أو من الغرباء ٠ اذكر لنا بالتفصيل العوامل التى كان لها أثر فى حياتك وعاداتك وهواياتك وما كنت تسر منه ، أو ما كان يسوءك ٠ اكتب ما تذكره عن حياتك المدرسية ومعتقداتك الدينية ، وأهدافك فى الحياة وما تصبو اليه نفسك ٠ اذكر أيضا الأماكن التى تنقلت فيها لفترات طويلة ٠

نرجو أن تتكلم بحرية وصراحة فى أى عدد من الصفحات ( من عشر الى خمسة عشر صفحة ) ٠ ونحن لا نطلب منك ذكر اسمك أو ما يدل على شخصيتك ٠

اذكر فقط عمرك ومحل ميلادك وديانتك ٠

وأخيرا نشكرك على مساهمتك فى العمل على تقدم المجتمع ٠

### اسئلة مكملة

اكتب فى هذه الموضوعات اذا لم تكن قد كتبت عنها فى مذكراتك :

١ – اختر شخصا تعرفه جيدا وتحترمه وينال اعجابك ( غير والدك ) وصف لنا شخصيته وأعماله ٠

---

(*) نقلا عن : كاظم ، ١٩٦٢ ( بتصرف ) ٠

٢ ـ اذكر أخطاء هذا الشخص الذى اخترته ٠

٣ ـ اختر سيدة تنال اعجابك واحترامك ( غير والدتك ) ، وصفها لنا ، وصف شخصيتها وأعمالها ٠

٤ ـ اذكر أخطاء هذه السيدة التى اخترتها ٠

٥ ـ اذكر شخصا من بين معارفك لم ينل سوى قدرا ضئيلا من اعجابك وصفه لنا ٠

٦ ـ اذكر أهم الحوادث التى شعرت فيها بالفشل وخيبة الأمل ٠

٧ ـ اذكر أهم المواقف التى شعرت فيها بالارتياح والنجاح والسعادة ٠

٨ ـ اذكر ما أثر فى حياتك ولم يكن لك يد فيه ٠

**ملاحظة :** يمكنك الاجابة على بعض هذه الأسئلة أو كلها ، حسبما تريد ٠

# الفصل السابع عشر

# دراسات حضارية مقارنة في الشخصية *

**دكتور محمود السيد ابو النيل**

**قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة عين شمس**

(*) ملخص موجز للدراستين التاليتين :

(١) دراسة مقارنة فى الاستجابة على اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى بين السعوديين وكل من المصريين والأمريكيين . مجلة العلوم الاجتماعية . جامعة الكويت ، العدد الثالث ، أكتوبر ١٩٧٩

(٢) دراسة ثقافية مقارنة بين المصريين واليمنيين فى النواحى العصابية والسيكوسوماتية مجلة العلوم الاجتماعية . جامعة الكويت . العدد الرابع ، ديسمبر ١٩٨٢ .

ويقدم المحرر الشكر للدكتور خلدون حسن النقيب رئيس تحرير المجلة للتصريح بالنشر .

تمهيد :

يقدم هذا الفصل ملخصا موجزا لدراستين قام بهما الدكتور محمود السيد أبو النيل واتبعتا منهج الدراسات الحضارية المقارنة · وقد اضطررنا لضيق المكان الى حذف أجزاء غير قليلة من الدراستين · وقد مهد الباحث لكل من الدراستين بمقدمة فى أهمية الدراسات الحضارية المقارنة ، ومظاهر هذا الاهتمام فى الدوائر الأكاديمية وفى دوائر المشتغلين بالسياسات الدولية ، كما استعرض تاريخ هذه البحوث بدءا من كتابات أرسطو والعلماء العرب من أمثال ابن خلدون الى الانثروبولوجيين المحدثين والسيكولوجيين · كما استعرض نماذج من البحوث التى استخدمت فيها مقاييس الاتجاهات واختبارات الشخصية من نوع الورقة والقلم والأساليب الاسقاطية فى مجتمعات عربية وغير عربية · ويتضح من هذا العرض أن الدراستين الملخصتين فى هذا الفصل تتناولان مقارنات حضارية لم يسبق القيام بها ، سواء من حيث المجتمعات المدروسة أو من حيث الأدوات المستخدمة ·

المحـــرر

**الدراسة الأولى : دراسة مقارنة فى الاستجابة على اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى بين السعوديين وكل من المصريين والأمريكيين :**

تسعى هذه الدراسة الى الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف فى الجوانب المسقطة من الشخصية كالانزواء والانتماء والتوتر والعصابية بين السعوديين والمصريين من جهة وبين السعوديين والأمريكيين من جهة أخرى ·

ومن خلال الهدف السابق يتحدد الغرض الرئيسى لهذه الدراسة فى توقع وجود فروق لها دلالة احصائية بين السعوديين والمصريين من ناحية وبين السعوديين والأمريكيين من ناحية أخرى فى الجوانب المختلفة التى يقيسها اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى (GPPT) كالسعادة ووهن العزيمة والرعاية وطلب النجدة ··· الخ ·

**العينة السعودية :** يبلغ عدد أفراد العينة السعودية (٤٤) أربعة وأربعون من الذكور فقط • ولقد اقتصرت العينة عليهم لصعوبة اجراء الدراسات بالنسبة للباحث على عينة من الاناث • ويعمل (١٧) سبعة عشر منهم فى وظيفة مدير ادارة ، (١٤) أربعة عشر فى وظيفة مدرس ، (١٥) خمسة عشر ما بين رئيس قسم ومدير مكتب ومساعد مدير ومفتش وضابط اتصال ومقيم مالى وادارى وكاتب فى ادارات رعاية الشباب وشئون الموظفين وتعليم البنات والجوازات وتنسيق القبول بالجامعات والحسابات ومناطق البريد • وأفراد العينة من مناطق المملكة العربيــة الســعودية المختلفة كالرياض وجدة وابهــا وجيزان ونجران والدمــام • وتقع أعمارهم بين ( ٢٣ ــ ٥٣ ) بمتوسط ( ٣٥ر٨١ ) وانحراف معيارى (٦ر٨٩) • أما أجورهم فتتراوح بين (٢٦٠٠) ريالا سعوديا الى (٦٠٠٠) ستة آلاف ريال بمتوســط (٢٨٣٤) ريالا • أما مؤهلاتهم التعليمية فتقع بين الابتدائية والماجستير اذ حصل (١٠) عشرة منهم على الثانوية العامة والتوجيهية ، (٧) سبعة على الدبلوم المتوسط • (١١) أحد عشر على دبلوم المعلمين ، (٩) تسعة على شهادة الكفاءة ، وحصــل ثلاثة منهم على الشهادة العليــا واثنان على شهادة « الماجستير » وواحد على الابتدائية ، وواحد على الاعدادية •

**العينة المصرية :** شملت العينة المصرية (٣٤٣) شخصا من الجنسين معظم أفرادها يعملون فى كثير من المهن كالهندسة والتدريس والعمل الفنى والمحاماة والصيدلة والبيع والضباط والجنود وطلاب المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعات ويصل المتوسط العام لدخل أفراد العينة الشهرى (٤٢ر٥٩) جنيها بانحراف معيارى (٢٣ر٢٧) ومتوسط أعمارهم (٢٦ر ١٣) بانحراف معيارى (٨ر٢٠) ويبلغ مدى العمر بين (١١ ــ ٥٠) عاما •

**العينة الأمريكية :** بلغ عددها (٧١٠) سبعمائة وعشر من الجنسين وتتراوح أعمارهم بين (١١) فما فوق ولم تتوفر لنا معرفة أية خصائص أخرى عن العينة الأمريكية أكثر من ذلك كما هو وارد فى دليل الاختبار للمؤلفين (٨) •

ونود أن نشير منذ البداية انه لا يوجد تماثل بين العينات الثلاث من حيث الخصائص والعدد وذلك فى ضوء ما أتيح لنا من امكانات • ولكن هذه العينات على الرغم مما سبق أن قلناه ، فانها تحمل بين ثناياها خصائص وأنماط الحضارة التى تتبعها •

**الأدوات :** استخدم فى هذه الدراسة اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى • ولقد ألف الاختبار « كان وكازل T.C. Khan asd N. Cassel عام ١٩٦١ (٨) ولقد قام بتعريب الاختبار ونقله للعربية القائم بهذه الدراسة : ويهتم الاختبـــار

---

نحيل القارىء الى المراجع ٤ ، ٥ ، ٧ لبيانات عن ثبات وصدق الاختبار •

بتقرير كمية التوتر الناتج عن القلق ودرجة نشاط الحاجات النفسية والتى تكون لدى الفرد وقت تطبيق الاختبار • ويستخدم الاختبار بفاعلية للتمييز بين المتوافقين وغير المتوافقين وبين الذين لديهم ميل للجناح والعاديين وبين ذوى الخصائص القيادية العالية والضعيفة • ويقيس الاختبار النواحى القائمة فى الطبقة الوسطى من الشخصية (حسب تقسيم موراى) وهى ذلك القناع الذى يرتديه الفرد فى علاقته بذاته • ويتكون الاختبار من ٩٠ شكلا على هيئة عصا The Stick Figure Drawings ذات المواقف المبنية جزئيا ( ذات المعنى الغامض ) وأمام كل شكل سؤال وتحت كل سؤال خمس اجابات يختار منها المفحوص واحدة ويشعر أنها تنطبق على ما فى الصورة ، حيث يسقط المفحوص ما يستحضره فى موقف الاختبار من آثار متراكمة لخبرات حياته • ويقيس الاختبار النواحى الآتية : التوتر والرعاية والانزواء والعصابية والانتماء وطلب النجدة • ودرجة مقياس التوتر تنتج من قسمة الدرجة الناتجة من مفتاح تصحيح وهن العزيمة على درجتى مفتاح تصحيح وهن العزيمة ومفتاح تصحيح السعادة • وفى بعض الأحيان كنا نقوم بايجاد الفرق بين المجموعات على الدرجات الناتجة من مفتاحى : وهن العزيمة والسعادة •

ولقد راعينا فى الاختبار ، ليكون قدر الامكان صالحا للاستخدام فى المقارنة ، تساوى المادة اللفظية والتعليمات على نطاق الحضارات الثلاث ( أمريكا ـ السعودية ـ مصر ) وتساوى مادة الاختبار • فالاختبار يعتبر « نقيا حضاريا » (Culture Fair) حتى لا يعطى أى فائدة لأى جماعة من جماعات المقارنة • كذلك فان موقف تطبيق الاختبار يعتبر متساويا أيضا • فالقائم بهذه الدراسة هو الذى طبق الاختبار على العينة المصرية ، والعينة السعودية • وبالنسبة للاختبار المستخدم فى الدراسة الحالية كانت التعليمات موحدة حتى عند ترجمتها للعربية •

## الدراسة الحالية ونتائجها :

### أولا : الدراسة على السعوديين :

**( أ ) الدراسة الارتباطية ببعض المحكات :** قمنا بجمع بعض البيانات عن العينة السعودية كالعمر والمرتب وعدد من يشرف عليهم ومرات التنقل فى العمل والزمن المستغرق فى الاختبار وعدد أفراد أسرة المفحوص وذلك بهدف الكشف عن علاقة مقاييس الاختبار الفرعية بالمحكات السابقة • ويمثل الجدول رقم (١) علاقة مقاييس الاختبار الفرعية بهذه المحكات • وعلى الرغم من عدم وجود ارتباطات دالة بين مقاييس الاختبار وبين المحكات السابقة ، الا أن اتجاه العلاقة سواء أكانت سالبة أو موجبة فى بعض الارتباطات يتطابق مع المتوقع • ويمكن ارجاع عدم وجود ارتباطات دالة الى صغر عدد أفراد العينة السعودية •

## جدول رقم ١

## عن علاقة مقاييس الاختبار ببعض المحكات المتوفرة عن العينة السعودية

| الاختبارات المحكات | (١) السعادة | (٢) وهن العزيمة | (٣) التوتر | (٤) الرعاية | (٥) الازواء | (٦) العصابية | (٧) الانتماء | (٨) طلب النجدة | (٩) د . كلية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| العمر | —١١٠٢و | —١٨٠٦و | —١٩٤١و | —١٧٤٢و | —٠٣٩٤و | ٠٤٨٢و | ٠٦٤٨و | —١١٦٤و | —١٨٤٣ |
| المرتب | —٠٦٧٣و | —٠٨٨١و | ٠١١٣و | —٣٥٤٥و | ٣٢٧٦و | ٢٢٩٨و | —١٢٨٧و | —١٧٩٧و | ٠٣٦٣و |
| عدد من يشرف عليهم | —٢٧٣٩و | ٠٩٣٠و | ٠٦٣٦و | —١٩٦٠و | ٠٥٢٠و | ٠٥٧٤و | —٠٣٤٥و | ٠٤٣٢و | ١٤٤٧و |
| التنقل في العمل | — ٢٢٣٤و | ١٤٠٣و | —٢١٩٨و | ٢٣٣٥و | ٢٦٤٤و | —٢١٠٢و | —٣٥٦٨و | —٢٠٢٦و | —١٩٥٤و |
| زمن الإختبار | —٣١٢٨و | —٠٢٦٧و | ١٦٥٢و | ٠١٥٦و | —١٩٥٦و | —١٠٣١و | ٠٦٦٤و | ٢٥١٠و | ١٩٥٠و |
| عدد أفراد الأسرة | —٠٤٣١و | —٠٥٤٠و | —٠٩٩٧و | ٠١٩٥و | ٢٠٩٢و | —٠٦٦٨و | ٠١٥٦و | ١٥٩٤و | —٠٣٩٦و |

## جدول رقم ٢
## عن دلالة الفرق بين المديرين والمدرسين السعوديين

| رقم | المقاييس الفرعية | المديرون | | المدرسون | | قيمة ت | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | م | ع | م | ع | | |
| ١ | السعاده | ١١,٨١ | ٤,٨٥ | ١١,١٧ | ٤,٥٨ | ٠,٢٧ | غير دال |
| ٢ | وهن العزيمة | ٦,٠٠ | ٢,٥١ | ٦,٨٢ | ٣,١٨ | ٠,٩١ | » » |
| ٣ | التوتر | ٣٥,٤٨ | ١٢,٩٠ | ٤٠,٢٣ | ١٣,٧٢ | ١,١١ | » » |
| ٤ | الرعـاية | ١٠,٢٩ | ٢,٦٧ | ١٠,٧٠ | ٣,٤٩ | ٠,٤٢ | » » |
| ٥ | الإنزواء | ١٢,٤٤ | ٣,٦٧ | ١٠,٤٧ | ٢,٧١ | ١,٨٤ | » » |
| ٦ | العصابيه | ١٨,٤٤ | ٣,٨٤ | ١٦,٠٥ | ٥,١٦ | ١,٦٨ | » » |
| ٧ | الانتماء | ١٣,٦٦ | ٤,٨٣ | ١٦,١١ | ٣,٩٦ | ١,٦٩ | » » |
| ٨ | طلب النجدة | ١٢,٢٥ | ٤,٨٠ | ١١,٩٤ | ٣,٨١ | ٠,٢٢ | » » |
| ٩ | الدرجة الكلية | ٥٩,٧٤ | ١١,٧٦ | ٦١,٣٥ | ١٣,٠٢ | ٠,٥٨ | » » |

**ولقد رأينا أن هذه المحكات تتصل ببعض النواحي التى نتوقع أن ترتبط بمقاييس الاختبار · فعدد من يشرف عليهم الفرد فى عمله تعكس قدرته على القيادة · وعدد أفراد الأسرة** تشير الى الأعباء والمسئوليات التى يتحملها الفرد · كما أن عدد مرات التنقل فى العمل تشير لمدى توافقه · أما الزمن المستغرق فى الاجابة على الاختبار الحالى فيشير الزمن العالى لوجود أسئلة تستثير مواقف وخبرات صعبة أو قاسية من شأنها أن تجعل الاستجابة بطيئة نتيجة عمليات الكف ·

**(ب) الفرق بين المديرين والمدرسين** : كانت العينة السعودية فى الأصل مجموعتين منفصلتين الأولى تتكون من (٢٧) مديرا ومن يعملون فى سلك العمل الادارى والثانية (١٧) مدرسا وبعض المهن المعاونة فى عملية التدريس · ولقد رأينا قبل اعتبار المجموعتين مجموعة ثقافية واحدة تستخدم نتائجها فى المقارنة بين مجموعة المصريين ومجموعة السعوديين اختبار هل هناك فرق له دلالة بينهما أم لا على المقاييس الفرعية لاختبار الشخصية الاسقاطى ·

ويلاحظ من النتائج الواردة فى الجدول رقم (٢) عدم وجـود فرق له دلالة احصائية بين المديرين والمدرسين على المقاييس الفرعية لاختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى مما يشير الى امكانية ضم المجموعتين على بعضهما البعض واعتبارهما مجموعة ثقافية واحدة ناتجة عن مجتمع حضارى هو مجتمع المملكة العربية السعودية · ولقد تم بناء على النتائج الواردة فى الجدول رقم (٢) اجراء المعالجات الاحصائية على البيانات الأصلية لكل من المديرين والمدرسين على اعتبار

أنهما مجموعة واحدة واستخرج بالنسبة لكل مقياس فرعى المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى ٠

**ثانيا : الفرق بين السعوديين والمصريين** يوضح الجدول رقم (٣) أن متوسط درجات المصريين على جميع مقاييس اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى أعلى من متوسط درجات السعوديين ما عدا مقياس الانزواء ٠ كما انه لا يوجد سوى مقياس وهن العزيمة والعصابية هما اللذان ميزا تمييزا دالا بين المصريين والسعوديين ٠

**ثالثا : الفرق بين السعوديين والأمريكيين :**

( أ) الفرق بين العينة السعودية وبين العينة الأمريكية الأصل : يوضح الجدول رقم (٤) ان جميع المقاييس قد ميزت بين المجموعتين ما عدا مقياس الانزواء والعصابية اذ لا يوجد فرق له دلالة احصائية بين المجموعتين على هذين الاختبارين ٠ وبالاضافة لذلك يلاحظ أن مجموعة السعوديين أعلى من مجموعة الأمريكيين في متوسط الدرجات على بعض المقاييس ، كمقياس التوتر ومقياس الرعاية ومقياس الانزواء ومقياس النجدة والدرجة الكلية ٠ أما المقاييس التى ترتفع درجة المتوسط فيها لدى الأمريكيين عن السعوديين فهى مقياس العصابية ومقياس الانتماء ٠

(ب) الفروق بين السعوديين وبين العينة الأمريكية الأسبانية الأصل :

**جدول رقم ٣**

**لدلالة الفرق بين السعوديين والمصريين على اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى**

| رقم | المقاييس الفرعية | السعوديون | | المصريون | | قيمة « ت» | دلالة الفرق |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | م | ع | م | ع | | |
| ١ | السعادة | ١١,٥٠ | ٤,٧٠ | ١٢,١٧ | ٤,٣٧ | ١,٠٨ | غير دال |
| ٢ | وهن العزيمة | ٦,٣١ | ٢,٧٨ | ٧,٣٤ | ٣,٢١ | ٢,٤٥ | ٠,٠٥ |
| ٣ | التوتر | ٣٧,٣١ | ١٣,٢٧ | ٣٧,٨٤ | ١٣,٩٧ | ٠,٢٧ | غير دال |
| ٤ | الرعاية | ١٠,٤٥ | ٢,٩٨ | ١٠,٧٤ | ٢,٨٩ | ٠,٧١ | « « |
| ٥ | الإنزواء | ١١,٦٨ | ٣,٤٤ | ١١,٠٤ | ٣,١٤ | ١,٤٥ | « « |
| ٦ | العصابية | ١٧,٥٥ | ٤,٥٤ | ١٩,٤٣ | ٤,٦٩ | ٢,٨٥ | ٠,٠١ |
| ٧ | الانتماء | ١٤,٦١ | ٤,٦٣ | ١٥,٣٨ | ٤,٥٩ | ١,١٨ | غير دال |
| ٨ | طلب النجدة | ١١,٩٣ | ٤,١٨ | ١٢,٦٤ | ٦,٠٤ | ٠,٨٦ | « « |
| ٩ | الدرجة الكلية | ٦٠,٣٦ | ١٢,١٤ | ٦٢,٢٢ | ١٢,٣٣ | ١,٠٧ | « « |

## جدول رقم ٤

## عن دلالة الفرق بين السعوديين والأمريكيين

| رقم | المقاييس الفرعية | السعودية | | الأمريكية | | قيمة «ت» | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | م | غ | م | غ | | |
| ١ | التوتر | ٣٧٫٣١ | ١٣٫٢٧ | ٢٢٫٢٠ | ٩٫٠٠ | ١١٫٥٣ | ٠٫٠٠١ |
| ٢ | الرعاية | ١٠٫٤٥ | ٢٫٩٨ | ٩٫٦٠ | ٢٫٠٠ | ٢٫٨٣ | ٠٫٠١ |
| ٣ | الانزواء | ١١٫٦٨ | ٣٫٤٤ | ١١٫٤٠ | ١٫٨٠ | ٠٫٩٣ | غير دال |
| ٤ | العصابية | ١٧٫٠٠ | ٤٫٥٤ | ١٨٫١٠ | ٤٫٣٠ | ٠٫٩٢ | » » |
| ٥ | الانتماء | ١٤٫٦١ | ٤٫٦٣ | ٢٢٫٤٠ | ٤٫٤٠ | ١٢٫٥٦ | ٠٫٠٠١ |
| ٦ | النجدة | ١١٫٩٣ | ٤٫١٨ | ٨٫٢٠ | ٣٫٧٠ | ٧٫١٧ | ٠٫٠٠١ |
| ٧ | الدرجة الكلية | ٦٠٫٣٦ | ١٢٫١٤ | ٤٦٫٠٠ | ١٥٫٤٠ | ٦٫٦٨ | ٠٫٠٠١ |

يوضح الجدول رقم (٥) وجود فرق له دلالة احصائية بين السعوديين والعينة الأمريكية الأسبانية على جميع المقاييس الفرعية للاختبار ما عدا مقياسى العصابية وطلب النجدة . كما يلاحظ أن متوسط درجات العينة السعودية أعلى من متوسط درجات العينة الأمريكية الأسبانية على مقاييس التوتر والرعاية والدرجة الكلية . أما متوسط درجات العينة الأمريكية الأسبانية فيلاحظ أنه أعلى من متوسط درجات العينة السعودية على مقاييس الانزواء والعصابية والانتماء وطلب النجدة .

**مناقشة الدراسة ونتائجها :**

١ ــ علاقة درجات المقياس بالمحكات فى العينة السعودية : ( أ ) لقد وجد أن علاقة عدد أفراد الأسرة بمقياس طلب النجدة هو أعلى معامل ارتباط اذ تصل قسمته ( ١٥٩٤ر٠ ) . وعلى الرغم من أن هذا المعامل غير دال احصائيا الا انه يتسق مع المتوقع أن يكون . فزيادة عدد أفراد الأسرة يتبعه زيادة فى طلب المعونة والنجدة من الآخرين . (ب) كما وجد أن علاقة زمن الاختبار بمقياس السعادة علاقة مرتفعة سالبة وتصل قيمة معامل الارتباط (ــ٣١٢٨ر٠) ويشير ذلك الى انه كلما زاد زمن الاختبار كلما قلت درجة الفرد على مقياس السعادة . كذلك نرى انه كلما زاد زمن الاختبار كلما زادت الدرجة على مقياس طلب النجدة . (جـ) يرتبط محك التنقل فى العمل مع مقياس الانتماء ارتباطا سالبا فتبلغ قيمة الارتباط ( ــ ٣٥٦٨ر٠ ) أى انه كلما زاد الانتماء قل التنقل من عمل لآخر أو العكس . كما ان التنقل يرتبط بالانزواء ارتباطا موجبا يصل الى (٢٦٤٤ر٠) فزيادة التنقل من عمل لآخر تشير لدرجة

## جدول رقم ٥
## عن دلالة الفرق بين السعوديين والعينة الأمريكية الأسبانية

| رقم | المقاييس الفرعية | الأمريكيون الأسبان | | السعوديـــون | | قيمة «ت» | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | م | ع | م | ع | | |
| ١ | التوتـر | ٣٢ر١٠ | ٤ر٧٩ | ٣٧ر٣١ | ١٣ر٢٧ | ٤ر٨٤ | ٠ر٠٠١ |
| ٢ | الرعايـة | ٩ر١٠ | ٣ر٣٠ | ١٠ر٤٥ | ٢ر٩٨ | ٣ر٠٠ | ٠ر٠١ |
| ٣ | الانزواء | ١٣ر٤٠ | ٣ر١٠ | ١١ر٦٨ | ٣ر٤٤ | ٣ر٥٨ | ٠ر٠٠١ |
| ٤ | العصابية | ١٧ر٨٠ | ٤ر٠٠ | ١٧ر٥٥ | ٤ر٥٤ | ٠ر٤٤ | غير دال |
| ٥ | الانتماء | ١٦ر٥٠ | ٤ر١٠ | ١٤ر٦١ | ٤ر٦٣ | ٣ر٢٠ | ٠ر٠١ |
| ٦ | طلب النجدة | ١٢ر١٠ | ٣ر٨٠ | ١١ر٩٣ | ٤ر١٨ | ٠ر٣١ | غير دال |
| ٧ | الدرجة الكلية | ٤٧ر٧٠ | ١٠ر٣٥ | ٦٠ر٣٦ | ١٢ر١٤ | ٨ر٥٠ | ٠ر٠٠١ |

عالية من الانطواء الاجتماعى وعدم قدرة الفرد على اقامة صلات اجتماعية سوية مع الآخرين مما يترتب على ذلك سوء توافق الفرد فى عمله مما يجعله دائم التنقل من عمل لآخر • (د) ونجد أن المرتب وهو الذى يعكس المستوى الاجتماعى الاقتصادى للفرد يرتبط بمقياس العصابية ارتباطا موجبا يصل الى (٠ر٢٢٩٨) • كما يرتبط بمقياس الانزواء ارتباطا عاليا يصل الى ( ٠ر٣٢٧٦ ) • ويبدو أن ما يقيسهما هذان المقياسان فى اطار الثقافة السعودية يرتبـط بالمستوى الاجتماعى الاقتصـادى • وفى نفس الوقت نجد أن المرتب يرتبـط بمقياس الرعاية ارتباطا سالبا ومرتفعا الى ( ـ ٠ر٣٥٤٥ ) ويشير ذلك الى أن زيادة المرتب يتبعها نقصان فى رعاية الآخرين والقيام بدور الأب •

٢ ـ دلالة الفرق بين السعوديين والمصريين • تشير زيادة متوسط درجات المصريين عن متوسط درجات السعوديين على مقياس العصابية وعلى وهن العزيمة بفرق له دلالة احصائية ، الى انخفاض فى الصحة النفسية والى عدم القدرة على انجـاز قرارات سليمة وفورية وعدم الوضوح فى التخطيط وذلك فى ضـوء ما يقيسه الاختبار • لكن هذه النتيجة تحتاج الى تأكيد على عينات أوسع • وبوجه عام توجد الأرجاع العصابية عند كل الناس وفى كل الجماعات الاقتصادية • ولكن توجد فروق واسعة بين أبناء الجماعات الحضارية • فالهستريا على سبيل المثال تشيع أكثر بين البدائين وبين المرضى ذوى المستويات الاقتصادية الدنيا • فى حين أن أرجاع الحواس والقلق تشيع أكثر بين الناس الأكثر غنى (٩) •

٣ ـ دلالة الفرق بين السعوديين والأمريكيين : يلاحظ على النتـــائج

الخاصة بذلك أن متوسط درجات السعوديين أعلى من متوسط درجات الأمريكيين على مقاييس التوتر والرعاية وطلب النجدة والدرجة الكلية • ويشير ذلك بالنسبة لمقياس التوتر الى انخفاض فى الصحة النفسية • أما بالنسبة لمقياس الرعاية فيشير الى أن السعوديين يميلون للتصرف وفقا لأفكارهم بصورة أكبر من المعايير السلوكية للجماعة • وبالنسبة لطلب النجدة يشير ارتفاع متوسط الدرجات لدى السعوديين الى البحث عن المساعدة والقيام بدور الطفل والى عدم الثقة فى الآخرين • أما زيادة متوسط الدرجة الكلية فيشير الى انخفاض فى الصحة النفسية لديهم عن الأمريكيين • كما يلاحظ على نتائج هذا الجزء زيادة متوسط درجات الأمريكيين عن متوسط درجات السعوديين على مقياس الانتماء • وذلك يشير الى حاجة غير عادية لعضوية الجماعة والانتماء لهـا •

٤ ـ دلالة الفرق بين السعوديين والأمريكيين الأسبان : ويلاحظ أيضا على النتائج الخاصة بذلك أن متوسط درجات السعوديين أعلى من متوسط درجات الأمريكيين الأسبان على مقاييس التوتر والرعاية والدرجة الكلية • وتشير الزيادة فى الدرجات لدى السعوديين الى افتقارهم للصحة النفسية من هذه الزاوية والميل الى التصرف وفقا للافكـار بصـورة أكبر من المعايير السلوكية للجماعة • كمـا يلاحظ أيضـا على نتائج هذا الجزء زيـادة متوسـط درجـات الأمريكيين عن متوسط درجات السعوديين على مقـاييس الانزواء والانتماء • ويشير ذلك لدى الأمريكيين لعدم الرغبة فى المشاركة فى أنشطة الآخرين •

## الخلاصة

اكـدت نتائج هذه الدراسـة الفروض والتوقعات المطروحة فى بدايتهـا بوجود فروق لها دلالة احصائية بين السـعوديين والمصـريين من جهة ، وبين السعوديين والأمريكيين والأمريكيين الأسبان من جهة أخرى على بعض مقاييس اختيار الشخصية الاسقاطى الجمعى • وتعكس هذه الفروق الأنماط الثقافية الخاصة بكل مجتمع من هذه المجتمعات ، ومن خلال هذه الدراسة نجد أن الفروق بين المجتمع السعودى والمصرى على هذا الاختيار ضئيلة مما يعكس التقارب فى القيم والأنماط الثقافية الأخرى • بينما تشير النتائج من جهة أخرى الى وجود فجوة كبيرة عكستها نتائج الاختبـــار بين السعوديين والأمريكيين للاختــلافات الكبيرة فى القيم والعادات والتقاليد والمعايير السائدة • وتشير هذه الدراسات الى أن اقامة العلاقات الاقتصادية والثقافية والتعليمية بين السعوديين والمصريين أمر لا تقف فى وجهه فروق كبيرة فى خصائص الشخصية بين الشعبين وذلك فى ضوء نتائج هذه الدراسة وان كنا ندعو الى اجراء دراسة على عينة كبيرة فى المجتمع السعودى حتى تكون المقارنة أكثر موضوعية وشمولا •

**الدراسة الثانية : دراسة ثقافية مقارنة بين المصريين واليمنيين فى النواحى العصابية والسيكوسوماتية :**

**هدف الدراسة :** تهدف هذه الدراسة الى المقارنة بين استجابات عينة من الموظفين المصريين وبين عينة من الموظفين اليمنيين على الجوانب التى تقيسها قائمة كورنل للنواحى العصابية والسيكوسوماتية كالقلق والعصبية والفزع والحساسية والشك وهى النواحى المرتبطة بالتوافق النفسى . وذلك بهدف التعرف على أثر السياق الاجتماعى وما يشمله من نواحى فنية وحضارية وتغير فى القيم والعادات .

**فروض الدراسة :** نتوقع وجود فروق لهـــا دلالة احصائيـة بين عينة المصريين وعينة اليمنيين فى التوافق النفسى كما تقاس استجاباتهما الخاصة بذلك على اختبار قائمة كورنل للنواحى العصابية والسيكوسوماتية .

**أداة الدراسة :** استخدمنا فى هذه الدراسة قائمة كورنل للنواحى العصابية والسيكوسوماتية لقياس التوافق النفسى والتى أعدها وايدر Weider وزملاؤه (١١) عام ١٩٤٩ . ولقد أعددنا للصورة $N_2$ للقائمة صياغة باللغة العامية سبق أن استخدمناها فى بحوث محلية كثيرة وذلك على عينات من العمال والموظفين وطلاب الجامعة ( ٢ ، ٣ ، ٦ ) . ويتكون الاختبـــار من ١٠١ سؤال تتوزع على عشرة مقاييس فرعية هى : (١) الخوف وعدم الكفاية . (٢) الاكتئاب . (٣) العصبية والقلق . (٤) أعراض التنفس والدورة الدموية . (٥) الفزع . (٦) الأعراض السيكوسوماتية .(٧) الخوف على الصحة . (٨) الأعراض المعدية معوية . (٩) الحساسية والشك . (١٠) السلوك السيكوباتى :

١١ ـ سؤال تمهيدى : ويتكون من عبارة واحدة ورقمها ١ لا تدخل فى تصحيح الاختبار : والاجابة على أسئلة المقاييس السابقة تكون بنعم أو بلا .

وفى معظم أسئلة المقاييس يحصل المفحوص على درجة واحدة فى حالة الاجابة بنعم ويحصل على صفر فى حالة الاجابة بلا ما عدا الاسئلة رقم ٢١ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٧ فالاجابة عنها بلا تحتسب بدرجة واحدة على كل منها . ويقيس المقياس الأول نواحى تتمثل فى الخوف من الأماكن ، والعصبية فى العلاقة مع الآخرين ، وحالات الاغماء والدوار والمصاحبات الفسيولوجية لمواقف الانضغاط . كما يقيس المقياس الثانى نواحى كالشعور بالحزن أو الفرح واليأس من الحياة . أما المقياس الثالث فيقيس حالات كالعصبية من أتفه الأسباب والانهيار النفسى والخوف دون سبب والمقياس الرابع يقيس أعراض التنفس والدورة الدموية كالنهجان والاحســاس بالألم فى القلب والضيق من دق القلب دون معرفـة السبب . ويقيس المقياس الخامس حالات الخوف المفاجىء والرعشة المستمرة

والأحلام المفزعة والأصوات المفاجئة · والمقياس السادس يقيس التعرض للصداع والعرق دون مناسبة وكذلك الهرش والتهتهة والتشنج والبوال وأوجاع الظهر ووجع العينين · ويهتم المقياس السابع بقياس نواح كالانهاك والقلق على الصحة والتعب · والمقياس الثامن يقيس نواحى تتعلق بفتح الشهية والامساك وأوجاع البطن وسوء الهضم والقيء والاسهال وقرحة المعدة · ويختص المقياس التاسع بنواحى تتعلق بالشعور بأن الفرد مراقب من الآخرين والخجل وعدم فهم الناس له · أما المقياس العاشر والأخير فيقيس ما يتعلق بالسلوك المضاد للجماعة والمجتمع كتعاطى المهدئات مثل الخمر والمخدرات والعلاقة بالجنس الآخر ··· الخ · ويتضح مما سبق أن المقاييس العشرة تقيس التوافق النفسى للفرد لما تتعرض له من نواح تتعلق بالصراعات والقلق والصحة النفسية (١١) · وقد أوضحت دراسات عديدة سابقة قمنا بها على عينات مصرية ثبات وصدق الاختبار ( ٢ ، ٣ ، ٦ ) ·

**اجراء الأداة على العينة المصرية واليمنية :**

سبق الاشارة الى قيام الباحث بعمل صورة للقائمة باللغة العامية فى الفقرة السابقة (٢) ولقد تم تطبيق هذه الصورة على العينة المصرية ، أما بالنسبة للعينة اليمنية فقد أجرى على تلك الصورة الكثير من التغيير فى الألفاظ مع الاحتفاظ بنفس المعنى الأصلى ولقد عاوننا فى ذلك اخصائى نفسى يمنى(*) عاش فى المجتمع المصرى طوال سنوات الدراسة الجامعية ·

ولقد بلغ عدد العبارات التى دخل عليها التعديل ٦٣ عبارة · أما العبارات التى بقيت كما هى فقد بلغ عددها ٣٧ ·

**ثبات وصدق القائمة على العينة اليمنية :**

أجرى الثبات النصفى على استجابات عينة اليمنيين على القائمة · ويوضح الجدول رقم ( ٦ ) معاملات الارتباط بين نصفى الاختبار ومعاملات ثباتها بعد تصحيحها بمعامل سبيرمان براون Spearman Brown كما تم حساب الصدق الذاتى من معاملات الثبات · ويتضح هذا أيضا فى نفس الجدول رقم ( ٦ ) ·

---

(*) الاخصائى النفسى أحمد محمد لقمان خريج قسم علم النفس بآداب عين شمس والموظف بالبنك اليمنى بصنعاء كما قام بتطبيق القائمة على العينة اليمنية فى شهر أغسطس وسبتمبر ١٩٧٣·

جدول رقم ( ٦ )
يبين معاملات الثبات والصدق للعينة اليمنية

| رقم | المقـاييس | بين نصفى المقاييس | معـامل الثبات | معامل الصدق الذاتى |
|---|---|---|---|---|
| ١ | الخوف وعدم الكفاية | ٠,٥٥٨ | ٠,٧٢٠ | ٠,٨٤٨ |
| ٢ | الإكتئـاب | ٠,٦٢٧ | ٠,٧٨٠ | ٠,٨٨٣ |
| ٣ | العصبية والقلق | ٠,٣٩٨ | ٠,٥٧٠ | ٠,٧٥٤ |
| ٤ | أعراض التنفس والدورة الدموية | ٠,٤٣٥ | ٠,٦١٠ | ٠,٧٨١ |
| ٥ | الفــزع | ٠,٥٦١ | ٠,٧٢٠ | ٠,٨٤٨ |
| ٦ | الأعراض السيكوسوماتية | ٠,٢١٦ | ٠,٢٦٠ | ٠,٥٠٩ |
| ٧ | الخوف على الصحة | ٠,٤٥٦ | ٠,٦٣٠ | ٠,٧٩٣ |
| ٨ | أعراض الجهاز المعدى معوى | ٠,٥٩٣ | ٠,٧٤ | ٠,٨٦٠ |
| ٩ | الحساسية والشـلل | ٠,٣١٩ | ٠,٤٨٠ | ٠,٦٩٢ |
| ١٠ | السيكوباتية | ٠,٣٨٢ | ٠,٥٧٠ | ٠,٧٥٤ |
| ١١ | الدرجة الكليـة | ٠,٤٥٠ | ٠,٦٢٠ | ٠,٧٨٧ |

ويتضح من الجدول رقم ( ٦ ) أن معاملات الثبات كلها عالية وتتراوح بين ٢٦٠ر٠ : ٧٨٠ر٠ كما أن معاملات الصدق الذاتى ـ وان افتقرت لمحك واقعى ـ عالية أيضا وتتراوح بين ٥٠٩ر٠ : ٨٨٣ر٠ ٠

**عينة الدراسة :**

**أولا : خصائص العينة اليمنية :** بلغ عددها خمسين موظفا يعملون فى بنك صنعاء وهم يمثلون جميع العاملين فى البنك ٠ وفيما يلى خصائص هذه العينة :

١ ـ **بالنسبة للعمر :** المتوسط الحسابى ١٨ر٢٤ والانحـراف المعيارى ٦٤ر٦ والمدى يتراوح بين ١٦ ـ ٤١ ٠ ويتضح أن أعمار أفراد العينة لا يوجد فيها تشتت كبير وذلك بالنظر للانحراف المعيارى ٠

٢ ـ **المرتب الشهرى :** المتوسط الحسابى ٧٥ر٧٦٥ ريـالا والانحراف المعيارى ٦٤ر٢٣٩ والمدى يتراوح بين ٤٠٠ ـ ١٧٠٠ ٠ واذا كان كل ٥ر٦ ستة ريالات ونصف تساوى جنيها مصريا واحدا فان المتوسط بالجنيهات المصريـة يساوى مائة وعشرين جنيها مصريا ٠

٣ ـ **بالنسبة للتعليم :** توزع أفراد العينة بالنسب التالية ، أمى (٤٪) ، يقرأ (٤٪) ، ابتدائية (١٦٪) لمستويات تعليم العينـــة • اعـدادية (٢٨٪) ، ثانوية (٤٤٪) ، وعالى (٢٪) •

٤ ـ **بالنسبة للوظيفة :** كاتب أفراد (٢٤٪) ، ساعى (١٠٪) ، رئيس قسم (١٨٪) كاتب حسابات (٣٤٪) ، مدير (٦٪) ، موظف آلة حاسبة (٦٪) ، محاسب (٢٪) •

٥ ـ **بالنسبة للحالة الاجتماعية :** أعزب ( ٣٠ ٪ ) ، مطلق ( ٤ ٪ ) ، متزوج ( ٦٦ ٪ ) •

٦ ـ **بالنسبة للجنس :** ذكور (٧٦٪) ، اناث (٢٤٪) •

**ثانيا : خصائص العينة المصرية :** بلغ عددها ستين يعملون بمؤسسة من مؤسسات القطاع العام هى المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج •

١ ـ **السن :** م ـ ٥٩ر٣٦ ، ع ـ ٧٤ر٧ عاما •

٢ ـ **الأجر :** م ـ ٨٩ر٣١ ، ع ـ ٨٦ر١٩ جنيها مصريا •

٣ ـ **الحالة الاجتماعية :** متزوج (٨٦٪) ، أعزب (١٤٪) •

٤ ـ **الجنس :** ذكور (٧٨٪) ، اناث (٢٢٪) •

٥ ـ **التعليم :** أمى (٣٠٪) ، اعـدادية (١٨٪) ، ثانوية (٣٠٪) ، عالى ( ٢٢ ٪ ) •

٦ ـ **الوظائف :** مدير (٣٠٪) ، رئيس قسم (٤٠٪) ، كاتب (٢٥٪) ، عامل تليفون (٥٪) ساعى (٢٧٪) •

**مقارنة خصائص العينة المصرية والعينة اليمنية :**

يلاحظ وجود فروق فى العمر كبيرة بين المجموعتين الا أن هـــذا الأمر لا يعتد به وذلك لاحتمال اختلاف شروط التوظيف فى الثقافتين من حيث العمر بدايته ونهايته أى عند التعيين وعند الاحالة على المعاش هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فان الأمر الذى يعتد به هو أن كلا أفراد العينتين يعملان فى نشاط وظيفى واحد والمتمثل فى النشاط الاقتصادى • أما بالنسبة للاختلاف فى الأجر فى العينتين بشكل كبير وملحوظ فانه بالنظر لمستوى المعيشة فى مصر واليمن من حيث الملابس وايجار المنازل وغيرهما وبمناقشة بعض اليمنيين وبعض المصريين المعارين للعمل فى اليمن وجدنا أن متوسط الأجر فى العينة المصرية وهـــو

٣١٫٨٨ يقترب من متوسط العينة اليمنيه بالنسبة لمستوى المعيشة والأسعار فى الثقافتين وعلى كل حال فاننا نستطيع القول بأن العامل الاقتصادى لا دخل له بشكل كبير فى درجات الأفراد فى قائمة كورنل ففى دراسة لنا لم تميز مقاييس القائمة بين الطلاب ذوى الدخل المرتفع والطلاب ذوى الدخل المنخفض تمييزا دالا الا فى مقياس الأعراض السيكوسوماتية ومقياس الأمراض المعدية معوية ٠

وبالنسبة للجنس فاننا راعينا أن تكون نسبته فى العينتين متقاربة وذلك نظرا لما تؤكده الدراسات والبحوث فى مجال الشخصية من وجود فروق بين الجنسين فى بعض سمات الشخصية ٠ وأما فيما يتعلق بالتعليم فاننا نجد أن أفراد العينتين قد توزعوا على نواحى التعليم المختلفة وان اختلفت النسب الا اننا لا نتوقع أن يكون لهذا الاختلاف تأثير على الدرجات والنتائج النهائية خاصة وأن اجراء الاختبار يتم من خلال المقابلة ٠

## جدول رقم ( ٧ )

## عن دلالة الفروق بين العينتين على مقاييس القائمة

| رقم | المقاييس | العينة المصرية | | العينة اليمنية | | قيمة ت | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | م | ع | م | ع | | |
| ١ | الخوف وعدم الكفاية | ٢٫٨٧ | ٣٫٨٥ | ٤ | ٢٫٥٥ | ٢٫٠٢ | ٠٫٠٥ |
| ٢ | الإكتئاب | ٢٫٠٧ | ١٫٢٤ | ١٫٦ | ١٫٦١ | ٢٫٣٥ | ٠٫٠٥ |
| ٣ | العصبية والقلق | ٢٫١٧ | ١٫٥٤ | ١ | ١٫٢٥ | ٥٫٨٥ | ٠٫٠١ |
| ٤ | التنفس والدورة الدموية | ١٫٤٥ | ١٫٢٧ | ٠٫٦٨ | ٠٫٩٧ | ٤٫٤٥ | ٠٫٠١ |
| ٥ | الفزع | ٢٫٠٧ | ١٫٦٨ | ١٫٦٤ | ١٫٥٠ | ١٫٩٢ | غير دال |
| ٦ | الأعراض السيكوسوماتية | ٢٫٦٤ | ١٫٩٦ | ١٫٩٦ | ١٫٥٩ | ٢٫٥٧ | ٠٫٠٥ |
| ٧ | الخوف على الصحة | ٢٫١٠ | ١٫٦٩ | ١٫٨٤ | ١٫٣٩ | ١٫١٨ | غير دال |
| ٨ | الجهاز المعدى المعوى | ١٫٨٢ | ١٫٨٠ | ١٫٠٢ | ١٫٥٤ | ٣٫٨٠ | ٠٫٠١ |
| ٩ | الحساسية والشك | ٣٫٤٣ | ١٫٦١ | ١٫٧٨ | ١٫٣٢ | ٨٫٢٥ | ٠٫٠١ |
| ١٠ | السيكوباتية | ٢٫٣٤ | ١٫٧٨ | ٢٫٠٨ | ١٫٥٢ | ١٫٠٧ | غير دال |
| ١١ | المقياس الكلى | ٢٫٣٠ | ١٫٩٤ | ١٫٧٦ | ١٫٥٢ | ١٫٨٠ | غير دال |

**مناقشة النتائج وتفسيرها :**

١ ــ يتضح من الجدول رقم ( ٧ ) أن درجات المصريين على جميع المقاييس ما عدا مقياس الخوف وعدم الكفاية أعلى من درجات اليمنيين سواء أكانت الفروق دالة أم غير دالة ويشير ذلك الى زيــادة درجة القلــق والصراع والاحباط ومصاحباتها الفسيولوجية لدى المجموعة المصرية ٠

٢ ــ يوجد فرق دال على سبعة مقاييس وفرق غير دال على ثلاثة مقاييس وكذلك يوجد فرق غير دال على الدرجة الكلية للقائمة ٠

٣ ــ المقاييس التى يشير المتوسط فيها الى ارتفاع درجة المصريين عـلى اليمنيين بفرق دال هى : الاكتئاب ، العصبية والقلق ، أعراض التنفس والدورة الدموية ، الأعراض السيكوسوماتية ، أعراض الجهاز المعدى معوى ، الحساسية والشك ٠

أما المقياس الوحيد والذى لا يوجد فيه فرق دال بين العينتين فهو : الخوف وعدم الكفاية ٠

٤ ــ لا يوجد فرق دال بين العينتين على كل من مقياس الفزع والخوف على الصحة ٠

٥ ــ المقاييس السبعة الدالة أربعة منها مستوى دلالتها عند ٠١ر٠ وثلاثة مستوى دلالتها عند مستوى ٠٥ر٠ ٠

٦ ــ تشير زيادة الدرجة على المتوسط لدى المصريين بصورة دالة فى ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ؛ عن درجة المتوسط لدى اليمنيين الى ما تؤدى اليه التغييرات التكنولوجية فى كثير من الأحيان الى احباط كثير من الحاجات الهامة للفرد والى ما يثير قلقه ويهدد شعوره بالأمن وبقيمته وكفايته (١) ٠ فالفرد فى عينة المصريين يعيش فى مجتمع فى مرحلة تغير وتقلب وحروب متتالية فى الفترة الماضية وتلك التغيرات من شأنها زعزعة الأمن والاستقرار مما يعطل نمو الفرد وتؤدى بصحته النفسية وتوافقه الى المرض واللاسواء ٠ كذلك يتسم المجتمع المصرى بزيادة درجة التخصص وكثرة المهن والوظائف والعمال وتنوع

الآلات التى يعملون عليها وتشابك خريطة الاتصال سواء بين العامل وزملائه أو بينه وبين رؤسائه مما يعوق توصله لحل المشاكل وهذا ما أشار اليه دوركايم منذ ما يقرب من قرن فى كتابه الانتحار عندما دخل التصنيع فرنسا ٠ وهذا على العكس بالنسبة للفرد فى اليمن فهو يتعامل مع القليل من الزملاء ومجال عمله محدود أيضا وعلاقاته بزملائه ورؤسائه فى العمل صغيرة مما يؤدى الى وجود رباط وثيق بينه وبينهم كما يساعده ذلك على حل مشاكله بشكل مباشر وبسهولة فيشعر بالأمن والاستقرار مما يجعل درجة القلق والتوتر والاكتئاب لديه أقل عند مقارنته بالعينة المصرية ٠

٧ ـ تتفق زيادة الدرجة لدى المصريين بصورة دالة فى المقاييس ٣ ، ٤ ، ٥ والتى تتعلق بنواحى سيكوسوماتية عن الدرجة لدى اليمنيين مع نتائج بحث أجرى على الأسكيمو عام ١٩٥١ اذ وجد أن نسبة شيوع هذه الأعراض السكوسوماتية بين من يأخذون بأسلوب الحياة المنتشر فى الحضارة الغربية وبين السكان الأصليين هى ٥ : ١ كما وجد أن هذه الامراض قد انتشرت فى البلاد الآخذة بأساليب الصناعة كغرب أفريقيا والهند وأنها غير منتشرة كثيرا فى المناطق الزراعية والتى لم تأخذ بالتصنيع كثيرا فى انجلترا ٠ كذلك وجد أن هناك فارقا احصائيا ذا دلالة بين ضغط الدم لدى زنوج أفريقيا وبين الزنوج الذين يعيشون فى أمريكا مما يشير الى أن هذا الفرق راجع لدرجة التقدم والحضارة (١) ٠

٨ ـ تشير زيادة الدرجة فى مقياس الأعراض المعدية معوية بشكل دال لدى المصريين عنه لدى اليمنيين الى السياق الاجتماعى والوظيفى الذى تعيش فيه هذه العينة فهم يعيشون فى جو عمل تنتشر فيه المنافسة باستمرار وما يتطلبه ذلك من كل فرد أن يبذل أقصى طاقاته وقدراته أى يكون طموحا باستمرار ينظر الى تحسين مكانته ودرجة عمله وهذا كله يعكس جوا مليئا بالتوتر والشحنات الانفعالية التى تزيد عن هذه الطاقات مما يترتب عليه أن تتحول ـ فى حالة عدم حل الموقف حلا طبيعيا ـ نحو جهازه المعدى معوى فى شكل قرح والتهابات (١٠) ٠

٩ ـ كذلك تشير زيادة الدرجة فى مقياس أعراض التنفس والدورة الدموية بشكل دال فى عينة المصريين عن عينة اليمنيين الى طبيعة وتنوع مسئوليات العمل (١٠) التى يتحملها أفراد العينة فى عملهم عن أفراد العينة وهذا ما أكدته كثير من البحوث حيث وجد فى البداية أن نسـبة الوفيـات بالأمراض التاجية بين النســاء والرجال هى بنسبة ١ : ٦ ولما شاركت المرأة الرجل فى تحمل أعباء الحياة ومشاكلها تساوت النسبة (١) ٠

**الخلاصـة** : وجـدت فروق دالة بين المصريين واليمنيين بالنسـبة لأغلب المقاييس الفرعية لقائمة كورنل مما أكد ما سبق افتراضه وذلك فى ضـوء ما يصحب التقدم التكنولوجى من انتشار جو المنافسة والصراع بين الأفراد وتغير فى القيم والاستجابات السلوكية والعلاقات الانسانية وزيادة شبكـة الاتصال مما يعوق اتصال الفرد برؤسائه ويؤدى كل ذلك الى سوء توافق الفرد وزيادة الصراعات الداخلية لديه من قلق واحباط وتوتر ٠ الخ ٠ كذلك تعكس هذه النتائج فروقا فى النواحى المتعلقة بالنواحى العصابية والسيكوسوماتية بين العينة المصرية والعينة اليمنية ٠ والتى تشير الى زيادة الاضطراب النفسى لدى العينة المصرية عن العينة اليمنية نتيجة الأخذ بأساليب التصنيع (٥) فى مصر بصورة أوسع وأكبر فاعلية من الوضع فى اليمن ٠

## المراجع العربية والأجنبية :


١ ـ احمد عزت راجح • علم النفس الصناعى • دار المطبوعات الحديثة • ١٩٦١ •

٢ ـ محمود السيد أبو النيل • علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهنى فى الصناعة • رسالة دكتوراه غير منشورة • آداب عين شمس • ١٩٧٢ •

٣ ـ محمود السيد أبو النيل • العوامل الانفعالية والسيكوسوماتية المتعلقة بالتوافـق المهنى للعامل غير المنتج • المجلة الاجتماعية القومية • العدد الأول • ١٩٧٤ •

٤ ـ محمود السيد أبو النيل • اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى ـ كتيب التعليمات ـ تعريب واعداد • مطبعة دار التاليف • القاهرة • ١٩٧٥ •

٥ ـ محمود السيد أبو النيل • اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى : دراسة محلية للثبات والصدق والفروق بين الجنسين • مطبعة دار التأليف • القاهرة ١٩٧٦ •

٦ ـ محمود السيد أبو النيل • علاقة المستوى الاقتصادى للطالب الجامعى بالنواحى العصابيه والسيكوسوماتية • مجلة كلية التربية • جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمه • العدد الثانى • السنة الثانية • يونيو ١٩٧٦ •

٧ ـ محمود السيد أبو النيل • اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى : الثبات والصدق والمعايير التائية • فى كتاب : الاحصاء النفسى والاجتماعى ومعايير اختبار الشخصية الاسـقاطى الجمعى • الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية • الطبعة الثانية • القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٤٧٦ •

8. Cassel, R. N. and Khan, T.C. The Group Personality Projective Test (GPPT), Psychological Reports, Monograph Supplement, Vol. 8, 1961

9. Coleman, J. C. Abnormal Psychology and Modern Life Scott Foresman and Co. 1970 pp. 307-338.

10. Dunbar, F. Mind and Body. Psychosomatic Medicine. Random House, New York, 1958. p. 120, 209, 254.

11. Weider, A., et al., Cornell Index Manual Revised. 1949. Psychological Corporation New York.

## الفصل الثامن عشر

# اتجاهات المديرين العرب نحو الانسان العربي دراسة استطلاعية مقارنة *

دكتور نجيب اسكندر ابراهيم

(★) قدم هذا البحث الى المؤتمر الخليجي الأول لعلم النفس ، الكويت : ٢ ـ ٥ ابريل ١٩٨٣ ويشكر المحرر الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل مقرر المؤتمر للتصريح بالنشر .

**الاطار النظرى للبحث :**

تسمى المجتمعات النامية أحيانا بالمجتمعات التقليدية • ويقصد بهذا أنها المجتمعات التي ما زالت ، رغم بعض التغييرات التى تتعرض لها ، تحتفظ بالكثير من أنماط سلوكها وعاداتها وعلاقاتها وقيمها بالمقارنة بتلك التى تغيرت تغيرا كبيرا منذ منتصف القرن الماضى بتأثير الثورة الصناعية ، وهى المجتمعات التى يطلق عليها الصناعية أو الحديثة أو المتقدمة • وتعتبر عملية التنمية ( الاقتصادية الاجتماعية ) التى قوامها التصنيع من التحديات التى تواجه تلك المجتمعات النامية • ذلك أن التصنيع والتحديث لا يقتصران على بناء المصانع وشراء الآلات وانما هو فى نهاية الأمر نمط حياة يتناول بالتغيير كثيرا من جوانب الشخصية الانسانية والعلاقات بين الناس فى داخل المنشآت وفى خارجها • فلم تنم البلاد المتقدمة فى هذا المجال ولم تتقدم وتسبق المجتمعات النامية بسبب صفات فطرية تميز أبناءها ، وانما مرجع هذا الاختلاف ظروف تاريخية ليس هنا مجال التحدث عنها ، أدت الى تطور العلم والتكنولوجيا فى تلك المجتمعات منذ أواخر القرون الوسطى ثم عصر النهضة فى الغرب حتى عصرنا هذا ، وكانت الثورة الصناعية فى منتصف القرن الماضى احدى ثمارها •

وان ما يميز الثورة الصناعية فى الغرب انها رسمت فى مسارها كثيرا من الأسس التى تقوم عليها مفاهيم ومبادىء ومهارات الانتاجية والانتاج والعملية الادارية بل والنهضة الصناعية المعاصرة • لقد كانت مرحلة تتميز بالاندفاع والمغامرة من قبل رواد الصناعة الأول واحتدم فيها التنافس العنيف •

وتوضح أدبيـــات تلك المرحلة كيف أفلست شركات ونمت وتضخمت أخرى غيرها ولم يكن فى تصور الناس وجود حدود للنمو والتضخم ، وكان الرأى السائد فى ضوء تلك الظروف أن التضخم يتطلب مزيدا من التضخم لأن التوقف عند حد معين كان يعنى التقهقر ثم الافلاس فى مواجهة المنشآت الأخرى • ولكن لم يكن هناك تراث من الخبرة القديمة أو العلم تستند اليه تلك المنشآت فى مسارها ، فاعتمدت على المحاولة والخطأ الى حد كبير • فنمت المنشآت وتراكمت الخبرات العلمية والفنية وتجاوبت حياة المجتمعات مع ذلك الوافد الجديد ونعنى الصناعة التى أثرت فى نبض الحياة وفى ايقاعها سواء فى داخل المنشآت أو فى خارجها • تغير كثير من معالم الحياة من قيم وتقاليد وعادات ومفاهيم وأصبحنا نتكلم عن الحياة الصناعية تمييزا لها عن الحياة البدوية والزراعية •

اننا نعرف الكثير عن مسار التحول الصناعى فى الغرب ونعرف أنه لم يكن مفروشا بالرياحين ، بل على العكس من ذلك كان محفوفا بكثير من الصعاب وأسباب المعاناة • وقد دفع المجتمع الغربى ثمن التحول الصناعى من تضحيات كثيرة لعل أهمها آلام العمال رجالا وأطفالا ونساء فسميت هذه المرحلة بالعصر الأغبر «The Black Age» وبرر المسئولون والمنظرون تلك الأحوال على أنها واقع لا مهرب منه وفق شعارات الصراع فى سبيل البقاء والبقاء للأصلح المستمده من نظرية التطور لداروين • لقد كان شعار رجال الأعمال الأول « وظف واطرد » «Hire and Fire» أى وظف لتستبين الصالح فيبقى ، وغير الصالح فيذهب (١) • ولم يكن قد تكون التراث العلمى النفسى ( مثل المقاييس وغيرها ) الذى يساعد على حسن الانتقاء على اعـــداد العامل وتوجيهه بالنسبة للمهــام الملقاة على عاتقه أو التوافق مع العمل وخاصة بالنسبة للمناخ التنظيمى الجديد الذى يبعده عن البيئة الريفية التى اعتادها والتى كان يجـد فيهـا الألفـة والحنان • وقد تغيرت بالتالى نظرة العامل الى الحياة • وتغيرت نظرة المجتمع واتجاهاته نحو قيم الحياة وأولوياتها وافتقد الناس « تلقائية الصداقة و ••• فن الحياة » وانتقلوا بالتدريج من مجتمعـات تقـوم على التوحيـد والمشـاركة والتكافل الى حياة لا تكاد تعرف غير الانتاج معيارا للتقييم والتقدير •

وقد واجه العامل فى بداية تلك المرحلة صدمة التغيير فى موقفه من الآلة • لقد أصبح تابعا لها فهى التى تحكم تحركاته وترصد أخطاءه ، وبعد أن كان يتمتع بالكثير من الحرية فى مجالات عمله وحياته السابقة أضحى مقيدا فى

---

(١) لقد تغير هذا الواقع بالتدريج نتيجة عوامل عدة منها تكوين النقابات العمالية ثم الاتفاقات الصريحة أو الضمنية بين المنشآت الكبيرة والعملاقة للحد من خسائرها نتيجة التنافس بينها وكذلك نتيجة تدخل الحكومات للحد من الصراعات الحادة بين العمال وأصحاب الأعمال حفاظا على الأمن •

حركاته ويعيش بين الناس ليسوا على الأرجح من خلانه أو أقاربه ٠ لقد أصبح مجرد رقم بين العاملين ٠ فلم يكن الوضع أو مفهوم الانتاج يسمح بالنظر الى العاملين كجماعة رغم تقاربهم المادى ٠ اختفى الجانب الانسانى فى تقدير أصحاب العمل للعمال ولم يحظ فى أفضل الحالات بأكثر من النوايا الطيبة فحسب ٠ فوضعت خطط العمل وقواعده ونظمه على أساس أن العامل مجرد كائن يبذل الجهد ٠ وكان دور فردريك تايلور فى هذا المجال بارزا ٠ فقد أوجد ماسمى بمدرسة الادارة العلمية ، الا أنه فى النموذج الذى قدمه للعمل أوضح الجانب الفنى بالتفصيل ( دراسة الحركة والوقت ) ، ولكنه كاد أن يسقط الانسان كانسان من حسبانه تماما فيما عدا الاشارة العابرة الى أهمية الجانب الانسانى فى العمل من غير أن يوضح كيف يكون هذا ٠

الا أن النموذج التايلرى رغم اسهامه الذى لا شك فيه فى تطوير العمل الصناعى والادارى قد ووجه بالمعارضة من قبل العاملين بأساليب مختلفة ٠ واستمر الحال هكذا حتى كانت تجارب التون مايو (١) المشهورة بتجارب هوثورن وكأنما أعادت أكتشاف انسانية الانسان ٠ أى أوضحت أن الانسان ليس مجرد آله ولا تحركه المادة وحدها (٢) ٠ وقد سميت مبادىء التون مايو بنظرية العلاقات الانسانية التى كانت بمثابة انطلاق للبحوث النفسية والاجتماعية فى مجال الادارة ٠ وما زالت تلك البحوث فى المجتمع الغربى وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تشق طريقها وتضيف الجديد الى رصيدهم منها مستهدفة تحسين الأداء والانتاجية والانتاج ٠ فهى تتناول مختلف المجالات التى تمس الافراد والمناخ التنظيمى الذى يحتويهم مثل الدوافع والتحفيز والروح المعنوية وأنماط السلوك الادارى والقيادة وعمليات الاتصال والتفكير الجماعى واتخاذ القرارات وديناميات الجماعة وتنمية المنشأة باعتبارها كيانا اجتماعيا ، وغير ذلك ٠ وهذه البحوث تتطور باستمرار وفق احتياجات المجتمع وما يطرأ عليه من تغيير ، وتوضع نتائجها أمام المدير باعتباره القائد الذى له الوزن الأكبر فى تسيير الأمور فى موقعه فى المنشأة وفى التأثير فى سائر العاملين فيها فهو العنصر الأساسى الذى يؤثر فى المناخ التنظيمى ٠ أن التنمية الادارية ونعنى بها تنمية المدير ، ومن ثم تنمية المنظمة بعامة — تؤثر — الى حد كبير على المفاهيم الجديدة التى تتمخض عنها البحوث فى مجال السلوك فى المنظمة أو ما اصطلح على تسميته بالسلوك التنظيمى ٠

---

(١) التون مايو ، العلاقات الانسانية فى الصناعة — ١٩٣٠ ٠ وقد ترجمة الى العربية الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل ٠

(٢) لم يعد من الممكن للدول النامية أن تشق طريقها نحو التنمية باتباع نفس المسار الذى اتبعته الدول المتقدمة ابان الثورة الصناعية لاختلاف القيم ، وتغير ظروف العصر بالاضافة الى توافر تراث صناعى وادارى لم يكن متاحا فى عصر الثورة الصناعية ٠

ويحضرنا في هذا المجال الدراسة التي قام بها مكجريجور (١) وأوضح فيها كيف أن نظرة المدير أو مسلماته نحو الناس العاديين تؤثر في أسلوبه الادارى ونمط قيادته وقد استخلص نمطين للمدير احداهما التقليدى الذى ينظر الى الانسان العادى على أنه غير مستعد لتحمل المسئولية ولا يسعى الى الانجاز ، ومن ثم فلا يحركه سوى الحافز ( ايجابا وسلبا ) وأطلق على النظرية التى ترى هذه الرؤية نظرية (س) والنمط الثانى هى للمدير الحديث الذى يؤمن باستعداد الانسان العادى للعمل وتحمل المسئولية والانجاز وسميت نظرية (ص) • ويبين مكجريجور أهمية وجهة نظر المدير أو فلسفته أو اتجاهاته نحو الانسان العادى حيث يعبر هذا الاتجاه عن نفسه فى معاملة المدير لمرؤسيه والعاملين تحت اشرافه بصفة عامة •

وقد ظهر مؤخرا ( ١٩٨١ ) كتاب يحمل اسم نظرية «ع» ، Z لمؤلفه W. Ouchi يتناول بالتفصيل تحليلا لا سباب التفوق اليابانى فى الانتاجية والانتاج منذ الحرب العالمية الثانية ، وهذا الكتاب يعتبر من زاوية ما امتدادا لكتاب مكجريجور وهو يركز على الخصائص المميزة للتنظيم اليابانى للمنشآت والذى يقوم أساسا على فهم اليابانيين للعلاقات الانسانية فى اطار الثقافة اليابانية وطبيعة العلاقات السائدة فى المجتمع اليابانى وبالصورة التى تحقق جوا من الثقة والود والاهتمام والمساندة من قبل الادارة نحو العاملين مما يجعل انتماء اليابانى لمنظمته كانتمائه لأسرته •

## الدافع الى الدراسة الحالية

بالاضافة الى ماتشير اليه أدبيات السلوك فى مجال علم الإدارة من أهمية فهم اتجاهات المدير نحو الناس الذين يتعامل معهم سواء فى خارج المنشأة ، أى الناس العاديين فى مجتمعه ، أو الناس الذين يتعامل معهم فى داخل المنشأة وهم يأتون اساسا بطبيعة الحال من المجتمع المحيط فان الباحث قد أقام عددا من الورش التدريبية (٢) فى مصر وفى سوريا عندما كان يعمل مديرا لمشروع التنمية الادارية التابع لمنظمة العمل الدولية،وفى الخارج حيث البرامج تضم مديرين عرب من أقطار مختلفة ، وقد لاحظ اتجاها سلبيا فى معظم الحالات من جانب المديرين العرب نحو خصائص المواطن العربى العادى فيما يخص احتياجات التنمية من زاوية الادارة • ولاحظ أن هذا الاتجاه يؤثر فى تقييمهم لامكاناتهم على العمل وتحقيق أهدافهم بكفاءة فى مواقع عملهم • ومن ثم فقد فكر فى أن يبدأ بحثا يستمد أداته من واقع الاستجابات المفتوحة التى كان يرددها معظم المديرين فى

---

(١) Mc Gregor, D. The Human Side of Enterprise, New York : Mc Graw-Hill Book Co., 1960:

(٢) المقصود هنا • Workshops.

الورش المشار اليها · واستهدف من وراء ذلك محاولة وضع النقاط على الحروف بالنسبة للخصائص التى يراها المدير مميزة للمواطن العربى كما يعرفه ومن ثم يمكن توجيهه نحو التعامل معه وتنميته فى حالة وجوده مرؤوسا له فى منشأة بالصورة التى تحقق له النضج وما يستتبع ذلك من اطلاق لطاقاته فى العمل وفى الابداع ، دون أن ينال من توافقه ومن صحته النفسية كما كان الحال فى أثناء الثورة الصناعية فى الغرب فى منتصف القرن الماضى ، ومما يساعد المدير على التركيز على تنمية العاملين معه وفق خطط واعية بدلا من التركيز على الانتاج أو الانتاجية فحسب ولكن لابد من التأكيد هنا على أن البحث الحالى هو مجرد مجس أو بحث استطلاعى يأمل الباحث أن يفتح مجالات تالية للدراسة والتعمق ·

## مسلمات البحث

١ ـ التصنيع يؤثر فى كيان المجتمع وثقافته ويتأثر بها والجانب النفسى ( السلوكى ) فعال وحاسم فى توجيه مسار التنمية فى المجتمع ·

٢ ـ لا يمكن للدول النامية ـ وبخاصة العربية ـ أن تتبع فى مسارها نحو التقدم والنمو نفس المسار الذى اتبعته البلدان الغربية المتقدمة · ومن ثم فلابد من أن تؤخذ الثقافة والقيم العربية فى الحسبان فى رسم خطط التنمية · ولايصح أن تنقل قوالب النمو من ناحية العلاقات الاجتماعية والسلوك بالذات كما هى من الخارج ·

٣ ـ تؤثر وجهة نظر المدير أو القائد فى موقع العمل نحو الناس وخاصة من زاوية الخصائص المؤثرة فى العمل والانجاز فى تعامله معهم وفى قراراته بصدد مشاكلهم بصورة تعطى طابعا متميزا للمناخ التنظيمى مما يؤثر بدوره فى أداء العاملين وفى المنشأة بشكل عام ·

## أداة البحث

قام الباحث بوضع استقصاء مفرداته ( ابعاده ) مستخلصة من استجابات المديرين التلقائية فى عدد من الورش التدريبية التى أقامها فى بعض البلاد العربية بحضور مديرين من مختلف البلدان العربية · ويتكون الاستقصاء من اثنين وثلاثين بعدا بأسلوب السيمنطيقا الفارقة · حيث الصفة توضع على يمين الاستقصاء وتوضع على اليسار منها نقيضها ، بينهما مقياس من سبع نقاط يحدد عليه المستخبر موقفه من كل بعد وغير ذلك مما يطلب منه كما سيتضح فيما بعد ·

## صدق المقياس

لجأ الباحث الى الاستعانة بعدد من المحلفين (١) قاموا بقراءة الاستقصاء في صورته التمهيدية للتحقق من أن المفردات تعبر عن المعنى المقصود منها واقتراح التعديلات اللازمة ٠ وقد تم التعديل المطلوب فى عدد من العبارات حتى وصل الاستقصاء الى صورته الحالية ٠

## حساب الثبات :

طبق المقياس فى صورته النهائية على ستين طالبا وطالبة بالسنه الرابعه بأقسام الرياضيات والطبيعة والكمياء والاحياء بكلية علوم جامعة المنصورة ، ثم أعيد تطبيقة عليهم بعد أسبوعين ٠

وكانت نتيجة معامل الثبات ٨٢٣ر

وهى معقولة بالنسبة لمثل هذا الاستقصاء ٠

## طريقة التطبيق :

١ ــ يوزع الاستقصاء على المجموعة ثم تقرأ المفردات وتشرح ٠ ولايسمح بعد ذلك بالسؤال الا للاستفسار عن المعنى فقط ٠

٢ ــ يطلب من أفراد المجموعة أن يضع كل منهم اشارة امام الرقم المعبر عن رأيه فى الناس ( العاديين ) فى مجتمعه ٠

٣ ــ بعد اتمام هذه العملية يطلب الى افراد المجموعة أن يضع كل منهم أشارة مختلفة امام الرقم الذى يرون أنه معبر عن رأيه فى الناس العاديين فى مجتمع متقدم مثل المجتمع الامريكى ٠

٤ ــ وقد طلب الى المجموعتين الثالثة والرابعة أن يسجل أفراد كل منها فى نهاية الاستقصاء أهم المشكلات السلوكية التى تتطلب العلاج ليتقدم المجتمع ، سواء أكانت تلك الصفات من بين أبعاد الاستقصاء أو غيرها ٠

٥ ــ فى حالة المجموعة الرابعة ، طلب الى المستخبرين بعد الانتهاء من وضع الاشارات المعبرة عن رأيهم فى أفراد مجتمعهم ثم أفراد المجتمع الامريكى أن يحددوا تقديرهم لا نفسهم ٠

---

(١) المحلفون هم : الدكتور / سيد خير الله أستاذ علم النفس وعميد تربية المنصورة الدكتورة/ نادية السنا مدرسة علم النفس بجامعة عين شمس ، والدكتور/ محمد سيد مدرس علم النفس بجامعة عين شمس ٠

**العينـــة :**

**تكونت العينة الكلية من أربع مجموعات هى :**

١ ـ ثلاثة وخمسون طالبة بقسم التربية ، السنة النهائية بكلية البنات بجامعة عين شمس ·

٢ ـ أربع وعشرون مديرا من الادارة الاشرافية ( المستوى الادارى الأول ) من القطاع العام فى مصر ·

٣ ـ تسع وعشرون مديرا من الادارة الاشرافية من قطاع النفط فى العراق ·

٤ ـ واحـد وأربعون مديرا من الادارة الوسطى من القطاع العام فى مصر للمقارنة بين تقديرات المدير لأفراد مجتمعه والمجتمع الأمريكى بنفسه ·

**المعالجة الاحصائية :**

١ ـ حسبت فروق الدلالة لكل مجموعة من مجموعات العينة بالنسبة لكل بعد على حده وذلك للمقـــارنة بين تقدير المجموعة لأفـراد المجتمع المصرى ( أو العراقى ) وأفراد المجتمع الأمريكى ·

٢ ـ حسبت فروق الدلالة بالنسبة لمجموعة المفردات معا للمقارنة بين تقدير كل مجموعة لأفراد مجتمعهم وأفراد المجتمع الأمريكى بصفة عامة أى وفى أبعاد الاستقصاء ·

٣ ـ حسبت فروق الدلالة بالنســـبة لتقدير المديرين لأنفسهم فى المجموعة رقم ٤ وتقديرهم لأفراد مجتمعهم من ناحية ولافراد المجتمع الأمريكى من الناحية الأخرى ·

٤ ـ صنفت الأبعاد فى خمسة أقسام كالآتى (١) :

**١ ـ العلاقات الانسانية والتعاون ويشمل الأبعاد التالية :**

٢ ـ القدرة على التعاون / الفردية فى العمل ·

٣ ـ الكرم / الشح ·

٥ ـ حب الناس الآخرين / حب الفرد لنفسه فقط ·

١١ ـ تحمل المسئولية الاجتماعية / اللامبالاة ·

---

(١) هذا تصنيف مبدئى للقيام بالمقارنات الأولية ، والباحث يدرك وجود قدر من التداخل بين الأقسام الخمسة يمكن تداركها فى الدراسة المتعمقة التالية ·

١٥ ــ التواضع / التعالى ٠

١٩ ــ الغيرية / الأنانية ٠

٢٢ ــ الصراحة / المواربة ٠

٣٠ ــ التماسك الاجتماعى / التفكك الاجتماعى ٠

**٢ ــ اقتصاد :**

ويشمل الأبعاد التالية :

**٩ ــ الاقتصاد / الاسراف ٠**

**٢٠ ــ حسن استغلال الوقت / اضاعة الوقت ٠**

٢٧ ــ البساطة فى الحياة / المبالغة فى المظاهر ٠

**٣ ــ التنمية الذاتية :**

ويتضمن عملية التفكير وعملية اتخاذ القرارات ويشمل :

١ ــ الميل الى التجديد / الميل الى المحافظة ٠

٤ ــ الانفتاح على الرأى المخالف / الانغلاق على الرأى الشخصى ٠

٨ ــ الحسم / التردد ٠

١٠ ــ الاعتراف بالخطأ / العناد والمكابرة ٠

١٤ ــ الموضوعية / الذاتية ٠

١٦ ــ الاهتمام بالعلم / العزوف عن العلم ٠

١٧ ــ الاستقلال فى التفكير / التبعية فى التفكير ٠

٢١ ــ الاتزان الانفعالى / الانفعالية ٠

٢٦ ــ المرونة / الجمود ٠

٣٩ ــ المواجهة العملية لمواقف الحياة / الاكتفاء بالكلام

٣٢ ــ بعد النظر / قصر النظر ٠

**٤ ــ التخطيط والتنظيم ويشمل :**

٦ ــ التنظيم فى العمل / الفوضى فى العمل ٠

٧ النظرة المستقبلية / التأثر بالظروف الحالية فقط ٠

٢٤ ـ الانضباط / عدم الالتزام ( التسيب ) ٠

٢٥ ـ الشورى / التفرد بالرأى الشخصى ٠

**٥ ـ سمات اخرى ويشمل :**

١٢ ـ احترام الانسان لمجهوده / احترام الانسان لجاهه ونفوذه ٠

١٣ ـ التفاؤل / التشاؤم ٠

١٨ ـ الشجاعة / الجبن ٠

٢٣ ـ الاجتهاد / التراخى ٠

٢٨ ـ المثابرة / التقاعس ٠

وتمت المقارنة بين هذه الأقسام ٠

٦ ـ حسبت أهم خمس صفات تحتاج الى علاج لضمان تقدم المجتمع بالنسبة للمجموعتين الثالثة والرابعة ٠

**النتــائج :**

**فيما يلى عرض عام لأهم نتائج الدراسة :**

١ ـ فروق الدلالة بالنسبة لكل بعد على حده فى المجموعات الأربع تدل بصفة عامة على تفوق صورة الانســـان الأمريكى عند المدير العربى بالنسبة للصفات التى يحتويها الاستقصاء ٠

صفتان فقط تتفوق فيهما صورة الانسان العربى فى جميع الحالات وهما الكرم والتماسك الاجتماعى ٠

٢ ـ بالنسبة لتقدير المديرين لأنفسهم فى المجموعة الرابعة يتضح ارتفاع صورة المدير نسبيا عن صورة الانسان العادى بحيث ان مجموع التقديرات الكلية ليست ذات دلالة ، ولو ان متوسط التقديرات فى صالح الفرد الأمريكى ٠

٣ ـ وفيما يتعلق بالأقسام الخمسة التى قسم اليها المقياس ، نجد ان الانسان الأمريكى يتفوق فيها جميعا فيما عدا قسم العلاقات الانسانية والتعاون حيث أخذت نسبيا أعلى التقديرات فى كافة مجموعات العينة وبخاصة مجموعة طالبات الجـامعة حيث تفوق الانســـان العربى عن الأمريكى

بدلالة ۰۱ر ؛ وكذلك فى حالة تقييم المديرين لأنفسهم بالمقارنة بالانسان الأمريكى حيث فرق الدلالة كذلك ۰۱ر .

٤ ـ وفيما يتعلق بالابعاد أو الصفات الخمس التى نعبر عن مشاكل هامة تعتبر معوقة للعمل والانتاج ، ومن ثم تحتاج الى مواجهة والوصول فيها الى حلول ليتوافر المناخ الاجتماعى المناسب للنمو والتقدم فى المجتمع العربى فقد كانت النتائج بالنسبة للمجموعة المصرية مرتبة من حيث أهميتها ترتيبا تنازليا كما يلى : ـ

(١) حسن استغلال الوقت ـ اضاعة الوقت ٠

(٢) الانضباط ( الالتزام بالقواعد ) ـ عدم الالتزام ( التسيب ) ٠

(٣) التنظيم فى العمل ـ الفوضى فى العمل ٠

(٤) تحمل المسئولية الاجتماعية ـ اللامبالاة ٠

(٥) الاهتمام بالعلم ـ العزوف عن العلم ٠

أما بالنسبة للمجموعة العراقية فكان الترتيب كما يلى : ـ

(١) حسن استغلال الوقت ـ اضاعة الوقت ٠

(٢) التنظيم فى العمل ـ الفوضى فى العمل ٠

(٣) الاهتمام بالعلم ـ العزوف عن العلم ٠

(٤) احترام الانسان لجهوده ـ احترام الانسان نفوذه ٠

(٥) الانضباط ( الالتزام بالقواعد ) ـ عدم الالتزام ( التسيب ) ٠

(٥م) النظرة المستقبلية ـ التأثر بالظروف الحالية فقط ٠

(٥م) الميل الى التجديد ـ الميل الى المحافظة ٠

ومن الواضح أن التشابه بين المجموعتين العراقية والمصرية مرتفع وقد يكون مرجع ذلك الى تشابه الواقع الاجتماعى والثقافة العربية ٠

## الخلاصة

كان الاستعراض السابق سريعا ، ولا يستهدف سوى طرح التساؤلات حول القضايا المتضمنة فى هذه النتائج ٠

ان الصورة الكلية تشير الى موقف متحفظ من قبل المديرين ونظرتهم الى

الانسان العربى الذى يتعاملون معه فى البيئة الاجتماعية المحيطة وفى داخل منشآتهم . والمدير الادارى كان ومازال قائدا فى مجتمعه وان يكن تأثيره غير مباشر .

ومع ذلك فمما لا شك فيه أن النتائج التى عرضناها وغيرها مما يمكن استخلاصه من العمليات الاحصائية لا تكفى بدون دراسات متعمقة أخرى سواء بالنسبة للمدراء أو الأفراد العاملين فى المنشآت أو فى خارجها . وقد يكون من المفيد القيام بدراسات فى داخل المنشآت سواء من النوع الذى يطلق عليه تنمية المنشآت أو بالمقابلات المتعمقة أو عن طريق الملاحظة بالمشاركة وغيرها .

## الجدول رقم ١

## دلالات الفروق بين استجابات أفراد العينات الأولى والثانية والثالثة على كل بعد

| البعـــــد | العينة الأولى ن = ٥٣ | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عربي | أمريكي | ت | مستوى الدلالة | لصالح من |
| ١ – الميـل إلى التجـديد<br>الميـل إلى المحـافظة | م<br>غ | ٣,٩٤<br>١,٧٥ | ٦٥٨,<br>١,٢٦ | ٨,٨ | ,٠١ | الأمريكي |
| ٢ – القـدرة على العمـل التعـاونى<br>الفـردية فى العمـل . | م<br>ع | ٥,٥٧<br>١,٣٩ | ٤,٦٢<br>٢,٥١ | ٢,٣٦ | ٠,٠٥ | العربى |
| ٣ – الكـرم<br>الشح ( البخـل ) | م<br>غ | ٦,٥٨<br>,٠٩ | ٣,٠٧<br>١,٧١ | ١٣ | ,٠١ | العربي |
| ٤ – الإنفتـاح على الرأى المخـالف<br>الإنغـلاق على الرأى الشخصى | م<br>غ | ٤,٢٣<br>١,٥٠ | ٦,١٥<br>١,٥٥ | ٦,٤ | ,٠١ | الأمريكى |
| ٥ – حب النـاس الآخـرين<br>حب الفـرد لنفسـه فقـط | م<br>غ | ٥,٥٧<br>١,٧٠ | ٣,٥٣<br>٢,٢٢ | ٥,٢ | ,٠١ | العربى |
| ٦ – التنظـيم فى العمـل<br>الفوضى فى العمـل | م<br>غ | ٣,٦٠<br>١,٩ | ٦,٥٧<br>١,٢٦ | ٩,٢٨ | ,٠١ | الأمريكى |
| ٧ – النظـرة المستقبلية<br>التأثر بالظروف الحاضرة فقـط | م<br>غ | ٤,١٧<br>٢,٠٥ | ٦,٤٧<br>١,٤٥ | ٦,٩٧ | ,٠١ | الأمريكى |
| ٨ – الحسـم<br>التردد | م<br>غ | ٤,١٧<br>١,٧٨ | ٦,٢١<br>١,٤٥ | ٦,٣٨ | ,٠١ | الأمريكى |
| ٩ – الإقتصـاد<br>الإسـراف | م<br>غ | ٤,٣٢<br>٢,١٠ | ٥,٠٢<br>٢,٠٧ | ١,٧١ | غير دالة | – |
| ١٠ – الإعتراف بالخطأ<br>العنـاد والمكابرة | م<br>غ | ٤,٢٣<br>١,٨٩ | ٥,١٩<br>٢,٠٠ | ٢,٥٣ | ,٠٥ | الأمريكى |

| العينة الثانية ن = ٢٤ | | | | | | العينة الثالثة ن = ٢٩ | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عربي | أمريكي | ت | مستوى الدلالة | لصالح من أ | | عربي | أمريكي | ت | مستوى الدلالة | لصالح من أ |
| م<br>غ | ٤,٠٠<br>١,٤١ | ٦,٣٣<br>١,٧١ | ٥,٠٤ | ,٠١ | الأمريكي | م<br>ع | ٤,٥٠<br>٢,١٥ | ٦,٩٣<br>٠,٢٥٨ | ٥,٩٠ | ,٠١ | الأمريكي |
| م<br>ع | ٣,٢١<br>١,٩٨ | ٥,١٧<br>١,٩٥ | ٣,٣٨ | ,٠١ | الأمريكي | م<br>غ | ٤,٩٧<br>١,٩٥ | ٥,٩٦<br>١,٦٢١ | ٢,٠٨ | ,٠٥ | الأمريكي |
| م<br>ع | ٥,٤٢<br>١,٧٩ | ٢,٩٦<br>١,٦٥ | ٤,٨٤ | ,٠١ | العربي | م<br>غ | ٦,٢٤<br>١,٠٢ | ٢,٨٢<br>٢,٠٦ | ٧,٨٨ | ,٠١ | العربي |
| م<br>ع | ٣,٠٨<br>٦,٠٠ | ١,٦٤<br>١,٣٥ | ٦,٠٠ | ,٠١ | الأمريكي | م<br>ع | ٣,٨٠<br>٢,٠٧ | ٦,٣٦<br>١,٠٨ | ٥,٩٣ | ,٠١ | الأمريكي |
| م<br>ع | ٣,٠٤<br>٣,٦٣ | ١,٧٦<br>٢,٠٢ | ١,٠٥ | غير دال | — | م<br>غ | ٤,٦٨<br>١,٨٢ | ٦,٨٣<br>٢,٠٨ | ٣,٤٩ | ,٠١ | الأمريكي |
| م<br>ع | ٣,٠٨<br>١,٤٤ | ٦,٧١<br>٠,٥٥ | ١١,٢٩ | ,٠١ | الأمريكي | م<br>غ | ٤,٢١<br>١,٨٢ | ٦,٨٣<br>٠,٤٧ | ٦,٢٢ | ,٠١ | الأمريكي |
| م<br>غ | ٣,٢١<br>١,٩١ | ٦,٦٧<br>٠,٧٦ | ٨,٠٦ | ,٠١ | الأمريكي | م<br>ع | ٣,٦١<br>٢,٠٤ | ٦,٤٥<br>١,٥٥ | ٥,٨٦ | ,٠١ | الأمريكي |
| م<br>ع | ٢,٨٨<br>١,٤٨ | ٦,٠٠<br>١,١٠ | ٨,١٠ | ,٠١ | الأمريكي | م<br>غ | ٣,٦٩<br>١,٧٠ | ٦,٤٤<br>١,٠٥ | ٧,٣٢ | ,٠١ | الأمريكي |
| م<br>ع | ٢,٦٣<br>١,٦٩ | ٥,٣٣<br>١,٩٩ | ٤,٩٧ | ,٠١ | الأمريكي | م<br>غ | ٣,٥٥<br>٢,٠٨ | ٥,٢٩<br>٢,٤٢ | ٢,٨٨ | ,٠١ | الأمريكي |
| م<br>ع | ٢,٠٨<br>١,٥٣ | ٥,٢٥<br>١,٨٧ | ٦,٢٨ | ,٠١ | الأمريكي | م<br>ع | ٣,١٧<br>١,٦٧ | ٥,٠٤<br>٢,١٢ | ٣,٦٦ | ,٠١ | الأمريكي |

تابع ـ الجدول رقم ١

| البعد | | العينة الأولى ن = ٥٣ | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عربي | أمريكي | ت | مستوى الدلالة | لصالح من |
| ١١ ـ تحمل المسئولية الإجتماعية<br>اللامبالاة | م<br>ع | ٤,٧٥<br>٢,٠٨ | ٥,٢٦<br>٢,٠٢ | ١,٢٨ | غير دالة | |
| ١٢ ـ إحترام الإنسان لجهوده<br>إحترام الإنسان لجاهه ونفوذه | م<br>ع | ٤,٦٠<br>٢,٠٠ | ٥,٩٦<br>١,٧٤ | ٣,٦٨ | ٠١, | الأمريكي |
| ١٣ ـ التفاؤل<br>التشاؤم | م<br>ع | ٥,١٧<br>١,٧٤ | ٥,٨<br>١,٤٤ | ٢,٠٣ | ٠٥, | الأمريكي |
| ١٤ ـ الموضوعية<br>الذاتية | م<br>ع | ٤,٥٨<br>١,٩٩ | ٥,٢٨<br>٢,٠٦ | ١,٧٥ | غير دالة | |
| ١٥ ـ التواضع<br>التعالي | م<br>ع | ٥,٨٥<br>١,٤٧ | ٣,٩٦<br>٢,١٢ | ٥,٢٥ | ٠١, | العربي |
| ١٦ ـ الإهتمام بالعلم<br>العزوف عن العلم | م<br>ع | ٥,٦٢<br>١,٤٠ | ٦,٦٨<br>١,١١ | ٤,٩٦ | ٠١, | الأمريكي |
| ١٧ ـ الإستقلال في التفكير<br>التبعية في التفكير | م<br>ع | ٤,٧٠<br>١,٩١ | ٦,٣٠<br>١,٢٢ | ٥,١٦ | ٠١, | الأمريكي |
| ١٨ ـ الشجاعة<br>الجبن | م<br>ع | ٥,٨٧<br>١,٣٣ | ٥,٠٨<br>١,٨٧ | ٢,٤٧ | ٠٥, | العربي |
| ١٩ ـ الغيرية (الإهتمام بالآخرين)<br>الأنانية (الإهتمام بالنفس فقط) | م<br>ع | ٥,٥٣<br>١,٣٢ | ٣,٩٦<br>٢,١٦ | ٤,٤٩ | ٠١, | العربي |
| ٢٠ ـ حسن إستغلال الوقت<br>إضاعة الوقت | م<br>ع | ٤,١١<br>٢,٠٢ | ٦,٦٨<br>٨٩, | ٨,٢٩ | ٠١, | الأمريكي |
| ٢١ ـ الإتزان الإنفعالي<br>الإنفعالية | م<br>ع | ٤,٢٣<br>١,٨٦ | ٥,٢١<br>١,٨٦ | ٢,٨٠ | ٠١, | الأمريكي |

| | العينة الثانية ن = ٢٤ | | | | | | العينة الثالثة ن = ٢٩ | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عربي | أمريكي | ت | مستوى الدلالة | لصالح من أ | | عربي | أمريكي | ت | مستوى الدلالة | لصالح من أ |
| م<br>ع | ٣,٠٨<br>١,٧٢ | ٤,٨٣<br>٢,١٢ | ٣,٠٨ | ٠١و | الأمريكي | م<br>غ | ٤,٧٩<br>١,٧٠ | ٤,٥٤<br>٢,٦٠ | ٩٤و | غير دال | — |
| م<br>ع | ٣,٥٤<br>٢,٤٣ | ٥,٩٢<br>١,٥٩ | ٣,٩٣ | ٠١و | الأمريكي | م<br>غ | ٣,٨٢<br>٢,٠٢ | ٥,٣٨<br>٢,٢٣ | ٢,٧٣ | ٠١و | الأمريكي |
| م<br>ع | ٣,٩٦<br>١,٨٣ | ٥,٧٩<br>١,١٤ | ٤,٠٩ | ٠١و | الأمريكي | م<br>غ | ٤,٤٥<br>١,٦٨ | ٦,١١<br>١,٢٦ | ٤,١٨ | ٠١و | الأمريكي |
| م<br>ع | ٢,٩٢<br>١,٧٢ | ٦,٢١<br>١,٤١ | ٧,٦٥ | ٠١و | الأمريكي | م<br>غ | ٣,٨١<br>١,٨١ | ٥,٢٥<br>٢,١٥ | ٢,٦٧ | ٠١و | الأمريكي |
| م<br>ع | ٣,٨٣<br>٢,٠٨ | ٣,٣٣<br>١,٦٩ | ٩٠و | غير دال | — | م<br>غ | ٤,٠٠<br>١,٧٥ | ٤,١٩<br>٢,٢٠ | ٣٥و | غير دال | — |
| م<br>ع | ٤,٠٥<br>١,٥٣ | ٦,٥٨<br>١,١٠ | ٦,٤٥ | ٠١و | الأمريكي | م<br>غ | ٥,٥٦<br>١,٤٣ | ٦,٨٦<br>٠,٤٤ | ٤,٥٣ | ٠١و | الأمريكي |
| م<br>ع | ٣,٤٦<br>١,٧٤ | ٥,٨٠<br>١,٧١ | ٤,٤٨ | ٠١و | الأمريكي | م<br>غ | ٣,٤١<br>١,٩٢ | ٦,٤٥<br>١,١٨ | ٤,٧٨ | ٠١و | الأمريكي |
| م<br>غ | ٤,٥٥<br>١,٦٥ | ٥,١٣<br>١,٢٥ | ٣,٢٠ | ٠١و | الأمريكي | م<br>غ | ٥,٥٥<br>١,٧٢ | ٥,٢٧<br>١,٨٩ | ٦٣و | غير دال | — |
| م<br>غ | ٢,٨٣<br>١,٧٩ | ٤,١٦<br>١,٨٥ | ٢,٤١ | ٠٥و | الأمريكي | م<br>غ | ٣,٦٦<br>١,٨٨ | ٣,١٩<br>٤,٢٣ | ٠,٨٤ | غير دال | — |
| م<br>غ | ٢,٣٨<br>١,٤٧ | ٦,٤٦<br>١,٢٩ | ١,٠٣ | ٠١و | الأمريكي | م<br>غ | ٣,٧٦<br>١,٦٨ | ٦,٦٢<br>١,٠٢ | ٧,٧١ | ٠١و | الأمريكي |
| م<br>غ | ٣,٠٠<br>١,٣٠ | ٥,٥٠<br>١,٣٨ | ٦,٤٢ | ٠١و | الامريكي | م<br>غ | ٣,٩٠<br>١,٧٤ | ٥,٧٥<br>١,٦٠ | ٣,٧٠ | ٠١و | الأمريكي |

## تابع ـ الجدول رقم ١

| البعد | | العينة الاولى ن = ٥٣ | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | عربي | أمريكي | ت | مستوى الدلالة | لصالح من |
| ٢٢ ـ الصراحة<br>المواربة (عدم الصراحة) | م<br>ع | ٥,٠٢<br>١,٦٩ | ٥,٢٦<br>١,٩٤ | ٥٣و | غير دالة | ـ |
| ٢٣ ـ الإجتهاد<br>التراخي | م<br>ع | ٥,٠٤<br>١,٧٥ | ٦,٣٨<br>١,١٣ | ٤,٦٢ | ٠١و | الأمريكي |
| ٢٤ ـ الإنضباط (الإلتزام بالقواعد)<br>عدم الإلتزام (التسيب) | م<br>ع | ٤,٢١<br>١,٩٨ | ٦,٣٠<br>١,٦٨ | ١,٥٠ | ٠١و | الأمريكي |
| ٢٥ ـ الشوري<br>التفرد بالرأي الشخصي | م<br>ع | ٤,٨٥<br>١,٦٣ | ٥,٤٢<br>١,٥٦ | ١,٨٤ | غير دالة | ـ |
| ٢٦ ـ المرونة<br>الجمود | م<br>ع | ٥,١١<br>١,٦٨ | ٥,٨٥<br>١,٤٩ | ٢,٣٩ | ٠٥و | الأمريكي |
| ٢٧ ـ البساطة في الحياة<br>المبالغة في المظاهر | م<br>ع | ٤,٩٦<br>٢,١٨ | ٥,٠٢<br>٢,٢٧ | ١٣٦و | غير دالة | ـ |
| ٢٨ ـ المثابرة<br>التقاعس | م<br>ع | ٤,٨٥<br>١,٤٩ | ٥,٨٧<br>١,٣٥ | ٣,٦٤ | ٠,٠١ | الأمريكي |
| ٢٩ ـ المواجهة العلمية لمواقف الحياة<br>الإكتفاء بالكلام | م<br>ع | ٤,١٩<br>١,٨٠ | ٦,٦٣<br>٠,٩٥ | ٧,٩ | ٠,٠١ | الأمريكي |
| ٣٠ ـ التماسك الإجتماعي<br>التفكك الإجتماعي | م<br>ع | ٥,٩١<br>٥٠و | ٢,٨<br>١,٩٦ | ٩,٠ | ٠,٠١ | العربي |
| ٣١ ـ المرح<br>الإكتئاب | م<br>ع | ٦,٢٦<br>١,٢٤ | ٤,٢٥<br>١,٧٢ | ٦,٩٣ | ٠,٠١ | العربي |
| ٣٢ ـ بعد النظر<br>قصر النظر | م<br>ع | ٤,٩٢<br>١,٦٦ | ٦,٣٥<br>١,٤٠٠ | ٤,٤٣ | ٠,٠١ | الأمريكي |

العينة الثانية ن = ٢٤

| | عربي | امريكي | ت | مستوى الدلالة | لصالح من ! |
|---|---|---|---|---|---|
| م | ٢٫٨٦ | ٥٫٥٨ | ٦٫٢١ | ٫٠١ | الأمريكي |
| ع | ١٫٣٠ | ١٫٦٤ | | | |
| م | ٣٫٤٢ | ٦٫٢١ | ٦٫٦٩ | ٫٠١ | الأمريكي |
| ع | ١٫٦٤ | ١٫٤١ | | | |
| م | ٢٫٧٥ | ٦٫٢٥ | ٨٫٩٥ | ٫٠١ | الأمريكي |
| ع | ١٫٥٤ | ١٫٠٧ | | | |
| م | ٣٫٠٤ | ٦٫١٧ | ٧٫٢٥ | ٫٠١ | الأمريكي |
| غ | ١٫٥٧ | ١٫٣٤ | | | |
| م | ٣٫٥٠ | ٦٫٣٣ | ٧٫٩٤ | ٫٠١ | الأمريكي |
| ع | ١٫٤١ | ٠٫٩٦ | | | |
| م | ٢٫٩٧ | ٥٫٣٨ | ٥٫١٨ | ٫٠١ | الأمريكي |
| غ | ١٫٥٩ | ١٫٧٩ | | | |
| م | ٣٫٩٦ | ٥٫٨٦ | ٤٫١٤ | ٫٠١ | الأمريكي |
| ع | ١٫٧٨ | ١٫١٩ | | | |
| م | ٣٫٠٤ | ٦٫٠٨ | ٧٫٣٥ | ٫٠١ | الأمريكي |
| غ | ١٫٦٠ | ١٫١٧ | | | |
| م | ٤٫٤٦ | ٢٫٢١ | ٤٫٨١ | ٫٠١ | العربي |
| ع | ١٫٧٧ | ١٫٣٨ | | | |
| م | ٤٫٦٣ | ٤٫٧١ | ٫١٨ | غير دال | — |
| ع | ١٫٣٨ | ١٫٣٧ | | | |
| م | ٣٫١٣ | ٦٫٢٩ | ٨٫٤٩ | ٫٠١ | الأمريكي |
| غ | ١٫٤٨ | ١٫٠٠ | | | |

العينة الثالثة ن = ٢٩

| | عربي | امريكي | ت | مستوى الدلالة | لصالح من ! |
|---|---|---|---|---|---|
| م | ٣٫٨٣ | ٥٫٣٠ | ٢٫٢٤ | ٫٠٥ | الأمريكي |
| غ | ١٫٧٣ | ٢٫٢٦ | | | |
| م | ٤٫٣٥ | ٦٫٥٩ | ٧٫٠٥ | ٫٠١ | الأمريكي |
| غ | ١٫٠٨ | ٠٫٥٧ | | | |
| م | ٤٫٥١ | ٥٫٦٥ | ٢٫٧٦ | ٫٠١ | الأمريكي |
| ع | ١٫٨٦ | ١٫٩٧ | | | |
| م | ٣٫٩٣ | ٥٫٠٠ | ١٫٩٨ | ٫٠٥ | الأمريكي |
| ع | ١٫٩٤ | ٢٫٠٩ | | | |
| م | ٤٫١٧ | ٥٫٩٥ | ٣٫٣٦ | ٫٠١ | الأمريكي |
| ع | ١٫٦٩ | ١٫٣٠ | | | |
| م | ٣٫٦٩ | ٤٫٥٨ | ١٫٠١ | غير دال | — |
| غ | ٢٫٠٤ | ٢٫٣١ | | | |
| م | ٤٫٧٥ | ٦٫٥٩ | ٦٫٢٩ | ٫٠١ | الأمريكي |
| غ | ١٫٣٩ | ٫٧٣ | | | |
| م | ٣٫٧٦ | ٦٫٣٥ | ٦٫٢٩ | ٫٠١ | الأمريكي |
| ع | ١٫٩٦ | ٫٩٧ | | | |
| م | ٥٫٠٠ | ٢٫٣٥ | ٥٫١٦ | ٫٠١ | العربي |
| غ | ١٫٩٣ | ١٫٩١ | | | |
| م | ٤٫٣٨ | ٥٫٧٤ | ٣٫٧١ | ٫٠١ | الأمريكي |
| غ | ١٫٣٧ | ١٫٣٨ | | | |
| م | ٣٫٦٩ | ٦٫١٥ | ٧٫١٣ | ٫٠١ | الأمريكي |
| غ | ١٫٦١ | ١٫٢٧ | | | |

**الجدول رقم ٢ دلالات الفروق بين استجابات أفراد العينة الرابعة ( ن = ٤١ ) على كل بعد**

| الصفات القومية وأبعادها | | الفرد | الأمريكى | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ! |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ – الميل إلى التجديد – الميل إلى المحافظة | الوسط الحسابى | ٤٫٨١ | ٦٫٧٣ | ١٠٫٩٧ | دال عند مستوى ٫٠١ | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ٫٩٩ | ٫٤٩٠ | | | |
| ٢ القدرة على العمـل التعاونى – الفـردية فى العمـل | الوسط الحسابى | ٥٫١٥ | ٥٫٧١ | ١٫٧٧ | غير دال | |
| | الإنحراف المعيارى | ١٫١٤ | ١٫٦٤ | | | |
| ٣ – الكـرم – الشح (البخل) | الوسط الحسابى | ٥٫٤١ | ٢٫٣٩ | ١٣٫٠٢ | دال عند مستوى ٫٠١ | الفرد |
| | الإنحراف المعيارى | ١٫٠١ | ٫١٠٦ | | | |
| ٤ – الإنفتاح على الرأى المخالف – الإنغلاق على الرأى الشخصى | الوسط الحسابى | ٥٫٠٧ | ٦٫٠٢ | ٧٫١٤ | دال عند مسوى ٫٠١ | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ١٫١٨ | ١٫٢٦ | | | |
| ٥ – حب الناس الآخرين – حب الفرد لنفسـة فقـط . | الوسط الحسابى | ٥٫٧٣ | ٢٫٩٥ | ٨٫٣٧ | دال عند مستوى ٫٠١ | الفرد |
| | الإنحراف المعيارى | ٠٫٩١ | ١٫٨٩ | | | |
| ٦ – التنظيم فى العمل – الفوضى فى العمل | الوسط الحسابى | ٥٫٤٦ | ٦٫٧٣ | ٧٫٢٦ | دال عند مستوى ٫٠١ | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ٠٫٩٩ | ٠٫٥٠ | | | |
| ٧ – النظرة المستقبلية – التأثر بالظروف الحاضرة فقـط . | الوسط الحسابى | ٥٫٠٢ | ٦٫٦١ | ٩٫٠٣ | دال عند مستوى ٫٠١ | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ٠٫٩٠ | ٠٫٦٦ | | | |
| ٨ – الحسم – التردد | الوسط الحسابى | ٤٫٩٥ | ٦٫٢٠ | ٦٫٠٧ | دال عند مستوى ٫٠١ | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ١٫٠٣ | ٠٫٨٠ | | | |
| ٩ – الإقتصـاد – الإسراف | الوسط الحسابى | ٤٫٦٦ | ٥٫٦٣ | ٣٫١٢ | دال عند مستوى ٫٠١ | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ١٫١٦ | ١٫٥٩ | | | |

| | الفرد | المصرى | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ؟ | | الأمريكى | المصرى | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ؟ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| م | ٤,٨١ | ٣,٢٢ | ٥,٨٩ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٦,٧٣ | ٣,٢٢ | ١٦,١٠ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ,٩٩ | ,٨٤ | | | | غ | ,٤٩٥ | ,٨٤ | | | |
| م | ٥,١٥ | ٢,٨٨ | ٩,٠١ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٥,٧١ | ٢,٨٨ | ٩,٠٤ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ١,١٤ | ١,١١ | | | | غ | ١,٦٤ | ١,١١ | | | |
| م | ٥,٤١ | ٥,٥٦ | ,٦٣ | غير دال | | م | ٢,٣٩ | ٥,٥٦ | ١٢,٩٤ | دال عند مستوى ٠١, | المصرى |
| غ | ١,٠١ | ١,١٣ | | | | غ | ١,٠٦ | ١,١٣ | | | |
| م | ٥,٠٧ | ٢,٦٨ | ٩,٨٨ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٦,٠٢ | ٢,٦٨ | ١٢,٣١ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ١,١٨ | ,٩٧ | | | | غ | ١,٢٦ | ,٩٧ | | | |
| م | ٥,٧٣ | ٣,٦٦ | ٨,٥٩ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٢,٩٥ | ٣,٦٦ | ٢,١١ | دال عند مستوى ٠٥, | المصرى |
| غ | ,٩١ | ١,٢٢ | | | | غ | ١,٨٩ | ١,٢٢ | | | |
| م | ٥,٤٦ | ٢,٦٦ | ١٤,٢٩ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٦,٧٣ | ٢,٦٦ | ٢٨,٤٦ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ,٩٩ | ,٧٥ | | | | غ | ,٥٠ | ,٧٥ | | | |
| م | ٥,٠٢ | ٢,٣٧ | ١٤,٠٣ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٦,٦١ | ٢,٣٧ | ٢٤,٩٤ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ,٩٠ | ,٨٥ | | | | غ | ,٦٦ | ,٨٥ | | | |
| م | ٤,٩٥ | ٢,٦٣ | ١١,٣٢ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٦,٢٠ | ٢,٦٣ | ٢٠,٠٦ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ١,٠٣ | ,٧٩ | | | | غ | ,٨٠ | ,٧٩ | | | |
| م | ٤,٦٦ | ٢,٦٣ | ٧,٦٣ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٥,٦٣ | ٢,٦٣ | ٩,٤٦ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ١,١٦ | ١,٢٢ | | | | غ | ١,٥٩ | ١,٢٢ | | | |

## تابع – الجدول رقم ٢

| الصفات القومية وأبعادها | | الفرد | الأمريكي | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ! |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٠ – الإعتراف بالخطأ – العناد والمكابرة | الوسط الحسابي | ٥٫٢٤ | ٥٫٤٦ | ٫٨٠ | غير دال | – |
| | الإنحراف المعياري | ٫٩٦ | ١٫٤٥ | | | |
| ١١ – تحمل المسئولية الإجتماعية – اللامبالاة | الوسط الحسابي | ٥٫٦٨ | ٥٫٦٣ | ٫٢١ | غير دال | – |
| | الإنحراف المعياري | ٫٧٥ | ١٫٢٨ | | | |
| ١٢ – إحترام الإنسان لجهوده – إحترام الإنسان لجاهه ونفوذه | الوسط الحسابي | ٥٫٥١ | ٦٫٢٢ | ٣٫٢٧ | دال عند مستوى ٫٠١ | الأمريكي |
| | الإنحراف المعياري | ١٫٠٤ | ٫٩٠ | | | |
| ١٣ – التفاؤل – التشاؤم | الوسط الحسابي | ٥٫٠٥ | ٥٫٧٦ | ٢٫٥٠ | دال عند مستوى ٫٠٥ | الأمريكي |
| | الإنحراف المعياري | ١٫١٧ | ١٫٣٦ | | | |
| ١٤ – الموضوعية – الذاتية | الوسط الحسابي | ٥٫٢٩ | ٦٫٢٧ | ٤٫٦٧ | دال عند مستوى ٫٠١ | الأمريكي |
| | الإنحراف المعياري | ١٫٠٤ | ٫٨٣ | | | |
| ١٥ – التواضع – التعالي | الوسط الحسابي | ٥٫٦٣ | ٤٫٣١ | ٣٫٦٧ | دال عند مستوى ٫٠١ | الفرد |
| | الإنحراف المعياري | ١٫٠١ | ١٫٩٨ | | | |
| ١٦ – الإهتمام بالعلم – العزوف عن العلم | الوسط الحسابي | ٥٫٠٢ | ٦٫٧٣ | ٨٫٤٢ | دال عند مستوى ٫٠١ | الأمريكي |
| | الإنحراف المعياري | ١٫١٨ | ٫٥٠ | | | |
| ١٧ – الإستقلال في التفكير – التبعية في التفكير | الوسط الحسابي | ٥٫٤٩ | ٦٫٤٤ | ٥٫٦٢ | دال عند مستوى ٫٠١ | الأمريكي |
| | الإنحراف المعياري | ٫٨٩ | ٫٥٩ | | | |
| ١٨ – الشجاعة – الجبن | الوسط الحسابي | ٥٫٣٩ | ٥٫٣٧ | ٫٠٩ | غير دال | – |
| | الإنحراف المعياري | ٫٧٩ | ١٫٢٢ | | | |

| | الفرد | المصرى | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ! | | الأمريكى | المصرى | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ! |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| م | ٥,٢٤ | ٣,٠٧ | ٣,٩٦ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٥,٤٦ | ٣,٠٧ | ٤,١٦ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ٠,٩٩ | ٣,٣٣ | | | | ع | ١٤٥ | ٣,٣٣ | | | |
| م | ٥,٦٨ | ٢,٦٠ | ١٤,١٣ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٥,٦٣ | ٢,٦٠ | ١١,١ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| ع | ,٧٥ | ١,١٦ | | | | ع | ١,٢٨ | ١,١٦ | | | |
| م | ٥,٥١ | ٢,٦٨ | ١٢,٥٨ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٦,٢٢ | ٢,٦٨ | ١٦,٩٤ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ,١٠٤ | ,٩٧ | | | | غ | ,٩٠ | ,٩٧ | | | |
| م | ٥,٠٥ | ٣,٣٤ | ٤,٣٢ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٥,٧٦ | ٣,٣٤ | ٥,٠٨ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ١,١٧ | ,٩٨ | | | | ع | ١,٣٦ | ,٩٨ | | | |
| م | ٥,٢٩ | ٢,٦٨ | ٧,٩٣ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٦,٢٧ | ٢,٦٨ | ١١,٤٧ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ١,٠٤ | ١,٨٠ | | | | ع | ,٨٣ | ١,٨٠ | | | |
| م | ٥,٦٣ | ٣,٥٩ | ٧,١١ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٤,٣١ | ٣,٥٩ | ١,٨٣ | غير دال | — |
| غ | ١,٠١ | ١,٥١ | | | | ع | ١,٩٨ | ١,٥١ | | | |
| م | ٥,٠٢ | ٣,١٥ | ٦,٠١ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٦,٧٣ | ٣,١٥ | ١٣,٧٢ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ١,١٨ | ١,٩٧ | | | | ع | ,٥٠ | ١,٥٧ | | | |
| م | ٥,٤٩ | ٢,٩٤ | ١٥,٥٠ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٦,٤٤ | ٢,٥٤ | ٢٣,٦٤ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| ع | ,٨٩ | ,٨٦ | | | | غ | ,٥٩ | ,٨٦ | | | |
| م | ٥,٣٩ | ٤,٠٢ | ٥,٣٣ | دال عند مستوى ٠١, | الفرد | م | ٥,٣٧ | ٤,٠٢ | ٤,٥٦ | دال عند مستوى ٠١, | الأمريكى |
| غ | ,٧٩ | ١,٤٢ | | | | غ | ١,٢٢ | ١,٤٢ | | | |

## تابع الجدول رقم ٢

| الصفات القومية وأبعادها | | الفرد | الأمريكى | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ! |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٩ – الغيرية ( الاهتمام بالآخرين ) – الأنانية ( الإهتمام بالنفس فقط ) | الوسط الحسابى | ٥,٥١ | ٤,٠٥ | ٤,١٨ | دال عند مستوى ٠١ و | الفرد |
| | الإنحراف المعيارى | ٩١ و | ٢,٠١ | | | |
| ٢٠ – حسن إستغلال الوقت – إضاعة الوقت . | الوسط الحسابى | ٤,٧٦ | ٦,٧١ | ٩,٤٧ | دال عند مستوى ٠١ و | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ١,١٤ | ٦٣ و | | | |
| ٢١ – الإتزان الإنفعالى – الإنفعـالية . | الوسط الحسابى | ٤,٨٣ | ٦,٠٢ | ٥,٩٨ | دال عند مستوى ٠١ و | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ١,٠٦ | ٠,٦٨ | | | |
| ٢٢ – الصراحة – المواربة (عدم الصراحة) | الوسط الحسابى | ٥,٥٩ | ٥,٩٠ | ١,٣٢ | غير دال | – |
| | الإنحراف المعيارى | ١,٠٦ | ١,٠٣ | | | |
| ٢٣ – الإجتهـاد – التراخى . | الوسط الحسابى | ٥,٣٤ | ٦,٤٤ | ٧,٢٨ | دال عند مستوى ٠١ و | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ٧٥ و | ٥٩ و | | | |
| ٢٤ – الإنضباط ( الإلتزام بالقواعد ) – عدم الإلتزام ( التسيب ) . | الوسط الحسابى | ٥,٨٨ | ٦,٤٩ | ٣,٣٣ | دال عند مستوى ٠١ و | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ٩٢ و | ٧٠ و | | | |
| ٢٥ – الشورى – التفرد بالرأى الشخصى | الوسط الحسابى | ٥,٣٢ | ٥,٨٥ | ٢,٠٣ | دال عند مستوى ٠٥ و | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ٩٢. | ١,٣٧ | | | |
| ٢٦ – المرونة – الجمود . | الوسط الحسابى | ٥,٢٤ | ٦,٠٧ | ٤,٧٤ | دال عند مستوى ٠١ و | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ٠,٩٠ | ٠,٦٤ | | | |
| ٢٧ – البساطة فى الحياة – المبالغة فى المظاهر | الوسط الحسابى | ٥,٤٩ | ٥,٣٩ | ٠,٣٥ | غير دال | – |
| | الإنحراف المعيارى | ١,١١ | ١,٤٣ | | | |

| | الفرد | المصري | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ؟ |
|---|---|---|---|---|---|
| م | ٥,٥١ | ٣,٠٠ | ١٠,٩٦ | دال عند مستوى ,٠١ | الفرد |
| ع | ,٩١ | ١,١٣ | | | |
| م | ٤,٦٧ | ١,٩٣ | ١٣,٣٥ | دال عند مستوى ,٠١ | الفرد |
| ع | ١,١٤ | ,٧١ | | | |
| م | ٤,٨٣ | ٢,٢٩ | ١٣,٨٣ | دال عند مستوى ,٠١ | الفرد |
| ع | ١,٠٦ | ,٦٧ | | | |
| م | ٥,٥٩ | ٢,٥٩ | ١٢,٩٣ | دال عند مستوى ,٠١ | الفرد |
| ع | ١,٠٦ | ١,٠١ | | | |
| م | ٥,٣٤ | ٣,٩٥ | ٦,٩٨ | دال عند مستوى ,٠١ | الفرد |
| ع | ,٧٥ | ١,٠١ | | | |
| م | ٥,٨٨ | ٢,٠٠ | ٢٠,٤٢ | دال عند مستوى ,٠١ | الفرد |
| ع | ,٩٢ | ,٧٧ | | | |
| م | ٥,٣٢ | ٢,٦١ | ١١,٥٣ | دال عند مستوى ,٠١ | الفرد |
| ع | ٠,٩٢ | ١,١٧ | | | |
| م | ٥,٢٤ | ٣,٠٠ | ١٠,٣٢ | دال عند مستوى ,٠١ | الفرد |
| ع | ٠,٩٠ | ١,٠٤ | | | |
| م | ٥,٤٩ | ٢,٧٦ | ١٠,١٩ | دال عند مستوى ,٠١ | الفرد |
| ع | ١,١١ | ١,٢٨ | | | |

| | الأمريكي | المصري | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ؟ |
|---|---|---|---|---|---|
| م | ٤,٠٥ | ٣,٠٠ | ٢,٨٨ | دال عند مستوى ,٠١ | الأمريكي |
| ع | ٢,٠١ | ١,١٣ | | | |
| م | ٦,٧١ | ١,٩٣ | ٣١,٨٧ | دال عند مستوى ,٠١ | الأمريكي |
| ع | ,٦٣ | ,٧١ | | | |
| م | ٦,٠٢ | ٢,٢٩ | ٢٤,٧٠ | دال عند مستوى ,٠١ | الأمريكي |
| ع | ,٦٨ | ,٦٧ | | | |
| م | ٥,٩٠ | ٢,٥٩ | ١٤,٥٢ | دال عند مستوى ١٠١ | الأمريكي |
| ع | ١,٠٣ | ١,٠١ | | | |
| م | ٦,٤٤ | ٣,٩٥ | ١٣,٤٦ | دال عند مستوى ,٠١ | الأمريكي |
| ع | ,٥٩ | ١,٠١ | | | |
| م | ٦,٤٩ | ٢,٠٠ | ٢٧,٢١ | دال عند مستوى ,٠١ | الأمريكي |
| ع | ,٧٠ | ,٧٧ | | | |
| م | ٢,٨٥ | ٢,٦١ | ١١,٣٧ | دال عند مستوى ,٠١ | الأمريكي |
| ع | ,١٣٧ | ١,١٧ | | | |
| م | ٦,٠٧ | ٣,٠٠ | ١٥,٩١ | دال عند مستوى ,٠١ | الأمريكي |
| ع | ٠,٦٤ | ١,٠٤ | | | |
| م | ٥,٣٩ | ٢,٧٦ | ٨,٦٨ | دال عند مستوى ,٠١ | الأمريكي |
| ع | ٠,٣٤ | ١,٢٨ | | | |

تابع ـ الجدول رقم ٢

| الصفات القومية وأبعادها | | الفرد | الأمريكى | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٨ - المثابرة - التقاعس . | الوسط الحسابى | ٥,٢٩ | ٦,٣٩ | ٥,٣١ | دال عندمستوى ٠١و | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ١,٠٤ | ٠,٧٩ | | | |
| ٢٩ - المواجهة العملية لمواقف الحياة - الإكتفاء بالكلام . | الوسط الحسابى | ٥,٣٢ | ٦,٣٧ | ٤,٩٣ | دال عندمستوى ٠١و | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ٠,٩٢ | ٠,٩٨ | | | |
| ٣٠ - التماسك الإجتماعى - التفكك الإجتماعى . | الوسط الحسابى | ٥,٧٨ | ٣,٠٥ | ٨,١٧ | دال عندمستوى ٠١و | الفرد |
| | الإنحراف المعيارى | ٠,٩٥ | ١,٨٩ | | | |
| ٣١ - المرح - الإكتئاب . | الوسط الحسابى | ٥,٢٠ | ٤,٤٦ | ٢,٣١ | دال عندمستوى ٠٥و | الفرد |
| | الإنحراف المعيارى | ١,٠٩ | ١,٧١ | | | |
| ٣٢ - بعد النظر - قصر النظر . | الوسط الحسابى | ٥,٣٢ | ٦,٢٧ | ٥,٦٢ | دال عندمستوى ٠١و | الأمريكى |
| | الإنحراف المعيارى | ٧٨و | ٠,٧٣ | | | |

| | الفرد | المصرى | قيمة ت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ؟ | | الأمريكى | المصرى | قيمةت | الدلالة الإحصائية ومستواها | لصالح من ؟ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| م | ٥,٢٩ | ٣,٢٩ | ٧,٤٣ | دال عندمستوى ٠١و | الفرد | م | ٦,٣٩ | ٣,٢٩ | ١٢,٥٥ | دال عندمستوى ٠١و | الأمريكى |
| غ | ١,٠٤ | ١,٣٥ | | | | غ | ٠,٧٩ | ١,٣٥ | | | |
| م | ٥,٣٢ | ٢,٣٤ | ١٥,١٣ | دال عندمستوى ٠١و | الفرد | م | ٦,٣٧ | ٢,٣٤ | ١٩,٧٥ | دال عندمستوى ٠١و | الأمريكى |
| غ | ٠,٩٢ | ٠,٨٤ | | | | غ | ٠,٩٨ | ٠,٨٤ | | | |
| م | ٥,٧٨ | ٤,١٥ | ٥,٤٩ | دال عندمستوى ٠١و | الفرد | م | ٣,٠٥ | ٤,١٥ | ٢,٧٩ | دال عندمستوى ٠١و | المصرى |
| غ | ٠,٩٥ | ١,٦٢ | | | | غ | ١,٨٩ | ١,٦٢ | | | |
| م | ٥,٢٠ | ٥,٠٠ | ٧٠و | غير دال | — | م | ٤,٤٦ | ٥,٠٠ | ١,٥٢٥ | غير دال | — |
| غ | ١,٠٩ | ١,٤٥ | | | | غ | ١,٧١ | ١,٤٥ | | | |
| م | ٥,٣٢ | ٢,٦٣ | ١٤,٤٦ | دال عندمستوى ٠١و | الفرد | م | ٦,٢٧ | ٢,٦٣ | ٢٠,١١ | دال عندمستوى ٠١و | الأمريكى |
| غ | ٧٨و | ٨٨و | | | | غ | ٧٣و | ٨٨و | | | |

# الباب السادس

# الاعلام والرأى العام

**مقدمة :**

بحوث الرأى العام والاعلام فى مصر وفى الوطن العربى بعامة حديثة نسبيا • ولعله من الخير فى المرحلة الحالية أن نتريث قليلا ، لكى نتأمل فى الموقف الحالى لهذه البحوث ، وهو ما هدف اليه الفصلان الأول والثانى فى هذا الباب ، وهما يتناولان بالعرض على التوالى بحوث الرأى العام والاعلام • أما الفصل الثالث فى هذا الباب ، فانه يقدم بحثين أجزيا فى لبنان فى متغيرين لهما أوثق الصلة بتكوين الرأى العام وبتأثير أجهزة الاعلام •

ويقدم الدكتور صفوت فرج فى الفصل التاسع عشر دراسة مستفيضة فى موضوع الرأى العام فى الدول النامية وعرضا نقديا للنموذج المصرى • وهو يبدأ بتعريف للرأى العام ، ويحدد ثلاث سمات تشكل محاور الاهتمام بدراسته ليقرر أن السمة الثالثة هى أكثرها وضوحا فى نموذج العالم العربى بعامة • وفيه تبدأ دراسة الرأى العام من منطلق أكاديمى وتنتهى الى ممارسات واقعية تعبر عن الايقاع البطىء والمتأخر للتطور الديموقراطى • ويركز فرج دراسته على خصائص هذا النموذج وبخاصة فى مصر من ثلاث زوايا ، الأولى هى الخلفية النظرية والامكانات العملية لقياس الرأى العام ، فيورد نماذج للدراسات المبكرة للنشاط العلمى فى هذا المضمار ، يرى فيها الاهتمام المنهجى بالظاهرة أكثر من الاهتمام بالمضمون بحكم الظروف والمناخ السياسى وبخاصة موقف السلطة • وتتناول الزاوية الثانية مجال الحركة والاستعداد لممارسات قياس الرأى العام • ويرى الباحث أنه فى السبعينيات ، بدأت مرحلة تحمل شعار الديموقراطية تهيأت فيها الظروف المناسبة لانشاء جهاز قياس الرأى العام فى نوفمبر ١٩٧٦ فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وللبدء فى سحب عينات دائمة لقياس الرأى العام • ولكن التجربة كانت « تتقدم متسللة لا مقتحمة خوفا من

اجهاضها فى سنواتها الأولى » • وفى هذا المناخ تمت استطلاعات للرأى العام غير قليلة حتى وقت قريب بدأت فيه تباشير مرحلة الانطلاق •

ثم يتناول فرج الموضوع من زاوية ثالثة فيعرض عرضا ناقدا لاستطلاعات الرأى العام فى مصر من حيث : ( أ ) الموضوع ( القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وقضايا مختلفة ) • ويورد أمثلة لكل منهـــا ويقيمها من حيث امكانية ادراجها فى دائرة استطلاعات الرأى العـــام ، ( ب ) المنهج • وقد كان أساسا هو المسح وأداته المفضلة الاستمارة ، فيناقش مشكلات صياغتها وثباتها وصدقها ومشكلات العينة وهى مشكلات لم يتيسر بعــد ، حل الكثير منها ، (جـ) النتائج ومؤشراتها العامة : ومنها أنه بالرغم من تجانس المجتمع المصرى ، فان هنا كفروقا دالة فى الرأى العام بين جماعات الريفيين والحضريين ، وبين المستويات الاقتصادية والتعليمية ، ويحاول الباحث تفسيرها وشرح دلالاتها •

ويناقش فرج فى ختام دراسته ثلاثة موضوعات مرتبطة هى : نشر نتائج استطلاعات الرأى العام فى مصر ، واستجابة المجتمع المحلى لحركة قياس الرأى العام ، وأخيرا يستشرف آفاق واحتمالات المستقبل • ونحن نتفق معه فى أن المناخ السياسى الذى بدأ يسود مصر فى السنوات الأخيرة والذى يتسم بالانفراج الديموقراطى ، يبشر ببدايات مرحلة الانطلاق •

والخلاصة ، يقدم لنا فرج فى هذه الورقة دراسة جديرة بأن تحظى بكل العنـــاية ، والتعمق فى استجلاء دلالاتها من جـــانب المنظرين والبـــاحثين والقائمين باستطلاعات الرأى العام والمشتغلين بالسياسة وقضايا التنمية وبناء الانسان والشاغلين لمراكز السلطة التنفيذية •

وتقدم الدكتورة نادية حسن سالم فى الفصل العشرين عرضا كامـــلا للبحوث التى قامت بها وحدة بحوث الاعلام منذ انشائها عام ١٩٦٢ فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى جمهورية مصر العربية • وهى تصنف هذه البحوث من حيث اهتماماتها الى بحوث تتناول القائمين بالاتصال ، الوسيلة الاعلامية ، وتأثير الوسيلة الاعلامية • ثم تناقش الطرق التى اتبعتها البحـوث المختلفة فى اختيار العينة ، ونوعية أساليب وأدوات البحث ( تحليل المضمون ، الاستبيان والمقابلة ) • وهى تنتقل بعد ذلك الى عرض نتائج البحوث مصنفة حسب الوسيلة الاعلامية ( الاذاعة ، التليفزيون ، السينما ؛ الصحف ؛ والمسرح ) بالاضافة الى البحوث التى تناولت كافة الوسائل الاعلامية • وأخيرا تقدم ملاحظات تثير فيها بعض القضايا الهامة المرتبطة ببحوث الاتصال فى مصر •

وفى تقديرنا ؛ فان هذا العرض الشامل والناقـــد لاثنتى عشر بحثا فى

الاتصال ؛ جدير بأن يكون عونا للباحثين فى هذا المجال ليتبينوا مواضع أقدامهم ، وليفيدوا من خبرات من سبقوهم ، وليتقدموا بعد ذلك على الطريق خطوات وخطوات • ونحن نرجو بدورنا أن تتهيأ الظروف الملائمة للقيام ببحوث مقارنة بين عدد من البلاد العربية فى موضوعات للاتصال تعميقا لكل من النظرية والتطبيق •

وتقدم فى الفصل الحادى والعشرين دراستين قام بهما الدكتور لطفى دياب فى بعض العوامل المرتبطة بالآثار السيكولوجية للحرب الأهلية فى لبنان عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ • وتتناول الدراسة الأولى الانتماءات الجماعية للطلبة اللبنانيين بعد الحرب ، بينما تتناول الدراسة الثانية التعرض الانتقائى للمعلومات خلال الحرب وبعدها • وتقدم الدراستان مثالين جيدين لامكانية تصدى الباحث فى علم النفس الاجتماعى لدراسة معملية لآثار حدث ليس من صنع يديه • كما تلقى الدراستان أضواء على عدد من المفاهيم الهامة فى علم النفس الاجتماعى ، ومنها دراسة العوامل التى تؤثر فى تكوين اتجاهات الفرد نحو الموضوعات الهامة ، وفى مقدمة هذه العوامل التعرض الانتقائى للمعلومات ، وعضوية الجماعات ، وكيف يتأثر كل من هذين العاملين بظروف الحرب •

ففى الدراسة الأولى ، قام ١٥٧ طالبا جامعيا لبنانيا فى فترة ما بعد الحرب باعطاء الترتيب التالى لستة انتماءات جماعية طبقا لأهميتها النسبية لكل منهم شخصيا ، وهى : الانتماء الوطنى ، الاسرة ، الأصل الاثنى ( أو القومى ) • المدينة أو المنطقة ، الطائفة الدينية والحزب السياسى • وقد انطبق مدرج الانتماءات الجماعية هذا على كل العينات الفرعية ، فيما عدا بعض تباينات قليلة دالة ارتبطت بالمتغيرات التالية : الانشغال بالسياسة ، المدينة أو المنطقة ، الجنس والديانة •

أما الدراسة الثانية ، فقد تصدت لدراسة موضوع التعرض الانتقائى للمعلومات ونوعية مصادره ، وهل يختلف وقت الحرب عنه بعد انتهائها • وقد تكونت عينة البحث من ١٣٢ طالبا وطالبة من اللبنانيين الذين ظلوا فى لبنان طوال حرب ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ، والذين قرروا موقفهم : التأييد لطرف ضد الآخر من طرفى الصراع ، أو الحياد ، أو المعارضة لكل من الطرفين • وقد حدد أفراد البحث عدد مصادر المعلومات التى كان يعرض نفسه لها يوميا خلال الحرب وبعدها ، والطرف أو الاطراف التى كان يحصل منها يوميا على معلومات خلال الحرب وبعدها • وقد أوضحت نتائج البحث بالنسبة للعينات الفرعية الثلاث ، أن مقدار التعرض للمعلومات ، وكذلك التعرض للمعلومات من كل من الطرفين كانا أكبر بدرجة دالة خلال الحرب عنها بعد الحرب • وتؤيد هذه النتائج أهمية مفهوم « وظيفية » ( أو نفعية ) المعلومات بوصفه عاملا دالا يساهم فى تحديد تفصيلات التعرض للمعلومات •

الفصل التاسع عشر

# الرأى العام فى الدول النامية
# عرض نقدى للنموذج المصرى *

دكتور صفوت فرج

قسم علم النفس – كلية الآداب – جامعة القاهرة

(*) أعد الدكتور صفوت فرج هذا المقال خصيصا للنشر فى الكتاب .

**مقـدمة ·**

قد يكون أكثر ما يجذب الانتباه عند دراسة تعريفات الرأى العام هو ان أغلبها يكاد أن يكون أقوالا مأثورة منه تعريفات اجرائية محددة ( بدر ، ١٩٧٧ ، حاتم ، ١٩٧٣ ، Strauss, 1954 · ومع ذلك لا يخلو المجال من عدد من التعريفـات التى تلاقى قبولا من أبنـاء النظم العلمية المختلفة التى تشـمل اهتماماتها هذه الظاهرة (Allport, 1954 ; Doob, 1945, Blumer, 1954)

غير ان هذه التعريفات تثير مشكلات متعددة ، وهو أمر متوقع فى ضوء المشكلات المناظرة التى تثيرها التعريفات المتباينة لمفهوم أكثر صـلابة وأطول تاريخا وأشد تحددا ، هو مفهوم الاتجاه · (Rajecki, 1982, pp. 2-3)

ولا تعد هذه المشكلة محور اهتمامنا فى هذه الدراسة ، الا ان هذا لا يعنى الاستمرار دون تعريف محدد لما نقصده ، ولكنه يعنى عدم توقفنا عند مناقشة مشكلة التعريف والتى حظيت باسهامات ثرية ، دون أن يؤثر الجدل حولها على نشاط دراسات الرأى العام وممارسات قياسه ·

والرأى العام هو قوى ضغط سيكلوجية ذات مضمون سياسى فى طبيعتها تعتمد على درجة عالية من الاتفاق حول قضية أو قضايا حيوية خلافية راهنة ، من خـلال تفاعل اجتمـاعى ، ويحـكم درجة الاتفاق حولها متغيرات ذات طابع اجتماعى أو تاريخى أو حضارى أو عقائدى أو أكثر من واحد من هذه المتغيرات أو جميعها ، ويمارس الرأى العام دوره من خلال أساليب التعبير المختلفة ، وبقدر قوته بقدر دوامه وفاعليته ، ورغم هـــذا فهو شديد القابلية للتأثير بالمتغيرات المختلفة العمدية والتلقائية فى المجال ببعديه المكانى والزمانى · ويعد الاهتمام بالرأى العام وتقدير دوره مقياسا مباشرا للوعى السياسى والتطور الديمقراطى للمجتمعات ، وهناك ثلاث سمات واضحة يمكن تمييزها تحدد محاور الاهتمامات فيه :

**السمة الأولى** : هى ان دراسة الرأى العام بدأت بداية براجماتية خارج نطاق الجامعات والاهتمامات الاكاديمية المنهجية ، يلاحظ ذلك من متابعة تاريخ المحاولات المبكرة التى قام بها جالوب فى الولايات المتحدة وارتباطها السياسى والاقتصادى ( رمزى ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٤ ) تبع ذلك خطوة أخرى هى اختبار الأساليب المنهجية للوصول الى درجة عالية من الضبط والصحة فى قياسات الرأى العام • وترتبط هذه البدايات بطبيعة المجتمع الأمريكى وخصائصه وحيث يتوفر جو من الحريات وتدور المباراة السياسية بشكل علنى وجماعى وأدى ذلك لنمو وتطور دراسات الرأى العام وقياساته •

البداية هنا برجماتية ، والتطور تشجعه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية • ويصبح التناول الأكاديمى لاحقا ، وتمثل هذه البداية ، رغم عدم قابليتها للتكرار بصورة نمطية نموذجا له معالمه فى مجال دراسات الرأى العـام •

**السمة الثانية** : هى ان دراسـة الرأى العـام لا تلقى قبولا في النظم الديكتاتورية والاتوقراطية ، وحيث يسود القهر بأى من أشكاله أو أساليبه يصبح من غير المنطقى محاولة قياس الرأى العام ومتابعته أو الاعتراف به ، ومع ذلك فأحد مظاهر التناقض التى تفرزها هذه المجتمعات تتمثل فى صورة اهتمام بوليسى بالرأى العـام ، وهو مظهر يتفق تماما مع مفهوم الجريمة السياسية وجرائم الرأى التى لا جود ولا منطق لها فى المجتمعات الحرة ، وفى هذا النموذج يوجد فقر شديد فى دراسات الرأى العام وقياساته وان كان يتعذر انكار وجوده كظاهرة من خلال نتائجها البعيدة •

**السمة الثالثة** : هى أن دراسة الرأى العام عندما تبدأ من منطق أكاديمى منتهية بممارسـات واقعيـة على نطاق المجتمع انمـا تعبر عن ايقـاع التطور الديمقـراطى المتـأخر والبطىء ، الذى تختطه بعض المجتمعـات النامية وليس جميعها ، وحيث تتسـع قاعدة المثقفين تدريجيا وتنتشر الأفكار الديمقراطية وتنحسر الأمية ، وتتفتت السلطة الديكتاتورية تحت تأثير عوامل متعددة • ورغم ما توفره البداية الأكاديمية من قاعدة متسعة من المثقفين والمهنيين ممن يأخذون على عاتقهم مهمة نقل المفهوم وأساليب قياسه وتقدير أهميته الى مجال الممارسة الاجتماعية والسياسية ، الا أن عملية الانتقال والاستيعاب الاجتماعى والسياسى تتعرض لصعوبات متعددة •

لا يمكن انكار ما يتضمنه هذا التحليل من دلالات تتعلق بسوسيولوجية العلم أو دلالاته السـياسية ، ويتجسم الأمر اننا نعالـج مشكلة تحتل بؤرة الاهتمامات السياسية فى الوقت الذى تندرج فيه فى اطار العلم ومناهجه • ويستطيع القارىء أن يلمح ان السمة الثالثة هى أكثر السمات وضوحا فى

النموذج الذى يمثله العالم العربى ، مع بعض الاستثناءات المحدودة فى عمومية القاعدة ، أو فى جملة البلاد العربية ، وهى استثناءات ترتد بنا الى النموذج الذى تسود فيه السمة الثانية • وتتناول الدراسة الحالية هذا النموذج وخصائصه ، مركزة اهتمامها على مصر وقياس الرأى العام فيها ومستقبل هذه الدراسات كمثال لدول هذا النموذج •

يتضمن الجزء الأول ثلاثة موضوعات رئيسية فى حركة قياس الرأى العام فى مصر : (١) الخلفية النظرية والامكانات العملية لقياس الرأى العام : (٢) هو مجال الحركة والاستعداد السياسى لممارسات قياس الرأى العام : (٣) عرض نقدى لاستطلاعات الرأى العام فى مصر خلال السنوات الماضية • ويتضمن الجزء الثانى من الدراسة موضوعين : (١) استجابة المجتمع العامى فى مصر لحركة قياس الرأى العام : (٢) آفاق واحتمالات المستقبل للرأى العام فى مصر والعالم العربى •

**١ ـ الخلفية النظرية والامكانات العملية لقياس الرأى العام :**

يمكن التأريخ لبداية الاهتمام العلمى بدراسة الرأى العام فى مصر بدراسة فؤاد دياب عن « قياس اتجاه الرأى العام حول منح المرأة حقوقها السياسية » والتى حصل بها على درجة الماجستير فى علم النفس من جامعة القاهرة فى سنة ١٩٦٠ ( دياب ، ١٩٦٣ ) • وتمثل هذه الدراسة البداية الأكاديمية للاهتمام بموضوع الرأى العام وتمت فى اطار علم النفس الذى ظل هذا الموضوع شاغلا للباحثين فيه على امتداد ربع القرن الأخير حتى الآن • تلت دراسة دياب دراستان للويس كامل مليكه ، الأولى تعرض فيهما « للجماعات والقيادات فى قرية عربية ، دراسة سوسيومترية فى أنماط الاتصال » وتتعلق الثانية بالبناء السوسيومترى • بناء القوة فى قرية عربية ( مليكه ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٥ ) وتدخل الدراسة الأولى فى فئة دراسة الجماعات الموجهة للرأى العام وديناميات ممارستها لدورها ، بينما تتناول الدراسة الثانية ميكانيزمات التفاعل الاجتماعى ونشأة ونمو الرأى العام فى مجتمع القرية •

ولأن الرأى العام ظاهرة نفسية اجتماعية ذات مضمون سياسى ، وتتعلق الممارسات الامبريقيه فيها بقضايا سياسية منذ الاهتمام المبكر بالاستطلاعات فى الولايات المتحدة فى الأربعينيات ، فقد واكب انشاء أقسام وكليات جامعية للسياسة والاقتصاد فى مصر اهتمامات بدراسة الرأى العام بوصفه أحد التخصصات الاكاديمية فى هذا النظام العلمى ، وصاحب هذا الحدث نمو ونشاط فى حركة الكتابة السياسية والتأليف الاكاديمى بين علماء السياسة والصحافة فى الموضوع • وكانت أغلب الاهتمامات ذات طابع نظرى ، فظهرت فى هذه الفترة مؤلفات متعددة منها « الرأى العام العالمى ونتائج معركة

بور سعيد » ( عبد العليم ، ١٩٦٥ ) « والرأى العام والدعاية » ( العمرى ، ١٩٦٥ ) « والرأى العام والدعاية وحرية الصحافة » ( عبد القادر ، ١٩٦٢ ) وظهرت فى الفترة نفسها دراستان خارج نطاق السياسة الأولى لعودة «القيادة فى قرية مصرية » ( عودة ، ١٩٦٦ ) والثانية لنجيب اسكندر ، « دراسة الرأى العام » ( اسكندر ، ١٩٦٦ ) .

كانت هذه هى البدايات المبكره للنشاط العلمى فى مجال دراسة الرأى العام فى مصر خلال سنوات الستينات الأولى ، ويستطيع القارىء المتابع لمناخ الحريات فى تلك الفترة أن يدرك أنه ما كان من الممكن توقع أكثر من ذلك ، فلا المناخ السياسى يسمح بالمزيد ولا الاهتمام الاكاديمى يستطيع تجاوز حدود معينة ، ولعل أبرز خصاص هذه المرحلة تتمثل فى الآتى :

١ ـ ان البداية كانت على أيدى علماء النفس ، وهو أمر منطقى حيث يحتل الموضوع موقعا متميزا فى مجال علم النفس الاجتماعى ويقترب بأكثر ما يكون القرب من الاتجاهات ، ٢ ـ تضمنت الاهتمامات السيكلوجية بالموضوع ومنذ اللحظة الأولى ، معالجة امبريقية واستطلاعات ميدانية ، وهذا المنحى متوقع فى اطار هذا النظام العلمى ويتفق مع تقاليده المنهجية بالاضافة الى ان باحثى علم النفس هم أكثر باحثى الانسانيات تزودا بمنهج الدراسة الامبريقيه وأساليبها الفنية ، ٣ ـ حمل الاهتمام السيكلوجى بالموضوع فى طياته اهتماما منهجيا بالظاهرة أكثر منه اهتماما سياسيا وبتعبير آخر يمكن القول انه اهتمام بالشكل والخصائص والميكاينزمات أكثر منه اهتمام بالمضمون . لهذا نجد النموذج الامبريقى المقدم فى دراساتهم يبعد بقدر ما عن السياسة فى معناها الواسع الشائك بقدر ما يقترب من المنهج فى معناه المحكم والدقيق ، لهذا لم يكن من السهل جذب اهتمامات المجتمع لدراساتهم التى تبدو جزئية ومحدودة واكاديمية .

فاذا انتقلنا الى الاسهامات السياسية والاكاديمية الجديدة فسنجد خصائص أخرى مختلفة : ١ ـ تناولت الكتابة الموضوع من منظور اكاديمى فاهتمت بعرض المفاهيم والتعريفات وتاريخ الاهتمام بالظاهرة وآراء المدارس المختلفة وعلاقة الرأى العام بالمجالات والنظم العلمية المختلفة ، ٢ ـ لم يمتد هذا الاهتمام لمجال التطبيقات الامبريقية على المجتمع المصرى ( فى شكل استطلاعات أو قياسات ) فمن ناحية لم يكن البناء السياسى يسمح بتطور أفكار أو ممارسات فى هذا الاتجاه سواء فى اطار أكاديمى أو سياسى ، ومن ناحية أخرى لم يكن علماء السياسة أو الصحافة مزودين بالامكانات المنهجية أو الأساليب الفنية للقيام بهذه الممارسات فى تلك الفترة ، ٣ ـ لم يتضمن عرض الموضوع أو الأمثلة أو التراث من هذه المؤلفات اشارة من قريب أو بعيد لمشكلات

المجتمع المصرى أو احداثه ، فيما عدا اشارات محدودة تقبل من جانب الفكر الرسمى للسلطة .

وحتى نهاية الستينات لم تظهر أكثر من ست دراسات بالاضافة الى ما ذكرناه ، جميعها من منظور سياسى فيما عدا دراسة واحدة تحمل عنوانا سيكلوجيا وان كانت أقرب الى علم الاجتماع منها الى علم النفس وهى « سيكلوجية الرأى العام ورسالته الديمقراطية » ( أبو زيد ، ١٩٦٨ ) .

ويستطيع القارىء التعرف على الانتاج العلمى وطبيعته فى هذا المجال من خلال التوثيق الجيد الذى أصدرته منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم ( يونسكو ) والذى يغطى المرحلة التى نحن بصددها ، من بداية الستينات وحتى عام ١٩٨٣ ، والذى أعده الدكتور عاطف العبد ( العبد ، ١٩٨٣ ) .

وحتى نهاية العقد السابع كان النشاط فى مجال البحوث التطبيقية الاجتماعية محدودا وجزئيا وتحكمه اعتبارات أكاديمية ، ولا نكاد نجد أكثر من دراسة أو دراستين على المستوى القومى يمكن الاشارة اليهما باعتبارهما ذات اهتمامات اجتماعية عريضة بعضها تم بجهود فردية محدودة ، وتم البعض الآخر تحت رعاية هيئات قومية .

**٢ ـ مجال الحركة والاستعداد السياسى لممارسات قياس الرأى العام :**

ببداية السبعينات توفرت ظروف مختلفة تماما ، كان لا بد ان تؤدى الى تحول فى الاهتمام بالرأى العام وتناوله العلمى والاجتماعى ، وتؤدى فى الوقت نفسه الى تهيئة المناخ المناسب لتطوير تقليد اجراء الاستطلاعات فى القضايا القومية الجدلية ، ولعل أبرز خصائص هذه المرحلة فيما يتعلق بموضوعنا ، والتى يمثل توفرها الذى نقوم برصده هنا استكمالا للصورة السلبية التى اتسمت بها فترة الستينات السابقة عليها هى الآتى :

١ ـ انتهت مرحلة سياسة لها سماتها البارزة ، كان من المتعذر خلالها قيام نشاط سياسى وبالأحرى فى مجال استطلاع الرأى العام (*) ، وحيث كانت

(*) رغم هذا كان المفهوم معروفا ومتداولا فى المستوى البوليسى ، وتخصصت ادارة بوليسية مستقلة فى رصد الرأى العام ورفع تقارير عنه ، وتتولى نفس المهمة هيئة الأمن القومى ( المخابرات العامة ) ، وربما كانت الهيئة العامة للاستعلامات والتى كان اداؤها هنا محاطا بأقل نصيب من السرية هى التى يمكن الاشارة الى أسلوبها فى قياس الرأى العام أو فى اعداد التقارير عنه فقد كانت الطريقة التى تعد بها ، وعدم توفر الامكانات الضرورية للمكلفين باعدادها ، وتعبيرها فى كثير من الأحيان عن رأى شخصى أو رأى فئة محدودة لتعذر القيام بغير ذلك والتجاءها الى التعميم فيما لا يمكن الا أن يكون جزئيا ، واعتمادها على الاستنتاج بدلا من التسجيل كل ذلك يقلل من =

القرارات السياسية تعبر عن ارادة منفردة ، وكان الدور المتوقع من الرأى العام فى هذه الفترة ـ اذا صح ان نطلق عليه فى هذه الحدود اسم رأى عام ، أما أن يؤيد أو يصمت ، وحيث كانت القرارات الكبرى تتخذ فى غيبة من الارادة أو حتى الاحاطة الشعبية ، فأحداث مثل تأميم قناة السويس ، حرب اليمن ، وحركة التأميمات الكبرى ، والوحدة المصرية السورية تمت ثم علم بها الرأى العام بعد فترات متفاوته بين حدث وآخر ٠

٢ ـ بدأت مرحلة ذات اتجاه ديمقراطى ( فى شعاراتها المعلنة على الأقل ) وفى محاولة لتأكيد شعاراتها كان لابد أن ترحب بقدر من الممارسات الديمقراطية وبقدر من المظاهر الديمقراطية ٠ وقد امتدت هذه الموجة وتأكدت من خلال التطور الذى حدث فى شكل أعلان دستور دائم وحل التنظيم السياسى الواحد وقيام الأحزاب وصدور صحف معارضة ، وقد أدى كل ذلك لظهور معارضة حقيقية وتفاعل يؤدى الى نمو وتطور الرأى العام وقضايا خلافية ، ورغم الشكوك والمخاوف التى حدثت وتطورت بين السلطة والمعارضة ورغم التراجعات التى حدثت الا أن المناخ السياسى كان قد تعرض لتغيرات ملحوظة لم يكن من السهل محوها من جديد ٠ فاذا وضعنا فى اعتبارنا حقيقة أن النظام الديمقراطى وحرية التعبير وتوفر ارادة شعبية من خلال مجتمع حر يتيح حرية المناقشة وعرض الرأى والاختلاف فيه هو الذى يخلق مناخا ملائما لتطور الرأى العام المؤثر والفعال ( رمزى ، ١٩٨٣ ) فيمكننا القول ان الظروف أصبحت مهيأة بصورة مناسبة ٠

٣ ـ شكل المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية لجنة علمية متخصصة لسحب عينة دائمة Panel للمجتمع المصرى بناء على الخصائص الديموجرافية للتعداد بالعينة لسنة ١٩٦٦ وسحبت هذه العينة ، وكان الهدف الذى تحوم حوله هذه العينة هو أن تستخدم لقياسات الرأى العام (*) ٠

٤ ـ فى اطار اهتمامات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أصبحت الفرصة متاحة للقاء وتعاون المتخصصين فى مجالات علم النفس والسياسة والصحافة والاعلام فى مشروعات بحثية مشتركة وهى خطوة أدت الى انفتاح ابناء هذه النظم العلمية كل منهم على امكانات الآخر وحدود ما يقدمه تخصصه مما أدى الى تطور تصور عام لاطار استطلاعات الرأى العام يضاف الى

= إمكان التعويل عليها ٠٠ والسبب الأساسى فى عجز هذه التقارير ، والتقارير التى تعدها أى جهة أخرى على هذا النمط عن أداء مهمتها هو أن المنهج الذى تتبعه ليس من شأنه الوصول الى قياس للرأى العام يتوفر له الحد الأدنى من الدقة » ( أبو بكر ، ١٩٨١ ، ص ٦٧ ) ٠

(*) وكانت هذه العينة التى استخدمت بالفعل بعد ذلك بعدة سنوات عند انشاء جهاز قياس الرأى العام فى الاستطلاعات الأولى حتى تم سحب عينة أخرى أحدث ٠

ذلك ما ترتب على ممارسات المركز واتساع نشاطه فى هذه الفترة من اعداد جيش مدرب من باحثى الميدان المهرة ممن يمكن الاعتماد عليهم واعدادهم لهذا المجال خلال فترة محدودة ٠

٥ ـ اتسع مجال استخدام الحواسب الالكترونية فى البحوث الاجتماعية وتوفرت برامج احصائية متطورة لمعالجات هذه البحوث ، وبدأ ظهور جيل من مخططى البرامج فى مجال الدراسات الانسانية وبذلك أتيحت مزايا الدقة والسرعة فى التحليلات الكمية اضافة الى زيادة وتطور الخبرات ٠

لم يكن لأى من هذه العوامل وجود أو ملامح خلال العقد السابع وبالاضافة الى افتقاده كان المناخ السياسى خانقا ، ومظاهر القهر سائدة ، وجرائم الرأى ومحاكماته مسلطة ٠ وعندما حانت الفرصة وتوفرت الظروف وبدأت معالم الفترة الجديدة فى الوضوح أدت كل هذه المقدمات والتى تراكمت على مدى السنوات الخمس أو الست الأولى من السبعينيات الى حتمية تبلور هذه التراكمات وانشاء أول هيئة علمية لقياس الرأى العام فى مصر وتولى المركز القومى للبحوث الاجتماعية انشاءها تحت اسم « جهاز قياس الرأى العام » (*) وبانشاء هذا الجهاز بدأت الصورة تتغير وبعد أقل من سبع سنوات كان قد قام باجراء ثلاثة عشر استطلاعا وخلق مجتمع علمى للرأى العـام وندوات ومنشـورات ومؤتمرات ٠ وانتقل المجتمع من مرحلة ترقب هذا النشاط الى مرحلة مراقبته وتقييمه وظهور المواقف المختلفة منه ، وقد نجحت هذه الجهود التى بذلت متناثرة أحيانا ومتعاونة منسقة أحيانا أخرى فى تكوين قاعدة صالحة لبناء المستقبل عليها سواء من ناحية الخبرة العلمية والتنظيمية أو من ناحية الممارسة والتطبيق ( أبو بكر ، ١٩٨١ ) ٠ ومع ذلك ، ورغم ان السـلطات لم تمانع فى اجراء الاستطلاعات بل أذنت للمختصين بالنزول الى الميدان واستقراء الرأى العـام ونشر نتائج أبحاثهم ، الا ان السلطة ذاتها لم تتخل عن مراقبته فضـلا عن أن الرأى العام يراقب نفسه بنفسه ، كان الأمر فى غاية الحساسية ( خليفة ، ١٩٨١ ) والواقع ان التجربة كانت تتقدم متسللة لا مقتحمة خوفا من اجهاضها فى سنواتها الأولى ، وكانت المراكز المختلفة لقياس الرأى العام (**) تحاول

(*) صدر قرار انشاء جهاز قياس الرأى العام فى نوفمبر ١٩٧٦ وبعد صدوره بحوالى ثلاثة أشهر أجرى أول استطلاعين تدريبيين مستخدما العينة الدائمة السابق اعدادها بناء على بيانات تعداد ١٩٦٦ بالعينة لاختبار الأدوات والأساليب ومعالجة مشاكل الميدان والتعرف على حـدود الصدق فى نتائج الاستطلاعات على نحو ما سنشير اليه فيما بعد عند عرضنا للاستطلاعات ٠

(**) بمنتصف عام ١٩٨١ كان يوجد من الهيئات الجديدة التى مارست قيـاس الرأى العام لأول مرة أو طورت نشاطها وفقا للاسلوب العلمى والمعايير الجديدة كنتيجة للمنافسة والطمأنينة لنجاح المفهوم وممارساته : « الهيئة العامة للاستعلامات » «الأمانة العامة لاتحاد الاذاعة والتليفزيون» ولها تاريخ أطول ، الجهاز المركزى لتنظيم الأسرة والسكان ، الجمعية العامة لتنظيم الأسرة ، =

تثبيت أقدامها فى هدوء على أرض صلبة للانطلاق بعد ذلك ، ومع ذلك فكان التحذير قائما « ان لا يصبح الأمر سباقا حول خلق أجهزة لقياس الرأى العام فى مصر فليس الطريق أمامنا دائما هو طريق السلامة والأمان » ( خليفه ، ١٩٨١ ) وفى هذا المناخ للتسلل والحذر تمت الاستطلاعات المختلفة حتى الوقت الراهن ، وهى المرحلة التى نرجو ان تكون قد أذنت على الاكتمال لتنبثق منها مرحلة الانطلاق ٠

## ٣ ـ عرض نقدى لاستطلاعات الرأى العام فى مصر :

نتناول فى عرضنا للاستطلاعات التى تمت فى هذه الفترة ثلاث نقاط : الموضوع ، والمنهج ، والنتائج ، ونجد من حيث الموضوع أو المضمون عددا من المجالات كالآتى :

### ١ ـ الموضوع :

**( أ) القضايا الاجتماعية :** ١ ـ استطلاع الرأى العام حول « عودة المرأة الى البيت لرعاية الأبناء مقابل نصف أجر » وهى قضية جدلية تداولها الرأى العام وامتد فيها النقاش الاعلامى ، وتقدم نائب الى مجلس الشعب باقتراح بقانون ينظم الزام المرأة العاملة بالبقاء فى البيت لرعاية أطفالها مقابل حصولها على نصف أجر ٠ والقضية هنا جدلية تهم الرأى العام بفئاته المختلفة وهى ذات أبعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية بل وعقائدية أيضا وهى مطروحة للنقاش العام والجدال على المستوى الاعلامى ، وهى بهذا موضوع نموذجى من موضوعات الرأى العـام : ٢ ـ الدروس الخصوصية وحيث تزايدت الظاهرة وتفشت اجتماعيا ووجدت لهـا مجندين ومنتفعين بين جيش المعلمين وفئات الطلاب القادرين وكانت لها دلالاتها فى تشخيص فساد العملية التعليمية وتهاون الدولة فى معالجة سلبياتها ٠ وكما ظهرت آراء معارضة ، ظهرت آراء مؤيدة وأصبح الموضوع فى بؤرة اهتمام الرأى العام : ٣ ـ تقييم الرأى العام لمكانة المرأة من خلال الأمثال الشعبية ، ورغم ان هذا الاستطلاع يمثل تناولا جديدا للأمثال الشعبية مستخدما لها كوحدات قياسية يستجاب لها بالقبول أو الرفض بدرجاتهما المختلفة على امتداد متصل من عشرة نقاط ، الا أن مكانة المرأة هنا لا تعد موضوعا من موضوعات الرأى العـام ، فلا مشكلة حادة ، ولا حوار متصل ، ولا قرار ينتظر ٠ كما أن بعدى الأهمية الزمانية والمكانية مفقودان

---

= وانقسمت أيضا مراكز خاصة مثل المركز المصرى لقياس الرأى العام ( أبو بكر ، ١٩٨١ ) وبدأت جامعة القاهرة من خلال كلية الاعلام فى الاعداد لانشاء مركز لقياس الرأى العام ٠

ويعزلانه عن بؤرة اهتمام الرأى العام ، وحتى فى معالجاته يقترب من مجال البحوث الاجتماعية منه الى مجال استطلاعات الرأى العام •

( ب ) **القضايا السياسية** : ما من شك فى أن القضايا السياسية هى بؤرة ومحور اهتمام استطلاعات الرأى العام ، وقد اقتصر تناول هذه الموضوعات على جهاز قياس الرأى دون غيره وكان منها : ١ ـ استطلاع الرأى العام حول زيارة السادات للقدس فى نوفمبر سنة ١٩٧٧ وهو حدث هام فى اطار التطورات السياسية المتلاحقة فى تلك الفترة كما أنه موضوع جدلى تعدى الجدال فيه التيارات السياسية والتنظيمات الحزبية التى بدأت نشاطها ومواقف الدول العربية المختلفة التى لم تكن بعيدة بكل وسائل انصالها عن ساحة الرأى العام المصرى • الموضوع هنا نموذجى للاستطلاعات ولا يقلل من أهمية هذا الاستطلاع الا أنه تم بعد الزيارة وليس قبلها مما يعد استطلاعا لاستجابة لاحقة من الرأى العام وليس تعبيرا عن موقف مبكر يمكن الاستناد اليه فى اتخاذ القرار أو التروى فيه أو العدول عنه : ٢ ـ استطلاع الحكم المحلى ، فبعد حركة تعيينات المحافظين الجدد التى تمت فى عام ١٩٧٩ استكمالا لأحكام قانون الحكم المحلى الصادر فى سنة ١٩٧٥ بدأت معالم القانون وتطبيقاته تثير الكثير من الجدل لا من حيث فلسفة هذا النظام ومزاياه السياسية فقط ، بل ومن حيث حدود المشاركة والتنمية الشعبية التى يتيحها ، ومع ان الموضوع يقع فى اهتمامات الرأى العام ويعد من موضوعات الاستطلاعات المناسبة الا انه لم يكن جدلا مثارا على المستوى القومى بل فى حدود ضيقة ، ولعل الميزة الأساسية لهذا الاستطلاع هى انه تم بناء على طلب الدولة مما يمثل أول بوادر التفهم الفعلية لدور الاستطلاعات والحاجة اليها وأهميتها فى اتخاذ القرار فى فترة الاعداد لتعديلات القانون •

٣ ـ « الجماعات الموجهة للرأى العام فى المجتمع المصرى ، فئاتها وأوزانها » ( فرج ، ١٩٨٠ ) ويهدف هذا الاستطلاع لمحاولة التعرف على الجماعات الموجهة للرأى العام ، وهو مصطلح بديل ـ لاعتبارات حضارية ـ لجماعات الضغط فى المجتمع وأوزانها محددة من خلال الرأى العام • ولمثل هذه الدراسة أهمية منهجية بالغة ، ويعد الموضوع من موضوعات الرأى العام الأساسية والتى يمكن الاستناد الى نتائجها فى الدراسات المآلية الجيدة ، غير انه لا يعد موضوعا مناسبا للاستطلاعات ولا يمكن اعتباره استطلاعا للرأى العام حول قضية جدلية ، هو بمثابة الدراسات الأساسية ذات الأهمية المنهجية أكثر منه استطلاع لموضوع قومى حيوى خلافى يتطلب موقفا •

٤ ـ استطلاع المشكلات والاحتياجات النفسية لأبناء سيناء بعد التحرر : رغم ان عنوان الاستطلاع يشير الى المشكلات والاحتياجات النفسية الا ان هذا التعبير يستخدم هنا كمرادف للمشكلات والاحتياجات السياسية ، فبعد عودة

بسيناء وفى ظل احتلال استمر عشرة سنوات كان لابد من دراسة الآثار السلبية على انتماء أبناء سيناء ودراسة المشكلات والاتجاهات المترتبة على المقارنة بين ظروف الاحتلال وظروف التحرير لدى أبناء المنطقة ، فمن غير المنكور ان المحتل حاول قبل رحيله ان ينمى المشكلات ويعمقها ويغير الاتجاهات لكى يترك بصماته على كل شبر وطأته قدماه ، وكان من الضرورى السعى للتعرف على هذه المشكلات لايجاد الحلول المباشرة والعاجلة لها سعيا لمحو هذه البصمات وتعميق انتماء قطاع من مواطنيها فى منطقة شديدة الحساسية ، وكان هذا الاستطلاع استجابة مباشرة للدعوى القومية لدراسة سيناء ومشكلاتها بعد التحرر .

**(جـ) القضايا الاقتصادية :** ١ــ رأى القادة السياسيين والاقتصاديين حول « النظام الاقتصادى الدولى الجديد » وهو استطلاع حضارى اشتركت فى تنظيمه أكثر من هيئة فى دول مختلفة منها معهد الأمم المتحدة للتدريب والبحث ( يونيتار ) بنيويورك ، ومركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية لبلدان العالم الثالث ( سيستم ) بالمكسيك ، والاتحاد العالمى لجمعيات الأمم المتحدة ( افونا ) بجنيف واستخدمت فيه عينة من قادة الرأى وصناع القرار والخبراء الاقتصاديين والاداريين فى عدد من الدول للتعرف على مدى التقدم فى الاتجاه نحو انشاء نظام اقتصادى عالمى جديد . وتعاون جهاز قياس الرأى العام فى اجراء الاستطلاع فى مصر ( رمزى ، ١٩٨١ ) ويعد الموضوع مناسبا لاستطلاعات الرأى العام بين فئات معينة من المجتمع كان متداولا ومطروحا بينها للجدال : ٢ ــ استطلاع الرأى العام حول سياسة الدعم الحكومى للسلع تخفيفا عن كاهل المواطنين فى ضوء انخفاض الأجور وأعباء الدولة المتزايدة نتيجة لاستمراره ، وهو موضوع شديد الأهمية وظل مطروحا للجدال العام وأشير لدلالاته السياسية والاجتماعية العميقة فى الكتابات والمناقشات العديدة التى جرت حوله وكان الرأى العام يتوقع فيه قرارات حاسمة فى ضوء عدد من البدائل المطروحة رسميا وشعبيا . ويعد الموضوع نموذجيا فى مجال استطلاعات الرأى العام .

**( د) قضايا مختلفة :** بالاضافة الى هذه الاستطلاعات التى قام بها جهاز قياس الرأى العام أجرت هيئات أخرى عددا من الاستطلاعات المحدودة سواء من حيث الاهتمامات أو المجال أو الأهمية أو حجم العينات ، فقام الجهاز المركزى لتنظيم الأسرة بعدد من الاستطلاعات فى مجال وسائل تحديد النسل والاتجاه نحو الانجاب وفعالية خطط وحملات أعلامية ، وقامت جمعية أسرة المستقبل باستطلاعات لأفضليات وسائل تنظيم النسل وآخر للعاملين فى المهن الطبية عن انتشار هذه الوسائل وغيرها وقامت ادارة البحوث بالأمانة العامة لاتحاد الاذاعة والتليفزيون بعدد من الاستطلاعات تحت اسم بارومتر الاستماع

وبارومتر المشاهدة حول تفضيلات الجمهور لبرامج معينة وعادات الاستماع والمشاهدة وتوزيع اهتمامات الجمهور النسبية على هذه البرامج ، وقام المركز المصرى لقياس الرأى العام باستطلاع لقراء جريدة الجمهورية حول تفضيلاتهم واهتماماتهم • وتمثل هذه الاستطلاعات ممارسات نوعية محدودة فى جانب أو آخر ، وان كانت تعد اسهاما متطورا ونشاطا له قيمته فى مجال الاهتمام بالرأى العام وقضاياه •

يتفق بعض هذه الاستطلاعات سواء استطلاعات الجهاز او الهيئات الأخرى فى مفهومناعن الرأى العام ويبتعد البعض الآخر عن هذا المفهوم ويكاد لا يدخل فى اطاره • ومع ذلك ورغمهذا العدد وهذا الاقتحام لمشكلة قياس الرأى العام • الا ان الامكانات والخبرات كانت معدة لما هو اكثر من ذلك ، غير « ان الشعور بعدم الأمان هو الذى حال دون تناول الجهاز لكثير من الأحداث » ( رمزى ، ١٩٨١ ) •

## ٢ ـ المنهج :

اعتمدت كل الاستطلاعات السابقة سواء التى قام بها جهاز قياس الرأى العام او المراكز الأخرى على اسلوب الاستماره بوصفها أداة قابلة للتقنين ، وتقبل نتائجها المعالجات الكمية المتطورة (*) وصيغت بنود الاستمارة فى كل استطلاع باللغة العامية الدارجة ، وبالنسبة لاستطلاعات الجهاز روعى الالتزام باجراء تجارب أولية للصياغة والثبات لكل أداة من أدوات الاستطلاعات ، أما مشكلة الصدق فظلت من المشكلات المعلقة والتى تمثل مأزقا منهجيا فى هذا المجال ، ومع ذلك فان صدق الأدوات يمكن قبوله هنا فى ضوء محك صدق المضمون وتوفر سمات الصدق الظاهرى ، أما محكات الصدق الخارجية فستظل جدلية فى هذا المجال وهو أمر يمتد الى قياس الاتجاهات أيضا • ورغم هذا فان أحد أهداف الاستطلاع التدريبى الأول (**) لجهاز قياس الرأى العام الذى تناول الاتجاه نحو الانجاب كان مراجعة نتائجه على ما توصلت اليه البحوث السابقة حول هذه القضية ليكون ذلك بمثابة محك لصدق أدوات البحث السريعة والقصيرة المستخدمة فى الاستطلاعات •

---

(*) قامت الادارة العامة لبحوث المستمعين والمشاهدين باتحاد الاذاعة والتليفزيون باستخدام بعض الوسائل الأخرى ذات الطبيعة النوعية بالنسبة لنشاطها كالاستقصاء التليفونى ورسائل المستمعين •• الخ ( فهيم ، ١٩٨١ ) •

(**) قام الجهاز باستطلاعين تدريبيين فى بداية انشائه هما استطلاع الانجاب والعمل فى البلاد العربية وكان الهدف منهما اختبار الأدوات والأساليب ومشكلات خوض الميدان والتعرف على مؤشرات الصدق •

وقد استخدمت فى بعض الاستطلاعات عينة دائمة ممثلة للمجتمع المصرى، وقد سحبت لهذا الغرض ثلاث عينات على التتابع ، الأولى كانت معتمدة على تعداد ١٩٦٦ بالعينة واستخدمت بعد تصحيحها فى ثلاثة استطلاعات فى الوقت الذى كان يتم فيه سحب عينة جديدة بناء على تعداد ١٩٧٦ واستخدمت هذه العينة فى أربعة استطلاعات ثم سحبت عينة ثالثة استخدمت فى الاستطلاعات التالية (*) . والميزة الهامة لهذه العينة الدائمة هى حسن تمثيلها للمجتمع المصرى وفق عدد من المتغيرات الأساسية منها العمر والجنس والمهن ومستويات التعليم والتوزيع الجغرافى والتوزيع لريف وحضر . ولم يتجاوز مقدار الخطأ فى أى من هذه العينات ١٠٪ مختبرا احصائيا .

واستخدم الجهاز بالاضافة الى هذا عينات عشوائية مسحوبة من الميدان مباشرة وفق تصميم سابق وباستخدام الجداول العشوائية فى استطلاع عودة المرأة الى البيت ، كما استخدم عينات عشوائية حصصية فى استطلاع احتياجات أبناء سيناء ، واستخدمت عينة غرضية فى استطلاع النظام الاقتصادى العالمى . وقد يسرت خبرة سحب العينات والاستعانة فيها بالحاسب الالكترونى من مهمة اعداد العينة وبياناتها فى وقت قصير ، كما يسرت امكانات المراجعة والتثبت من أداء الباحثين الميدانيين (**) فى ظروف لا تتيسر فيها المراجعة الميدانية الدقيقة وفى حالات كان يتم فيها انهاء المرحلة الميدانية من الاستطلاع خلال يوم ونصف ( ٣٦ ساعة ) .

وتتضمن استمارة الاستطلاع عرضا لمشكلة الاستطلاع وطبيعة الجدل الدائر حولها ووجهات النظر المتعارضة توحيدا لدلالة بنود الاستطلاع بعد ذلك، وتفاديا لمشكلات الأمية ونقص المعلومات ونقص المشاركة العامة فى الحياة الاجتماعية ، ويتم هذا العرض تاليا للسؤال الأول حول مدى علم المفحوص بالمشكلة ، ويعرض على كل مفردات العينة سواء من يعلم أو لا يعلم بالمشكلة وطبيعة الجدل حولها ، ورغم أن هذا الاجراء يعد مناسبا للحصول على الرأى فى اطار الجدل ، الا انه لا يعد فى حقيقة الأمر بديلا مقبولا لمرحلة التفاعل الاجتماعى التى ينشأ ويتطور فيها الرأى العام ( صالح ، ١٩٨١ ) .

---

(*) كانت العينة المسحوبة تراجع ويستوفى الحصول ميدانيا على بيانات بقية أفراد اسرة كل مفردة منها بحيث يصل حجم عينة من ٤٠٠٠ آلاف مفردةالى اطار اعرض يبلغ أكثر من ١٥٫٠٠٠ ( خمسة عشر الف مفردة ) يتم سحب عينات منها وفقا لقواعد معينة بواسطة الحاسب الالكترونى بعد أن يكون قد تم تخزين بيانات الاطار على وسائط ممغنطة .

(**) تضاف للاستمارة أسئلة تتعلق ببيانات عن مفردات العينة مطلوب الاجابة عليها وهى مختزنة فى مرحلة سابقة فى الحاسب وتراجع على ما يحصل عليه الباحث الميدانى ، كما استخدمت بطاقات بريدية يردها مفردات العينة باجاباتهم

وتعتمد استراتيجية التعرف على قوة موقف الرأى العـام من القضـية موضوع الاستطلاع على ان أولئك الذين يؤيدون فقط أو يعارضون فقط هم أقرب الفئات الى فئـة المحايدين أو من لا رأى لهم وهم الأكثر استعدادا من غيرهم لتغيير مواقفهم اذا تجاوزت نسبة التغير فى الرأى العام هـذه الفئات المعلنة لحيادها أو عدم تكوينها للرأى • ولهذا فان السؤال الأول عن الموقف يتعلق فى الاستمارة بمجرد الموقف ( موافقة ـ حياد ـ معارضة ) يليه سؤال آخر عن الشدة ( موافق تماما أم مجرد موافق ، معارض تماما أم مجرد معارض ) وقد سارت أدوات الجهاز على هذا النهج فى أغلب الاستطلاعات •

ورغم أن أسلوب الاستمارة أو الاستبيان ليس هو الأسـلوب الوحيـد لاستطلاعات الرأى العام كما أنه يتعرض لنقد شديد باعتباره يؤدى الى نتائجه بعد فوات الأوان بالاضافة الى انه مكلف وغالبـا ما لا يأتى بجديد ( لبيب ، ١٩٨١ ) ورغم امكان استخدام وسائل أخرى كالملاحظة أو الملاحظة بالمشاركة ، وتحليل المضمون والذى يمكن تطويره واستخدامه كوسيلة مقننه تقبل معالجات كمية متطورة ( فرج ، ١٩٨١ ) الا انه لم يتيسر طول هذه الفترة الاقدام على هذا المنهج فى الدراسة نتيجة لاطمئنان الباحثين لمناهج استخدام العينات والاستبيانات ، احتراما لما يرونه من علمية المنهج فيها ( لبيب ، ١٩٨١ ) •

**٣ ـ النتائج :**

تقبل نتائج هذه الاستطلاعات تصنيفها فى فئتين رئيسيتين : الأولى هى النتائج الموضوعية المباشرة الخاصة بكل استطلاع على حدة ، وتتمثل أهمية هذا النوع من النتائج فى انـه يمثل رصـــدا جيـدا لعملية التفاعل الاجتماعى والسـياسى ، ويوفر رصيدا من المعلومات التى يمكن متابعتها من خـــلال استطلاعات أخرى للتعرف على اتجاهات التغير فى الرأى العام • والثانية هى المؤشرات العامة التى يمكن استخلاصها من هذه النتائج وهى مؤشرات تتعلق بعملية قياس الرأى العام ذاتها وبخصائص المجتمع الذى تتم فيه هذه العملية •

وسيتركز اهتمامنا فى الفئة الثانية من النتائج مع اشارات عابرة لنتائج الفئة الأولى حيثما تطلب الموقف الاشارة اليها •

ورغم ان المجتمع المصرى يبدو من أكثر المجتمعات المعاصرة تجانسا ، اذ يتحدث جميع أبنائه بلغة واحدة ، ويخلو من وجود جماعات عرقية متميزة ، وجميعهم من لون واحد تقريبا • كما لا توجد حوائل جغرافية فاصلة بين منطقة وأخرى ، رغم كل هذا فقد أوضحت نتائج الاستطلاعات المختلفة وجود فروق ذات دلالة فى الرأى العام بين جماعات فرعية هامة فى المجتمع ، وهى جماعات الريفيين والحضريين ، من ذلك مثلا الفروق في موقف الرأي العام من عمل المرأة

أو من قضية الدعم أو فى تقييم الجماعات الموجهة للرأى العام ( فرج ، ١٩٧٨ ، ١٩٨٠ ، رمزى ، ١٩٨٢ ) ٠

ولا يسهل ، فى حقيقة الأمر ، ان نعزو هذه الفروق مباشرة الى درجة التحضر ، ذلك ان الفروق بين الريفيين والحضريين تتضمن عددا من المتغيرات التى يمكنها ان تلعب دور المتغيرات المعدلة أو الوسيطة فى هذا المجال ، ومن ذلك مستوى التعليم ودرجة التعرض للمؤثرات الاتصالية والمستوى الاقتصادى ومستوى المشاركة السياسية ٠ ولا شك ان البعد الاتصالى وبعد المشاركة هما المتغيران الحاسمان فى هذا المجال ٠ ويبدو ان البعد الاتصالى أو التعرض لوسائل الاتصال وضغوطها يمثل عاملا أكبر أهمية من أى توقع بالنسبة للدول النامية على وجه الخصوص ، وفى مناخ توفر سلطة مركزية قوية تملك هيمنة تامة على وسائل الاتصال الجمعى ، ففى استطلاع زيارة السادات للقدس والذى بلغت نسبة التأييد والموافقة فيه حدودا مثيرة للدهشة كانت مثارا لنقد عدد من الأكاديميين اعتبروا ذلك استقطابا من السلطة لجهاز علمى موضوعى ، أغفل هؤلاء الناقدون نقاطا هامة هى أنه لا العينة أو تحيزاتها ولا موضوعية ونزاهة اجراءات الاستطلاع وخطواته ، ولا مهارات العمليات الاحصائية هى التى أدت الى هذه النتيجة ، بقدر ما أدى اليها أسلوب التعبئة النفسية والقابلية للايحاء ، وحملات وسائل الاعلام وعدم استقرار الثقة فى نوايا الاستطلاعات من جانب الرأى العام وهى نتيجة يمكن توقعها بالنسبة لكثير من القضايا التى تزيد حساسيتها السياسية والتى تجند الدولة خلفها كل قواها ٠

فاذا انتقلنا الى المستوى الاقتصادى على حده ، والذى افترضنا انه متضمن كعامل وسيط فى الفروق الريفية الحضرية فسنجده يترك بصماته الواضحة على تشكيل نتائج الاستطلاعات التى تم القيام بها ( رمزى ، ١٩٨٣ ) الى الدرجة التى تجعل بعض القيم تتراجع أمام أهميته ، من ذلك قيمة « عمل المرأة » ، اذ توافق المرأة العاملة صاحبة الأجر المرتفع ( والتعليم المرتفع ) فى ضوء مدخراتها والقدر من الرفاهية أو الكفاية الذى حصلت عليه على العودة الى البيت بنصف أجر ، بينما صاحبة الأجر المنخفض والعمل الأكثر مشقة لا تستطيع التضحية بعملها من أجل هذا الأجر الضئيل ، الأولى تضحى بالعمل اذا توفر الدخل ، أو تنخفض لديها قيمة العمل فى ضوء الكفاية الاقتصادية ، بينما لا تستطيع الثانية التضحية بالدخل رغم اعتبارات رعاية الأبناء ومشقة العمل ٠ ويؤكد العامل الاقتصادى أهميته مرة أخرى فى استطلاع العمل فى البلاد العربية ٠ اذ أشير اليه باعتباره السبب الأول لدى ٨٠٪ من أفراد العينة ( لرفع مستوى المعيشة ) وكان ٧٥٪ من أصحاب هذه النسبة من أصحاب الدخول المنخفضة ٠ ولهذا اذا رجعنا الى استطلاع زيارة السادات للقدس لا يصبح مستغربا أن نجد ان ٨٢٪ من أفراد العينة وافقوا على الزيارة « لأنها

تؤدى الى تحسين الأحوال الاقتصادية والاستغناء عن دعم الدول العربية » . ويعبر استطلاع الدعم عن دور العامل الاقتصادى بشكل صارخ ( رمزى ، ١٩٨٣ ) فقد أجمع أفراد العينة على اختلاف مستوياتهم التعليمية والمهنية وانتماءاتهم الريفية أو الحضرية على ضرورة استمرار الدعم السلعى تحت وطأة المعاناة الاقتصادية .

نتيجة أخرى كشفت عنها استطلاعات الرأى العام المتتابعة هى ان المستوى التعليمى يلعب دورا أساسيا فى تمييزه بين قطاعات المجتمع المختلفة بحيث نستطيع ان نتوقع وجود رأى عام مستنير ورأى عام غير مستنير فى المجتمع الواحد ، حيث نجد المنظور النقدى أكثر وضوحا فى ارتباطه بالتعليم ، فقد كانت النسبة الكبرى التى أشارت لوجود عيوب وثغرات فى نظام الحكم المحلى القائم ، من بين المتعلمين ( ٧٩٪ بين الجامعيين ٣٣٪ من بين من يقرأون ويكتبون فقط ) ، كما ارتبط الوعى السياسى بالتعليم ، فاذا كانت فكرة الحكم المحلى تمثل تطورا فى الفكر السياسى فى مقابل فكرة السلطة المركزية المهيمنة التى تقلص حجم المشاركة الشعبية فى الشئون العامة ، فان هذا الارتباط يظهر فى نسبة من يؤيدون فكرة الحكم المحلى بين الفئات التعليمية ، والذى يبلغ ١٠٠٪ فى المستويات التعليمية المرتفعة الى ان يصل لدى الأميين ٦٨٫٧٪ . وفى استطلاع الجماعات الموجهة للرأى العام كان الارتباط مرتفع الدلالة بين التعليم وتقييم هذه الجماعات . لا النظرة النقدية ولا الوعى السياسى وحدهما هما اللذان يرتبطان بالتعليم بل أيضا مستوى التطرف فى الأحكام والتوكيد به ، ففى استطلاع الجماعات الموجهة كانت التقديرات الكمية بين غير المتعلمين ومن يقرأون ويكتبون تتجه بشده نحو طرفى المتصل ( صفر ، ١٠ فى متصل لتقديرات الأهمية ممتد بين هذين الطرفين ) بينما تدور تقديرات المتعلمين حول القيم المتوسطة ( حول الدرجة ٥ ) ويتضمن هذا الاتجاه من مرتفعى التعليم ادراكا لطبيعة المواقف وأنها ليست صوابا مطلقا أو خطأ مطلقا ، وتأكدت النتيجة نفسها فى استطلاع تقييم صورة المرأة من خلال الأمثال الشعبية ، فكلما اتجهنا الى طرفى سلم التقييم كلما التقينا بمنخفضى التعليم ، وكلما تحركنا حول منتصفه كلما وجدنا مرتفعى التعليم . أما المتغيرات الأخرى كالجنس والدين والعمر فلم تكن ذات تأثير ظاهر فى تشكيل التفاعلات المؤدية الى نشأة الرأى العام وتحديد خصائصه .

يمكننا ان نستخلص من هذه المؤشرات الثلاثة حقيقة اننا لا نستطيع الاكتفاء بقبول فكرة وجود رأى عام قومى والتوقف عندها ، بل لابد من الاستمرار الاقتصادى والتحضر ، ويصبح المطلوب فى المستوى المنهجى على الأقل دراسة نوع التفاعلات القائمة من خلال هذه المتغيرات .

**النشر :** يتوفر لاستطلاعات الرأى العام سبيلان للنشر ، الأول هو النشر العام فى وسائل الاعلام المختلفة لاحاطة المواطن العادى بنتائج الاستطلاعات ويؤدى هذا الى تنمية ثقة المواطن فى الاستطلاعات ونتائجها وأهمية اعلان الرأى والمشاركة فى الاستطلاعات المختلفة والمساهمة فى تطوير التفاعل الديمقراطى ، والمجتمعات النامية الآخذة حديثا بتقليد قياس الرأى العام كمصر أكثر احتياجا لتحقيق هذه الأهداف · غير ان هذا الأسلوب للنشر لم يجد له طريقا حتى الآن فى المجتمع المصرى ، فلم تنشر نتائج استطلاعات الرأى العام فى وسائل الاعلام المختلفة عند صدورها ، فيما عدا نتائج استطلاع زيارة السادات للقدس ، ونشر نشرا محدودا ، وقد يكون نشره نتيجة لكونه يساند السياسة المعلنة للدولة فى ظروف دقيقة · أما بقية الاستطلاعات فلم ينشر عن نتائجها شىء ، والقليل الذى نشر عن بعضها كان بعد صدور النتائج بفترة طويلة ، وبعد انتهاء قيمته السياسية والاجتماعية · ومن الملاحظ ان الأعراض عن النشر كان يخفى وراءه رغبة حقيقية فى تجنب سوء تفسير الدولة لنتائج الاستطلاعات أو اثارة حساسيتها وهو ما يؤكد الاتجاه نحو التسلل الى الحياة العامة وليس اقتحامها · غير ان هذا الوضع كانت له آثاره الجانبية ، فالرأى العام أصبح متخوفا من استطلاعات تتم ولا يعرف نتائجها أو يناقشها ، كما لا يجد الأفراد مرآة تعكس شجاعتهم فى اعلان مواقفهم وآرائهم ·

السبيل الآخر للنشر هو النشر العلمى المقنن للتقارير المنهجية عن الاستطلاعات ، ويتم بالفعل اصدار هذه التقارير الا انها لا تنشر فى دوريات أو مجلات علمية وتصدر عن جهاز قياس الرأى العام وتتداول فى حدود شديدة الضيق ، وان كان بعضها قد وجد طريقة للنشر فى بعض المؤتمرات أو الندوات ، ولا شك ان هذا النشر المحدود يؤدى بالمثل الى آثار سلبية على تطور تقاليد قياس الرأى العام وفرص رسوخه وازدهاره ·

**استجابة المجتمع العلمى لحركة قياس الرأى العام :**

يثير النشاط الذى حدث فى مجال قياس الرأى العام خلال السنوات الأخيرة عددا من المشكلات التى شغلت الباحثين ، ورغم ان موقف كل باحث يتسم بلون من التفاؤل أو التشاؤم ، الا ان ما يثار من مشكلات يستحق التعرف على طبيعته دور اعتبار لما يتضمنه من هذا التفاؤل أو التشاؤم · وقد تكون المشكلة الأولى هى مشكلة النظم السياسية القائمة فى الدول النامية (*)

(*) لعل احدى أبرز السمات ـ السيكلوجية ـ فى الكتابة عن هذا الموضوع هى أن كل من تناوله جعل مناقشته وعرضه منصبا على « الدول النامية » وليس على مصر بالذات أو العالم العربى ككل رغم أن النتائج تخصص فى نهاية الأمر على مصر والعالم العربى وهو موقف يؤكد مخاوف الباحثين من المناقشة العلنية لقضايا مجتمعهم ، فيسقطون على الموقف الخارجى مخاوفهم الشخصية ·

والمناخ السياسى السائد فيها ، فالرأى العام لا ينشأ ولا يدور فى فراغ فهو أحد أنماط سلوك البشر الذين يعيشون فى ظل أوضاع اجتماعية واقتصـــادية وسياسية وثقافية معينة ، وبالتالى يتأثر من حيث تشكيله وامكانية قياسه بهذه المتغيرات المجتمعية ( المنوفى ، ١٩٨١ ) فاذا كانت الحكومات القائمة فى هذه المجتمعات وما تفرضه من نظم لا تقبل التغيير أو التعديل بالوسائل الدستورية والشرعية المقبولة ، يصبح المناخ العام غير موات لقياس الرأى العام أو حتى قيامه بالمفهوم الاجرائى ، ويصدق ذلك على الدول النامية بعامة ، حيث نجد العلاقة بين حكومات هذه الدول ، حيث تسيطر الأقليات عموما ـ يمينيه كانت أو يسارية ـ وبين الرأى العام تتلخص فى انها تتجاهل الرأى العام ما دام لا يهددها ، فاذا هددها فهى تصححه ، واذا أيدها فهى تستند اليه وتكافئه ( صالح ، ١٩٨١ ) ٠

ان الحديث عن الدول النامية « والنظم » « والظروف » « والمناخ » ، دون تحديد للرصيد الواقعى خلف هـذه التعبيرات يمكن أحيانا أن يكون مضللا ويبدو من الأفضل تحديد المقصود هنا بصورة لا زيف فيها : تشهد الحياة السياسية فى الدول النامية غياب أو هامشية المعارضة السياسية ، والافتئات المستمر على الحريات ، فحسب بيانات تعود الى منتصف السبيعنات اتخذت ٧٠ حكومة دولة نامية اجراءات تراوحت بين حظر نشاط أحد الأحزاب وبين حلها جميعا ، وفى ٦٩ دولة تم اعتقال أفراد بتهمة الافصـــاح عن معتقداتهم السياسية ، وفى ٦٥ دولة فرضت الرقابة على أدوات الاعلام ، وفى ٤٦ دولة تم حل أو وقف البرلمان ، وفى ٢٩ دولة تعرض المسجونون السياسيون للتعذيب الى حد لفت انتباه منظمة العفو الدولية ، وفى ٩ دول صدرت ونفذت أحكام بالاعدام ضد المناوئين لنظام الحكم ( المنوفى ، ١٩٨١ ) ٠ لا يؤدى هذا المناخ العام بأيه صورة الى ظهور رأى عام قوى ، ورغم ان مجتمعات العالم الثالث تعانى بصفة عامة من انعدام أو قلة الضمانات التى تتوفر للأفراد ( فهمى ، ١٩٨١ ) إلا ان الصورة التى قدمناها ليست صورة نمطية ، فتشتد وطأتها فى مجتمع ، ويتفكك أسارها فى مجتمع آخر ، الا أن ما يستخلص فى كل الحالات انما يتلخص فى انه حيث توجد حريات وضمانات واعلام قوى يوجد الرأى العام ٠

يترتب على المشكلة الأولى ويرتبط بها دور وسائل الاعلام فى تنمية وتطوير الرأى العام أو قمعه ، فوسائل الاعلام تمثل قنوات التفاعل السياسى والاجتماعى كما تمثل مصادر المعلومات الأساسية التى تعد قاعدة للرأى العام المستنير ، وهذه الساحة التى يتبلور فيها الرأى العام والتى تمثل قوى الجذب المركزية له تصبح سلاحا ذا حدين فى يد سلطة ديكتاتورية ، فمن خلالها يتم لا توفير المعلومات ، بل تزييفها واخفاءها وتستخدم فى عمليات تعبئة نفسية

تضليلية ضد الرأى العام اذا وضعت تحت سيطرة هذه الحكومات بشكل أو آخر ، والواقع ان وسائل الاعلام تتحول الى أداة فى أيدى الحكومات التى تستخدمها فى التأثير على وعى الجماهير ليس بتنميته أو تعميقه واثرائه ، وانما بتشويهه وتضليله ( عبد الرحمن ، ١٩٨١ ) • هل تبدو الصورة قاتمه الى هذا الحد ؟ •• طبقا لنتائج مسح عن مدى حرية وسائل الاعلام فى ١٠٧ دولة نامية جرى عام ١٩٧٦ تبين انه فى ١٩ دولة تمتلك الدولة كل أدوات الاعلام ، وفى ٥ دول فقط توجد أدوات اعلامية خاصة تتمتع بحرية شبه تامة ، وفى ٤٠ دولة تتمتع الأدوات الاعلامية الخاصة بقسط كبير من الحرية فى استقصاء ونشر الأخبار وان كانت تخضع لرقابة حكومية تضمن عرض وجهة نظر الحكومة على الشعب • وفى ٤٣ دولة تتعايش أدوات الاعلام الخاصة جنبا الى جنب مع أدوات الاعلام الحكومية ، غير ان الرقابة على الأدوات الخاصة شديدة مع اختلاف أسلوبها وطبيعتها من دولة الى أخرى بدءا من ضرورة الحصول على تصريح مسبق بالنشر الى حظر نشر معلومات معينة أو عدم التعرض لأشخاص رسميين بعينهم الى حق ايقاف الصحيفة ومصادرتها ( المنوفى ، ١٩٨١ ) • لكل هذا تقوى مبررات الشك فى امكانية تكوين رأى عام فى بعض المجتمعات نتيجة للقيود المفروضة على تشكيل الوعى الاجتماعى بما يتضمنه من تقييد حرية الرأى وعمليات الدعاية والاعلام التى يقصد منها خلق وعى زائف أو مقيد أو محاصر ، فكل هذه القيود تمنع واقعيا من تكوين رأى عام حقيقى مؤثر وفعال وقادر على القيام بوظائف الرقابة على أجهزة الدولة ومؤسساتها ونقد ممارسات السلطة وسياساتها ( يسين ، ١٩٨١ ) •

المشكلة الثالثة تترك جانبا النظام السياسى ومناخه ودور وسائل الاعلام الخطير ، تتركهما جانبا أو تضيف اليهما السمات الثقافية للمواطن فى العالم الثالث • ويقصد بالثقافة السياسية على وجه الخصوص القيم والاتجاهات وأنماط السلوك السياسى السائدة فى المجتمع بكل فئاته والتى ترتبط الى حد كبير بظاهرة الرأى العام ( قنديل ، ١٩٨١ ) ، ففى مجتمع تغلب عليه الأمية الأبجدية والثقافية لا بد ان يساورنا الشك فى امكانية قيام رأى عام وامكانية قياسه (Lee, 1954) فالقياس يتعلق برأى أو اتجاه حول قضايا جزئية أو عدة قضايا قد تدخل أو هى تدخل ــ فى الغالب ــ فى اهتمام الفرد وهمومه ، والأهم ان الرأى المطلوب من هذا الفرد يتعلق بمدى فهمه ووعيه بالقضية المطروحة ، فاذا استشرت الأمية بنوعيها ووسمت غالبية أفراد المجتمع فان الرأى لا يمكن ان يعبر الا عن وعى غائب بالقضية المثارة أو بالأقل عن وعى مختل (فهمى ، ١٩٨١) •

ان المواطن الذى عايش قهرا تاريخيا فى الدول النامية على امتداد سنوات طويلة سواء فى مراحل الاستعمار أو بعد الاستقلال أصبح يتسم بسمات خاصة • فهو يفتقر الى الاستعداد لتكوين آراء حول المشاكل والأحداث البعيدة

عن حياته اليومية المباشرة ، وفى كثير من الأحيان نراه يجيب « لا أعرف » اذا سئل عن هذه الأمور ، كما ينقصه الاحساس بالقدرة على مجابهة وتغيير الاطار المجتمعى الذى يعيش فيه ( المنوفى ، ١٩٨١ ) . وبينما تعانى استطلاعات الرأى العام فى الدول المتقدمة من مشكلة سرعة تغير الرأى العام تحت ضغط تدفق المعلومات وحيوية التفاعل السياسى وسرعة ايقاعه ، تعانى استطلاعات الرى العام فى الدول النامية من عدم صحة قياسات الرأى العام نتيجة « للشك فى مدى صدق الفرد فى التعبير عن رأيه دون توجس أو خوف أو ريبة » ( فهمى ، ١٩٨١ ) وربما يعود ذلك الى رسوخ سمات شخصية فى الثقافة الخاصة بالدول النامية مثل المجاراة والمجاملة والشعور سالدونية والاهمال ، بل والقدرية على المستوى السياسى . وما من شك فى ان هذه السمات الثقافية نتاج لقهر اجتماعى وتاريخى عانى ولا يزال يعانى منه انسان العالم النامى ، وقد أثمر هذا القهر التاريخى غرسه فى الكثير من القيم السالبة ، كالنفاق ، والأمعية ، وهو ما يعوق بالضرورة وبشكل عميق الكشف الحر عن الرأى والاتجاه والعقيدة ( فهمى ، ١٩٨١ ، المنوفى ، ١٩٨١ ) .

المشكلة الرابعة تتعلق بموضوعات قياس الرأى العام فاذا اعترف بعملية القياس ودورها فنحن نواجه هنا بمشكلة الهامشية ، ففى سعى بعض الدول النامية للحصول على مظهر ديمقراطى وسماحها بقياس الرأى العام ، نجد ان الموضوعات التى تدور حولها هذه القياسات هامشية وتبتعد عن المشكلات السياسية المحورية أو الحساسة ، فموضوعات مثل عودة المرأة للبيت بنصف أجر أو صورة المرأة من خلال الأمثال الشعبية أو حتى احتياجات أبناء سيناء لا تمثل مشكلات سياسة حيوية يمكن ان تؤدى الى تغيرات فى طبيعة القرارات السياسية ، والواقع ان الدولة اذا سمحت بقياس الرأى العام فهى تسمح به فى مسائل غير ذات خطورة أو حساسية ( خليفة ، ١٩٨١ ) .

البعد السياسى هو الذى يفسر لماذا وجدت هيئات لقياس الرأى العام فى الدول النامية لا تتجه لقياس الرأى العام فعلا ، بل تقصر استطلاعاتها على موضوعات اجتماعية تتناول وسائل الاعلام أو الأذواق أو الأمثال الشعبية أو وقت الفراغ ، وهى موضوعات لا يمكن اعتبارها قياسا أو استطلاعا للرأى العام . وهذا هو فى الواقع وضع قياسات الرأى العام فى الدول النامية بعامة اذا نظرنا اليها نظرة كلية فهى نادرا ما تجرى ، واذا أجريت فهى تتناول موضوعات اجتماعية هامشية ، موضوعات لا تمس الجوانب السياسية واذا مستها فبقدر محسوب ، ومتى تناولت موضوعات ذات طبيعة سياسية تماما فهى تستخدم كسلاح سياسى اما لتأييد سياسات الحكومة أو لتأكيد التغيير فى هذه السياسات أو فى أولوياتها ( صالح ، ١٩٨١ ) .

## آفاق واحتمالات المستقبل في مصر والعالم العربي :

بقدر اقتراب صورة مصر والعالم العربى من خصائص الدول النامية بقدر شدة المصاعب وعظم العقبات أمام تقاليد قياس الرأى العام ودوره فى المجتمع ، غير أن الصورة لا تصل الى هذا المدى البعيد المثير للتشاؤم : فمن ناحية يمكننا ملاحظة انه على امتداد نيف وعقدين من الزمان تكاد حركة الانقلابات العسكرية والديكتاتوريات المكشوفة ان تكون قد توقفت ، ومن ناحية أخرى يلاحظ ان الاتجاه الديمقراطى ونمو حركة وضع الدساتير ، ورغم كونها غير كاملة أو ناضجة نضجا كاملا فانها تتقدم بمعدلات ليست شديدة البطء ، كما أن العالم العربى بوصفه ساحة لغوية متسعة ما زالت تحكمها روابط من مشكلات سياسية ومصيرية واحدة تحدث عمليات تفاعل بين أرجائه المتسعة ولا يمكن السيطرة على وسائل اعلامه جميعها ، كما تؤدى الخلافات الجزئية والمحدودة بين دوله الى نشأة أوضاع تقارب الخلافات الحزبية وتعدد الآراء وتفاعلها دون امكانية لقهر سلطة مركزية متفوقة عليها جميعها يضاف الى ذلك ان وسائل الاتصال الجمعى أصبحت قادرة على تخطى الحواجز الجغرافية لا من خلال الصحافة فقط ، بل والاذاعات أيضا والاذاعة المرئية كذلك (*) ، وتؤدى كل هذه المتغيرات الى توفير مناخ سياسى ملائم لتقوية الرأى العام وبلورته ، ورغم ان الاحصاءات الرسمية تشير الى انخفاض نسبة الأمية الا ان معدلات الانخفاض هذه لا تتفق مع ما تذيعه الهيئات الدولية ويمثل مبالغة الى حد ما ( المنوفى ، ١٩٨١ ) • غير ان الاتجاه العام يدعو الى التفاؤل ، وتمثل المرحلة الراهنة فى مصر ، والمتسمة بالانفراج الديمقراطى تطورا فى اتجاه تدعيم الرأى العام ونمو المشاركة الشعبية • قد تكون معدلات التطور بطيئة ولكن الأمر يستدعى استمرارا وتنمية ، وتظل مشكلة تبعية أجهزة ومراكز الرأى العام مثارة وتستحق حسما ، حيث تترتب عليها بشكل مباشر مشكلة الموضوعية فى جانب من جوانبها ، ولا بد من البحث عن صيغة مناسبة تحفظ لهذه المؤسسات استقلاليتها ( خليفة ، ١٩٨١ ) • والواقع ان اختيار النموذج الذى يحدد علاقة السلطة الحاكمة بمعاهد أو أجهزة الرأى العام هو اختيار نابع من طبيعة النظام السياسى الاقتصادى للدولة ، كما يمكن أخذه فى الوقت نفسه كمؤشر للتوجهات الايديولوجية لها ( صالح ، ١٩٨١ ) ، ولهذا فمن الضرورى أن يوائم خبراء الرأى العام بين دورهم وبين التغيرات السياسية فى ضوء سعى للحصول على استقلال لمؤسساتهم • ويبدو التحليل الاجتماعى والسياسى الذى يقدمه الباحثون عن الدول النامية وظروفها ومتغيرات المناخ السياسى فيها مليئا بالتعميمات

---

(★) يؤدى اطلاق قمر الاتصالات العربى الى امكان مشاهدة الارسال التليفزيونى من أى مكان فى العالم العربى لكل أرجاء المنطقة بالاضافة الى مضاعفة دوائر الاتصال المباشر بين دولها •

والأحكام القاطعة بين الكثير من جوانبه ، الا أن الواقع هو ان هناك مجالا للمرونة ومجالا للاستثناءات .

ورغم كل القيود وكل المعوقات ، ولا انكار لتوفر قدر كبير منها ، ومن خلال احساس قومي عميق يتعين على العلماء والخبراء ان يخوضوا غمار التجربة ان اقتحاما أو تسللا لتدريب شعوبنا وحكوماتنا على سماع صوت الرأى العام والانصات اليه ( رمزى ، ١٩٨٢ ) . ان قياس الرأى العام وتحقيق ثماره مثل عبور الماء والسباحة فيها لا يتعلم على الشاطىء ولا يمكن اجتيازه اذا اشتد خوفنا من الموج أو رذاذه .

# مراجع

1) Allport, F. H. : Toward a science of public opinion, in Daniel Katz et al. (Eds.) : Public opinion and propaganda, New York, Holt Rinehart and Winston, 1954, pp. 51-61.

2) Blumer, H. : Public opinion and public opinion polling, in Daniel Katz et. al (eds.) : Public opinion and propaganda, New York, Holt Rinehart and Winston 1954, pp. 70-84.

3 Doob, L. W. : Public opinion and propaganda, New York, John Wiley and Sons, Inc., 1948.

4) Krech, D. : Concepts of public and public opinion and psychological theory, Int., J. of Public opinion and attitude research, 1948, 1-2.

5) Lee, A. M. : Social determinants of public opinion in Danial Katz, et al., (Eds.) : Public opinion and propaganda, New York, Holt Rinehart and Winston, 1954, pp. 94-104.

6) Strauss, U. : Some definitions of public opinion (Compilation) in Daniel Katz, et al., (Eds.) : Public opinion and propaganda, New York, Holt Rinehart and Winston, 1954, pp. 50-51.

7) Rajecki, D. W. : Attitudes, themes and advances, Sunderland, Massachusetts Sinaur Associates, Inc., 1982.

٨ ــ **ابو بكر ، يحيى :** حاضر قياس الرأى العام ومستقبله في مصر ، القاهرة ، ندوة قياس الرأى العام فى مصر ، ١٩٨١ ، ص ص ٦٠ ــ ٧٨ .

٩ ــ **ابو زيد ، أحمد :** سيكلوجية الرأى العام ورسالته الديمقراطية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٦٨ .

١٠ ــ اسكندر ، نجيب : دراسة الرأى العام . القاهرة . المعهد العالى للدراسات الاشتراكية ، ١٩٦٦ .

١١ ـ **آدم ، محمد سلامه ( وآخرين )** : استطلاع للرأى العـام حول ظاهرة الدروس الخصوصية ، القاهرة ، المجلة الاجتماعية القومية ، ١٩٨٠ ، ع ١ ، م ، ١٠ .

١٢ ـ **العبد ، عاطف** : الدليل الببليوجرافى للانتاج الفكرى العربى فى مجال الدراسات الاعلامية منذ ظهور الطباعة حتى ١٩٨٣ ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٣ .

١٣ ـ **العمرى ، سويلم** : الرأى العام والدعاية ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .

١٤ ـ **المنوفى ، كمال** : الرأى العام فى الدول النامية ، بيئته ومشـاكل قياسه ، القاهرة ، ندوة قياس الرأى العام فى مصر ، ١٩٨٣ ، ص‌ص ١٦٣ ـ ١٨٤ .

١٥ ـ **بدر ، أحمد** : الرأى العام ، طبيعته وتكوينه وقياسه ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٧٧ .

١٦ ـ **حاتم ، عبد القادر** : الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية . بيروت . مكتبة لبنان ، ١٩٧٣ .

١٧ ـ **جهاز قياس الرأى العام** : تقرير عن الاستطلاع التدريبى الأول فى موضوع الاتجاهات نحو الانجاب ، ١٩٧٧ ( غير منشور ) .

١٨ ـ **خليفة ، أحمد** : خطاب افتتـاح ندوة قياس الرأى العـام فى مصر ، القاهرة ، ١٩٨١ .

١٩ ـ **دياب ، فؤاد** : الرأى العام وطرق قياسه ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ .

٢٠ ـ **رمزى ، ناهد ( وآخرين )** : اتجاهات الرأى العام نحو زيارة السادات الى القدس ، القاهرة ، تقارير جهاز قياس الرأى العام ، ١٩٧٧ ( غير منشور ).

٢١ ـ **ـــــــــ ( آخرين )** : الاتجاه نحو العمل فى البلاد العربية ، المجله الاجتماعية القومية ، ١٩٧٨ ، ع ١ م ١٥ .

٢٢ ـ **ـــــــــ ( وآخرين )** : اتجاهات الرأى العام حول نظام الحـكم المحلى ، القاهرة ، تقارير جهاز قياسى الرأى العـام ، ١٩٧٩ ( غـير منشور ) .

٢٣ ـ **ـــــــــ ( وآخرين )** : اتجاهات الرأى العام حول مكانة المرأة من

خلال الأمثال الشعبية ، القاهرة ، تقارير جهاز قياس الرأى العام ، ١٩٨٠ .

٢٤ ـ ــــــــــ : محاولة علمية لدراسة الرأى العام فى مصر ، القاهرة ، ندوة قياس الرأى العام فى مصر ، ص ص ١٤ ـ ٥٩ .

٢٥ ـ ــــــــــ ( وآخرين ) : استطلاع الرأى العام حول قضية وصول الدعم الى مستحقيه ، القاهرة ، تقارير جهاز قياس الرأى العام ، ١٩٨٢ .

٢٦ ـ ــــــــــ : قياس الرأى العام فى الوطن العربى بين البدء والارجاء . شئون عربية ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ع ١٧ يوليو ١٩٨٢ ص‌ص ٢٣١ ـ ٢٤٧ .

٢٧ ـ ــــــــــ : قياس الرأى العام فى المنطقة العربية ، مع اشارة خاصة الى الخبرة المصرية بحث ألقى فى أكاديميــة العــلوم بفيينا ، النمسا ، ١٩٨٣ ( غير منشور ) .

٢٨ ـ **صالح ، ناهد** : اللا رأى فى قياسات الرأى العــام بالدول النامية . القاهرة ، المجلة الاجتماعية ، ١٩٨٠ ، ع ١ م ١٧ ص ص ٣ ـ ٢٨ .

٢٩ ـ ــــــــــ : امكانية قياس الرأى العام فى الدول النامية ، القاهرة ، ندوة قياس الرأى العام فى مصر ، ١٩٨١ ، ص‌ص ١٠٣ ـ ١٢٧ .

٣٠ ـ **عبد الرحمن ، عواطف** : رؤية نقدية لاستطلاعات الرأى العام فى العالم الثالث ، القاهرة ندوة قياس الرأى العام فى مصر ، ١٩٨١ ، ص‌ص ١٨٥ ـ ٢٠٥ .

٣١ ـ **عبد العليم ، أبو العينين** : الرأى العام العالمى ونتائج معركة بورسعيد ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .

٣٢ ـ **عبد القادر ، حسنين** : الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢ .

٣٣ ـ **عودة ، محمود** : القيادة فى قرية مصرية ، دراسة ميدانية فى احدى قرى محافظة المنوفية ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ( رسالة ماجستير غير منشورة ) .

٣٤ ـ **فرج ، صفوت ( وآخرين )** : قياس الرأى العام نحو عودة المرأة الى البيت بنصف أجر ، المؤتمر الدولى الثالث للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية ، ١٩٧٨ .

٣٥ ـ ــــــــــ **(وآخرين )** : الجماعات الموجهة للرأى العام فى المجتمع

المصرى ، فئاتها وأوزانها ، المؤتمر الدولى الخامس للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، ١٩٨٠ .

٣٦ ـ ــــــــ ( **وآخرين** ) : قيادة الرأى العـــام فى الريف والحضر المصرى ، القاهرة ، الحلقة الدراسية الثانية لبحوث الاعلام فى مصر ، ١٩٨٠ .

٣٧ ـ ــــــــ : المضمون بين التحليل والأبعاد ، آفاق جديدة لتطوير الأسلوب ، القاهرة ندوة قياس الرأى العام فى مصر ، ١٩٨١ صص ٢٢٠ ـ ٢٣٩ .

٣٨ ـ **فهمى ، على** : أطروحه حول مدى امكان الاعتماد على قياس الرأى العام فى أقطار العالم الثالث ، مع اشارة خاصة الى مصر ، القاهرة ، ندوة قياس الرأى العام ، ١٩٨١ صص ١٥٠ ـ ١٦٢ .

٣٩ ـ **فهيم ، فوزية** : وسائـل قيـاس الرأى العـــام فى البرامج الاذاعية والتليفزيونية ، القاهرة ، ندوة قياس الرأى العام فى مصر ، ١٩٨١ ، صص ٢٤١ ـ ٢٧٣ .

٤٠ ـ **قنديل ، أمانى** : وسائل الاعلام وظاهرة الرأى العام فى الدول النامية ، رؤية سياسية لفعالية العلاقة ، القاهرة ، ندوة قياس الرأى العام فى مصر ، ١٩٨١ ، ص ص ١٢٨ ـ ١٤٩ .

٤١ ـ **لبيب ، سعد** : الملاحظة وأهميتها كطريقة للحصول على المعلومات فى بحوث الاعلام والرأى العام ، القاهرة ، ندوة قياس الرأى العام فى مصر ، ١٩٨١ ، ص ص ٢٠٦ ـ ٢١٩ .

٤٢ ـ **مليكه ، لويس كامل** : الجماعات والقيادات فى قرية عربية ، دراسة سسيومترية فى أنماط الاتصال والتأثير ، سرس الليان ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ، ١٩٦٣ .

٤٣ ـ ــــــــ : البناء السسيومترى وبناء القوة فى قرية عربية فى : **لويس كامل مليكه** : قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البـلاد العربية ، ١٩٦٥ ، م أ ، صص ٣٣٧ ـ ٣٥٧ .

٤٤ ـ **يسين ، السيد** : أزمـة الرأى العـــام ومشكلات الوعى الاجتماعى ، القاهرة ، ندوة قياس الرأى العام فى مصر ، ١٩٨١ ، صص ٧٩ ـ ١٠٢

الفصل العشرون

# الوضع الراهن لبحوث الإعلام فى مصر *


دكتورة نادية حسن سالم

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، جمهورية مصر العربية


(*) أعدت الدكتورة نادية حسن سالم هذا المقال خصيصا للنشر فى الكتاب .

يمكن القول بأن الأبحاث الاعلامية فى مصر ، مع حداثة عهدها قد مرت بنفس الخطوات التى مرت بها العلوم الأخرى ، ففى بداية نشأة هذه الأبحاث بدأ تيار الدراسات الفلسفية والتاريخية والأدبية ، ومن ذلك التيار تفرعت فى فترة متقدمة الدراسات القانونية والسياسية • وفى الفترة التالية ظهرت الأبحاث التجريبية التى استخدمت مناهج البحث التجريبية • وفيما يلى محاولة لتصنيف بعض البحوث التجريبية للاعلام التى قامت بها وحدة بحوث الاعلام فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى جمهورية مصر العربية ، منذ أن أنشئت عام ١٩٦٢ •

**اولا : القائمون بالاتصال :**

ويقصد بهم هؤلاء الذين يديرون مؤسسات الاتصـــال ويعملون فيها بوصفهم أدوات مؤثرة فى حياة المجتمع ، وسيتم التعرض لأربعة بحوث فى ذلك المجال ، استطلاع آراء الجمهور المصرى فى الأفلام السينمائية(١) ، وذلك من خلال اجراء مقابلة للعاملين فى مجال العمل السينمائى لاستطلاع آرائهم ، تحليل مضمون بريد القراء فى الصحافة المصرية (٢) حيث تمت مقابلة المشرفين على أبواب بريد القراء فى الصحافة المصرية • وقد كانت المقابلة فى البحثين السابقين جزءا من أدوات بحثية أخرى ، أما البحث الثالث وهو اتجاهات العاملين بمسرح العرائس (٣) ، وكان الهدف الرئيسى منه دراسة الآراء والتصورات التى توجه العاملين بمسرح الأطفال فى مصر عندما يقدمون أعمالهم للأطفال ، وذلك بهدف الكشف عن مواطن الاتفاق بين العاملين فى مجال مسرح الطفل من حيث خصائص جمهوره أو الأعمال التى تقدم لهذا الجمهور ، أو أساليب تقديم هذه الأعمال لهذا الجمهور ، مما قد يتفق مع ما يوصى به خبراء مسرح الأطفال بوجه عام وخبراء التخاطب مع الأطفـال والفتيان ، أو يكشف عن خبرات نوعيـة

للعاملين فى هذا المجال فى مصر ، وكذلك الكشف عن مواطن الاختلاف بين العاملين فى مجال مسرح الاطفال مما قد ينتج عن فروق فى الثقافة الخاصة أو فى الخبرات ، أو يكشف عن عدم توفر عدد من المعلومات أو الخدمات ، لا بد من توفيرها لكتاب مسرح الأطفال ومخرجيه ومختلف العاملين فيه . وكان موضوع البحث الرابع هو التحسينات التى تحققت فى المحتوى الثقافى لبرامج التليفزيون فى الفترة من ١٩٦٤ - ١٩٦٩ (٤) . وكان الهدف منه وصف وتحليل التحسينات التى تحققت فى البرامج الثقافية فى التليفزيون العربى ، وتقويم تلك التحسينات ، وتم اجراء مقابلات مقننة مع المعدين والمخرجين والمقدمين ، حيث طبق عليهم استمارات تتباين فى محتوى أسئلتها وتتفاوت فى درجة تقنينها وتقييد استجاباتهم وفقا لتنوع فقراتها واختلاف من توجه اليهم وقد تم تحليل بياناتها كيفيا .

**ثانيا : بحوث الوسيلة الاعلامية :**

وهى بحوث عن خصائص الوسائل ومدى اختلاف هذه الخصائص وأثر هذا الاختلاف فى تحقيق الرسالة الاعلامية ، وما هى الصفات التى تعطى بعض الوسائل قدرة أكثر من غيرها على مقابلة حاجات بذاتها .

ومن البحوث التى اهتمت بخصائص كل وسيلة بحث تقويم وسائل الاعلام فى الريف : البرامج الريفية بالاذاعة (٥) الذى يهدف الى تقويم الراديو كوسيلة اعلامية فى المجتمع الريفى من حيث موضعه بالنسبة لوسائل الاعلام الأخرى . وكذلك الأمر بالنسبة لبحوث الاعلام الأخرى مثل بحث التحسينات التى تحققت فى المحتوى الثقافى لبرامج التليفزيون العربى فى الفترة من ١٩٦٤ - ١٩٦٩ ، وبحث معلومات الجمهور المصرى عن أساسيات العلم والتكنولوجيا ، بحث مقارن بين الريف والحضر (٦) ، وبحث موقف الرأى العام العالمى من الصراع العربى الاسرائيلى كما تعكسه الصحافة الأجنبية (٧) ، وبحث صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام دراسة فى تحليل المضمون للصحافة النسائية (٨) ، وبحث عن التكامل بين وسائل الاعلام وأجهزة الخدمات التنموية فى القرية المصرية (٩) حيث حاول البحث أن يعزل أثر كل وسيلة من وسائل الاعلام عن سائر الوسائل الأخرى ، وذلك من خلال تصنيف عينة البحث الى خمسة أنواع : من لا يتعرض لأية وسيلة اعلامية ومن يستمع الى الاذاعة فقط ، ومن يستمع للاذاعة ويشاهد التليفزيون ، ومن يشاهد التليفزيون ويستمع للاذاعة ويقرأ الصحف ، ومن يتعرض لكافة وسائل الاعلام .

**ثالثا : بحوث تتناول تأثير الوسيلة الاعلامية :**

وهى قياس عائد الجهود الاعلامية وتقييم أثر الاعلام ، وهى البحوث التى تقيس التأثيرات التى تحققت اذ أن الغاية من كل الجهود الاعلامية هى أحداث الأثر المنشود منها سواء كان التغير فى منطقة المعلومات أو فى الرأى أو فى السلوك ، **وقبل استعراض البحوث التى تناولت تأثير وسائل الاتصال لا بد أن نأخذ فى الاعتبار ما يلى :**

١ ـ أن وسائل الاعلام ليست عـادة هى السبب الكافى أو الضرورى لأحداث التأثير على الجمهور ولكنها تعمل مع ومن خلال بعض العناصر والمؤثرات الوسيطة ٠ ٢ ـ أن طبيعة العناصر الوسيطة تجعلها تعمل على جعل وسائل الاتصال عنصرا مساعدا وليست السبب الوحيد فى تدعيم أو تقوية الاتجاهات الموجودة ٠ ٣ ـ فى الأحوال الخاصة التى تساعد وسائل الانصال فيها على أحداث التغيير تسود حالة من حالتين : ( أ ) أن العوامل الوسيطة لا تعمل ، وبذا يصبح تأثير وسائل الاعلام مباشرا ٠ (ب) أن العوامل الوسيطة التى تميل عادة الى تدعيم وتقوية الاتجاهات الموجودة تسـاعد هى نفسها على أحداث التغيير ٠ ٤ ـ فى بعض الحـالات تستطيع وسائل الاعلام أن نحدث تأثيرا مباشرا ٠ ٥ ـ تتوقف فاعلية وسائل الاتصال سواء كأداة معاونة أو كأداة للتأثير المباشر على بعض العوامل المتصلة بوسائل الاعلام ذاتها والظروف التى يتم فيها الاتصال ٠

انطلاقا من العرض السابق يمكن استعراض بعض البحوث التى تناولت قياس الأثر ٠ وقد كان أول تلك البحـوث بحث تأثير البرامج الريفية على معلومات وآراء الريفيين ، بحث احصائى مقارن عن تأثير الرسالة الاعلامية٠وقد اهتم هذا البحث بمعرفة ٠ هل امتد تأثير البرامج الريفية الى مدى أبعد من نشر المعلومات الى التأثير فى الرأى ٠ **وذلك من خلال أربعة موضـوعات :** ١ ـ الجانب الاقتصادى الزراعى وهو موضوع تنمية الثروة الحيوانية ، ٢ ـ يتناول جانبا اجتماعيا أساسـا وهو موضـوع تنظيم الأسرة ، ٣ ـ يتعلق بالوعى الصحى ، ٤ ـ يتعلق مباشرة بالتنمية ، وهو الاعتماد على الجهود الذاتية فى التنمية ، وذلك بهدف معرفة أثر البرامج الريفية على آراء الريفيين من المستمعين لهـا ٠

أما بحث التليفزيون والصغار (١٠) فقد استهدف دراسة تأثير التليفزيون على الأطفال من خلال دراسة مقارنة بين الأطفال المشاهدين للتليفزيون وغير المشاهدين ٠ كما أن بحث تأثير التكامل بين وسائل الاعلام وأجهزة الخدمات على التنمية الريفية اهتم بتأثير وسائل الاتصال الجماهيرى فى خلق مناخ فكرى

يدفع المواطنين الريفيين الى اعادة النظر فى أحوالهم القائمة وقبول التغيير الاجتماعى .

**عينة البحث :**

ان اختيار عينة البحث من أدق الخطوات المنهجية التى يتوقف مدى صدق نتائج البحث على حسن اختيارها ، وسيتم التعرض الى خمسة نماذج من البحوث:
**بحث أراء ورغبات جمهور المشاهدين بمدينة القاهرة فى برامج التليفزيون العربى (١١) .**

اعتمد فى اعداد الاطار الأولى لمفردات مجتمع هذا البحث على البيانات التى تحتويها بطاقات الضريبة حينئذ ، على أجهزة التليفزيون ، وهى خاصة باسم حائز الجهاز ومهنته وعنوانه ورقم الحيازة وقد أتبعت الخطوات التالية لاعداد اطار العينة :

١ ـ فصل بطاقات حائزى أجهزة التليفزيون فى محافظة القاهرة فى الفترة الزمنية التى حددها البحث عن بطاقات الحائزين لهــا فى المحافظات الأخرى ، ثم فصلت بطاقات الحائزين للأجهزة بقصد استخدامها فى مساكنهم عن بطاقات الحائزين بقصد استخدامها فى محال عامة .

٢ ـ اختيار عينة احتمالية بعدة أساليب فى مقدمتها الاختيار العشوائى والاختيار الطبقى والاختيار المنتظم ، واتخذت المهنة كأساس للتصنيف الطبقى لما للمهنة من أثر كبير على آراء الفرد واقتراحاته بالنسبة لبرامج التليفزيون ، واختيرت المفردة الأولى من المفردات المختارة من كل طبقة اختيارا عشوائيا ثم أتبع بعد ذلك أسلوب الاختيار المنتظم داخل حدود الطبقة الواحدة حتى يتحقق التمثيل النسبى للأقسام التابع لها محال الاقامة لما لها من علاقة بمكانة الحائز الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

وتقرر الا يزيد افراد العينة التى ستجرى عليها الدراسة عن ثلاثة آلاف شخص وبناء على ذلك تقرر اختيار سبعمائة حائز مفترضين أن متوسط عدد الأفراد المقيمين مع الحائز والبالغين من العمر ١٢ سنة أو أكثر ، أربعة أفراد ، وبذلك أصبح حجم العينة ٢٪ تقريبا وقد أخذت هذه النسبة من كل طبقة ، وبذلك أصبح عدد الحائزين الذين شملهم هذا البحث ٦٧٥ حائزا وحجم العينة ٢٨٣٠ فردا يمثلون جمهور المشاهدين لبرامج التليفزيون فى مدينة القاهرة .

## بحث التليفزيون والصغار :

صممت خطة البحث بحيث نجرى التجربة فى محافظتى القاهرة والاسكندرية حيث اتضح أنهما تضمان معا حوالى ٨٤ ٪ من حائزى أجهزة التليفزيون فى مصر وقت اجراء التجربة على أن تختار عينة تمثل الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون بصفة دائمة ومنتظمة الى جانب عينة أخرى ضابطة من الأطفال الذين لا يشاهدون التليفزيون ، وعلى أن يكون أساس المقارنة بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة من حيث عوامل الذكاء والسن والجنس بقصد تأكيد التشابه بين المجموعتين ، حتى يمكن اجراء مقارنة موضوعية . وبهذا شملت العينة الكلية للدراسة ١٢٢٦ تلميذا من الذكور والاناث الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثالثة عشرة فى المرحلة الدراسية بين الثالثة الابتدائية والثالثة الاعدادية ٠

## بحث استطلاع آراء الجمهور المصرى فى الأفلام السينمائية :

اعتمد فى تحديد اطار العينة على التعداد العام لسنة ١٩٦٠ الذى يستخدم فئات خمسا من العمر ، وتم اختيار سن ١٥ عاما كحد أدنى لسن أفراد العينة ، وقد استعانت هيئة البحث بالجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء فى سحب العينة العشوائية الطبقية للوحدات السكنية فى المناطق الجغرافية التى حددتها هيئة البحث ، وقد بلغ اجمالى العينة ٢٦٥٠ حالة تقيم تقريبا فى ٩٤٦ وحدة سكنية وتم تقسيم عواصم المحافظات الى ثلاث طبقات هى : ١ ـ القاهرة الكبرى ومدينة الاسكندرية ٠ ٢ ـ عواصم المحافظات فى الوجه البحرى ٠ ٣ ـ عواصم المحافظات فى الوجه القبلى ٠

## بحث آراء وخبرات العاملين بمسرح الأطفال بمصر :

تم بحث تقسيم العينة الى ثلاث طبقات : هى طبقة العاملين بالمسرح المدرسى وكان عددهم ٩٣ شخصا ، طبقة تمثل العاملين بوزارة الثقافة سواء كانوا يعملون فى مسرح ثقافة الطفل أو الثقافة الجماهيرية عموما أو بمسرح العرائس والتليفزيون وكان عددهم ٢٧ شخصا ، والطبقة الثالثة تمثل الرواد والنقاد والكتاب والمخرجين والمهتمين وكان عددهم ٩ أشخاص ٠

**بحث تقويم وسائل الاعلام فى الريف ـ البرامج الريفية بالاذاعة :**

**فهم الريفيين للبرامج الريفية ، بحث تجريبى عن الاستماع الى الرسالة الاعلامية:**

اقتصرت التجربة على قريتين هما قرية الدنابيق من محافظة الدقهلية وقرية ميت غزال من محافظة الغربية ، واختيرت عينة الأفراد من كل قريه ، وذلك من خلال عينتين من الأفراد ، عينة تجريبية ، وعينة تجريبية وضابطة فى الوقت نفسه ، وقد تم اختيار العينتين عشوائيا ، وقد روعى فى اختيار العينة الآتى : ١ ـ أن تضم المشتغلين بالزراعة فقط من الذكور ٠ ٢ ـ ألا يقل سن الفرد فيها عن خمسة عشر عاما ٠ ٣ ـ تم تنبيت المتغيرات التالية : السن ـ الحالة التعليميه ـ الاستماع الى البرامج الريفية٠وقد تم تثبيت هذه المتغيرات على أساس التحكم فى التوزيع التكرارى والنسب ، كما تم التأكد من عدم وجود فروق جوهرية بين العينة الضابطة والعينة التجريبية من حيث متوسط الأعمار ، ومن حيث نسبة الأميين ونسبة الذين يقرأون ويكتبون ، ومن حيث نسبة الذين يستمعون الى البرامج الريفية والذين لايستمعون اليها ، فضلا عن المهنة،وجميعهم من المشتغلين بالزراعة ٠ وقد استلزم تثبيت هذه المتغيرات اختيار عينة أكبر من حجم العينة المحددة للتجربة ، وجمع بيانات منها عن هذه المتغيرات ثم تم استبعاد بعض الحالات بحيث يتحقق التماثل بين العينتين التجريبية والضابطة ، ولزيادة الدقة أيضا فى تثبيت المتغيرات التى قد تكون لها أهميتها وتأثيرها على المتغيرات التابعة استخدمت احدى هاتين العينتين كمجموعة تجريبية وضابطة فى الوقت ذاته . وذلك باجراء تجربة قبلية بعدية بحيث يمكن نسبة الاختلاف متى وجد الى المؤثر وهو البرامج الريفية ٠

**بحث تأثير البرامج الريفية على معلومات وآراء الريفيين « بحث احصائى مقارن عن تأثير الرسالة الاعلامية » :**

لما كانت البرامج الريفية هى نقطة الاهتمـام الأساسى فى تقويم الراديو كوسيلة للاعلام فى الريف فان المجال الجغرافى لعينة البحث كان محدودا بالنطاق الذى يصل اليه بوضوح الارســال الاذاعى لاذاعة الشعب التى تذيع البرامج الريفية ، بناء على ذلك استبعدت محافظات الوجه القبلى ، جنوب محافظة بنى سويف ، وتم اختيار أربع محافظات هى الغربية ، البحيرة ، والمنوفية ، والجيزة ٠ ثم اختيرت عمديا من كل محافظة قرية واحدة ووضعت شروط لاختيار هذه القرى ، وهى أن تكون القرية بعيدة نسبيا عن المواصلات حتى يتبين بشكل واضح دور الراديو فى هذا الصدد ، وان يتراوح عدد سكان القرية ما بين ألفين وأربعة آلاف نسمة حتى يتوافر لها الطابع المميز للقرية التى هى الوحدة

الأساسية للمجتمع الريفي **واختيرت قرى البحث التالية** : ١ ـ قرية خنيره مركز كوم حماده محافظة البحيرة ٠ ٢ ـ قرية البتانون مركز شبين الكوم محافظة المنوفية ٠ ٣ ـ قرية ميت سودان مركز طنطا محافظة الغربية ٠ ٤ ـ قرية أبو سويلم مركز العياط محافظة الجيزة ٠

**أما مفردات العينة فهى :**

١ ـ عينة من الأفراد الذين يستمعون الى الراديو ولا يستمعون الى البرامج الريفية كمجموعة ضابطة ٠ ٢ ـ عينة من الأفراد الذين يستمعون الى البرامج الريفية كمجموعة تجريبية ٠

وحددت هيئة البحث عدد أفراد العينة الكلية التى يشملها البحث بمائتى فرد من كل قرية ، وقامت هيئة البحث باستبعاد الأفراد الذين لا يستمعون الى الراديو ، كما تم استبعاد بعض الحالات لتثبيت متغيرى السن والحالة التعليمية بجانب متغيرى المهنة والجنس اللذين روعى تثبيتهما فى اختيار العينة ، وبناء على ذلك أصبحت العينة التجريبية تضم ٣٧٥ فردا والعينة الضابطة تضم ٢٠٢ فردا موزعين على القرى الأربع ٠

**بحث تأثير التكامل بين وسائل الاعلام وأجهزة الخدمات على التنمية الريفية :**

**راعت هيئة البحث عدة متغيرات عند اختيار العينة :** ( أ ) متغير التنمية ٠ (ب) متغير القرب والبعد عن المراكز الحضارية ٠ (جـ) متغير أجهزة الاعلام من خلال اختيار : ١ ـ عينة لا تتعرض لأى وسيلة من وسائل الاعلام وتكون بمثابة المجموعة الضابطة ٠ ٢ ـ اختيار عينة تتعرض لسماع الراديو فقط ٠ ٣ ـ اختيار عينة تشاهد التليفزيون فقط ٠ ٤ ـ اختيار عينة تشاهد التليفزيون وتسمع الراديو معا ٠ ٥ ـ اختيار عينة تقرأ الصحف والمجلات وتسمع الراديو وتشاهد التليفزيون ٠

وتم الحصول على البيانات الرسمية والسجلات الخاصة بمشروعات التنمية فى القرى المصرية بريف الوجهين البحرى والقبلى ، ثم تم حساب المتوسط الحسابى لعدد مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ، **ومتوسط اجمالى الاعتمادات المالية المخصصة للتنمية وفى ضوء المتغيرات السابقة تم اختيار اربع قرى :**

( أ ) الرحمانية التابعة لمحافظة قنا · (ب) هو التابعة لمحافظة قنا · (جـ) الرجدية التابعة لمحافظة الغربية · ( د ) دمرو التابعة لمحافظة الغربيه ·

وتم اعداد مقياس سوسيومترى يحدد القيادات داخل القرى الاربع اذ طلب من المبحوث ان يختار بالترتيب الأشخاص الثلاثة الذين يستنسيرهم فى زراعه الأرض ـ والنواحى العائلية وانتخابات مجلس الشعب أو المجلس المحلى والترشيح للعمدية والخلافات العائلية وتوزيع التركة ، ومن خلال تلك القيادات أمكن التعرف على نوعيات افراد العينة الذين يتعرضون للوسائل الاعلامية المختلفة ·

## أسلوب وأداة البحث :

استخدمت البحوث فى مجال الاعلام عددا من الأساليب والأدوات منها ، تحليل المضمون والاستبيان والمقابلة وفيما يلى عرض الأساليب وأدوات البحث المستخدمة :

## أولا : بحوث استخدمت تحليل المضمون :

( أ ) موقف الرأى العام البريطانى من الصراع العربى الاسرائيلى كما تعكسه الصحافة البريطانية : حددت هيئة البحث اعداد صحفية التايمز البريطانية التى صدرت فى الفترة من السادس من أكتوبر ١٩٧٣ حتى آخر ديسمبر ١٩٧٣ كمادة لتحليل المضمون · وقد خضع للتحليل الكمى كل ما نشرته الصحيفة من هذه الأعداد ويتصل بموضوع قضية الصراع العربى الاسرائيلى سواء فى مجال الخبر أو الرأى واختيرت الفكرة كوحدة للتحليل والفقرة كوحدة للقياس ، وتم تحديد ٢٠ موضوعا تتناول الصراع العربى الاسرائيلى ، وقسمت هذه الموضوعات الى ٥٠٠ فئة ·

**(ب) تحليل اتجاهات الصحافة المصرية تجاه مشروع السد العالى من سبتمبر عام ١٩٧٠ حتى سبتمبر عام ١٩٧٥ (١٢) :**

تم اعداد متصل متكون من أربع مراحل لتصنيف الفئات وهى : ١ ـ حقائق ايجابية قبلت أو رفضت · ٢ ـ آراء ايجابية قبلت أو رفضت · ٣ ـ حقائق سلبية قبلت وبولغ فى أهميتها وأخرى قبلت وقلل من أهميتها وأخرى رفضت تماما · ٤ ـ آراء سلبية قبلت أو رفضت ·

**(ج) تقويم وسائل الاعلام فى الريف ـ تحليل مضمون البرامج الريفية : اسس تحليل المضمون :**

١ ـ يتم تحليل مضمون البرامج الريفية المذاعة فى دورة اذاعية كاملة حيث تمثل الدورة وحدة متكاملة • ٢ ـ يتم تحليل مضمون البرامج الريفيه من تسجيلات لهذه البرامج ، وليس من البرامج المذاعة على الهواء مباشرة وذلك لضمان دقة التحليل وامكانية مراجعته • ٣ ـ يتم التحليل على المستوى الكمى والكيفى • ٤ ـ وحدة التحليل الأساسية هى الفقرة ووحدة التحليل الفرعية هى الموضوع الوارد فى الفقرة ، وقد تتضمن الفقرة أكثر من موضوع • ٥ ـ وحدة القياس هى المدد الزمنية للموضوع مقيسة بالدقائق ، وقد استخدمت لجنة تحليل المضمون ساعة ضابطة لدقة القياس •

كانت عملية التحليل تتم بأن يستمع باحثان الى أحد البرامج الريفيه المسجلة ، ويقوم كل منهما بمفرده بتحليل مضمون البرنامج ، وبعد الانتهاء من ذلك تتم مضاهاة نتائج التحليل بين الباحثين وفى حالة الاختلاف يعاود الاستماع الى الفقرة التى اختلفا فى تحليلها ، وكان الهدف من هذه العملية زيادة الثبات فى عملية تحليل المضمون • وتضمنت استمارة تحليل المضمون البرنامج من حيث الشكل ، وهو القالب الذى تقدم فيه الرسالة الاعلامية من حيث اللغة المستخدمة فى تقديم البرنامج ومدى تضمنها مصطلحات أو كلمات علمية أو فنية ، وأسلوب التقديم ويندرج تحت أسلوب التقديم بيان ما اذا كانت المادة الاعلامية تأخذ شكل حديث من شخص واحد أو حديث من أكثر من شخص ، يأخذ شكل المناقشة أو الحوار ، أم تقدم المادة الاعلامية فى شكل أسئلة وأجوبة أو تأخذ شكل التمثيلية أو الغناء ، مقدم البرنامج : هل يقدم البرنامج رجل أو امرأة أو يشترك الاثنان فى تقديمه • البرنامج من حيث المضمون : وقد صنفت المادة الاذاعية التى تتضمنها البرامج الريفية الى خمس فئات رئيسية هى : موضوعات اقتصادية تشمل موضوعات زراعية والثروة الحيوانية والدواجن والنحل والادخار والائتمان والموضوعات السياسية ـ سياسة داخلية وسياسة خارجية ـ والموضوعات الاجتماعية والموضوعات الصحية والموضوعات الترفيهية •

**(د) الرأى العام المصرى فى الستينات والسبعينات دراسة فى تحليل مضمون أبواب بريد القراء فى الصحافة المصرية :** تضمنت استمارة تحليل المضمون ثلاثة جداول يتضمن الجدول الأول فئات خاصة بنمط التحرير وفئات خاصة بالقضايا التى تتناولها الرسائل فى باب بريد القراء ، ويتضمن الجدول الثانى فئات خاصة بأنماط الاخراج كالموقع فى الصفحة والمساحة الكلية والجزئية ومدى وجود الصور فى باب بريد القراء وحجم وبنط العنوان ، أما الجدول الثالث فيتضمن تحديد نوعية الجمهور أو مرسل الرسائل الى باب

بريد القراء ، وينضمن فئات : مرسل من الهيئات ـ أفراد من الريف والأقاليم والمدن ـ وصنف أيضا تبعا للجنس والمهنة ·

**ثانيا : بحوث استخدمت الاستبيان :**

**( أ ) آراء ورغبات جمهور المشاهدين بمدينة القاهرة فى برامج التليفزيون العربى : دون خطوات الاستبيان بالتالى :** ١ ـ تحديد موضوعات الاستماراة التى دارت حول موضوعين رئيسيين :

١ ـ مشاهدة التليفزيون وبرامج التليفزيون ، ٢ تحديد أسئلة الاستمارة وقد تمت صياغتها باللغة العربية الميسرة وبصورة ترفع عنها أى غموض ، وقد روعى أن تكون معظم أسئلة الاستمارة من نوع الأسئلة المقفولة وبعد صياغة الأسئلة بدأت عملية تحديد البيانات الشخصية التى يحتاج اليها البحث عن كل مشاهد من أفراد عينة البحث لغرض ربطها باجاباته على أسئلة الاستمارة لتسهيل عملية التفسير ·

**(ب) استطلاع آراء الجمهور المصرى فى الأفلام السينمائية :** تم اعداد استمارتين أحدهما للمشاهد والثانية لغير المشاهد ، وتم وضع ١٤٧ سؤالا أجريت عليها تجارب صياغة الأسئلة وثباتها والذى استخدمت فيه طريقه اعادة التطبيق لاستخراج نسبة الاتفاق التى لم تقل عن ٧٩٪ للأسئلة ، وتم حساب صدق الأسئلة عن طريق تكرار وتحليل الاتساق الداخلى بينها ، وقد أجريت هذه التجارب على ٢٠٠ حالة موزعة كما يلى : القاهرة ١٠٠ حالة والاسكندرية ٥٠ حالة وكل من دمياط وقنا ٥٠ حالة ·

**( جـ ) التليفزيون والصغار :** صـمم استبيانان أولا استبيان الطفـل المشاهد ، وتضمن مجموعة من الأسئلة تتناول بيانات الطفل الأولية والنشاط اليـومى له وعادات مشاهداته للتليفزيون وأساليب قضـائه لوقت فراغه ، والأنشطة الأخرى التى يزاولها مثل الذهاب الى السينما أو المسرح ، ومرات التردد ، ونوعية الأفلام والمسرحيات التى يفضلها ، وأسباب هذه التفضيل ، ومدى اهتمامه بالبرامج الاذاعية ودرجة اهتمامه بالقراءة وأنشطته الأخرى التى يزاولها خارج البيت مثل زيارة الأصدقاء أو التردد على بعض النوادى ، وثانيا : استبيان الطفل غير المشاهد ، وصمم هذا الاستبيان على نمط استبيان الطفل المشاهد ، وذلك لامكانية المقارنة بين العينة التجريبية والعينة الضابطة ·

**( د ) تقويم وسائل الاعلام فى الريف : البرامج الريفية الاذاعية :**

لدراسة تأثير البرامج الريفية على معلومات وآراء الريفيين اعتمد البحث على **استمارة تتضمن :** ١ ـ حجم وقت الفراغ وتوزيعه على ساعات اليوم ، ٢ ـ الاتصال بالمجتمع الحضرى والاطلاع على الجرائد ، ٣ ـ الاستماع الى بعض الموضوعات والقضايا التى تهم المجتمع الريفى مثل محو الأمية وتنظيم الراديو ٤ ـ الاستماع الى البرامج الريفية ، ٥ ـ معلومات وآراء الفلاحين عن الأسرة والادخار والتجميع الزراعى ومجالس القرى وعمال التراحيل والتامين على الماشية والوحدات المجمعة ، ٦ ـ أسئلة لقياس المعلومات الزراعية للريفيين ٧ ـ قائمة للمعلومات والمصطلحات التى يشيع استخدامها فى البرامج الريفية ٠

**(هـ) آراء وخبرات العاملين بمسرح الأطفال بمصر :** اشتمل الاستبيان على الموضوعات التالية :

١ ـ ما هى الخصائص التى ينفرد بها العمل المسرحى الذى يعرض على المسرح البشرى ، ٢ ـ ما هى الخصائص الفنية التى ينفرد بها العمل المسرحى الذى يعرض على مسرح العرائس ، ٣ ـ ما هى مميزات وعيوب انتساب مسرح الأطفال لوزارة التربية والتعليم فى مقابل انتسابه الى وزارة الثقافة ، ٤ ـ هل هناك تصور لتخصيص مسرحيات معينة لأنواع من الجمهور التى تتميز مثلا من حيث مستوى العمر أو خصائص ثقافية اجتماعية أخرى ، ٥ ـ ما هى مواصفات مسرحية الأطفال التى تنجح فى زيادة التفاعل مع الأطفال ، ٦ ـ ما هى مواصفات الاخراج التى تتميز بها مسرحيات الأطفال ، ٧ ـ ما هى مواصفات التأليف التى تتميز بها مسرحيات الأطفال ، ٨ ـ هل هناك أساليب مساعدة تستخدم بطريقة خاصة فى المساعدة فى الاخراج مثلا أو فى طريقة استخدام الديكور أو الموسيقى ، ٩ ـ ما هى شروط اختيار الممثلين فى مسرحيات الأطفال ، ١٠ ـ هل توجد شروط معينة فى مواصفات شخصيات مسرح الطفل ، ١١ ـ ما هى الآثار الايجابية والسلبية التى تقع على الطفل عندما يقوم بالتمثيل احترافا أو هواية ٠

**( و ) تأثير التكامل بين وسائل الاعلام وأجهزة الخدمات على التنمية :**

تم اعداد ثلاثة استبيانات، تضمن الاستبيان الأول بيانات عن المبحوث وأسئلة تمهيدية ثم أسئلة أساسية حول المشروعات والخدمات الموجودة فى القريه كالوحدات الصحية والمناحل والمشاغل والجمعيات الزراعية والأندية الريفية

وبرامج محو الأمية وتنظيم الأسرة ثم أسباب عدم وجود مشروعات تنموية ، ومشاركة الأهالى فى المشروعات ثم دور وسائل الاعلام فى التنمية المتكاملة بجوانبها المختلفة ·

وتضمن الاستبيان الثانى مقياسا سوسيومتريا للتعرف على الفادة فى القرى عينة الدراسة الذين سيتم تطبيق الاستبيان الثالث الخاص بالقادة عليهم ، وحتى يمكن من خلالهم التعرف على نوعيات أفراد العينة الذين يتعرضون للوسائل الاعلامية المختلفة ، واشتمل المقياس على أسئلة بمقتضاها طلب من المبحوث أن يختار بالترتيب الأشخاص الثلاثة الذين يستشيرهم فى زراعة الأرض والنواحى العائلية وانتخابات مجلس الشعب أو المجلس المحلى والترشيح للعمدية والخلافات العائلية وتوزيع التركات ·

أما استبيان القادة فقد تضمن بيانات أولية عن المبحوث ، ثم بيانات عن الوضع الاجتماعى والاقتصادى للقائد ثم عضويته داخل الجمعيات المختلفة بالقرية كالمجالس القروية أو جمعية تنمية القرية أو لجان الأحزاب ثم الصلة بأجهزة الاعلام من خلال ملكية أدوات الاتصال ثم كثافة الاستماع للاذاعة والتعرض لوسائل الاعلام المختلفة ·

**ثالثا : بحوث استخدمت المقابلة :**

**( أ ) استطلاع آراء الجمهور المصرى فى الأفلام السينمائية :** تم اجراء مقابلات مع العاملين بالحقل السينمائى فى مصر ، وذلك لاستطلاع آرائهم فى الأفلام السينمائية ·

**(ب) تقويم وسائل الاعلام فى الريف « البرامج الريفية بالاذاعة » :** هدفت المقابلة الى الحصول على بيانات أساسية عن المستبر ، ثم أعدت قائمة تتضمن معلومات زراعية ومجموعة من الأسئلة الموضوعة عن البرامج الريفية والمصطلحات الفنية الواردة فى البرامج الريفية ، وذلك لمعرفة فهم الريفيين للبرامج الريفية من خلال تجربة الاستماع الى الرسالة الاعلامية ·

**نتائج البحوث :**

**( أ ) الاذاعـــة :**

**البرامج الريفية فى الاذاعة :** تعكس البرامج الريفية من حيث مضمون الرسالة الاعلامية اهتماما بعملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية الا أنها وان كانت تنظر الى التنمية كتنمية شاملة تتناول المجتمع من الجوانب الاقتصادية

والاجتماعية والثقافية والسياسية ، وتهتم بالمجتمع الريفى ككل فى الوقت الذى تهتم فيه بوحداته الأساسية ممثلة فى الأسرة ، الا أنها لا تعكس التوازن فى منظورها للتنمية الشاملة ، فهى توجه ثقلها الى التنمية الاقتصادية والتنمية الزراعية بالذات على حساب التنمية الاجتماعية والثقافية والسياسية والصحية .

أما من حيث شكل الرسالة الاعلامية فان تقديم البرامج الريفية لجانب كبير نسبيا من فقراتها فى قالب الأحاديث ، وباللغة العربية الفصحى أو العامية التى تمتزج بالفصحى واستخدام مصطلحات علمية وفنية بها دون شرح لمعناها يمثل عائقا ازاء جذب الرسالة الاعلامية لاهتمام الريفى أو لفهمه لها واستيعابه لمعناها . ويتمثل التأثير المباشر للبرامج الريفية فى تحسين معلومات الريفيين المستمعين لها ، فهى تنجح فى تزويد من ليس لديهم معلومات عن موضوعات معينة بمعلومات عنه ، وتزويد من لديهم معلومات عنه بمعلومات أوضح وأغزر الا أنها تفشل فى نقل كافة المعلومات الصحيحة التى تتضمنها ، بحيث أن التحسن فى المعلومات كان تحسنا طفيفا يعكس الى حد كبير عدم فهم الريفيين لمضمون جانب هام من الرسائل الاعلامية .

ومن حيث رأى الريفيين فى البرامج الريفية يؤكد الريفيون حاجتهم الى البرامج الريفية ويرون أنها برامج مفيدة وهم راضون بصفة عامة عن الموضوعات التى تقدم من خلالها وعن وقت اذاعتها ومدة اذاعة البرنامج اليومى « جرنال القرية » ، وأن كانت نسبة لا بأس بها رأت أن تزداد مدة اذاعته ، الأمر الذى يمكن أن يؤخذ كمؤشر على نجاحه ، كما كان هناك ميل واضح لأن تأخذ الأحاديث شكل الحوار أو شكل الأسئلة والأجوبة ، أما من حيث تأثير البرامج الريفية فقد نجحت الى حد كبير فى زيادة معلومات الريفيين الذين يستمعون اليها وتزويدهم بالمعلومات الصحية ، كما أنها نجحت فى التأثير على آراء الريفيين ما دامت هذه الآراء لا تنبثق عن قيم أساسية فى المجتمع دينيه أو اقتصادية لا يكفى لتغييرها التعرض لوسيلة اعلامية أو حتى للوسائل الاعلامية مجتمعة .

## (ب) التليفزيون :

**آراء ورغبات جمهور المشاهدين فى برامج التليفزيون العربى ، أنماط مشاهدة التليفزيون** . بلغ متوسط عدد ساعات مشاهدة التليفزيون فى أيام الأجازات ٥ ساعات بينما بلغ هذا المتوسط فى أيام الأسبوع الأخرى ثلاث ساعات . وتزيد كثافة المشاهدة زيادة كبيرة فى الفترة من ٧ الى ١٠ مساء فتصل نسبة المشاهدة الى ٨٠٪ وكذلك بعد العاشرة مساء فتصل نسبة المشاهدة الى ٨٨٪ . ويوم الخميس هو أكثر الأيام من حيث مشاهدة فترة السهرة اذ

يلغت نسبة المشاهدين ٨٩٪ وتقل نسبة المشاهدين تنازليا بعد يوم الخميس حتى تصل الى أقل نسبة وهى ٢١٪ فى يوم الأربعاء · وقد ذكر غالبية المشاهدين ( ٧٥٪ ) أن مرات ذهابهم الى السينما قد قلت نظرا لوجود جهاز التليفزيون بمسكنهم ، كما أن هذا الأثر كان أكبر بالنسبة للاناث منه بالنسبة للذكور · وتبين أن غالبية المشاهدين الذكور ( ٧٣٪ ) الذين يترددون على المقاهى قد تأثر ترددهم بالاقلال · كما تبين أن ٤٥٪ فقط من المشاهدين تأثرت مرات ذهابهم لزيارة الأقارب والأصدقاء فقلت بعد حيازتهم لجهاز التليفزيون · وكذلك تبين أن غالبية المشاهدين ( ٨١٪ ) قل استماعهم للراديو بعد حيازتهم لجهاز تليفزيون · ونتيجة لحيازة جهاز التليفزيون تأثر ٣٢٪ فقط من المشاهدين الذين يقرءون الكتب عادة فقلت قراءتهم لها وهم يمثلون الفئة ذات التعليم العالى ·

وهناك شبه اجماع ( ٨٣٪ ) على ضرورة استغلال كل قناة من قنوات التليفزيون · وفى رأى غالبية جمهور المشاهدين ( ٨٤٪ ) فان التسلية وشغل أوقات الفراغ يشكلان الدافع الأساسى لشراء التليفزيون ، يلى ذلك غرض رفع المستوى الثقافى للفرد ( ٧٩٪ ) ثم يليه تسلية الأطفال وشغل أوقات فراغهم ( ٥٧٪ ) · وقد كشف البحث عن وجود بعض علاقات بين الحالة التعليمية للمشاهدين وآرائهم فى مختلف أنواع البرامج الاعلامية والثقافية والترويحية ·

**التليفزيون والصغار :** أسفرت النتائج عن أن الأطفال يفضلون التليفزيون على أى وسيلة اعلامية أخرى فهو مفضل لديهم عن الذهاب الى السينما أو الى المسرح أو الاستماع الى البرامج الاذاعية ، وحتى عن مزاولتهم للقراءة ، بل أنه حد من نشاطهم الحركى وقلل من ساعات لعبهم واستحوذ على الجانب الأكبر من اهتماماتهم ، ومن وقت فراغهم ، فقلما يمر يوم لا يشاهدون فيه برامجه سواء فى العطلة الصيفية أو فى فترات الدراسة يستوى فى ذلك الذكور أو الاناث الصغار أو الكبار من أفراد العينة ، أما الفروق التى ظهرت أثناء تقسيم عينة المشاهدين الى عينات فرعية وهى الفروق التى ترجع الى اختلاف فى السن أو الجنس فهى فروق كمية المشاهدين أو تفضيل برنامج على آخر واختيار وقت للمشاهدة دون غيره الا أن هذه التباينات لم تغير من النتيجة العامة التى تؤكد
للمشاهدين دون غيرة الا أن هذه التباينات لم تغير من النتيجة العامة التى تؤكد

## ( ج ) السينما :

**استطلاع آراء الجمهور المصرى فى الأفلام السينمائية :** يرتبط سلوك التردد بعدد من الخصائص الاجتماعية للمشاهد أو غير المشاهد ، فالمشاهدون أكثر تعليما وأصغر سنا وأكبر دخلا وتحتل فئة الذين لم يسبق لهم الزواج

المكانة الأولى بينهم وبهذا فوجود الأسرة وحجمها وأعباؤها من بين محددات التردد على السينما • سلوك التردد مخطط ومقصود من قبل المشاهد كما أنه سلوك جماعي سواء في التفكير في الذهاب للسينما أو تنفيذ فكرة الذهاب فضلا عن أن معرفة المشاهد بالفيلم قبل ارتياده ترتبط بهذا الميل الاجتماعي حيث احتلت فئة الآخرين الذين سبق لهم مشاهدة الفيلم المكانة الأولى بين مصادر الاعلام ( ٦٩٪ ) يليها الصحف والمجلات ( ٣٠٪ ) ثم التليفزيون (٢٥٪) •

ويمكن القول أن الذوق العام للمشاهد المصرى أكثر ميلا الى الخط الدرامى •

وتؤثر وسائل الاتصال الجماهيرى فى بعضها البعض وتنشطها ، فالمشاهد أكثر تعاملا مع وسائل الاعلام من غير المشاهد ، وأكثر هذه الوسائل تأثيرا فى التردد على السينما هما : الاذاعة والتليفزيون مع ملاحظة أن التليفزيون يمثل منافسا واضحا للسينما ، ويؤثر فى سلوك التردد عليها ، وتجدر الاشارة الى أن السينما تمثل المرتبة الثالثة بين وسائل الاتصال المصرية بعد الراديو والتليفزيون ، وقبل المسرح سواء فى الاعلام أو التسلية لدى العينة سواء المشاهدين أو غير المشاهدين • ويتأثر سلوك التردد فى المجتمع المصرى بالمناخ الثقافى والاجتماعى والاقتصادى ومنها على سبيل المثال وجود ميل لدى المتعلمين للتردد على الأفلام الأجنبية أكثر بقليل من الأفلام المصرية • وتعد قصة الفيلم والتمثيل والاخراج من أهم العناصر المؤثرة فى انتقاء المشاهدين للأفلام التى يرتادونها وينطبق هذا على الأفلام العربية والأجنبية • ويرى المشاهدون أن أهم عيوب الفيلم المصرى حسب ترتيبها تكرار القصة وضعف مستوى التمثيل والاخراج وتكرار نهاية القصة •

**( د ) الصحف :**

**تحليل اتجاهات الصحف المصرية تجاه مشروع السد العالى منذ سبتمبر عام ١٩٧٠ حتى سبتمبر عام ١٩٧٥ :** أن النظرة الانطباعية التى تبلورت لدى كثير من الناس أثناء وعقب الحملة الصحفية التى ناقشت مزايا وعيوب السد العالى كانت تؤدى الى القول بأن هناك تحيزا واضحا ضد المشروع من بعض الصحف التى تغيرت ادارتها أو السياسة التحريرية بها غير أن البحث أثبت أن معالجة الصحف المختلفة للموضوع كانت معالجة موضوعية تتسم بالاتزان فى أسلوب المعالجة •

**تحليل مضمون بريد القراء فى الصحافة المصرية فى الستينات والسبعينات :**

يلاحظ بشكل عام أن أبواب بريد القراء فى مرحلة الستينات لم تكن تنال الاهتمام الكافى من الصحف المصرية مقابل زيادة هذا الاهتمام فى السبعينات

سواء كان ذلك ممثلا فى زيادة المساحة الممنوحة لها أو انتظام نشر هذه الابواب او الاهتمام باخراجها الصحفى ٠ وقد لوحظ تغير نوعية المشاكل والقضايا التى تشغل قارىء الستينيات عن قارىء السبعينيات ٠ اذ أظهر التحليل أن الشكوى من الخدمات كالمواصلات والاسكان وارتفاع أسعار الكثير من السلع والمياد والروتين استمرت عبر الستينيات والسبعينيات ٠ وتبين من تحليل النتائج أنه رغم تغير نوعيه المشاكل التى يعانى منها الجمهور المصرى كما عكسته رسائل القراء فى الصحافة المصرية تبعا لتغير السياسات الاقتصادية الرسمية المعلنه التى هى انعكاس للواقع الاقتصادى الحقيقى الذى لم يتغير تغيرات جوهرية فى الستينيات والسبعينيات الا انه ظهر نوع من الاستمرارية فى بعض الشكاوى تسمح بأحداث تحولات فى اتجاهات الرأى العام ، فيما يشغل الرأى العام فى السيتينات ، مثل مشاكل الاسكان أو المواصلات أو التموين او التليفونات أو الروتين أو انخفاض المرتبات والأجور ومشاكل الخريجين ، وقد أكدت نتائج البحث أيضا أن النسبة الغالبة من الذين يبعثون بالرسائل الى الصحف ينتمون الى الطبقة الوسطى فى المجتمع المصرى ٠

**(هـ) المسرح :**

تبين من النتائج أن الاطفال يفضـــلون المسرح البشرى على مسرح العرائس ويقترح للنهوض به :

**تشجيع التأليف وتوفير النصوص المسرحية :** توفير الامكانات المادية ، توفير المتخصصين المدربين ، استضافة فرق أجنبية ، والاستقلال فى الادارة ٠

**أما بالنسبة لمسرح العرائس فأهم الخصائص التى تزيد من تفاعل الأطفال معه :**

الاعتماد على الاثارة والخيـــال واستخدام الخدع ، الســـهولة والبساطة والاقتراب من عقلية الطفل وقدراته ، التشويق وشد الانتباه من خلال الالوان الزاهية واستخدام الحيوانات ، والاعتماد على الفكاهة ٠

أما فيما يتعلق بأهم مواصفات المسرحيات المقدمة فى كل مستوى عمرى فهو كما يلى :

**أقل من ست سنوات :**

تعتمد أساسا على الحركة أكثر منها على الكلام ، تجرى فى عالم الحيوان

والطيور ، تستخدم العرائس ، تستخدم الرسوم المتحركة والكرتون ، أن تكون بسيطة واضحة تعتمد على محسوسات ، أن تكون مشوقة ، وفيها نوع الابهار فى الألوان والاضاءة والأشكال ٠

**من ست سنوات الى تسع سنوات :**

خيالية ، العرائس وكذلك المسرح البشرى ، مستمدة من البيئة الاجتماعية، تشتمل على نوع من التوجيه التربوى والاجتماعى الذى يؤكد القيم الاجتماعية بطريقة غير مباشرة ، تحتوى على نوع من المغامرات ، وتعتمد على أسلوب واضح وفكرة بسيطة ٠

**وفى مستوى السنوات ٩ ـ ١٢ :**

البطولة والشجاعة والمغامرة ، الواقعية ، تتضمن المعلومات العلمية ، الطابع التربوى والاجتماعى وتأكيد القيم الدينية والأخلاقية والانتماء القومى بأسلوب غير مباشر ، واستخدام ماسكات ٠

**وفى مستوى السنوات ١٢ ـ ١٦ :**

تأكيد المثل العليا ، ذات أهداف تربوية ، وتتضمن معلومات تاريخية ودينية وتخاطب العقل ٠

**بحوث تناولت كافة الوسائل الاعلامية :**

أثبتت نتائج دراسة تأثير التكامل بين وسائل الأعلام وأجهزة الخدمات على التنمية ٠ انه كلما تعرض المواطن الريفى لوسائل الأعلام كلما ازدادت مشاركته الاجتماعية فى مشروعات التنمية ٠

كما أن الاتصال الشخصى يزاول أثرا كبيرا على المشاركة الاجتماعية للمواطن الريفى غير المتعلم والذى ينتمى الى طبقات اجتماعية واقتصادية منخفضة وكلما ارتفعت نسبة التعليم وارتفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى للأفراد كلما ازداد اعتمادهم على وسائل الأعلام ٠

أما عن قادة الرأى فقد ظهر من نتائج الدراسة أنه يغلب عليهم كبر السن وأنهم يجيدون القراءة والكتابة فقط ويمثلون الطبقة الوسطى ، ودرجة مشاركتهم السياسية والاجتماعية فى خطط التنمية مرتفعة وصلتهم بالمراكز الحضارية والعاصمة قوية ويمارس الدين دورا هاما فى حياتهم ٠

كما يختلف التأثير الذى تزاوله الوسيلة الاعلامية على المواطن الريفى عن

التأثير الذى تزاوله الوسيلة الإعلامية على القيادة ويرجع ذلك الى اختلاف السمات الخاصة بالريفيين عن السمات الخاصة بالقيادات المحلية ٠

وهناك علاقة بين التعرض للوسيلة الاعلامية والمشاركة الاجتماعية والشعبية وكذلك على المستوى الفردى وعلى مستوى القيادات المحلية فى عينة الدراسة ٠

ويهتم المواطن الريفى العادى بالبرامج المحلية الموجهة أساسا الى القطاع الريفى على عكس البرامج المركزية مما يؤكد أهمية وسائل الاتصال فى التنمية الريفية ٠

ولا تمارس كافة وسائل الاعلام دورا متشابها فى التنمية فالمواطن الريفى ينظر الى الراديو والتليفزيون كأدوات للترفيه بينما القادة ينظرون اليهما والى الصحف كأدوات تنموية على عكس نظرتهم الى السينما كأداة ترفيهية ٠

**خاتمة :**

يلاحظ من العرض السابق أن البحوث التى تناولتها الدراسة أدت الى اسهامات واضحة فى مجال مناهج البحث فى وسائل الأعلام ، وذلك من خلال تطوير أساليب استخدام العينات وتبنى المنهج التجريبى بالمعنى العلمى الدقيق ، كما ظهر اثناء استعراض بحث تقويم وسائل الاعلام فى الريف : البرامج الريفية بالاذاعة ٠ كما أن بعض البحوث استخدمت أكثر من أداة بحثية كالاستبيان وتحليل المضمون والمقابلة ، وبعض البحوث اعتمدت على المقاييس النفسية الاجتماعية كبحث تأثير التعاون بين وسائل الإعلام وأجهزة الخدمات على التنمية الذى استخدم مقياسا سوسيوميتريا للتعرف على القيادات فى القرى المصرية ؛

واستطاعت البحوث التى أجريت أن تقدم معلومات وافية عن كل جانب من الجوانب الاعلامية التى درستها وخاصة أن تلك البحوث كانت تعتمد على طريقة البحث الجماعى « فريق البحث » كما انها اعتمدت على الاتجاه التكاملى Interdisciplinary Research فى دراسة الظواهر ٠

**وفيما يلى محاولة لاثارة بعض القضايا الهامة المرتبطة ببحوث الاتصال فى مصر :**

**أولا :** يجب أن ترتبط بحوث الاتصال فى مصر بالمجتمع خاصة وان الوضع الراهن للمجتمعات النامية يفرض وظيفة جديدة للاتصال تابعة من نظرية المسئولية الاجتماعية ولذا فبحوث الاتصال يجب ان تهتم بالدور الذى يمارسة الاتصال فى التغير الاجتماعى والاقتصادى والسياسى داخل المجتمع :

**ثانيا :** البحوث فى مجال الاتصال تتصل بعدد من فروع المعرفة العلمية المتعددة وتتفاعل اذ لا يمكن دراسة الاتصال باعتباره ظاهرة معلقة فى فراغ بعيــدة عن المجتمع ولذا فبحــوث الاتصــال يجب أن تهتم بالجوانب النفسية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية للاتصال مما يستلزم تضافر مجموعة من العــلوم الاجتمــاعية خاصــة أنه بدأ الاهتمام الآن بالاتجــاه التكاملى أو البحوث المشتركة بين العلوم الاجتماعية المختلفة .

**ثالثا :** يجب دراسة العملية الاتصالية فى حالتها الديناميكية المتحركة لأن بعض بحوث الاتصال تجزىء العملية الاتصالية من خلال دراسة من قال ماذا أو خلال أى مجال ولمن وبأى أثر فالعديد من البحوث التى أجريت فى مجال الاتصال تهتم بالمرسل أو بمضمون الرسالة ووسائل الاتصال أو بالجمهور . ولكن يجب أن يسود بحــوث الاتصــال التتابع أى لا تدرس كل مرحلة من مراحل الاتصال باعتبارها مرحلة منفصلة عن المراحل التالية اذ يجب أن تتسم بالتتابع لان كل مرحلة يمكن أن توصف بأنها تكون بحثا على حدة ومن جانب آخر تمثل دراسة استكشافية للمرحلة التى تليها .

**رابعا :** من المهم لبحوث الاتصال ان تستخدم أكثر من أسلوب أو اداة فى الدراسة لان التوسع فى المقارنة المنهجية يسمح بفهم أكثر للاتصال كما أن هناك مناهج جديدة يمكن لبحوث الاتصال ان تستخدمها مثل المنهج الرياضى وبناء النماذج .

**خامسا :** يجب تقييم أساليب وأدوات البحوث الاتصالية لأن الاستخدام المسرف للاحصاء فى تحليل البيانات التى قد تكون جمعت من خلال استبيانات على عينات قليلة قد تؤدى الى تعميم نتائج خاطئة لذا لا بد من تقسيم البحوث فى مجال الاتصال الى بحوث تتناول مواضيع قابلة للقياس الكمى ومواضيع غير قابلة للقياس الكمى وهنا تخضع للدراسة الكيفية .

**سادسا :** لا بد من تطويع أساليب البحث بما يتلائم وطبيعة مجتمعنا لانه من الملاحظ ان بعض البحوث فى مجال الاتصال تستخدم أدوات منهجية منقولة تماما من مجتمعيات تختلف عن مجتمعنا دون أدراك أو وعى بالفروق الثقافية والمجتمعية .

**سابعا :** من الضرورى الاهتمام بالبحوث المستقبلية خاصة وأنها تعد احد الموضوعات الهامة التى تشغل اهتمام الباحثين فى العلوم الاجتماعية وقد اسفر هذا الاهتمام عن تنمية المداخل المنهجية للبحث المستقبلى وابداع اساليب جديدة تماما للبحث فضلا عن تنمية أساليب التحليل والتنبؤ العلمى .

# المـراجع


١ ـ د. عبد الباسط عبد المعطى و د. عبد الحليم محمود . **استطلاع آراء الجمهور المصرى فى الأفلام السينمائية** ـ المجلة الاجتماعية القومية . القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ المجلد ١١ ، عدد ٢ ( مايو ١٩٧٤ ) ص ١٥٣ ـ ٢١١ .

٢ ـ د. نادية حسن سالم ـ د. عواطف عبد الرحمن . **تحليل مضمون بريد القراء فى الصحافة المصرية** ـ القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٧٨ .

٣ ـ د. عبد الحليم محمود . **اتجاهات العاملين بمسرح العرائس** . ( القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٧٩ ) .

٤ ـ د. صلاح قنصوه . **التحسينات التى تحققت فى المحتوى الثقـــافى لبرامج التليفزيون** .
( القاهرة ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٩ ) .

٥ ـ د. ناهد صالح ـ د. عبد الباسط عبد المعطى ـ د. نادية حسن سالم
تقويم وسائل الاعلام فى الريف ـ البرامج الريفية باذاعة
( القاهرة ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٩ ) .

٧ ـ د. ناهد صالح . موقف الرأى العام العالمى ـ **الصراع العربى الاسرائيلى كما تعكسه الصحافة الأجنبيـــة** .
( القاهرة ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٩ ) .

٨ ـ د. مصطفى سويف . **صورة المراة كما تقدمها وسائل الاعلام** .
( القاهرة ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٩ ) .

٩ ـ د. خليل صابات ـ د. محمود أبو النيل ـ د. نادية حسن سالم .
**التكامل بين وسائل الاعلام واجهزة الخدمات التنموية فى القرية المصرية**
( القاهرة ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٩ ) .

١٠ ـ د٠ نادية حسن سالم ـ د٠ ناهد رمزى ٠ **التليفزيون والصغار** ٠

( القاهرة ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٩ ) ٠

١١ ـ د٠ محسن عبد الحميد ٠ آراء ورغبات جمهور المشاهدين بمدينة القاهرة فى **برامج التليفزيون العربى** ٠

( القاهرة ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٩ ) ٠

١٢ ـ د٠ جيهان رشتى ٠ **تحليل اتجاهات الصحافة المصرية تجاه مشروع السد العالى منذ سبتمبر عام ١٩٧٥ حتى سبتمبر عام ١٩٧٥** ٠

( القاهرة ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٩ ) ٠

الفصل الحادى والعشرون

# الانتماءات الجماعية للطلاب الجامعيين اللبنانيين وتعرضهم الارادى للمعلومات *

دكتور لطفى دياب

قسم العلوم الاجتماعية والسلوكية ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان

(*) ترجمة للمقالين التاليين :

Diab, Lutfy, N. Postwar Group Affiliations of Lebanese Univirsity Students. The Journal of Sociology, 1980, 110, 145-146.

Diab, Lutfy N. Voluntary Exposure to Information during and After the War in Lebanon. The Journal of Social Psychology, 1979, 108, 13-17.

قام بالترجمة الى العربية عبد الرحمن زكى هلال وراجعها لويس كامل مليكه ويشكر المحرر الدكتور لطفى دياب .

**الدراسة الاولى :** الانتماءات الجماعية بين الطلبة اللبنانيين الجامعيين فى فترة ما بعد الحرب ·

تهدف الدراسة الى تحديد مدرج ( هيراركية ) الانتماءات الجماعية بين الطلبة اللبنانيين الجامعيين في فترة ما بعد الحرب ، وتحديد أى علاقات ممكنة بين التباينات فى هذا المدرج وخصائص معينة فى خلفية الأفراد ·

وقد تكونت العينة من ١٥٧ طالبا جامعيا لبنانيا ( ٧٥ طالب ، ٨٢ طالبة منهم ٦٤ من المسيحين ، ٧٣ من المسلمين ) ، متوسط أعمارهم ١٩ر٩٩ عاما · وبالنسبة للنزوح من مقر الاقامة أثناء الحرب ( ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ) ، ذكر ٧٧ منهم أنهم نزحوا من مقر اقامتهم السابق الى مقار أخرى ، بينما لم يضطر الثمانون الآخرون الى النزوح · وبالنسبة للإنشغال السياسي ، ذكر ٢٥ من أفراد البحث أنهم ينتمون بالفعل الى حزب سياسى أو يتطلعون الى مثل هذا الانتماء ، بينما ذكر الباقون (١٣٢) أنهم لا ينتمون الى أى حزب سياسى وأنهم لا يتطلعون الى مثل هذا الانتماء · وأخيرا ، قرر ١١٣ فردا أنهم من أصل اثنى عربى ، بينما قرر الباقون (٤٤) أن أصلهم الاثنى غير عربى ·

وبالاضافة الى اعطاء المعلومات السابقة ، قام أفراد البحث بترتيب الانتماءات الجماعية الستة التالية طبقا لأهميتها النسبية لكل منهم شخصيا : الانتماء الوطنى ( المواطنة ) ، الحزب السياسى ، المدينة أو المنطقة ، الأسرة ، الطائفة الدينية ، والأصل الاثنى ( أو القومى ) · وقد تراوح ترتيب أى من هذه الانتماءات الجماعية الستة ما بين ١ ( وهو الأعلى أو الأكثر أهمية ) ، ٦ ( وهو الأدنى أو الأقل أهمية ) · وقد جمعت تكرارات الرتب ١ ، ٢ ، ٣ فى فئة « الرتبة العليا » وجمعت تكرارات الرتب ٤ ، ٥ ، ٦ فى فئة « الرتبة الدنيا » ، وهكذا أمكن حساب قيمة كا٢ بدرجة حرية (١) لمختلف البيانات الفرعية لكل من الجماعات الستة ·

وعلى أساس من القيم النسبية لمتوسط الرتب المعطاه بواسطه كل أفراد البحث لكل من الانتماءات الستة ، أمكن الحصول على المدرج التالى مرتبا ترتيبا تنازليا من الأكثر أهمية الى الأقل أهمية : ( أ ) الانتماء الوطني ( وكان متوسط الرتبة ٣٨ر٢ ) ، (ب) الأسرة ( ٤٦ر٢ ) ، (جـ) الأصل الاثنى ( أو القومي ) ( ٢٩ر٣ ) ( د ) المدينة أو المنطقة ( ٥٩ر٣ ) ، (هـ) الطائفة الدينية (٦ر٤) ، ( و ) الحزب السياسى ( ٦٨ر٤ ) .

وينطبق مدرج الانتماءات الجماعية على كل العينات الفرعية ، فيما عدا تباينات قليلة دالة ترتبط بمتغير الانشغال السياسى لأفراد البحث . فقد أوضحت النتائج أن الأشخاص غير المنشغلين بالسياسة ( بالمقارنة مع المنشغلين بالسياسة ) يعطون ترتيبا منخفضا دالا ( متوسط الرتبة ٠٢ر٥ ، ٩٢ر٢ على التوالى ) للحزب السياسى ( مستوى الدلالة ٠٠١ر٠ ) ، ويعطون ترتيبا مرتفعا ارتفاعا دالا للاسرة ( مستوى دلالة ٠٠١ر٠ ) والمدينة أو المنطقة ( مستوى دلالة ٠٢٥ر٠ ) . كذلك رتب الذكور الحزب السياسى ترتيبا مرتفعــا ارتفاعا دالا ( مستوى الدلالة ٠١ر٠ ) بالمقارنة مع الاناث . وأعطى المسيحيون بالمقارنة مع المسلمين ترتيبا منخفضا انخفاضا دالا ( ٠١ر ) للمدينة أو المنطقة . وكانت كل المقارنات الاخرى بين الترتيب المرتفـع والترتيب المنخفض لكل من الانتماءات الجماعية الستة ولمختلف العينات الفرعية غير دالة . وكشف تحليل تال عن أن الذكور ( ٣ر٢٥٪ ) أكثر من الاناث ( ٣ر٧٪ ) انشغالا بالسياسة بصورة دالة عند مستوى ٠٠٥ر٠ كذلك نزح ٣٠ر٣٢٪ من المسلمين من مناطقهم الى مناطق أخرى داخل لبنان أثناء الحرب فى مقابل ٨ر١٨٪ من المسيحيين ( مستوى دلالة بين ٠٥ر٢ ، ١٠ر ) .

## الدراسة الثانية : التعرض الارادى للمعلومات أثناء الحرب وبعدها فى لبنان :

### ( أ ) مقــدمة :

لقد درس موضوع التعرض للمعلومات وبخاصة التعرض الانتقائى دراسة ممتدة ، كما استعرضت البحوث الخاصة بهذا الموضوع مرات عديدة ( ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ) . ونظرا لعدم اتساق النتائج الخاصة بالتعرض الانتقائى ، فقد قدر ماكجوير أن الوقت قد حان « لتوقف الانشغال الزائد بهذا التكتيك الواحد الممكن من تكتيكات التجنب الدفاعى » ( ٥ ، ص ٨٠٠ ) . واقترح فريدمان وسيرز أن « يتحول البحث فى هذا الموضوع من الأسئلة التى تتناول بالأساس فرضية التعرض الانتقائى فتركز بقدر أكبر على الأسئلة التى تتناول العوامل الرئيسية التى تحدد التعرض الارادى للمعلومات » ( ١ ، ص ص ٩٤ – ٩٥ ) .

كذلك رأى شريف أن « الحاجة قائمة للمزيد من البحث في مشكلة الانتقائية » وذلك بعد أن أوضح أن وجهة التحيز الانتقائي في صف موقفنا أو ضده تتباين طبقا لعدد من العوامل ( ٧ ، ص ٣٣٣ ) .

وقد جرى في الدراسة الحالية بحث المشكلة العامة المتعلقة بالتعرض الارادى أو التجنب الارادى للمعلومات بعد فترة قصيرة من الحرب اللبنانية ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ ، وذلك باستخدام عينة من طلاب الجامعة . وقد كان متوقعا اختلاف مدى التعرض للمعلومات باختلاف الظروف النسبية للحرب في مقابل السلام في لبنان . فمن المنطقى ، أن يعرض الأشخاص أنفسهم ولأقصى حد لكل أنواع المعلومات المتاحة ، وبذلك سوف يكونون أقل انتقاءا خلال الحرب منهم بعد الحرب ، وبصرف النظر عن مواقفهم ، وذلك لأسباب عملية ، بل ومن أجل البقاء. وبشكل أكثر تحديدا ، افترض أنه بصرف النظر عن الموقف ، سوف يكون التعرض للمعلومات أكبر بشكل دال ، وبالتالى ستكون الانتقائية أقل ، أثناء الحرب عنها بعد الحرب .

## (ب) المنهج :

### ١ ــ أفراد البحث :

تكونت العينة من ١٣٢ طالبا لبنانيا ( ٦٧ من الذكور ، ٦٥ من الاناث ؛ ٤٨ من المسيحيين ، ٧٩ من المسلمين ، ولم يذكر خمسة طلاب انتماءاتهم الدينية ) . وقد كانوا جميعا يدرسون مقررات في « مدخل الى علم النفس » والاجتماع والأنثروبولوجيا بالجامعة الأمريكية في بيروت ، وكان متوسط أعمارهم ٢٠ر٣١ سنة .

وقد قرر جميع أفراد البحث بأنهم ظلوا في لبنان طوال الحرب ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ ، وكان موقفهم واحدا مما يلى : ( أ ) تأييد أحد جانبى الصراع وضد الآخر على الدوام ( ن = ٥٩ ، ٣٤ ذكور ، ٢٥ اناث ، ٢٤ مسيحيون ، ٣١ مسلمون ، ٤ لم يذكروا ديانتهم ) ؛ (ب) الحياد . وتكونت هذه المجموعة من أفراد البحث الذين قرروا أنهم كانوا محايدين طيلة فترة الحرب ( ن = ٣٠ ، ١٥ ذكور ، ١٥ اناث ، ١٥ مسيحيون ، ١٥ مسلمون ) ؛ (ج) ضد كل من الجانبين ، وتكونت هذه المجموعة من أفراد البحث الذين قرروا أنهم كانوا طيلة فترة الحرب معارضين لكل من طرفى الصراع ( ن = ٤٣ ، ١٨ ذكور ، ٢٥ اناث ، ٩ مسيحيون ، ٣٣ مسلمون وشخص واحد لم يذكر ديانته ) .

٢ ـ أدوات البحث والاجراءات

بالاضافة الى الحصول على بيانات السن والجنس والديانة والموقف الشخصى من طرفى النزاع خلال الحرب ، استخدم استبيان طبق فى جلسات الدروس العادية ٠ وقد تكون الاستبيان أساسا من سلسلة من أربعة أسـئلة بقصد الحصول على معلومات عن الموضوعات التالية :

( أ ) مصادر المعلومات التى كان يسعى اليها الفرد بانتظام ، اذا كان فعلا قد سعى لذلك ، وذلك بغرض الحصول على الأخبار اليومية خلال الحرب ، وكذلك أثناء الشهر السابق على تاريخ الاستبيان ( أى بعد حوالى أربعة أشهر من الاعلان عن انتهاء الصراع المسلح ) ٠ ويمكن أن تتراوح الدرجات على هذا السؤال من مصدر واحد ( الحد الأدنى ) الى ثمانية مصادر ( الحد الأقصى ) ، بما فى ذلك وسائل الاتصال الجماهيرية والشخصية ؛

(ب) الطرف ( أو الأطراف اذا وجدت ) والذى كان يحصل منه الفرد على الأخبار اليومية خلال الحرب وخلال الشهر السابق على تطبيق الاستبيان ٠ وقد اشتملت الاجابة على البدائل التالية : بانتظام من كل من الطرفين ، أساسا من جانب واحد وأحيانا من الطرف الآخر ؛ فقط من طرف واحد ؛ من أطراف أخرى ( تحدد ) ٠ ويمكن أن تتراوح الدرجة على هذا السؤال من صفر الى ٣ ، فتمثل الدرجة ٣ أقصى درجات التعرض غير الانتقائى ( أى الحصول المنظم على الأخبار اليومية من كل من الطرفين ) ، وتمثل الدرجة صـفر أقصى درجات التجنب ( أى تجنب كل المعلومات من كل من الطرفين ) ٠

## (جـ) النتائج :

كان المقياسان المستخدمان فى اختبار الفرضية هما : ( أ ) عدد مصادر المعلومات التى قرر الشخص أنه قد عرض نفسه لها يوميا خلال الحرب وبعدها ، وقد تراوحت الدرجات من صفر الى ٨ ، (ب) الطرف ( أو الأطراف اذا وجدت ) الذى قرر الشخص أنه يحصل منه يوميا على معلومات خـلال الحرب وبعـدها ؛ وقد تفاوتت الدرجات من صفر الى ٣ ٠ وقد كان التعرض للمعلومات أكبر بدرجة دالة أثناء الحرب عنه بعد الحرب ، وذلك بصرف النظر عن موقف الشخص ٠ وبالنسبة للعينة الفرعية الأولى التى كان أفرادها طرفا واحدا من الصراع ، كان متوسط عدد مصادر المعلومات ١٩ر٤ أثناء الحرب ، ٧٥ر١ بعد الحرب ( قيمة ت = ٥٥٥ر٨ ، درجة الحرية = ٥٨ ، مستوى الدلالة ٠٠٠٥ر ) ٠ وبالنسبة للعينـة الفرعية المحايدة كان المتوسط أثنـاء الحـرب ٢٠ر٤ وبعد الحرب ٠٠ر٢ ( قيمة ت = ٦٠٢ر٤ ، درجة الحرية = ٢٩ ، الدلالة ٠٠٠٥ر٠ ) ؛

وأخيرا ، بالنسبة للعينة الفرعيـة المعارضة لكل من الطرفين ، كان المتوسط ٦٥ر٣ أثنـاء الحرب ، ٦٣ر١ بعـد الحرب ( قيمة ت = ٤٢٧ر٦ ، درجة الحرية = ٤٢ ، الدلالة ٠٠٠٥ر ) ٠

وفضلا عن ذلك ، فانه بغض النظر عن موقف الأشخاص ، كان التعرض لكل من الطرفين أكبر بدرجة دالة أثناء الحرب عنه بعدها ٠ وبالنسبة للعينة الفرعية التي كانت تؤيد أحد طرفي الصراع ، كان المتوسط أثناء الحرب ٣٤ر٢ ٣٤ر٢ وبعد الحرب ٩١ر١ ( ت = ٩١٣ر٢ ، درجـة الحرية = ٥٨ ، الدلالة ٠٠٥ر٠ ) ؛ وبالنسبة للعينة المحايدة ، كان المتوسط ٦٧ر٢ أثناء الحرب ، ٢٣ر٢ بعد الحرب ( ت = ٣٥٩ر٢ ، درجة الحرية = ٢٩ ، الدلالة ٠٢٥ر ) ٠ وأخيرا ، بالنسبة للعينة المعارضة لكل من الطرفين ، كان المتوسـط ٤٩ر٢ أثناء الحرب ٧٧ر١ بعد الحرب ( ت = ٧٥٣ر٣ ٠ درجة الحرية = ٤٢ ، الدلالة ٠٠٠٥ر ) ٠

**( د ) مناقشـة**

تتفق النتائج مع الفرض القائل بأن مدى التعرض للمعلومات ، وكذلك التعرض لكل من الطرفين كان أكبر بدرجة دالة أثناء الحرب عنه بعدها ، بصرف النظر عن موقف الشخص من الأطراف المتصارعة ٠ وتتفق هذه النتائج مع ما رآه(١) Freedman ond Sears وكذلك مارآه Katz (3) في «وظيفة أو نفعية المعلومات » بوصفها عاملا هاما يساهم فى تفضيل التعرض وأنه كلما تزايدت النفعية المدركة للمعلومات ، كلما تزايدت رغبـة الفرد فى التعرض لهـا ( ١ ، ص ٨١ ) ٠ وقد كان الأشخاص أثناء الحرب اللبنانية ( ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ ) مدفوعين بدرجة عالية الى الحصول بانتظام على كل المعلومات المتاحة عن مناطق القتال ، وأماكن القناصة ، وعمليات الاختطاف ، الخ ٠ ان حصول الفرد على معلومات منتفاة في مثل هذه الظروف معناه بوضوح التعرض لأذى فيزيقى بل ربما للموت ٠

وطبقا لـ Janis and Rausch (2) ، فان عكس التعرض الانتقائى ، من المتوقع أن يحدث فى الظروف التى تتطلب « اهتماما قويا جدا بالعواقب التى يتعين ابعادها » ( ٢ ، ص ٥٣ ) ٠ وهل يمكن أن يكون هناك شيء يتعين ابعاده بدرجة أكبر من امكانية فقدان الفرد لحياته ؟ ٠

وتتزايد دلالة النتائج السابقة اذا ما قدرنا حقيقة أنه في الوقت الذي كانت فيه مصادر المعلومات من الطرف الآخر ، متاحة عادة لكل أفراد البحث ، الا أن ذلك كان يحمل في بعض الأحيان مخاطرة يضطر الفرد الى الاقدام عليها بقدر كبير من الحذر والسرية ، ذلك أنه فى داخل منزل الشخص ذاته ، يمكن في

العادة الاستماع الى محطة اذاعة الطرف الآخر بدون أن يعرف انسان آخر بذلك ، الا أن الأمر يختلف عند شراء أو قراءة أو حمل جريدة الطرف الآخر أو التحدث تليفونيا مع شخص ينتمى الى الطرف الآخر • فاذا ما أصبح ذلك معلوما لدى العامة ، فان التعرض أو الاتصال الارادى بالطرف الآخر ، قد يؤدى ( كما حدث أثناء الحرب فى بعض الحالات ) الى الحاق الضرر بالفرد وبأسرته •

وفى الختام ، يجب مراعاة حدود الدراسة • فالعينة لا يمكن اعتبارها ممثلة للمجتمع اللبنانى ، كذلك توجد امكانية أنه أثناء الحرب ، كان يتوافر للطلاب وقت حر نسبيا أتاح لهم التعرض لكل أنواع المعلومات ، بينما يكونون بعد الحرب أكثر انشغالا بدراساتهم •

## REFERENCES

1) Freedman, J. L. and Sears, D.O. Selective exposure. In L. Berkowitz (Ed.), Advances in Experimental Social Psychology. New York : Academic Press 1965.

2) Janis, I. L., and Rausch, C.N. Selective interest in communication that could arouse decisional conflict : A field study of participants in the draft-resistance movement. J. Personal and Soc. Psychol., 1970, 14, 46-54.

3) KATv, E. On reopening the question of selectivity in exposure to mass communications. In R. P. Abelson, E. Aronson, W.J. Mc Guire, T. M. Newcomb, M. J. Rosenberg, and P. H. Tannenbaum (Eds.), Theories of Cognitive Consistency : A Sourcebook. Chicago : Rand McNally, 1968.

4) KLAPPER, J. T. Mass communication, attitude stability, and change. In C. W. Sherif and M. Sherif (Eds.), Attitude, Ego-involvement, and Change. New York : Wiley, 1967.

5) Mc Guire, W. J. Selective exposure : A summing up, In R.P. Abelson, E. Aronson, W. J. Mc Guitre, T. M. Newcomb, M. J. Rosenberg, and P. H. Tannebaum (Eds.), Theories of Cognitive Consistency : A Source-book. Rand Mc Nally, 1968.

6) ROSENBERG, M. Psychological selectivity in self-esteem formation. In C. W. Sherif and M. Sherif (Eds.), Attitude, Ego-Involvement, and Change. New York : Wiley, 1967.

7) SHERIF, C. W. Orientation in Social Psychology. New York : Harper and Row, 1976.

# الباب السابع

# تطبيقات فى علم النفس الاجتماعى السياسى

- **مقـــدمة :**
- **الفصل الثانى والعشرون :** تأثيرات تشابه الاتجاهات فى مقابل التشابه الدينى على تفضيلات الجيرة لدى طـلاب الجامعة اللبنانيين ·
  دكتور لطفى دياب
- **الفصل الثالث والعشرون :** دراسات فى تغير الاتجاهات فى تونس ·
  دكتور مارك تسلر
- **الفصل الرابع والعشرون :** سيكولوجية الشـائعات فى المجتمع المصرى ·
  دكتور محمود السيد أبو النيل
- **الفصل الخامس والعشرون :** الفلاحون فى العالم الثالث دراسة فى الدور السياسى للفلاحين المصريين ·
  دكتور أحمد مجدى حجازى

**مقـــدمة :**

أجريت البحوث المقدمة فى هذا الباب فى ثلاثة أقطار عربيـــة هى لبنان وتونس ومصر · ويتناول كل منها جانبا من جوانب السلوك الســياسى يرتبط بالمناخ السياسى فى البلد المعين وفى الوقت المعين الذى أجرى فيه البحث ·

ففى الفصل الحادى والعشرين ، يقدم لطفى دياب الأدلة التى تصحح خطأ شائعا ، وذلك هو أن ظاهرة سياسية تقوم أساسا على الاختلافات فى الاتجاهات نحو قضايا هامة ، كان ينظر اليها خطأ على أنها ذات طبيعة طائفية خالصة تقوم على أساس الفروق فى الانتماء الدينى ، وذلك على الأقل فى عينات البحث الذى قام به والذى شمل ١٦٩ طالبا لبنانيا فى الجامعة الأمريـــكية فى بيروت · وقد اشتملت العينة على أفراد من الجنسين ومن الديانتين الاسلامية والمسيحية ، ومنهم من اضطر للنزوح خلال الحرب من مقر اقامته الى مقر آخر داخل أو خارج لبنان ، ومنهم من بقى فى مكانه ، ومنهم من قرر أنه من أصل اثنى أو قومى عربى بينما قرر الباقون أنهم من أصل غير عربى · وقد طبق على الجميع مقياسان : الأول مقياس للايديولوجية السياسية ، كما تتمثل فى موقع الفرد بين طرفى الاتجاه المحافظ ــ الليبرالى نحو تغيير الدستور اللبنانى ، والمقياس الثانى هو تفضيل الجيرة ويتكون من أربعة مقاييس تقدير سباعية النقاط لمقياس تفضيل غريب مفرد بوصفه جارا أو عديد من الغرباء بوصفهم جيرانا ، وذلك تحت أربعة ظروف تجمع بين تشكيلات مختلفة من العدد ( مفرد مقابل عديد من الغرباء ) ، والديانة ( نفس الديانة ــ ديانة مختلفة ) ، الايديولوجيا ( اتفاق ــ اختلاف ) مع التشابه فى خصائص خلفية الأفراد مثل الجنســـية والتعليم والمكانة الاقتصـــادية ــ الاجتماعية ·

وقد أوضحت النتائج اتفاقها مع نتائج البحوث السابقة فى مجتمعات غير المجتمع اللبنانى فى جوانب واختلافها فى جوانب أخرى · فالتشابه فى الاتجاه

نحو قضية سياسية هامة بين الفرد والغريب تؤدى الى تفضيل أكبر لهذا الغريب بوصفه جارا ، بصرف النظر عن اختلافه فى الديانة ٠ وتقوم هذه العلاقة بين التشابه والتجاذب بصرف النظر عما اذا كان التفضيل يتجه الى غريب واحد أو الى غرباء عديدين وبصرف النظر عن خصائص خلفية الأفراد ٠ الا أن هذه الدراسة أوضحت أن الاختلافات بين الفرد والغرباء المفضلين بوصفهم جيرانا ، تتناقص بزيادة عدد الغرباء المعنيين بالتفضيل ، كما أوضحت الدراسة أيضا أنه حتى فى المجتمع اللبنانى الذى يوصف بسيادة الطائفية فيه ، فان الفروق فى الانتماء الدينى بين الفرد والجار يمكن تقبلها بقدر أكبر من تقبل الفروق المتطرفة فى الاتجاهات نحو القضايا السياسية الهامة ، وذلك بالرغم من أن هذا التحمل يتناقص بزيادة عدد الغرباء وبخاصة بالنسبة للغرباء من نفس الديانة والذين يتسمون باتجاهات مضادة نحو هذه القضايا ٠

ومن المحقق أن دراسة لطفى دياب ٠ قد أسهمت فى توسيع دائرة التعميم من نتائج البحوث التى أجريت فى ثقافات غربية ، وفى نفس الوقت قد صححت خطأ نسبة ظاهرة سياسية تقوم على أساس اختلاف الاتجاهات نحو القضايا السياسية الهامة ، نسبتها الى الاختلاف فى الانتماء الدينى ٠

ويلخص مارك تسلر فى الفصل الثانى والعشرين نتائج عدد غير قليل من البحوث التى قام بها فى تونس فى تغير الاتجاهات نحو عدد من الموضوعات ذات الدلالات الهامة فى مجالات العمل القومى والسياسى ٠ ومن ذلك مثلا الاتجاهات نحو استخدام اللغة العربية مقابل اللغة الفرنسية ، الاصلاح الدينى ، سيادة الذكر فى علاقته بالانثى ، التسامحية مقابل التسلطية فى علاقة الوالد بالطفل ؛ التقليدية مقابل التجديد فى المعايير المهنية ، المواطنة المشاركة فى الحياة السياسية، تقدير الذات والفعالية الشخصية ، والمشاركة الاجتماعية والفعالية الاجتماعية ٠ وقد أوضحت تأثير عدد من العوامل مثل الثقافة والمستوى الاقتصادى ــ الاجتماعى على هذه الاتجاهات ٠ كما تصدى تسلر بنجاح غير قليل لعدد من المشكلات المنهجية التى تصادف الباحث فى مجتمعات مثل المجتمع التونسى ٠

واذا كانت هذه البحوث قد أيدت فى مجملها الكثير من الفروض فى نظرية التحديث والتغيير الاجتماعى ، الا أنها لم تتفق مع بعض الفروض الاخرى ، فقد أوضحت مثلا أن معظم الأفراد الذين يتعرضون تعرضا عاليا لعوامل التغيير الاجتماعى لا يرغبون فى أفول القيم الاسلامية والعربية التقليدية واحلال القيم الغربية محلها بالكامل ، وأنهم فى نفس الوقت يبغون الاستعارة والتغيير ٠ وقد هدف تسلر فى احدى بحوثه الى الاجابة عن سؤال هام فى علم النفس الاجتماعى السياسى ، وهو الى أى مدى يمكن أن تنجح النظم الراديكالية التحويلية فى التعامل مع الثقافة الشعبية ، وتحت أى الظروف ؟ وما هى عواقب تغيير التوجهات السياسية للنظام الحاكم على اتجاهات وسلوك المواطنين المحكومين ، وذلك من

واقع التجربة التونسية ، والتغيير الذى وقع فى توجهات النظام الحاكم فى فترتين شملهما البحث فى الستينيات والسبعينيات ؟ ولقد أوضحت هذه الدراسات وجود صلة بين سياسات النظام الحاكم واتجاهات المواطنين ، الا أن هذه الصلة تتفاوت فى درجتها ووجهتها طبقا لعـــدد من المتغيرات الديموجرافية والسيكولوجية • ويحرص تسلر فى عرضه لنتائج بحوثه على التحفظ فى تعميم النتائج ودلالاتها • ومن المحقق أن تكرار مثل هذه الدراسات فى بلاد تعرضـت لدرجات متفاوتة ونوعيات مختلفة من مجـالات التغيير السـياسى والأيديولوجى ، وطرق هـذا التغيير ، جديرة بأن تضع أقدامنا فوق أرض أكثر رسوخا ويقينا فى فهم أبعاد وعواقب التغيير فى هذه المرحلة الهامة والحرجة التى تمر بها معظم بلاد العالم الثـــالث •

ويمثل البحث الذى يلخصه الدكتور محمود السيد أبو النيل بايجاز شديد فى الفصل الثالث والعشرين استجابة طيبة من جانب المركز القـــومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى جمهورية مصر العربية لظروف تعرضت لها البلاد فى فترة معينة • وقد حال ضيق المكان دون نشر التقرير الكامل عن البحث والذى يقع فى مئات الصفحات • وقد اضطررنا لاقتطاع أجزاء غير قليلة منه وبخاصة ما يتصل بالدراسة الاستطلاعية وبالبحوث الأجنبية التى استعان بها البحث فى تحديد متغيرات الشائعة : التقبل ، التردد الغموض ، الظروف ، الخصـــائص والموضوعات • وقد تم تعريف كل من هذه المتغيرات ، وأعد استبيان مفتوح بقصد التعرف على مدى ملاءمة الأسئلة وللكشف عن الاستجابات العامة اللازمة لاعداد الاستبيان النهائى • وشملت عينة الدراسة الاستطلاعية مجموعات من العمال والموظفين والطلاب والحرفيين والريفيين • وبمقـــارنة الاستجابات على المتغيرات ، وجدت فروق واضحة بين المجموعات • وفى ضوء هذه النتائج ، تم اعداد أسئلة الاستبيان النهائى باختيـــار الفئات التى تقع فى الربع الأعلى من التكرارات • وقد استوثق الباحثون من الفهم اللفظى للأسئلة ، واستخدم عدد من المحكمين لتقدير أهمية المتغير من حيث انتشار الشائعة ، وكذلك حسبت معاملات الثبات النصفية للمتغيرات ، كما حسبت معاملات الصدق الاحصائى •

ولقد كشفت الدراسة النهائية الى الكشف عن الفروق فى متغيرات الشائعة بين فئات عينة البحث قبل وأثناء وبعـــد زيارة الرئيس الراحل السادات الى القدس عام ١٩٧٧ ، وكذلك الكشف عن الفروق بين الجنسين • وقد بلغ حجم العينة الكلية فى الدراسة النهـائية ٢١٩٠ فردا من عمـال الانتـاج والموظفين والحرفيين والريفيين والطلبة ، وأجرى تحليل عاملى لمتغيرات البحث •

ولقد لخص الدكتور أبو النيل نتائج البحث لكل من المتغيرات فى ضوء دلالاتها الاحصائية ووجهات هذه الدلالة ، وقدم تفسيرات لها فى ضوء الشواهد المتاحة ، واسترشادا بنتائج بحوث مماثلة أجريت فى الخارج • ومن المحقق أن هذه الدراسة

جديرة بأن تلقى كل العناية من جانب كل من المنظرين والمسئولين عن مكافحة الشائعات وحماية الجبهة الداخلية ٠

ويقدم الدكتور أحمد مجدى حجازى فى الفصل الخامس والعشرين دراسة فى الدور السياسى للفلاحين المصريين ، تتمثل فى وصف تحليلى متعمق فى كل من الاطارين العالمى والمحلى ٠ وهو يبدأ بتحليل العلاقات بين النمط الرأسمالى والنمط السائد فى دول العالم الثالث وانعكاساتها على البنية الاجتماعية والعلاقات بين مختلف قطاعات المجتمع فى الدول النامية ومنها قطاع الفلاحين ، وهو يخلص من هذا التحليل الى أن فهم تاريخ الاستغلال الذى تعيشه شعوب العالم الثالث هو المدخل الحقيقى لفهم وتحليل الدور السياسى والاجتماعى لقطاعات المجتمع ، بما فى ذلك دوافع السلوك والفعل السياسى للفلاح المصرى ٠

وقد طبق الباحث تصوراته التحليلية السابقة على المجتمع المصرى فى نهاية حكم محمد على وتابع كلا من البعدين المؤثرين فى تطور البنية الاجتماعية وحركة الفلاح المصرى منذ ذلك التاريخ ، وهما : البعد الخارجى ويقصد به النسق الرأسمالى العالمى ، والبعد الداخلى ويقصد به الاستغلال الموجه من الداخل . بالاضافة الى الظروف المعنوية للحركة الاجتماعية والأحداث التى تمر بها الفئات الفلاحية فى فترات تاريخية محددة ومميزة٠

وقد استعان الباحث بالوثائق التاريخية المتاحة فى كل من الأرشيف المصرى والأرشيف البريطانى ، واختار ثلاث حالات لحركات فلاحية فى التاريخية المصرى المعاصر ، وهى : حركة عرابى ١٨٨١/٨٢ ، وحركة سعد زغلول ١٩١٩ ، وحادث كمشيش ١٩٦٦ ٠ وقد قارن بين أسباب كل منها والقائمين بالحركة ، والمتلقين لها ، وأشكال الفعل السياسى للفلاحين ، والهدف ، واستمرارية الفعل السياسى ٠ وقد خلص الى دحض مقولة سلبية الفلاح ، وتوضيح دور الفلاح ، وتوضيح دور الفلاح فى الحركة السياسية والاجتماعية ، وتحديد الشروط المسبقة لتعبئة الفلاحين والظروف المهيئة للحركة الفلاحية ٠

وبالرغم من صعوبة التعميم من منهج دراسة الحالة ، الا أنه منهج يتسم بعمق النظرة وشموليتها ٠ وقد يكون من المفيد اعادة اختبار ما توصلت اليه الدراسة من فرضيات عن طريق دراسة الأوضاع الحالية للفلاحين المصريين ومنظماتهم وفعالية

الدور الذى يقومون به حاليا فى التنظيمات السياسية والشعبية والهيئات النيابية وهيئات الحكم المحلى ، وبخاصة فى ضوء ما تعرضت له القرية المصرية حديثا من مؤثرات بفعل الهجرة الداخلية والخارجية والتصنيع والتطور التكنولوجى ٠ وفى تقديرنا أن هذه الدراسة ومثيلاتها جديرة بأن تحظى بالاهتمام من جانب كل من المنظرين ورجال السياسة الممارسين بقصد استخلاص دلالاتها ، وما يمكن أن تقدمه من مؤثرات التخطيط السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وبهدف العمل على زيادة فعالية دور الفلاح المصرى بوصفه مواطنا منتجا مشاركا يتسم بالايجابية فى تنمية بلده والحفاظ على كرامة الوطن والمواطنين ٠

## الفصل الثاني والعشرون

# تأثيرات تشابه الاتجاهات فى مقابل التشابه الدينى على تفضيلات الجيرة لدى طلاب الجامعة اللبنانيين (*)

---


**دكتور لطفى دياب**

**قسم العلوم الاجتماعية والسلوكية ، الجامعة الامريكية ، بيروت ، لبنان**


---

(★) ترجمة للمقال التالى :

Diab, Lutfy N., The Effect of Attitudinal Versus Religious Similarity on the Neighborhood preferences of the Lebanese University Students. International Journal of Intercultural Relations. Vol. 3, pp. 153-162, 1979.


الشكر الخاص موجه الى الاستاذ جون شيميلتى للنصح والمعاونة فى التحليلات الاحصائية للبيـــانات .

قام بالترجمة الى العربية عبد الرحمن زكى هلال ، وراجعها لويس كامل مليكه . ويشكر المحرر الدكتور لطفى دياب .

# ملخص

كان الهدف الرئيسى للدراسة الحالية هو تقدير الأهمية النسبية للتشابه فى الاتجاهات مقابل التشابه الدينى بالنسبة لتفضيلات الجيرة لدى طلاب الجامعة اللبنانيين بعد حرب ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ فى لبنان بفترة قصيرة · ولقد كان من المتوقع أن تتأثر تفضيلات جيرة الغريب بالعاملين التاليين : ( أ ) تشابه ـ عدم تشابه الاتجاهات نحو قضية سياسية هامة ، (ب) عدد الغرباء المعينين · وقد تكون أفراد البحث من ١٦٩ طالبا لبنانيا بالجامعة الأمريكية ببيروت ( ٦٧ مسيحيا ، ٩٦ مسلما ، بالاضافة الى ستة طلاب لم يذكروا ديانتهم ) · ومن الناحية الايديولوجية السياسية ، كان ٣٨ فردا محافظا بينما كان الباقون (١٣١) ليبراليين · ومن ناحية النزوح أثناء الحرب ، قرر ٨١ طالبا أنهم اضطروا الى الانتقال من مناطق اقامتهم بينما قرر ٨٨ طالبا أنهم ظلوا فى محل اقامتهم الأصلى · وبالنسبة للأصل الاثنى ( أو القومى ) اعتبر ١١٨ طالبا أنفسهم عربا ، بينما قرر ٤٨ طالبا بأن أصلهم الاثنى غير عربى ، ولم يجب ثلاثة طلاب عن هذه الفقرة ·

وقد أوضحت النتائج أنه بغض النظر عن خصائص خلفية الأفراد فانه : (١) تفضل بدرجة دالة جيرة الغرباء من ديانة أخرى ولكن لهم نفس الاتجاهات نحو قضية سياسية هامة ، وذلك عن الغرباء من نفس الديانة ولكن لهم اتجاهات معارضة لاتجاهاتهم نحو نفس القضية ؛ (٢) تفضل بدرجة دالة جيرة الفرد الواحد عن جيرة الكثيرين من الغرباء · ولكن بالرغم من أن غريبا واحدا كان يفضل بدرجة دالة على غرباء كثيرين ، الا أن هذا التفضيل كان أقوى فى حالة توفر طرف الاتجاه المضاد ونفس الديانة ·

**مقـــدمة :**

ان رغبة الفرد فى أن يكون شـــخص ما جارا له ، هى مؤشر هام للقرب والتجاذب بين فردين ، وهى علاقة ربما لا يعلوها الا الصداقة الحميمة والزواج . الا أنه فى الكثير من الحالات وفى بعض الثقافات آكثر من غيرها ، يكون الأصدقاء الحميمون للفرد هم أيضا جيرانه ، والعكس صحيح . على سبيل المثال ، تؤكد الثقافة العربية التى ينتمى اليها المجتمع اللبنانى ، على أهمية الجيرة فى العلاقات الاجتماعية الانسانية . وهناك العديد من الأمثال التى تعمل مرشدا للفرد فى تعامله مع جيرانه ومنها : « اختر جارك قبل السكن » ، « عليك برعاية جارك حتى وان كان غير ودود » ، « جارك القريب خير من أخيك البعيد » . بعبارة أخرى ، فانه ما أن يستقر الفرد فى منطقة ما ، وسيان كان الأمر اختيارا أم مصادفة ، تلزمه المعايير الثقافية أن يكون ودودا تجاه جيرانه ، بل وأن يفضلهم على أعضاء أسرته ممن يعيشون فى مناطق بعيدة بغرافيا . وعلى هذا ، فالجيرة فى المجتمع اللبنانى ليست مجرد قرب فيزيقى معيشى فحسب ، وانما تتضمن مثاليا التقارب الشخصى الحميم والجاذبية المتبادلة بين الأفراد .

ولقد كان من النتائج الوخيمة لحرب ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ فى لبنان ، اضطرار عدد غير معروف من آلاف الأفراد والعائلات الى الانتقال من مقر اقامتهم الى مناطق أخرى داخل لبنان . وقد كان من الأسس الرئيسية ، ولو أنها ليست الوحيدة ، لاختيار المقر الجديد ، الطائفة التى ينتمى اليها الفرد . لذلك أصبح التساؤل عن أسس أو محكات تفضيل الجيرة داخل المجتمع اللبنانى له أهميته وأولويته . ما هى أوجه الشبه والخلاف التى تسهم فى تحديد درجة توثق العـــــلاقات بين الأشخاص ودرجة التجاذب المتبادل ، أو على العكس درجة التباعد الاجتمـــاعى والكراهية والنفور المتبادل بين اللبنانيين ؟ هل يتحدد تفضيل الجار لدى اللبنانيين على أساس الاختلاف فى عضوية الجماعة الدينية : المسيحية أو الاسلامية ، أم على أساس التشابه ــ الاختلاف فى الاتجاه نحو قضية هامة ( مثل الابقاء على الدستور الحالى أم تغييره ) .

وقد كشفت الدراسات التى تناولت محددات « الجاذبية بين الأشخاص » أن التجاذب بين شخص وغريب هو دالة نسبة الاتجاهات المتشابهة بينهما ، وبخاصة نحو الموضوعات التى يعتبرها الشخص هامة
(Byrne, London and Griffitt, 1968 ; Byrne and Nelson, 1965 :
(Clore and Balbridge, 1968) وفضلا عن ذلك أوضحت البحوث أن علاقة التشابه ــ التجاذب تقوم أيضا فى سياقات ثقافية متنوعة (Bleda, 1973 ; Byrne,
Gon aux, Griffitt, Lamberth, Murakawa, Prasad, and Ramirex, 1971 ;
Orpen, 1972 ; Yabrudi and Diab, in press).

وعلى سبيل المثال ، وجد أن اللبنانيين أكثر انجذابا ، ويظهرون تفضيلات لجيرة غريب واحد من ديانة مختلفة ، وله اتجاهات متشابهة ، عن الغريب الواحد من نفس الديانة ولكن له اتجاهات متعارضة ، وبخاصة نحو موضوعات لهـــا أهمية لدى الشخص

هل تظل علاقة التشابه ــ التجاذب قائمة بغض النظر عن عدد الغرباء المعينين ؟ وهل تظل قائمة أيضا بصرف النظر عن خصائص الشخص المستجيب ؟ كامتداد منطقي لقانون التجاذب ، فانه اذا كان غريب واحد من نفس الاتجاه ومن دين مختلف يفضل بوصفه جارا ، فانه يتوقع أن يفضل كجيران أيضا وبدرجة أكبر ، آلاف من مثل هؤلاء الغرباء وبصرف النظر عن خصائص الأشخاص المستجيبين · وكذلك ، فانه اذا كان فرد واحد غريب من اتجاه مخالف ومن نفس الدين ، يكون مكروها بوصفه جارا ، فانه من المتوقع منطقيا ، أن يكون الآلاف الذين على شاكلة هذا الغريب مكروهين وبدرجـــة أكبر ، وبصرف النظر عن خصائص الأشخاص المستجيبين ·

وهكذا ، كان الهدف الرئيسى لهذه الدراســـة هو التحقق من أن علاقة التشابه فى الاتجاه ــ التجاذب ، تظل قائمة بصرف النظر عن (١) عدد الغرباء المعينين : فردا واحدا أم كثيرين ، (٢) خصائص خلفيـــة الأفراد مثــل الدين والايديولوجيا السياسية والنزوح والأصل الاثنى · وبشكل أكثر تحديدا ، هدفت الدراسة الى اختبار الفروض التالية :·

١ ــ بصرف النظر عن عدد الغرباء المعينين ، وخصائص خلفية الأفراد ، فانه سوف يفضل بدرجة دالة الغرباء من ديانة مختلفة ، ولكن لهم نفس الاتجاهات نحو قضية سياسية هامة ، وذلك بوصفهم جيرانا ، عن الغرباء من نفس الديانة ولكن لهم اتجاهات مضادة نحو نفس القضية ·

٢ ــ بالنسبة للغرباء الذين لهم نفس الاتجاه ولكن من ديانة مختلفة ، سوف يفضل بدرجة دالة ، وبوصفهم جيرانا ، العديد من الغرباء على الغريب المفرد ، وبصرف النظر عن خصائص خلفية الافراد ·

٣ ــ بالنسبة للغرباء الذين لهم اتجاه مضاد ولكن من نفس الديانة ، سوف يفضل بدرجة دالة وبوصفه جارا الغريب المفرد على العديد من الغرباء وبصرف النظر عن خصائص خلفية الافراد ·

## طريقة البحث

### أفراد البحث :

تكونت عينة البحث من ١٦٩ طالبا لبنانيا ( ٨٢ ذكور ، ٨٥ اناث ولم يجب اثنان عن السؤال المتعلق بالجنس ) يدرسون مقررا فى « مدخل الى علم النفس » بالجامعة الامريكية فى بيروت • وكان ٦٧ فردا من المسيحيين ، ٩٦ فردا من المسلمين ، ولم يجب ستة طلاب عن السؤال المتعلق بالديانة • وكان متوسط العمر ٢٠ر٥ سنة • واشتملت الخصائص الأخرى لأفراد العينة على ما يلى : ( أ ) النزوح الشخصى : قرر ٨١ فردا أنهم اضطروا للنزوح من مقر اقامتهم خلال الحرب اما الى خارج لبنان أو داخلها أو كليهما معا • وقرر ٨٨ فردا أنهم لم ينتقلوا وظلوا فى أماكن سكناهم الأصلية أو الجيرة الأصلية خلال الحرب • (ب) الأصل الاثنى ( أو القومى ) : ذكر ١١٨ فردا أن أصلهم عربى وذكر ٤٨ فردا بأن أصلهم غير عربى ، لبنانى مثلا ، ولم يجب ثلاثة أفراد عن السؤال المتعلق بالأصل الاثنى أو القومى •

### مواد واجراءات البحث :

بالاضافة الى البيانات التى جمعت عن العمر والجنس والانتماء الدينى والنزوح الشخصى خلال الحرب والأصل الاثنى ، تكون الاستبيان الذى طبق على المفحوصين فى جلسات عادية بحجرات الدرس ، **من جزئين أساسيين :**

مقياس الايديولوجيا السياسية • وقد تكون من تسع جمل تتعلق بتغيير الدستور اللبنانى أو الابقاء عليه كما هو ، وبذلك يرتبط المقياس بالحرب الأهلية فى لبنان • وكانت هذه الجمل مرتبة ترتيبا تنازليا من الاتجاه المحافظ المتطرف نحو الدستور ، الى الاتجاه الليبرالى المتطرف • أى أن القصد لم يكن قياس درجة التغيير ، وانما كان تحديد ما اذا كان الشخص مؤيدا لتغيير الدستور أم لا • **وفيما يلى الجمل : الأولى والخامسة والتاسعة على سبيل المثال :**

١ ــ المحافظة على الدستور ضرورة مطلقة من جميع الجوانب لمصلحة بلدى •

٢ ــ من الصعب تقرير ما اذا كان فى مصلحة البلد تغيير الدستور أم الابقاء عليه •

٣ ــ تغيير الدستور ضرورة مطلقة من جميع الجوانب لمصلحة بلدى •

وكان يطلب من الفرد اختيار جملة واحدة هى الجملة الأكثر قبولا لديه • وقد اعتبر الأشخاص الذين اختاروا الجمل من ١ الى ٤ « محافظين » وكان

عددهم ٣٨ ، بينما اعتبر الأشخاص الذين اختـــاروا الجمـــل من ٦ الى ٩ « ليبراليين » وكان عددهم ١٣١ ، وكان هناك ١٢ فردا من العينة الأصلية اما أنهم اختاروا الجملة رقم (٥) أو لم يعبروا عن رأيهم على هذا المقياس بالاضافة الى فقرات أخرى فى الاستبيان ، وبالتالى لم تستخدم نتائجهم فى هذه الدراسة

مقياس تفضيل الجيرة • ويتكون من أربعة مقاييس تقدير سباعية النقط ، تقيس تفضيل الجيرة لدى الشخص ، وتتراوح درجة التفضيل من : « يكره جدا » الى « لا يكره ولا يحب » الى « يحب جدا » بالنسبة لواحد أو أكثر من الغرباء تحت كل من الظروف التالية •

١ ـ غريب مفرد ينتمى الى دين مختلف عن دين الشخص ولكن يتشابه معه ليس فقط فى الايديولوجيا السياسية ( كما تقاس بالمقياس السابق ) ولكن أيضا فى كل الجوانب الأخرى مثل : الجنسية أو القومية ، والتعليم والمكانة الاقتصادية ـ الاجتماعية ، الخ ••

٢ ـ نفس الحالة السابقة فى (١) فيما عدا أن عدد الغرباء يتكون من الآلاف من مثل الشخص السابق •

٣ ـ غريب مفرد له ايديولوجية سياسية مضادة ( كما يقيسها المقياس السابق ) ولكن يتشابه معه فى كل الجوانب الأخرى : الجنسية ، التعليم ، المكانة الاقتصادية ـ الاجتماعية ، الدين ، الخ •

٤ ـ نفس الحالة السابقة فى (٣) فيما عدا أن عدد الغرباء يتكـــون من الآلاف من مثل الشخص السابق •

وتبعا لذلك فقد تراوحت درجات تفضيل الجيرة لكل من الحالات الأربع السابقة من (١) أى الأكثر سلبية الى (٧) أى الأكثر ايجابية •

## النتـــائج

**لكي تختبر عمومية قانون التجاذب ، حللت تفضيلات الأفراد نحو الغريب بالنسبة الى كل من الجوانب التالية :**

١ ـ التشابه فى الاتجاه مقابل التشابه فى الدين بين الفرد والغريب ، أى غرباء لهم نفس الاتجاهات نحو قضية هامة ، ولكن من ديانة مختلفـة ، مقابل غرباء لهم نفس الديانة ولكن لهم اتجاهات مضادة نحو نفس القضية •

٢ ـ عدد الغرباء المعينين ، أى غريب واحد مقابل أعداد كبيرة من الغرباء ••

٢ ـ بعض خصائص خلفية أفراد البحث وعلى وجه التحديد الدين والايديولوجيا السياسية والنزوح من منطقة الاقامة ، والأصل الاثنى ٠

ويعرض الجدول (١) متوسط درجات تفضيل الجيرة للعينة الكلية ومختلف العينات الفرعية ، وذلك فى كل حالة من الحالات الأربع السابقة ٠ وقد تم اجراء تحليل التباين لكل من العينات الفرعية الثمان ٠ ويعرض الجدول (٢) قيم (F) الناتجة ٠

وتوضح نتائج هذه الدراسة أن أفراد البحث يفضلون بدرجة دالة وبوصفهم جيرانا لهم غرباء من ذوى الاتجاهات المتشابهة مع اتجاهاتهم نحو قضية سياسية هامة ، ولكن من المنتمين لديانة أخرى ، فيفضلونهم عن الغرباء من نفس الديانة ولكن لهم اتجاهات مضادة لاتجاهاتهم نحو نفس القضية ٠ ويظل ذلك التفضيل قائما بصرف النظر عما اذا كان عدد الغرباء واحدا أو أعدادا كبيرة وبصرف النظر عن خصائص خلفية المفحوص ، وهو ما يتفق مع الفرض الأول ٠

**جدول (١) ٠ متوسط درجات تفصيل الجيرة نحو غريب « مفرد » أو نحو « عديد من الغرباء » من نفس الاتجاه مع اختلاف الديانة أو من اتجاه مضاد مع اتفاق الديانة للعينات الفرعية وللعينة الكلية ( ف = ١٦٩ ) ٠**

| الجماعات الفرعية(أ) | العدد | نفس الإتجاه مع إختلاف الديانه | | إتجاه مضاد مع اتفاق الديانة | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | مفرد | عديد | مفرد | عديد |
| مسيحية | ٦٧ | ٥,٧٩١ | ٥,٤٦٣ | ٣,٤٩٣ | ٢,٧٣١ |
| مسلمة | ٩٦ | ٥,٧٥٠ | ٥,٧٨١ | ٣,٥٣١ | ٢,٩٣٨ |
| محافظة | ٣٨ | ٥,٦٣٢ | ٥,٢٨٩ | ٣,٠٧٩ | ٢,٢٣٧ |
| ليبرالية | ١٣١ | ٥,٧٨٦ | ٥,٧١٨ | ٣,٦٢٦ | ٣,٠١٥ |
| نازحة | ٨١ | ٥,٨٢٧ | ٥,٦٤٢ | ٣,٤٦٩ | ٢,٧٢٨ |
| غير نازحة | ٨٨ | ٥,٦٨٢ | ٥,٦٠٢ | ٣,٥٣٤ | ٢,٩٤٣ |
| عربية | ١١٨ | ٥,٨٣٩ | ٥,٧٧١ | ٣,٥٥٩ | ٢,٨٨١ |
| أخرى (ب) | ٤٨ | ٥,٦٠٤ | ٥,٣١٣ | ٣,٢٩٢ | ٢,٦٢٥ |
| العينة الكلية | ١٦٩ | ٥,٧٥١ | ٥,٦٢١ | ٣,٥٠٣ | ٢,٨٤٠ |

( أ ) مجموع أعداد العينات الفرعية على أساس الدين أو الأصل الاثنى أقل من ١٦٩ فردا ٠

( ب ) تشير « أخرى » الى الأفراد الذين ذكروا أن أصلهم الاثنى ( أو القومى ) غير عربى ٠

## جدول (٢) ملخص تحليل التباين • قيم F لكل العينات الفرعية أ

| العينات الفرعية | df | التشابه | العدد | التشابه × العدد |
|---|---|---|---|---|
| مسيحية | ١,٦٦ | ٨٦,٣١ | ٣٦,٨١ | ٥,٦٠ب |
| مسلمة | ١,٩٥ | ١٤٥,٠٧ | ١٠٨,٤٣ | ٢٢,٣١ |
| محافظة | ١,٣٧ | ٦٥,٠٣ | ٢٨,٩٦ | ٤,٢٥ج |
| ليبرالية | ١,١٣٠ | ١٧٣,٥٩ | ٢٨,٤١ | ٢٢,٩١ |
| نازحة | ١,٨٠ | ١٣٧,٢٥ | ٣٣,٣٨ | ١٣,٥٩ |
| غير نازحة | ١,٨٧ | ١٠٢,٢٨ | ١٥,٧٠ | ١٥,١٢ |
| عربية | ١,١١٧ | ١٧٢,٨٨ | ٣٢,١٦ | ١٨,٣٠ |
| أخرى | ١,٤٧ | ٦٠,٦١ | ١٩,٠٠ | ٥,٨٣ب |

أ ــ كل قيم F في الجدول أعلاه دالة فوق مستوى ٠٠١ر فيما عدا القيم المؤشر عليها ب أو ج •

ب ــ مستوى $p < 0.025$

ج ــ مستوى $p < 0.05$

وتوضح النتائج أيضا أنه بصرف النظر عن تشابه الاتجاهات مقابل التشابه فى الديانة بين المستجيب والغريب ، وبصرف النظر عن خصائص خلفية المستجيب ، فان الغريب «المفرد» يفضل بوصفه جارا بقدر أكبر بدرجة دالة عن العديد من الغرباء • وهى نتيجة تخالف الفرض الثانى ولكن تتفق مع الفرض الثالث • وبالاضافة الى ذلك ، وجد أن تشابه الاتجاه مقابل التشابه فى الديانة يتفاعل بدرجة دالة مع عدد الغرباء المعينين ، وهكذا ، فانه بالرغم من أن الغريب « المفرد » كان يفضل بوصفه جارا بعامة عن العديد من الغرباء ، الا أن هذا التفضيل كان أكثر قوة تحت ظروف الاتجاه المضاد واتفاق الديانة • وقد ظل هذا النمط قائما بالنسبة لكل العينات الفرعية •

## مناقشة

تتفق نتائج البحث الحالى مع نتائج البحوث السابقة فى موضوع التجاذب بين الأشخاص ، وتتفق
(Byrne, London and Griffitt, 1968 ; Clore and Balbridge, 1968, Yabrudi and Diab, in press)
هذه البحوث
على أن تشابه الاتجاه بين الفرد والغريب نحو موضوع هام ، يؤدى الى تفضيل أكبر لجيرة الغريب ، حتى وان كان هذا الأخير ينتمى الى ديانة مختلفة • وفضلا عن ذلك ، أوضحت النتائج الحالية أن هذه العلاقة بين التشابه والتجاذب تظل قائمة بصرف النظر عن عدد الغرباء المفضلين ، وخصائص خلفية أفراد البحث • وتساهم هذه المكتشفات مساهمة دالة في تقييم علاقة التشابه ، التجاذب ، وفى امتداد صلاحيتها الى تلك الأنواع من العلاقات بين الأشخاص والتى تتضمن جماعات مختلفة منهم والعديد من الغرباء ، بعد ان كانت النتائج السابقة مقتصرة على تفضيل غريب مفرد فقط •

الا أن انجذاب الفرد الى غريب مفرد واحد يختلف عنه فى الديانة ولكن يتفق معه فى الاتجاه نحو موضوع هام ( مثلا : Yabrudi and Diab, in press ) قد لا تكون له دلالة تطبيقية هامة لقانون التجاذب مثلما هو الحال عندما يبلغ عدد الغرباء الآلاف • وعدد الغرباء له أهمية خاصة فى لبنان ما بعد الحرب ، حيث كان يظهر أن النزوح من موقع الى آخر خلال الحرب يتأثر بعوامل طائفية • وتظهر نتائج هذه الدراسة بوضوح أن تفضيل جيرة الغريب تتأثر تأثرا دالا بعدد الغرباء المعينين بصرف النظر عن تشابه الاتجاه مقابل التشابه فى الديانة بين الشخص والقريب وبصرف النظر عن خصائص خلفية الشخص • وتفضيل غريب واحد مفرد بوصفه جارا وبدرجة دالة عن العديد من الغرباء ، يوضح أن تفضيل الجيرة يتأثر ليس فقط بالتشابه فى الاتجاه ، بل أيضا بعدد الغرباء

المعينين ، فكلما زاد عدد الغرباء كلما قل التجاذب • وبينما تتفق هذه النتيجة مع قانون التجاذب تحت ظرف تضاد الاتجاه ــ اتفاق الديانة ، الا أنها تتعارض بالفعل مع التوقعات القائمة على علاقة التشابه ــ التجاذب تحت ظرف تشابه الاتجاه ــ اختلاف الديانة • وهكذا ، فان غريبا واحدا عن أفراد البحث في الديانة فقط ، أو في الاتجاه السياسي فقط ، يكون مفضلا بوصفه جارا وبقدر أكبر بدرجة دالة ، عن العديد من مثل هذا الغريب • ويشير ذلك الى أن تحمل أى اختلاف بين الشخص والغريب يتناقص مع تزايد عدد الغرباء • وبالاضافة الى ذلك ، فقد وجد أن العاملين : تشابه الاتجاه مقابل التشابه في الديانة ، وعدد الاتجاهات نحو قضايا سياسية هامة ، بالرغم من أن هذا التحمل يتناقص كلما الغرباء ، يتفاعلان تفاعلا دالا في كل العينات الفرعيـة • فبصرف النظر عن خصائص خلفية أفراد البحث ، فان تأثير التشابه / العدد على تفضيل الجيرة ، وهو الذى كان واضحا تحت ظرف تشابه الاتجاه ــ اختلاف الديانة ، كان أكثر وضوحا تحت ظرف تضاد الاتجـاه ــ اتفاق الديانة • وهـكذا ، فانه حتى فيما يخص المجتمع اللبنانى ، حيث يعتقـد أن للطائفيـة التـأثير الأول على العلاقات بين الأشخاص وعلى العلاقات بين الجماعات (e.g, Smock and Smock, 1975) ، أوضحت الدراسة أن الاختلاف في الانتماء الدينى بين المفحوص والجار يمكن تحملها بدرجة أكبر من تحمل الفروق المتطرفة في الاتجاهات نحو قضايا سياسية هامة ، بالرغم من أن هذا التحمل يتناقص كلما ازداد عدد الغرباء المعنيين ، وخاصة بالنسبة للغرباء من نفس الديانة والذين لهم اتجاهات سياسية مضادة نحو قضايا سياسية هامة • ويبدو تبعا لذلك أن هذه النتائج تشير ــ على الأقل بالنسبة لعينة اللبنانيين المستخدمة في هـذا البحث ، الى أن ما هو بالأساس ظاهرة سياسية قائمة على الفروق في الاتجاهات نحو مسائل هامة ، كان ينظر اليها خطأ على أنها ظاهرة طائفيـة خالصـة في طبيعتها قائمة على أساس الاختلاف في الانتماء الدينى •

## REFERENCES


BLEDA, P. R. Attitude similarity-dissimilarity and attraction in the Middle Eastern culture, Journal of Social Psychology, 1973, 91, 153-154.

BYRANE, D., and NELSON, D. Attraction as a linear function of proportion of positive reinforcements. Journal of Personality and Social Psychology, 1965, 1, 659-663.

BYRNE, D., LONDON, R., and GRIFFITT, W. The effect of topic importance and attitude similarity-dissimilarity on attraction in an intrastranger design. Psychonomic Science, 1968, 11, 303-304.

BYRNE, D., GONAUX, C., GRIFFITT, W., LAMBERTH, J., MURAKAWA, N., PRASAD. M.B., PRASAD, A., and RAMIREZ, M. iii, The ubiquitous relationship : Attitude similarity and attraction. Human Relations, 1971, 24, 201-207.

CLORE, G. L., and BALBRIDGE, B. Interpersonal attraction : The role of agreement and topic interest. Journal of personality and Social Psychology, 1968, 9, 340-346.

ORPEN, C. The effect of race and similar attitudes on interpersonal attraction among white Rhodesians. Journal of Social Psychology, 1972, 86, 143-145.

SMOCK, D.D., and SMOCK, A.C. The politics of pluralism : A comparative study of Lebanon and Ghana. New York : Elsevier, 1975.

YABRUDI, P. F. and DIAB, L. N. The effects of attitude similarity-dissimilarity, religion, and topic importance on interpersonal attraction among Lebanese university students. Journal of Social Psychology, in press.

## الفصل الثالث والعشرون

# دراسات في تغير الاتجاهات في تونس *

**دكتور مارك ٠ أ ٠ تسلر**

**قسم العلوم السياسية ، جامعة ويسكونسين ، ميلواكي ، الولايات المتحدة الامريكية**

(★) أعد دكتور تسلر هذا المقال خصيصا للنشر فى الكتاب ٠ قام بالترجمة الى العربيـة عبد الرحمن زكى هلال وراجعها لويس كامل مليكة ٠

يلخص هـذا المقال عددا من البحـوث التى سعت الى جمع وتحليل البيانات المسحية الخاصة بطبيعة ومحددات تباين الاتجاهات لدى أفراد الطبقة العاملة فى تونس • وبالرغم من أن المقام لا يسمح بمناقشة تفصيلية لأية دراســة بمفردها ، فان هـذا المقال يأخـذ على عاتقه أن يعرض ما يلى : (١) الأصول الفكرية لهذه البحوث وتطورها ؛ (٢) المشكلات المنهجية الرئيسية التى واجهتها والطرق التى اتبعت لحلها ؛ (٣) أهم النتائج والعلاقات المســتخلصة • ويمكن للقارىء الراغب فى مزيد من التفاصيل الرجوع الى الدراسات الواردة فى الهوامش والمصادر •

كانت تونس فى أواخـر الخمسينيات والستينيات من هـذا القرن بلدا يبذل الكثير من الوقت والجهد لاحداث تغيير ســيكولوجى ثورى بين مواطنيه • وكثيرا ما عبر الحبيب بورقيبة ورفاقه عن الاعتقاد بأن « التخلف ينشأ فى التحليل النهائى عن أسباب فكرية » ، وأن « أغلبية كبيرة من المواطنين التونسيين مازالت أسيرة مجموعة من اتجاهات التعصب والى ما يزعم أنه معتقدات دينية » وأن « ثورة سيكولوجية حقيقية ضرورية لتأكيد ولضمان نجاح جهودنا التنموية » • ولقد بذل القادة التونسيون جهودا كبيرة من أجل تحريك الجماهير واعادة توجيهها اجتماعيا ، وذلك من خلال المدارس ووسائل الاتصال بالجماهير ومن خلال العمل الحكومى والحزب الدستورى الاشتراكى • ولقد نادى القادة التونسيون بتصورات جديدة للمواطنة ، وبالالتزام بالقيم الاشتراكية ، وبالمساواة بين الرجل والمرأة ، وباعادة تفسير المواثيق الاسلامية التقليدية ، وبتغييرات معيارية وسلوكية أخرى• ولقد ارتبطت هذه الدعوة الى التغيير فى الاتجاهات العامة باصلاحات هامة فى مجالات القانون والتعليم والاقتصاد والسياسة •

الا أن نسبة من التونسيين لم تتفق مع منهج الحـكومة فى التنمية ، فبينما أيد كثيرون البرامج الثورية لحكومة الحزب الدستورى الاشتراكى ، رأى آخرون أن مثل هذا المنهج من شأنه أن ينال من الطابعين العربى والاســلامى للبلد •

على أية حالة ، وفي اطار من المستويات الرفيعة من الوعى التام وفي اطار من الحوار حول ما كان يعتبر في تلك الأيام واحدة من أكثر حملات الدعوة للتغيير الاجتماعى راديكالية وطموحا في العالم العربى ، في هذا الاطار وجد الكثيرون من الأكاديميين التونسيين والأجانب أنفسهم مدفوعين الى دراسة التغيير المعيارى في سياق التنمية • ونظرا لأننى كنت أقيم في تونس ما بين عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٧ ، فقد وجدت نفسى أيضا مدفوعا الى دراسة تغير الاتجاهات ، وقمت ببحوث مسحية لعينة طبقية مقطوعية من التونسيين من المتعلمين ومن العاملين بصفة منتظمة ، والمقيمين في العاصمة وفي ثلاث مدن صغيرة في أجزاء مختلفة من تونس •

وثمة دافع آخر لاهتمامى بدراسة الاتجاهات وتغيرها في سياق التنمية ، كان مصدره هو تراث العلوم الاجتماعية في موضوع التحديث والذى كان موضع اهتمام واسع من جانب الدوائر الأكاديمية الغربيـــة في الستينيات • ولقـد افترضت الدراسات من قبيل العمل الكلاسيكى الذى قدمه دانيل ليرنر في كتابه The Passing of Traditional society أن عملية التغيير الاجتماعى والتحديث تتميز بتفاعل متبادل بين المنبهات الاجتماعية والاقتصادية وطراز حياة الفرد ومعاييره السلوكية ، وأن الاتجاهات التقليدية للفرد وسلوكه تتعدل عن طريق التحضر والتعليم وعن طريق مختلف عوامل التغيير الاجتماعى داخل المجتمع ، وأن حصيلة التأثير المتجمع لهذه التحولات على المستوى الفردى هى امتداد للقطاع الحديث من المجتمع بوصفه كلا ، وانتشار تدريجى وتراكمى لعمليـــة التغيير الاجتماعى • وبالرغم من أننى أصبحت بعد فترة أقل اقتناعا بقيمة التراث الأدبى في موضوع التحديث في الشرح وبقيمته في وضع السياسات ، وهو ما دفعنى الى متابعة دراساتى التالية في تونس من منظور فكرى مختلف ، بالرغم من ذلك ، فان دراسات التحديث وفهمى لاستراتيجية التنمية في تونس ، قد أمدانى بالكثير من الفروض التى وجهت بحوثى الأولى في تغيير الاتجاهات •

ولقد كشف القيام بالبحث المسحى في تونس عن عدد من المشكلات المنهجية ، فلم يكن ميسورا اختيار عينة عشوائية نظرا لقصور الامكانات ونظرا لعدم توفر الاحصاءات الرقمية • التى يمكن استخدامها كأساس • ولذلك قمت باختيار عينة طبقية مقطوعية ، مستخدما متغيرات التعليم والدخل ومكان الاقامة • وكانت العينة قاصرة على المتعلمين والعاملين بصفة منتظمة ، مما وضع حدودا للصدق الخارجى للعينة • ولقد حددت المقطوعيات داخل هذه الخصائص لكى أتأكد من أن كل ما هو موجود امبيريقيا من صور الجمع بين الفئات المختلفة كان ممثلا تمثيلا مناسبا في العينة • وكانت النتيجة مجموعة غير متجانسة من ٢٨٣ مستجيبا يتباينون من عمال زراعيين شبه متعلمين يقطنون مدينة صغيرة في احدى الواحات الجنوبية الى مديرى الشركات الوطنية من خريجى الجامعات والمقيمين في العاصمة تونس •

ولقـد كان قياس التوجهات المعيارية المجردة التى أردت بحثها مشكلة

منهجية كبرى ، فلقد كنت مهتما خاصة بصدق وثبات فقرات المسح المتعلقة بالدين ، ومكانة المرأة وتربية الطفل ، والفعالية السياسية والشخصية • كان الكثير من الأسئلة يتعلق بقضايا حساسة ، كما أنني كنت أتعامل مع مستجيبين لم يكن للجزء الأكبر منهم ألفة بالمسح الاجتماعي • وكانت الطريقة التى اتبعتها هى أن أستخدم مؤشرات متعددة لكل التوجهات المجردة الاتجاهية ، وان استخدم أساليب قياس أحادية البعد لتحديد أي الفقرات صادقة وثابتة وأيها لا يتوفر لها الصدق والثبات • وبالاضافة الى ذلك ولزيادة احتمال الحصول على مقاييس مقبولة ولزيادة الثقة بأن قابلية القياس مؤشر فعلى على الصدق والثبات ، اهتديت بعدد من الخطوط فى تصميم أداة المسح • فمن ناحية ، استخدمت فقرات مبسطة قدر الامكان ، تتطلب عادة الإختيار القهرى لاجابة من اجابتين ، ومن ناحية أخرى ، صممت الفقرات المتعلقة بأي من الاتجاهات المقاسة بطرق كثيرة مختلفة قدر الامكان ، كذلك كانت أنماط الاستجابات التى تشير الى نوع معين من الرأي تتنوع من فقرة لأخرى ، كما توزعت الفقرات فى مجموعة المقاييس توزيعا عشوائيا خلال أداة المسح • هذه الاعتبارات الأخيرة جعلت من الممكن تعيين العديد من الأنواع المعيارية لأسلوب الاستجابة ، كذلك قللت من امكانية تكوين هذه الفقرات لمقياس مقبول بمحض المصادفة ، وكل ذلك يدعم الاستدلال القائل بأن قابلية القياس كانت نتاج فقرات صادقة وثابتة • وقد تم باستخدام هذه الاجراءات العملية تصميم مقاييس سداسية الفقرات للاتجاهات نحو استخدام اللغة العربية مقابل اللغة الفرنسية ، ونحو الاصلاح الديني : تأييدا أم معارضة ، ونحو المساواة بين الذكر والأنثى مقابل سيادة الذكر فى العلاقة بينه وبين الأنثى ، واتجاه التسامحية مقابل التسلطية فى علاقات الوالد ـ الطفل ، وسيادة التقليدية مقابل التجديد فى المعايير المهنية ، ومستوى المواطنة المشاركة نحو الحياة السياسية ، ومستوى تقدير الذات والفعالية الشخصية ، ومستوى المشاركة الاجتماعية والفعالية الاجتماعية ، ولم تفشل هذه الاجراءات فى اعداد مقياس صادق وثابت ومتعدد المؤشرات الا فى موضوع واحد فقط هو التسلطية الشخصية (١) •

وقد نشير فى النهاية الى مشكلة منهجية تتضمن الخطوات التى اتخذت لتقليل تدخل تحيز القائم بالمقابلة وأسلوب الاستجابة المميز • ويظهر أسلوب الاستجابة المميز والذى صممت من أجل كشفه وليس منعه ، الاجراءات السابق ذكرها ، عندما لا يستجيب الشخص لمحتوى الفقرة فى أداة المسح وحسب ، بل يتأثر ببعض عوامل مصاحبة موجودة فى موقف المسح ، ومنها على سبيل المثال : الأسلوب المميز للقائم بالمقابلة ؛ التعبيرات المثيرة فى صياغة السؤال أو الموحية باجابة معينة ؛ الحدود الادراكية للمستجيب ( مثل صعوبة السمع وعدم معرفة القراءة ) ، وجوانب فى شخصية المستجيب أو أسلوبه فى التعبير قد تتدخل فى الموقف • ولتقليل فرصة تدخل عامل « أسلوب الاستجابة » ، وبالتالى الحصول على بيانات غير ثابتة وغير قابلة للاستخدام ، تم اختبار أداة المسح اختبارا قبليا

ممتدا ، فقد كنا نناقش مع كل مفحوص الغرض من المسح بشيء من التفصيل قبل المقابلة ، وتم اجراء اختبارات قبلية عديدة للكشف عما لا يصلح أن يكون مقياسا والتخلص منها • ( وكانت تمثل أقل من ٤٪ من العينة ) ، وقد أجريت مقارنة مضبوطة بين أشخاص تمت مقابلتهم وأشخاص تم تطبيق الاستبيان عليهم للتأكد من أن تأثير تحيز القائم بالمقابلة قد استبعد (٢) •

وكانت أول مجموعة من التقارير عن هذا البحث هي التي تناولت العلاقة بين منبهات التحديث المعيارية من جانب وبين التغيرات في الاتجاهات والتغير الثقافي من جانب آخر • لقد كان هدفي أساسا هو أن أحدد : هل أدى التعليم والتحضر والتعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية وغير ذلك من عوامل التغير الاجتماعي الى تغير في الاتجاهات والقيم ، وهو الأمر الذي يشير اليه التراث في موضوع التحديث ، وهو الذي كان يأمله القادة التونسيون • وكان هدفي أيضا تحديد ما اذا كان تغير الاتجاه يحدث بطريقة متكاملة معطيا ، طابعا أحادي البعد لعملية تحديث الفرد ، وما اذا كان يشتمل ، كما هو مفترض في التراث ، على تغيير في توجه الشخصية الفردية • ويؤكد تحليل البيانات التي حصلت عليها صدق معظم هذه الفروض • فالتعرض لمنبهات التحديث كان محددا اجرائيا بمستويات التعليم والدخل متضافرين ، كما أن صدق الفئات الناتجة بهذا الأسلوب يتضح من حقيقة ارتباطها القوي مع تباين التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية ، والسفر الى الخارج ، ومعرفة لغات أجنبية ( بالاضافة الى اللغة الفرنسية ) والمشاركة السياسية ، والمكانة المهنية • وهكذا كانت خصائص أسلوب الحياة الشخصية مرتبطة ببعضها ارتباطا عاليا • وكانت فئات هذه الخصائص ( التي تمثل مستويات التحديث الفردي والمكونة اجرائيا على أساس من التعليم والدخل ) مرتبطة أيضا بقوة مع تباينات الاتجاهات الثقافية • وبالتحديد كان الأشخاص الأكثر تعرضا لعوامل التغيير هذه أكثر ميلا للاصلاح الديني ، والمساواة في علاقة الرجل — المرأة ، والأسلوب المتسامح في تنشئة الأطفال ، وللتجديد في المعايير المهنية ، وكل منها كانت من الصيغ الاتجاهية التي سبق أن ناقشنا مدلولاتها اجرائيا • وكان هناك أيضا ارتباط قوي بين الاتجاهات الثقافية نفسها ، مما يوحي بأن الاتجاهات تميل الى تكوين نسق اعتقادي موحد ، والى الاستجابة الى منبهات التغيير بطريقة متكاملة • وأخيرا ، لقد كانت هناك علاقة قوية بين كل خصائص أسلوب الحياة وخصائص الاتجاهات تلك ، وتباينات الشخصية • وبالتحديد فان الأكثر تحديثا يتمتع بمستويات أعلى من تقدير الذات والفعالية الشخصية والتوجه الاجتماعي • وتتسق هذه النتائج مع الفروض الكبرى الموجودة في التراث في موضوع التحديث ، والقائلة بأن منبهات التحديث في المجتمع تحدث تغيرا اجتماعيا عن طريق تعديل أساليب حياة الأفراد واتجاهاتهم وتوجهاتهم الشخصية (٣) •

وثمة بحث اضافي استلهم من التراث الأدبي الغربي في العلوم الاجتماعية ومن العمليات السياسية الجارية في تونس ، وتمثل في دراسة المشاركة الشعبية في نشاط الحزب الدستوري الاشتراكي ، وغيره من المنظمات السياسية القومية • وتفترض دراسات التحديث أن زيادة الانشغال السياسي هي احدى الاستجابات على مستوى الفرد للتعرض لعوامل التغير الاجتماعي • وتؤيد أبحاث المشاركة السياسية في الغرب الفرضية القائلة بأن المشاركة تتباين كدالة لكل من التعليم والمكانة الاقتصادية ـ الاجتماعية وسمات الشخصية كالتوجه الاجتماعي والفعالية الشخصية • وأخيرا ، فانه بالاضافة الى اختبار هذه الفروض للكشف عما اذا كانت العوامل المفترض أنها تحدد المشاركة السياسية تنطبق في سياق الحزب الواحد ، كان هدفي أيضا فحص طبيعة الاستجابات الشعبية لجهود الحكومة لتنمية ودفع المشاركة في المنظمات السياسية القومية • ماهي درجة نجاح جهود النظام في التعبئة السياسية ومع أي فئات المواطنين تحقق هذا النجاح ؟ تشير النتائج الى أن حوالي ٢٥٪ من أفراد البحث كان لهم نشاط في المنظمات السياسية القومية ، وأن الجزء الأكبر منهم في خلايا الحزب الدستوري الاشتراكي من طوائف المهن وفي الأقاليم ، كما تشير النتائج الى أن المشاركة كانت أعلى بين الرجال عنها بين النساء ، وأنها كانت مشاركة عالية في المدن الصغيرة كما كانت في العاصمة تونس ، وأنه في تونس مثلها مثل البلاد التي تقوم فيها الأنظمة على أساس التنافس السياسي ، تتزايد المشاركة كدالة لكل من المكانة الاقتصادية ـ الاجتماعية والمستويات العالية من الفعالية الاجتماعية والشخصية • الا أن كلا من المتغيرات الأخيرة ، وان كانت ضرورية ، غير كافية لزيادة المشاركة في حالة المستويات المتوسطة ، بينما كان الارتفاع على أي منهما كافيا لزيادة الانشغال والاشتراك في أنشطة الحزب الدستوري الاشتراكي (٤) •

وبينما تؤيد بعامة تحليلات البيانات التي حصلت عليها ، الفرضيات المستخلصة من التراث الحاضر في العلوم الاجتماعية ، أصبح من الواضح لي أن نظرية التحديث قد تركت العديد من جوانب التغير الثقافي وتغيير الاتجاهات ، دون تفسير ، بل وتقود في بعض الأحيان الى نتائج ومستخلصات خاطئة • فمن المشاكل الكبرى افتراض نظريات التحديث أن التغير الاجتماعي يتضمن اختفاء المبادىء المعيارية التقليدية ، وليس تطورها • وفي حالات معينة ، تزعم هذه الدراسات أن « النظام المعياري الداخلي » للمجتمع التقليدي في طريقه للاختفاء ، واخلاء مكانه تدريجيا لثقافة عالمية ممتدة تقوم على أساس القيم « الغربية » • لقد سببت هذه الفرضية المتحيزة للغرب والمتمركزة حوله ، الكثير من المشاكل الفكرية • وفضلا عن ذلك ، توضح التحليلات الكيفية للخبرة التونسية ( والعربية ـ الاسلامية ) أن التغير الاجتماعي والتحديث ( وهما ليسا بالظواهر الحديثة ) عادة ما يتفاعلان مع القيم والمؤسسات التقليدية تفاعلا ديالكتيكيا ،

مما تنتج عنه توليفات جديدة تقوم على أساس انصهار القواعد الاجتماعية القديمة والجديدة ، الأصيلة المحلية والمستعارة • وأخيرا ، لقد كشفت البيانات عن أن معظم الأفراد الذين يتعرضون تعرضا عاليا لعوامل التغير الاجتماعى يظلون بشكل عام متمسكين ومتعلقين بالقيم الاسلامية والعربية ، وأن اتجاهاتهم تختلف عن اتجاهات الأفراد الذين يتعرضون لتلك العوامل بدرجة أقل ، ولكن القليل منهم فقط هم الذين يرغبون فى أفول القيم التقليدية واحلال القيم الغربية محلها بالكامل ،فالغالبية منهم تبغى المحافظة مثلما تبغى الاستعارة والتغيير (٥) •

وثمة مشكلة أخرى لا تبعث على الرضا ، وهى الالحاح على وحدانية البعد فى دراسة التحديث ، فبالرغم من أنه قد يكون هناك فعلا ارتباط قوى بين الكثير من منبهات التغيير الاجتماعى ، بحيث يكون الأفراد الأكثر تعرضا لأحد عوامل التغيير هم أيضا الأكثر تعرضا للعوامل الأخرى ، الا أنه لا ينتج عن ذلك أن كل عناصر هذا النسق من المنبهات لهـا نفس التأثير على متغيرات الاتجاه والشخصية ، الحاسمة • ويتعين أن نفكك احصائيا الزملة أن النسق اذا أردنا أن نفهم فهما صحيحا العلاقات السببية بين المنبهات على مستوى المجتمع والتغيرات المعيارية على مستوى الفرد • ولا يقل عن ذلك أهمية أن الارتباطات بين جوانب التغير الاجتماعى ( والتى حددناها آنفا ) تتفكك فى حقيقة الأمر • ويرجع ذلك فى جزء منه الى أن الأفراد المتعلمين والمعبأين اجتماعيا ، يواجهون صعوبة فى الحصول على وظائف ملائمة ومكانة اقتصادية ـ اجتمعية عالية ، وأيضا لأن النمو الاقتصادى بفعل الثروة البترولية فى بعض الحالات ، يخلق لبعض الأفراد طرقا جديدة للثروة ، ولهذا فانه ليس من المقبول أن نعرف التحديث بمصطلحات أحادية البعد وأن نصنف الأفراد الى فئات أكثر أو أقل تحديثا فى جميع الجوانب • ومن منظور هذه الاعتبارات قمت بتحليل عاملى لتعيين الأبعاد الفرعية لتجمع أو لزملة الخصائص السوسيولوجية التى تحدد التعرض لعوامل التغيير ، وبعد ذلك قمت أولا بفحص العلاقات المستقلة بين كل من الأبعاد الفرعية والمتغيرات المعتمدة المستخدمة فى التحليلات الأولى ، ثم قمت ثانيا بتصميم صفحات ( بروفيلات ) لاتجاهات الأشخاص الذين حصلوا على تقديرات عالية على أحد الأبعاد الفرعية وليس على الأبعاد الأخرى • وكانت الأبعاد الفرعية التى عينها التحليل العاملى هى ، التثقف Acculturation ( على أساس من مستوى التعليم ، التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية ، الخ • ) والمكانة الاقتصادية ـ الاجتماعية (على أساس الدخل ، الوظيفة ، الرضا الوظيفى ، الخ)• وقد وجد أن العامل الذى يقيس أيا من هذين البعدين الفرعيين له فعلا ارتباطات متباينة بالمتغيرات المعتمدة • وقد أوضحت النتائج أن الخبرات التثقيفية هى العنصر الحاسم فى تغيير الاتجاهات نحو الدين ، مكانة المرأة ، تنشئة الطفل ، والحياة المهنية ، وأن مستوى المكانة الاقتصادية ـ الاجتماعية يحدد التوجه الاجتماعى والفعالية الشخصية والمواطنة المشاركة ، وأن هناك اختلافا كبيرا بين

الأنساق الاعتقادية للأشخاص ذوى الثقافة العـــالية والمكانة الاقتصـادية ـ الاجتماعية العالية • (٦) •

لقد حاولت فى دراساتى أن أتناول التجربة التونسية ، وألا أكتفى فقط بالتركيز على علاقات المتغيرات ذات الأهمية النظرية للعلماء فى مختلف العلوم الاجتماعية ، وبالتحديد حاولت أن أقدر جدوى وعواقب أنشطة الحكومة التونسية التى كانت تستهدف التأثير على التفكير الشعبى • وبالتدريج ، بدأت فى وضع هذا البحث فى سياق فكرى من الاقتصاد السياسى وتحليل السياسات • ومن جانب ، رفضت الفكرة المضمرة فى نظرية التحديث ، والقـــائلة بأن التغيير الاجتماعى يمكن فهمه فهما كافيا بالتركيز على عدد صغير من المتغيرات المستقلة الأساسية المركزية ، اذ يجب البحث عن محددات التغيير والاستمرارية فى سياق أوسع ، وبشكل خاص فى ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس الاجتماعى • ومن جانب آخر ، خلصت الى أن هناك دروسا قيمة يمكن تعلمها من دراسة تأثير سياسات وبرامج النظام السياسى على النزعات السلوكية للمواطنين الذين يحكمهم النظام وبدا ذلك منحى مفيدا وبخاصة فى تونس ، حيث كان النظام يبذل جهدا مخلصا صريحا وواعيا من أجل التعبئة السياسية والهندسة الثقافية • ولمثل هذا البحث أهمية لدارسى المجتمع التونسى ، كذلك تلقى التجربة التونســية ضــوءا على القضـــية العـامة وهى ، هل تنجح النظم السياسية ذات التوجه الراديكالى التحويلى فى التعامل مع الثقافة الشعبية وتحت أى ظروف تنجح ؟ •

لقد صممت دراسة لتناول هذه المسألة ركزت فيها على الأجيال السياسية ، وبالتحديد قمت باجراء مقارنة مضبوطة بين المستجيبين الذين بلغوا سن الرشد ويفترض أنهم قد اكتسبوا اتجاهاتهم الاجتماعية الأساسية قبل الاستقلال ، وبين هؤلاء الذين نموا وتعلموا وتمت تنشئتهم بعد عام ١٩٥٦ ، وقد اكتشفت هذه الدراسة فروقا تجمعية ذات دلالة بين الأجيال ، ولكن كانت الأنماط الأكثر اثارة للاهتمام تلك المتعلقة بصيغ الاتجاهات غير المتشابهة داخل كل جيل • فعلى سبيل المثال ، بالنسبة للاتجاهات نحو المرأة ، وتنشئة الطفل ، والدين ، كانت الفروق المعيارية بين أكثر المستجيبين تعليما وأقلهم تعليما ، أكبر بكثير من الأفراد من الجيل الأصغر سنا عنها بين الأفراد من الجيل الأكبر سنا • وبينما كان الأفراد الأصغر سنا والأحسن تعليما ، أكثر تأييدا للتغيير المعيـــارى من الأفراد الكبار الأفضل تعليما ، انعكس اتجاه الفروق بين الجيلين بالنسبة للأفراد الأقل تعليما • فلقد كان الأفراد الصغار الذين لم يحصلوا على أكثر من التعليم الابتدائى ، والذين نشأوا فى الوقت الذى كانت الحكومة تنشر فيه بوضـــوح رسالة التغيير الراديكالى ، كان هؤلاء أكثر محافظة وتقليدية من الأشخاص الأكبر سنا ومن المستوى التعليمى الأقل • ومن الاستخلاصات العامة التى يمكن

التوصل اليها من جوانب هذه الدراسة الطويلة مايلى : ١ ـ يختلف تأثير الهندسة الاجتماعية والسياسية من قطاع لآخر من المواطنين ، ٢ ـ تؤدى هذه الجهود الى تأييد التغيير من جانب الأشخاص فى المستويات الاجتماعية الأعلى ، ولكنها تؤدى الى مزيد من الاتجاهات التقليـدية لدى الأشخاص فى المســتويات الأقل ، ٣ ـ وهكذا ، فقد تؤدى المحاولات القومية التى تهدف الى التعبئـة الاجتماعية والسياسية الى زيادة المسافة الثقافية بين أعضاء المجتمع ، ومن ثم ، فهى تقدم دعما أيديولوجيا للانقسامات الاقتصادية ـ الاجتماعية القائمة ٠ ويمثل ذلك بوضوح خطرا فى التنمية السياسية الموجهة ، اذ يستفيد بعض الأفراد بقدر أكبر من الآخرين ، وتتزايد معارضة هؤلاء الأخيرين لقيم النظام الثورية ، ويرون فيها رمزا لتزايد هامشيتهم (٧) ٠

ولا يعنى وجود هذا الخطر أن الأنظمة الساعية للتغيير سوف يكون حالها أفضل لو أنها تخلت عن سعيها للتغيير ٠ والحق أن الخبرة التونسية تقدم فرصة لتقدير المكاسب والمخاطر الناجمـة عن القيام بتغيير ثقافى وســياسى شامل وسريع ٠ وعندما عدت الى تونس فى أوائل الســبعينيات ، وجدت أن توجه الحكومة قد تحول من الالحاح على التعبئة الاشتراكية والتغيير المعيارى الى توجه يتميز بالاتجاه السياسى المحافظ ، واقتصاديات السوق الحر وسياسات ثقافية وصفها عالم اجتماعى تونسى بأنها « اعادة تنشيط التقاليد » ٠ وباعادة دراستى الأولى ، استطعت أن أحصل على بيانات طولية يمكن بواسطتها فحص العلاقة بين توجه وسياسات القادة السياسيين للأمة واتجاهات وسلوك مواطنيها (٨) ٠

وقد كانت احدى المشكلات المنهجية الكبرى التى واجهتهـا ، هى الحاجة للتأكد من امكانية المقارنة بين المستجيبين للمسح الأول والمستجيبين فى الدراسة الثانية ٠ وذلك نظرا لأن العينة الاولى لم تكن عينة عشوائية ، وكذلك كان اختيار عينة عشوائية غير عملى فى الدراسة الثانية ، أى أنه لم يكن من الممكن الحصول على بيانات باستخدام عينة الندوة ، لأن تحديد مكان اقامة المستجيبين بعد ست سنوات عمل شاق جدا ، هذا بالاضافة الى ضرورة المحافظة على سرية أسماء المستجيبين فى الدراسة الأولى ٠ وللحصول على بيانات مسلسلة زمنيا ، بدأت باختيار عينة طبقية مقطوعية على نفس غرار العينة الأصـلية ، وذلك باستخدام التعليم والسكن بوصفهما متغيرين لطبقات العينة ٠ وقد أحللت المهنة محل الدخل للتحكم فى عامل التضخم ٠ وبعـد ذلك ، اخترت من بين ٣٤٩ مستجيبا فى العينة الثانية ، أفرادا يتماثلون مع أفراد العينة الاولى فى عدد كبير من الخصائص الشخصية ذات الدلالة ، وهى الجنس والسن والسكن والتعليم والمهنة ٠ وهكذا ، تكونت مجموعتان متماثلتان : الاولى تمت دراستها فى عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ ، والثانية عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ ٠ وقد بلغ حجم كل منهما ٢١٢ فردا ٠ وبذلك توفر أساسا للبيانات الطولية لاستخدامها فى تقدير التغير

فى الاتجاهات على مدى الزمن ، وفى محاولة ربط أى تغيرات ملحوظة بتباينات وسيطة فى توجه البرمجة والايديولوجية الحكومية • وتتزايد الثقة فى الصدق الخارجى والداخلى للبيانات فى ضوء حقيقة أن الأزواج المتماثلة تمثل الى حد كبير عامى ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ ؛ ١٩٧٢ ــ ١٩٧٣ ، والتى استمدت هذه الأزواج منهما • ونظرا لأن الدراسات الطولية نادرة جدا فى العالم العربى ، فان هذه البيانات رغم أنها ليست متحررة تماما من النقائص ، تقدم أساسا امبيريقيا قويا بصورة غير عادية لدراسة التغيير على مر الزمن وعلى المستوى الفردى •

وتركزت المتغيرات المعتمدة فى مختلف التحليلات التى أجريت على مكانة المرأة وتنشئة الطفل والمواطنة المشاركة ، وتصورات الأفراد للاسلام • وتقدم الاتجاهات العامة نحو مكانة المرأة والعلاقات بين الرجل والمرأة مجالات ملائمة جدا لاختبار تأثير أنشطة الحكومة على القيم الشعبية • فقد كانت هذه احدى القضايا الثقافية التى تصدت لها الحكومة التونسية بقوة فى الخمسينيات والستينيات • ولكن النظام تخلى بشكل واضح فى السبعينيات عن مخططاته من أجل التغيير السريع فى هذا المجال ، الى درجة أن بعض القادة التونسيين بدأوا يتحدثون عن الحاجة الى حماية أخلاق المرأة ، وهى الحماية التى كان يوفرها فى الماضى الحجاب الطويل • وبالرغم من أنه لا يمكن منطقيا أو احصائيا أن ننسب كل التباين الطولى الملحوظ فى الاتجاهات الى التغير فى توجه الحكومة ما بين عامى ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ ، الا أن البيانات التى تجمعت لدى تقترب من أن تكون تصميما يشبه نموذج التجربة القبلية ــ البعدية ، فلقد تم مسح مجموعتين متشابهتين الى حد كبير وتعيشان فى نفس البيئة الاجتماعية ــ الثقافية فى فترتين زمنيتين مختلفتين ، ويمكن مقارنة طبيعة وتوزيع اتجاهات أفرادها على مؤشرات دلالاتها على الأحداث الكبرى التى وقعت خلال هذه الفترة الزمنية • وبالنسبة لمسألة المرأة ، كان هناك انخفاض واضح فى التأييد الشعبى لتحرير المرأة فى المجالات ذات الصبغة التعليمية والمهنية ، ولمساواة المرأة والرجل أمام القانون • على سبيل المثال ، انخفضت نسبة المعبرين عن اعتقادهم بأن التعليم له نفس الأهمية بالنسبة للأولاد والبنات من ٦٥٪ الى ٥١٪ (٩) •

وتشير هذه النتائج الى أن جهود الحكومة من أجل التعبئة واعادة التوجه الاجتماعى ، قد ساهمت بالفعل فى تغيير الاتجاهات فى تونس ، فعندما تخلت الحكومة عن هذه الجهود ، ظهرت الاتجاهات التى كان مرغوبا فيها من قبل ، بتكرار أقل جدا • الا أن هذا لم يكن صحيحا فى جميع المجالات المدروسة ، وعلى سبيل المثال تغيرت الاتجاهات نحو رعاية وتنشئة الطفل بدرجة قليلة • ويلاحظ أن تصميم البحث ليس صارما بالدرجة الكافية للاشارة المضبوطة الى كم من التغير الذى حدث فى الاتجاهات يمكن نسبته الى تباينات فى أنشطة وأيديولوجيا النظام • على أية حال ، تشير البيانات بالفعل الى صلة سببية هامة

بين سياسات الحكومة وتغير الاتجاهت ، وهى نتيجة لها دلالاتها الهامة بالنسبة لكل من الأنظمة الراديكالية والمحافظة فى العالم العربى وفى غيره ٠

وبالاضافة الى ما سبق ، كشفت البيـــانات عن أن تأثير البرامج الاولى للحكومة كان أكثر حسما بين بعض فئات السكان عنه بين غيرها ، وهو ما يدعم الاستنتاجات العامة المشتقة من الدراسة السابقة للأجيال السياسية ٠ وكانت عودة الاتجاهات الأكثر محافظة نحو المرأة أكثر وضوحا بين الكبار وسكان المدن الصغرى ، وبخاصة بين الرجال الأقل تعليما ٠ ويشـــير ذلك الى أن الأهميـــة النسبية لبرامج الحكومة التى كانت تهدف الى التغيير الثقافى خلال الخمسينيات والستينيات كانت أكبر بالنسـبة للأفراد الذين يتسـمون بهذه الخصائص الديموجرافية ٠ وبالاضافة الى تقديم الدليل على أن نتائج التعبئة السياسية والحملات التربوية ليست بالضرورة واحدة لكل فئات المجتمع ، فان النتائج السابقة تشير الى امكانيتين اضافيتين فيما يخص العواقب الاجتماعية ــ الثقافية لمتوجه النظام : الاولى ، بافتراض أن التغيير مرغوب فيه ، تكون برامج الأنظمة الهادفة التعبوية التوجه ، أكثر حسما لدى القطاعات الأكثر تقليدية فى المجتمع ، اذ بدون القيادة الايديولوجية على المستوى القومى ، يبدو من غير المحتمل حقا ، حدوث قدر كبير من التغير المعيارى لدى هؤلاء الأفراد ، والثانية ٠ تظهر القطاعات الأدنى اقتصاديا واجتماعيا استعدادا أكبر لتعديل الاتجاهات التقليدية عندما يحكمها نظام يلتزم بالتغيير الاجتماعي الراديكالى ٠ ومن المحتمل أن يرجع ذلك الى اعتقادهم بوجود فرص أكثر للحراك الشخصى ، وباهتمام أكبر تحت هذه الظروف بمساعدة المواطنين فى القطاعات الدنيا ٠ وقد تكون القيمة النسبية لهذه التفسيرات وغيرها من التفسيرات الممكنة لهذا التوزيع غير المتكافىء للتغير الطولى فى الاتجاهات ، موضوعا لدراسات وفحوص فى المستقبل ٠ وفى نفس الوقت ، تكشف البيانات بالفعل عن ارتباط قوى بين تباين الاتجاهات ووجود أو غياب برامج وسياسات حكومية تستهدف التغيير المعيارى ، كما توضح هذه البيانات مواقع التباينات الديموجرافية فى قوة هذا الارتباط ٠

المواطنة المشاركة هى نسق من التوجهات السياسية الثقافية تتضمن المعرفة والاهتمام السياسيين والمشاركة السياسية والفعالية السياسية والتزام وجدانى بالمجتمع السياسى ومؤسساته الكبرى ٠ ويؤكد كل من دارسى التنمية وقادة حكومات الدول النامية أن هذه الاتجاهات تشكل عنصرا حاسما فى سعى أى أمة نحو التحديث السياسى ٠ ولقد أوضح تحليل من تحليلاتى الاولى أن مثل هذه الاتجاهات الشعبية السياسية تميل الى الظهور فى الدولة ذات الحزب الواحد ، استجابة لبعض منبهات التحديث ، خاصة المتعلقة بالدخل والمكانة الاقتصادية ــ الاجتماعية ٠ وعن طريق جميع البيانات الطولية أمكن صياغة واختيار فروض تتناول العلاقة بين المواطنة المشاركة وطبيعة النظام السياسى ، وهكذا ، أمكن

التقدم مرة أخرى الى ما هو أبعد من اطار التحديث وتوسيع مدى المتغيرات المستقلة التى يمكن دراستها لتفسير التباين فى الوجهات المركزية للأفراد نحو التنمية • وقد أوضح التحليل أن المواطنة المشاركة كانت أكبر عندما كانت تونس محكومة بنظام يكرس وقته وجهده من أجل التعبئة السياسية ، وأن الفروق المرتبطة بالنظام في المواطنة المشاركة الفردية كانت أكبر لدى سكان المدن الصغيرة عنها لدى سكان تونس العاصمة كذلك ، تتباين العلاقة بين توجه النظام والمواطنة المشاركة كدالة للمكانة الاقتصادية ـ الاجتماعية ، الا أن عاملا اضافيا معقدا ظهر في الصورة ، فلقد تباينت الأبعاد الفرعية للمواطنة المشاركة بطرق غير متشابهة • ففى الغالب تباينت أنماط السلوك والاتجاهات المرتبطة بالانشغال السياسى الشخصى ( على سبيل المثال ، المشاركة ، المعرفة ) كدالة لتوجه النظام لدى الأشخاص ذوى المكانة الاقتصادية ـ الاجتماعية العالية • واختلفت التوجهات المتعلقة بتقويم أداء وشرعية النظام فى الغالب من مرحلة زمنية لاخرى لدى الأشخاص ذوى المكانة الاقتصادية ـ الاجتماعية المنخفضة • والنتيجة العامة باختصار هى أن هذا العنصر الهام فى عملية التنمية السياسية ، يوجد على الأرجح فى الدول المحكومة بنظام يستهدف التعبئة السياسية ، وأن هذا التوجه يكون أكثر حسما فى دفع المواطنة المشاركة لدى بعض فئات من المواطنين أكثر من غيرهم ، وأن الخصائص الديموجرافية ذات الدلالة تختلف باختلاف الأبعاد الفرعية للمواطنة المشاركة (١٠) •

وقد استطلعنا من خلال تحليل مفصل تبين الفروق المتعلقة بالجنس فى المواطنة المشاركة • فلقد أدرك القادة التونسيون منذ السنوات الأولى للاستقلال أهمية مشاركة المرأة فى جهود التنمية القومية ، وهى أهمية بدأت تنال حديثا الاهتمام فى دراسات العلوم الاجتماعية فى موضوع التنمية والتغيير • ويلاحظ أنه بالاضافة الى تجميع قدر كبير من الدراسات ترسى الأساس الامبيريقى الذى يؤكد مساهمة تحرير المرأة فى عملية التنمية ، فان هذه الدراسات أشارت الى الحقيقة المحزنة وهى أن الكثير من برامج التنمية تقلل بالفعل من الفرص المتاحة أمام المرأة وتزيد من عدم مساواتها بالرجل ، وبالتالى تقلل على المدى الطويل من جدوى البرامج نفسها • وللمقارنة بين مدى ومركز المواطنة المشاركة لدى الرجال التونسيين ولدى النساء التونسيات من واقع البيانات المتاحة ، كان من الضرورى أولا أن نتأكد من تماثل عينة الرجال وعينة النساء • وقد تم هذا بالاختيار الدقيق لأزواج من الرجال والنساء المتماثلين من العينة الاولى للمستجيبين المتماثلين والتى تكون أساس البيانات الطولية • وقد أمكن عن طريق هذا التماثل المزدوج ، الحصول فى كل فترة زمنية على عينة فرعية من المستجيبين يختلفون فى الجنس ولكن يتماثلون فى غير هذا ، وبالتالى أتيحت الفرصة لضبط متعلقات الجنس التى تشكل مصادر دخيلة للتباين ، وللتأكد بالتالى

من صواب نسبة التباينات الملحوظة الى متغير الجنس • وبالرغم من توافر درجة معقولة من الصدق الداخلى لهذا التصميم ، الا أن هناك أمرا مربكا وهو أن مثل هذا التحليل لم يكن متوقعا القيام به عندما كنا نقــوم بجمع البيانات الأصلية • هذا بالاضافة الى أن الأمر استلزم التخلص من عدد من الحالات ، مما يمكن أن يؤدى الى انخفاض الصدق الخارجى • واذا كان هناك درس منهجى يمكن استخلاصه من هذا الأمر ، فانه يتلخص فى أنه عندما تبرز قضايا جديدة ( أى المرأة والتنمية ) فانه ينبغى تشجيع الباحثين على تحسين تصميمات البحث والقيام بتحليل ثانوى للبيانات الموجودة بالاضافة بالطبع ، الى تصميم مشاريع جديدة لجمع البيانات كلما كان ذلك ممكنا • وفيما يخص المستخلصات الهامة لهذا التحليل ، كشفت الدراسة عن أن الرجال كانوا أكثر من النساء ممارسة للمواطنة المشاركة بدرجة دالة ، في البيئة السياسية ذات التوجهات التعبوية والتي تميزت بها تونس عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ ، وهذه اشارة أخرى الى أن الفرص التى تخلقها برامج التغيير لا تتوزع بشكل متساو على كل قطاعات المواطنين • كذلك أشارت الدراسة الى أن الجنس لم يكن مرتبطا بالفروق الجمعية في المواطنة المشاركة في المناخ السياسى الأكثر محافظة والذى ساد تونس في ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ ، وأنه في هذا العام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ كانت مستويات المشاركة لدى النساء أقل منها لدى الرجال من المستجيبين والمستجيبات المنتمين الى الطبقــة العليا ، وذلك بالرغم من أن الجنس لم يكن مرتبطا بالمستويات المختلفة لدى أفراد الطبقة الوسطى والطبقة العمالية في العينة • والنتيجة العــامة التي يمكن استخلاصها هي أن الجنس لا يفسر تباين التوجه الثقافي السياسى الا تحت ظروف معينة يحددها توجه النظام أو الطبقة الاجتماعية (١١) •

وفي أوائل السبعينيات كانت حركة البعث الاسلامي تشكل حدثا سياسيا هاما في الكثير من بلاد العالم الاسلامي بما فى ذلك تونس • ولقــد أتاحت البيانات الطولية وصف جوانب هذه الظاهرة على المستوى الفردي والمساهمة في فحص أسبابها ونتائجها • على سبيل المثال ، كشفت البيانات عن تزايد نسبة من قرروا أنهم يصلون بانتظام من ١٨ ٪ عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ الى ٦١ ٪ عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ ، وارتفاع نسبة الموافقين على منع الخمر بالنسبة للمسلمين من ٤٦٪ الى ٧٣٪ • لقد حدث تغير دال فى الاتجاهات كما توضحه الاجابة عن هذه الفقرات ، وفقرات عديدة أخرى لدى كل قطاعات المجتمع التى شكلت منها عينات الدراسة • وقد لوحظ تغير بنفس المقدار تقريبا لدى كل من الكبار والصغار وسكان تونس والمدن الصغيرة والأحسن والأقل تعلما • ولكننا نجد أنماط استجابة تختلف عن أنماط الاستجابة للفقرات المتعلقة بالتدين والأخلاق الشخصية ، وذلك فى الاستجابة للفقرات المتعلقة بالجوانب السوسيولوجية للاسلام • على سبيل المثال ، كشفت الاجابات عن الأسئلة المتعلقة بأهمية دراسة

تاريخ الاسلام فى المدرسة والمعايير والمبادىء المتعلقة بالمرأة ، عن تزايد أكبر بكثير فى تأييد التفسيرات التقليدية للاسلام لدى المفحوصين من كبار السن ومن الأقل تعلما ومن سكان المدن الصغيرة • وتشير هذه الملاحظات الى أن البعث الاسلامى على المستوى الفردى ظاهرة متعددة الأبعاد ، وأن الأبعـــاد المعيارية ليست كلها بنفس القدر من الدلالة بين مختلف قطاعات المواطنين ، وأن البعث الاسلامى أكثر شمولا وأكثر سوسيولوجية فى المحتوى لدى هؤلاء الذين قد يشعرون بالتهديد من جراء التغيير السريع • تشير هذه الملاحظة الأخيرة ــ فى حالة صحتها ــ الى أن البعث الاسلامى قد يكون فى جزء منه على الأقل ــ شكلا من أشكال الاحتجاج ضد مصاعب اقتصادية واجتماعية حقيقيـــة كانت أم مدركة (١٢) •

وأحب أن أشير الى أن معظم هذه المستخلصات تمت مناقشتها بتفصيل أكبر فى التقارير المنشورة عن هذه البحوث • لقد كانت مهمتى هى توضيح أصول وطبيعة العلاقات المفترضة بين المتغيرات التى تم فحصها • وبالاضافة الى عرض النتائج الامبيريقية كان يهمنى التأمل فى الدلالة الأوسع لأنماط البيانات ، وتبين مسارات البحث فى المستقبل • ويتسق مع اهتمامى بوضع دراساتى فى اطار فكرى أوسع اعتقادى فى أهمية اعادة وتكرار الدراسات وتجميعها لدعم الثقة فى نتائج البحوث وللتعمق فى التفصيلات النظرية • ولهذا السبب ، أقوم فى الوقت الحاضر مع بعض الزملاء بتطوير خطة من أجل جمع مجموعات من البيانات من مختلف أجزاء العالم العربى ، ثم القيام بتحليل ثانوى متكامل لها • ان الحاجة أيضا قائمة بنفس القدر من الأهمية للتكامل بين البيانات المتعلقـة بمنهجية البحـوث فى العالم العربى • ومن المفيـد تدبير كافة السبل لتبادل البيانات بين الدارسين العرب وغيرهم ، وبقصد التجميع العلمى المتزايد بصورة منتظمة للبيانات • وعلى نطاق أصغر ، يجب على الأفراد من الباحثين أن يجعلوا بياناتهم متاحة للأخرين ، وذلك حتى يمكن استغلالها على أكمل وجه وتجميعها بأساليب مبتكرة مع بيانات أقوى •

## الهوامش والمصـــادر

1. These procedures are discussed in M. Tessler, "Problems of Measurement in Comparative Research : Perspectives from an African Survey», Social Science Information 12 (August 1973) : 29-43 ; and M. Tessler, «Measuring Azstract Concepts in Tunisia,» in W. O'Barr, D. Spain and M. Tessler (eds.), Survey Research in Afrira (Evanston, 1973).

2. M. Tessler, «Response Set and Interviewer Bias», in O'Barr, Spain and Tessler, op. cit., ; and M. Tessler, «Interviewer Biasing Effects in a Tunisia Survey : A Cross-Cultural Note», Journal of Social Psychology 84 (June 1971) : 153-154.

3. For reports of these analyses see M. Tessler, "Cultural Modernity : Evidence from Tunisia», Social Science Quarterly 52 (September 1971) : 290-308 ; and M. Tessler, W. O'Barr and D. Spain, Tradition and Identity in Changing Africa (New York, 1973).

4. M. Tessler, «The Application of Western Theories and Measures of Political Participation to a Single-party North African State», Comparative Political Studies 5 (July 1972) : 1975-161.

5. In addition to the data-based reports, see M. Tessler, «Le concepte de modernite' au miroir des sciences sociales», Cultures et Developpement 5 (No. 4 1973) : 779-793 ; and M. Tessler,, "Development, Oil and Cultural Change in the Maghreb,» in N. Sherbiny and M. Tessler (eds.), Arab Oil : Impact on the Arab Countries and Global Implications (New York, 1976).

6. M. Tessler and L. Hawkins, «Accuturation, Socioeconomic Status and Attitude Change in Tunisia : Implications for Modernization Theory», Journal of Modern African Studies 17 (December 1979) : 473-495.

7. M. Tessler and M. Keppel, «Political Generations», in R. Stone and J. Simmons (eds.), Change in Tunisia (Albany, 1976).

8. The nature and significance of these changes in political orientation are discussed in M. Tessler, "Single-party Rule in Tunisia», Common Ground 2 (October 1976) : 55-64.

9. M. Tessler, «Women's Emancipation in Tunisia,» in L. Beck and N. Keddie (eds.) Women in the Muslim World (Cambridge, 1978) ; and M. Tessler, «Changing Attitudes toward Women and Childbearing in Tunisia», in J. Allman (ed.), Women's Status and Fertility in the Muslim World (New York, 1978).

10. M. Tessler and P. Freeman, «Regime Orientation and Participant Citizenship in Developing Countries : Hypotheses and a Test with Longitudinal Data from Tunisia,» Western Political Quarterly 34 (December 1981) : 479-498.

11. M. Tessler and J. O'Barr, "Gender and Participant Citizenship in Tunisia,» Journal of Arab Affairs 3 (October 1982) : 47-84.

12. M. Tessler, «Political Change and the Religious Revival in Tunisia,» The Maghreb Review 5 (January-February 1980) : 8-19.

13. This work is being supported by grants from the Ford Foundation, the Rockefeller Foundation and an Islamic Civilization award from the U.S. Fulbright program.

الفصل الرابع والعشرون

# سيكولوجية الشائعات فى المجتمع المصرى *

دكتور محمود السيد أبو النيل

قسم علم النفس ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

(★) من بحث « سيكولوجية الشائعات فى المجتمع المصرى » ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية • قام بكتابة الفصول من ١ الى ٢٥ فى التقرير الرئيسى الدكتور محمود السيد أبو النيل • ويقدم المحرر الشكر الى الدكتورة ناهد صالح مدير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية للتصريح بالنشر •

أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بحثا حول ذلك الموضوع ، ولقد استغرق اعداد هذا البحث حتى ظهر فى صورته النهائية فى أواخر عام ١٩٨١ حوالى ثمانية أعوام • وفى الدراسة الاستطلاعية لهذا البحث تم اعداد استبيان مفتوح ، وهدفت هذه الدراسة الى الكشف عن مدى ملاءمة ألفاظ أسئلته للفهم لدى أفراد العينة التى شملت عددا من الطلبة والفلاحين والموظفين والعمال والحرفيين ، والى الكشف عن الاستجابات العامة اللازمة لاعداد الاستبيان النهائى •

**ظروف المجتمع المصرى أثناء اجراء الدراسة :**

طبق الاستبيان فى أعقاب حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، وكانت قبل ذلك الوقت تدور مباحثات الكيلو ١٠١ عن الثغرة فى منطقة الدفرسوار ، كما ظهرت فى نفس الوقت سياسة الانفتاح الاقتصادى ، وارتفعت الأسعار بالنسبة لبعض السلع وللاراضى ، وعلى مستوى السياسة الداخلية دارت مناقشات فى مجلس الشعب حول العمولات التى أعطيت لبعض المسئولين ، وعلى مستوى السياسة الخارجية ساءت العلاقة مع الاتحاد السوفيتى ، وازداد التقارب بين مصر وأمريكا • وعلى المستوى العربى ، انقسم العالم العربى بعد حرب أكتوبر بين مؤيد ومعارض •

**الدراسة الاستطلاعية :** سنقتصر فى الكلام عن الدراسة الاستطلاعية على استبيان الشائعات والذى تم اعداده متضمنا الجوانب والنواحى الآتية بالاستعانة

بما جاء فى الدراسات السابقة لكل من البورت وبوستمان ، وشاشتر وبوردك وغيرهم .

١ ـ **التقبل** : ويقصد به الميل لتصديق الشائعة .

٢ ـ **التردد** : نقل الشائعة وتكرارها خلال الشبكة الاجتماعية .

٣ ـ **الغموض** : وهو عدم الوضوح المحيط بالأحداث التى تدور حولها الشائعة .

٤ ـ **الظروف** : ويعنى بها الاحوال التى تزدهر فيها الشائعات ، وتصول وتجول بين أفراد الجماعة .

٥ ـ **الخصائص** : المراد بها صفات الأفراد الذين ينقلون الشائعة والذين يتقبلون نقلها أو ترديدها سواء كانت هذه الصفات متعلقة بالعمر أو المهنة أو متعلقة بخصائصهم النفسية كالقلق والخوف والتوتر ... الخ .

٦ ـ **الموضوعات** : أى تلك التى تدور حولها الشائعات ، لانها تجد أشباعا لحاجات غير مشبعه لدى الافراد لعدم وجود أنباء واضحة حولها .

**الاستبيان** : تمثلت التعليمات التى توجه فيما يلى « المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بيعمل بحث علمى علشان يتعرف على شوية حاجات عن أحوال الناس وأمورهم وعلاقاتهم ببعض ، وفيه بعض الأسئلة الخاصة بكده ، عايز منك تجاوب عليها بامانه وبصراحة » . وفيما يلى نماذج من أسئلة الاستبيان ، وكان يلى كلا منها فى معظم الحالات سؤال تعمق مثل : « ليه ؟» أو « زى أيه ؟» الخ .

**( أ ) اسئلة التقبل :**

١ ـ كلنا بنسمع أخبار بتكون لسه ماعرفناش حقيقتها ، ياترى بتميل لتصديقها أو عدم تصديقها ؟

٢ ـ يا ترى فيه أخبار من دى سمعتها وطلعت مضبوطة .

**( ب ) اسئلة التردد :**

١ ـ يا ترى لو سمعت كلام زى كده ( زى مسائل التموين والكلام عن زيادة المرتبات ) بتميل انك تقوله لحد تانى ؟

**( جـ ) أسئلة الغموض**

١ ـ يا ترى لما بتسمع كلام من ده بتحس انك محتاج له علشان تعرف حاجات ما كنتش عارفها ؟

٢ ـ يا ترى بيكتر سماع الكلام اللى من النوع ده لما بتكون معرفتنا بالظروف اللى حوالينا مش كفاية ؟

**( د ) اسئلة الظروف ٠**

١ ـ يا ترى لما حد ينقلك الخبر هل بيفضل يقولهولك لوحدك واللا بيحب يتكلم قدام الناس ؟

**( هـ ) اسئلة الخصائص :**

١ ـ يا ترى بتحس براحة أو عدم راحة لما بتنقل الكلام ده لحد تانى ؟

٢ ـ وهل يا ترى اللى بينقل الخبر بيذكر فى العادة اسم الشخص اللى نقله عنه أو وظيفته ؟

**( و ) أسئلة الموضوعات :**

١ ـ يا ترى ايه الموضوعات اللى كان بيكتر حولها كلام الناس فى المسائل اللى زى دى ؟

**عينة الدراسة الاستطلاعية :** وقد أجريت الدراسة على عينة من العمال بلغ عددها ٤٧ عاملا ، (٨٣٪ ذكور ، ١٧٪ اناث ) من كليات جامعية نظرية وعملية ، ٥٤ حرفيا معظمهم من الذكور ، ٢٩١ ريفيا ذكور ، وقد أوردنا الخصائص الديموجرافية للعينات فى التقرير الكامل ٠ وتم تجميع استجابات كل عينة من العينات الخمس : عمال ـ طلبة ـ ريفيين ـ موظفين ، كل منها على حده وذلك بالنسبة لكل متغير من متغيرات مقياس الشائعة وهى التقبل ـ التردد ـ الغموض ـ الظروف ـ الخصائص ٠ وبمقارنة مجموعات العينة الخمسة ببعض على الاجابة ب ( نعم ) ، و ( لا ) فقط على أسئلة المقياس وجدنا فروقا واضحة بين مختلف الفئات على الكثير من هـذه الأسئلة أوردناها فى التقرير الكامل ٠

**الفئات العامة لصياغة أسئلة استبيان الشائعة :** فيما يلى الفئات العامة المستخلصة من جميع اجابات العينات والتى تم من خلالها اعداد أسئلة الاستبيان النهائى للشائعة ٠ ولقد تم اختيار هذه الفئات لأنها تقع فى الربع الأعلى من التكرارات بالنسبة للفئات ٠

**أولا : فئات التقبل والتصديق :** ١ ـ لكثرة التضارب فى الاتجاهات ولعدم التصريح بالحقائق ، ٢ ـ لأنها تتأكد بعد فترة من اذاعتها ، ٣ ـ مافيش دخان من غير نار ، ٤ ـ لأن المصدر بيكون موثوق به ٠

وهناك العديد من الفئات الأخرى يمكن الاطلاع عليها فى البحث الأساسى٠

**ثانيا : فئات التردد :** ١ ـ علشان دى اخبار سارة ، ٢ ـ علشان الناس تعرف ، ٣ ـ علشان فيها مصلحة للبلد ، ٤ ، علشان بيكون متأكد منها ٠

**ثالثا : فئات الغموض :** ١ ـ قصور الاعلام وعدم وجود بيانات سياسية، ٢ ـ خوف المسئولين من اعطاء الحقائق للشعب ، ٣ ـ عدم حرية الصحافة ،

٤ ـ لأننا بعيدين عن بؤرة الاحداث ٠

**رابعا : فئات الظروف :** ١ ـ لوحده ، ٢ ـ على ملأ من الناس ، ٣ ـ فى القهوة ، ٤ ـ فى العمل أو الغيط ٠

**خامسا : فئات الخصائص :** ١ ـ لأنه بيشعر انه مسئول ، ٢ ـ بيبين انه عليم بكل شىء ، ٣ ـ لأنه بيحل مشاكلنا ، ٤ ـ لأن الناس كلها محتاجة تعرف ٠

**سادسا : فئات الموضوعات :** ١ ـ موضوعات سياسية داخلية كتغيير الوزارة ، ٢ ـ موضوعات اجتماعية كالاختلاسات والعمولات ، ٣ ـ موضوعات اقتصادية كارتفاع الأسعار والاصلاح الوظيفى ، ٤ ـ موضوعات عسكرية كالحرب مع اسرائيل والنصر على العدو ٠



**الاستبيان النهائى :** يتكون الاستبيان الذى تم اعداده على أساس فئات الاستجابات السابقة من خمس وستين سؤالا يتضمن التقبل عشرة أسئلة والتردد خمسة عشر سؤالا والموضوعات عشرة أسئلة وأجريت على الاستبيان تجربة الفهم اللفظى للاسئلة وتبين منها ان : ٨٤٫٩٪ من الأسئلة فهم من أول مرة ٠ ١٠٫٧ ٪ من الأسئلة فهم من ثانى مرة ٠ ٤٫٤ ٪ من الأسئلة فهم من ثالث مرة ٠

ولقد تم عمل بعض التعديلات على الأسئلة التى فهمت من ثالث مرة ٠

كما أجريت على الاستبيان تجربة تقدير الأهمية النسبية لمتغيرات الشائعة ويوضح الجدول رقم (١) نتائج هذه الجربة والتى أعد لها صورتان عرضا على عدد من المحكمين لتقدير أهمية المتغير من حيث انتشار الشائعة وسريانها ٠

**جدول رقم (١) عن تجربة الأهمية النسبية لجوانب الشائعة** — **جدول رقم (٢) عن معامل الثبات النصفى لمتغيرات الشائعة**

| رقم المتغير | الوزن | رقم المتغير | الثبات |
|---|---|---|---|
| ١ الظروف | ٦ | ١ – التقبل | ٠,٥٨ |
| ٢ – الغموض | ٥ | ٢ – التردد | ٠,٩٠ |
| ٣ – الموضوعات | ٤ | ٣ الغموض | ٠,٧٢ |
| ٤ – التردد | ٤ | ٤ – الظروف | ٠,٣١ |
| ٥ – التقبل | ٢ | ٥ – الخصائص | ٠,٧٨ |
| ٦ – الخصائص | ١ | ٦ – الموضوعات | ٠,٦٧ |

كما تم حساب معاملات الثبات النصفية لمتغيرات الشائعة ، ويبين الجدول رقم ( ٢ ) معامل الثبات الكلى بعد تعديله ٠

ولقد تم حساب الصدق الاحصائى لمتغير الشائعة باستخدام الجذر التربيعى لمعامل الثبات فكانت نتائجه : التقبل ٧٦ر٠ والتردد ٩٥ر٠ والغموض ٨٥ر٠ ، الظروف ٥٦ر٠ والخصائص ٨٨ر٠ الموضوعات ٨٢ر٠ ٠

**الدراسة النهائية** : هدفت الدراسة النهائية الى الكشف عن الفروق فى تقبل وترديد وغموض وظروف سريان الشائعة والموضوعات المرتبطة بها بين فئات عينة البحث : عمال وفلاحين وطلبة وموظفين وحرفيين والكشف عن الفروق بين العينات السابقة نفسها قبل وأثناء وبعد مبادرة الرئيس السادات الى القدس عام ١٩٧٧ كذلك هدفت الدراسة الى الكشف عن الفروق بين الجنسين فى فئات العينة الخمس ٠ ولقد تم صياغة فروض البحث لتتسق وهدف البحث ٠ كما تم اجراء التحليل العاملى لمتغيرات البحث المختلفة ٠

**العينة** (*) : وبالنسبة للعينة سنكتفى هنا بتقديم وصف عام لخصائص فئات العينة الكلية ٠ ولقد بلغ متوسط دخل العينة ٦٠ر٣١ جنيها شهريا بانحراف معيارى ٥٦ر٤٢ وهذا يشير الى التفاوت الكبير فى الدخل بين أفراد العينة كما بلغ متوسط العمر ٢١ر٣٢ بانحراف معيارى ٦٢ر١١ وبالنسبة للجنس بلغت نسبة الذكور ٧٦٪ ونسبة الاناث ٢٤٪ ٠ أما بالنسبة للتعليم

(*) عدد أفراد العينة الكلية ٢١٩٠ فردا موزعين على الفئات المختلفة كالأتى : عمال أنتاج ٥٠٤ فردا ، الموظفين ٤٦١ فردا ، والحرفيين ٣٧٢ فردا والريفيين ٤٧١ فردا والطلبة ٣٨٢ فردا ٠

فقد بلغت نسبة الأميين ١٩ ٪ ، ١٥ ٪ يقرأ ويكتب ، مؤهل ثانوى ٣٢ ٪ ، جامعى ١٧٪ – والباقى مؤهلات اعدادى وابتدائى ونسبتهم ١٧٪ ٠

**النتائج وتفسيرها :** نعرض فيما يلى لتفسيرات نتائج الدراسة المختلفة ٠

**أولا : بالنسبة لمتغير التقبل :** فى الجدول الآتى رقم (٣) النتائج النهائية لمتغير التقبل حتى تتضح الصورة كاملة أثناء التفسير ٠

| رقم | الفروق بين | «ت» | الدلاله | الفرق فى صالح |
|---|---|---|---|---|
| ١ | العمال والموظفين | ٥٫٢٧ | ٠٫٠٠١ | العمال |
| ٢ | العمال والطلاب | ٣٫٩٥ | ٠٫٠٠١ | العمال |
| ٣ | العمال والحرفيين | ٢٫٥٤ | ٠٫٠٥ | العمال |
| ٤ | العمال والريفيين | ٢٫٦٩ | ٠٫٠١ | العمال |
| ٥ | الموظفين والريفيين | ٢٫٨١ | ٠٫٠١ | الريفيين |
| ٦ | لدى الحرفيين قبل وأثناء المبادرة | ١٫٧٨ | ٠٫٠٥ | قبل المبادرة |
| ٧ | لدى الحرفيين قبل وبعد المبادرة | ٣٫٧٩ | ٠٫٠٠١ | قبل المبادرة |
| ٨ | لدى الطلبة قبل وأثناء المبادرة | ٢٫٤٨ | ٠٫٠٥ | أثناء المبادرة |
| ٩ | لدى عمال الانتاج قبل وبعد المبادرة | ٤٫٠٧ | ٠٫٠٠١ | قبل المبادرة |
| ١٠ | بين الجنسين من عمال الإنتاج | ٤٫٢٣ | ٠٫٠٠١ | الإنـاث |
| ١١ | بين الجنسين من الحرفيين | ٢٫٨٠ | ٠٫٠١ | الإنـاث |

**جدول رقم ( ٣ ) عن الفروق بين فئات العينة على متغير التقبل**

ويتضح لنا من نتائج الجدول رقم (٣) ان متوسط درجات العمال فى هذا المتغير ( التقبل ) أعلى بفرق له دلاله أحصائيه عن متوسط درجات الموظفين والطلبة والحرفيين والريفيين ٠ كذلك الريفيين أعلى بفرق له دلالة احصائية من الموظفين كما أن درجة التقبل لدى الحرفيين أعلى بفرق له دلالة احصائية قبل المبادرة من أثناء المبادرة وبعدها ٠٠ وبالنسبة للطلبة فان درجة التقبل لديهم أعلى بفرق دال أثناء المبادرة عنه قبل المبادرة ٠ وبالنسبة لعمال الانتاج نجد أن درجة التقبل أعلى قبل المبادرة عنه بعد المبادرة ٠ وبالنسبة للفرق بين الجنسين نجد أن درجة التقبل لدى الاناث من عمال الانتاج ومن الحرفيين أعلى من درجة الذكور بفرق له دلالة احصائية ٠ أى أن العمال أكثر تقبلا للشائعة من هذه المجموعة ٠

كذلك فان الريفيين أكثر تقبلا للشائعة من الموظفين ٠ كما ان الحرفيين وعمال الانتاج كانوا أكثر تقبلا للشائعة قبل المبادرة عن بعدها وأثنائها ٠ أما

الطلبة فقد كانوا أكثر تقبلا للشائعة أثناء المبادرة عن قبلها ، كذلك فان الاناث من عمال الانتاج الحرفيين كن أكثر تقبلا للشائعة من الذكور · وبالاضافة الى ذلك فان نتائج التحليل العاملى لمتغيرات الشائعات قد أشارت الى حصول متغير التقبل على نشبع عال يصل الى ٧٢٩ر · وترجع زيادة متوسط درجة العمال والريفيين على متغير التقبل عن متوسطات درجات باقى فئات العينة الاخرى الى ميل العمال والفلاحين عن فئات العينة الاخرى لسماع وتصديق الكلام الذى لم تعرف حقيقته بعد لعدم تصريح المسئولين بالحقائق · كما يرجع الى ميل العمال الريفيين عن باقى الفئات الاخرى لتصديق الاخبار والكلام الذى لم يستوثق من صحته « مفيش دخان من غير نار » ، وتتعلق هذه الاخبار بالحالة الاقتصادية والتموين والتجارة والاخبار العسكرية والاجتماعية كوفاة أو زواج أحد الكبار ، وتغيير فى الوزارة ، والتحقيق مع المسئولين بسبب الرشوة والعمولات · كما يميل العمال أكثر من غيرهم من الفئات الاخرى الى تصديق اخبار الصحف والمجلات والاذاعة والتليفزيون والمصادر الاخرى لانها رسمية وموثوق فيها ·

ونجد ان العمال يبرزون ميلهم لتصديق الشائعة كما ورد ذلك فى الدراسة الاستطلاعية لانها معروفة للناس جميعا ، ولان موضوعاتها ترتبط بحياتهم وبوجود شيء من الواقع فى الشائعة ولان من يقولها مركزه هام ولان لكل شيء صدى · كذلك نجد أن تقبل الشائعات لدى الحرفيين وعمال الانتاج قبل مبادرة السلام المصرية كان أكثر من اثنائها وبعدها ويمكن ان يفسر ذلك بعدم وضوح الرؤيا قبل المبادرة عن بعدها وبعد اتضاح الأمور قبل تقبل الشائعة لدى هذه الفئات كما يشير لذلك متوسط الدرجات · ونلاحظ ايضا ان تقبل الشائعه وتصديقها لدى الاناث من عمال الانتاج والحرفيين اعلى منه لدى الذكور ويرجع ذلك الى أن عامل الايحاء والذى يرتبط بالتقبل والتصديق لدى الاناث أعلى منه لدى الذكور ·

وتتفق هذه النتائج مع ما يقرره آلبورت وبوستمان من ان الشائعة تدور دائما حول احداث أو حول شخصيات اذ تتعلق الاخبار التى يسمعها العمال والريفيون واناث الحرفيين بوفاة أو زواج أحد الكبار · وأن الشائعة تزدهر فى غيبة المعايير الاكيدة للصدق لان تلك المعايير تفرق بين الشائعه والخبر ذلك الذى يكون فى متناول الجميع من القراء فى جريدة أو مجلة · فميل العمال وغيرهم لتصديق الشائعه يرجع لعدم تصريح المسئولين بالحقائق ، وفى النتائج السابقة نجد ان العمال والريفيين يصدقون بصورة أكبر من الفئات الآخرى الاخبار المقدمة اليهم من الصحف والاذاعة والمجلات وازاء مواقف الحياة المختلفة التى لا يستطيع الفرد مواجهتها فبدلا من ان يواجه الشائعه بمحاربتها فانه يفقد القدرة على توجيه سلوكه مما يجعله قابلا للاستهواء بسهولة ·

**ثانيا : بالنسبة لمتغير الغموض :**

يوضح الجدول رقم (٤) النتائج النهائية لمتغير الغموض الدالة ٠

| م | الفروق بين | «ت» | الدلالة | الفرق فى صالح |
|---|---|---|---|---|
| ١ | العمال والموظفين | ٣,٣٣ | ٠,٠٠١ | العمال |
| ٢ | العمال والطلاب | ٢,٧٣ | ٠,٠١ | العمال |
| ٣ | العمال والحرفيين | ٥,٥٧ | ٠,٠٠١ | العمال |
| ٤ | العمال والريفيين | ٤,٨٩ | ٠,٠٠١ | العمال |
| ٥ | الموظفين والحرفيين | ٢,٢٧ | ٠,٠٥ | الحرفيين |
| ٦ | الطلبة والحرفيين | ٢,٨٧ | ٠,٠١ | الطلبة |
| ٧ | الطلبة والريفيين | ٢,١٠ | ٠,٠٥ | الطلبة |
| ٨ | لدى الحرفيين قبل وأثناء المبادرة | ٢,٢٦ | ٠,٠٥ | قبل المبادرة |
| ٩ | لدى الحرفيين قبل وبعد المبادرة | ٤,٣٠ | ٠,٠٠١ | قبل المبادرة |
| ١٠ | لدى عمال الإنتاج قبل وبعد المبادرة | ٢,١٠ | ٠,٠٥ | قبل المبادرة |
| ١١ | لدى الريفيين قبل وأثناء المبادرة | ٢,٠٤ | ٠,٠٥ | قبل المبادرة |
| ١٢ | بين الجنسين من الريف | ٣,٦٤ | ٠,٠٠١ | الذكور |

**جدول رقم ( ٤ ) عن الفرق بين فئات العينة بالنسبة لمتغير الفرق**

ويتضح لنا من نتائج الجدول رقم (٤) ان متوسط درجات العمال اعلى بفرق له دلاله احصائية من متوسط درجات باقى المجموعات كذلك زيادة درجة الحرفيين عن الموظفين والطلبة عن كل من الريفيين بفرق دال احصائيا على متغير الغموض ٠ كما ان درجة الغموض كانت اعلى قبل المبادرة بفرق دال لدى الحرفيين وعمال الانتاج والريفيين ٠ وبالنسبة للفروق بين الجنسين نجد ان درجة الغموض لدى الذكور من الريفيين اعلى من الاناث بفرق له دلاله احصائية ٠ وقد اشارات نتائج التحليل العاملى لمتغيرات الشائعة الى ان متغير الغموض يتشبع أى بعدم القدرة وعدم الرغبة فى ادراك المواقف الغامضة مما يجعل سلوكهم لا يتسم بالثبات والاتساق فيما يختص بتفسير الأحداث التى لا تتوافر أية معلومات لديهم عنها ٠ وهذا راجع الى أن جو العمل وما يكتنفه من انكباب على الانتاج يجعلهم بعيدين عن مناقشة قضايا المجتمع مناقشة تستهدف التوضيح بها والتعريف بجوانبها عن باقى الموضوعات وخاصة بالنسبة للموظفين والطلبة

الذين يجدون من الوقت الكثير لمناقشة هذه القضايا لطبيعة تعليمهم وعملهم المرتبط بالأحداث ٠

**ثالثا : بالنسبة للموضوعات :** يبين الجدول رقم (٥) النتائج النهائية الداله الخاصة بمتغير الموضوعات ٠

| م | الفرق بين | «ت» | الدلالة | الفرق فى صالح |
|---|---|---|---|---|
| ١ | العمال والحرفيين | ٤٫٠٩ | ٠٫٠٠١ | العمال |
| ٢ | العمال والريفيين | ٤٫٢٨ | ٠٫٠٠١ | العمال |
| ٣ | الموظفين والحرفيين | ٣٫١٦ | ٠٫٠١ | الحرفيين |
| ٤ | الموظفين والريفيين | ٣٫٢٨ | ٠٫٠١ | الموظفين |
| ٥ | الطلبة والحرفيين | ٣٫٣٦ | ٠٫٠١ | الطلبة |
| ٦ | الطلبة والريفيين | ٣٫٥٦ | ٠٫٠٠١ | الطلبة |
| ٧ | لدى الموظفين قبل وبعد المبادرة | ١٫٩٧ | ٠٫٠٥ | قبل المبادرة |
| ٨ | لدى الحرفيين قبل وأثناء المبادرة | ٤٫٠٠ | ٠٫٠٠١ | قبل المبادرة |
| ٩ | لدى الحرفيين قبل وبعد المبادرة | ٣٫٥٧ | ٠٫٠٠١ | قبل المبادرة |
| ١٠ | لدى عمال الإنتاج قبل وبعد المبادرة | ٣٫٠٥ | ٠٫٠٠١ | قبل المبادرة |
| ١١ | بين الجنسين من عمال الإنتاج | ٢٫٢٢ | ٠٫٠٥ | الآنسات |
| ١٢ | بين الجنسين من الريفيين | ٥٫٩٩ | ٠٫٠٠١ | الذكور |

**جدول رقم ( ٥ ) عن النتائج النهائية لمتغير الموضوعات الدالة**

يتبين لنا من الجدول السابق ارتفاع متوسط درجات العمال على متوسط درجات كل من الحرفيين والريفيين بفرق له دلاله احصائية على متغير الموضوعات، وكذلك ارتفاع درجة الحرفيين على الموظفين ، والموظفين على الريفيين ، والطلبة على كل من الحرفيين والريفيين بفرق له دلاله على متغير الموضوعات ٠ كما ان الموضوعات كانت اعلى بفرق له دلاله قبل المبادرة لدى الموظفين والحرفيين وعمال الانتاج عنه أثناء المبادرة وبعد المبادرة ، كذلك فان الاناث من العمال كن أعلى من الذكور ، والذكور من الريفيين كانوا اعلى من الاناث بفرق دال احصائيا على متغير الموضوعات ٠

ولقد تشبع متغير الموضوعات بثلاثة عوامل من العوامل الاربعة المستخرجة من التحليل العاملى ، فلقد كانت قيمة تشبعة بالعامل الثانى ٣٥٠ر٠ ، وبالعامل الثالث –٣٩٥ر٠ ، وبالعامل الرابع –٥٧٤ر٠ وتختلف الموضوعات

من فرد لآخر ، فالشائعات التى تدور حول موضوع الرشوة فى صفقة الاوتوبيسات قد لاتهم كثيرا ملاك السيارات الخاصة ٠ ولقد اهتمت اسئلة هذا المتغير فى مقياس الشائعة بقياس موضوعات مثل : تغيير الوزارة ، وعودة الأحزاب ، وأخبار الممثلين والممثلات ، والمحاكمات الخاصة بالاختلاسات والرشوة والعمولات التى يتقاضاها المسئولين الكبار ، وصفقات الاوتوبيس ، والاجور ، والضرائب وارتفاع الاسعار ، واصلاح احوال الموظفين ٠ وفى الدراسه الاستطلاعية وجد ان الموضوعات التى تدور حولها الشائعه لدى العمال حسب ترتيب نسبتها المئوية هى : التموين ، وقلة الاجور ، والحرب ، وغلاء المعيشة وانحراف المسئولين ، والمساكن ، والاصلاح الوظيفى والوحدة وفيما يلى على سبيل المثال موضوعات الشائعة لدى كل من الحرفيين والعمال ٠

| الحرفيين | العمال |
|---|---|
| ١ ـ التموين | ١ ـ التموين |
| ٢ ـ الحرب مع اسرائيل | ٢ ـ قلة الاجور |
| ٣ ـ المرتبات | ٣ ـ الحرب |
| ٤ ـ السياسة | ٤ ـ غلاء المعيشة |
| ٥ ـ ارتفاع الاسعار | ٥ ـ المواصلات |
| ٦ ـ اعانة الغلاء | ٦ ـ احوال المعيشة |
| ٧ ـ الجيش | ٧ ـ انحراف المسئولين |
| ٨ ـ الحالة الاقتصادية | ٨ ـ المساكن |
| ٩ ـ أخبار الممثلين | ٩ ـ الاصلاح الوظيفى |
| ١٠ ـ المواصلات | ١٠ ـ الوحدة |

ويلاحظ على موضوعات الشائعه لدى العمال والحرفيين ان هناك موضوعات مشتركة بين كل فئتين ، كما انه بالاضافة لذلك توجد موضوعات منفرده خاصة بكل فئة ، فى فئة العمال نجد موضوعات مثل انحراف المسئولين والمساكن والوحدة وفى فئة الحرفيين نجد موضوعات مثل الحالة الاقتصادية واخبار الممثلين ، ولقد قمنا بمحاولة تصنيف موضوعات الشائعة فى الفئات الثلاث الى انواع حسب الموضوع ، ويوضح جدول رقم (٦) النسب المئوية فى كل فئة : ـ

| الحرفيين | العمال | نوع الشـائعه |
|---|---|---|
| ٪٤٠ | ٪٦٠ | شائعات الأحلام |
| ٪١٠ | ٪١٠ | شائعات ضد الحكومة |
| ٪١٠ | ٪١٠ | شائعات اندفاعيه |
| ٪٤٠ | ٪٢٠ | شائعات الكراهيه |

**جدول رقم ( ٦ ) يوضح النسب المئوية للشائعة فى كل فئة**

**رابعا : بالنسبة لمتغير الظروف :** يوضح الجدول رقم (٧) النتائج النهائية الداله لمتغير الظروف

| الفرق فى صالح | الدلالة | «ت» | الفـرق بين | رقم |
|---|---|---|---|---|
| العمـال | ٠,٠٥ | ٢,٠٨ | العمال والحرفيين | ١ |
| قبل المبادرة | ٠,٠٠١ | ٤,٣٢ | لدى عمال الإنتاج قبل وبعد المبادرة | ٢ |
| بعد المبادرة | ٠,٠٥ | ٢,١٢ | لدى الريفيين قبل وبعد المبادرة | ٣ |
| الأنـاث | ٠,٠٠١ | ٣,٢٦ | بين الجنسـين من عـمال الإنتاج | ٤ |

**جدول رقم ( ٧ ) عن النتائج النهائية لمتغير الظروف الدالة**

ونجد فى نتائج الجدول السابق ان هناك فرقا له دلاله احصائية بين العمال والحرفيين فقط على متغير الظروف فى مقياس الشائعه وان الدرجة على هذا المتغير لدى عمال الانتاج قبل المبادرة اعلى منها بعد المبادرة ولدى الريفيين بعد المبادرة اعلى من قبل المبادرة ، ولدى الاناث من عمال الانتاج اعلى من الذكور وذلك بفرق له دلاله احصائية ٠

ولقد تشبع متغير الظروف بعاملين هما الثانى والرابع ووصل تشبعه بالعامل الثانى ٤٠٠ر٠ ، وتشبعه بالعامل الرابع ـ ٣٦٨ر ٠ ومن المحتمل أن يكون للظروف الأخرى كالحـالة الاقتصـادية والجهل علاقة بانتشار الشائعة فمعلوم ان المعرفة تقلل من الغموض لدى الفرد كمـا أن انخفاض المستوى

الاجتماعي والاقتصادي للفرد لا يتيح له فرصة المعرفة الكاملة بأمور خياته وبقضايا مجتمعه فتصبح هذه الأمور بالتالي غامضة عليه يترتب على وجوده في ظرفي : الجهل والفقر تقبله وبثه لكثير من الشائعات وبمقارنة العمال بالحرفيين نجد أن الظروف التي يعيش فيها العمال أكثر مساعدة على ظهور الشائعة من ظروف الحرفيين . وتتمثل الظروف التي يعيش فيها العامل في الزحام وكثرة العدد .

وهكذا فان الظروف التي يعيش فيها العمال من كثافة وزحام سواء في مكان العمل أو السكن ترتبط بالسلوك العدواني ، والعدوان هو أحد الدوافع الهامة في نشر الشائعة ، اذ يقوم الشخص في موقف من المواقف ونتيجة لعلاقات معينة بينه وبين شخص آخر بنشر الشائعة ، وتحمل هذه الشائعة في طياتها ايقاع الأذى أو التشهير بسمعة هذا الشخص (٦) .

**خامسا : بالنسبة لمتغير التردد :** يوضح الجدول رقم (٨) النتائج النهائية الدالة لمتغير التردد .

| رقم | الفرق بين | «ت» | الدلالة | الفرق في صالح |
|---|---|---|---|---|
| ١ | العمال والريفيين | ٢,٦٩ | ٠,٠١ | الريفيين |
| ٢ | الموظفين والريفيين | ٢,٨٤ | ٠,٠٠١ | الريفيين |
| ٣ | الطلبة والريفيين | ٣,٤٣ | ٠,٠٠١ | الريفيين |
| ٤ | الحرفيين والريفيين | ٤,٨١ | ٠,٠٠١ | الريفيين |
| ٥ | لدى الموظفين قبل وأثناء المبادرة | ٢,٣٥ | ٠,٠٥ | أثناء المبادرة |
| ٦ | لدى الحرفيين قبل وأثناء المبادرة | ٢,٩٥ | ٠,٠٥ | قبل المبادرة |
| ٧ | لدى الحرفيين قبل وبعد المبادرة | ٦,٤٢ | ٠,٠٠١ | قبل المبادرة |
| ٨ | لدى عمال الإنتاج قبل وبعد المبادرة | ٢,٩١ | ٠,٠٠١ | قبل المبارة |
| ٩ | بين الجنسين من عمال الإنتاج | ٥,٨٩ | ٠,٠٠١ | الذكور |
| ١٠ | بين الجنسين من الريفيين | ٣,٤٤ | ٠,٠٠١ | الذكور |

**جدول رقم ٨ ـ عن الفروق بين فئات العينة بالنسبة لمتغير التردد .**

ولقد اتضح لنا من نتائج الجدول السابق أن متوسط درجات الريفيين أعلى بفرق دال احصائيا من متوسط درجات العمال والموظفين والطلبة

والحرفيين وان الدرجة لدى الموظفين أثناء المبادرة أعلى منها قبل المبادرة ، وان الدرجة قبل المبادرة لدى الحرفيين وعمال الانتاج كانت أعلى منها أثناء وبعد المبادرة ، كما ان الدرجة لدى الذكور من عمال الانتاج والريفيين كانت أعلى بفرق دال من الاناث فى نفس الفئتين ٠

ومن نتائج التحليل العاملى نجد ان متغير التردد يحصل على أكبر التشبعات بالعامل الثانى فيصل الى ٨٢٣ر٠٠ ويقصد بالتردد فى هذه الدراسة نقل الشائعة وتكرارها خلال الشبكة الاجتماعية ٠ والتردد بمعناه الاحصائى يقصد به التكرار ، أما بمعناه المرضى فلا يعتبر التكرار العادى لعمل من الأعمال فى حد ذاته مظهرا من مظاهر السلوك المرضى الا اذا تدخل فأثر تأثيرا سيئا فى العلاقات الاجتماعية عند الشخص ، فاذا به ينفق من الجهد ما لا يتناسب مع أوجه نشاطه اليومى فيقوده هذا الى سلوك غير مناسب ليس له ما يبرره، وترديد الكلام يعبر عن عدم الاطمئنان وعن الريبة والشك ٠ وهذا ما يتضح فى ترديد الشائعة ونقلها ، اذ يؤدى ذلك الى تدهور فى الروح المعنوية بين الناس والى عدم تماسك فى شبكة العلاقات الاجتماعية بينهم بالاضافة الى أن نقلها يعبر عن عدم الثقة فى النفس وفى مصادر الأنباء ٠ ويقاس متغير التردد فى هذه الدراسة من خلال معرفة ميل الفرد لنقل الكلام والذى يسمعه الى الآخرين من أجل اسعادهم ، ولان فيه مصلحة البلد ، ولانه متأكد منه وانه ينقله بعد مراجعة مع نفسه ، وبعد التأكد منه ، وينقله بعد سماعه مباشرة أو بعد مدة ليتأكد منه ، وينقله عندما يجىء ذكر الموضوع بالصدفة لعدم الثقة فى الخبر ، وينقل الكلام أيضا لأنه يرضيه ويثير اهتمامه ٠

وينقل الريفيون الخبر لانه يثير اهتمامهم ويرضيهم أى ان الدافع هو جذب الانتباه ، أى جذب الانتباه لشخص المتكلم نفسه ، فيقوم بالقاء الشائعة واضعا فى الاعتبار رفع مكانته ومنزلته فى عيون الآخرين وليجعلهم يشعرون بأنه « عليم ببواطن الأمور » أو يقول « انى أعرف شيئا أنت لا تعرفه » (٦) ٠

ومعروف أن الشائعة عند نقلها تتعرض للحذف والتحريف والاضافة ٠ ولقد تناولت بعض أسئلة متغير التردد : فكرة ان الفرد عندما يسمع أخبارا من نوع الشائعة فانه يقولها لغيره من الناس « على طول » أى بعد سماعه مباشرة أو « يراجعه مع نفسه » ويبدو انه فى محاولة ناقل الشائعة مراجعة الخبر قبل نشره فانه يقوم بأحداث بعض التغيير فيه ويتمثل ذلك فى اضافة أو حذف أو تحريف بعض جوانب هذا الخبر ٠

**سادسا : بالنسبة لمتغير الخصائص** : يوضح الجدول رقم (٩) النتائج النهائية الدالة لمتغير الخصائص ·

| رقم | الفرق بين | « ت » | الدلالة | الفرق فى الصالح |
|---|---|---|---|---|
| ١ | العمال والموظفين | ١٫٩٦ | ٠٫٠٥ | العمال |
| ٢ | العمال والحرفيين | ٤٫١٥ | ٠٫٠٠١ | العمال |
| ٣ | العمال والريفيين | ٢٫٨٢ | ٠٫٠١ | الريفيين |
| ٤ | الموظفين والحرفيين | ٢٫١٤ | ٠٫٠٥ | الحرفيين |
| ٥ | الموظفين والريفيين | ٤٫٤٤ | ٠٫٠٠١ | الريفيين |
| ٦ | الطلبة والحرفيين | ٢٫٦٥ | ٠٫٠١ | الطلبة |
| ٧ | الطلبة والريفيين | ٣٫٢١ | ٠٫٠١ | الريفيين |
| ٨ | الحرفيين والريفيين | ٦٫٣٤ | ٠٫٠٠١ | الريفيين |
| ٩ | لدى الحرفيين قبل وأثناء المبادرة | ٣٫٠٧ | ٠٫٠١ | قبل المبادرة |
| ١٠ | لدى الحرفيين قبل وبعد المبادرة | ٧٫٣٨ | ٠٫٠٠١ | قبل المبادرة |
| ١١ | لدى عمال الإنتاج قبل وبعد المبادرة | ٣٫٠٤ | ٠٫٠١ | قبل المبادرة |
| ١٢ | لدى الريفيين قبل وأثناء المبادرة | ٢٫١٥ | ٠٫٠٥ | أثناء المبادرة |
| ١٣ | لدى الريفين قبل وبعد المبادرة | ٢٫١٨ | ٠٫٠٥ | بعد المبادرة |
| ١٤ | بين الجنسيين من عمال الإنتاج | ٥٫٣٦ | ٠٫٠٠١ | الإناث |
| ١٥ | بين الجنسيين من الريفيين | ٢٫١٧ | ٠٫٠٥ | الإناث |

**جدول رقم ( ٩ ) عن النتائج النهائية لمتغير الخصائص الدولة**

يتضح من نتائج الجدول رقم (٩) ان درجة العمال على متغير الخصائص أعلى بفرق دال من درجة كل من العمال والموظفين والطلبة والحرفيين ، وان الحرفيين أعلى من الموظفين بفرق له دلالة ، وكذلك الطلبة أعلى من الحرفيين ، كما يتضح من نفس الجدول أن درجة الخصائص قبل المبادرة لدى الحرفيين وعمال الانتاج أعلى بفرق دال من بعد وأثناء المبادرة ، وان الدرجة أثناء المبادرة لدى الريفيين أعلى قبل المبادرة ، وان الدرجة بعد المبادرة لدى الريفيين أعلى من قبل المبادرة بفرق دال احصائيا · كذلك نجد ان الدرجة على نفس المتغير لدى الاناث أعلى بفرق دال من الذكور فى عينتى عمال الانتاج والريفيين ·

ولقد تشبع متغير الخصائص بأعلى قيمة فوصل تشبعه الى ٠٫٨٥٠ ، ولقد سمى العامل الثانى باسم الخصائص نظرا لذلك ، ويقصد بمتغير الخصائص

فى هذه الدراسة صفات الأفراد الذين ينقلون الشائعة والذين يتقبلون نقلها وترديدها سواء أكانت هذه الصفات متعلقة بالعمر أو الوظيفة أو متعلقة بخصائصهم النفسية كالقلق والخوف والتوتر ، ويقاس هذا المتغير فى مقياس الشائعة من خلال عدد من الأسئلة التى تتناول هذه الخصائص المرتبطة بنقل الشائعة ·

١ ــ الاحساس بالراحة عند نقل الشائعة لشعوره بأن الناس يحتاجون لمعرفة ما تتضمنه الشائعة من أخبار ·

٢ ــ ظهور ناقل الشائعة بمظهر المصدق لانه سمعها من أحد المسئولين ·

٣ ــ ظهور المنقول عند الشائعة بمظهر المصدق لانه متأكد شخصيا مما يقول ·

٤ ــ ناقل الشائعة يذكر اسم أو وظيفة الشخص الذى نقل عنه الخبر لانه شخص هام ·

٥ ــ ناقل الشائعة عند نقله لها يكون قاصدا ومتعمدا ذلك ليظهر انه عالم بكل شىء ·

٦ ــ ناقل الشائعة يبدو عليه انه واثق مما يقول لثقته فى مصدر الخبر ولصلته بالمسئولين ·

ويذهب المهتمون بشئون الحرب النفسية الى أن الشائعة اذا استعملت بدون قصد سميت ثرثرة أو دردشة · ويمكن أن تتضمن بعض القصص أو النكت وهى كثيرا ما تتغير أو تتبدل أثناء تداولها ، فقد يطلق رجل الدعاية شائعة من الشائعات فتصل اليه محرفة بعد وقت معين (٣) ·

ولقد أكدت الدراسات السابقة ان ناقل الشائعة يتصف بخصائص مثل : ــ

١ ــ انه شخص غير مشبع فى كثير من حاجاته أى ان لديه شعورا بالنقص فى كثير من جوانب حياته فتكون الشائعة بالنسبة له كالحلم بالنسبة للنائم واذا كان التعبير « الجعان يحلم بسوق العيش » يطلق على الحالم فان التعبير « ناقل الشائعة يحلم بالعدوان » يطلق على مروج الشائعة ، ولذلك فان ناقل الشائعة دائما يؤكد عند نقله لها بأن مصدرها المسئولون وانه عالم ببواطن الأمور لكى يشبع ما لديه من نقص ·

٢ ــ شخص لايثق فى نفسه لما ينتابه من خوف فيتوهم أشياء كثيرة لا تستند على أساس صحيح سليم فتصبح الشائعة اسقاطا فيشعر ناقل الشائعة فى هذه الحالة انها تبعده عن المخاوف وتكون الشائعة فى هذه الحالة ذات طابع عدوانى ضد الآخرين ·

# المراجـــع

**اولا ـ المراجع العربية :**

١ ـ ألبورت ، جوردن وبوستمان ، ليو ـ تأليف · صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ، ترجمة · سيكلوجية الاشاعة ، دار المعارف ، ١٩٦١ ·

٢ ـ السيد محمد خيرى ، اشراف ، بحث تشخيص وقياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٧٢ ·

٣ ـ محمد عبد القادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، نظريات وتجارب ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٣ ·

٤ ـ صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ، المدخل الى علم النفس الاجتماعى ، الانجلو المصرية ، ١٩٦٨ ·

٥ ـ أحمد محمد أبوزيد ، سيكلوجية الرأى العام ورسالة الديمقراطية ، عالم الكتب ، ١٩٦٨ ·

٦ ـ أحمد شوقى عبد الرحمن ، الاشاعة ، مجلة علم النفس ( رؤساء التحرير يوسف مراد ، مصطفى زيور ) مجلد ٥ ، عدد ١ ، دار المعارف ، ١٩٤٩ ·

٧ ـ صلاح نصر ، الحرب النفسية ، الجزء الأول ، ١٩٦٦ ·

٨ ـ محمود مصطفى أبوزيد شحات ، دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات كأحد عوامل الضبط الاجتماعى مع التركيز على قرية مصرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الاجتماع ـ آداب القاهرة ، تحت اشراف الأستاذ الدكتور مصطفى الخشاب ، ١٩٧٦ ·

٩ ـ محمود السيد أبو النيل ، علاقة المستوى الاقتصادى الاجتماعى بالنواحى الانفعالية والسيكوسوماتية من كتاب : علم النفس الاجتماعى ، دراسات مصرية وعالمية للمؤلف ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية ، ١٩٧٥ ، صفحة ٤٤٨ ·

١٠ ـ محمود السيد أبو النيل ، علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهنى فى الصناعة ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، آداب عين شمس ، ١٩٧٢ ·

١١ ــ محمود السيد أبو النيل ، العوامل الانفعالية والسيكوسوماتية المتعلقة بالتوافق المهنى للعمال غير المنتجين فى الصناعة ، المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الأول ، ١٩٧٤ ، صفحة ٧٧ .

١٢ ــ سيد غنيم وهدى براده ، الاختبارات الاسقاطية ، دار النهضة العربية ١٩٧٥ ، صفحة ٧٦ .

١٣ ــ لويس كامل وآخرون ، الشخصية وقياسها ، النهضة المصرية ، ١٩٥٩ ، صفحة ٢٥٥ .

١٤ ــ لويس كامل ، مقياس وكسلر بلفيو ، الدلالات الاكلينيكية ، النهضة العربية ، ١٩٦٨ ، صفحة ١٠٨ .

١٥ ــ عماد الدين سلطان ، قياس الذكاء الاجتماعى ، مكتبة النهضه العربية ، غير مذكور السنة .

## ثانيا : المراجع الأجنبية التى أشير اليها فى الملخص الحالى :

16. Allport and Postman, The Psychology of Rumor, in : Basic Studies in Social Psychology edited by Proshansky and Seidenberg, Holt Rinehart and Winston, London, 1970.

17. Schachtr, S. and Burdick H., A Field Experiment of Rumour Transmssion and Distortion, in Social psychology in Every day Life, edited by : Swingle, Penguin, London, 1973.

**يجد القارىء القائمة الكاملة للمراجع الأجنبية فى التقرير الاساسى عن البحث**

الفصل الخامس والعشرين

# الفلاحون فى العالم الثالث

## دراسة فى الدور السياسى للفلاحين المصريين (*)

دكتور أحمد مجدى حجازى

قسم علم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

(*) أعد الدكتور أحمد مجدى حجازى هذا المقال خصيصا للنشر فى الكتاب .

يهدف هذا البحث الى عرض وتفسير الدور التاريخى وأشكال المشـــاركة السياسية لفلاحى العالم الثالث فى اطار فهم وتحليل السلوك السياسى للفلاح المصرى ، منطلقا من نظرة شمولية تركز على ضرورة فهم العلاقة الجدلية بين التطور التاريخى لديناميات الجزء المسيطر والمتقدم من العالم ، والجزء المستغل والمتخلف منه ، أو بالأحرى محاولة فهم وتحليل الفعل السياسى للفلاحين فى ضـوء البعد التاريخى الديالتيكى للعلاقة غير المتكافئة فى النـمو بين النمط الرأسمالى السائد فى عواصم العالم ( المركز الرأسمالى ) وأنماط الانتاج التابعة والمتخلفة ( المحيطات ) فى دول العالم الثالث بغرض فهم تأثير هذه العـلاقة على الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى الدول المتخلفة(١) وما يصاحب ذلك من تغيرات بنائية فى أوضاع القوى المنتجة فى هذه الدول ، والتى تتحول ـ تبعا لشكل وطبيعة تلك العلاقة ـ الى مجموعات « شبه بروليتاريا » مهددة فى حياتها المعيشية Subsistence economy .

ويشير التاريخ الاجتماعى للمجتمعات المتخلفة ـ برغم التباين الواضح بين تلك المجتمعات وبرغم مرورها بمراحل تاريخية متميزة ـ الى أنه مع تعاظم التطور غير المتكافىء Unequal Development بين مجموعتى العواصم والمحيطات أو التوابع ، يزداد ارتباط وتكامل انتاج المجتمعات المتخلفة فى السوق الرأسمالى العالمى ، ويصـاحب ذلك بالضرورة تفكك فى الأبنيــة الاقتصادية ـ الاجتماعية الداخلية فى دول العالم الثالث ، وتتعاظم القطاعات الهامشية على حساب القطاعات المنتجة وتعانى الدول الفقيرة التابعـة من عـدم امكانية الوفاء باحتياجاتها الأساسية ، وتتحول القيم الاجتماعية من قيم تحث على العمل المنتج الى قيم تتسم بالاستهلاكية قائمة على التفاخر ، وتظهر أشكال من التبعية الاقتصادية والسياسية والثقافية بصـورها المتعـددة اذ أن تكامل مجتمعات العالم الثالث فى السوق الرأسمالى العالمى يؤدى الى ظهور تشكيلات

اجتماعية متضاربة ومتصارعة تشير الى نمط من أنماط الصراع الاقتصـادي والحضاري ، فهو **اقتصادي** بمعنى ظهور صراعات بين الأنماط الانتاجية القومية ( قبل عمليات التغلغل الرأسمالى ) والأنماط الاستهلاكية العالمية ( بعد تكامل الانتاج المحلى فى السوق العالمى ) تشير الى غلبـة الأخيرة على الأولى ، بمعنى تحطيم جوانب الاقتصاد الانتاجي القومي وسيادة النمط الاستهلاكى العـالمى ، وهو **حضارى** بمعنى صراع نفسى ـ اجتماعى يعبر عن تشويه فى اتساق القيم الاجتماعية ، أى أن عملية الصراع بين القيم الخاصة بالعمـل المنتج ، والقيم الخاصة بالاستهلاك السلعى الرأسمالى يرجح على المسـتوى القومى اضمحلال الشخصية المميزة لهذه المجتمعات ، وانهيار ثقافاتها المتميزة ونشأة وتكوين قيم سلبية تسعى الى الربح السريع دون الاهتمام بالعمليات الانتاجية القومية فى هذه البلدان .

وفى اطار هذه الظروف ـ كاستراتيجية تشكلها وتضعها القوى الرأسمالية فى الخارج بالاشتراك مع الدولة التابعة Dependent state أو المحيطيـة Periphery state ( تحطيم الصناعة الوطنيـة ، وتحويلها الى صناعات تابعـة متخلفة غير قادرة على الاستثمار والتراكم ، واطلاق يد القطـاع الخاص فى المشروعات الاستهلاكية الاستثمارية غير المنتجـة ) . وتعاظم القيم الترفيهية ليس فقط عنـد القطـاعات القـادرة على امتصـاص السلع الاستهلاكية كما كان الحال بالأمس ( فى ظل البرجوازيات فى العالم الثالث ) ، بل وأيضا ـ وهنا تكمن الخطورة الكبرى ـ عند القطاعات المتوسطة والفئات الغير قادرة على الشراء الاستهلاكى أو الفئات محدودة الدخل والدنيا فى تلك المجتمعات . فى ظل هذه الأوضاع يكاد يكون من المستحيل حصول هذه الفئات على القـوت الأساسى لحياتهم المعيشية من منتجات مجتمعهم المحلى على حين تتسع الأسواق المحلية للعديد من السلع الغذائية الأجنبية البديلة . ويصبح التناقض أمرا واردا من الصعوبة الخلاص منه (٢) .

**ويمكن ايجاز أهم السمات الرئيسية للمجتمع الاستهلاكى التابع فى النقاط الثلاث التالية :**

١ ـ على مستوى البنية الاقتصادية تتحدد أولى هـذه السـمات حيث تتحطم الصناعات الانتاجية القومية ذات القدرة الاستثمارية فى البلد التابع ، وتحل محلها مشروعات تبادل تجـارى فى صناعات استهلاكية وبالتـالى تتعاظم السلع الترفيهية وتنخفض معـدلات التراكم الاستثمارى ، كمـا يختل ميزان مدفوعات البلد التابع ، وتظهر الأزمات الاقتصادية الناجمة عن التضخم الاقتصادى،أو يصبح المجتمع التابع عرضة أيضا للمرور بنفس

أزمات المجتمع الرأسمالى المسيطر اذ أن أى أزمة يتعرض لها النسق الرأسمالى يؤثر بالضرورة على السوق الداخلى فى البلد التابع ، وهنا تصبح التبعية كاستراتيجية للرأسمالية العالمية محورا من المحاور الأساسية التى يلجأ اليها المجتمع الرأسمالى لتفادى أزمات الدورة الاقتصادية فى المراكز ، ويصبح المجتمع التابع مجتمع يترسخ ويتعاظم فيه التخلف ٠

٢ ـ ويمكن ملاحظة السمة الرئيسية الثانية للمجتمع الاستهلاكى على المستوى الاجتماعى حيث تتفكك البنية الاجتماعية وتزداد الهوة بين الفئات والمجموعات الاجتماعية المختلفة ، وتظهر مجموعات اجتماعية على حساب فئات أخرى ، تحاول استغلال الأوضاع الاقتصادية والسياسية غير المستقرة لتحقيق مصالح اقتصادية وأرباح عالية ، كما يشيع التناقض والصراع بين مصالح المجموعات الاجتماعية تبعا لتمايز التشكيلات الاجتماعية ـ الاقتصادية السائدة فى المجتمع التابع ، زد على ذلك تعاظم القيم الاستهلاكية وتلاشى قيمة العمل المنتج فى مثل هذه المجتمعات ٠

٣ ـ أما السمة الثالثة فتتحدد بكون المجتمع قائما على التبعية للخارج بأشكالها المتمايزة ، التجارية والمالية والسياسية والثقافية ، وبالتالى يفقد المجتمع تدريجيا هويته الشخصية والقومية ، ويظل يدور فى فلك التبعية الاقتصادية الثقافية للمجتمع الرأسمالى مما يؤدى الى تحطيم التكوين النفسى ـ الاجتماعى لدى أفراد هذا المجتمع بسبب ازدواجية أنماط الانتاج السائدة ، وتعايش الأصيل مع الوافد ، فى ظل ظروف الحرمان النسبى للفئات الدنيا من المجتمع ٠

فى اطار محاولة فهم هذه السمات من خلال نظرة شمولية والتى اهتم بها لفيف من علماء الاجتماع خاصة فى العالم الثالث ، اتجه الفكر الاجتماعى الحديث عشية الحرب العالمية الثانية وخصوصا بعد تعاظم الحركات الاستقلالية التحررية فى دول العالم الثالث نحو دراسة ميكانزمات وجهى العملة أى عوامل وديناميات التقدم فى المراكز والتخلف فى المحيطات وبدأت قضية التنمية تحتل المكانة الأولى فى الندوات العلمية والدراسات الاجتماعية والاقتصادية وأصبحت مثارا للجدل والمناقشة حيث بدأ عالم الاقتصاد يتنبه الى قضايا التنمية الاقتصادية بهدف التعرف على وسائل وأساليب تنمية دول العالم تنمية ذاتية أى تبعا لامكانياتها المحلية ، بينما اهتم عالم الاجتماع بتحليل قضية التبادل غير المتكافىء ، بمعنى العلاقة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة وأثرها على تعميق التفاوت بين المجتمعات الأولى والثانية ٠ وذلك لمحاولة التعرف على عوامل تخلف الدول الفقيرة ووضع التوصيات اللازمة لتحقيق التنمية الاجتماعية ٠ ولقد كان

لزاما على هـــذه الحركة الفكرية أن تستكمل ذلك بتأسيس مداخـــل نظـــرية ومنهجية أكثر ملائمة لدراسة ظـــواهر التغير والتمرد والثورة الى آخـــر تلك الأفعال السياسية التى تعبر فى مجملها عن رفض الواقع الاجتماعى الاستغلالى المفروض والناجم عن تلك العلاقة الجدلية ، ابتداء من المداخل التاريخية الجدلية وانتهاء برفض الانساق النظرية التقليدية كأدوات ذات امكانية محـــدودة فى تفسير وتحليل الواقع الامبريقى الفعلى لهذه المجتمعات ، ومن ثم محاولة بناء أطر شمولية تركز على وجهى العملة أى ديناميات التقدم والتخلف أو بالأحرى التركيز على الارتباط الوثيق بين العوامل الخارجية ( التغلغـــل الرأســـمالى ) والعوامل الداخلية ( المتعلقة بطبيعة البناءات الاجتماعيـــة ــ الاقتصـــادية التى ورثتها دول العالم الثالث من الاستعمار الأوروبى ) وأثر ذلك فى ترســـيخ وتراكم التخلف فى المجتمعات المحيطية التابعة ٠

وجدير بالملاحظة أن السبب فى هـــذه التحولات النظـــرية والمنهجيـــة يرجع أيضا الى التطورات الحديثـــة التى ظهـــرت فى المجـــالات الاقتصـــادية والسياسية فى العالم المعاصر ، والتى شملت بناء على الشواهد الامبريقية تلك التغيرات ، **والتى اتضح من خلالها ما يمكن ايجازه فى النقاط التالية :**

١ ــ تعاظم الارتباط بين الانساق الاقتصادية والسياســـية فى بلدان العـــالم الثالث بالمركز الرأسمالى العالمى ، وهكذا فان التحولات التى تطرأ على البناءات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى تلك البلدان هى انعكاس حتمى لهذا الارتباط والتى كان من أهم مؤشراته تراكم حجم الاستثمارات الرأسمالية فى المركز وتراكم معـــدلات التخلف فى المحيطات أى زيادة الهوة والتفاوت بين معيشة الأفراد فى كل من الدول المتقدمة صناعيا وبين مستوى معيشة شعوب العالم الثالث ٠

٢ ــ فى محاولة الرأسمالية العالمية الخروج من أزماتها المتكررة كان الحـــل العملى أمامها هو فتح مجالات استثمارية جديدة خارج حدودها الرأسمالية وتصدير رؤوس الأموال الى العالم الثالث وغزو الأسواق الداخلية المتخلفة فى محاولة استخلاص فائض العمل والانتاج ونقله من المحيط الى المركز الرأسمالى أو بالأحرى تكثيف عملية الاستغلال Superexploitation الاقتصادى والسيطرة السياسية ٠ وقد ترتب على ذلك احداث تغيرات جذرية فى الأبنية الداخلية للدول المحيطية التابعة حيث أعيد تشكيل القوى السياسية للمجتمع وتم خلق قوى وفئات اجتماعية جديدة ذات مصالح مشـــتركة مع مصـــالح الرأســـمالية العالمية ، وقد شـــهدت معظم مجتمعات العـــالم الثالث ظهور هـــذه القوى أو مجمـــوعات استراتيجية Strategy-Groups تستطيع أن تستغل الظروف الموضـــوعية والأوضاع

الاجتماعية المفككة والظروف الاقتصـــادية غير المستقرة لصالحها ، كمـا تستغل الفئات العريضة من أبناء شعوبها حتى تستطيع أن تسيطر ، وأدى ذلك الى تهميش قطاعات عريضة من سكان تلك البلدان وخاصة فى المجال الزراعى حيث هجر الفلاح أرضه ونزح الى المناطق الحضرية وكون ما يمـكن أن نطلق عليه « بروليتاريا هامشـية » تعيش خـارج النسق الانتاجى فى المجتمع ٠

٣ ــ ان التغيرات التى طرأت على البنية الاجتماعية فى دول العالم الثالث تقوم أساسا لخدمة الرأسمالية المسيطرة فى المراكز ، حيث يصاحب عمليات التغلغل الرأسمالى تكون فئات وسيطة بين الرأسمالية العالمية والمجتمع التابع ، فظهور السماسرة والمقاولين والمضاربين والمرتشـين والمختلسين وتجار الخردة هى سمات تكاد تكون ظاهرة فى المجتمعات التابعة بل انها تزداد ترسيخا بتعاظم التغلغل الرأسمالى وتكامل مجتمعات العالم الثالث فى اطار النسق الرأسمالى العالمى ، تلك الفئات الوسيطة التى تهـدف أيضـا الى استخلاص الفائض واستهلاكه لتصـديره الى المركز الرأسمالى بعد استقطاع جزء من الفائض يتحدد حجمه وشكله وفقا لمحددات تضعها القوى المسيطرة فى العواصم وتسمح به ، أى وفقا لجهود هذه الفئات وعلاقتها المصلحية بالمركز الرأسمالى من ناحية ، ووفقا لمسـاهمتها فى عملية استخلاص الفائض فى صالح القوى الرأسمالية المسيطرة من ناحية أخرى ٠ وبناء على ذلك يتحدد ظهور المجموعات الاستراتيجية التى تتمركز حول السلطة أو تملك مصادرها السياسية والاقتصادية فى بلدان العالم الثالث والتى تجد تدعيما من الخارج ومن الداخل بشرط خدمة الاقتصاد التابع وخدمة الوجه الآخر المتقدم فى المركز الرأسمالى ٠

ولما كانت قضية استغلال الفائض الاقتصادى ــ الاجتماعى ( بشقيه الداخلى والخارجى ) هو محور قضية التبعية والتخلف فى العالم الثالث وتهديد محاولات التنمية المستقلة فقد صدرت الدعوة من المثقفين فى الدول التابعة فى محاولة ايقاف التبعية والحد من أشكالها أو التخلص منها كلية ووقف الاستغلال الاقتصادى والنهب الرأسمالى وتحقيق قدر من الاستقلال الوطنى اقتصاديا وسياسيا وحضاريا ، يتيح تنمية وطنيـة حقيقية بالاعتماد فى المقام الأول ــ على الامكانات المتـاحة والمجهـودات الذاتية واعادة تدعيم الصـناعات الوطنيـة ، التى تحطمت أمام النهب الاستعمارى فى العصور السابقة وأمام التغلغل الاسـتعمارى بأشـكاله الجديدة فى العصر الحديث ( تغلغل اقتصادى ومالى وثقافى ) وأمام غزو السلع الاستهلاكية الغربية فى هذا الجزء المتخلف من العالم(٤)، وهكذا

صدرت الدعوة من داخل العالم المتخلف لوقف التبعية والاستغلال المفرط Super exploitation في محاولة تخطى التخلف المفروض على هذه الدول (*) ٠

٤ ـ الاثارة التى وفرتها شــواهد التقــدم فى الدول المركزية ، ومؤشرات ومعدلات التخلف فى الدول المحيطية ، بحيث أدت الى ظهور ردود أفعال شعوب العالم الثالث فى شكل حركات قومية وتمردات وانتفاضات أو مشاركة سياسية فعالة ، كرد فعل مباشر ضد الاستغلال المكثف والمتشعب، الموجه سواء من الخارج أو من الداخل ٠

وعلى ذلك يكون فهم التاريخ الاستغلالى الذى عايشته شعوب العالمالثالث هو المدخل الحقيقى لفهم وتحليل الدور السياسى والاجتماعى للقطاعات المستغلة فى هذه الدول ومن هذا المنطلق تركز البحث فى دراسة التاريخ الاستبدادى Unterdruckte Geschichte للقوى الرئيســية المنتجة فى المجتمعــات المتخلفة ، ودور هذه القوى فى حركة المجتمع فى ضـــوء العلاقة الجدلية ـ اذن ـ بين النمو الغــير المتكافىء بين الدول الرأسمالية المتقـــدمة والدول التابعة يمكن فهم وتحليل الفعل الســياسى والدور التـــاريخى الذى تلعبــه القطـــاعات الواقعة تحت الاستغلال الاقتصادى المكثف بأشكاله المتمايزة ٠ ومن هنا يجب التركيز على دراسة التاريخ الاضطهادى للفلاحين فى المجتمع المصرى باعتبارهم القوى الرئيسية والفئات العريضة الذين تعرضوا تاريخيا وبخاصة منذ القرن التاسع عشر للاستغلال الاقتصادى من الخارج بعد تكامل الانتاج الفلاحى فى السوق الرأسمالى العالمى فى نهاية حكم محمد على ، ومن الداخل تحت وطأة القهر والاستغلال من جانب جهاز الدولة وكبار ملاك الأراضى الزراعية ، تلك المجموعة التى تكونت على أثر التحول فى أوضاع الملكية الزراعية واستقرارها فى منتصف القرن التاسع عشر ، وكان ذلك من العوامل التى أدت الى الافقار والبؤس المتزايد الذى تعرض له القطاع الريفى بعــد تحطيم الاقتصاد المعيشى وادخال النظام النقدى حتى يتلاءم مع السوق الرأسمالى وظهور العمل المأجور وتهميش قطاعات كبيرة من الفلاحين واخضاعهم للضغوط التى يمارسها عليهم اقتصاد السوق والنظام الرأسمالى الدولى (٥) ٠

ان دراسة التاريخ الاستغلالى للمجتمع المصرى يلقى بلا شك الضوء على دوافع السلوك والفعل السياسى للفلاحين المصريين حيث تتعاظم الحركات التمردية للفلاحين وخاصة فى فترات الأزمات الوطنية والتى يشارك فيها الفلاحون بدور ايجابى بتعاظم وتنوع أساليب الاستغلال الموجهة من الخارج والداخل ٠

---

(*) يجب الاشارة الى أن نظرية التبعية على الرغم من تركيزها على التنمية والتخلف الا أنها لم تقدم حلولا عملية فى مواجهة التخلف فى الدول التابعة ويبدو ان تركيزها على دراسة ديناميات النسق الرأسمالى وعلى شكل العلاقة الغير متكافئة افقدها البحث فى كيفيـــة تخطى مأزق التبعية الميكانيكية ٠

نشرت دراسات متعددة حاولت تفسير وتحليل الحركات القومية وأشكال المشاركة السياسية لفلاحي دول العالم الثالث من مقولة الاستغلال الاقتصادي والنهب الاستعماري ، ويعد تاريخ المجتمع المصرى ميدانا خصبا ونموذجا أمثل لمثل هذه الدراسات . وقد ظهر الاهتمام بهذا المجـال لا على المستـوى القومى فحسب ، بل وأيضا على المستوى العالمى .

فلقـد شهد المجتمع المصرى فى نهـاية حكم محمد على تطـورات داخلية تضافرت مع التطورات الخارجية ومهدت لادماج المجتمع المصرى تدريجيا فى السوق الرأسمالى العالمى وبخاصة بعد ادخال المحصولات النقدية فى الزراعة مثل قصب السـكر والقطن ممـا أدى الى أحـداث تغيرات بنـائية غيرت من الهيكل الاجتماعى لا فى المجتمع الريفى فحسب ، بل فى المجتمع المصرى بشكل عام وصاحب ذلك بالضرورة تفاوت اجتماعى من خلال نمو فرص تشكيل فئات ملاك الأراضى الزراعية . وبناء على ذلك تعاظمت حدة التباين الاجتماعى فى المجتمع القروى بين مجموعة الكبار ( كبار الملاك ) ومجموعة الفلاحين الذين تحول معظمهم الى عمال أجراء أو قطاعات تركز معظمها خارج نطاق العملية الانتاجية . وقد أدى ذلك الى افقار الفلاحين المصريين ومهد ذلك الطريق للتذمر الفلاحى الجماعى ، أى تشكيل السلوك السياسى وبلورة الدور التاريخى لاشتراك الفلاحين فى الحركات الاجتماعية والقومية هذا الدور الذى ارتبط بطبيعة الأوضاع التاريخية التى عايشتها القطاعات الفلاحية تاريخيا .

أن خصوصية الوضع فى مصر فى ذلك الوقت تشير الى تأسيس دولة تابعة تقف على قمتها حكومة تبحث عن الشرعية للسيطرة المحورية ذات خصائص تعتمد على سلطة مركزية تخضع لها جميع محافظات القطر المصرى . وقد كان الباعث على تأسيس هذه المركزية هو استخلاص الفائض الاقتصادى ــ الاجتماعى عن طريق الاحتكار الذى فرضته الدولة بمعنى التمهيد لبناء اقتصادى زراعى تابع معتمد على احتكار القطن المصرى ــ عماد الدخل القومى فى ذلك الوقت ــ فالتوسع فى زراعة محصول القطن والتحول من الاقتصاد المعيشى Subsistence Economy الى اقتصاد نقدى تابع أدى الى التطورات التى طرأت على المجتمع المصرى ( التغلغل الرأسمالى ) والى ادماج الانتاج الزراعى فى المحيط الرأسمالى العالمى . بمعنى القيـام بدور وظيفى فى تقسيم العمل الدولى . ومع هذا التطـور ظل الشـكل « الاقطاعى الشرقى » دون تغيير . ولكنه فى نفس الوقت عايش تغيرات ممهدة للتحول فى البناء الداخلى لمصلحة علاقات السوق والتبعية أى تلك التغيرات التى طرأت على وسائل المواصلات لتحقيق مطالب القوى الاستثمارية فى محاولتها

ربط المجتمعات المحلية لتحقيق مصالح السوق الرأسمالى والسيطرة على الأسواق المحلية ·

**وعلى ذلك تظل القوى المنتجة فى المجتمع المصرى سواء قوى الفلاحين أو قوى العمال واقعة تحت وطأة الاستغلال أو ما يمكن أن نصفه بأنه استغلال متشعب الأبعاد :**

ـ البعد الخارجى ، بمعنى استغلال مكثف من الخارج ( النسق الرأسمالى العالمى ) ·

**ـ البعد الداخلى ، أى استغلال موجه من الداخل ذى شقين :**

**الشق الأول :** يمثل الاستغلال من جانب الدولة وجهازها المسيطر ·

**الشق الثانى :** يمثل استغلال المجموعات المحلية والمسيطرة مثل كبار ملاك الأراضى الزراعية فى الريف ، والمجموعات « شبه الرأسمالية » فى المدينة ، وعادة ماتكون هذه الفئات الأخيرة وبخاصة فى مراحل التغلغل الرأسمالى من تاريخ المجتمعات التابعة مجموعة واحدة تملك مصادر القوة الاقتصادية والسياسية فى المجتمع ، اذ أنها فى الريف تسيطر على الأراضى الزراعية وتستغل فائض الانتاج الزراعى وفائض عمل الفلاحين بالاضافة الى أنها تسيطر على جهاز الدولة ثم أنها تستغل نفوذها والظروف التى يمر بها المجتمع فى الدخول فى عمليات استغلالية رأسمالية وتجارية سواء فى المجالات الزراعية أو فى المجالات الصناعية ·

فى ظل هذه المعلومات الخارجية والداخلية يظهر رد فعل الفئات الفلاحية المستغلة فى أشكال سلوكية سياسية تتطور ـ كما تشير الوثائق التاريخية للمجتمع المصرى بين الأفعال التلقائية والعفوية الجماعية الى شكل من أشكال « التنظيم السياسى » ، ويساعد على ذلك مجموعة عوامل ترتبط بالسياق التاريخى العالمى والمحلى ، أى الظروف الذاتية ( المعنوية ) للحركة الاجتماعية والأحداث التى تمر بها الفئات الفلاحية فى فترات تاريخية محددة ومميزة · وفى ضوء هذه المقولة يمكن الكشف عن القضيتين التاليتين :

**القضية الأولى :** تتعلق بالدور التاريخى للفلاح فى الحركة السياسية والاجتماعية والفئات القادرة على الحركة السياسية والايجابية ·

**القضية الثانية :** تدور حول الشروط المسبقة لتعبئة الفلاحين والظروف المهيئة للحركة الفلاحية ·

## دور الفلاح فى الحركات الاجتماعية والسياسية

تتفق معظم دراسات الحركة الاجتماعية على مقولة سلبية الفلاح وخضوعه للسلطة حيث تقلل هذه الدراسات من الدور السياسى ومن قدرة الفلاحين على القيام بأفعال سياسية جماعية أو منظمة (٦) ويفسر أصحاب هذه السمة السلبية فى ضوء الأوضاع المجتمعية المحيطة بالفلاح ، أى أن عوامل سلبية الفلاح ترجع وفى المقام الأول الى طبيعة البناء الاجتماعى والاقتصادى والثقافى لمجتمعاتهم حيث أنها تساهم فى ترسيخ سمة الخضوع لتلك المجموعات المسيطرة ، وتخلق نوعا من الحذر الشديد لدى الفلاح من أصحاب السلطة والنفوذ ومن ثم تتشكل شخصية الفلاحين وتتأصل فيهم سمات السلبية وابتعادهم عن المسرح السياسى وبرغم هذا الاتجاه بين علماء الاجتماع ، الا أن دحض هذه الفرضية جاء على أساس من الشواهدالامبيريقية والتاريخية لمجتمعات العالم الثالث ، حين أتيح للفلاح الفرصة للمشاركة فى الحركات الاجتماعية والسياسية التى حدثت تاريخيا وبخاصة فى القرن العشرين والتى نبهت علماء الاجتماع الى قدرة الفلاحين على العمل السياسى وبالتالى امكانية تدعيم الدور الذى يمكن أن يساهم به الفلاح فى مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتوجيهها نحو خدمة مجتمعه • بصياغة أخرى فرض السلوك السياسى للفلاحين فى القرن العشرين على علماء الاجتماع ضرورة اعادة قراءة التاريخ الاستغلالى للفلاحين ودراسة قدراتهم على الممارسة السياسية وتمثلهم للشروط الضرورية للحركة الفلاحية فظهر اتجاه يركز على ربط العوامل الموضوعية المتمثلة فى أشكال الاستغلال الاقتصادية وفى السيطرة السياسية مع عوامل أخرى معنوية أو ذاتية تساعد فى تحريك الفلاحين وتدفعهم نحو العمل السياسى المنظم والفعال ، بمعنى أنها تؤدى الى الرغبة فى التمرد والتعبير عن هذه الرغبة بفعل جماعى منظم يقود الى حركة فلاحية (٧) •

وينطلق اتجاه آخر — لا يختلف كثيرا عن الاتجاه السالف ذكره — من تهديد أسس حياة الفلاحين أو تهديد قاعدة الانتاج المعيشى لفلاحى العالم الثالث ، بالتركيز على عوامل اختبار الفلاحين وتهديد الأسس المعيشية لهم من خلال البحث فى نظام الاقتصاد النقدى والتجارى السلعى فى دول العالم الثالث وبخاصة الدول الزراعية والذى يؤدى بدوره الى تعطيل العملية الانتاجية فى البلد المتلقى والى تحطيم نمط الانتاج المعيشى للفلاح ، وربطه بالاقتصاد النقدى الذى يؤدى الى أحداث تحولات جذرية فى الأبنية الداخلية لدول العالم الثالث ، تلك التحولات التى من شأنها افقار الفلاحين وتحطيم أسس معيشتهم ، بظهور العمل المأجور وسيادة نمط الاقتصاد النقدى وتغلغة فى المجتمع حتى يتلاءم مع السوق الرأسمالى والذى يؤدى فى النهاية الى نزع ملكيات الفلاحين

وتحولهم الى بروليتاريا أو قطاعات هامشية خارج نطاق العملية الانتاجية • وربما كان ذلك سببا لصدور الدعوة من باحثى علم الاجتماع بضرورة البحث فى تأثير النظام التجارى والتبادل غير المتكافىء ، بين الدول الصناعية المتقدمة ودول العالم الثالث المتخلفة ، ومدى تأثير هذه العلاقة على البلاد الفقيرة •

وعلى الرغم من أهمية المقولات السابقة ألا انها تظل أسيرة الموقف النظرى ، ما لم تتم عملية التحقق الأمبيريقى فى الواقع الفعلى المعاش ( مع عدم اغفال الدراسات الواقعية التى انطلقت أساسا من تلك المقولات ) هناك صعوبات أخرى تتعلق بموقف الفئات الدنيا فى مجتمعات العالم الثالث وعمليات الاستغلال المكثف والتغلغل الرأسمالى فى جميع جوانب الحيـــاة ، وبخاصـــة فى القطاع الزراعى فى المجتمعات التى يقوم دخلها القومى على هذا القطاع كمصر وتتعلق بطبيعة الظروف الخاصة التى يتم من خلالها توحيد تلك الفئات شبه البروليتارية وامكانية قيامهم بأفعال سياسية جماعية ذات فعالية وايجابية •

وتشير الدراسة المطروحة حول الحركات الفلاحية فى مصر (٨) الى أن حركات الفلاحين وانتفاضاتهم فى المجتمع المصرى ، بدءا من الحركة العرابيـــة عامى ١٨٨٢/٨١ تلك التى لعب فيها عرابى دور المنظم وقام بتنظيم الحـــركة الثورية ضد الاحتلال البريطانى ، تؤكد تكافل وتوحد الفـــلاحين فى جميع المناطق الريفية واقبالهم عى التطوع للدفاع عن الوطن فى وقت كان فيه الفلاح يهرب من الجندية ، أو يدفع البدلية ، كمـــا تشـــير التبرعات التى جمعت من الفلاحين والثابتة فى أوراق الثـــورة العرابية ( تلغرافات ) الى مدى المشاركة الفعالة فى تلك الحركة ، فقد كانت هناك فى كل المناطق الريفية لجان تابعة لعرابى تقوم بتنظيم قوى الفلاحين وتعبئتهم للقيام بالحركة الثورية • لقـــد شهدت الحركة الديموقراطية بدءا من عام ١٩٠٥ فترة حاسمة من فترات النضال الوطنى تحت لواء مصطفى كامل ثم بقيـــادة محمـــد فريد وأخيرا فى « ثـــورة الأفندية » بقيادة سعد زغلول • وتشير المراسلات السرية لزعيم ثورة ١٩١٩ بعد نفيه الى مالطة وبعد قيام الحركات والانتفاضات العارمة فى الريف المصرى الى أن هذه الحركات قد اتخـــذت أســـاليب مختلفـــة تمثلت فى العنف وقطع المواصلات ، وتخريب وحرق مخـــازن الغـــلال والصراعات المســـلحة مع قوات الاحتلال والاستيلاء على الأراضى الزراعية لكبار الملاك ومهاجمة قصور المجموعات المسيطرة من كبار العائلات ( محمد محمود باشا وغيره ) واقامة جمهـــوريات « وقتية » فى زفتى والمنيا • لقد اعترف سعد زغلول فى مواقع متعددة بأنه لم يكن يضع فى حسبانه قدرة الفلاحين على التمرد والثورة دون قيادة ترشدهم وتدفعهم نحو العمل الثورى ، مما جعله يشير صراحة الى أنه قد حان الـــوقت لكى يؤمن القادة بقدرة الفلاحين الثورية ، تلك القـــدرة التى كانت على حد

تعبيره – العامل الجوهرى فى المطالبة بالاستقلال والديموقراطية والوقوف ضد قوات الاحتلال ·

وهنا يطرح تساؤل أساسى يتعلق بالشروط المسبقة لتعبئة الفلاحين وممارساتهم السياسية الفعالة ، والظروف الملائمة التى تفضى بهم الى توصيف مصالحهم ، وتقنين أهدافهم الاجتماعية وأحكام سبل الدفاع عنها ·· الى آخر ذلك وهذا ما سيتضح فى الجزء التالى ··

## الشروط المسبقة لتعبئة الفلاحين والفعل السياسى الايجابى

يمثل الاستغلال الاقتصادى شرطا موضوعيا لقيام الحركة الثورية ، بالاضافة الى أن زيادة حدة الاستغلال يمثل العامل الحيوى فى تشكيل الانتفاضات الفلاحية وفى ضوء هذه المقولة ، نرى أن الشروط الموضوعية هى ضرورية للقيام بالحركة الاجتماعية ، لكنها وفى نفس الوقت ليست كافية لاحداث حركات فلاحية ذات هوية اجتماعية تعبر عن مصالح الفلاحين أو تدافع عن أهدافهم · وعلى ذلك فان امكانية توصيف المصالح والأهداف الفلاحية ترتبط ليس فقط بتوفر الشروط الموضوعية للقدرة على الحركة الثورية ، بل وأيضا بمدى تضافر هذه الشروط مع العوامل المعنوية ، تلك العوامل التى تساعد على تذمر الفلاحين وتخلق الارادة الصراعية والقدرة على العمل الجماعى الفعال ، الا أن هذه الامكانية تظل مع ذلك أسيرة الظروف المجتمعية والمرحلة التاريخية التى يعيش فى ظلها الفلاح (٨) · واذا كان من الصعب حصر كل الظروف المجتمعية التى تساعد على ظهور السلوك السياسى الايجابى والحركة الفلاحية فى دول العالم الثالث ، الا أننا يمكن أن نعرض على سبيل الاختيار لأهمها فى :

١ – حدوث الأزمات الوطنية ، وصراعات الأحزاب السياسية وتغير سياسة الدولة ضد صالح الفئات الفلاحية ، من العوامل المعجلة والمهيئة لظهور تمردات فلاحية ، ففى ظل هذه الأوضاع يعبر الفلاح عن أهدافه وتتبلور هذه الأهداف بظهور قيادات فلاحية تعمل على تنظيم القوى الفلاحية وتدفعهم لمواجهة القوى المسيطرة · ويرى الفلاح نفسه فى وضع يسمح له بالدفاع عن مصالحه الاقتصادية فيثور هذه الثورة فى أشكال متمايزة ترتبط بمرحلة الأزمة التى يمر بها المجتمع ككل ·

٢ – حدوث تغييرات اجتماعية وسياسية فى الدولة من شأنها اتاحة الفرصة لقيام منظمات شرعية للفلاحين ، تلك التغيرات التى تؤدى تدريجيا الى تنظيم مجموعات فلاحية ، وتعزز قيادات محلية تساعد على تطوير الوعى الاجتماعى وتوصيف أهداف ومصالح الفلاحين وتتيح الفرصة للتعبير عن

تلك المصالح فى اطار من الشرعية مما يوفر الشروط الضرورية الموضوعية للحركة الثورية الفعالة ٠

خلاصة القول : أنه طالما كانت الظروف المسببة لقيام فلاحى العالم الثالث بحركات اجتماعية تكمن فى طبيعة العلاقة غير المتكافئة بين دول العالم الرأسمالى الاستغلالى ودول المحيطات التابعة ، فان امكانية قيام الفلاحين بحركة اجتماعية ثورية واعادة انتاج الصراع الاجتماعى يتوقف أيضا وبالضرورة على طبيعة هذه العلاقة والظروف التاريخية والعالمية والمحلية ، وقد يكون من المفيد عرض ثلاث حالات دراسية تعبر عن حركات الفلاحين فى المجتمع المصرى حيث يتضح - كنموذج مثالى - تمايز حركات الفلاحين وتأرجحها بين الفعل السياسى التلقائى والفعل السياسى المنظم نتيجة تمايز الشروط الموضوعية التاريخية والشروط الذاتية للحركة الاجتماعية ، ويتضح ذلك من خلال دراسة عوامل الحركة الفلاحية وعناصرها الأساسية الخاصة بأهداف الفلاحين والشروط المسبقة لحركة الفلاحين فى المجتمع المصرى ٠

واذا كان النموذج الذى طرحناه سابقا والذى توصلت اليه الدراسة ، يعتبر نموذجا مثاليا ، الا أنه اعتمد على دراسة تاريخية امبيريقية لحركات الفلاحين فى المجتمع المصرى ، معتمدا على تحليل الوثائق التاريخية المتاحة فى كل من الأرشيف المصرى (١٠) والأرشيف البريطانى ، مما يعطى هذا النموذج قاعدة امبيريقية واقعية تتيح فهم وتصنيف الفعل السياسى للفلاح المصرى فى مسار التاريخ الاستغلالى السياسى والخاص الذى خبره هذا القطاع من قطاعات المجتمع المصرى ٠

| | حالة الدراسة الأولى ( عرابى )<br>الفعل السياسى التلقائى | الحالة الدراسة الثانية ( سعد زغلول )<br>الفعل السياسى الموجه | الحالة الثالثة ( قرية كمشيش )<br>الفعل السياسى المنظم |
|---|---|---|---|
| الأسباب | – تهديد أسس معيشة الفلاح<br>– سيطرة السوق العالمى .<br>– ضعف الدولة .<br>– توافر شروط موضوعية للفعل السياسى . | – أزمة وطنية .<br>– إدماج فى السوق الرأسمالى العالمى .<br>– إستقرار أوضاع الملكية الزراعية .<br>– إستغلال مفرط .<br>– توافر الشروط الموضوعية لتهديد حياة الفلاحين . | – ظهور تناقضات فى المصالح وتفاوت إجتماعى حاد .<br>– تطور أشكال الوعى الإجتماعى للفلاحين<br>– توافر شروط موضوعية ومعنوية للحركة الفلاحية . |
| القائمون بالحركة | قرى بأكلها . | جماهير فلاحية بقيادة صفوة سياسية . | زعماء فلاحين وجماهير منظمة . |
| المتلقى للحركة | كبار ملاك الأراضى الزراعية الأجانب والمصريين . | كبار ملاك الأراضى الزراعية من الأجانب والمصريين إلى جانب الدولة . | كبار ملاك القرية . |
| إستكمال الفعل السياسى للفلاحين | – كجزء من الحركة ضد الإستعمار .<br>– حركات عفوية .<br>– إضطرابات أو معارضات متقطعة . | – كجزء من الحركة ضد الإستعمار .<br>– حركة مرتبطة بالقيادة السياسية العامة.<br>– حركات جماهيرية وقتية . | مرت بثلاث مراحل :<br>– إجتماع فردى ومعارضة عفوية .<br>– حركات عفوية جماهيرية .<br>– حركة فلاحية منظمة . |
| الهدف | المحافظة على أسس حياتهم المعيشية . | تحسين أوضاعهم الإجتماعية . | التخلص من مجموعات كبار الملاك وتحسين أوضاعهم الإجتماعية . |
| إستمرارية الفعل السياسى . | محدودة . | محدودية لكنها أكثر إستمرارية من الحالة الأولى . | حركة مستمرة . |

## المراجع والهوامش :

١ ـ برغم وجود مصطلحات شتى وتعريفات متباينـة حـول التخلف والدول المتخلفة Under Development أو المتأخرة Backward أو العالم الثالث Third world الا أن الفارق بين هذه المصطلحات يكاد يكون غير ذى جدوى ، فالدول المتأخرة أو المتخلفـة أو ما اصـطلح عليه حديثا بدول العالم الثالث تشـير الى تلك الدول التى تسـودها المستويات المنخفضة من التقدم الاقتصادى والتكنولوجى وشيوع الفقر بين سكانها وانخفاض مستويات المعيشة والدخل الحقيقى للافراد .

**أنظر حول هذه التعريفات باستفاضة في :**

عمرو محيى الدين ١٩٧٦ ، التخلف والتنمية ، دار النهضة العربية ص٢٩

٢ ـ فى مراحل الاندماج الكامل تتحول الدولة المكبلة بالتبعية الى مسـتورد للمواد الغذائية الرئيسية والمواد المصنعة ويترتب على ذلك غمر الأسواق بالمواد التموينية والمواد الاستهلاكية القادمة من الخارج ، وتدريجيا تتعاظم فى بلدان العالم الثـالث الخصـائص الجـوهرية للمتخلف حيث تتفكك الأبنية الاقتصادية والحضارية فى المجتمع التابع وتتلاشى أيديولوجيـة الاقتصاد القومى المستقل وتتحطم الصناعات الوطنيـة ، ويتجه المجتمع نحو الاستهلاك الترفى وغير الترفى أنظر مقال :

محمد على الدمشاوى ، الانتاج وقضية التنمية بجريدة الأهرام اليومية فى ١٩٨٣/٢/٢٣ .

٣ ـ **حول مفهوم الاستغلال المكثف أنظر :**

Frank K. A.G. (1981), Crisis in the Third World (London).

٤ ـ **راجع الوثائق التاريخية الهامة فى :**

عادل حسين (١٨١) ، الاقتصاد القومى من الاستقلال الى التبعية ، دار الوحدة بيروت .

٥ ـ **أنظر :**

Stauth, G. (1980) Agypten : Agrarische Reproducktion und Gesellschaftliche Reproduktion, Biel-Uni.

٦ ـ **أنظر على سبيل المثال الدراسة التى قدمها :**

كمال المنوفى ( ١٩٨٠ ) ، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين ، تحليل نظرى ودراسة ميدانية فى قرية مصرية ، دار بن خلدون ، بيروت .

٧ ـ ظهرت فترة الاقتصاد المعنوى Moral Economy مع بداية ظهور فكرة الطبقات العاملة فى المجتمع الانجليزى ، وبقبول هذه الفكرة وتطبيقها على الحركات العمالية فى انجلترا دارت وتطورت المناقشات حول مدى تطبيقها وتطبيق الشروط المعنوية والموضوعية على الحركات الفلاحية فى العالم الثالث . وقد ظهرت مقولة الاقتصاد المعنوى ـ كشروط ذاتية هامة للحركات الاجتماعية فى كتاب Thompson بتطبيقها على الحركات العمالية فى انجلترا ، وقد حاول علماء آخرون تطبيق هذه الفكرة فيما بعد على المجتمعات الفلاحية فى دول العالم الثالث ومنهم Scott **أنظر ذلك تفصيلا فى :**

Thompson, E.P. (1980) ; Pelebeische Kultur und moralische Okonomie : Aufsatze zur englischen Sozialgeschichte des 18 und 19. Jahrunderts, Frankfurt a.m. Berlin, Wien.

**وتطبيقها على مجتمعات الفلاحين فى جنوب شرق آسيا فى :**

Scott, J. (1976) ; The Moral Economy of the Peasant : Rebellion and Subsistance in Southeast Asia, New Haven p. 193.

**وأيضا :**

Scott, J. (1975) ; Exploitation in Rural relations A Victim's perspective. In : comparative politics, July, p. 489-532.

٨ ـ Hegazi, A.M. (1983), Bauernewegungen in Agypten Dreifallstudien Zur Analyse der Beteiligung der Agyptischen Bauren an den nationalen and Sozialen Bewegungen Dissertations arbeit, Universitat», Bilefeld.

٩ ـ Moore, B. (1979) ; Soziale ursprung vom Diktatur und Demokratie, Frankfurt a ; M.P. 543-550.

١٠ ـ **راجع الوثائق فى الأرشيف المصرى فى :**

ـ **محفظة رقم ٤٢ « أبحاث الفلاح » ،**

ـ أوراق الثورة العرابية محافظ أرقام ٣ ، ٤ ، ٥ « تلغرافات » .

ـ محاضر لجنة التحقيق بمصر والأقاليم ( محفظة رقم ٦ ) .

ـ محافظ أرقام ٧ و ٨ و ٩ و ١٢ و ١٣ و ١٥ و ١٧ « قضايا متهمين »

ـ دفتر قيد العمد والمشايخ بمديرية الغربية ١٨٦٤ ـ ١٨٩٤ . رقم ١٧٠٨ عين ٥٥ محفظة رقم ٧ .

ـ **فى ثورة ١٩ يمكن الرجوع الى :** مذكرات سعد باشا زغلول ، دار الوثائق القومية ، المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى .

**راجع أيضا الأرشيف البريطانى فى :**

**وثائق ثورة ١٩ البريطانية فى :**

Public Record Office, London.

Foreign Office (Fo)

141 Embassy and Consular Archives.

371 General Corres/Pondence, Political

407 Confidental Print.

# الباب الثامن

# القيادة والتنمية

- مقدمة
- الفصل السادس والعشرون : أنماط السلوك القيادى
  دكتور مصرى عبد الحميد حنورة
- الفصل السابع والعشرون : التنمية والتحديث الحضارى
  دراسة ميدانية للقرية المصرى

  الانفتاح ـ التنظيم ـ القوة

  دكتور نبيل السمالوطى

## مقدمة :

نقدم فى هذا الباب فصلين : يتناول الأول منهما موضوع أنماط السلوك القيادى ، ويعالج الثانى أبعادا متعددة ترتبط كلها بتنمية القرية المصريـة ، ومنها دور القيادات فى هذه التنمية ٠ ولظروف خارجة عن ارادتنا لم يتيسر أن يضم هذا الكتاب بين صفحاته بعض بحوث أخرى رائدة فى موضوع الفـلاح ومنها بحوث محمود عودة وزملائه ، وعبد الباسط عبد المعطى ، وقدرى حفنى ومحمد خليل وغيرهم ٠ وتشير هذه البحوث فى تناغمها أحيانا وتباينها أحيانا أخرى ، الى أن مدارس فكرية بدأت ترسخ أقدامها بنظرة جديدة الى الفلاح وبمناهج جديدة أكثر ملاءمة للواقع ٠

ويقدم الفصل السادس والعشرون نتائج دراسة عملية قام بها الدكتور مصري عبد الحميد حنورة ، واستهدف فيها تحديد ما اذا كان السلوك القيادى سلوكا ذا بعد واحد أم أنه سلوك متعدد الأبعاد ، وهل توجد ضروب متنوعة للسلوك القيادى ، وما هى أهم أنماطه ومكونات كل نمط منها ٠ وقد أعـد الباحث لهذا الغرض مقياسا مر بمراحل متعددة ، وطبقه على عينة من ١١٦ شخصا يمثلون مراكز قيادية فى مستويات ومجالات مختلفة ، ثم أخضـع النتائج للتحليل العاملى ، فحصل على ٣٢ عاملا من الدرجة الأولى اختزلها الى ٧ عوامل من الدرجة الثانية أمكن تسميتها ٠ وقد فسر النتائج على أساس أن القيادة ليست مجرد نموذج أو نموذجين يمكن أن يقف كل منهما فى مواجهة الآخر كما ترى بعض التصورات ٠ وقد لاحظ الباحث أن الأنماط القيادية التى أسفرت عنها الدراسة تتجاوز وتستوعب فى مجموعها الاطر النظرية التى قدمها الباحثون السابقون ، وأنه يصعب فى ضوء نتائج البحث الاقرار بوجود نمط واحـد صالح للقيادة فى جميع الأحوال ٠ ويقدر الباحث أن الحاجة ماسة الى مزيد من

الدراسة تضع فى الاعتبار الهدف من عملية القيادة فى ظل ظرف بذاته وجماعة بذاتها وظروف محددة ، الخ ٠

وفى تقديرنا أن هذه الدراسة بداية طيبة لخط ثرى من البحوث يمكن أن يسهم فى تعميق فهمنا لظاهرة القيادة ، والاستفادة من هذا الفهم فى اختيار واعداد وتدريب القادة ٠

ويقدم الفصل السابع والعشرون ملخصا شديد الايجاز لسلسلة من الدراسات المتكاملة قام بها الدكتور نبيل السمالوطى فى التنمية والتحديث الحضارى فى القرية المصرية ، استهدفت التحقق من ثلاثة فروض تتعلق على التوالى بالانفتاح الحضارى للقرية على أنساق اجتماعية خارجية ، وتغير بناء ومحددات وعلاقات القوة والقيادة والتعدد والتأثير فى مجتمعات القرى ، التنظيم الداخلى للمجتمع ، الى جانب التحقق من فروض أخرى فرعية تدور حول الارتباط بين العمر والمهنة والتعليم وتصور الذات وبين بعض أبعاد هامة لعملية التنمية المحلية مثل المشاركة والتصور العلمى للأحداث والقدرة على تحمل المسئولية وطبيعة تصور الأهالى للمسئول عن اصلاح القرية ومواجهة مشكلاتها ، الخ ٠

وقد اختار الباحث منهج المجموعات المتقابلة ، فاختار قرى « نامية » وقرى « متخلفة » على أساس تركيز وتكامل برامج ومؤسسات التنمية داخل القرية ، وذلك من مجموعتى قرى « الاصلاح » و « الائتمان » وراعى تكافؤها قدر الامكان فى المتغيرات الأساسية ، ثم اختار الباحث عينات عشوائية من أرباب الأسر بالاضافة الى عشر قيادات محلية من كل قرية ٠

وبعد دراسات استطلاعية ، استقر الباحث على اختيار عدد من أدوات جمع البيانات شملت : جدول مقابلة للكشف عن ١٣ بعدا حددتها الدراسة بالاضافة الى بعدين آخرين تكشف عنهما الادوات الاخرى ، وجدول مقابلة مع القيادات الشعبية المحلية ، واختبار المواقف المصورة ، وموازين التقدير الذاتى ، والملاحظة بالمعايشة والاستعانة بذاكرة ثقات الاخباريين والوثائق والاحصائيات ٠

وقد أسفرت نتائج البحث عن عدم صحة الفرض الأول وصحة الفرضين الثانى والثالث ، كما كشفت عن بعض ارتباطات بين أبنية العمر والمهنة والتعليم وتصور الذات ، وبعض الأبعاد الهامة فى التنمية دون البعض الآخر ٠ وقد قام الباحث بعد ذلك بتفسير هذه النتائج واستقراء دلالاتها فى مجالات الاستراتيجية والوضوح النظرى ، العمل السياسى المحلى ، الأنساق والتنظيمات الديموقراطية المحلية ، العمل التربوى والعمل التقييمى ، وأخيرا اقترح عددا من الدراسات ٠

وبالرغم من حدوث بعض التطورات الهامة فى الخريطة السياسية فى مصر بعد تاريخ اتمام هذه الدراسات ، مما يحتمل أن يكون له تأثيراته فى تعديل بعض هذه النتائج على الأقل ، الا أن الدراسات التى قام بها الدكتور نبيـل السمالوطى ، تمثل بعامة فى تقديرنا اسهاما بالغ الدلالة يجعلها جديرة بأن تكون محـل عناية كل من المنظرين والممارسين التطبيقيين فى مجالات التنمية والتحديث الحضارى ٠

# الفصل السادس والعشرون

# أنماط السلوك القيادى *

دكتور مصرى عبد الحميد حنوره

قسم علم النفس ـ كلية الآداب ـ جامعة المنيا ـ جمهورية مصر العربيا

(★) قدم هذا البحث الى المؤتمر الدولى الثامن للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ( ٢ الى ٣١ مارس ١٩٨٣ ) • يجد القارىء التقرير الكامل عن البحث فى وثائق المؤتمر ، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٨٣ • ويشكر المحرر الدكتور مصرى حنورة على الاذن بالنشر •

## تمهيد :

بعد أن استعرض الدكتور مصرى حنوره مختلف التصورات والنظريات حول موضوع القيادة ، ومنها نموذج فيدلر ، ونموذج فروم ، الخ ، والنظريات الموقفية والوظيفية والتفاعلية ، رصد أهم الأبعاد التى اتجه اليها اهتمام الباحثين فى موضوع السلوك القيادى ، ثم خلص الى أن الاتجاه الراهن يميل أكثر الى التعامل مع السلوك القيادى باعتباره سلوكا معقدا متعدد الأبعاد ومتعـــدد الظروف . وقد مهد له ذلك ، الطريق الى تحديد مشكلة البحث وعرض خطته ونتائج دراسته على النحو التالى :

**المحــرر**

## مشكلة الدراسة الحالية :

يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية ، اذا ما أعدنا النظر فى المحاولات المختلفة السابقة والتى حاولت أن تصل الى التوصيف الموضوعى لهذا السلوك ، ونلاحظ أن معظم النظريات أو الاتجاهات أو النماذج قد نظرت الى الموضوع من مدخل فرعى ، حتى النماذج النظرية التى من قبيل نموذج فيدلر ، ونموذج فروم ، على الرغم من أن هــذين النمــوذجين كانا يتعـــاملان مع الســـلوك القيادى من منطلق دينامى تعددى يضع أكثر من عامل أو بعد فى الاعتبار وليس من منطلق واحدى على الرغم من ذلك فان العناصر التى وضعت فى الاعتبار ليست هى كل العناصر أو الخصائص التى يمكن أن تساهم فى ابراز خصائص

السلوك القيادى ، أو تلقى الضوء على خصائص القائد الذى يعمل وسط جماعة معينة حيث أن جوانب من قبيل رأى الشخص فى زميل عمله ( منحى فدلر ) ودرجة المودة بين القائد والعضو ودرجة بنية العمل ودرجة ما يمنحه الموقف لوضع القائد من نفوذ ، هذه الجوانب أو العوامل أو الابعاد ليست هى كـل الابعاد المؤثرة فى السلوك القيادى ، فهناك الخصائص العقلية والجسمية وخصائص الجماعة وهدف الجماعة ... الخ وهى أمور لم يعتد بها نموذج فيدلر عن زميل العمل الأقل تفضيلا . كذلك فان نمـوذج فروم ، الذى يركز على اتخـاذ القرار وعلاقته بأفضل عائد مترتب على اتخاذ قرار معين فى ظل ظروف معينة ، هذا النموذج لا يعتد كثيرا بخصائص العضو أو خصائص أعضاء الجماعة أو الظروف المشكلة للعمل ، وهو بالتالى نموذج يفتقر الى العمق والشمول ولا يقدم تفسيرا مباشرا لعملية القيادة ولا وصفا ملائما للسلوك القيادى .

اذن فمشكلة الدراسة الحالية تتمثل فى الاسئلة التالية :

١ ـ هل السلوك القيادى سلوك ذو بعد واحد أم انه سلـوك متعدد الابعاد ؟

٢ ـ هل هناك سلوك قيادى واحد أم أن هناك ضروبا متنوعة للسلوك القيادى ؟

٣ ـ ما هى أهم انماط السلوك القيادى ؟

٤ ـ ما هى مكونات كل نمط من تلك الانماط ؟

وللاجابة على هذا السؤال تم استعراض الكثير من الدراسات العلمية التى دارت حول موضوع القيادة والرئاسة والاشراف سواء فى الجماعات الصغيرة . أو بين الجماهير . كذلك تم استعراض بعض موضوعات علم النفس الاجتماعى التى يمكن أن تكون لها صلة بهذا الموضوع ، كما تم الاتصال بعدد من المهتمين بالعمل مع الجماعات والمجتمعات ، سواء كانت هذه الجماعات ذات طابع رسمى من حيث تكوينها ، أو كانت جماعات تلقائية من حيث المنشأ والممارسة يخلقها الموقف أو يدعو الى وجودها هدف محدد ، وسرعان ما تتلاشى بتحقق الهـدف أو بالوصول الى نقطة نهاية لا يكون لوجودها بعد ذلك أهمية .. وقد تكون لدى الباحث من حصيلة هذا الاستعراض استبصار معقول حول خصائص القائد وطبيعة السلوك القيادى وأبعاد مفهوم القيادة .

وهو ما دعانا الى وضع اجابات مؤقته للاسئلة المطروحة فيما سبق يمكن اعتبارها بمثابة افتراضات مبدئية تمت صياغتها على النحو التالى :

أولا : السلوك القيادى سـلوك متعدد الأبعاد ، فمنه أبعاد تخص القائد وأبعاد تخص الجماعة وأبعاد تخص العمل من حيث بنيته وبيئته وهدفه .. الخ .

**ثانيا** : توجد أنواع مختلفة من السلوك الاجتماعى تختلف باختلاف الافراد والجماعات وطبيعة الأعمال أو المهام والأهداف التى تسعى اليها الجماعة ٠

**ثالثا** : هناك أنماط متعددة وضروبا كثيرة للسلوك القيادى منها القيادة الجماعية ٠٠ الخ ٠

وتنوع هذه الانماط مصدره التنوع الذى سبقت الاشارة اليه فى أولا وثانيا ٠

**رابعا** : هناك مكونات عديدة لكل نمط من تلك الانماط ، وقد حاولنا صياغة هذه المكونات فى الاستخبار المرفق والمكون من مائة بند وأربعة وصيغة وطريقة بنائه فيما بعد ، ودمجناها معا انتظارا لما يسفر عنه التحليل العاملى بدرجاته المختلفة من تصنيف لتلك المكونات ، وما يضيفه هذا التصنيف من دلالات معينة بالنسبة لطبيعة وثبات ونقاء كل نمط منها ٠

**منهج الدراسة** : سنحاول فى الدراسة الحالية انتهاج أسلوب يوصلنا الى القاء الضوء على طبيعة المشكلة التى كرست لها الدراسة الحالية ، وقد كانت أول خطوة فى طريق الدراسة الحالية هى بناء أداة تضع فيها كل ما يمكن تصوره من أفكار متعلقة بالسلوك القيادى وما يتعلق به من ضروب متباينة من السلوك ٠

**الأداة** : اتجهت النية منذ البداية الى بناء أداة تضم عددا من البنود التى تشير الى جانب أو آخر من السلوك القيادى ، وقد تم التوصل الى صياغة ٢٠٠ بند تم عرضها على متخصصين فى مجالات السلوك الانسانى المختلفة وعلى رجال الادارة فى المجال الحكومى وفى المؤسسات الصناعية والتجارية وعلى عدد من القادة ذوى المستويات المختلفة فى الشرطة والقوات المسلحة والقادة السياسيين ٠

وقد كان يطلب منهم ابداء الرأى فى كل عبارة من العبارات من حيث تعلقها بالقادة سلبا أو ايجابا أو عدم تعلقها بها على الاطلاق ٠٠ وقد بلغ عدد أفراد هذه المجموعة ٤٠ شخصا ٠

وقد تم الابقاء على البنود التى حصلت على موافقة ٢٧ شخصا باعتبارها مرتبطة بالسلوك القيادى فى اتجاه أو آخر ، وقد كانت الحكمة من وراء اشتراط موافقة السبعة والعشرين شخصا هو أنه باستخدام كا ٢ لحساب معامل الاستقلال بين جماعتين يكونان مجموعة من ٤٠ شخصا اتضح أنها تكون دالة عند مستوى ٠٥ر٠ اذا كانت قيمتها ٣٫٨٤ وهو ما لا يتحقق الا بموافقة ٢٧ شخصا على الأقل ٠ ومن ثم فقد تم استبعاد العبارات غير الموافقة وأبقى على العبارات التى استحوذت على الاتفاق المطلوب ، وقد وصل عدد البنود الى ١٠٤ بند مرت بعدة مراحل تجويدية من حيث الصياغة شارك فيها ٤ من علماء اللغة العربية

و ٤ من المتخصصين فى علم النفس وذلك لضمان أكبر قدر ممكن من النقاء لبنود المقياس ٠

ثم بعد ذلك طرحت على عينة من طلاب الفلسفة وعلم النفس بكلية الآداب جامعة المنيا مكونة من ٥٠ طالبا للكشف عن المشكلات أو الاستفسارات التى قد يثيرها موقف التطبيق الفعلى ، وهو ما دعا الباحث الى تعديل بعض التعليمات وطريقة تسجيل استجابة لبنود المقياس الى أن استقر على النحو الذى استخدم به فيما بعد وهى نفس الصيغة المطبقة فى هذه الدراسة ( ملحق ١ ) ٠

أما من حيث ثبات المقياس فقد تم حساب نسبة اتفاق للبنود مع نفسها من خلال اعادة التطبيق على أربعين شخصا من قادة الجماعات كان متوسط النسبة المئوية للاتفاق هو ٨٥٪ وبمدى يتراوح ما بين ٧٦٪ ، ٩٥ ٪ ٠

**عينة الدراسة الحالية :** تتكون العينة من ١١٦ شخصا يعملون فى مجالات قيادية مختلفة فى الحكومة والقطاع العام والعمل الشعبى وقد كان بينهم ٩٠ مفحوصا ذكرا منهم ٦٥ حاصلون على مؤهلات عالية وكان منهم ٢٦ أنثى منهن ١٥ حاصلات على مؤهلات عالية والباقون كانوا حاصلين على مؤهلات متوسطة أو تحت متوسطة ، وقد وجد من بين هذه العينة أفراد شغلوا مركز الوزارة وبعض القادة فى المجالات العسكرية والشرطة أيضا ، واختيار العينة على وجه العموم قد خضع لمبدأ التمثيل الطبقى لقادة الجماعات الموجودة حاليا فى المجتمع المصرى ، كما راعى موضوع المستوى العلمى والتمثيل والتوزيع الجغرافى أيضا حيث أن ٦٠ مفحوصا من أفراد العينة كانوا ينتمون الى أبناء محافظات بنى سويف والمنيا واسيوط وسوهاج ريفا وحضرا والباقون كانوا أبناء القاهرة والوجه البحرى ٠

**تطبيق المقياس :** تعاون مع الباحث فى تطبيق الاستخبار عدد من المسجلين للدراسة العليا ( بقسمى علم النفس والاجتماع بجامعتى المنيا والقاهرة ) وقد كان التطبيق يتم جماعيا فى جماعات صغيرة ما بين ٥ ، ١٠ أعضاء وبعد قراءة التعليمات على الأفراد تعطى لهم ورقة الاجابة لكى يستجيبوا على بنود الاستخبار، وفى أحيان أخرى كان يتم توجيه البنود بندا بندا شفهيا الى المفحوص ويقوم الباحث بتسجيل الاجابة التى يراها المفحوص ، وقد استغرق جمع هذه المادة ٨ شهور خلال عامى ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ثم بعد ذلك اعدادها وتجهيزها للحساب الآلى الذى تم بكل من الحاسب الآلى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمركز العلمى للحاسب الآلى بجامعة القاهرة ٠

**نتائج البحث :** فيما يلى عرض للنتائج التى أسفرت عنها التحليلات الاحصائية التى أجريت ٠ وقد تضمنت هذه التحليلات حساب ما يلى :

أ ــ المتوسطات ٠ ب ــ الانحراف المعيارى ٠ جـ ــ مصفوفة العوامل من

الدرجة الثانية قبل التدوير • د ـ مصفوفة العوامل من الدرجة الثانية بعد التدوير المتعامد (*) •

ولم نشأ عرض مصفوفة الارتباطات لضخامة حجمها حيث وصلت الى ٥٣٣٦ معامل ارتباط وليس ثمة فائدة كبيرة من النظر فى خصائص الارتباطات داخل هذه المصفوفة الكبيرة •

وسوف نكتفى بمناقشة العوامل المدورة تدويرا متعامدا قبل وبعد التدوير ولحسن تفسير هذه العوامل المدورة فانه كان ينبغى اسقاطها على بنود المقياس ، وهو أمر لم يتيسر لنا الحصول عليه بسبب بعض الصعوبات الفنية ، ومن ثم رأينا استعراض هذه العوامل بربطها ببنود المقياس التى تشبعت عليها ، ثم ننظر فى العوامل التى حصلنا عليها من خلال التحليل العاملى من الدرجة الثانية والتدوير المتعامد لهذه العوامل •

**أولا : المتوسطات والانحرافات المعيارية للبنود ( جدول ١ ) :**

سوف نعرض فيما يلى المتوسطات والانحرافات المعيارية التى تم الحصول عليها لبنود المقياس على عينة الدراسة الحالية والتى وصل عدد أفرادها الى ١١٦ قائدا ويلاحظ أن هناك ٥٢ بندا متوسطها أكثر من ٣ وهو يعنى الموافقة على أنها أساليب جيدة فى مجال القيادة ووجد ١٧ بندا متوسطها أقل من الدرجة ٢ وهو ما يعنى انها أساليب فاشلة فى القيادة وان معكوسها قد يكون هو الأكثر كفاءة فى مجال القيادة ، أما ما بين الدرجة ٢ ، الدرجة ٣ فهى بنود متوسطة ليست فاشلة وليست ناجحة كأساليب للقيادة وفقا لمنطق تعليمات المقياس • على أن هذه النظرة المباشرة ربما لا تكون مناسبة للتعامل مع عينة متنوعة الاتجاهات وهو ما يدعونا للانتقال الى النظر الى البنود فى سياق تحليلات أكثر عمقا وهو ما توفره التحليلات العاملية المنبثقة من المصفوفة الارتباطية لبنود المقياس •

**التحليل العاملى :** تم اجراء تحليل عاملى من الدرجة الأولى بطريقة الهوتيلينج ثم تم ادارة المحاور لنحصل على مصفوفة ثانية لنفس العوامل ، أمكن من خلالها استخلاص ٣٢ عاملا مدورا وتم التوقف عن استخلاص العوامل عند جذر كامن واحد صحيح •

وسوف نتوقف عند مصفوفة العوامل المدورة لنلقى عليها الضوء باعتبار أن كل عامل منها يمكن اعتباره نمطا من أنماط القيادة ، خاصة واننا عندما

---

(*) لم يتيسر ايراد مصفوفة عوامل الدرجة الثانية قبل التدوير وبعده لضيق الحيز المتاح • يمكن الرجوع الى أصل البحث المنشور •

جـــدول رقم ( أ )

المتوسطات والإنحرافات المعيارية لبنود المقياس : ن = ١١٦

| م | س | ع | م | س | ع | م | س | ع | م | س | ع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٤,١٣ | ١,٠٥ | ٢٧ | ٣,٧٣ | ١,١٣ | ٥٣ | ٣,٨١ | ١,٣٣ | ٧٩ | ٢,٤١ | ١,٤٢ |
| ٢ | ٤,٤٥ | ١,٢١ | ٢٨ | ٢,٧٢ | ١,٦٢ | ٥٤ | ٢,١٥ | ١,١٨ | ٨٠ | ٤,٠١ | ١,١١ |
| ٣ | ٢,٢٧ | ١,٢٥ | ٢٩ | ١,٤٩ | ٠,٨٥ | ٥٥ | ٣,٤٦ | ١,٣٧ | ٨١ | ٤,٠٩ | ٠,٩٦ |
| ٤ | ٢,٧٠ | ١,٣٢ | ٣٠ | ١,٨٤ | ١,٢٨ | ٥٦ | ٤,٤٢ | ٠,٩٧ | ٨٢ | ٤,٣١ | ٠,٩٤ |
| ٥ | ٢,٨٣ | ١,٢٧ | ٣١ | ١,٩٠ | ١,٢١ | ٥٧ | ٢,٣٤ | ١,٢١ | ٨٣ | ٣,٥٥ | ١,٢٤ |
| ٦ | ٢,٧٢ | ١,٢٣ | ٣٢ | ٤,٦٤ | ٠,٧١ | ٥٨ | ٢,٤٤ | ١,٢٤ | ٨٤ | ٢,٧٢ | ١,٢٧ |
| ٧ | ٤,٧٧ | ٠,٦٣ | ٣٣ | ٣,٠٤ | ١,٥٤ | ٥٩ | ٣,٣٢ | ١,١٤ | ٨٥ | ٣,٢٨ | ١,٢٩ |
| ٨ | ٤,١٤ | ٠,٩٥ | ٣٤ | ٢,٥٩ | ١,٣٣ | ٦٠ | ٤,٠٦ | ٠,٩٩ | ٨٦ | ٤,٣٦ | ١,٠٨ |
| ٩ | ٣,٣٦ | ١,٢٦ | ٣٥ | ١,٩١ | ١,٠٩ | ٦١ | ١,٨٥ | ١,١٩ | ٨٧ | ٢,١٠ | ١,٢٦ |
| ١٠ | ٣,٨٧ | ١,٣١ | ٣٦ | ١,٧٤ | ٠,٩٧ | ٦٢ | ٣,٨٣ | ١,١٩ | ٨٨ | ٣,٤١ | ١,٢٣ |
| ١١ | ٣,٤٧ | ١,٠٨ | ٣٧ | ٢,٠٦ | ١,١٢ | ٦٣ | ١,٦٣ | ١ ٠٢ | ٨٩ | ٢,١٨ | ١,٢٢ |
| ١٢ | ٤,٧٣ | ٠,٤٩ | ٣٨ | ١,٨٧ | ١,١٣ | ٦٤ | ١,٩٦ | ١,٢٢ | ٩٠ | ٤,٠٥ | ١,٢٧ |
| ١٣ | ٣,٩٤ | ١,٢٧ | ٣٩ | ٢,٠٢ | ١,١٤ | ٦٥ | ٢,١٩ | ١,٢٨ | ٩١ | ٢,٢٢ | ١,٢٢ |
| ١٤ | ٣,٩١ | ١,١٥ | ٤٠ | ٤,٢٢ | ١,٠٨ | ٦٦ | ٣,٧٢ | ١,٤٣ | ٩٢ | ٤,٣٢ | ١,٠٦ |
| ١٥ | ٢,٦٠ | ١,٤٩ | ٤١ | ٢,٣٤ | ١,٢٧ | ٦٧ | ٢,٤٧ | ١,٤١ | ٩٣ | ٤,٠١ | ١,١١ |
| ١٦ | ٢,٨٦ | ١,٣٩ | ٤٢ | ٢,٦٩ | ١,١٦ | ٦٨ | ٣,٥٥ | ١,٠٩ | ٩٤ | ٣,٧٣ | ١,٢٨ |
| ١٧ | ٢,٠٨ | ١,٣٥ | ٤٣ | ٣,٨٤ | ١,١١ | ٦٩ | ٤,٢٦ | ١,٠٣ | ٩٥ | ٤,٣٧ | ٠,٩٦ |
| ١٨ | ٢,٢٥ | ١,٤٤ | ٤٤ | ٢,٧٢ | ١,٠٨ | ٧٠ | ٣,٨١ | ١,٠٧ | ٩٦ | ٢,٤٢ | ١,٣٩ |
| ١٩ | ٤,٢٧ | ٠,٩٧ | ٤٥ | ٣,٥٠ | ١,١٢ | ٧١ | ٤,٢٩ | ٠,٩٢ | ٩٧ | ٣,٣٦ | ١,٢٦ |
| ٢٠ | ٣,٢٧ | ١,٣١ | ٤٦ | ٣,٣٢ | ١,٢٠ | ٧٢ | ١,٩٥ | ١,١٤ | ٩٨ | ٣,٠١ | ١,٤٠ |
| ٢١ | ٢,٧٢ | ١,٤١ | ٤٧ | ٤,٢٥ | ١,٠٥ | ٧٣ | ١,٩٠ | ١,١٤ | ٩٩ | ١,٩٧ | ١,١٩ |
| ٢٢ | ٢,٢٥ | ١,٢٣ | ٤٨ | ٢,٨٩ | ١,٢٢ | ٧٤ | ١,٨٠ | ١,١٣ | ١٠٠ | ٢,٦٥ | ١,٣٠ |
| ٢٣ | ١,٩٥ | ١,٢٢ | ٤٩ | ١,٨٠ | ١,٢١ | ٧٥ | ٢,٧٩ | ١,٣١ | ١٠١ | ١,٩٠ | ١,٢٨ |
| ٢٤ | ١,٣١ | ٠,٧٧ | ٥٠ | ٤,١٣ | ١,١٣ | ٧٦ | ٣,٨٨ | ١,٢٢ | ١٠٢ | ٣,٧٠ | ١,٤٣ |
| ٢٥ | ١,٥٧ | ١,٠٩ | ٥١ | ٣,٨٣ | ١,٢٤ | ٧٧ | ٣,٠٣ | ١,٤٣ | ١٠٣ | ١,٦٢ | ١,٠٨ |
| ٢٦ | ٤,٥١ | ١,٠١ | ٥٢ | ٢,٥٧ | ١,٣٧ | ٧٨ | ٢,٢٩ | ١,١٢ | ١٠٤ | ٣,٩٧ | ١,٣١ |

(م مسلسل البند ، س المتوسط ، غ الإنحراف المعيارى )

صغنا بنود المقياس كان ماثلا أمامنا نماذج مختلفة من تصرفات القـــادة فى تعاملهم مع الآخرين ، وقد تم تنويع البنود بحيث أصبحت تشكل بالفعل مظلة واسعة يمكن أن تحتوى فى ظلها ما أمكن لنا تصوره من أساليب أو انماط قيادية ٠

لننظر الى العوامل التى حصلنا عليها ، بعد التدوير وسوف لا نتوقف عند العوامل التى لم تتشبع عليها ثلاثة بنود على الأقل من بنود المقياس سواء بالسلب أو بالايجاب علما بأن أقل تشبع قبلناه هو ٣ر٠ ٠

**العامل الأول :** تشبع على هذا العامل ١١ بندا هى البنود أرقام ١٩ ، ٢٠ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ؛ ٦٧ ؛ ٧٠ ؛ ٧١ وكلها تشبعات ايجابية ولا يقل أى منها عن ٣ر٠ وحين ننظر الى مضمون هذه البنود نلاحظ انها تشير الى أنماط من السلوك البيروقراطى مثل وضع الخطط العامة وانضباط العاملين والترغيب بالمال والمحافظة على مظهر الشركة وأن يلتزم الفرد بأداء واجباته وهو فى تقديرنا عامل يتعلق بهيكل العمل وبنيته والحفاظ على استمراريته ٠ ( انظر الملحق رقم ١ ) ٠

**العامل الثانى :** تشبعت عليه البنود التالية (١١ بندا) هى : ٢٥ (سلبى)، ٣٨ ( سلبى ) ؛ ٥٥ ؛ ٨٨ ؛ ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ؛ ٩٧ ، ١٠٢ ٠

ويمكن أن ننظر اليه على أنه عامل (القيادة بالمشاركة) وأن يكون مستبصرا بأخطائه وأن يستفيد بالاخطاء أى أنه عامل للقيادة الفنية المجددة المستبصرة ٠

**العامل الثالث :** تشبعت عليه البنود التالية ( ١٠ بنود ) ١٦ ، ٣٦ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، وكلها تشبعات ايجابية ٠ وقد زاد تشبع البنود ٧٣ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠١ عن ٤ر٠ ٠

أما البنود الأخرى فهى تقل عن ذلك وهى تذهب الى تفضيل التردد وعدم التسرع والى ولاء العامل للقائد وليس للعمل والى منح مزايا مادية للعاملين لارضائهم والى استخدام البذاءة فى توبيخ العاملين والى التربص بالمعارضين للقضاء عليهم ٠ ومن الواضح انه عامل للقيادة ( الانتهازية ) التى تحرص على صالح القائد أولا وليس على صالح العمل ٠

**العامل الرابع :** تشبع على هذا العامل ( ١٢ بندا ) منها ثمانية بنـود ايجابية أكثر من ٤ر٠ والباقى أقل : ( ١٤ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٤٧ ؛ ٥٣ ، ؛ ٥٦ ؛ ٦٦ ؛ ٧١ ) وكلها ايجابية ما عدا البند (٢٥) ( الخبرة ، الترغيب ، المشاركة ، القوة ) ٠

أما البنود التى أقل من ٣ر٠ فهى ٢٢ و ٣١ ( سـلبى ) و ٤٠ و ٦٠ ، والبند ٢٢ يذهب الى أن القـائد والد لجميع مرءوسيه والى أن القائد ينبغى له

الالتزام بمواعيده معكوس البند ، ويذهب البند ( ٤٠ ) الى أن القائد مسئول عن تدريب العـاملين أما البند ( ٦٠ ) فهو يذهب الى أن القائد الكفء يشارك العاملين معه مناسباتهم الخاصة ٠

ومن الملاحظ ان هـذا العامل عامل ( للتوجه نحو العمل ونحو العاملين ) ( أى أنه يجمع بين طرفى نموذج فيدلر ) وهذا أمر وارد فليس ثمة ما يمنع من ذلك ٠

**العامل الخامس :** تشبعت على هذا العامل أربعة بنود هى البنود ٢٧ ، ٤٤ ، ٩٣ و ٩٤ وكلها تشبعات ايجابية وأكبر من ٤ر٠

وهو عامل **للعلاقات العامة ( أكبر تشـبع للبند ٢٧ بمقدار ٨٢٢ر٠** ايجابى ) مع السعى طبعا لتنفيذ التعليمات والابتكار وتشجيع الاجتهاد ، أى انه عامل ( للابتكار فى مجال القيادة ) من أجل تنفيذ المهام الموكولة الى الجماعة والاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الآخرين ٠

**العامل السادس :** لا توجد عليه تشبعات تصل الى ٤ر٠ فأكثر الا بند واحد فقط هو البند ٨ ( ٧٤٩ر ) وهو خاص بالاشراف اللصيق ، ولا نرى منح هذا العامل اسما ٠

**العامل السابع :** به تشبعان فقط وصلا الى ٤ر فأكثر وهما ٤٢ ، ٤٣ وهما تشبعان ايجابيان وتشبعان أقل من ٤ر٠ هما ٦٥ و ٧٥ ٠

وهذا العامل عامل خاص « بحل المشكلات بشكل تقليدى » أى أنه عامل للقيادة ( المحافظة فى حل المشكلات ) ٠

**العامل الثامن :** تشبعت عليه ستة بنود هى وتشبعاتها : ٢١ ( ٤٧ر ) ، ٤٦ ( ٥٠ر ) ، ٧٦ ( ٤٣ر٠ ) ، ٧٧ ( ٦٨ر٠ ) ، ٧٩ ( ٥٧ر٠ ) ، ٨٨ (٣١ر٠ ) ٠

وهو عامل يميل الى تبنى الأسلوب الانفرادى فى اتخاذ القرار والمحافظة على النظام أى أنه أميل الى أن يتبنى أسلوبا تسلطيا فى اتخاذ القرار ٠

**العامل التاسع :** تشبعت على هذا العامل تسعة بنود هى وتشبعاتها : ١٨ ( ٤٥٨ر٠ ) ، ٢٢ ( ٣٦ر٠ ) ، ٢٦ ( ٥٧٠ر٠ ) ، ٣٠ ( ٣٩ر٠ ) ، ٤١ ( ٧٨ر٠ )، ٤٩ ( ٣٤ر٠ ) ، ٦٤ ( ٣١ر٠ ) ١٠١ ( ٣٠ر٠ ) ، ١٠٢ ( ـ ٣٠ر٠ ) ٠

ومن الواضح أن هذا النمط من القيادة يعتمد على الصـدفة والحظ فى الوصول الى مركز القيادة كما أنه لا يهتم بأفراده كما لا يهمه انتماء العاملين للمؤسسة ، كل ما يهمه البقاء فى موقعه ولا مانع لديه من التضحية بمن معه عند الضرورة ، ولمن الواضح انه عامل للقيادة اللامبالية الأنانية » ٠

**العامل العاشر :** وقد تشبعت على هذا العامل ثلاثة بنود فقط هى البنود أرقام ١ ( -٦٤ر ) ، ٤ ( ٦١ر ) ، ١٤ ( - ٤٦ر٠ ) ٠

وهو عامل ( للتوجه نحو العمل ) ، ويتسق مع نموذج التوافق العكسى عند فيدلر ٠

**العامل الحادى عشر :** تشبعت على هذا العامل خمسة بنود هى : ٦ (-٤٠ر)، ٧ ( ٧٥ر٠ ) ، ١٥ ( - ٣٠ر ) ، ٤٠ ( ٣٣ر ) ٤٣ ( ٣٠ر ) ٠

وهو عامل يشجع الخبرة والمعرفة والتدريب أى أنه عامل (للقيادة المدربة).

**العامل الثانى عشر :** تشبعت على هذا العامل ٣ بنود ، وفيما يلى أرقامها : ٢ ( - ٤٦ر٠ ) ، ٩٨ ( - ٧٩ر٠ ) ، ٩٩ ( - ٥٨ر٠ ) ٠

وهو عامل يتجه نحو احترام الآخرين واحترام فكرهم ، كما انه يعول على التأنى والتفكير فى اتخاذ القرار ( نقيض البند ٩٨ ذى أعلى تشبع - ٧٩ر ) ٠

**العامل الثالث عشر :** يوجد به أربعة تشبعات منها اثنان ٤ر٠ فأكثر واثنان ٣ر٠ الى أقل من ٤ر٠ وهى : ١٧ ( ٨٣ر٠ ) ، ٢٤ ( ٤٤ر٠ ) ، ٧٨ ( - ٣٠ر٠ ) و ٧٩ ( ٣٥ر٠ ) ٠

وهو عامل القهر والتخويف واخفاء النوايا والتفرد بالرأى ، وعدم اغراء العاملين بأى مزايا ٠

**العامل الرابع عشر :** وقد تشبعت عليه البنود ٥٤ (٣٥ر٠) ، ٦٠ (٥٧٠ر٠)، ٦١ ( ٥٥ر٠ ) ، ٦٢ ( -٧٧ر٠ ) ، ٦٥ ( ٤٠ر٠ ) ، ٦٦ ( ٣١ر٠ ) ٠

وهو عامل يتوجه نحو العمل ، ويهتم بآراء الآخرين والتساهل مع المخطىء ، وهى قيادة علمية محافظة لا تضيع الوقت فيما لا يفيد ولا تهتم بالعلاقات الانسانية أى أنها ( قيادة براجماتية ) ٠

**العامل الخامس عشر :** كل تشبعاته أقل من ٣ر٠ وليس ثمة حاجة للوقوف عنده أو تسميته فهو عامل ضعيف ليس له هوية واضحة ٠

**العامل السادس عشر :** تشبعت على هذا العامل ستة بنود هى البنود ١٠ ( -٦٣ر ) ، ١٢ (-٧٤ر) ، ١٩ ( -٥٣ر ) ، ٢٩ (-٣٦) ، ٣٢ ( -٦١ر ) ، ٤٧ ( -٣١ر٠ ) ٠

وهو مقلوب لعامل الديموقراطية والتوجه نحو الأفراد ، حيث ان كل تشبعاته سلبية وأعلى تشبع عليه ( - ٧٤ر٠ ) وهو خاص بعدم تفهم وجهة النظر الأخرى ٠

**العامل السابع عشر :** لا يوجد الا تشبع واحد أكثر من ٣ر وهو للبند

١٠٠ ( ــ ٨١ر ) • وليس ثمة حاجة الى التوقف عنده أو اعطائه اسما ، حيث أن بندا واحدا لا يمكن أن يشكل اطارا عامليا معقولا •

**العامل الثامن عشر :** تشبعت على هــذا العــامل ثلاثة بنود هى البنود ٧٣ ( ٣٤ر ) ، ٧٤ ( ٧٩ر ) ٨٢ ( ــ ٤٠ر ) •

ومن الواضح انه عامل « للخضوع والمجاراة » من قبل المرءوسين وأعلى تشبع له ( ٧٩ر ) هو بند المجاراة رقم ٧٤ •

**العامل التاسع عشر :** تشبعت على هذا العامل ستة بنود ، فيما يلى : بيان أرقامها وتشبعاتها : ٢٠ (٣٠ر) ، ٢٤ (٣٢ر) ، ٦٣ (٧٠ر) ، ٧٣ (٤٥ر) ، ٧٦ ( ــ٣٣ر ) ، ١٠٣ (٣٥ر٠ ) •

وهو عامل للقيــادة ( الدكتاتورية ) والقصف بالمعارضين وعدم المغامرة فى حل المشكلات واسكات الأصوات الأخرى بأى ثمن •

**العامل العشرون :** وقد تشبع عليه بند واحد هو ٣ ( ــ٨٠ر ) •

ولا يمكننا المجازفة باعطائه اسما أو التعويل عليه كثيرا فى هذا المستوى من التحليل •

**العامل الحادى والعشرون :** وقد تشبعت على هذا العامل ستة بنود فيما يلى بيان أرقامها وتشــبعاتها : ٢ ( ٣٤ر ) ، ٣٥ ( ٣٢ر ) ، ٣٦ ( ٣٢ر ) ، ٣٧ ( ٧٢ر ) ، ٦٧ ( ٣٦ر ) ، ٩١ ( ٣٤ر ) •

وهو عامل للقيادة التى تعتمد على الهالة والتخويف أى تقديس القائد قبل تقديس العمل •

**العامل الثانى والعشرون :** تشبعت على هذا العامل ٤ بنود وهى ٢ ، ٩ ، ٤٨ ، ٨٣ وفيما يلى بيان أرقامهـــا وتشـــبعاتها : ٢ ( ٣١ر ) ، ٩ ( ٣٧ر ) ٤٨ ( ٧٧ر ) ، ٨٣ ( ٣٠ر ) •

وهو يعتمد على قوة القائد وشــخصيته وحزمه مع ترك الحرية للعاملين ثم محاسبتهم أى انه عامل يعتمد على ( سمات القائد ) فى التعامل مع التابعين•

**العامل الثالث والعشرون :** وقد تشبعت عليه خمســة بنــود فيما يلى أرقامها وتشبعاتهــا ، ١٥ ( ــ٤٦ر٠ ) ، ٦٨ ( ــ٧٧ر٠ ) ، ٧١ (ــ٣١ر) ، ٨٨ ( ٣٣ر٠ ) ، ٩٧ ( ــ٣٣ر٠) •

ومن الواضح ان هذا العامل يهتم : « بالتوجه نحو العمل والحلول السريعة المباشرة ولا يقيم وزنا للعلاقات الانسانية » •

**العامل الرابع والعشرون :** وقد تشبعت عليه ٤ بنود هى ١٠ (٤٤ر٠) ، ٢٨ ( ٣١ر ) ، ٥٦ ( ٥٩ر ) ، ٩٠ ( ٣٦ر ) ٠

وهو عامل للعلاقات الانسانية ومراعاة رغبات القاعدة أى انه عامل « للتوجه نحو العلاقات » ٠

**العامل الخامس والعشرون :** تشبعت على هذا العامل خمسة بنود هى ٣٢ ( ٣٤ر ) ، ٥٧ ( ٤٩ر ) ، ١٠٢ ( ٤٢ر ) ، ١٠٣ ( ٣٠ر ) ، ١٠٤ ( ٦٥ر ) ٠

وهو عامل للقيادة الأبوية ٠ مع قدر من البطش ان لزم الأمر ، أى ان هناك احتراما متبادلا طالما لا توجد معارضة ، مع ضرورة تسلح القائد بمعرفة كافية عن سياسة المؤسسة التى يعمل فيها ٠

**العامل السادس والعشرون :** لم يتشبع عليه غير ٣ بنود هى ١٣ ( ـ٧٧ر٠ ) ، ٥٧ ( ـ٣٣ر ) ، ٨٠ ( ٣٠ر ) ٠

وهو عامل يميل الى الانفتاح على الآخرين والجرأة فى اتخاذ القرار ٠

**العامل السابع والعشرون :** تشبعت على هذا العامل ٣ بنود هى ٦٩ ( ـ٣٢ ) ، ٨٦ ( ٦٦ر ) ، ٩١ ( ٤١ر ) ٠

وهو عامل للعلاقة الاتصالية مع المرءوسين ولغة التخاطب ، ويركز على ضرورة فهم العامل لما هو مطلوب منه ٠

**العامل الثامن والعشرون :** تشبعت عليه ٤ بنود هى ١٤ ( ـ ٣٢ر ) ، ٧٠ ( ـ٣٩ر ) ، ٨٥ ( ـ٨٠ر ) ، ٩١ ( ـ٣٠ر ) ٠

وهو عامل ينحو نحو الاتصال بالعاملين والاهتمام بهم ٠

**العامل التاسع والعشرون :** تشبعت عليه البنود ١٦ ( ٣٦ر ) ، ١٧ ( ـ ٣٢ر٠ ) ، ٥١ ( ٧٤ر٠ ) ٠

وهو عامل يهتم أساسا بمراعاة امكانات الآخرين وضعف البشر ٠

**العامل الثلاثون :** وقد تشبعت عليه البنود ٣٠ ( ٣٢ر ) ، ٣١ ( ٣٠ر ) ، ٣٩ ( ٧٦ر ) ٤٩ ( ٣٧ر ) ٠

وهو عامل لعدم الاكتراث فى القيادة بالمواعيد أو بالعاملين وهو عامل ( للقيادة اللامبالية ) ٠

**العامل الحادى والثلاثون :** وقد تشبع عليه بند واحد هو البند ٥٠ ( ٧٣ر ) ٠

وهو عامل لعدم الاكتراث فى القيادة بالمواعيد أو بالعاملين وهو عامل ( للقيادة اللامبالية ) ٠

**العامل الثانى والثلاثون :** تشبعت عليه البنود ٤٥ (- ٣٥ر) ، ٧٥ (٣١ر) ٨٠ ( ٣١ر ) ، ٨١ ( ٨١ر ) ٠

وهو عامل يهتم أساسا بالانجاز سواء عن طريق سياسة الباب المفتوح أو منح الحرية للمرءوسين ثم مساءلتهم أو الوصول للقرار بناء على رأى قلة مستنيرة وهو لا يهتم بالمظاهر ويمكن أن يكون هذا العامل عامل ( القيادة بالانجاز ) ٠

هذا عن عوامل الدرجة الأولى بعد تدويرها ٠ ومن الواضح أن من بينها عوامل متشابهة ٠ فضلا عن كثرتها وهو ما يدعونا الى الانتقال الى خطوة أكثر تركيزا مع عوامل الدرجة الثانية ٠

## عوامل الدرجة الثانية

تم اجراء تحليل عاملى آخر على عوامل الدرجة الأولى لاستخلاص مصفوفة العوامل من الدرجة الثانية ، وقد تم تدوير هذه العوامل تدويرا متعامدا تمشيا مع الافتراض الذى تبنيناه من البداية عن وجود أنماط متميزة من القيادة ٠ وفيما يلى استعراض لهذه العوامل والتى بلغت سبعة عوامل تم التوقف بعدها حيث كان الجذر الكامن للعامل الثامن أقل من الواحد الصحيح ، علما بأن أقل تشبع قبلناه كان لا يقل عن ٣ر٠

**أولا :** العامل الأول : وقد تشبع عليه ٢٥ عاملا من عوامل الدرجة الأولى وأعلى التشبعات عليه هى العوامل ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٠ ، وهى كلها عوامل تنحو نحو الدكتاتورية والتسلط والتخويف والتشدد وقد استوعب ٣٧ و ٣٧٪ من التباين وهو عامل هام فى القيـادة أو هو فى مجتمعنا نمط أساسى فى القيادة ٠

**ثانيا : العامل الثانى :** وقد تشبع عليه ١١ عاملا هى العوامل : ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ وفيما يلى بيان تشبعاتهـا ومضمونها ٠

٤ ــ وهو عامل التوجه نحو كل من العمل والعاملين ، أى أنه يجمع بين طرفى نموذج فيدلر بتشبع قدره ٦ر٠

٧ ــ وهو مقلوب عامل المحافظة فى حل المشكلات ولا يهتم بالتجديد، بتشبع قدره ــ ٣٦ر ٠

٩ ــ وهو مقلوب عامل المحافظة فى حل المشكلات ولا يهتم بالتجديد، بتشبع قدره ٣٢ر٠

١١ ــ وهو عامل للقيادة المدربة بتشبع قدره ــ ٣٠ر ٠

١٤ ــ وهو عامل للقيادة البرجماتية بتشبع قدره ٦٤ر ٠

**١٦ ــ وهو عامل للقيادة الديموقراطية والتوجه نحو العلاقات** بتشبع قدره ٨٢ر ٠

٢٤ ــ وهو أيضا عامل للعلاقات الانسانية بتشبع قدره ــ ٦٤ر ٠

٢٥ ــ وهو مقلوب لعامل البطش والقيادة الأبوية بتشبع مقداره ــ ٣٣ر

٢٧ ــ وهو عامل للقيادة الأبوية المتشددة بتشبع قدره ٤٣ر ٠

٢٨ ــ وهو عامل يهتم بالرضا عن العمل من قبل العاملين والاهتمام بالاتصال بهم بتشبع قدره ٥١ر ٠

٣١ ــ وهو عامل يهتم بأهمية القدوة فى القيادة بتشبع قدره ٨١ر ٠

**وقد استوعب هذا العامل ١٢٫٥٢ ٪ من التباين الكلى** ٠ ومن الواضح أنه عامل للقيادة الديموقراطية القوية الواعية والاهتمام بالعلاقات الانسانية والانجاز ٠ أى أنه يجمع بين أداء العمل ورضاء العاملين والشورى والحزم والقدوة الحسنة ٠

**ثالثا : العامل الثالث : وقد تشبعت عليه ٧ عوامل هى : ١ ، ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠ وفيما يلى بيان مضمونها وتشبعاتها :**

١ ــ وهو عامل للبيروقراطية والانضباط بتشبع قدره ــ ٤١ر ٠

٥ ــ وهو عامل للابتكارية فى مجال القيادة بتشبع قدره ــ ٥٦ر ٠

٧ ــ وهو مقلوب لعامل عدم التجديد بتشبع قدره ــ ٣٢ر ٠

١١ ــ وهو عامل للقيادة المدربة بتشبع قدره ٥٣ر ٠

١٨ ــ وهو عامل للمجاراة والاشراف اللصيق بتشبع قدره ٨٢ر ٠

٢٣ ــ وهو عامل المركزية وتفويض وسيط بين القائد وجماعته بتشبع قدره ــ ٧٩ر ٠

٢٩ ــ وهو عامل لعدم الوضوح وعدم التسامح والاقتحام بتشبع قدره ــ ٨٢ر ٠

٣٠ ــ وهو مقلوب لعامل اللامبالاة أى انه عامل للانضباط بتشبع قدره ــ ٤٩ر ٠

ومن الممكن النظر الى هذا العامل الذى استوعب ٧٨ر١١٪ من التباين الكلى على انه عامل للقيادة الحازمة المتشددة ٠

**رابعا : العامل الرابع :** وقد تشبعت عليه ٨ عوامل هى : ٦ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، **وفيما يلى بيان مضمونها وتشبعاتها :**

٦ ــ وهو مقلوب لعامل الاشراف اللصيق قدره ٦٩ر ٠

١٥ ــ وهو عامل ضعيف فى تحليل الدرجة الأولى ٠

١٦ ــ وهو عامل للديموقراطية والتوجه نحو العلاقات بتشبع قدره ٣٠ر ٠

٢٢ ــ وهو مقلوب لعامل الشدة والحزم والخصائص الشخصية بتشبع قدره ــ ٤٣ر ٠

٢٤ ــ وهو عامل للديموقراطية والعلاقات الانسانية بتشبع ــ ٤٠ر ٠

٢٥ ــ وهو مقلوب لعامل القيــادة الأبوية والبطش والتخويف بتشبع قدره ــ ٤٨ر ٠

٢٦ ــ وهو عامل للانفتاح على الخبرة والجراة فى اتخاذ القرار ٨٧ر ٠

٢٧ ــ وهو عــامل يهتم بالتخاطب مع المرؤوسين باللغة التى يفهمونها بتشبع قدره ٥٧ر ٠

وهذا العامل أساسه التوجه نحو العلاقات والتسامح وجماعية القيادة ٠ وقد استوعب ١٥ر٩٪ من التباين الكلى ٠

**خامسا : العامل الخامس :** وقد تشبعت على هذا العامل ٧ عوامل هى ١ ، ٦ ، ٨ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣٢ ٠ **وفيما يلى بيان مضمونها وتشبعاتها ٠**

١ ــ وهو عامل البيروقراطية والانضباط بتشبع قدره ٤١ر ٠

٦ ــ وهو مقلوب لعامل الاشراف اللصيق بتشبع قدره ــ ٤٦ر ٠

٨ ــ وهو عامل للتسلطية بتشبع قدره ٣٨ر٠

١٤ ــ وهو عامل لبراجمــاتية القيــادة والتوجــه نحو العمــل بتشــبع قدره ٣٣ر ٠

٢٠ ــ وهو مقلوب لعامل للجاذبية الشخصية بتشبع قدره ــ ٣١ر ٠

٢٨ ــ وهو مقلوب لعامل التوجه نحو العلاقات والرضـــا عن العمل بتشبع قدره ــ ٤٤ر ٠

٣٢ ـ وهو عامل يهتم بمساءلة العاملين عما أوكل اليهم من أعمال بتشبع قدره ٩٠ر٠

ومن الواضح ان هذا العامل الذى استوعب ٦٢ر٦٢٪ من التباين الكلى هو عامل القيادة البراجماتية المتوجهة نحو العمل ·

**العامل السادس :** ولم يتشبع عليه غير عامل واحد من عوامل الدرجة الأولى وهو العامل الثانى بمقدار ٩٠٥ر وهو عامل للمشاركة فى القيادة وقد استوعب ٦٣ر٣٪ من التباين الكلى ·

**سادسا : العامل السابع :** وقد تشبعت عليه ٥ عوامل هى ١١ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ · **وفيما يلى بيان مضمونها وتشبعاتها ·**

١١ ـ وهو عامل للقيادة المدربة بتشبع قدره ٤١ر ·

٢٠ ـ وهو مقلوب لعامل الجاذبية الشخصية للقائد بتشبع قدره ـ ٣٩ر ·

٢٧ ـ وهو مقلوب لعامل التخاطب مع المرؤوسين أو الاتصـال بهم بتشبع قدره ـ ٣١ر ·

٢٨ ـ وهو عامل لأسلوب الاتصال بالعاملين بتشبع قدره ٣٢ر ·

٣٠ ـ وهو عامل يشير الى عدم الاكتراث بالعاملين بتشبع قدره ٤٠ر ·

وهذا العامل يهتم أساسا **بالخبرة الفنية وكفاءة الأداء** ولا يهتم بالعنصر البشرى · وقد استحوذ على ٥٣ر٣ ٪ من التباين الكلى · ويمكن أن يكون عاملا للقيادة من خلال الاتصال الشخصى ·

**تعليق ومناقشة :**

أبرزت النتائج السابقة التى أسفر عنها التحليل العـاملى من الدرجة الثانية بعد التدوير المتعامد بطريقة الفاريماكس أن أنمـاط السلوك القيادى عبارة عن سبعة أنماط متميزة من أهمها النمط الأول ذلك العامل الهام فى القيادة ، والذى تشبعت عليه معظم عوامل الدرجة الأولى سواء بالسلب أو بالايجاب

ومن الواضح أن القيادة ليست مجرد نموذج أو أثنين يمكن أن يقف كل منهما فى مواجهة الآخر كما يرى فيدلر فى نموذجه عن التوافق أو كما يرى فروم وبيتون عن أهمية نموذج اتخاذ القرار ، فاتخاذ القرار ليس الا أحد مكونات السلوك القيادى ·

وإذا ما كانت عوامل الدرجة الأولى قد أبرزت وجود أنماط فرعية من القيادة فقد أكدت عوامل الدرجة الثانية أن هذه العوامل قد استقطبت وبشكل متسق في أنماط أكثر منها عمومية ، وهذا لا ينفي بالطبع ضرورة النظر الى عوامل الدرجة الأولى باعتبارها أكثر التصاقا بالواقع .

كذلك فانه من الضروري الاشارة الى أن الأنماط التي أسفرت عنها هذه الدراسة سواء في مستوى تحليل الدرجة الأولى أو في مستوى تحليل الدرجة الثانية يمكن أن تختلف باختلاف الجماعات والثقافات الفرعية من حيث شدة بروزها أو خفوتها بما يعني أن للثقافة دورا كبيرا في وضع نمط من الأنماط الى التسيد والشيوع ، وهو ما يؤكد على أن خصائص الفرد وخصائص العمل وخصائص الجماعة والظرف التاريخي أيضا كلها عوامل تتناغم بشكل أو بآخر من أنماط القيادة .

يتبقى بعد ذلك أن نتساءل عن أفضل هذه الأنماط وأكثرها فائدة ؟ والاجابة على هذا التساؤل تحتاج الى مزيد من الدراسة واضعين في الاعتبار الهدف من عملية القيادة في ظل ظرف بذاته وجماعة بذاتها وظروف محددة ... الخ ، وهو ما يدعونا الى انتظار المزيد مما قد تكشف عنه دراساتنا التالية في هذا المجال خاصة وأنه في مجال دراسات السلوك نلاحظ أن مجرد التقدم في فرع من فروع العلم أو في بناء نظري له متانته واستقراره واستيعابه لما يدفع بمتغيرات جديدة الى المجال ، ينبغي أن يحسب حسابها عند الشروع في أي تنظير . ومن قبيل ذلك ما يشير اليه سويف عند حديثه عن تجربة ليبيت وهوايت وتمكنهما من الامساك بالزمام بفضل المفاهيم الجديدة التي أرستها نظرية المجال ، وهو ما لم يتحقق لمن سبقوهما من أمثال شو وآلتون مايو ، فيما يتعلق بالنظر الى نشاط الجماعة كنشاط صادر عن جماعة وليس عن مجرد أفراد يكونون جماعة ( سويف ، ١٩٦٦ ص ٣١٣ ) .

وحين ننظر الى الأنماط القيادية السابقة نلاحظ أنها تتجاوز وتستوعب في مجموعها الأطر النظرية التي قدمها الباحثون السابقون من أمثال فيدلر وفـــروم (Ibid) وجيزيلي الذي أشار الى ضرورة توفر سمات شخصية ودافعية محددة (Korman, 1977, p. 151) والنظرية س وص X ,Y لماكروجر ( التي تذهب الى أن الأفراد العاديين لديهم دافعية للعمل والانجاز وينبغي أن نعاملهم على هذا الأساس ، وعدام افتراض أنهم لا يعملون الا مضطرين ( فان درسال ، ١٩٧٨ ) .

على أننا لا نستطيع أن نقر بأن هناك نمطا واحدا صالحا للقيادة في جميع الأحوال ، كذلك فلسنا نذهب مع أصحاب النظرية الموقفية التي ترى أن الموقف هو المحدد الأساسي للنمط القيادي حيث أن هناك الأفراد بأدوارهم وفاعليتهم

المختلفة وهنــاك تراكمات الماضى وآفاق المستقبل ، وهو ما لا تفسره نظرية المواقف • وكذلك فلسنا ممن يؤمنون على طول الخط بالنظرية التفاعلية التى ترى أن جميع عنــاصر المجال تســاهم بدرجة أو بأخرى فى انجاح العملية القيادية ، حيث أن منظور التفاعل يفترض وجود عناصر أو متغيرات لكل منها ارادته ، وهو ما يحول المجال القيادى الى سياق خاضع للمحاولة والخطأ ، على حين أن الدراسة الحالية أبرزت أن هناك استبصارا بحدود المجال ، وهو ما يدعونا الى أن نضع فى الاعتبار أهمية الوعى بالهـدف والامكانيـات وطبيعة القوى ، وهو الأمر الذى يدعونا فى النهاية الى الاتجاه الى تفسـير السـلوك القيادى من خــلال منظور تكاملى ، يهتم بالعناصر المادية للمجال والعناصر السيكولوجية للبشر ، وفوق هذا أو قبله الهدف الذى يسعى اليه القائد ، ومن يعملون معه وعند تحديد طبيعة وفاعلية واتجاه كل عنصر من هذه العناصر يمكن تفضيل نمط على آخر •

## ملخــص

اهتمت الدراسة الحالية بدراسة أنماط السلوك القيادى ، وقد اتضح أنها أكثر من نمط وهى بالفعل موجودة فى حياتنـا ، ولكل نمط خصائصـه ومزاياه • وللكشف عن طبيعة هذه الأنماط تم اعداد مقياس لأنماط السلوك القيادى احتوى على ٢٠٠ عبارة غطت كل ما أمكن تصوره من أساليب قيادية مختلفة مر بمراحل متعددة حتى استقر فى ١٠٤ عبارة ، ثم تقنينها وتطبيقها على عينة من ١١٦ شخصا يمثلون مراكز قيادية فى مستويات ومجالات مختلفة ، وأخضعت النتائج لعدد من التحليلات الاحصائية ( معاملات ارتباط بين البنود وتحليل عاملى من الدرجة الأولى والدرجة الثانية وتدوير متعامد للمحاور ) وقد تم الحصول على (٣٢) عاملا من الدرجة الأولى اختزلت الى ٧ عوامل فى الدرجة الثانية أمكن تسميتها • ومن أبرزها : **الديموقراطية الواعية والمشاركة والحزم والشدة والديكتاتورية والقيادة الخبيرة والتوجه نحو العامل والعمل ، والقيادة المتسامحة •**

# المراجع

١ ــ سويف ، مصطفى ( ١٩٦٦ ) **مقدمة لعلم النفس الاجتماعي** ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

٢ ــ عوض ، عباس ، ( ١٩٧٧ ) **القيادة والابداع** ، دار المطبوعات الجديدة ، الاسكندرية .

٣ ــ فان درسال ( ١٩٧٨ ) **المشترى الناجح** ، ترجمة د . عبد الهادى الجوهرى وآخرون ، دار الطليعة ، أسيوط .

٤ ــ فرج ، صفوت ، ( ١٩٨٠ ) **التحليل العاملى** ، دار الفكر العربى ، القاهرة .

٥ ــ مليكة ، لويس كامل ( ١٩٧٠ ) **سيكولوجية الجماعات والقيادة** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

6. Carter, L.F. (1953) Leadership and small group hehavior in : Conferlnce in Social Psychology. pp. 257-284. Univ. Oklah., 1952 Group Relations at the Corrossads : Ed. Muzafer Sherof and M.D. Wilson, Haper New York.

7. Fiedler, F. E. (1964) A contingency model of leadership efflctioness (through) Hollander (1976).

8. Hollander, E. (1976) Principles and models of Social Psychology Oxford Univ. Press, New York.

9. Korman, A. (1977) Organizational behavior, Printice Hall, New Jersey.

10. Lippitt, R. and White. R.K. The Social climate of children's Groups.

11. Shaw, M. (1977) Group Dynamics, McGraw Hill, New York.

12. ——— (1971) Group Dynamics, McGraw Hill, New York.

## ملحق ١ استخبار السلوك القيادى

**اعداد : د · مصرى عبد الحميد حنورة**

الاسم　　السن　　النوع ذكر/أنثى　　أعلى مؤهل

الدين　　الوظيفة الحالية بالتفصيل　　الدرجة الوظيفية أو الفئة

جهة العمل　　تاريخ اليوم

فيما يلى عدد من العبارات تصف السلوك الانسانى فى مجال القيادة فى بعض المواقف والمطلوب منك هو ابداء رأيك الشخصى فى كل عبارة منها على النحو التالى :

**أولا :** اذا كنت توافق عليهـا تمـاما فاكتب أمامها وفى المكان المخصص لذلك الدرجة (٥) ·

**ثانيا :** واذا كنت توافق عليها الى حد ما فضع أمامها درجة (٤) ·

**ثالثا :** أما اذا كنت لا توافق عليها ولا ترفضها فضع أمامها الدرجة (٣) ·

**رابعا :** واذا كنت ترفضها الى حد ما فضع أمامها الدرجة (٢) ·

**خامسا :** واذا كنت ترفضها تماما فضع أمامها الدرجة (١) ·

- لا توجد اجابة صحيحة وأخرى خاطئة والاجابات تعبر عن وجهة نظر أصحابها فقط ·
- لا تترك العبارة دون أن تضع لها تقديرا ·
- تذكر ان التقديرات تتراوح بين (٥) وهو أعلى تقدير و (١) وهو أصغر تقـدير ·

| م | العبـــــارة | التقديـر |
|---|---|---|
| ١ | ـ القائد الناجح هو الذى يستمع الى آراء مرؤوسيه دائما · · | |
| ٣ | ـ تعتمـد القيـادة على الجاذبيـة الشخصية لمظهر القائد لا على | |
| ٣ | ـ تعتمـد القيـادة على الجاذبيـة الشخصية لتظهر القائد لا على أفكاره الفنية · · · · · · · · · · · · | |
| ٤ | ـ تحقيق أهداف المؤسسة أهم عند القـائد من حل مشكلات مرؤوسـيه · · · · · · · · · · · · | |

١

| م | العبـــــارة | التقـــدير |
| --- | --- | --- |
| ٥ | ـ العقوبة هى الاجراء المناسب لمعالجة التقصير . . . . | |
| ٦ | ـ العمل السيء هو غالبا نتيجة التنفيذ الحرفى للسياسة العامة للمؤسسات . . . . . . . . . . | |
| ٧ | ـ القائد الكفء هو بالضرورة دائم الاطلاع واسع المعرفة . . | |
| ٨ | ـ لا بد للعمل لكى ينجح من أن يشرف القائد على تنفيذ كل خطواته . . . . . . . . . . . . | |
| ٩ | ـ الحزم والشدة مما يساعد على انتظام العمل . . . . . | |
| ١٠ | ـ اذا أردت لعمل ما أن ينجح فيجب أن ينبع من رغبات القائد أساسا . . . . . . . . . . . . . | |
| ١١ | ـ التعليمات المكتوبة خير وسيلة لتنوير الأفراد بأهمية العمل . | |
| ١٣ | ـ لا ينبغى أن يتخذ القائد قراره اذا كان هناك أدنى احتمال فى عدم سلامة القرار . . . . . . . . . . | |
| ١٤ | ـ مكافأة المجتهد أفضل من عقاب المقصرين . . . . . . | |
| ١٥ | ـ أفضل للقائد الالتفاف حول المشكلات بدلا من اقتحامها مباشرة | |
| ١٦ | ـ التردد أكثر أمانا للقائد من اتخاذ القرار بسرعة وعلى عجل . | |
| ١٧ | ـ يجب على القائد أن يخفى أهدافه ونواياه الحقيقية عن مرؤوسيه | |
| ١٨ | ـ عند تساوى احتمالات الفشل والنجاح فعلى القائد اتخاذ قراره بالقرعة . . . . . . . . . . . . . | |
| ١٩ | ـ من أهم خصائص القائد القدرة على مخاطبة الآخرين . . . | |
| ٢٠ | ـ على القائد أن يكتفى بوضع الخطط العامة ومتطلباتها ويترك التنفيذ لمرؤوسيه . . . . . . . . . . . | |
| ٢١ | ـ اذا اختلف القائد مع مرؤوسيه فعليه أن ينفذ رأيه باعتباره الرأى الأصوب . . . . . . . . . . . | |
| ٢٢ | ـ القائد الناجح والد لجميع مرؤوسيه . . . . . . . | |
| ٢٣ | ـ اذا اعترض مرؤوس على رئيسه أو قائده فالعلاج هو عقاب | |

| م | العبـــارة | التقـديـر |
| --- | --- | --- |
| | المـرؤوس . . . . . . . . . . . . | |
| ٢٤ | ـ « فرق تسد » سياسة ناجحة فى السيطرة على المرؤوسين . | |
| ٢٥ | ـ لا يجب تراجع القائد حتى لو كان القرار ضد صالح العمل . | |
| ٢٦ | ـ يسعى القائد الناجح الى أن تكون أهداف العاملين معه هى نفس أهداف المؤسسة . . . . . . . . . . . . | |
| ٢٧ | ـ القيـادة الناجحة لا تعتمد على التقارير السرية عن نشـــاط العاملين . . . . . . . . . . . . | |
| ٢٨ | ـ العلاقات العامة والدعاية للمؤسسة أهم عند القائد من صندوق شكاوى العاملين . . . . . . . . . . . | |
| ٢٩ | ـ قوة شخصية القائد وذكاؤه مما يساعد فى قيادة أفراده . . | |
| ٣٠ | ـ لا ينبغى للقائد أن يضيع وقته فى الاستماع لآراء أفراده . . | |
| ٣١ | ـ القائد مضطر بسبب كثرة مشاغله لعدم الالتزام بمواعيده . | |
| ٣٢ | ـ يسعى القائد الناجح الى تماسك أفراد جماعته وتضامنهم . | |
| ٣٣ | ـ الاحاطة بالأسرار الشخصية لأفراد الجماعة أمر ضرورى للقائد الناجح . . . . . . . . . . . . . . | |
| ٣٤ | ـ وراء نجاح أى قائد جهاز أمن ومخابرات كفء . . . . . | |
| ٣٥ | ـ على القائد أن يحتفظ بمسافة كبيرة بينه وبين أى فرد من أفراد جماعته . . . . . . . . . . . . . . | |
| ٣٦ | ـ ولاء العامل أو الفرد للقائد أهم من كفاءته فى العمل . . | |
| ٣٧ | ـ تكرار نقل العاملين من وظائفهم لأعمال أخرى أسلوب مناسب لمنع تكوين مراكز قوى . . . . . . . . . . . | |
| ٣٨ | ـ لا يجب أن يعترف القائد بخطئه حتى لا يطمع فيه أفراده . | |
| ٣٩ | ـ اشعار الفرد دائما بأنـه أقل من المستوى وسـيلة ناجحة لتحميسه للتفوق . . . . . . . . . . . . | |
| ٤٠ | ـ على القائد أن يهتم بتدريب أفراده على مهـام القيادة تمهيدا | |

| م | العبـــارة | التقـدير |
| --- | --- | --- |
| | لتسليمهـا لهـم . . . . . . . . . . | |
| ٤١ | ـ الوصول الى مركز القيادة ضربة حظ فى غالب الأحيان . . | |
| ٤٢ | ـ « الحل الوسط » أفضل من « الكل أو لا شيء » شعار يجب أن يعتنقه القـائد . . . . . . . . . . | |
| ٤٣ | ـ عند ظهور مشكلة عويصـة فعلى القـائد أن يشجع استخدام الحلول السابقة للمشكلات المشابهة . . . . . . . | |
| ٤٤ | ـ مهمة القائد الأساسية هى تنفيذ التعليمات . . . . | |
| ٤٥ | ـ نظافة مبنى المؤسسة دليل على نجاح القائد . . . . | |
| ٤٦ | ـ انتظام الأفراد فى آداء العمل يسـبق فى الأهمية آداء العمل نفسـه . . . . . . . . . . . . | |
| ٤٧ | ـ القائد المجدد أفضل من القائد المحافظ . . . . . | |
| ٤٨ | ـ للخصائص الجسمية دخل كبير فى تكوين شخصية القائد . | |
| ٤٩ | ـ ليس من المهم أن يحافظ القائد على مواعيده مع أفراد جماعته . | |
| ٥٠ | ـ القائد المثالى يبدأ فى العمل قبل أفراده وينتهى بعدهم . . | |
| ٥١ | ـ من سمات القيادة الرشيدة العفو عند المقدرة . . . . | |
| ٥٢ | ـ انضباط العاملين دليل على الخوف من القائد . . . . | |
| ٥٣ | ـ من خصائص القائد الناجح الحصول على أكبر قدر من المزايا للعاملين معه . . . . . . . . . . . | |
| ٥٤ | ـ التساهل مع أخطاء الأفراد سمة من سمات القيادة الرشيدة . | |
| ٥٥ | ـ القـائد الناجح يجب عليه أن يعتمد على نظـام جيد للأمن والمعلومـات . . . . . . . . . . . | |
| ٥٦ | ـ أفضل طريقة لمعرفة ما يفكر فيه الأفراد هو لقاء القائد مباشرة معهم وباستمرار . . . . . . . . . . | |
| ٥٧ | ـ من المفضل ألا يواجه المرؤوس رئيسه بأخطائه حتى لا يغضب الرئيس . . . . . . . . . . . | |

| م | العبـــــارة | التقديـر |
|---|---|---|
| ٥٨ | ـ المال هو أفضل ما يقدمه القائد لاغراء الأفراد لكى يعملوا . . | |
| ٥٩ | ـ من سمات العمل القيادة الناجحة والتزام كل فرد بأداء واجباته فقـط . . . . . . . . . . . . . | |
| ٦٠ | ـ القـائد الكفء هو الذى يشـارك العـاملين معه فى مناسباتهم الخاصة . . . . . . . . . . . . | |
| ٦١ | ـ عقد المؤتمرات العامة مع العاملين مضيعة لوقت القائد . . | |
| ٦٢ | ـ تصويت الأفراد على القرارات مما يزود القائد بالوضوح الكافى لمارســة مهماته . . . . . . . . . . | |
| ٦٣ | ـ ترك المعضلات للزمن لحلها أسلم من الوقوف أمامها والتفكير فيهـــا . . . . . . . . . . . . | |
| ٦٤ | ـ « ابن الوز عوام » مثل يصدق على القادة وأبنائهم . . . | |
| ٦٥ | ـ القائد الملتزم باللوائح والقوانين أفضل من القائد المجدد . | |
| ٦٦ | ـ من الضرورى أن تكون معلومات القائد أكثر من معلومات أى واحد من أفراده . . . . . . . . . . | |
| ٦٧ | ـ أحب الحرية لنفسى حين أكون مرؤوسا وأكرهها لغـيرى حين أكون رئيسا . . . . . . . . . . | |
| ٦٨ | ـ يجب أن تكون مشاعر المرؤوسين الخاصة لها الاعتبار الأول عند القادة والرؤساء . . . . . . . . . . | |
| ٦٩ | ـ رضاء الأفراد عن العمل سند للقائد فى تنفيذ واجباته . . | |
| ٧٠ | ـ المحافظة على الأدوات والآلات لها الاعتبار الأول عند القادة والرؤســـاء . . . . . . . . . . . . | |
| ٧١ | ـ من المفضل أن يتدرج القائد من الوظائف الدنيا الى الوظائف العليـا . . . . . . . . . . . . | |
| ٧٢ | ـ من خصائص المرؤوس الكفء عدم مناقشة أولى الأمر (القاده) | |
| ٧٣ | ـ « أطعم الفم تستحى العين » حكمة مفيدة للقادة . . . | |

| م | العبـــارة | التقديـر |
|---|---|---|
| ٧٤ | ـ ان كنت فى بلد تعبد الثور فافعل مثل ما يفعلون ( أو حش وارمى له ) « حكمة سليمة » . . . . . . . . | |
| ٧٥ | ـ اتخاذ القائد للقرارات يجب أن يتم بناء على رأى قلة مستنيرة لا على رأى الأغلبيـة . . . . . . . . | |
| ٧٦ | ـ رأى الأغلبية أسلم من رأى الفرد أيا كان هذا الفرد . . | |
| ٧٧ | ـ القائد الكفء هو الذى يضع أفراده أمام الأمر الواقع . . | |
| ٧٨ | ـ لكى لا يغضب القائد من معه فعليه أن يمنحهم مزايا مادية باسـتمرار . . . . . . . . . . . | |
| ٧٩ | ـ اذا اختلف القائد مع أفراد جماعته فعليه حسم الأمر بقرار فردى دون اعتبار لآرائهم . . . . . . . . | |
| ٨٠ | ـ من سمات القائد الناجح اعتناق سياسة الباب المفتوح . . | |
| ٨١ | ـ منح المسئولية للمرؤوسين أفضل من الرجوع للقادة والرؤساء فى كل خطـوه . . . . . . . . . . | |
| ٨٢ | ـ القائد الناجح هو الذى يتابع دائما تنفيذ كل خطوة مع أفراد جماعته . . . . . . . . . . . . . | |
| ٨٣ | ـ من الأفضل ترك الحرية للأفراد لكى يعملوا ثم يحاسبهم القائد فى النهـاية . . . . . . . . . . . | |
| ٨٤ | ـ اليد القوية أفضل وسيلة لجعل الأفراد يعملون بهمة . . | |
| ٨٥ | ـ تكرار تغيب العاملين عن العمل سببه سوء القيادة . . | |
| ٨٦ | ـ ينبغى أن يكون حديث القـائد لأفراد جمـاعته باللغة التى يفهمونهـا . . . . . . . . . . . . . | |
| ٨٧ | ـ القائد الذى ينفرد بالرأى أفضـل من القـائد الذى يناقش مخالفيه . . . . . . . . . . . . . | |
| ٨٨ | ـ الوصول للقرارات من خلال لجنة فنية أفضل من الرجوع للقاده | |
| ٨٩ | ـ القائد ليس سيدا لأفراد جماعته بل هو مرشد لهم . . | |

| م | العبـــارة | التقديـر |
|---|---|---|
| ٩٠ | ـ المؤسسة ليست هى الأبنيـــة أو الأدوات ولكن هـم عنـــاصر العاملين بها . . . . . . . . . . . . | |
| ٩١ | ـ من الأفضل لهيبة القائد أن يفوض وسيطا لتبليغ رأيه لأفراد جماعته . . . . . . . . . . . . | |
| ٩٢ | ـ « لا تكن لينا فتعصر أو صلبا فتكسر » حكمة يؤمن بها القائد الناجح . . . . . . . . . . . . | |
| ٩٣ | ـ يجب أن يسعى القائد الناجح الى تجربة كل جديد دون خوف من احتمال الفشـل . . . . . . . . . . | |
| ٩٤ | ـ يؤمن القائد الناجح بأنه عند الاجتهاد للمخطىء أجر وللمصيب أجران . . . . . . . . . . . . | |
| ٩٥ | ـ القائد البصير يشجع مرؤوسيه على البحث عن الجديد وتجربته فى أعمالهم . . . . . . . . . . . . | |
| ٩٦ | ـ « لف سنه ولا تخطى قناه » حكمة يجب أن يعتنقها القائد . | |
| ٩٧ | ـ فى « التأنى السلامة وفى العجلة الندامـة » حكمة سـليمة للقيادة . . . . . . . . . . . . | |
| ٩٨ | ـ يضيع المغامر ما يملك ولا يحقق ما يريد . . . . . | |
| ٩٩ | ـ طول لسان القائد كفيل بردع العاملين معه . . . . . | |
| ١٠٠ | ـ القيادة الجماعية تعطل اتخاذ القرارات . . . . . . | |
| ١٠١ | ـ فى لحظات المساءلة يضحى القائد بمرؤوسيه ليستمر فى موقعه | |
| ١٠٢ | ـ يعتمد القائد على مخالطة مرؤوسيه لفهم اتجاهاتهم وتحقيق مطالبهم . . . . . . . . . . . . | |
| ١٠٣ | ـ يتربص القائد بمعارضى سياسته للقضاء عليهم فى أول فرصة | |
| ١٠٤ | ـ الاحاطة باتجاهات السياسة العليا وسيلة أساسية يعتمد عليها القائد فى آداء واجباته . . . . . . . . . . | |

الفصل السابع والعشرون

# التنمية والتحديث الحضارى

## دراسة ميدانية للقرية المصرية : الانفتاح ـ التنظيم ـ القوة*

دكتور نبيل السمالوطى

كلية البنات ـ جامعة الأزهر

(*) مقتطفات من الكتاب التالى :
دكتور نبيل السمالوطى ، التنمية والتحديث الحضارى ، الجزء الثانى ، دراسة ميدانية للقرية المصرية ومقارنتها بقرى العالم الثالث ، الانفتاح ـ التنظيم ـ القوة ـ القاهرة ، مطبعة الجبلاوى ، ١٩٧٦ ـ ويشكر المحرر الدكتور نبيل السمالوطى ،

**تمهيـــد :**

نقدم فى هذا المقال ملخصا شديد الايجاز لمجموعة من الدراسات قام بها الدكتور نبيل السمالوطى ، ونشر التقرير الكامل عنها فى كتاب صدر بعنوان : « التنمية والتحديث الحضارى ٠ الجزء الثانى : دراسة ميدانية للقرية المصرية » ٠ وسوف نعرض باختصار للأهداف العامة للدراسة وتصميمها م نحيث المنهج والأدوات والعينات والنتائج وتفسيراتها ودلالاتها ٠

وقد بدأ البحث بمقدمة يؤكد فيها الايمان بعدم جدوى نقل نماذج جاهزة للتنمية من الخارج ، وضرورة صياغة نظرية قادرة على تفسير الواقع المتخلف ، تستند الى دراسات واقعية يتم اجراؤها فى واقع مجتمعاتنا المحلية والقوميه بهدف الكشف عن خصائص هذا الواقع ومشكلاته ومعوقات التنمية داخله ٠ وقد عرض البحث لنماذج من الدراسات الميدانية فى مجال التنمية الاجتماعية فى مصر وفى الخارج تمهيدا لتحديد المنهج الذى استقر على اتباعه ٠

**أهداف الدراسة :**

كان هدف الدراسة تحقيق ثلاثة فروض أساسية :

**الفرض الأول :** ويتعلق ببعد انفتاح مجتمع القرية والقرويين على خارج مجتمعهم ، « ان هناك علاقة بين تركيز الخدمات وتكامل برامج ومؤسسات التنمية داخل مجتمع القرية وبين الأبعاد الخمسة عشر التى سوف نذكرها والتى سوف نقوم بدراستها بمعنى أن نتيجة دراسة هذه الأبعاد فى القرى المستكملة

البرامج فى ضوء المرحلة الحالية لتقدم القرية فى مصر ، سوف تختلف عن نتيجة دراستها فى القرى المحرومة نسبيا » .

**الفرض الثانى :** ويتعلق بالبنـاء السـياسى وعلاقات ومحددات القوة والتأثير داخل مجتمع القرية . « ان هناك علاقة بين برامج التنمية الاجتماعية الشاملة وبين بناء القوة داخل مجتمع القرية من حيث اتجاهات الجماهير نحو القيادة وأنماط القيادة ومعايير اختيار القائد ، الخ . أى أن هناك علاقة بين حـركة التنمية وبين نمط القيادة وبنـاء علاقات ومحددات القوى فى مجتمع القرية » .

**الفرض الثالث :** « ان هناك علاقة بين برامج التنمية الاجتماعية الشاملة وبين تغيير التنظيم الداخلى فى مجتمع القرية ـ وعلاقة القرويين واتجاهاتهم خارج النسق المجتمعى . بمعنى أننا نتوقع أن حركة التنمية الريفية أسهمت فى أحداث تغييرات فى الأنساق الاجتماعية داخل القرية من حيث الاستحداث والاتجاه نحو الاختفاء واختلاف الأهمية النسبية وتغيير علاقات بعضها ببعض ، واحداث تغييرات تقدمية فى الآراء والاتجاهات ومجالات الاهتمـام بالنسبة للأبعاد المدروسة » .

وبالاضافة الى هذه الفروض الأساسية ، اهتمت الدراسة باختبار عدد من الفروض الفرعية تتمثل فى مدى وجود ارتباط بين العمر والمهنة والتعليم وتصور الذات وبين بعض الأبعاد الهامة فى عملية التنمية مثل المشاركة فى برامج التنمية وطبيعة التصور العلى للأحداث والقدرة على تحمل المسئولية وطبيعة تصور الأهالى للمسئول عن اصلاح القرية ومواجهة مشكلاتها ، الخ .

## منهج البحث :

أتبع منهج دراسـة مجموعـات قرى متقابلة : « نامية » و « متخلفة » أختيرت استنادا الى معيار تركيز وتكامل برامج ومؤسسات التنمية داخـل القرية . وقد كانت كل قرى الدراسة تتبع مركز ايتاى البارود فى محافظة البحيرة ، وقد اختير هذا المركز بطريقة عشوائية . وقد اختيرت القرى المقابلة عشوائيـا من مجموعتى قرى الاصـلاح وقرى الائتمان (*) ، الا أن البحث

---

(*) قرية الاصلاح النامية هى القرية التى كان يمتلك أراضى زمامها الزراعى شـخص او مجموعة من الأفراد الاقطاعيين قبل الثورة ووزعت أراضى زمامها على المعدمين من أهلها بعد تطبيق قانون الاصلاح الزراعى . ونالت أقصى قدر ممكن من الخدمات ومؤسسـات التنمية . أما قرية الاصلاح المتخلفة فهى القرية التى تنطبق عليها نفس الظروف السابقة عدا أنه لا يتوفر لهـا الا الحد الأدنى من الخدمات ومؤسسات التنمية . وقرية الائتمان النامية هى القرية التى لم يكن بها ملكيات اقطاعية قبل الثورة والتى توافر لها بعد الثورة أقصى قدر ممكن من الخدمات ومؤسسات

استوثق من تكافؤ هذه القرى قدر الامكان فى المتغيرات الأساسية • ثم أختير بعد ذلك ١٠٠ رب أسرة اختيارا عشوائيا من كل قرية من قوائم السجل المدنى وبالاستعانة ببعض ثقات الاخباريين ، استبعد عدد منهم لأسباب مختلفة ، وانتهى البحث الى دراسة ٩٢ رب أسرة فى القرية النامية اصلاح ، ٩٠ رب أسرة فى القرية النامية ائتمان ، ٧٩ رب أسرة فى القرية المتخلفة اصلاح ، ٧٠ رب أسرة فى القرية المتخلفة ائتمان • وتمثل هذه الأعداد من ٩٪ الى ١٥٪ من أرباب الأسر فى كل قرية • وكذلك ، ثم اختيار قيادات شعبية محلية بمعدل ١٠ من كل قرية من أعضاء لجنة « الاتحاد الاشتراكى » ( حينئذ ) ، وأعضاء مجالس ادارة التعاونيات الزراعية •

**أدوات البحث :**

اعتمد البحث على أسلوب الملاحظة عن طريق المعايشة داخل مجتمع الدراسة على مدى عام كامل لملاحظة الجوانب التى يمكن من خلالها تحقيق فروض الدراسة ، وكذلك رجع الباحث الى التاريخ الاجتماعى والثقافى لمجتمعات القرى المدروسة ، وذلك من خلال ذاكرة ثقات الاخباريين ، والى الوثائق والتحليلات الاحصائية • وعلى أساس تحديد الأبعاد الأساسية المطلوب قياسها ، وقد بلغ عددها خمسة عشر بعدا ، أعدت مجموعة من الأدوات هى :

١ ـ جدول مقابلة يضم ٥٣ سؤالا تهدف الى الكشف عن ثلاثة عشر بعدا من الأبعاد الخمسة عشر التى حددتها الدراسة هى : الوعى التخطيطى ، الشعور بالتغير والتقدم ، النظرة أو الاتجاه نحو المستقبل ، الآراء والاتجاهات نحو التعليم ، الاتجاه نحو التجديد ، تصور الذات ، تصور العالية الرأسية والأفقية ، ادرات الحاجات أو الوعى بالمشكلات ، المبادأة والمشاركة الجماهيرية فى مشروعات التنمية ، تصور المسئول عن تنمية القرية ، تفهم طبيعة وأهداف الأنساق الديموقراطية فى مجتمع القرية ، الوعى الديموقراطى والاتجاه نحو القوة ، والكوزموبوليتانية ( مقابل المحلية ) • وبالنسبة للبعدين الباقيين : مجالات الاهتمام ، والاتجاه نحو المؤسسات والمنظمات ، فان الأول تغطيه الأسئلة اللفظية فى موازين التقدير ، والثانى تغطيه المواقف المصورة كما سنوضح فى الفقرات التالية •

---

= التنمية ، أما قرية الائتمان المتخلفة فهى القرية التى تشبه فى ظروفها ظروف القرية السابقة ولكن لا يتوافر لها الا الحد الأدنى الممكن من الخدمات ومؤسسات التنمية • ويستخدم تعبير القرى المتقابلة ليدل على القريتين ذات الظروف المتشابهة فى كل شئ الا فى توافر الخدمات ومؤسسات التنمية داخل مجتمع القرية ، ويقصد بها تحديدا قريتى الاصلاح ـ النامية والمتخلفة ، وقريتى الائتمان النامية والمتخلفة •

٢ ـ جدول المقابلة مع القيادات الشعبية المحلية · وقد تكون من ١١ سؤالا تقيس ستة أبعـــاد هى : البعد الواقعى ( دوافع الترشيح للمركز القيادى ) ، ادراك المشكلات والوعى بحاجات الجماهير فى مجتمع القرية ، تصور المسئولين عن مواجهة هذه المشكلات ، تفهم أهداف التنظيم الذى تمثل الجماهير من خلاله ، الثقة فى الجماهير ، وايجابية القائد وأسلوب تصرفه فى المواقف المشكلة ·

٣ ـ اختبار المواقف المصورة · وهو أسلوب اسقاطى لمعرفة اتجاهات المفحوصين تجاه بعض القضايا والأبعاد المدروسة · وتعبر كل صورة عن موقف طبيعى يقابل المفحوص فى حياته اليومية فى القرية ، واضح فى كل جوانبه عدا البعد أو الجانب المطلوب قياسه ، وبكل صـــورة شخص يمكن للمفحوص أن يتوحد معه ، ويطلب الى المفحوص أن يقدر رأيه أو موقفه ، وهو ما يفترض أنه يعكس اتجاه المفحوص · والاتجاهات التى يفترض أن الصور تكشف عنها هى : الاتجاه نحو مؤسسات التنمية والأنساق الديموقراطية فى القرية ( الوحدة الصحية ، الجمعية التعاونية الزراعية ، مجلس القرية ) · الاتجاه نحو التعليم ( تعليم الابن أو تشغيله ، تعليم البنت مع الاختلاط فى تعليم مشترك ، أو تعليمها مع عدم تطبيق التعليم المختلط ، أو عدم تعليم البنت نهائيا ) ، الاتجاه نحو العمل الجمعى والمشاركة فى مشروعات التنمية ( تصور القرويين لامكان نجاح مشروعات الجهود الذاتية ، قبول العمل الطوعى فى مشروعات التنمية ، قبول المساهمة العينية فى هذه المشروعات ) ، الاتجاه نحو الميكنة الزراعية ، الاتجاه نحو تنظيم الأسرة ·

٤ ـ موازين التقدير الذاتى · وتستهدف الكشف عن التوجهات القيمية أو محاور الاهتمام فى حياة القرويين على مستوى الذات والقرية والمجتمع العام المؤثرة فيهم فكرا أو سلوكا ، والوقوف على الأهمية النسبية لكل قيمة أو مجال من وجهة نظرهم الذاتية · وقد استعان الباحث باختبار صممه أصلا كلباتريك وكانتريل تحت اسم « ميزان الارساء الذاتى » عدل فى الهند الى اسم « اختبار السلم » · وتحدد الأسئلة الثلاثة اللفظية فى ميزان التقدير محاور الارساء العليا على متصلات التقدير بالميزان · وكذلك تكشف الموازين عن أهم ما يسبب القلق والخوف وأسوأ أنواع الحياة المتصورة على المستويات المرجعية الثلاثة · وهذه تفيد فى تحديد نقاط الارساء الدنيا على متصلات التقدير · أما بالنسبة لمتصلات التقدير ، فانها تكشف عن مدى شعور القرويين بالتقدم على المستويات الثلاثة المذكورة ، كما تكشف عن رؤيتهم للمستقبل على هذه المستويات ، وذلك من خلال تقدير المفحوصين لدرجات الماضى ( من ١٥ ـ ٢٠ سنة أى ما قبل الثورة وان لم تذكر هذه العبارة صراحة ) والحاضر والمستقبل ( فى ظرف خمس سنوات من الحاضر حتى يكون هناك مجال زمنى للمفكر أن يفكر فى

حدوده ) · ويتم هـذا التقدير على متصـــل اســتقر الباحث بعد الدراسة الاستطلاعية على أن يكون من عشر درجات بدلا من احدى عشر درجة ·

**الدراسة الاستطلاعية :**

أجريت دراسة استطلاعية كان هدفها التعمق فى التعرف على القرى ، وعلى المسئولين بها وقياداتها وتوطيد العلاقات معهم وبخاصة الاخباريين · ثم الوقوف على مدى صلاحية أدوات الدراسة وأحسن أساليب تطبيقها ومدى ملاءمة الصياغة وكذلك الاطمئنان الى ثبات الأدوات وصدقها · وقد عدلت نتيجة لهذه الدراسة الاستطلاعية بعض الأدوات وظروف وطرق تطبيقها ، كما استقر على أسلوب التحليل الاحصائى والسوسيولوجى ·

## نتائج الدراسة وتفسيرها (*)

**الفرض الأول :** لقد أسفرت عملية تحقيق الفرض الأول والذى يتعلق بالأثر الفـارق لتركيز برامـج ومؤسسات التنمية الاجتماعية داخل مجتمع القرية ، عن عدم ثبوت صدق هذا الفرض ، فلم توجد فروق جوهرية بين القرى المتقابلة بالنسبة للأبعاد الخمسة عشر فيما عدا ثلاثة أبعاد هى : بعد التصور العلى ، وبعد مجالات الاهتمام وبعد تصور المسئول عن تنمية مجتمع القرية ، اذ كشفت الدراسة عن وجود فروق جوهرية بين القرى المتقابلة على هـــذه الأبعاد ، وذلك لمصلحة القرى النامية ·

**الفرض الثانى :** ويتعلق بتغير بناء ومحددات وعلاقات القوة فى مجتمعات القرى المدروسة خلال فترتين تاريختين : أسفرت النتائج عن صحة هذا الفرض ·

**ويتمثل ذلك فيما يلى :**

( أ ) تحول بنـاء القوة من النموذج الاوتوقراطى فى اتجـاه النموذج الديموقراطى على متصل : الاوتوقراطية – الديموقراطية · على أن هذا النموذج الأخير لم يتحقق كاملا نتيجة للرواسب التاريخية ولعدم توافر كافة مقومات المشاركة الديموقراطية وترشيد عملية الاختيار · وما كشفت عنه الدراسة هو وجود تحول واضح فى الاتجاه الديموقراطى ·

(ب) نمو الاتجاهات التقدمية لدى القيادات الشعبية المنتخبة ، فقـد

(★) تحيل القارىء الى المرجع الأصلى للحصول على النتائج الاحصائيه المفصله ، والتى لم يتسع المجال لنشرها فى هذا المقال ·

كشفت الدراسة عن ايمان هذه القيادات بالمصلحة العامة وبالجماهير وبقدرتهم على اعادة بناء المجتمع وبحقهم فى المشاركة فى اتخاذ القرار والتنفيذ والمتابعة . وتشير هذه الاتجاهات الى تحول جذرى فى نوعية القيادات المحلية من حيث تغير البناء الدافعى ومفهومهم عن القيادة والدور الجماهيرى وموقعها من السلطة . ولكن وجد أن غالبية القيادات الشعبية لا تعى الأهداف الموضوعية للأنساق والتنظيمات التى يمثلون من خلالها جماهير القرية . كذلك تكشف الدراسة عن أن التغير فى اتجاهات أغلب القيادات الشعبية لم ينتقل من المستوى اللفظى الى مستوى الممارسة والتطبيق .

(جـ) حدوث تحول واضح فى تصور الجماهير لمحددات المكانة الاجتماعية ومعايير اختيار القيادات الشعبية فى اتجاه مدعم لأهداف حركة التنمية المخططه . فقد أسفرت الدراسة عن انخفاض أهمية بعض المعايير كالثراء وملكية الأرض وكبر السن ، وعن اتجاه معايير أخرى الى الظهوز واحتلال أهمية كبرى كالتعليم والعمل للمصلحة العامة أو الخدمة العامة .

( د ) حدوث تحول واضح فى نمط القيادة فى مجتمع القرية من حيث اتجاه نمط القيادة العامة الى الاختفاء النسبى ، وتزايد الأهمية النسبية لنمط القيادة المتخصصة التى تقوم على أساس من العلم والخبرة .

(هـ) حدوث تحول واضح فى نوعية القيادات المحلية والتى تتصدر التنظيمات السياسية والمحلية والتعاونية من حيث السن والمكانة الاجتماعية والاقتصادية حيث أن أغلبية هذه القيادات تنتمى الى مكانة سوسيو ـ اقتصادية متوسطة أو دون المتوسطة وتقع فى فئات عمرية متوسطة أو دون المتوسطة .

( و ) عدم ظهور عناصر قيادية فعالة فى المجال النسائى ، على الرغم من ظهور اتجاه لفظى ايجابى تجاه مركز المرأة ودورها فى المجتمع وحقها فى التعليم وممارسة العمل السياسى وقدرتها على الاسهام والمشاركة فى بناء مجتمعها .

**الفرض الثالث :** ويتعلق بالتغير فى التنظيم الداخلى فى مجتمع القرية وتزايد انفتاح القرويين على خارج المجتمع المحلى ـ وتؤكد النتائج صدق هذا الفرض ، ويتمثل أهم ما كشفت عنه فيما يلى :

( أ ) اتساع نطاق بؤرة التنظيم الاجتماعى للقرويين وتزايد اتجاههم عن خارج النسق المجتمعى ، وتزايد نطاق تفاعلاتهم ذات المعنى لتشمل منطقة جغرافية واجتماعية أوسع . ويرجع ذلك الى تزايد حركة الاتصال سواء المادى أو الفكرى .

(ب) حدوث عدة نماذج من التغير فى النظم والأنساق الاجتماعية داخل مجتمعات القرى المدروسة تمثلت فى ظهور بدائل نسقية ونظامية متغيرة أو

احلال نظم محل نظم أخرى ، والتغير فى الأهمية النسبية لبعض النظم وفى علاقاتها بعضها ببعض وفى تكوينها البنائى وأدوارها الوظيفية ٠

(جـ) حدوث تغيرات تقدمية واضحة فى آراء واتجاهات الجماهير وتوجهاتهم القيمية على الخمسة عشر بعدا والتى كانت موضوع الدراسة ٠ وتسير هذه التغيرات فى اتجاه التحررية والعلمية والرشد واتساع وتنوع وخصوبه بناء الحاجات ومجالات الاهتمام وارتفاع مستويات التطلع والطموح وتزايد الثقة فى الذات وفى امكانيات الجهود الشعبية والعمل التعاونى والجماعى ٠

**الفروض الفرعية :**

( أ) **البناء العمرى :** يوجد ترابط جوهرى بين البناء العمرى وبين بعض الأبعاد المدروسة مثل : تصور المسئول عن تنمية وتطوير مجتمع القرية ( يتزايد الاعتماد على الجهود الحكومية وحدها مع تزايد السن ، بينما يتزايد الاعتماد على الجهود الشعبية أو الجهود المشتركة بين الحكومة والأهالى مع اتجاه فئات السن الى الصغر ) ، والتصـــور العلى لعوامل النجاح والفشل ( الأصغر سنا أكثر اعتمادا على العمل والجهود أكثر ايمانا بهما سبيلا مؤديا الى النجاح فى الحياة والى التفوق فى الزراعة بالمقارنة بفئات السن الأكبر ) ، والانفتاح على خارج النسق ( أصغر الفئات سنا أكثر ترددا على المراكز الحضرية المجاورة باستمرار بالمقارنة بفئات السن الأكبر ) ، بينما لا يوجد ارتبـــاط جوهرى بين البناء العمرى وبين بعض الأبعاد الأخرى مثل المشاركة فى مشروعات التنمية ومعايير اختيار القائد والاتجاه نحو التجديد ٠

(ب) **البناء المهنى :** لا توجد علاقة احصائية دالة بين البناء المهنى والمشاركة الفعلية فى مشروعات العمل المحلى بالقرى المدروسة والتصـــور العلى لعوامل النجاح والفشل ، والاتجـــاه نحو التجديد ، ومعـــايير تحديد المكانة واختيار القيادات المحلية ، ولكن الذين يعملون فى المهن الزراعية أكثر اعتمادا على الجهود الحكومية الخالصة فى تنمية مجتمع القرية وذلك بالمقـــارنة بالمشتغلين بالمهن والحرف غير الزراعية ٠ كما أن غير المزارعين أكثر ترددا على المراكز الحضرية باستمرار بالمقارنة بالعاملين فى الزراعة ٠

(جـ) **البناء التعليمى :** يوجد ارتباط دال بين ارتفاع المستوى التعليمى وبين بعض الأبعاد المدروسة مثل المشاركة الفعلية فى مشروعات التنمية المتخلفة وبين بعض الأبعاد المدروسة مثل المشاركة الفعلية فى مشروعات التنمية والميل الى القاء مسئولية اصلاح القرية وتنميتها على عاتق الجهود الشعبية والجهود المشتركة بين الأهالى والحكومة ، كما وجد أن الايمان بمعايير الثراء وملكيـــة الأرض واداء خدمات شخصية للناس ومعيار التكتل الاسرى كأساس لاختيار

القيادات الشعبية المحلية ، ينخفض مع ارتفاع الحالة التعليمية • والمتعلمون أكثر من الأميين تغليبا لعنصرى العمل والانجاز كمسئولين عن النجاح او الفشل فى الحياة •

( د ) تصور الذات : أى رؤية المنحوصين لذواتهم كقادرين على الفعل أو المساهمة فى تحقيق التقدم الاجتماعى وفى تغيير مجتمعهم المحلى نحو الأحسن أو عاجزين عن تحقيق هذه المساهمة • وتشير النتائج الى أن نسبة من سبق أن أسهم فعلا فى مشروعات التنمية من بين أصحاب التصور الايجابى للذات أعلى من نسبة من سبق أن أسهموا فعلا فى هذه المشروعات من بين أصحاب التصور السلبى للذات ، وكذلك وجد ارتباط دال بين التصور الايجابى للذات وبين الاتجاه الديموقراطى ، وتصور مسئولية مشتركة عن تنمية مجتمع القرية والتصور الموضوعى لعوامل النجاح والفشل •

( هـ ) يوجد ارتباط ايجابى بين الاستجابة المباشرة والاستجابة غير المباشرة أو شبه الاسقاطية بالنسبة للأسئلة ذات المضمون الواحد ولكن لا تتطابق الاجابتان •

**مناقشة الفروض :**

( أ ) يمكن تفسير عدم صحة الفرض الأول فى ضوء عدة متغيرات أهمها : (١) عمومية وكفاءة تطبيق التغيرات فى مجال علاقات الانتاج والقضاء على محاور التسلط التقليدى وعلى مراكز القوة وضرب اقطاع النفوذ والاستغلال فى كافة القرى سواء النامية أو المتخلفة : (٢) استفادة القرى المتخلفة من برامج ومؤسسات التنمية التى توجد بالقرى المجاورة مما يجعل منها مجالا للتأثير وليست مجالا للنشاط (٣) تطلع أبناء القرى المتخلفة للحصول على مؤسسات مماثلة داخل مجتمعهم نتيجة لادراك أهميتها وضرورتها فى حياتهم وتكبد المشاق فى سبيل الحصول على خدماتها : (٤) تزايد حركة الاتصال المادى والفكرى بخارج النسق المجتمعى ، الأمر الذى أتاح لأبناء القرى المتقابلة الاطلاع على أنماط ثقافية مختلفة مما أثر على اتجاهاتهم وآرائهم بالنسبة لأغلب الأبعاد المدروسة ، (٥) الا أن تركيز الخدمات والمؤسسات القائمة على أساس تطبيق نتائج العلم ووضعها فى خدمة أهالى القرية ووجود المنمين الاجتماعيين داخل مجتمعات القرى النامية كان له أثر فارق فى ثلاثة مجالات أساسية تتمثل فى الايمان بالعلم وبالعمل الانسانى كسبيل لتحقيق الأهداف المرغوبة، والوعى بالدور الشعبى فى تنمية مجتمع القرية •

( ب ) يمكن تفسير صدق الفرضين الثانى والثالث فى ضوء كفاءة التغيير الثورى فى علاقات الانتاج والقوة التاريخية وفى ضوء حركة المجتمع العام واهتمام الدولة بمجتمع القرية وتحقيق الرعاية الاجتماعية للقرويين من خلال استحداث مؤسسات التنمية داخل القرى المدروسة •

( جـ ) يشير تحليل النتائج بالنسبة للفروض الفرعية الى أهمية بعدى التعليم والثقة فى الذات ، والى أن الفئات الأصغر سنا أقدر على التغير والتكيف مع مقتضيات التنمية وبطريقة أسرع بالمقارنة بالفئات الأكبر سنا ٠

( د ) وجود علاقة ايجابية باستمرار بين الاستجابة المباشرة وغير المباشرة أو الاسقاطية للأسئلة التى تحمـل نفس المضـــمون ، يدعم الثقة فى صدق الأسئلة المباشرة ، وهذا هدف منهجى جوهرى ٠

**آراء ووجهات نظر للمناقشة :**

فيما يلى مجموعة من وجهات النظر المستقاة من نتائج التصور النظرى والعمل الميدانى ، يمكن أن تسهم فى تحقيق أهداف حركة التنمية الاجتماعية الشاملة فى القرية المصرية كما ترسمها وثائقنا القومية ٠

**أولا : فى مجال الاستراتيجية والوضوح النظرى :**

ان توافر الوضوح النظرى والأيدلوجى لأهداف حركة التنمية الاجتماعية لدى كافة المنمين الاجتماعية المسئولة عن العمل الانمائى على المستوى المحلى يعد ضرورة جوهرية لتحديد المسارات الصحيحة الى هذه الأهداف ٠ ولعل عدم توافر الفهم الجيد والفلسفة الموحدة لدى كافة العاملين فى المجال الانمائى سواء فى مؤسسات التنمية الوظيفية أو العامة يحول تحول دون هذه القيادات المهنية الى عناصر فعالة فى الموقف الانمائى بهدف استثارة الدينامية الانمائية داخـل المجتمع المحلى نفسه ٠ أن التخطيط لاستحداث تجديد معين داخل مجتمع القرية يجب أن يصاحب بتخطيط متزامن لمواجهة ما سوف يحدثه هذا التجديد من آثار مباشرة ومشتقة ومتنوعة ٠

**ثانيا : فى مجال العمل السياسى على المستوى المحلى :**

يجب العمل على تحويل القيادات الشعبية المنتجة الى عناصر فعالـة فى الموقف الانمائى نظرا لما يمكن أن يكون لها من أثر اشعاعى مدعم أو معـوق لأهداف حركة التنمية ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال برامج فعالة للتوعيـــة والتدريب سواء الميدانى أو المؤسسى بالاستعانة بالتكتيكات التربوية المناسبة ، مع تحديد تكليفات محددة لهم يكون على أساسها التقييم والحساب الجاد ٠ ويجب الاهتمام بالتعرف على قيادات الرأى أو حملة التجديد داخل مجتمع القرية سيما تلك التى لا تحتل موقعا رسميا فى نسق السلطة أو القيادات غير الرسمية ، لأن هذه القيادات الأخيرة قد يكون لها من قوة التأثير والاشعاع ما يفوق أثر

القيادات ذات الموقع الرسمى فى القرية ٠ كذلك يجب الاعداد لكوادر الصف الثانى والثالث ٠ ويجب التخطيط للاستفادة من القوى الشبابية خاصة المثقفة بمجتمع القرية فى مشروعات العمل المحلى سواء فى المجال المادى أو المجـال البشرى تحت اشراف التنظيمات الشعبية والمحلية القائمة ٠

يجب التخطيط لاستثارة حركة نسائية واعية داخل المجتمعات لما يمكن أن يمارسه العنصر النسائى من أثر مدعم أو معوق لبرامج التنمية ، ويمكن الاعتماد فى استثارة هذه الحركة على العناصر النسائية المثقفة سواء من أهـل المجتمع المحلى أو من القيادات المهنية العاملة بالمجتمع ٠

يجب تحويل المنمين الاجتماعيين ( المدرسين والأطباء والمشرفين الزراعيين والاخصائيين الاجتماعيين ٠٠٠ الخ ) الى عناصر دينامية فى المـوقف الانمائى وذلك لا يمكن أن ـ يتحقق بالاقتصار على ممارسة العمل التخصصى فحسب ، ولكن من خلال ممارسة التحرك الجماهيرى أو العمل السياسى من خلال التنظيمات الشعبية والمحلية القائمة فى مجتمع القرية كالتثقيف والاعداد لمشروعات العمل المحلى ٠ ولقد كشفت بعض الدراسات عن مجموعة من الخصائص التى يجب أن يتسم بها المسئولون المهنيون ، العاملون على مستوى القرية ، مثل القدرة على العمل الجماهيرى والتمركز حول القرى والتقـارب النفسى والاجتماعى معـه والحساسية لمطالب العمل الجمعى ٠٠ الخ ٠ وهذه الخصائص يمكن أن تـكون محكات لاختبار المنمين الاجتماعيين بالقرى ٠ وفى حالة تعذر الاختبار فانـه يمكن اعداد برامج فعالة للتدريب ، قادرة على تكوين هذه السمات والاتجاهات وقد ثبت علميا قدرة برامج التدريب على أداء هذه المهمة ٠

ونظرا لترابط عوامل التخلف فان محاولة مواجهة كل عامل على حدة أمر قد لا يؤدى الى نجاح المواجهة ، مما يحتم ضرورة ممارسة أسلوب العمل الفريقى من جانب القيـادات المهنية العاملة على المسـتوى المحلى ، بحيث يدعم العمل الانمائى فى ميدان ، العمل الانمائى فى الميادين الأخرى ٠

**ثالثا : فى مجال الأنساق والتنظيمات الديمقراطية المحلية :**

اذا كانت عملية التنمية الاجتماعية فى المجتمع المحلى هى فى جوهرها عمل علمى وشعبى بالدرجة الأولى ، فان الأنساق الديمقراطية سواء النوعيـة كالتعاونيات أو العامة كالتنظيم السياسى أو المجالس المحلية تحتل أهمية جوهرية فى هذا الاطار ، من حيث هى الأجهزة القادرة على تحقيق بعد الشعبية بأبعاده الفرعية المتنوعة ـ اتخاذ ـ القرار ـ والتنفيذ ـ وتمثل قيم التنمية وتحقيق الشخصية المشاركة والمواطنة المسئولة لدى ابناء المجتمعات المحلية وتحويـل حركة التنمية الى حركة شعبية ٠ ولهذا يجب الاهتمام والتركيز على هـذه

التنظيمات بمنحها المزيد من الصلاحيات فى التطبيق ، وعدم اقتصارها على النصوص القانونية غير الممارسة في الواقع الاجتماعى ، مع امدادها بالكفايات الادارية والفنية واعداد برامج فعالة لتدريب وتوعية أعضائها ، وتحديد دورها وعلاقتها بالأجهزة الانمائية الوظيفية على المستوى المحلى بدقة كاملة ٠

## رابعا : فى مجال العمل التربوى :

لقد استطاعت حركة التنمية الريفية فى مصر أن توصل بعض الأفكار التقدمية الى أذهان جماهير القرويين ، ولكنها لم تستطع بعد أن تتجاوز ذلك الى عملية الممارسة أى أنها لم تستطيع أن تحول المسايرة الى تمثل داخلى ٠ وهنا يأتى دور العديد من المتغيرات الموقفية فى مقدمتها متغير العمل الاتصالى المخطط والتنمية الاجتماعية ٠ ويجب أن تتحمل أجهزة التنشئة الاجتماعية المؤسسية المخططة كالمدارس وأجهزة الاعلام والتنظيمات الشعبية ، وهى الأجهزة المسئولة مسئولية تحويل المسايرة الى تمثيل داخلى وممارسة ، كما أنه من الضرورى استثمار مرحلة الطفولة لاجراء عملية الصياغة المخططة للشخصية المستهدفة من خلال المؤسسات التربوية النظامية كدور الحضانة والمدارس الابتدائية ، ومن خلال برامج التوجيه الأسرى وبرامج العمل المحلى ٠

يجب أن تقوم العمليات الاتصالية المخططة فى المجتمع الريفى على أساس من الفهم المتعمق للجذور التاريخية للأفكار والممارسات المستهدف محوها ، ولدورها التاريخى والوظيفى فى حياة المجتمع وارتباط هذا الدور بالعلاقات والانتماءات الاجتماعية ونسق القيم السائد فى المجتمع ٠ وذلك بهدف تخطيط العملية الاتصالية ومكوناتها تخطيطا موضوعيا مثمرا ، ويمكن فى هذا الاستعانة بمجموعة من الأساليب الاتصالية المناسبة باستخدام المدخل العام أو المدخل الانتقائى ٠

ونظرا لخطورة مشكلة الأمية لما لها من ارتباطات مباشرة وقوية بالعديد من عوامل التخلف الاجتماعى فى مجتمع القرية ، ونظرا لتعثر خطة محو الأمية فى الريف المصرى منذ الاربعينات من هذا القرن حتى الآن فانه يلزم اعادة النظر فى خطة محو الامية وتعليم الكبار فى الريف على أساس من الفهم الموضوعى للواقع الاجتماعى ، وان تعهد الى جهاز محدد ومسئول ٠ وكاجراء عاجل يجب وقف سيل الأميين الجدد الناجم عن عدم كفاية الفصول الابتدائية فى القرى أو عن مشكلة التسرب أو عن بعض القيم المتحللة خاصة فيما يتعلق بتعليم الفتاة ٠

**خامسا : فى مجال العمل التقييمى :**

ان تقييم برامج التنمية يعد ضرورة جوهرية لاستمرار أو تعديل أو اعادة بناء الخطة ضمانا للسير الصحيح نحو الهدف المخطط ، وضمانا لمواجهة المشكلات الناجمة عن عدم واقعية الخطة أو عن انحراف التطبيق • ومن هنا فانه يلزم أن يعهد بعملية تقييم برامج التنمية الريفية الى هيئة مستقلة ضمانا لحيادها ، أو يعهد بهذه المهمة الى أحد الأجهزة العلمية القائمة لتقوم بهذه العملية بصفة دورية للوقوف على ذبذبات ونتائج التطبيق ومدى اقترابه أو ابتعاده عن المستهدف • وهناك بعض الدول مثل الهند تنيط عملية تقييم برامج التنمية الريفية بمنظمة مستقلة تنبثق عن جهاز التخطيط القومى هى « منظمة تقييم البرامج » وتجرى هذه المنظمة عدة دراسات ميدانية سنويا تؤخذ نتائجها فى الاعتبار عند تطبيق برامج التنمية فى السنوات التالية •

**سادسا : فى مجال الدراسات المقترحة :**

ان أغلب ما تم من دراسات حول قضية التخطيط للتغيير أجريت فى ظل مجتمعات وثقافات تختلف اختلافا كبيرا عن مجتمعاتنا وثقافتنا ببناءها التاريخى المتميز • يضاف الى هذا أن أغلب هذه الدراسات لم تقدم الينا أساليب اجرائية واضحة لاستثارة التغيير الاجتماعى الفكرى والسلوكى بقدر ما قدمت الينا بعض الاستبصارات النظرية • ولهذا يجب أن يقوم الباحثون المحليون باعادة اختبار العديد من الفروض التى طرحتها هذه الدراسات الأجنبية فى الواقع الاجتماعى المحلى مع محاولة التوصل الى أساليب اجرائية واضحة وملائمة •

على الرغم من أهمية الفهم السوسيولوجى التكاملى للواقع الاجتماعى ، الا أن الأبحاث فى مجال علم الاجتماع لم توفق بعد فى اقامة بناء نظرى واضح ومحدد فى مجال التنمية الاجتماعية ، أى أنه لم تظهر بعد ما يمكن أن نطلق عليه « النظرية السوسيولوجية فى التنمية » كما أن هناك نظرية اقتصادية فى التنمية • وهذا أمر يعد بمثابة تحذير عن رضاء بعض الباحثين عن المرحلة الحالية لتقدم علم الاجتماع فى الدول النامية ولعل ظهور مثل هذه النظرية المنشودة والتى يمكن أن نعتبرها الاطار الذى يحقق المنظور الشمولى والتكاملى

لكافة برامج التغيير المخطط النوعية ، يتطلب اجراء العديد من الدراســـات النظرية والميدانية فى الواقع الاجتماعى لمجتمعات هذه الدول ، مع التركيز على عدة ميادين أساسية أهمها ميدان العلاقة بين التوجيه الايديولوجى من ناحية وبين النظرية السوسيولوجية والنزعة الامبيريقية من حيث وضع فروض وجمع البيانات واجراء التفسير ومسيرة التحليل من ناحية أخرى وميدان الدراسات الامبيريقية لبرامج التنمية سواء المسحية أو الضابطة أو التتبعيـــة ٠ وميدان دراسات التنظيم والتغيير الاجتماعى والثقافى وعلم الاجتماع السياسى خاصة فى مجال دراسات القوة والضبط ٠

الباب التاسع

# سيكولوجية المرأة

- مقدمة
- الفصل الثامن والعشرون : علم النفس الاجتماعى والمرأة العربية

دكتور لويس كامل مليكة

## مقدمة :

لم يكن من الميسور فى المجلدات السابقة تخصيص باب مستقـل فى موضوع سيكولوجية المرأة ، لأن البحوث فى العالم العربى لم تكن حينذاك قد أخذت الصورة الحالية التى تعبر عما يقرب من اهتمام عام بالموضوع • ولذلك نأمل أن يكون هذا الباب بابا ثابتا فى المجلدات القادمة •

ولقد آثرنا أن نقتصر فى المجلد الحالى على فصل واحد شامل نستعرض فيه عينة من حصيلة العقدين الأخيرين من الدراسات والبحـوث فى موضـوع سيكولوجية المرأة ، مع التركيز بخاصة على بحوث عـلم النفس الاجتماعى • ونظرا لأن حجم هذه العينة من البحوث ( ولا نزعم أنها عينة ممثلة لمجتمع تم مسحه مسحا شاملا ) قد بلغ ما يقرب من الخمسين بحثا ، فاننا اكتفينا بالاشارة الى بعضها ، وتقديم تلخيص موجز للبعض الآخر • هذا مع مراعاة أن بعض الفصول الأخرى من المجلد الحالى تتناول موضوعات تتصل بالمرأة اما بصـورة مباشرة ( الفصل الثالث مثلا ) ، أو عن طريق اجراء المقارنات بين الذكور والاناث فيما يتصل بموضوع بحث الفصل المعين •

وقد بدأ مليكه هذا العرض للبحوث بمقدمة أشار فيها الى حداثة الاهتمام باصطناع المنهج العلمى فى بحوث المرأة ، لا فى الوطن العربى فقط ، بل فى العالم كله • وقد كان من آثار العقد العالمى للمرأة ، والذى بدأ عام ١٩٧٥ ، أن حـدثت طفرة فى هـذه البحوث وفى انشـاء البرامج والأقسـام العلمية المتخصصة •

ثم عرضت الدراسة لمحاور اهتمام الباحثين فى خارج الوطن العرفى فى هذا الموضـوع ، مقارنة بمحاور اهتمامات الباحثين العرب . وقد صنف البحـوث العربية فى سيكولوجية المرأة الى أربع فئات هى :

١ ـ الفروق بين الجنسين فى القدرات وفى سمات الشخصية .

٢ ـ انعكاسات التنشئة الاجتماعية والفروق الحضارية عـلى شخصيـة المرأة .

٣ ـ صورة المرأة وأدوارها الاجتماعية وبناؤها النفسى .

٤ ـ المرأة العاملة وصراع الادوار .

وقد أورد مليكه قوائم بما توفر له من البحوث فى كـل فئة من هذه الفئات ، وقدم ملخصات لنماذج منها موضحا موقعها فى محـاور الاهتمامات ومناهج البحث وأدواته وأهم نتائجه مع تعليقات موجزة عليها . ثم اختتم هذا العرض بتعقيب ، حدد فيه ثمان فئات من البحوث فى سيكولوجية المرأة لم تنل بعد ما تستحقه من اهتمام فى ضوء واقع المجتمع العربى ومشكلاته الملحة .

ونادى فى الختام بضرورة إنشاء برامج ومراكز متخصصة فى بحوث المرأة فى الجامعات وفى معاهد البحوث العربية .

## الفصل الثامن والعشرون

# علم النفس الاجتماعى والمرأة العربية

---

دكتور لويس كامل مليكه

يمكن القول بأن الاهتمام العلمى المنظم بدراسة سيكولوجية المرأة من قبل الهيئات والجامعات قد بدأ حديثا جدا ، لا فى الوطن العربى وحده ولكن فى العالم كله ، وذلك اذا قورن بغيره من اهتمامات علم النفس · وقد يدلل على عدم ابتعاد هذا القول كثيرا عن الصواب ، عدد من الشواهد ، منها على سبيل المثال لا الحصر ، أن قسم سيكولوجية المرأة فى الجمعية النفسية الأمريكية وهى من أكبر الجمعيات من نوعها فى العالم ، أنشىء فقط عام ١٩٧٥ ، ويحمل هذا القسم الرقم ٣٥ من بين مجموع أربعين قسما تضمهم الجمعية · وقد ضم هذا القسم فى عام انشائه ثمانمائة عضو ، وحدد هدفه بأنه تنشيط بحوث المرأة · ويلاحظ أن تاريخ انشاء هذا القسم قد اتفق مع عام بداية العقد الدولى للمرأة ، والذى نظمت فيه الأمم المتحدة مؤتمرين دوليين عن المرأة · ومن الشواهد على حداثة الاهتمام الجماعى المنظم بموضوع سيكولوجية المرأة ، أن أول مقال ينشر عن سيكولوجية المرأة فى الكتاب السنوى لعلم النفس Annual Review of Psychology (٦٢) منذ بدء صدوره عام ١٩٥٠ كان فى المجلد السادس والعشرين عام ١٩٧٥ أيضا ·

ولا يتجاهل القول السابق حقيقة أن هناك بحوثا غير قليلة ، كانت تنشر هنا وهناك قبل هذا التاريخ وبعده فى سيكولوجية المرأة ، وبخاصة فى موضوع الفروق بين الجنسين فى القدرات وفى سمات الشخصية أو فى موقف نظرية مثل نظرية فرويد من الارتقاء النفس ــ جنسى لكل من الذكر والأنثى ، الخ ·· بل ان المجلدات الثلاثة السابقة من هذا الكتاب والمجلد الحالى لم تخل من بحوث فى هذا المجال ، فقد نشرت فى المجلد الأول أربعة بحوث فى : اتجاهات

الشباب في مصر نحو مركز المرأة في المجتمع (٢) ، واتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين (١) واتجاه الرأى العام فى القاهرة نحو منح المرأة حقوقها السياسية (٤٣) ، والاتجاهات نحو اشتغال المرأة بالعمل فى المغرب (٥٩) ؛ وضم المجلد الثانى بحثين أولهما فى الفروق بين الجنسين فى سمات الشخصية • فى اطار حضارة (٥٠) ، والثانى بحث فى خروج المرأة الى العمل (٤٤) ، كما نشر بحث فى المجلد الثالث فى الابداع والحضارة (٥٧) ، هذا بالاضافة الى عدد غير قليل من البحوث الاخرى تناولت المقارنة بين الجنسين على متغيرات هامة •

ويتمثل التطور الحديث فى الاهتمامات فى تلك الطفرة الهائلة التى حدثت فى السنين الأخيرة ، وهى طفرة تتجسد فى انشاء أقسام علمية وبرامج دراسات متخصصة فى الجامعات ( ستانفورد وكورنيل على سبيل المثال ) وفى المنظمات العالمية والاقليمية والمحلية ، وفى عقد المؤتمرات واصدار الدوريات المتخصصة • وتنشر دار للنشر فى نيويورك مجلة تصدر كل ثلاثة شهور بعنوان « سيكولوجية المرأة » (٦٣) ، كما تنشر دار أخرى للنشر فى نيويورك أيضا مجلتين تصدر كل منهما مرة كل ثلاثة شهور ، الاولى عن المرأة والصحة (٦٦) • والثانية عن المرأة والعلاج النفسى (٦٧) •

## محاور اهتمامات الدراسات فى الغرب :

ما هى محاور الاهتمامات المعاصرة فى دراسات سيكولوجية المرأة فى العالم الغربى ؟ للاجابة عن هذا السؤال رجعنا الى المقال الذى سبق الاشارة اليه ، والذى كان الأول من نوعه فى الكتاب السنوى لعلم النفس ، وقد قامت باعداده باحثتان معروفتان هما ، مارثا منديك ، وهيلدا ويسمان • **ويمكن أن**

**نلخص محاور الاهتمامات فى الفئات التالية :**

١ ــ الدراسة السيكولوجية للأدوار الجنسية ، وهو موضوع أساسى فى كل بحوث المرأة • وفى هذا المجال ، انتقل الاهتمام من الوصف وتقبل المعطيات الى الاهتمام بديناميات التغيير ودلالاته وتطبيقاته • وتشمل الدراسات فى هذه الفئة التغيرات الواقعة فى مؤسسات الزواج والعائلة والأمومة والأبوة •

٢ ــ هوية الدور الجنسى ، ومفهوم الذكورة ــ الانوثة ، ومحاولة التمييز بين مقاييس هوية الدور الجنسى ، وتفضيل الدور الجنسى ، ومعايير الدور الجنسى •

٣ ــ التعميمات النمطية Stereotypes عن المرأة مقارنة بالتعميمات عن

الرجل ، وبخاصة من حيث ما ينسب الى كل منهما من كفاءة فى مختلف المجالات ٠

٤ ـ الدافع الى الانجاز لدى المرأة ، وهل يختلف مصدره لدى المرأة عنه لدى الرجل ، وما هى انعكاسات الاختلاف ان وجدت ، على مستوى الانجاز ؟

٥ ـ الظاهرة الفرضية التى يطلق عليها « الخوف من النجاح » FOS لدى المرأة مقارنة بالرجل ، والتوقعات عن النجاح أو الفشل فى أداء كل من المرأة والرجل ، والأسباب التى ينسب اليها كل من النجاح والفشل ، وكيف تختلف لدى المرأة عنها لدى الرجل ٠

٦ ـ المرأة والعلاج النفسى ، وبخاصة فى ضوء نظرية فرويد عن الارتقاء النفس ـ جنسى للأنثى ، وأيهما أصلح للقيام بدور المعالج النفسى للأنثى ، المرأة أم الرجل ؟ ٠

٧ ـ الموقف من الاجهاض ، وهل تمنح المرأة الحق فى اتخاذ القرار بهذا الشأن ، وكيف تختلف الدوافع الكامنة عند الرجل والمرأة ؟

٨ ـ البرود الجنسى ، وديناميانه فى اطار العلاقة بين الرجل والمرأة ٠

وقد تجلت عواقب الاهتمامات السابقة عمليا فى تنظيم برامج تدريبية فى صورة ورش Workshops تحت عناوين مختلفة ، تعقدها الجمعيات القومية للمرأة أو معاهد ومراكز متخصصة ، بوصفها بديلا للعلاج النفسى للمرأة من قبل المعالج الذكر ، ومنها برامج « استثارة الوعى » و « التدريب على تأكيد الذات » ، الخ ٠ ويستعان فى هذه البرامج بأساليب تعديل السلوك والنمذجة ولعب الأدوار والازالة المنظمة للحساسية ، وبرامج التعليم المستمر للمرأة فى الجامعات، وهى تمزج بين التدريب المهنى والتدريب على الحساسية ٠

**الموقف الحالى لبحوث المرأة فى الوطن العربى ومحاور الاهتمامات :**

الى أى حد تتفق اهتمامات البحوث التى عرضناها فى الفقرات السابقة مع اهتمامات البحوث فى الوطن العربى بعامة وفى مصر بخاصة ؟ ما هى محاور اهتمامات بحوث المرأة فى الوطن العربى فى العقدين الأخيرين ؟ ما هى أكثر مناهج البحث شيوعا وأكثر الأدوات استخداما ؟ ما هى أبرز نتائج هذه البحوث ؟ ما هى التوجهات المحتملة لبحوث المرأة فى المستقبل القريب ، وكيف يمكن أن تستجيب هذه البحوث لمطالب الواقع ؟ تلك هى الأسئلة التى تحاول هذه الورقة الاجابة عنها ٠

ولا تسمح لنا امكانياتنا الحاضرة بالقيام بمسح شامل لكل البحوث المنشورة وغير المنشورة فى موضوع المرأة فى كافة أقطار الوطن العربى ٠ ولكنا

قنعنا ـ كخطوة مرحلية ـ برصد ما أمكن الحصول عليه من التقارير عن هـذه البحوث ، بالاضافة الى قوائم بعناوين رسائل الماجستير والدكتوراه المجازة من بعض الكليات الجامعية ٠ وقد اعتمدنا الى حد كبير على عددين خاصين عن المرأة من المجلة الاجتماعية القومية التى يصدرها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ( ٥ ، ٦ ) بالاضافة الى كتابين ظهرا فى السوق حديثا ( ٥٨ ، ٦٠ ) مما يبشر بيقظة محمودة واعدة فى الاهتمام ببحوث المرأة ٠

ويمكن طبقا للمواد المتاحة تضيف بحوث المرأة تصنيفا مبدئيا ، بل وربما كان تعسفيا الى حد ما ـ فى الفئات التالية مع ملاحظة احتمال وجود قدر من التداخل بين هذه الفئات :

١ ـ السياقات التـاريخية والاجتماعية والحضارية والقانونية ، وتتمثل البحوث فيها فى **الفئات الفرعية التالية :**

١ ـ ١ تصورات وملاحظات تاريخية واجتماعية ونفسية وقانونية ، تحمل بين طياتها عمقا فى التحليل ، واستشهادا ببعض الأحـداث والاحصـائيات والانطباعات ، وأحيانا محاولات لتطويع المعطيات فى أنساق نظرية محكمة ٠ ومن أمثلتها دراسات سيد عويس ( ٢٦ ، ٢٧ ) ، وعاطف خليفة (٣٢) وكمال سعيد (٤٥) وعبد الباسط عبد المعطى (٣٤) وسامية الساعاتى ( ٢١ ، ٢٢ ) وسامية الخشاب (١٨) ، وفرج أحمد فرج (٤١) ويحيى الرخاوى (٦١) وعزيز حنا (٣٥) ٠ وربما تتمثل أقرب هذه المحاولات الى الشمولية والانتظام فى نسق خطة بحثية محكمة فى بحث « تغير الوضع الاجتماعى للمرأة فى مصر المعاصرة » والذى يجرى باشراف الدكتور مصطفى سويف فى المركز القومى للبحـوث الاجتماعية والجنائية فى مصر ٠ وقد قدم التقرير الأول لهيئة البحث (٥٣) تحليلا تاريخيا واجتماعيا للبيانات المتعلقة بالمرأة فى مجالات التعليم والعمل والمناشط الاجتماعية ـ السياسية مع الاشارة بخاصة الى فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى ، وذلك بقصد تقديم بيانات خلفية عن حجم ووجهة التغير المتضمن فى هذه المجالات الثلاثة السابقة بوصفها محددات هامة فى تشكيل دور المرأة ٠ كما أن الجزء الأول من التقرير الثانى لهيئة البحث (٦٥) يقدم خلفية تاريخية للعوامل الدافعة الى التغيير تمهيدا للبحوث النفسية التجريبية التى قامت بها هيئة البحث ، والتى سوف نعرضها فى فقرات تالية ٠

١ ـ ٢ ـ دراسات قانونية ٠ ومن أمثلتها دراسات عصام المليجى (٣٧) وعلى حسن فهمى (٣٩) وزينب رضوان (١٥) وانعام عبد الجواد (١٠) ٠

٢ ـ دراسات اجتماعية ميدانية تقوم على اختيار عينات ومحاولات للضبط التجريبى ، وتشمل فيما تشمل بحوثا تقويمية لدور المرأة فى التنمية (١٢) وللخدمات المقدمة الى المرأة العاملة (٦٤) ٠ ومن أمثلة هذه الفئة من الدراسات البحوث الواردة فى قائمة المراجع فى نهاية المقال تحت أرقام ( ٤ ، ٣، ٥٥ ،

١٣) وهى تتناول على التوالى ، بالدراسة ظاهرة الطلاق ، العمالة النسائية فى مصر ، وميزانية الأسرة للمرأة العاملة بالصناعة فى مصر ، والمرأة المتعلمة فى المجتمع السعودى ٠

٣ ـ الدراسات النفسية ، وهى الدراسات التى سوف نركز على عرضها مصنفة فى هذا المقال ، الا أنه يجب التأكد قبل محاولة التصنيف ، على أن دراسة سيكولوجية المرأة يصعب فصلها عن دراسة المجتمع والثقافة والتاريخ والعوامل الاقتصادية والتكنولوجية وعوامل التغير الحضارى والتشريع ، كما أنه يصعب القطع بوجود حدود فاصلة تماما بين مايمكن تصنيفه الى بحوث فى علم النفس الاجتماعى أو فى سيكولوجية الشخصية أو فى علم النفس الفارق ٠

## البحوث فى سيكولوجية المرأة

يمكن مبدئيا تصنيف البحوث التى توفرت لدينا فى سيكولوجية المرأة الى الفئات التالية ، حسب اهتماماتها وموضوعاتها :

١ ـ الفروق بين الجنسين فى القدرات وفى سمات الشخصية ٠

٢ ـ انعكاسات التنشئة الاجتماعية والفروق الحضارية على شخصية المرأة ٠

٣ ـ صورة المرأة وأدوارها الاجتماعية وبناؤها النفسى من خلال تحليل مضمون القصص النسائية والأمثال الشعبية ومن خلال قياس الرأى العام ٠

٤ ـ المرأة العاملة وصراع الأدوار ٠

ولنعرض الآن للبحوث فى كل فئة من الفئات السابقة مع التمثيل لكل منها بنموذج أو أكثر ٠

### الفروق بين الجنسين :

ان معظم المقاييس المصرية لما يسمى « الذكاء » أو القدرة العقلية العامة لا تورد جداول معيارية منفصلة للجنسين ، بل ان من يعدون المقاييس يحاولون الاقلال بقدر الامكان من الاختبارات التى تتسع الفروق بين الجنسين فى الاستجابة لها ٠ وقد وجد مليكة (٤٦) فى دراسة له أنه فى عينتين من كل من الذكور والاناث فى كل من فئتى السن ٧ ، وفئة الراشد المتفوق ، اختيرتا عشوائيا ، لم تكن الفروق بين المتوسطات على اختبار المفردات فى مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء ( الصورة العربية ل ) ٠ فروقا جوهرية ٠ وكذلك لم تكشف اختبارات الدلالة الاحصائية فى نفس البحث عن وجود فروق دالة بين متوسط الدرجة

الموزونة على اختبار المفردات فى مقياس وكسلر ـ بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين ( الصورة العربية ) لأفراد أكبر مجموعتين متجانستين من الذكور والاناث فى مجموعة التقنين ، وهما الذكور من الجامعيين ، وحملة الشهادات المتوسطة ، والاناث من نفس المستوى التعليمى ـ المهنى فى فئة السن ٢٠ ـ ٤٠ ٠ ويلاحظ أن الباحث قد اختار المقارنة بين مجموعتين من نفس فئة السن ومن نفس المستوى التعليمى المهنى للتخلص بقدر الامكان من تأثير هذه العوامل ٠

أما فى اختبارات الاستعدادات الخاصة والميول والشخصية ، فان معظم الاختبارات تنحو الى اعداد معايير منفصلة للجنسين ٠ وفى بحث لمليكة (٥٠) سبق نشره فى المجلد الثانى من هذا الكتاب ، وجد فروقا دالة بين متوسطات الطلبة والطالبات الجامعيين على معظم مقاييس اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ، مما دعاه الى اعداد معايير منفصلة للطالبات ٠ كما وجد أن هذه الفروق أعلى من الفروق فى الدراسات الأمريكية ، وأن الفروق بين الطالبات المصريات والطالبات الأمريكيات أكبر من الفروق بين الطلبة المصريين والطلبة الأمريكيين ، مما يشير بوضوح الى تأثير العوامل الحضارية فى الفروق بين الجنسين ٠ الا أن الباحث وجد أيضا أنه حين أجريت المقارنة بين مجموعتين متكافئتين من طلبة وطالبات من نفس القسم الدراسى ، قلت الفروق فى الكثير من مقاييس الاختبار، مما يشير الى وجود عوامل انتقائية تتصل بالخبرات المدرسية ويمكن أن تتجاوز الفروق بين الجنسين ٠

وفى مجال الفروق بين الذكور والاناث فى النسق القيمى ، نجد بحثا للدكتور صفوت فرج ، ترتب على بحث سابق له نشرناه فى المجلد الثالث من هذا الكتاب (٢٩) ٠ وأوضح فيه أن عامل المضمون يلعب دورا كبيرا فى الاستجابة لمقياس الاستجابات المتطرفة لسويف ، وأنه من الميسور استخدام الاختبار فى دراسة البناء القيمى للعينات المختلفة ، وقد أمكن لفرج استخلاص ثلاثة أنساق قيمية متميزة : ايجابى وسلبى ونسق أوسط بين الايجابى والسلبى ، كما أمكنه استخلاص تسعة عشر عاملا فسرت جميعها على أنها عوامل قيمية ٠ وقد مهدت هذه النتائج الطريق الى استخدام المقياس فى فحص الفروق بين الجنسين فى النسق القيمى ، وما هى معالم الاختلاف ان وجد ، ومدى تماسك نسق الاناث بالمقارنة بنسق الذكور (٢٨) ٠

وقد طبق مقياس الاستجابات المتطرفة على مجموعتين من طلاب (ن = ٥٥) وطالبات ( ن = ٩٥ ) الجامعة ٠ وبعد أن استوثق الباحث من ثبات الدرجات الخمس على المقياس والتى تتراوح من أقصى تفضيل (٥) الى الرفض التام (١) ٠ رتب بنود المقياس لدى كل عينة على حدة وفقا لحدود الأنساق الثلاثة : الايجابى والسلبى والأوسط ٠ ونتيجة لعدد من المعالجات الاحصائية ، توصل الباحث الى أن نتائج الدراسة توحى بأن البيئة الاجتماعية الواحدة ـ بالمعنى الحضارى

المتسع لمفهوم البيئة الاجتماعية ـ تسهم فى ارساء أنساق قيمية عامة تتجاوز الفروق بين الجنسين ، الا أن كل جنس يتميز بسلم خاص به يحدد من خلاله أولويات القيم داخل النسق ، وهذه الأولويات هى المميز الرئيسى بين الجنسين · كما أظهرت النتائج أن الذكور يختلفون اختلافا دالا عن الاناث فى قيم : التقدمية وتقبل النقد وقبول المستويات الأدنى ماديا فى الآخرين كأصدقاء ؛ وأن نسق الاناث أشد تماسكا من نسق الذكور بما يوحى بأن الاناث يتكون لديهن اطار يحكمه منطق اجتماعى أو سيكولوجى بصورة أوضح مما لدى الذكور ·

ومن البحوث التى تصدت لدراسة قضية منهجية هامة فى الفروق بين الجنسين بحث للدكتورة ناهد رمزى (٥٨) ، فرضتها عليها دراستها للتراث العالمى فى هذا الموضوع ، وهو التراث الذى يشير بالحاح الى وجود تحيز فى مضمون بنود الاختبارات المستخدمة فى بحوث الفروق بين الجنسين يجعل من العسير الاطمئنان الى تفسير مقبول لنتائج هذه البحوث · وقد صاغت الباحثة المشكلة فى صورة السؤال التالى : « هل يمكننا أن نعادل مستوى التحيز فى مضمون البنود بين الجنسين عن طريق قياس القدرة لديهما ببنود منفصلة ، فما هو متحيز للذكور يستخدم للذكور وحدهم ، وما هو يتحيز بشكل واضح للاناث يستخدم للاناث وحدهن مع بقاء بناء الاختبار كله على ما هو عليه ، ويصبح المضمون وحده هو الذى نتناوله بالتغيير ؟ » ( ٥٨ ، ص ٤١ ) ·

صممت الباحثة عددا من الدراسات التجريبية استخدمت فيها عددا من اختبارات القدرات الابداعية طبقتها جميعا على كل من الذكور والاناث ، واشتملت على ثلاثة اختبارات لقياس الحساسية للمشكلات هى : ( النظم الاجتماعية ، رؤية المشكلات والأدوات ) ؛ واختبار لقياس الأصالة والمرونة ( الاستعمالات غير المعتادة ) ؛ واختبار لقياس المرونة والطلاقة ( تسمية الأشياء والاستخدام ) وقد قارنت الباحثة بين أداء ٣٠ طالبة فى معهد التمريض العالى بالقاهرة ، ٢١٦ طالبا فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، وذلك بعد أن استوثقت من ثبات الاختبارات ( بطريقة القسمة النصفية وثبات المصححين ) ، فوجدت أن اختبارين يقيسان قدرة واحدة هى الحساسية للمشكلات مثلا ، ظهرت أحيانا لصالح الذكور ( النظم الاجتماعية ) وأحيانا أخرى لصالح الاناث ( التفكير فى المشكلات ) ، ولذلك ، أعدت الباحثة بنودا جديدة لكل الاختبارات ذات مضمون يختص بجنس دون الآخر ، وذلك بتصميم اختبارات للاناث تشمل منبهات من مجالهن ( اختبارات انثوية ) واختبارات للذكور بمنبهات من مجالهم ( اختبارات ذكرية ) · وقد طبقت بطارية مكونة من اختبارات لقياس : ( أ ) الحساسية للمشكلات ( النظم الاجتماعية ، التفكير فى المشكلات ، الأدوات ) ؛ (ب) الأصالة ( عناوين القصص ، الاستعمالات غير المعتادة ) ؛ (ج) المرونة والتلقائية ( تسمية الأشياء ، الاستعمالات غير المعتادة ، الاستخدام ) ( د ) الطلاقة الفكرية

( عناوين القصص ، الاستخدام ، تسمية الأشياء ) · ولكل اختبار من هذه الاختبارات صورتان : أنثوية وذكرية · وقد رتبت البطاقات بحيث ينتظم فيها كل اختبار ذكرى تليه الصورة الانثوية المكافئة له ، وهكذا على التوالى · وقد استوثقت الباحثة من ثبات الاختبارات الذكرية والانثوية على كل من الذكور والاناث · وكشف البحث عن آن سبعة اختبارات من مجمـــوعة الاختبارات الانثوية قد فرقت بين الذكور والاناث لصالح الاناث بمستويات دلالة لا بأس بها ، كما كشف عن أن ستة اختبارات من الاختبارات الذكرية قد فرقت بين الذكور والاناث لصالح الذكور بمستويات دلالة لا بأس بها أيضا · وفضلا عن ذلك ، وجدت ارتباطات مرتفعة بين الاختبارات الذكرية والانثوية بمستويات دلالة مرتفعة ، اشارة الى وجود درجة عالية من التكافؤ بين كل صورة ذكرية وما يقابلها من صورة انثوية بالنسبة لكل اختبار · وفى ضوء النتائج السابقة ، رجحت الباحثة أن الفروق التى ظهرت بين أداء الجنسين على هذه الاختبارات فروق راجعة الى أداء كل مجموعة وليس الى عدم تكافؤ الاختبارات ، كما خلصت الى نتيجة مؤداها أنه فى قياس أداء الجنسين ، يتعين استخدام بنود ذات طبيعة نوعية مناسبة لكل جنس على حدة كوسيلة سيكومترية بديلة للامكانية غير المتاحة عمليا ، وهى توفير الحيدة لمضمون البند بالنسبة للجنسين ، وهى حيدة يصعب الحسم فيها اذا اعتبرنا المتغيرات الحضارية المؤثرة فى المقياس ·

وبعد أن اطمأنت الدكتورة ناهد رمزى الى اعداد بطاريات للاختبارات تخلو على حـــد قولها من أن تسبب حرجا منهجيـا ، تصـدت لموضـوع السمات الشخصية للمرأة المبدعة ، وعلى وجه التحديد · أرادت التعرف على طبيعة الارتباط بين القدرات الابداعية والسمات الشخصية لتحديد ما اذا كان هناك نوع من العلاقة المعوقة للابداع لدى الاناث · وقد اختارت لهذا الغرض عينة من ١٥٠ طالبة فى كلية الآداب بكل من جامعتى القاهرة وعين شمس ، طبقت عليهن بطاقة من الاختبارات ( الصور الأنثوية ) فى مجال القدرات الابداعية ، وهى : الاستعمالات غير المعتادة لقياس عاملى الأصالة والمرونة التلقائية ، رؤية المشكلات لقياس الحساسية للمشـكلات ، تسمية الأشياء لقيـاس عاملى المرونة التلقائية والطلاقة الفكرية ، الاحتفـاظ بالاتجاه اللفظى الأول لقيـــاس قدرة الاحتفاظ بالاتجاه ، ( وهو يعرف بأنه القدرة على التركيز المصحوب بالانتباه الطويل الأمد على هدف معين من خلال مشتتات أو معوقات سواء فى المواقف الخارجية أو نتيجة لتعديلات حدثت فى مضمون الهدف ) · وفى مجال السمات المزاجية · اختارت الباحثة الاختبارات التالية لقياس ما يقابلها من الســمات : مقياس الصداقة لسويف لقياس النفور من الغموض ، مقياس الانبساط ـ الانطواء من بطارية أيزنك للشخصية ، ومقاييس الانطواء الاجتماعى Si ، ومقياس K ( لقياس قوة الأنا ) ، ومقياس الذكورة ـ الانوثة MF من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ، مقياس العصابية لأيزنك ومقياس C من بطارية STDCR لجيلفورد لقياس التقلبات الوجدانية ·

وقد قامت الباحثة بعد ذلك بتحليلات احصائية عديدة ، شملت التحليل العاملي على مراحل ، ويهمنا في هذا المقام النتيجة التى توصلت اليها الباحثة وهى عدم قبول الافتراض بوجود علاقات معينة بين المجالين ( القدرات الابداعية والسمات المزاجية ) تمثل نوعا من العلاقة المعـــوقة لدى الاناث ، حيث أن الدراسة قد أظهرت أن كلا منهما يمثل منطقة مستقلة لا علاقة لها بالاخرى ، كما أن العلاقات الارتباطية بين القدرات الابداعية وبين السمات المزاجية بدت متشابهة مع نتائج البحوث التى أجريت على عينات ذكرية تم التوصل اليها فى بحوث أخرى محلية وعالمية (٥٨) ٠

وفى تقديرنا أن هذا الجهد العلمي الصادق لمجابهة مشكلة منهجية فى دراسة الفروق بين الجنسين فى القدرات الابتكارية ، يتعين لكل يؤتى ثماره الكاملة ، أن يتواكب معه جهد مماثل فى مجال التطبيق العملى ٠ ولنفرض أننا بصـدد اختيار أحسن من يصلح لشغل وظيفة يقدر أنها تتطلب فيما تتطلب قدرات ابتكارية ٠ وقد تقدم لشغل الوظيفة أفراد من الجنسين كيف نستوثق من أن اختلاف المضمون بين الصورة الذكرية والانثوية بالرغم من التكافؤ بينهما ، سوف يهيىء فرصا عادلة متكافئة أمام الجنسين وأن يسهم فى نفس الوقت فى اختيار أكفأ الأفراد من الجنسين لهذا العمل المعين بالذات ٠ تتطلب الاجابة عن هذا التساؤل القيام بدراسة تهدف الى التأكد من الصدق التنبؤى لهذه الاختبارات باستخدام محكات خارجية ترتبط بالوظيفة المعنية ٠ ولن يغنى فى هذا الصدد الاستشهاد بالصدق العاملى لهذه الاختبارات ٠ ومن ناحية أخرى ، فانه يحق للمرء أن يتساءل : اذا كانت البحوث تشير فى مجملها الى أن تفوق الذكر على الأنثى فى بعض المجالات لايرجع الى خصائص بيولوجية وتكوينية تميز الذكر عى الأنثى ، بل المرجح أن هذا التفوق يرجع الى ضغوط اجتماعية حضارية تدرب الأنثى على الانصياع والاستجابة طبقا لفكرة سيادة الذكر ، واذا كان الكل يسلم بأن الاختبار أداة حضارية مضمونا وعملية ، فهل من المجدى أن نعد اختبارات تلغى أو تقلل أو تتفادى هذه الفراق فلا تفيدنا كثيرا فى التنبؤ عن النجاح فى تحصيل أكاديمى أو انجاز مهنى ، طالما أن هذا التحيز ضد الأنثى قائم ومستمر ٠ كان هذا السؤال ولا زال موضوع جدل كبير ، وبخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، مما أدى الى اصدار القوانين للحد من التحيز ضد الأقليات فى عمليات الاختيار للدراسة أو للعمل ، وقد اعتبرت هذه القوانين المرأة من الأقليات لا على أساس عددى ، ولكن على أساس ما يمكن أن تتعرض له من تحيز ، مثلها مثل أقليات الملونين والسود ٠ فى تقديرى أنه من الأجدى العمل بكل الوسائل على ازالة الضغوط المتحيزة ضد المرأة بحيث لا تقوم معوقات لتنمية قدراتها أو الافادة من امكانياتها ٠ وبتعبير آخر ، يبدو لنا أنه ما لم تحل المشكلة على أساس سياسى وحضارى واجتماعى أوسع نطاقا ، فان مختلف المعالجات السيكومترية لن تستطيع فى النهاية حسم النزاع ٠

**انعكاسات التنشئة الاجتماعية والفروق الحضارية على شخصية المرأة :**

ونكتفى بأن نورد بعض عناوين للدراسات فى هذا المجال ، ثم نقدم بشىء من التفصيل دراسة واحدة منها على سبيل المثال ٠

١ ــ دراسة العوامل المرتبطة بتعليم الاناث ومنها العوامل الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع السعودى (٣٣) ، واتجاهات الوالدين نحو تعليم البنت فى بعض المناطق الجنوبية فى العراق (٢٥) ٠

٢ ــ تأثير الاتجاهات الوالدية فى معاملة الفتاة ، ومن هذه الدراسات دراسة تناولت معاملة الفتاة العراقية المراهقة (١٤) ٠

٣ ــ أثر اشتغال المرأة على توافق الأبناء وتنشئتهم ، وسوف نعرض لنموذج من هذه الدراسات فى فقرات تالية ٠

٤ ــ المستوى الحضرى ، اذ يشير كل من التراث العلمى والملاحظات اليومية الى أن الأساليب والاتجاهات التقليدية السائدة فى التنشئة الاجتماعية للاناث قد تختلف باختلاف المستوى الحضرى للمجتمع ، وان هذا الاختلاف قد ينعكس على النمط الشخصى للاناث كما يظهر فى عدد من السمات المزاجية ، وفى نمو القدرات الابداعية للاناث ، وفى كف أو اثارة الأداء الابداعى ٠

وقد هدفت الدكتورة ناهد رمزى (٥٨) فى بحث لها الى التحقق من صدق هذه الفروض ، واختارت لهذا الغرض عينات من طالبات المرحلة الثانوية فى ثلاثة مجتمعات يفترض تفاوتها فى مستوياتها الحضرية داخل المجتمع المصرى ، وهى محافظات القاهرة ، ويفترض أنها تمثل بداية المتصل الحضارى من حيث التحرر وسوهاج ويفترض أنها تمثل نهاية المتصل الحضارى من حيث المحافظة ، وبنها ويفترض أنها وسط بين المحافظتين ٠ واستعانت الباحثة ببطاريات من الاختبارات شملت اختبارات القدرات الابداعية لقياس الأصالة ( اختبارى عناوين القصص والاستعمالات غير المعتادة ) ، الحساسية للمشكلات ( اختبارى النظم الاجتماعية ورؤية المشكلات ) ، المرونة ( اختبار الاستعمال مرونة والاستعمالات غير المعتادة ) ، الطلاقة ( اختبارى الاستعمال ، طلاقة وتسمية الأشياء ) ومواصلة الاتجاه ( اختبار مواصلة الاتجاه ) ، ومقياسا للتفاعل الاجتماعى اشتمل على ثلاثة أبعاد ( الحرية ــ التقييد ، التقارب ــ التباعد ، التحرر ــ المحافظة ) ٠ وقد خصصت جزءين مستقلين لكل من الأم والأب ، ثم قامت باجراء تحليل عاملى لبنود كل من مقياس الأب والأم ، وتوصلت نتيجة لهذا التحليل الى ثمانية مقاييس للأب وعشرة مقاييس للأم ، كما استعانت بمقاييس الذكورة ــ الانوثة ومقياس الكذب ٠

ويمكن تلخيص أهم نتائج سلسلة التحليلات الاحصائية فيما يلى :

(١) كان طالبات عينة القاهرة أكثر تحررا تليهن طالبات بنها ثم سوهاج ، (٢) فيما يتعلق بقوة الأنا ، اختلفت عينتا القاهرة وبنها اختلافا دالا عن عينة سوهاج ، (٣) توجد علاقة ارتباطية بين قوة الأنا والتحرر ، اشارة الى أن التحرر يقتضى درجة مرتفعة من قوة الأنا (٤) يوجد ارتباط سلبى بين سمتى الاستقلال والاعتماد على النفس وبين تساهل وتسامح الوالدين ، بينما كان ارتباط السمتين ايجابيا بالتشدد وتقييد الحرية على كل من مقاييس الأب والأم معا ، (٥) تؤدى البيئة الأسرية التى تتميز بتدخل الأم المبالغ فيه الى السلبية والشخصية غير الاجتماعية للابنة ، (٦) يظهر الأب أقل تحررا فى القاهرة ، وأكثر تحررا فى سوهاج ، وهو أقل قبولا لدى الابنة فى القاهرة عن بنها ٠ وتفسر الباحثة هذه النتيجة فى ضوء درجة المفحوصية ذاتها ، فحيث تكون الفتاة أكثر تحررا ، فانها تقيم الأب على أنه أقل تحررا ، وحيث تكون أقل تحررا تقيمه على أنه أكثر تحررا ، فهو أقل أو أكثر انطلاقا من مستوى تحرر المفحوصة ذاتها وليس من مستوى المجتمع الذى تنتمى اليه ، (٧) تعتبر فتاة القاهرة الأم أكثر تدخلا ورجعية وأقل تحررا من الأم فى عينتى بنها وسوهاج ، ولكن المقارنة بين بنها وسوهاج لم تكن بهذا القدر من الوضوح ٠ فالأم فى سوهاج تبدو لابنتها أكثر تحفظا ورجعية عن الأب ، ولكن فى بنها يبدو أن المستوى المتوسط لتحرر الفتاة قد أدى الى زيادة تفاعلها مع الأم ، وبالتالى من حجم وتنوع العلاقات بينها وبين أمها ، (٨) تشير النتائج الى صدق الافتراض بأن المستوى الحضرى للمجتمع ومايوفره من امكانيات الاتصال والتفتح يساعد على نمو القدرات الابداعية لدى هذا المجتمع ٠ فقد احتلت عينة سوهاج الطرف الأدنى على أغلب المتغيرات الابداعية ، وترتفع عنها عينة بنها ، وتوجد قمة الأداء فى عينة القاهرة٠ الا أنه يوجد تداخل بين عينتى بنها والقاهرة لا يوجد مثله بين عينتى القاهرة وسوهاج ، وتؤكد هذه النتائج فى تقدير الباحثة أن المتغير الحضارى الذى افترضته يبدو بوصفه بعدا كميا وليس تصنيفا كيفيا ، (٩) كشفت التحليلات العاملية عن وجود مناخ اجتماعى متعلق بالابداع ، فالابداع ارتبط ارتباطا سلبيا بمقاييس التفاهم والتقارب مع الوالدين ، كما كشفت التحليلات عن وجود الابداع بوصفه قدرة عامة تكتسب خصائصها من عدد من المكونات المتمايزة التى تقاس باختبارات مستقلة تجريبيا ٠

## صورة المرأة وأدوارها الاجتماعية وبناؤها النفسى :

تمثل البحوث فى هذه الفئة محاولة للتعمق فى دراسة العوامل المختلفة والأقل وضوحا فى تأثير عملية التنشئة الاجتماعية بمفهومها الواسع ، وذلك من خلال دراسة صورة المرأة كما تقوم فى قصص الصحافة النسائية أو فى قصص الروائيات المصريات ، وذلك على أساس افتراض أن هذه القصص

اسقاطات للمشاعر ولصورة المرأة ، وأنها تلعب دورا هاما فى تدريب الانثى على دورها الأنثوى ٠

وترتبط هذه القضية أيضا بموضوع الرأى العام فى المجتمع نحو المرأة ، وهو ما نود أن نعرض له بايجاز قبل أن نعود الى موضوع صورة المرأة وأدوارها الاجتماعية ٠ وتتمثل بداية الاهتمام العلمى بموقف الرأى العام فى مصر من المرأة فى بحث سبق لنا نشره فى المجلد الأول من هذا الكتاب وكان فى موضوع قياس اتجاه الرأى العام نحو منح المرأة حقوقها السياسية (٤٣) وأجرى فى أواخر الخمسينيات ٠

وبعد انشاء جهاز قياس الرأى العام بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أجرى عدد من البحوث ، تناول اثنان منها على الأقل موضوع اتجاهات الرأى العام فى مصر نحو المرأة وسوف نعرض للأول منهما فى الفقرات المتعلقة ببحوث المرأة العاملة ، ونقدم ملخصاً موجزا فى الفقرة التالية للبحث الثانى ، وكان فى « اتجاهات الرأى العام حول مكانة المرأة من خلال الأمثال الشعبية ، وهو البحث الذى عرضته الدكتورة ناهد رمزى فى آخر فصول كتابها فى سيكولوجية المرأة (٥٨) ٠

وقد سبق أن قدمنا فى المجلد الأول والثالث من هذا الكتاب عددا من الدراسات لعلى أحمد عيسى (٣٨) وفؤاد البهى السيد (٤٢) ومالك بكرى (٥١) أوضحت قيمة استخدام الأمثال الشعبية بوصفها أداة من أدوات البحث فى علم النفس الاجتماعى ٠ وقد أضاف بحث المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية نموذجا آخر يؤكد قيمة الأمثال الشعبية فى البحوث ، وقد استخدمت هذه المرة للتعرف على مكانة المرأة فى المجتمع المصرى ، وفى التعرف على أثر كل من متغيرات الجنس والتعليم والمهنة والمتغير الحضرى ( ريف ــ حضر ) فى النظر الى هذه المكانة ٠ شملت الدراسة أربعين مثلا شعبيا تتناول تناولا صريحا مكانة المرأة فى المجتمع ٠ وقد أمكن بالاستعانة بالمحكمين تصنيف القيم التى تناولتها الأمثال الى قيم : الأمومة ، الزواج ، تقدير المرأة ، التحرر ، الأصل ، العرض ، الانوثة والقيمة الجمالية ٠ وقد أعدت شروح مختصرة واضحة للأمثال ، ثم سحبت بطريقة عشوائية منتظمة عينة من ٨٥٥ فردا من العينة الدائمة التى يستخدمها جهاز قياس الرأى العام فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى مصر فى استطلاعاته ، والتى اعتمد فى بياناتها على تعداد عام ١٩٧٦ ، وقد طلب من أفراد العينة أن يعطى كل منهم درجة للمثل تتراوح من صفر الى ١٠ حسب درجة موافقته أو عدم موافقته عليه٠ ثم أجرى عدد من التحليلات الاحصائية شملت تحليلا عامليا ، وبذلك أمكن الكشف عن عدد من الفروق على القيم المصنفة حسب الجنس والتعليم والمهنة والمتغير الحضرى ٠ وقد وجد أن الاناث

يقيمن المرأة تقييما أفضل من تقييم الذكور لها ، وأن صـــورة المرأة فى نظر المتعلمين أفضل حالا وأعلى مركزا مما هى لدى أصحاب المستويات التعليمية الأقل٠ وأن نظرة الحضريين الى المرأة أكثر تقــدما وعصرية من نظرة الريفيين اليها ٠ ويكشف التحليل العاملى لكل من العينة الكلية وعينة الحضر وعينة الريف عن أحد عشر عاملا لكل عينة من العينات الثلاث ، وعن أن صورة المرأة ما زالت هى الصورة القاتمة التى تؤكد ارتفاع قيمة الرجل عن قيمة المرأة ، وعن وجود فروق متسقة ودالة بين مجتمعى الحضر والريف ٠

ننتقل الآن الى البحوث فى صورة المرأة ، ومنها بحث للدكتورة عزيزة محمد السيد بعنوان (٣٦) صورة الذات لدى المرأة المصرية فى ضوء بعض الأبعاد النفسية والاجتماعية » ، وبحث لسلوى محمد عبد الباقى (٢٤) فى صورة المرأة المصرية ٠ دراسة فى تحليل مضمون بعض البرامج الاذاعية ، ثم بحث المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بعنوان « صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام دراسة فى تحليل المضمون للصحافة النسائية » وهو جزء من سلسلة بحوث « تغير الوضع الاجتماعى للمرأة فى مصر المعاصرة » ، وقد قدمت عن هذا الجزء ثلاثة تقارير من اعداد : ناهد رمزى (٥٦) ٠ وصفية مجدى (٣١) وسلوى العامرى (٢٣) على التوالى ، وأخيرا بحث الدكتورة سامية حافظ حسن بعنوان « دراسة كشفية لبعض جوانب البناء النفسى للمرأة المصرية » (١٩) وسوف نقتصر فى عرضنا الحالى على البحثين الأخيرين ٠

## صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام :

بدأ البحث بمرحلة استطلاعية تناولت تحليل مضمون ٢٩ قصة نشرت فى مجلة حواء فى الفترة من أول نوفمبر ١٩٧٥ الى آخر يناير ١٩٧٦ ٠ وشـــمل البحث النهائى (٥٨) تحليل مضمون ٨٦ قصة وردت فى نفس المجلة خلال سنة كاملة من يوليو ١٩٧٦ الى يونيو ١٩٧٧ ٠ وقد استحدثت هيئة البحث أسلوبا فى تحليل المضمون يشتمل على ثلاثة مستويات هى : الموضوع الرئيسى للقصة ، المحاور الأساسية للقصة ، والعناصر التفصيلية ٠ وبعد التأكد من الاتساق بين المحللين للقصص ، عولجت مادة تحليل المضمون ، وتوصل البحث الى ستة أبعاد اندرج تحتها ١٢ قطبا تحوى العديد من المواقف السلوكية التى تفسر سلوك المرأة من زوايا متعددة : وهذه الأبعاد هى : السلبية ــ الايجابية ، الذاتية ــ الغيرية ، العاطفية ــ العقلانية ، تغليب الحياة العملية ــ تغليب الحياة الاسرية ، التسامح ــ الرغبة فى الانتقام ، العصرية أو التقدمية ــ المحافظة أو التقليدية ٠ وقد مثل لكل بعد من الأبعاد المستخلصة بالمواقف السلوكية التى تندرج تحتها ، وحسب تواترها على المستويات الثلاثة للتحليل ٠ وتخلص ناهد رمزى من هذه الدراسة الى أن النغمة السائدة التى غلبت على كتابات مؤلفى القصص القصيرة التى

تناولها البحث بالتحليل وظهرت من خلال الأبعاد الست ، تركزت حول أن مكان المرأة هو البيت وأن اهتماماتها تنحصر فى حياتها الأسرية والعاطفية • وحتى خروجها للعمل هو نتيجة عوز اقتصادى أو فشل فى الحياة الاسرية ، وليس نتيجة احساس بالعمل بوصفه قيمة فى حد ذاته • بل ان كلا من التسامح والانتقام لا يخرج عن حدود حياتها الاسرية ، كما أن السلوك العصرى للمرأة يقدم فى القصص من خلال مواقف أسرية أو عاطفية •

وتتأكد هذه المعانى أيضا من خلال التقرير الذى أعدته صفية مجدى والذى اقتصر التحليل فيه على ٢٨ قصة فى المرحلة الاستطلاعية • وهو يتناول وصف أشكال السلوك من خلال مفهوم الأدوار الاجتماعية كما تعرضها القصص • وتوضح النتائج أن المرأة فى القصص المحللة ظهرت فى موقع الزوجة فى ١٧ موضوعا رئيسيا بنسبة ٧ر٦٠٪ من مجموع موضوعات القصص ، وفى ٢١ محورا أساسيا بنسبة ٤ر٤٠٪ وفى ٣٧ عنصرا بنسبة ٣٢٪ • وتخلص صفية مجدى الى أن أنماط السلوك وأطر التفاعل التى تحدد أدوار المرأة على ضوء المادة التى تم تحليلها تنحصر أولا وقبل كل شىء فى اطار علاقتها بالرجل بغض النظر عن الموقع الذى تشغله أو مستوى التحليل • وقد ظهرت المرأة فى معظم القصص انثى فى الأساس ، لا باعتبارها مكملة للرجل ولكن باعتبارها تابعة له • وتتساءل كاتبة التقرير : « أين صورة المرأة المتكاملة المسيرة للامور ، المشاركة للرجل فى الأعباء والمسئوليات ، المرأة العاملة المنتجة ، المرأة فى مجال العلم والحياة الاجتماعية • أين هذه المرأة فى قصص الصحافة النسائية فى مصر ، وقد ظهرت هذه المرأة بوضوح فى التقرير الأول الخاص بتغير الوضع الاجتماعى للمرأة فى مصر المعاصرة ؟ » • ولكن الباحثة ترى شعاعا من الأمل فى عدد قليل من المحاور والعناصر فى القصص المحللة تعكس صورة المرأة الحاسمة المسيرة للأمور وذلك فى بضعة أدوار من بين الأدوار التقليدية التى يبرزها التحليل •

وفى التقرير الثالث عن هذا البحث قدمت سلوى العامرى (٢٣) مقارنة بين القصص المصرية المؤلفة وعددها ١١ قصة والقصص الأجنبية المترجمة وعددها ثمانى قصص ، وقد استبعدت من المقارنة تسع قصص لم تذكر مجلة حواء صراحة ما اذا كانت مصرية أم مترجمة • وقد أجريت هذه المقارنة من خلال الموضوعات الرئيسية والمحاور والعناصر على كل بعد من الأبعاد السابقة التى كشف عنها التحليل ، وكذلك من خلال دور المرأة فى مختلف المواقع • وقد أوردت الباحثة هذه المقارنات فى ٢٥ جدولا ، لا يتسع المقام الحالى حتى لتلخيصها ، ونكتفى بالاشارة الى ما فى هذه المقارنات من مادة ثرية تكتمل بها ملامح صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام •

وبالرغم من أن الدكتورة سامية حافظ (١) استخدمت أيضا أسلوب تحليل المضمون بقصد الكشف عن جوانب البناء النفسى للمرأة المصرية ، الا أنها حاولت ذلك من خلال الدراسة التحليلية المتعمقة لمحتوى مجموعة من النماذج الروائية لبعض الروائيات المصريات ، وهى تستخدم أساسا منظور التحليل النفسى للنفاذ من المحتوى الظاهر الى المضمون الكامن • وتحدد الباحثة مقدما أربعة أدوار أساسية تتحرك من خلالها المرأة هى : المرأة بحكم تكوينها التشريحى كأنثى ، المرأة كزوجة ، المرأة كأم ، ثم المرأة كعاملة • وقد افترضت الباحثة أن الأعمال الروائية المنشورة للروائيات المصريات لا تعبر فقط عن أصحابها ، بل تعتبر فى نفس الوقت عينة ممثلة أجادت التعبير عما هو مشترك من أمور تهم القراء • أى أن العمل الروائى هو بمثابة حلم يقظة مهذب ينقلنا من البناء النفسى للفرد الى البناء النفسى الجماعى •

وقد أعدت الباحثة حصرا شاملا بأسماء الكاتبات المصريات فى مجال الرواية والقصة القصيرة • ثم قامت باستفتاء عينتين من المحكمين الذكور والاناث ممن يعملون فى المجال الأدبى لاختيار أكثر الروائيات قدرة على تصوير عالم المرأة فى أعمالها • وبناء على نسبة اتفاق ٥٠٪ أو أكثر من مجموع درجات الاختيار ، توصلت الباحثة الى اختيارست روائيات قمن بكتابة ستة عشر عملا روائيا رتبتها طبقا للتسلسل الزمنى للعمل الروائى بدءا بأول رواية كتبت عام ١٩٥٠ وانتهاء بآخر رواية كتبت عام ١٩٨١ • ثم تناولت هذه الروايات بالدراسة والتفسير طبقا لمنهج تحليل المضمون ومن خلال منظور التحليل النفسى بهدف الكشف عما تعبر عنه هذه الأعمال الروائية من دلالات رمزية لا شعوريا لما يتضمنه عالم المرأة بعامة وسلوكها النفسى بخاصة •

ومن خلال هذين المنظورين الزمنى والتحليلى ، توصلت الباحثة الى أن التغيير قد بدأ بانكماش دور الأمومة ، ثم تناول التغيير دور الزوجة ، وأصبح الطريق ممهدا لظهور دور جديد هو دور الأنثى الذى يتجاوز الاهتمام بالمظهر واللياقة فحسب الى الاهتمام أيضا بالمظهر واللياقة الفكرية • ومن خلال هذا الدور الجديد ، دور الأنثى المتعلمة ، بدأ دورها كعاملة فى الظهور • ونتيجة لهذا التغيير والتطوير فى الأدوار الأربعة للمرأة ، برزت وحدة جدلية جديدة هى دور الأنثى العاملة فى مواجهة دور الأم ــ الزوجة ، وأصبح موضوع الصراع هو استعادة التوازن بين الأنوثة والعمل •

وقد استطاعت الباحثة تمييز عدد من النماذج والأبنية النفسية تمتد على متصل ، هى :

١ ــ ابتعاد المرأة عن جذورها الأنثوية واتخاذها من الرجل قدوة ، ومغالاة

فى تقييم الدور الذكرى على حساب الدور الأنثوى مقابل تجسيد للنمط الأنثوى الأولى والقضاء بأنوثتها على الذكر وقيمه وعالمه •

٢ ــ مجموعة فى منتصف المتصل يأخذ فيها الصراع ثلاثة أشكال : الأول : يغلب عليه الطابع العصابى فى التأرجح بين التبعية والاستقلال من خلال أشكال من التمرد والانتقام الذى ينجح أحيانا ، بينما تدفع ثمنا باهظا له فى أحيان أخرى ، والثانى ، صراع يغلب عليه الطابع السيكوباتى يتصاعد فيه خط العنف والتمرد من خلال رفض الأنوثة ، أى رفض الوجود المادى للمرأة بحيث تقف فى منتصف الطريق ما بين الجيل السابق ، جيل الخضوع والاستقلال ، وجيل قادم ، جيل التحرر ، والثالث : صراع تستخدم فيه المرأة دهاءها وأسلحتها الأنثوية وتندفع فى الانتقام الى أعنف درجات التدمير بحيث يستحيل السيطرة على العدوان فتطيح بجمع الموضوعات دون استثناء •

٣ ــ مجموعة نهاية المتصل ، وتتمثل فى محاولات لاعادة التوازن مع العالم ، فتشارك المرأة الرجل فى النضال الوطنى ويرتبط نجاح المرأة فى بدايته بانجاز هدفين : الندية فى العلاقة العاطفية ، والندية فى مواجهة العالم الخارجى بالنضال ضد الاستعمار •

٤ ــ وتجد المرأة الخلاص فى العمل ، وفى هذه المجموعة نجد البطلة دائما متعلمة انهت دراستها الجامعية وهى تبحث عن عمل يناسبها • ومن خلال هذا البحث ، تتكشف شخصية ناضجة تنشد الى جانب العمل الحب والحرية الجنسية مع عدم وجود فكرة تأثيم الجسد أو الجنس • فهى تسعى الى التحرر وفعالية الاغتراب باستعادة التوازن بدرجات متباينة من النجاح والفشل" •

وترى الباحثة أن هــذا النمط الذى يقع فى نهـاية المتصل هو أقرب الأنماط الى السواء والنضج والسعى الى التحرر المعقول ، وبداية نظرة المرأة الى نفسها كما ينظر الرجل الى نفسه ، وذلك من خلال « اسقاطها لتابوت الجسد المقيدة به » •

وبناء على التحليلات السابقة ، ترى الباحثة أن مشكلات البناء النفسى للمرأة قد تراجعت فيمـا يتعلق بدوريها كزوجة وأم الى الخلف مقـابل بروز وطغيان دوريها كأنثى وكعاملة ، والمرأة المصرية كما بدت من خلال النماذج الروائية لا زالت فى سعيها من أجل تحقيق ذاتها ، تعانى من مشكلات الصراع بين دورها كأنثى ودورها كعاملة ، فهى تستنفذ طاقتها فى محاولة التوفيق بين الدورين بدلا من استثمار هذه الطاقة فى مواجهة الواقع بقصد تغييره ، شأنها فى ذلك شأن المريض النفسى الذى يحقق توافقة من خلال أعراضــه المرضية •

وأخيرا تتساءل الباحثة ، هل يعنى تراجع دورى الأم والزوجة الى المؤخرة لحساب دورى الأنثى والعاملة تغافل المرأة واهمالها لهذين الدورين ؟ وهى تجيب عن هذا التساؤل بتقديم عدد من التساؤلات والتوقعات فى شكل فروض تطرحها لاحتمالات المستقبل وتترك الاجابة عنها للبحوث المستقبلية .

**المرأة العاملة :**

كان من الطبيعى ، وبخاصة فى المراحل الأولى من تطور بحوث المرأة فى مصر ، أن يتجه القدر الأكبر من هذه البحوث الى دراسة مشكلات المرأة العاملة ، وذلك لأن نزول المرأة الى ميدان العمل ، وان كان مقبولا ومألوفا تماما فى عالم اليوم ، ورغم أن المرأة الريفية شاركت ولا زالت تشارك زوجها العمل فى الحقل منذ آلاف السنين ، الا أن التحاقها بالعمل فى المدينة المصرية حديث نسبيا يرجعه الباحثون الى أيام محمد على حين اشتدت الحاجة الى اعداد مولدات وممرضات ومدرسات للتعامل مع المرأة والطفل (٣٠) وبالرغم من اننا نجد اليوم المرأة وقد اقتحمت الكثير من مجالات العمل فى مصر الحديثة ، الا أننا نواجه فى نفس الوقت ما يترتب على ذلك من مشكلات ، قد يكون نصيب المرأة العاملة نفسها منها أكبر مما يصيب غيرها .

**وسوف تكتفى لضيق المساحة المتاحة ، بتصنيف موجز لما توفر لدينا من بحوث مع بعض التفصيل لنموذج أو لنموذجين منها :**

١ ــ **من حيث موضوع البحث :** يمكن تصنيف موضوعات البحوث الى الفئات التالية :

( أ ) دوافع المرأة الى العمل : المرأة المصرية (٤٤) والمرأة السعودية (١٧) .

(ب) صورة المرأة فى جماعة العمل (٤٤) ، صورتها لدى أبنائها (٧) .

(جـ) أثر اشتغال المرأة على توافق الأبناء وتنشئتهم ( ١١ ، ٩ ) .

( د ) اتجاهات المرأة نحو المهنة التى تعد نفسها لها : التمريض (٨) .

(هـ) الدور الوظيفى للزوجين فى الأسرة (٢٠) .

( و) اتجاهات الرأى العام تجاه اشتغال المرأة (٣٠) .

( ز) تأثير اشتغال المرأة على شخصيتها من حيث ، سمة المرونة ــ التصلب (٤٠) .

(ك) صراع الدور (٦٠) .

### ٢ ـ من حيث منهج البحث وأدواته :

اعتمدت البحوث فى معظمها أساسا على منهج المقارنة بين مجموعات من العاملات وغير العاملات • وقد تجرى المقارنة أحيانا بين مجموعات فرعية حسب السن أو المستوى التعليمى أو الحالة الزواجية أو متغير الريف ـ الحضر • واتبعت بحوث أخرى منهج المسح فى قياس الرأى العام • ومن حيث الأدوات استخدم الاستبيان والمقابلة واختبارات الشخصية ، وتحليل المضمون • واستعان الباحثون بمختلف أنواع التحليلات الاحصائية ومنها التحليل العاملى •

### ٣ ـ أهم نتائج البحوث :

( أ ) أبناء المشتغلات الذين لا تغيب عنهم أمهاتهم مدة أكثر من ٥ ساعات أكثر توافقا من أبناء غير المشتغلات ، ومن أبناء المشتغلات اللاتى تزيد مدة غيابهن عن المنزل عن ٨ ساعات يوميا ( ١١ ) •

(ب) اتجاهات البنات نحو حق المرأة فى العمل خارج المنزل ايجابية ، مع بعض تحفظات قبل التسليم بامكانية قيام المرأة بحمل جميع مسئولياتها ، وذلك يعكس البنين الذين أظهروا اتجاهات سلبية نحو امكانية الأم المصرية العاملة فى التوفيق بين مسئولياتها داخل البيت وفى العمل ( ٧ ) •

(جـ) اسهام الزوج فى الأعمال المنزلية ضئيل يظهر بخاصة فى الانفاق وفى الشراء وبعامة فى رعاية الأطفال أكثر مما هى فى القيام بالأعمال المنزلية • ويزداد احتمال مشاركة الزوجين كلما كان سنهما متقاربا ( ٢٠ ) •

( د ) يزداد التصلب بعامة ( كما يتبدى فى التطرف أو عدم تحمل الغموض ) لدى الجامعيات غير العاملات عنه لدى الجامعيات العاملات ، ولكن فى المستويين المتوسط والمنخفض من التعليم ، فان الزوجات العاملات أكثر تصلبا من الزوجات غير العاملات • وارتفاع السن لا تصاحبه فروق فى التصلب بين العاملات وغير العاملات ، الا أن ذوات السن الصغير والمتوسط من العاملات أكثر تصلبا من غير العاملات • ومن حيث المستوى الاقتصادى ـ الاجتماعى والدخل ، لم تظهر فروق فى التصلب بين العاملات وغير العاملات الا فى فئة الدخل المتوسط حيث كان العاملات أكثر تصلبا من غير العاملات • وقد فسرت الباحثة هذه النتائج فى ضوء الظروف النفسية والاجتماعية التى تزيد من مستوى التوتر والميل للتطرف فى الاستجابة وعدم تحمل الغموض وابداء أنواع من السلوك المتصلب ازاء المواقف أو المنبهات الاجتماعية ( ٤٠ ) •

(هـ) فى قياس اتجاه الزوجات العاملات وأزواجهن نحو عودة المرأة الى البيت بنصف أجر وافق على الاقتراح ٥٢٪ من عينة الزوجات وحوالى ٥٤٪ من عينة الأزواج مقابل ٨٥٪ ، ٧٨٪ من الزوجات والأزواج على التوالى وافقوا على مبدأ عمل المرأة • وتنخفض نسبة الموافقات على الاقتراح فى فئة شاغلات الأعمال الادارية وعاملات الخدمات والسبب الرئيسى للموافقة من جانب كل من الرجال والنساء هو تربية الأبناء ، وللمعارضة هو نقص الدخل • ويبدو أن الأفكار التى تدور حول ضرورة العمل لتنمية شخصية المرأة وسعة أفقها وتحقيق ذاتها واستقلالها الاقتصادى ، مثل هذه الأفكار يبدو أنه ليس لها صدى لدى أفراد المجتمع من الرجال والنساء فى مختلف الفئات ( ٣٠ ) •

**صراع الدور :** ركز دكتور سلامة آدم ( ٦٠ ) بحثه على دراسة الصراع النفسى الناشىء عن أداء المرأة العاملة لأدوارها الاجتماعية فى ضوء ما تتصوره المرأة نفسها لدرجة من درجات هذا الصراع ، وكما تكشف عنه الأدوات المختلفة المستخدمة فى البحث ، وفى ضوء الصورة النفسية للمرأة العاملة كما تظهرها بعض مقاييس الشخصية ، كل ذلك فى السياق النفسى والاجتماعى الذى تحدد معالمه بعض المتغيرات المستقلة • وقد ترجم الباحث هذه الأهداف الى أربعة فروض تتناول تحقيق ما يلى : الأول ، وجود علاقة بين أداء مختلف فئات المرأة العاملة على مختلف مقاييس البحث ، الثانى : وجود علاقة بين الأداء على متغيرات صراع الأدوار والأداء على متغيرات الشخصية ، والثالث : تأثر صراع الأدوار عند المرأة العاملة سلبا وايجابيا بمستوى التعليم ، والرابع : تأثر قدرة المرأة العاملة على مواجهة صراع الأدوار وحل المشكلات المسببة لهذا الصراع بمتغير السن •

وقد استخدم الباحث لتحقيق هذه الفروض عينة من ١٢٤ امرأة عاملة روعى تمثيلها للمتغيرات الأساسية التى يسعى البحث الى فحص تأثيرها ، كما استخدم مقاييس بعضها من اعداد الباحث والبعض الآخر من اعداد آخرين فى مصر أو فى الخـارج استوثق من صـدقها بأكثر من طـريقة ، وتقيس هذه الأدوات أحد عشر متغيرا لصراع الأدوار ( وعددها سبعة ) والشخصية ( وعددها أربعة ) وهى : التباعد ، تقبل الذات وتقبل الآخرين ( وهى مستمدة من مقياس مفهوم الذات ) ، صراع الأدوار ( الدرجة الكلية ) ومنها استمدت ثلاث درجات عاملية هى صراع العمـل ، صراع الضغوط النفسية ، وصراع الوقت ، استبيان أسلوب الحياة ( الدرجة الكلية ) ومنه اسـتمدت درجتان عامليتان هما : الشعور بالذنب والشعور بالصعوبات ، ومقياس الثقة بالنفس ( الدرجة الكلية ) • وقد خلص الباحث من فحص معاملات الارتباط بين المتغيرات ومن التحليلات العاملية ، بالاضافة الى تحليل مضمون تصـورات الزوجات العاملات والمتزوجين من عاملات والخبراء استجابة لاستطلاعات الرأى حول دور

المرأة العاملة كزوجة وأم ، خلص الى نتائج عديدة وثرية ، لخصها فى ختام بحثه فى نتيجتين أساسيتين نكتفى بعرضهما لضيق المساحة النتيجة الأولى : هى ان المرأة العاملة بكل فئاتها ( التعليمية والعمرية ) تعانى من صراع الدور فى أدائها لدور الزوجة أو لدور الأم • وقد برز فى التحليلات عامل فسره الباحث بأن المرأة العاملة تعانى من احساس عميق بضيق الوقت الناتج عن الأدوار المتعددة التى تقوم بها • وكلما زاد الشعور بضيق الوقت ، زاد معه الشعور بالضغوط النفسية المتعلقة بأداء هذه الأدوار • كذلك ، فان الاحساس بضيق الوقت يرتبط بزيادة الصراعات الناتجة عن كون المرأة عاملة • وكشف تحليل المضمون عن وجود عدد من الصعوبات والمشكلات التى تعانى منها المرأه فى أداء أدوارها ، الأمر الذى يدفعها أحيانا الى الشعور بالعجز عن الوفاء بجميع التزاماتها ، فتعانى من مشاعر الضيق والتوتر والصراع •

**النتيجة الثانية :** تواجه المرأة العاملة صراع الدور بشكل ايجابى ، تختفى معه مشاعر الذنب ، ويختفى معه الاحساس بوجود المشكلات أو الصعوبات فى أداء هذه الأدوار ، وذلك حينما تكون المرأة متقبلة لذاتها وللآخرين ، ولديها قدر من الثقة بنفسها • وتكون هذه المواجهة ايجابية مع ارتفاع مستوى التعليم أو مع زيادة السن المقترنة بتجاوز الأطفال للسن الصغيرة • وتكون هذه المواجهة سلبية حينما لا يتوافر للمرأة العاملة مفهوم ايجابى عن ذاتها أو تضعف ثقتها بنفسها • كذلك تكون هذه المواجهة سلبية مع انخفاض مستوى التعليم ومع صغر السن • وقد انتهى الباحث فى ضوء النتائج الى توصيات ومقترحات جديرة بعناية المسئولين •

## تعقيب

يتضح من العرض السابق للبحوث فى سيكولوجية المرأة فى الوطن العربى أن هذه البحوث قد شملت جوانب عديدة ومتنوعة وهامة ، وتكتسب هذه البحوث أهميتها من ارتباطها بالتطور الواقع فى نظرة المجتمع الى المرأة ونظرة المرأة نفسها ومن الصراع بين مختلف الأدوار • كما أن علماءنا لم يقصروا فى اصطناع المناهج والأدوات المناسبة لموضوعات بحوثهم وفى استخلاص دلالات هذه البحوث نظريا وتطبيقيا •

ولكن يبقى أن هناك قطاعات هامة وكبيرة لم تنل بعد ما تستحقه من عناية الباحثين • ويمكن أن نحدد على سبيل المثال عددا من هذه القطاعات فيما يلى :

**(١) المرأة الريفية :** فالتراث فى هذا الموضوع لا يقدم الا أقل القليل ٠ والمرأة الريفية كما يذكر الدكتور عبد المعطى (٣٤) تمثل ثلث المجتمع المصرى ٠ واذا أريد لها أن تسهم بدورها فى تنمية مجتمعها ، فانه يتعين العمل على فهم ديناميات شخصيتها ، وايقاظ وعيها بذاتها ودوافعها ، فتكون ندا للرجل لا تابعا له ٠

كما أنه نتيجة لهجرة أعداد كبيرة من الريفيين ومعظمهم من الذكور الى أقطار الخليج العربى وغيرها من الأقطار العربية ، للعمل سعيا وراء تحسين مستواهم الاقتصادى ، ورغم أن هذه الهجرة هى فى أغلب الحالات هجرة مؤقتة ، الا أنه ترتب عليها أن ازداد العبء على المرأة الريفية وزادت مسئولياتها فى تنشئة أطفالها ، وفى تولى شئون الأسرة من زراعة وغيرها ٠ ومن المفيد دراسة تأثير هذه الأدوار المضافة فى تشكيل شخصية المرأة ونوعية وعيها بذاتها ، وصورتها لدى كل من الذات والآخرين ٠

(٢) المرأة الأمية : نسبة الأمية فى مصر وفى الوطن العربى ، مرتفعة بخاصة فى الريف ، وبنسبة أكبر بين الاناث منها بين الذكور ٠ ويلاحظ أن معظم بحوث المرأة تناولت المرأة المتعلمة ٠ ومن المهم دراسة كيف تختلف صورة المرأة الأمية عن المتعلمة ، من حيث صورة الذات لديها ومن حيث صراع الأدوار نوعا وكما ٠ ولعله يكون من المفيد أيضا دراسة تأثير اكمال المرأة لبعض برامج محو الأمية ، وخاصة برامج محو الأمية الوظيفى ، على بعض متغيرات الشخصية، وعلى اتجاهاتها نحو تنمية المجتمع ، وأساليب تنشئة الأطفال ، وعلى صورة الذات لديها مقابل صورة الذكر ٠

**(٣) المرأة المطلقة والأرملة :** وكل منهما يعانى من ألوان فريدة من الصراع وضغوط المجتمع ، مما يضع قيودا قاسية تحد من توافق كل منهما ، وانطلاق الطاقات ٠ والبحوث النفسية فى هذا المجال أيضا قليلة الى حد كبير(٤٠) ٠

**(٤) المرأة والسياسة :** ولم تتوفر لدينا غير دراسة واحدة فى هذا الموضوع بعنوان : السمات الشخصية للمرأة التى تعمل بالسياسة فى جمهورية مصر العربية (٥٢) ٠ والموضوع يستحق أكثر من دراسة متعمقة لتقييم دور المرأة فى هذا الجانب الهام من جوانب الحياة العامة ٠ ما هى العوائق النفسية التى قد تسهم فى أن يكون عطاء المرأة فى هذا المجال أقل ثراء وأقل فعالية ونعنى بالسياسة فى هذا المجال أوسع المعانى ، فيشمل الاشتغال بالسياسة الانشغال بقضايا البلد وتوفر الدافع للاسهام فى حلها بالفكر أو بالعمل الايجابى ٠

**(٥) المرأة والادارة :** كيف يتصور الرجل المرأة فى دور القيادة الادارية ٠

ما هى استجابته لاحتلال المرأة مثل هذه المراكز ؟ ما هى حقيقة دوافع المرأة الى الانجاز ، وهل تختلف عن دوافع الرجل • ما هو تصور المرأة لامكانيات نجاحها فى هذا الدور • هل تخشى النجاح أم هل يتعين أن تدفع ثمنا لنجاحها ؟

(٦) **المرأة وعالم المهن :** هل لازالت تسيطر على اتجاهاتنا التعميمات النمطية عن صلاحية المرأة لأعمال معينة وعدم صلاحيتها لأعمال أخرى كانت ولازالت وقفا على الرجل كالقضاء وطب الجراحة والأعمال الميكانيكية مثلا ؟ ما هى الصورة لدى المرأة نفسها عن صلاحيتها لمثل هذه الأعمال ؟ •

(٧) **المرأة والضغوط المعاصرة :** اذا كان التراث يتحدث عن الكفاح الطويل للمرأة الى أن استطاعت أن تحرر نفسها من الحجاب ، فها نحن نجد اليوم من يدعو الى أن تعود المرأة الى الحجاب ، كما نجد أن أعدادا غير قليلة تستجيب لهذه الدعوة • ويحتدم الجدل بين مؤيد ومعارض • وتختلف أسباب ودوافع كل فريق • ولم يتوفر لدينا من الدراسات فى هذا الموضوع غير دراسة واحدة (١٦) • ونعتقد أن الحاجة ماسة الى القيام بدراسة مقارنة متعمقة فى ديناميات الشخصية المرتبطة بالسلوك فى هذا المجال ، وعلى مستوى كل من الاعتقاد ( معرفى ) ، والاتجاه ( وجدانى ) والمقصد السلوكى والسلوك ، وصورة الذات وأنواع الصراع ان وجدت • هل يمكن تمييز صفحة نفسية أو صفحات نفسية تفرق بين المرأة المحجبة والمرأة غير المحجبة ؟

(٨) رغم أننا نجد فى التراث هنا وهناك بعض دراسات للتنشئة الاجتماعية للانثى العربية ، الا أننا نكاد لا نجد غير القليل جدا عن تكون مفهوم الأنثى فى مختلف مراحل الارتقاء النفس ــ جنسى • وهى دراسة نقدر أنها شاقة ومعقدة ، ولكنها فى نفس الوقت موضوع محورى فى المقارنة بين نظريات الشخصية والنظريات البيوسوسيولوجية ونظريات التعلم • ومن المحقق أن ادخال المتغير الحضارى والحضرى المميز للوطن العربى أو للاوطان العربية أو لثقافاته الفرعية فى دراسات مراحل الارتقاء السيكو ــ جنسى ، سوف يثرى التراث العالمى فى هذا المجال ، كما أنه جدير بأن يضع أقدامنا فوق أرض نستطيع أن ننطلق منها فى برامج التنشئة والعلاج بقدر أكبر من الثقة والاطمئنان • ومما يلفت النظر أيضا قلة البحوث فى علاقات الزوج والزوجة• وسوف تسهم البحوث فى الارتقاء النفس ــ جنسى فى زيادة فهم المعالج النفسى العربى ــ رجلا كان أو امرأة ــ ليكون أقدر على مساعدة المرأة فى تحقيق التوافق السوى ، بما فى ذلك التوافق الجنسى •

وفى مجال أدوات البحث ، فان التراث يشير الى أن الأساليب الاسقاطية بمختلف فئاتها ، لم تجد بعد ما تستحقه من مجالات الاستخدام ، رغم امكانياتها العديدة والمتنوعة في الكشف عن مستويات وظيفية في الشخصية قد تعجز

الأساليب اللفظية المباشرة وغير المباشرة عن الكشف عنها · ولعل البحـوث فى المستقبل تكون أكثر افادة من امكانيات هذه الأساليب ·

وفى الختام ، لعله من المناسب أن نأمل فى أن يبدأ المسئولون التفكير فى انشاء برامج أو معاهد متخصصة لدراسات المرأة فى الجامعات على غرار مركز الدراسات العالية للطفولة بجامعة عين شمس · ولعل خير ما يقال دفاعا عن انشاء هذه البرامج والمراكز أن فهم المرأة لا غنى عنه لفهم الرجل ·

## المراجع العربية


١ ـ **ابراهيم حافظ** : اتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين · الفصل الرابع عشر فى المرجع رقم ٤٦ ، ( ص ٢٣٧ ـ ٢٥٥ ) ·

٢ ـ **ابراهيم حافظ** : الاتجاهات النفسية للشباب نحو مركز المرأة فى المجتمع · الفصل الخامس عشر فى المرجع رقم٤٦ (ص ٢٥٦ ـ ٢٧٦)·

٣ ـ **أحمد سيد مصطفى** : العمالة النسائية فى مصر : المشكلات الادارية والاجتماعية · فى المرجع رقم ٦ ( ص ٢٨٣ ـ ٣٠٧ ) ·

٤ ـ **الهام عفيفى** : ظاهرة الطلاق ( دراسة اجتماعية ) · فى المرجع رقم ٦ ( ص ١١٣ ـ ١٤٤ ) ·

٥ ـ **المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية** : المجلة الاجتماعية القومية · عدد خاص عن المرأة · العدد الثانى والثالث · المجلد الثانى عشر · القاهرة ، سبتمبر ١٩٥٧ ·

٦ ـ **المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية** : المجلة الاجتماعية القومية · عدد خاص عن المرأة · العدد ١ ـ ٣ · المجلد الرابع عشر · القاهرة ، ١٩٧٧ ·

٧ ـ **أمينة كاظم** : اتجاهات الأبناء المراهقين نحو عمل الأم · فى : المجلة الاجتماعية القومية · العدد ٢ ـ ٣ ، المجلد الخامس عشر ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية · القاهرة ، ١٩٧٨ ·

٨ ـ **انشراح محمد وهبي هنو** : قياس اتجاهات طالبات المعهدالعالى للتمريض ·

نحو مهنة التمريض · رسالة دكتوراه مقدمة لكلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٣ ·

٩ ـ **انعام سيد عبد الجواد** : تنشئة الأطفال لدى المرأة العاملة وغير العاملة دراسة مقارنة · فى المرجع رقم ٥ ، ( ص ٦٤ ٢ـ ٢٦٨ ) ·

١٠ ـ **انعام سيد عبد الجواد** : الوضع الاجتماعى للمرأة فى القانون المصرى المعاصر · بحث فى علم الاجتماع القانونى · رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٠ ·

١١ ـ **بثينة قنديل** : دراسة مقارنة بين أبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث بعض نواحى شخصيتهم · رسالة دكتوراه مقدمة لكلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٦٤ ·

١٢ ـ **ثريا خطاب وعلى فهمى** : دور المرأة فى التنمية من خلال الجهود النسائية فى العمل الاجتماعى الشعبى · فى المرجع رقم ٥ ، ( ص ٨١ ـ ١٩٩ ) ·

١٣ ـ **حكمت المتولى العرابى** : المرأة المتعلمة فى المجتمع السعودى · بحث ميدانى فى مدينة الرياض · رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢ ·

١٤ ـ **زهور اسماعيل ابراهيم** : الاتجاهات الوالدية فى معاملة الفتاة العراقية المراهقة · رسالة ماجستير مقدمة لكلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٠ ·

١٥ ـ **زينب رضوان** : مكانة المرأة فى التشريع الاسلامى · فى المرجع رقم (٦) ص ٢٧٦ ·

١٦ ـ **زينب رضوان** : بحث ظاهرة الحجاب بين الجامعيات · القاهرة · المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٢ ·

١٧ ـ **زينب محمد زين الغايش** : الدوافع النفسية لخروج المرأة السعودية الى ساحة العمل فى المملكة العربية السعودية · رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢ ·

١٨ ـ **سامية الخشاب** : المرأة وثقافة العالم الثالث · ورقة مقدمة الى الحلقة الدراسية الثالثة لبحوث الاعلام فى مصر « الاعلام · والثقافة » ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ٢٨ ـ ٣١ مايو ١٩٨٣ ·

١٩ ـ **سامية حافظ حسن** : دراسة كشفية لبعض جوانب البناء النفسى للمرأة

المصرية . رسالة دكتوراة مقدمة لكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢ .

٢٠ ـ **سامية حسن الساعاتي** : الدور الوظيفي للزوجين في الأسرة المصرية . دراسة ميدانية في الريف والحضر . رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٢ .

٢١ ـ **سامية حسن الساعاتي** : دور المرأة في المجتمع المصرى الحديث . في المرجع رقم ٥ ، ( ص ٩١ ـ ١١٩ ) .

٢٢ ـ **سامية حسن الساعاتي** : اغتراب المرأة في علم الاجتماع المعاصر ، تحليل اجتماعي لمظاهره وأسبابه . في المرجع رقم ٦ ، ( ص ١٨٥ ـ ٢٠٨ ) .

٢٣ ـ **سلوى العامرى** : مقارنة بين صورة المرأة في القصص المصرية والقصص الأجنبية . الأبعاد والأدوار الاجتماعية التي تنظم سلوك المرأة كما تصوره القصص المصرية والأجنبية . في المرجع رقم ٥٤ ( ص ١١٧ ـ ١٥٣ ) .

٢٤ ـ **سلوى محمد عبد الباقي** : صورة المرأة المصرية . دراسة في تحليل مضمون بعض البرامج الاذاعية . رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨١ .

٢٥ ـ **سميرة عبد الحميد أحمد** : اتجاهات الوالدين نحو تعليم البنت في بعض المناطق الجنوبية في العراق . رسالة ماجستير مقدمة لكلية جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ .

٢٦ ـ **سيد عويس** : المفهوم العام للمرأة المصرية المعاصرة . في المرجع رقم ٥ ، ( ص ٧٧ ـ ٨٩ ) .

٢٧ ـ **سيد عويس** : قضية المساواة بين المرأة والرجل في الواقع المصرى . في المرجع رقم ٦ ، ( ص ٧٣ ـ ٩٠ ) .

٢٨ ـ **صفوت فرج** : الفروق بين الذكور والاناث في النسق القيمي . في المرجع رقم ٦ ، ( ص ٢٠٩ ـ ٢٣٠ ) .

٢٩ ـ **صفوت فرج** : دلالات قيمية لمقياس الاستجابات المتطرفة ، الفصل الأول في المرجع رقم ٤٩ ، ( ص ١٣ ـ ٣٨ ) .

٣٠ ـ **صفوت فرج وناهد رمزى** : قياس الرأى العام تجاه عودة المرأة الى البيت بنصف أجر . في المرجع رقم ٦ ، ( ص ١٤٥ ـ ١٦٨ ) .

٣١ ـ **صفية مجدى** : وصف أشكال السلوك من خلال مفهومالأدوار الاجتماعية كما تعرضها قصص الصحافة النسائية • فى المرجع رقم ٥٤ ( ص ٧٤ ـ ١١٤ ) •

٣٢ ـ **عاطف خليفة** : بعض الخصائص الديموجرافية للمرأة فى مصر • فى المرجع رقم ٥ ، ( ص ٦٣ ـ ٧٦ ) •

٣٣ ـ **عائشة محمد حامد الأفندى** : العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على تعليم الاناث فى المجتمع السعودى • دراسة ميدانية على تعليم الاناث فى مدينة الرياض ، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٩ •

٣٤ ـ **عبد الباسط محمد عبد المعطى** : الوضع الاجتماعى للمرأة القروية المصرية • فى المرجع رقم ٥ ، ( ص ١٢١ ـ ١٣٨ ) •

٣٥ ـ **عزيز حنا** : الركائز السيكولوجية للمرأة العاملة • فى المرجع رقم ٦ ، ( ص ١٦٩ ـ ١٨٤ ) •

٣٦ ـ **عزيزة محمد السيد** : صورة الذات لدى المرأة المصرية فى ضوء بعض الأبعاد النفسية والاجتماعية • رسالة دكتوراه مقدمة لكلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٠ •

٣٧ ـ **عصام المليجى** : المرأة وقوانين الأحوال الشخصية • فى المرجع رقم ٥ ، ( ص ٢٠١ ـ ٢٢٤ ) •

٣٨ ـ **على احمد عيسى** : وحدة اللغة والآداب الشعبية فى شعوب شمال أفريقيا وتأثيرها فى السلوك الانسانى • الفصل التاسع فى المرجع رقم ٤٦ ، ( ص١٤٣ ـ ١٦٢ ) •

٣٩ ـ **على حسن فهمى** : العلاقة بين دور المرأة المصرية فى التنمية وتطور التشريعات الخاصة بالأسرة فى مصر • دراسة للاوضاع الراهنة وآفاق المستقبل • فى المرجع لقم ٩ ، ( ص ٩١ ـ ١١٢ ) •

٤٠ ـ **فايزة يوسف** : سمة « المرونة ـ التصلب » لدى العاملات وغير العاملات • فى المرجع رقم ٥ ، ( ص ٢٥ ـ ٥٤ ) •

٤١ ـ **فرج أحمد فرج** : علم النفس وقضايا المرأة • فى المرجع رقم ٥ ، ( ص ١٣٩ ـ ١٥٦ ) •

٤٢ ـ **فؤاد البهى السيد** : اتجاهات الابتعاد النفسى والاتجاهات الثقافية ، فى الفصل الثانى عشر من المرجع رقم ٤٩ ، ( ص ٢٤٥ ـ ٢٦١ ) •

٤٣ ـ **فؤاد دياب** : قياس اتجاه الرأى العام فى القاهرة نحو منح المرأة حقوقها

السياسية . الفصل السادس عشر فى المرجع رقم ٤٧ ( ص ٢٧٧ ـ ٢٨٤ ) .

٤٤ ـ **كاميليا ابراهيم عبد الفتاح** : خروج المرأة الى ميدان العمل فى الجمهورية العربية المتحدة . دوافعه ونتائجه . الفصل الرابع والعشرون فى المرجع رقم ٤٨ ، ( ص ٤٦٦ ـ ٤٧٩ ) .

٤٥ ـ **كمال سعيد** : تأثير التنشئة الاجتماعية على أداء المرأة لدورها . فى المرجع رقم ٦ ، ( ص ٢٣١ ـ ٢٦٦ ) .

٤٦ ـ **لويس كامل مليكة** : المفردات فى قياس الذكاء . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦ .

٤٧ ـ **لويس كامل مليكة** : ( اعداد وتنسيق وتقديم ) . قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية . المجلد الأول . القاهرة . الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .

٤٨ ـ **لويس كامل مليكة** : ( اعداد وتنسيق وتقديم ) . قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية . المجلد الثانى ، القاهرة . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧ .

٤٩ ـ **لويس كامل مليكة** : ( اعداد وتقديم ) . قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى المجلد الثالث . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .

٥٠ ـ **لويس كامل مليكه** : الفروق بين الجنسين فى سمات الشخصية فى اطار حضارى . الفصل العشرون فى المرجع رقم ٤٨ ، ( ص ٣٧١ ـ ٣٩٢ ) .

٥١ ـ **مالك بدرى** : اتجاهات الابتعاد النفسى والاتجاهات الثقافية . فى الفصل الثانى عشر من المرجع رقم ٤٩ ، ( ص ٢٤٥ ـ ٢٦١ ) .

٥٢ ـ **محمود عبد الرحيم حسين** : السمات الشخصية للمرأة التى تعمل بالسياسة فى جمهورية مصر العربية . رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢ .

٥٣ ـ **مصطفى سويف** : ( اشراف ) . تغير الوضع الاجتماعى للمرأة فى مصر المعاصرة . القاهرة . المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٧٤ .

٥٤ ـ **مصطفى سويف** : ( اشراف ) . صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام .

دراسة فى تحليل المضون للصحافة النسائية . القاهرة . المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٧٧ .

٥٥ ـ **نادية التطاوى** : ميزانية الأسرة للمرأة العاملة بالصناعة فى مصر . فى المرجع رقم ٦ ، ( ص ٣٣ ـ ٧٢ ) .

٥٦ ـ **ناهد رمزى** : الأبعاد الأساسية لسلوك المرأة كما تعرضه قصص الصحافة النسائية . الفصل الثانى فى المرجع رقم ٥٤ ، ( ص ٣٤ ـ ٧٢ ) .

٥٧ ـ **ناهد رمزى** : الابداع والحضارة . دراسة تجريبية من خلال التنشئة الأسرية للاناث . الفصل الخامس فى المرجع رقم ٤٩ ، ( ص ٩٩ ـ ١٢٤ ) .

٥٨ ـ **ناهد رمزى** : سيكولوجية المرأة . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ .

٥٩ ـ **نيللى فورجيا** : الاتجاهات نحو اشتغال المرأة بالعمل فى مراكش . الفصل السابع عشر فى المرجع رقم ٤٧ ، ( ص ٢٨٥ ـ ٢٩٥ ) .

٦٠ ـ **محمد سلامة آدم** : المرأة بين البيت والعمل . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .

٦١ ـ **يحيى الرخاوى** : نظرة بيولوجية . تحرير المرأ ةوتطور الانسان . فى المرجع رقم ٥ ، ( ص ١٥٧ ـ ١٨٠ ) .

## مراجع باللغة الانجليزية

62) Mednick, Martha T.S., and Weisman, Hilda, J. The Psychology of women. Selected Topics. Ann. Rev. of psychol. Vol. 26, 1975, p. 1-18.

63) Psychology of Women Quarterly. New York, Human Sciences Press.

64) Soliman. Nadia Halim. An evaluation of some services offered to Women at work. The National Review of Social Sciences. Cairo, No. 1-3, Vol. 14, 1977, p. 3-16.

65) Soueif, M. I. (Directed by). The Changing role of Women in contemporary Egypt. Design for afact finding survey. The National Review of Social Sciences. Cairo, No. 2 and 3 vol. 12, 1975.

66) Women and Health Quarterly. The Haworth Press Inc.

67) Woman and Therapy Quarterly. The Haworth Press Inc.

# فهـــرس

**مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب**

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٥/٥٠٠٩

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٠٦٩٣ ـ ٣

يرصد المجلد الرابع تقدم البحوث وجهود العلماء العرب وغير العرب فى الفترة منذ صدور المجلد الثالث من الكتاب ، ويشتمل المجلد الحالى على تسعة أبواب تضم ثمانية وعشرين فصلا ، يقدم كل فصل منها بحثا أو عددا من البحوث أجريت فى مختلف أقطار الوطن العربى الكبير فى موضوعات أساسية فى علم النفس الاجتماعى وتطبيقاته




مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب